

الأعمال الشعرية الكاملة للعلامة الشيخ إبراهيم السخري ناصير المبارك

تحقيق وتعليق

علي آل مبارك



مُلْتَقَى ابن المُقَرَّب



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

الأعمال
الشعرية الكاملة
للعلامة الشيخ إبراهيم السنجي ناصح المبارك



الأعمال
الشعرية الكاملة
للعلامة الشيخ إبراهيم السنجي ناصير المبارك

علي آل مبارك

مُلْتَقَى ابنِ الْمُقَرَّبِ دارُ المِجْدَى البِضَاءِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

كنت أود أن أكتب دراسة شاملة ومفصلة حول شعر صاحب هذا الديوان إلا أن هناك أمران حالا دون ذلك أولهما اشتغالي والثاني إنه لم ينشر له أي ديوان شعر على نطاق كافٍ للتعريف به، وذلك لأن صاحب الديوان وإن كان معروفاً - في عصره وحتى الآن وبعد مضي ما يزيد على ثلاثين سنة من وفاته - بين العامة والخاصة بأنه من العلماء البارزين الذين احتلوا مكانة سامية في المجتمع البحراني لا تخفى على أحد، إلا أن القليل من الخاصة هم الذين يعرفون انه كان شاعراً، وحتى الذين يعرفون ذلك فليس لهم الاطلاع الكافي على شعره، وذلك ما يجعله مجهولاً كشاعر في أوساط النخبة فضلاً عن عامة الناس، ومن الذين ترجموا لشاعرنا صاحب كتاب معجم شعراء الحسين العلامة الأديب الشيخ جعفر الهلالي، وكان سبب اطلاعه على شعره هو إنني كنت في أيام الدراسة في قم المقدسة أجلس مع مجموعة من الشعراء والأدباء ومنهم الأديب الشيخ جعفر الهلالي والشاعر التاروتي أبو عبد الله عبد الجليل الماء والشاعر الخطيب محمد سعيد المنصوري والشاعر العراقي أبو فرات الأسدي، بعد صلاة العشاء في الصحن الشرقي من حرم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم الذي فيه قبر الراوندي، وينضم إلينا أحياناً بعض طلبة العلم والمحبين للشعر والأدب، وكانت هذه الجلسات بمثابة الأمسيات الشعرية التي تنعقد كل ليلة ويطرح فيها فنون من الأدب والشعر، وفي إحدى الجلسات تكلم الشيخ جعفر الهلالي عن كتابه معجم شعراء الحسين والذي

ترجم فيه شعراء الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن قد طبع في ذلك الوقت منه شيء فذكر أنه ترجم لكثير من شعراء البحرين فسأله أبو عبد الله، هل ترجمت للشيخ إبراهيم آل مبارك؟ قال: ومن هو الشيخ إبراهيم آل مبارك قال إنه والد فلان (وأشار إلي) فقال إني لم أسمع بذكره، فسألني الشيخ جعفر: هل لديك شيئاً من شعره فقلت له: نعم، وطلب مني الاطلاع عليه وقدمت إليه ديوان المراثي مع ديوانه الآخر، وبعد فترة وجيزة قال لي في إحدى هذه الجلسات إن تلك الليلة التي سألتني فيها أبو عبد الله عن والدك وأخبرني أنه شاعر قلت في نفسي لو كان شاعراً جيداً لما خفي ذكره ولذاع صيته، لأنني ذهبت إلى البحرين مراراً وسألت عن شعرائها ولم أترك أحداً نما إلى سمعي من شعرائها إلا وقصدته وسمعت شعره حتى أرشدت إلى من لا يحسن أن يكتب عنه، ولكني لم أسمع عن هذا الشاعر، ولكنني لما اطلعت على شعره داخلني العجب الشديد أن شاعراً بهذا المستوى كيف يُخفى على الناس، وإن كانت العامة تجهله فكيف للنخبة من الشعراء والأدباء أن يجهلونه، فقلت له إن والدي عليه السلام لم يكن يشارك في الاحتفالات العامة التي يلقي فيها الأشعار لأنها في تلك الأزمنة كانت شبابية وتقام في النوادي، ونادراً في تأبين العلماء ولا توجد ندوات أدبية في البحرين فلماذا قل من يعرف عنه أنه شاعر، وقد قال الشيخ جعفر في ترجمته له (كان أديباً شاعراً وإن لم يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي كانت تلقى فيها الأشعار هناك إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره من شعره انه ذو باع عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار).

وعلى الرغم من ذلك فقد ذكره الشيخ محمد علي التاجر في بعض كتاباته كما ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة له قصيدة رائعة في رثاء الشيخ حسين العصفور ومدح أستاذه الشيخ خلف بمناسبة بناء ضريح الشيخ حسين وقد رأيتها بنفسي معلقة على ضريح الشيخ حسين العصفور، وأثنى عليه الكثير

ممن عاصروه من الشعراء وقال لي الشيخ العلامة عبد الأمير الجمري، إنني قرأت شعر والدك وإنني أعده من فطاحل الشعراء كأبي تمام والبحثري والفرزدق فإن شعره لا يشابه شعر أهل هذا الزمان.

وهذه الحكاية انما ذكرتها كشاهد على ما ذكرته أنه لم تكن له شهرة واسعة في مجال الشعر رغم انه من فطاحل الشعراء والذي يقل أمثالهم في هذه العصور رغم ما له من مكانة علمية وشهرة واسعة كعالم في أوساط المجتمع البحراني، ولهذا السبب كانت الأولوية في نظري لطبع شعره قبل أن أكتب عنه أي دراسة، ومن هنا فقد أجلت موضوع الدراسة وقمت بشرح الديوان وبدأت بديوان المراثي والذي كان يحتوي على نوعين من الشعر، العربي الفصيح والعامي الذي يسمونه بالنبطي، ولا أخفي عليك أيها القارئ ما يخطر في ذهني من عدم التناسب بين شعره العربي الفصيح وشعره العامي، فهو في الشعر الفصيح لا يقدح له زناد ولا يشق له غبار بخلاف شعره العامي فإنه لا يرقى إلى مصاف الشعراء الكبار في الشعر العامي، ولا تثريب عليه فهو يعيش في جو علمي أدبي بعيداً عن مزاوله الشعر النبطي ولم يكن يهتم بالشعر العامي، فقد كان ينظم الشعر العامي في شبابه ثم تركه ولم يكن قد جمعه لكنه بقي متفرقاً في المجاميع التي كان يكتبها حتى نسب بعضها إلى غيره، وفي آخر حياته جمع بعض ما كان يتذكره وربما زاد عليه وألحقه بالشعر العربي بعد أن فصل ديوان الرثاء عن باقي شعره وجعل بإزاء كل قصيدة فصحة قصيدة بالشعر النبطي تتناسب معها موضوعاً، وأظن أنه فعل ذلك تلبية لرغبة كريمته وابنته الكبرى الخطيبة الشاعرة المرحومة فاطمة حرم الشيخ أحمد العصفور ووالدة الشيخ ناصر آل عصفور.

وعلى أي حال فإنني لما أردت أن أشرح ديوان المراثي نظراً لجزالة ألفاظه وبعدها عن فهم اللغة العربية الفصحى مما يجعل الشعر العربي الجزيل في مستوى لا يفهمه غالبية الناس إلا من أوتي قسطاً كبيراً من العلم ومعرفة

واسعة بالشعر والأدب وهم قلة في هذه العصور رغم اتساع نطاق المعرفة وتيسير الوسائل التعليمية مما يجعل الواقع المعاصر يتطلب لكل من يريد أن يطرح شعراً من مستوى هذه الطبقة من الشعراء أن يقوم بشرح عباراته تسهيلاً على الناس في فهم النص الشعري، فإن القارئ ليس له الدافع والرغبة الملحة للبحث في قواميس اللغة واستخراج معاني المفردات، بل الغالبية العظمى من القراء يفضلون ترك القراءة على البحث عن مفرداتها الغير مألوفة في بطون المعاجم، وهذا ما يتطلب منا في هذه العصور اللجوء إلى الشعر السهل السلس الذي يسهل فهمه لغالبية جمهور القراء، فإن أفضل الشعر ما سهل مأخذه وتيسر فهمه ورقت حواشيه، ولقد قال الشاعر العراقي المعروف بصفي الدين الحلي حين سمع أحد الفضلاء يعيب عليه شعره بعدم الجزالة فكتب إليه هذه الأبيات:

إنما الحيزبون والدردبيس	والطخا والنقاح والعلطيس
والحراجيج والشقحطب والص	قب والعنقفيز والعنتريس
.....
لغة تنفر المسامع منها	حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوح	شي منها ويترك المأنوس
درست هذه اللغات وأمسى	مذهب الناس ما يقول الرئيس
إنما هذه القلوب حديد	ولذيذ الألفاظ مغناطيس

ولكن الشاعر لا يمكنه دائماً أن ينزل إلى مستوى فهم العامة لكي يجعلهم يفهمونه فيخرج شعره هزياً ركيكاً، فهو أحياناً ينظم حسب ما يحسن في ذوقه غير آبه بمن يفهم ومن لا يفهم، فينام ملء جفونه - كما نام المتنبي - عن شوايده، ويجعل الناس يختصمون فيه يشرقون ويغربون حيث شاءت مذاهبهم، في فهم ما مراده، وقد يذهب شاعر آخر إلى ما هو أعظم من ذلك ملقياً بالسامعين عرض الحائط فيقول:

علي نحت القوافي من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر
وأريد أن أنبه إلى أن الشعر المترجم له رغم جزالته إلا أنه غالباً يمتاز
بالسلاسة وبراعة التعبير والقدرة الرائعة في تصوير المشاهد الفنية الحية التي
تترأى للقارئ كأنها واقع حي يتحرك أمامه بالوانه الزاهية وظلاله الخلابه
والتي تضيف على شعره سحراً جذاباً.

كان اللازم في معرفة الشعر بالوصول إلى المعاني التي يريد الشاعر
إيصالها إلى مسامع جمهوره والمقاصد التي يهدف إليها الشاعر فإن هذا لا
سبيل إليه إلا من خلال لغة الخطاب التي يستخدمها وقدرتها على التواصل
من خلال اختيار المفردات المفهومة لذلك الغرض، فإذا كانت الألفاظ غامضة
صعب الوصول إلى الهدف المنشود، فلا بد إذاً من أن تكون المعاني في
متناول يد القارئ وفهمه، وإن كانت معرفة الألفاظ والمفردات لا تكفي
وحدها لبلوغ الهدف والوصول إلى ما في قلب الشاعر والذي غالباً ما يحتاج
إلى نباهة وإطلاع على مقاصد الشعر وأساليبه، فليس كل من أتقن العربية
ومفرداتها قادر على معرفة لحن الكلام، وقيل إنه لما هجا الحطيئة
الزبرقان بن بدر وقال فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
شكاه إلى عمر بن الخطاب فقال له: لا أرى بأساً فقال: أنه جحدني ما
ابتنيته من المفاخر، فأرسل إلى حسان بن ثابت وسأله عن مغزى الكلام وهل
انه هجاه فقال حسان: ما هجاه ولكنه سلح عليه، وما بعمر من قصور في فهم
لغة العرب إلا أن مغازي ومقاصد الشعراء كثيراً ما تخفى على غير أهل الخبرة
بالشعر والأدب ونقاد الشعر، لذا استعان عمر بحسان بن ثابت الشاعر
المخضرم ليبين له لحن الخطاب ويحكم في الواقعة.

ولهذا السبب فإني لم أقتصر في شرح الديوان على شرح مفرداته بل كنت أتطلع إلى الوصول إلى مراد الشاعر، ورغم ذلك فقد يخفى علينا المعنى المقصود فنذكر ما نحتمله من الوجوه ويبقى المعنى في هذه الحالة رهن فهم القارئ ومراد الشاعر وكما كررنا دائماً أثناء شرحنا مقالاتهم المشهورة (المعنى في قلب الشاعر)، وهي لا تنفتح على مصراعيها دائماً، ولكل واحد فهمه الخاص، كما قال المتنبي:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراءها ويختصموا
ولقد قيل إنه مر أبو نواس على صبيان فسمعهم يذكرون اسمه فوقف
ينصت إليهم فقال أحدهم: أتدرون ماذا أراد أبو نواس من قوله:
ألا فاسقني خمراً وقل لي أنها الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
قالوا لا ندري قال: انه يقصد أن لكل حاسة من حواسنا الخمس لذة
تعلق بها وشارب الخمر، يلمس الخمر فيلتذ بلمسها، ويراه في الكأس فيلتذ
برؤيتها، ويشمها فيلتذ برائحتها، ويتذوقها فيلتذ بذوقها فتشترك في ذلك أربع
حواس وتبقى حاسة السمع لم تشارك فلا تكتمل لديه اللذة إلا باشتراك الحاسة
الخامسة، لذا كان يقول للساقى قل لي أنها الخمر حتى أسمع اسمها فالتذ
بذلك وتكتمل مشاركة الحواس الخمس فيها وتكتمل بذلك اللذة.

ولم يكن يخطر في ذهن أبي نواس هذا المعنى وربما قال ما قاله غير
ملتفت إلى شيء منه ذلك، فقال أبو نواس: علمني هذا الصبي من شعري ما
كنت أجهله.

وقد أخذ هذا المعنى الشاعر المعروف صفى الدين الحلبي حين قال في
وصف مجلس أنس:

ومجلس لذة أمسى دجاء يضيء كأنه صبح منير
تجمع فيه مشموم وراح وأوتار وولبدان وحرور
تلذت الحواس الخمس فيه بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الأغاني والغواني لأعيننا وللشم البخور^(١)

فكما أن الشاعر له مغزى وفهم خاص حين ما ينظم الشعر فكذلك للسامع مذاهب وتخيلات يفهمها من الشعر قد لا تكون مقصودة لدى الشاعر إلا أن السامع يحمل المعنى عليها ويقول إن مراد الشاعر كذلك، وقد يختصم الناس في فهم بيت من الشعر كل يقول إن مراد الشاعر كذا، وقد يتفق أحدهما مع الشاعر وقد يختلف مراده عما فهموه ويبقى مغزاه بعيداً عن فهم الجميع، من قبيل قول الشاعر:

وكل يدعى وصلاً بليلي وليلى لا تقر لهم بوصل
لهذا لا يمكن للشارح في كل الأحيان أن يدعي أن ما يفسره من كلام الشاعر هو مراد الشاعر بعينه، بل قد يصيب وقد يخطي ويبقى المعنى الواقعي في قلب الشاعر كما تقدم.

وفي أبان شرحنا للديوان وجدنا بعض الأمور المخالفة لظاهر اللغة وقواعدها، ولا ندعي أنها أخطاء رغم أننا حاولنا توجيهها أو الوصول إلى معناها فلسنا ندعي الإحاطة بعلم اللغة:

وقل لمن يدعي في العلم تجربة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

(١) ديوان صفى الدين ص ١٧٥، الدار العربية للموسوعات - بيروت سنة ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ.

إلا أننا قد أشرنا إليها في مواضعها بما يتناغم مع المقام، ويمكن أن
نقسمها إلى قسمين :

الأول: ألفاظ لم نجدها في معاجم اللغة العربية ولم نسمع بها ولعلها
كانت مستعملة لديهم ولكننا أشرنا إلى عدم توصولنا إلى معناها أو ذكرنا أقرب
المعاني التي يمكن حملها عليه وأن تكون مشتقة منه ومثل هذا ما جاء في
قصيدته السينية التي قال فيها :

أهاجك الناس في حشد من الناس فجئت تضرب أخماساً لأسداس
فقد قال :

ياللرجال لمدفوع على حنق من شاهق بين اتلاع وأخفاس
وأشرنا أننا لم نجد معنى أخفاس في معاجم اللغة، وأقصد المعنى الذي
يتناسب مع السياق.

الثاني: هناك مخالفات لقواعد اللغة إعراباً أو صرفاً وقد أشرنا إليها في
مواضعها وحاولنا توجيهها بقدر المستطاع وربما كانت له وجوه خفيت علينا قد
يتوصل إليها القارئ بمعرفته وفطنته.

وعلى أي حال فإن هذا لا يضر بمنزلة الشاعر ومقامه العلمي والأدبي
وإحاطته بالعلوم الشعرية واللغوية فإن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو والشاعر
قد تمسك بخناقه الضرورة أحياناً إلى ارتكاب ما لا يجوز في النحو واللغة.

والذي يسير أغوار شاعرنا سيقف أمام جبل أشم وعالم فذ ليس للأديب
إلا أن يعترف له بذلك.

أما آراؤه فإنها ليست من مجال بحثنا التعرض لها لا تأييداً ولا نقداً سواء
كانت عقائدية أو غيرها.

ترجمة العلامة الشيخ إبراهيم المبارك تُدرّس

هو العلامة المرحوم الفقيه الشيخ إبراهيم ابن العالم المقدس الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك.

مولده ونشأته:

ولد في قرية الهجيرى من قرى توبلى سنة ١٣٢٦هـ^(١) توفي والده المرحوم الشيخ ناصر^(٢) وهو طفل صغير فكفله أخوه الفاضل الشيخ محمد حسين فتولى تربيته وتعليمه.

ترجم له الدكتور منصور سرحان في معجم المؤلفين البحرينيين^(٣) قال: هو الفقيه الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك ولد في الهجيرى ونشأ في قرية توبلى سنة ١٣٢٦ وتوفي والده وهو طفل صغير في الرابعة من عمره كما توفيت والدته وهو في الثامنة من عمره، تتلمذ في دراسته مبادئ العربية والفقه والأصول والمنطق وعلم الكلام على يد أخيه العالم الشيخ محمد حسين، وقرأ على الشيخ محسن العريبي في علم الأصول والحساب، ثم لازم الفقيه الشيخ خلف آل عصفور ملازمة الظل فترة طويلة

(١) وفي منتظم الدرين سنة ١٣٢٥.

(٢) توفي والده سنة ١٣٣١: منتظم الدرين ٥٧/١، أما ما ذكره المترجم له في كتابه حاضر البحرين أن سنة وفاة والده كان في اليوم السادس من رجب ١٣٣٠.

(٣) معجم المؤلفين البحرينيين ص ٦٤.

واستفاد منه كثيراً ودرس على يده الفقه والأصول ثم هاجر إلى النجف رغبة منه في الازدياد والدراسة على أيدي اساتذة الجامعة العلمية الكبرى، وحاز على إجازات من جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية وتولى الأمور الحسبية وإقامة الجمعة ثم عاد إلى موطنه وقطن قرية عالي فذاع صيته بين الناس في البحرين.

والذي يتابع شعره يتبين له أن شاعرنا لم يعيش عيشة هائلة مطمئنة بل كانت طفولته تتسم بشغف العيش والمشقة والبؤس^(١)، ربما لأنه عاش يتيماً من الأبوين حيث توفي والده وعمره أربع سنوات، ففقد حنان الأب في هذا السن المتقدم من طفولته، ولم يطل حنان الأم حتى توفيت وعمره ثمان سنوات فكان يهتم بتربيته ومراعاته أخوه محمد علي وهو طفل يكبره خمس سنوات فقط، وقد حكى لي حكايات كثيرة من ذكريات حياته البائسة، فكنت أتألم لها كثيراً، وقد وصف حاله في شعره بقوله^(٢):

أَجِيزِي فَمَا مَلَكْتُكَ الرَّدَّ وَالنَّقْضَا	أَمَاوِيَّ مَالِي فِي وَفُوفِكَ مَا أَرْضَى
فَنَفْسٌ وَقَدْ هَانَتْ وَطَرَفٌ وَقَدْ غَضَا	وَمَا أَنَا مَرْجُوٌّ لِمَا تَطْلُبُ بِنَهْ
فَلَنْ تَسْمَعِي رِكْزاً وَلَنْ تُبْصِرِي وَمَضَا	أَقْمْتُ فَرِيدَ النَّفْسِ وَالذَّوْقِ وَالْهَوَى
لَهَا فِيَّ إِلَّا إِنَّهَا أَجْهَضَتْ جَهْضَا	قَدِمْتُ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ
تَمْضُ الْحَشَايَا مِنْ مَعَبَّيْهَا مَضَا	أُرَاوِحُ مِنْ يُنْمِ لِفَقْرِ لِفُرْبَةٍ
سِوَى كَبِدٍ حَرَّى وَأَفْعِدَةٍ مَرَضَى	تَطَقَّلْتُ فِي أَهْلِي فَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ
فَمَا جَبَرْتُ كَسْراً وَلَا عَصَرْتُ رَضَا	تَرَدَّبْتُ فِي مَهْوَى الْحَضِيضِ وَجِئْتُهَا
وَلَا فَرَضْتُ قَرْضاً وَلَا أَقْرَضْتُ قَرْضَا	وَلَمْ تُؤَلِّنِي مِنْهَا الْجَمِيلَ كَرَامَةً
وَأَحْرَنْ مِنْهَا السَّهْلَ تَقْطِيبُهَا بَغْضَا	وَقَدْ مَاتَ فِيهَا مَرْحَبٌ قَبْلَ يَوْمِهِ

(١) وصف والده بالفقر وأنه كان يسكن العشاش.

(٢) ديوان المراثي مخطوط.

وَأَذْأَنْكَرْتَنِي نَفْسَهَا وَنَكَرْتُهَا
خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ
وَمَا أَغْمَضْتُ لَمَّا تَنَحَّيْتُ جَانِباً
لِيُهْنِكَ إِنِّي الْيَوْمَ بُلْهَمُنِي الثَّرَى
وَأَنِّي عَلَى الْأُولَى ذَلِيلٌ مُسَالِمٌ
وَسَاوَى عَلَى الْإِنْكَارِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
وَبَكَّرْتُ إِبْكَارَ الْغُرَابِ الَّذِي انْقَضَا
وَلَكِنْ نَحْنِي بِالَّذِي يَمْنَعُ الْغَمَضَا
شَقِيقِي وَلَا يَأْلُوا لِيَطْرَحَنِي أَرْضَا
وَأَنِّي عَلَى الْأُخْرَى أَذْلٌ فَهَلْ تَرْضَى

وهكذا عاش المترجم يتيم الأبوين فاقداً للحنان والعطف، لم يلق من أهله سوى كبد حرى وأفئدة مرضى (كما وصفها)، إذ تركوا تربيته لطفل لم يبلغ الحلم، يرعاه في الليل والنهار، لولا رعاية الله سبحانه وتعالى له، ولقد صدق الشاعر الذي يقول:

اليتيم الذي يلوح زرياً ليس شيئاً لو تعلمون زرياً
إنه نبتة ستثمر يوماً ثمرأً يانعاً وورداً ندياً
لقد كانت عناية الله ورعايته لم تغب عن هذا اليتيم حتى نشأ وترعرع
وأمسك بيده زمام نفسه وكانت له نفس عصامية. سودته وأبرزته أمام أقرانه،
علماً شامخاً.

أسرته:

ينتمي المترجم إلى عائلة معروفة لها امتدادها في أطراف الجزيرة العربية وتاريخ عريق وهي عائلة آل مبارك وهي من العوائل المحافضة، والمتدينة والثقفة رغم اختلاف انتمائها العقائدي الذي شكلته طبيعة البيئة التي تنوعت وامتدت بين العراق إلى جنوب الجزيرة، والتي اشتهرت بكثرة ما بزغ فيها من علماء وشعراء على مدى تاريخها العريق، بحيث يكفي أن يقال للفرد أنه من آل المبارك، لتبادر الآذهان إلى كثير من أهل العلم والأدب والشعر، وقد قال فيهم الاستاذ الصائغ ضمن مدحه للشاعر:

هو من أوال من بني قوم سموا بالمكرمات وفخرهم لا يكتم

ولهذا فقد نشأ شاعرنا في هذا المناخ الخصب من الثقافة والعلم ليصبح علماً شامخاً في العلم والشعر والأدب، وشملت ثقافته الكثير من العلوم كالنحو والصرف وعلوم البلاغة واللغة والعروض والتاريخ والتفسير والأدب والفقه وأصوله والفلسفة وعلم الكلام، والتي قد صقلت موهبته وذكائه فأينعت بالمعارف المتعددة فجاء خطيباً بارعاً وشاعراً صادقاً بأبيات الشعر، يصف الطبيعة فيلبسها أبهى ملبس ويخوض غمار الحكمة فيجني منها أينع الثمار، فيبدو ناصحاً وناقداً لظروف الحياة أحياناً، فتراه أحياناً كأنه المتنبئ في حكمه وتارة في لباس المعري في نقده لأوضاع حياته ومجتمعه، أو البحتري في وصفه وأبو نواس وابن أبي ربيعة في غزله.

ورغم ما تراه في شعره من غزل وذكر الكأس والمدام فهو مجرد أدب لا يمت إلى واقعه الذي لم يعرف منه سوى الوعظ والنصيحة والتزام التقوى والمحافظة على شعائر الدين فهو قدوة في علمه، لم يعرف اللعب، ولا مجالس اللهو، فقد نشأ في بيت علم وبيئة دينية فكان أبوه الشيخ ناصر رجل عرف بقدسيته وزهده وتقواه، وصفه المترجم له بأنه فاضل عابد زاهد كثير الصلاة والعبادة، لا يفتر، وأخوه الأكبر الذي رباه كان عالماً فاضلاً وخطيباً بارعاً له فيها الشهرة والاقترار، جهوري الصوت محظوظاً ظريفاً حليماً متواضعاً جواداً مضيافاً - كما وصفه المترجم له في حاضر البحرين وسمعت هذه الصفات ممن عاصروه، ومنه تعلم الخطابة والأدب ودرس عليه العلم والفقه، إلا أنه لم يكن في مستوى المترجم له في الشعر والأدب فقد قال عنه إن له شعراً قليلاً لا يستحق أن يكتب، ولم أطلع على شعره لأحكم عليه إلا أن شاعرنا المترجم له خير به ومطلع عليه.

تزوج شاعرنا في سن مبكر بابنة خاله التي عاشت معه وشاركته شغف العيش ولكنها لم تعش معه طويلاً، وأنجبت له ابنتين أكبرهما الحاجة فاطمة وهي امرأة مثقفة ثقافة دينية أحرزت قصب السبق في الخطابة والشعر ولها عدة

دواوين، تزوجها العلامة الشيخ أحمد آل عصفور وأنجبت له أولاداً منهم العلامة الشيخ ناصر العصفور الذي خلف والده في صلاة الجمعة وتولى الخطابة والقضاء وله مكانة اجتماعية مرموقة.

يقول شاعرنا: أنه بعد أن تزوج قال له أخوه الشيخ محمد بحث لك عن مكان تسكن فيه وتكفل بنفسك وزوجتك فأخذ زوجته إلى بيت أبيها وذهب يبحث عن عمل ولكنه لم يجد عملاً يعمل فيه حتى ضاق به الأمر وانسدت عليه السبل فقصده قريب له من التجار وطلب منه ان يعيره مقدار ربعيتين أرز (أقل من كيلوين) وقال له: قد مر علي ثلاثة أيام لم أذق شيئاً لا أنا ولا زوجتي لكن التاجر اعتذر له رغم ما يملك من مخازن مملوئة بالمواد الغذائية، فعاد إلى منزله في يأس وقد أصابته الحمى وطلب من زوجته أن تدثره، ولكنها بعد أن انتهت أعمالها عادت إليه وقالت له: ليس فيك أي مرض وإنما أخذك اليأس والقنوط، وهذا لا ينبغي من مثلك، ثق بالله واذهب للبحث عن رزقك فإنك إن مت على فراشك لم تكن معذوراً من الله ولا من الناس، وإن مت في طريقك لطلب الرزق مت شهيداً فإن الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله، فقام وخرج لا يدري إلى أين يتوجه ثم تذكر صديقاً له في ستره فقصده وطلب منه أن يسلفه روبية واحدة فأعطاه ما طلبه ورجع ولكن الأفكار اختلجت في رأسه فراح يقلبها؟ ماذا يفعل بهذه الروبية؟ هل يأكل بها ويرجع إلى حالته الأولى؟ أم يستثمرها وكيف يستثمرها؟ ثم خطرت في ذهنه خاطرة أن يقوم بنسخ وكتابة المجاميع الشعرية وكتابة المواعظ والروايات، ولما اختمرت الفكرة في رأسه ذهب إلى السوق واشترى ورقاً وقام بعمل الحبر وبدأ يكتب وقد تحمل الجوع حتى انتهى المجموع وقال لزوجته، اذهبي وابحثي عن من يشتريه فذهبت وباعته بعشرين روبية.

وإنما ذكرت هذه القصة ليتضح لنا ما عاناه المترجم له في شبابه أيضاً

وقد التحق بالعمل في الغوص بمهنة (سب) فترة وبعد ذلك حالفه الحظ لينتقل إلى قرية عالي بترشيح من أخيه الشيخ محمد حسين ليتولى التدريس.

وهكذا بدأ حياته مستقلاً بعيداً عن أهله بعد أن انتقل عنهم - وهو لم يزال في ريعان شبابه وفي بداية العقد الثالث من عمره - إلى قرية عالي واستوطنها باحثاً عن وسيلة عيش تناسب مكانته، وبتعريف من أخيه حيث طلبه أهالي قرية عالي ليكون مدرساً لأولادهم، فانتقل إليهم وأقام بينهم، وقام بتعليم القرآن والقراءة والكتابة وبقية المعارف إلى جانب الخطابة والصلاة، ورعاية الاحتفالات الدينية حتى أنشأ أجيالاً متعلمين سواء في قريته التي استوطنها أم في القرى الأخرى بثقافتهم الدينية وسعة معارفهم، في زمن لم يكن فيه العلم متاحاً للكثيرين.

وأخبرني بعض كبار السن ممن تعلموا عنده أنه كان يعلمهم القراءة والكتابة وتجويد القرآن واختار منهم اشخاصاً اهتم بتعليمهم الخطابة منهم الشيخ أحمد العصفور والاستاذ سليمان ابن أخيه الشيخ محمد وكانوا يتدربون معه.

وفي السنة التي نزل فيها إلى قرية عالي صادف مجيء العلامة الشيخ خلف رحمته وأقام في عالي فلازمه ملازمة ظله كان يقرأ عليه في الأصول والفقه وقد أخبرني بعض كبار السن الذين تعلموا عنده أن المترجم له كان يأتي لتدريسهم في أول الصباح بمقدار ساعة، وبعد العصر بمقدار ساعة، ثم يذهب إلى الشيخ خلف لحضور الدرس، وقد سمعت من كبار السن من أهل قريتنا ممن عاصروا الشيخ خلف أن الشيخ خلف كان يثني عليه ويكن له الاحترام ويشيد به ويوصي الناس بملازمته والاستفادة منه، وكان أهل القرية حينها يسمونه ميزرا إبراهيم إلا أن الشيخ خلف لا يرضى إلا أن يقال له الشيخ إبراهيم وكان يهدف إلى إعداد تهيئته للقيام بالشؤون الدينية بعده لما يجد فيه من نبوغ وفهم وقد أمره بالرجوع إلى الخطابة بعد أن تركها للاهتمام بالدرس فكان ملتزماً بها مدة حياة الشيخ رحمته.

ولما توفي الشيخ خلف رحمته، سافر إلى العراق لإكمال دراسته مخلفاً زوجته لتكمل مسيرته في تعليم الأولاد.

أساتذته وشيوخه:

قرأ القرآن على شقيقه محمد علي والكتابة والقراءة على يد الحاج مهدي الحرج، وتعلم في المقدمات من مبادئ العربية والفقه والأصول والمنطق وعلم الكلام على يد أخيه الشيخ محمد حسين رحمته، وكذلك تعلم منه الخطابة ورافقه مدة طويلة، كما قرأ في الحساب والمنطق والأصول على يد الشيخ محسن العريبي، ثم لازم العلامة الفقيه الشيخ خلف العصفور ملازمة الظل، واستفاد منه كثيراً، ودرس عليه الفقه والأصول، ولما توفي أستاذه الشيخ خلف هاجر إلى النجف الأشرف رغبة منه في الازدياد، وليروي نهمه من مناهله الصافية على أيدي أساتذة الجامعة العلمية الكبرى، فحضر أبحاث الفقيه المبرّز الشيخ مرتضى آل ياسين، والفقيه المتضلع السيد أبي الحسن الاصفهاني، والزعيم الكبير الشيخ محمد حسين. كاشف الغطاء، والفقيه الأوحد الإمام السيد محسن الحكيم (قدس الله أسرارهم) وغيرهم.

تلامذته:

أما تلامذته فهناك الكثير ممن حضر دروسه واستفاد من مجالسه، وتعلم عليه جملة من الفضلاء وغيرهم منهم:

الشيخ أحمد العصفور.

المرحوم الشيخ سليمان المدني.

ابنه الشيخ حميد آل مبارك.

الشيخ حسن بن مكّي الغريب.

الشيخ علي بن عبد الله الشهركاني.

الخطيب الحاج عثمان بن عبد الله العالي.

الشيخ حسن الكركزكاني.

شارح الديوان علي آل مبارك.

وهناك آخرون درسوا عنده فترة من الزمان ولكنهم تركوا الدراسة ولم يشتغلوا بطلب العلم ومنهم من كان يحضر للاستفادة وليس للاشتغال بالعلم.

وقد أخبرني الشيخ حسن بن مكّي الغريب وكان يدرس عنده كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية قال: إني درست في النجف لكن لم أجد أفضل من درس الشيخ وسوف أبقى معه، ووصف درسه بأنه في مستوى البحوث العليا، ويستعرض فيه الأدلة الفقهية ويناقشها ويتعرض لأقوال الفقهاء كما يهتم ببيان القواعد الفقهية والمباحث الأصولية وأنه كان يوصيه بدراسة كتاب قوانين الأصول للقمي، وهو من كتب الأصول التي شاع تدريسها في الحوزات العلمية في تلك الفترة.

والقوانين من أهم الكتب التي تدرس في تلك الأيام بعد دراسة المعالم بل كان البعض يقرأها بدل كتاب الرسائل.

والذي رأيته أثناء دراستي عنده أن دروسه كانت حاوية لكثير من الفوائد فهو يستطرد فيها في ما يمر من نكات أدبية وغيرها وسألته يوماً بعد أن انتهينا من الدرس عن معنى أبيات من المعممى وهي قول الشاعر؟

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

فقال لي لا يسع المجال لشرحها ولكن ذكرني غداً وسوف نجعل شرحها بدل درس النحو، وكنا حينها ندرس عنده كتاب شرائع الإسلام في الفقه وكتاب قطر الندى في النحو لابن هشام وفي اليوم الثاني ذكرت له الأبيات فابتدأ في شرح الأبيات وذكر بيتاً قبله وهو:

تجل عن الرهط الإمائي عادة لها من عقيل في مماليكها رهط

كما ذكر القائل والمناسبة ثم شرح معنى البيت ومعاني ألفاظه وأعرابه وما فيه من معنى، والنكات البلاغية وقد استغرق في شرحه مدة درس النحو، وقد شرحت الأبيات في كتاب الإلغاز.

مكانته الاجتماعية

كانت له مكانة كبيرة بين الناس حتى ذاع صيته في كل البلدان، يقصدون إلى الصلاة معه من كل مكان في يوم الجمعة، ورغم وجود الكثير من العلماء المعاصرين له إلا أن صيته قد طغى على الجميع ولم يكن لأحد مكانته العلمية ولا الاجتماعية، فقد استقطب أغلب بلدان البحرين وكان ينتقل في البلدان لإقامة الصلاة والإرشاد، وكان مقر صلاة الجمعة الرئيسي في قرية عالي إلا أن له أياماً محددة في مدة السنة يقيم فيها الجمعة في قرى مختلفة منها الدير والمحرق وسماهيح وعراد والمحرق وبوري ودار كليب.

علاقته مع حكام عصره:

يظهر أنه ولد في حياة حاكم البحرين عيسى بن علي ولكنه لم يكن حينئذ له مكانة اجتماعية تستدعي ارتباطه به، ولا يظهر وجود علاقة له مع الشيخ حمد بن عيسى، ولكنه كان على علاقة وطيدة مع الشيخ سلمان بن حمد، فقد وصفه الشاعر بأنه:

(وكان الشيخ سلمان عاقلاً حليماً عطوفاً يسمع النصيح ويقبل الموعظة ويحسن للرعية ويفعل الخير بالمبادرة وليس بالخب ولا المرائي مجاناً للعصية لا يفرق بين أهل مذهبه وغيرهم، بل كان يرى حق الجميع على السواء)^(١)، كما سمعت منه أن علاقته مع الشيخ سلمان كان مبنية على الإحترام الديني فإنه

(١) حاضر البحرين ص ٣٨.

كان يستجيب لمشورة العلماء ويستمع لهم ويكن لهم الإحترام وذكر مثلاً على ذلك أنه أرسل إليه قصيدة حثه على إصدار مرسوم باحترام شهر رمضان وإغلاق المقاهي ومعاقبة المتجاهرين بالإفطار فيه وكان في ٢٠ من رجب سنة ١٣٦٨هـ:

يا عصابة الدين إن الدين عاث به	أهل الفجور فأمسى يستغيث بك
وتلك أيام شهر الصوم مقبلة	تؤمل النصر من عادات نجدتك
فاستنهضي العزم واستقصي الحيا	طة إن الدين غرته برهان غرتك
مري بتعليق إعلان الجزاء على	كل المعامل والأسواق والسكك
ثم أرصدي مفطريه بالعقوبة أنى	ثقتيهم على أطراف سلطتك
حتى نرى سلطة الإسلام ظاهرة	في عرش مملكة البحرين والملك

فمن هذه السنة أغلقت المقاهي والمطاعم نهائياً ورسمت العقوبة على من وجد مُفطِراً، وقد أخبرني سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن والده الشيخ سلمان أرسله مرة إلى المترجم له لأمر ما، كما كانت له علاقة وطيدة مع سمو الأمير محمد بن سلمان بسبب أحداث أمنية تعرضت لها قريتنا عالي، فقام بعض وجهاء البلد بإبلاغ الأمير وهو كان حينها قائد الشرطة والأمن العام، فقام بإنشاء مركز شرطة في عالي أوكل إليه المحافظة على أمن القرية وحماية المترجم له، وكان يقوم بزيارته أحياناً للإطمئنان على حاله واستمرت هذه العلاقة بينهما حتى توفي المترجم له.

علاقته مع علماء عصره:

امتازت علاقته مع علماء بلده بالإحترام المتبادل على جميع المستويات، فكما كانوا يكونون له التقدير والتبجيل والإحترام الكبير، لمقامه العلمي ومكانته الاجتماعية، كان هو يبادلهم هذا النوع من التقدير والإحترام سواء من كان أكبر منه أو من هم في سنه أو من هو أصغر منه، وكان يزور الجميع.

ورغم أن المترجم له كان من أوائل النخبة الذي عرض عليهم تولي منصب القضاء إلا أنه رفض العمل في سلك القضاء، وفضل التفرغ للتعليم والإرشاد والخطابة، بعيداً عن المناصب الحكومية، ومع ذلك فقد كانت علاقته مع العاملين في سلك القضاء قائمة على الإحترام والتقدير لما كانوا يقومون به من خدمة للدين والوطن، وقد امتازت علاقته بالشيخ باقر آل عصفور قاضي محكمة التمييز الشرعية بنوع من التبجيل والإحترام المتفوق وكذلك مع الشيخ منصور الستري والشيخ أحمد آل عصفور والشيخ سلمان المدني والشيخ محمد سعيد آل مبارك، ولم أسمع منه يوماً أي نقد بما يتعلق بعملهم في المحاكم، وكان يعتمد على سماحة الشيخ باقر ^{رحمته} في إثبات العيد والمناسبات الدينية، ويظهر من خلال الرسائل المتبادلة مدى الإحترام الذي يكنه كل منهما للآخر.

شهادات العلماء في حقه

حاز على إجازات من جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية، وتولي الأمور الحسبية، وإقامه صلاة الجمعة، ثم عاد إلى موطنه وقطن قريه عالي، فذاع صيته في جميع بلدان البحرين حتى صار صاحب الزعامة والسؤدد.

قال التاجر في ترجمته: العالم الفقيه النبيه الفاضل الأديب الكامل، الكريم الفاخر الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن عبد النبي بن يوسف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك التوبلاي البحراني الهجيرى أصلاً النجفي تحصيلاً والعالي مسكناً، من المعاصرين.

قال فيه الأستاذ الفاضل الحاج محمد بن سلمان الصايغ هذه القصيدة العصماء في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ:

بك يا نصير الدين شد المحزم
بك لا بيوم العبد يزها محفلي
كالشمس أفردت السماء لنورها
كالشمس إلا أن نورك رحمة
مصباح ديجور القلوب وجوده
هذا الذي كشف الغواية علمه
هذا الذي منح البلاد نعيمها
أعني المفضل والكمي وذا التقى
مقدام أمته إلى نهج الهدى
مقدام أمته لكي يسموا بها
هو شيخ إبراهيم والشرف الذي
هو من أوال من بني قوم سموا
هذا لواؤك ياسمي خليله
أنصر فإنك من سلالة ناصر
واصدع كما صدع الهدات بقولهم
لله درك من عظيم طالما
والعلم في ليل البقاع أشعته
ونصرت دين محمد ترجوا به
كونت في عالي الحجيج فأقبلوا
في كل جمعة قد سعت لصلاتها
وسقيت بالماء النмир المشتهى
أما البيان فجئت منه بآية
قول إذا أفصحَ عنه أفحمت
كانت جراح في البلاد كثيرة

وإليك يا داعي الرشاد يعظم
وينور طلعتك الظلام سيهزم
فتغورت حذر الشروق الأنجم
والشمس في سطواتها لا ترحم
وشعاعه يجلو الصدا المترسم
عن كل ذي جهل فبات يعلم
به تستضيء وتستدف وتنعم
ليث همam في النوائب يبسم
لا يبتغي أجراً بما هو يعلم
أوج الكمال بلطف خلق ينعم
لا يستهان ونطقه لا يسئم
بالمكرمات وفخرهم لا يكتم
النصر معقود عليه مخيم
قد كان يهدي للصراف ويقوم
والله من كيد العادات سيعصم
أرشدتنا نحو السبيل فنقدم
فانجاب عن صبح العقول المظلم
فوز النعيم وغاية لا تعدم
ودعائهم لك كالطيور تحوم
هذا لعمر أبيك حج مُكرم
شعباً بسترة ظامئاً يسترحم
كبرى يقر لها اللبيب الأعلم
نفر لها القول الجريء المفحم
فأصابها من راحتك البلسم

لك يا عميد الدين ذكر خالده	لهج الفؤاد به وعززه الفم
لتظل يا نسل الكرام مؤيداً	ويعم ذا الفيض الجميل المنعم
والله يكثر من مثيلك في الوري	ويعز دين المصطفى ويكرم
ماذا أقول من المديح لجهبذ	يا ويح للشعراء ماذا تنظم
والله يرشدك الصواب بمنّه	ويقر عينك بالنعيم وينعم
يا سيدي أرجوا الدعاء لمذنب	هو نجل سلمان الحقير المعدم

وكتب المترجم له إلى الشيخ محمد علي بن عباس التاجر رحمته الله تعالى هذه الأبيات من بحر الرمل :

قيمة المرء الذي يحسنه	والذي أحسنه غير حسن
فأنا الساقط في إيانه	وأنا الكاسد من غير ثمن
تزدري أعين قومي صورتي	أين من أحقر مني أين من

فكتب إليه جواباً ما صورته :

العالم العلم وبحر العلم الخضم العالم الحليم الشيخ إبراهيم بن المقدس الفاخر الشيخ ناصر أیده الله وحماءه :

سلام ألد من السلوى وأحلى من المنّ وأبهى من وشي اليمن ضاع شذاه وذاع شذاه، ودعاء رفعته أيدي الإخلاص إلى ذي الجلال والاختصاص وبعد :

فقد تشرفت برقيمكم الكريم المحتوي على الدر اليتيم فما لآلئ أوال إلا دونه في الكمال، لقد فاق بديعه بديع الزمان، وأبکمت فصاحته سبحان، وهو بإزائه وباقل سيان، فأنا لي وأنا الظالع شأو الضليع بمجارات هذا البيان البديع، فالكوص عن مجاراته أولى من التعرض للوقوع في المرذول الأدنى، وسامحكم الله في ما غاليتم في الحقير وما كلمتم له من الثناء وعظيم التقدير، ولا أراني أستحق شيئاً مما هنالك، كما أنني عاجز عن القيام بواجب شكركم في ما أسديتم إلي من الفوائد الجليلة التي كنت في حاجة إليها ولكن قلّمي

عاجز عن التعبير بشكركم عليها، وأما ما ضمنتموه أبياتكم الثلاثة النونية الفاخرة من التواضع الغير المتناهي فهو من أخلاق الأولياء بل من شعار الأنبياء، فإن من تواضع لله رفعه، وكنت قد انتدبت قريحتي الجامدة لإجازة أبياتكم العامرة بما يناسب المعنى على الوزن والقافية، فطنت علي فأطلقت لها عنان التقييد عساها تطلع علي بشيء جديد، فجادت وما كادت ومع ذلك لم يكن إلا من سقط المتاع فاسمحوا لي بتقديمه على علاته فهو جهد المقل مع الإغضاء على ما فيه من الوهن والخل.

يا سمي الخليل أنت خليل الدين	والعلم والتقى والصلاح
ولأن كنت قد تواضعت لله	فأبشر برفعة ونجاح
فقت بالصورة الجميلة حسناً	بل وخلقاً وسودد الإصلاح
ليس فخر الإنسان بالحسن والما	ل وتييه وبزة وسلاح
إنما الفخر بالكمال وبالدين	وبالسير في طريق الفلاح
أنت أغلا سعراً وأسمى شعوراً	بل وأزكى روحاً وأندى راح
أنت أعلى شأنأ وأرقى مكاناً	ثم أمضى عضباً بيوم كفاح
فاعذرن سيدي لنزر حقير	عاطل من محاسن المداح
لست بالشاعر المبرز في النظم	فيأتي بالمعجزات الفصاح

وقال فيه الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ علي الخنيزي القطيفي المعروف بالخطي من قصيدة قرض فيها ديوانه المسمى بالسوانح النجفية وهو ديوان يختص بما قاله من الشعر في النجف الأشرف وهي طويلة لكن ضاع أكثرها:

قف تأمل في هذه السانحات	جمعت كل حكمة وعظات
قالها شاعر بديع المعاني	حسن السبك صادق اللهجات
يا سمي الخليل أنت خليلي	ناجني بالقريض في الخلوات
أنت قيثارة الجزيرة فانظم	خلجات النفوس في القافيات

إنما الشعراء شعلة نار قد علا نورها على النيرات
وأرى الشاعر المبرز في النظم هزير الثبات والوثبات
وأرى صاحب السوانح فذاً حاز سبقاً في هذه الحلبات
هو لو أنصفوه فهو إمام فحري يؤم في السجيدات
وقد ذكرها التاجر في منتظم الدين ٦٠/١ هكذا:

قف تأمل في هذه السانحات رائعات الألفاظ والكلمات
قف تأمل وسرح الطرف فيها ضمنت كل حكمة وعظات
زفها شاعر بديع المعاني حاز سبقاً في هذه الحلبات
هو قيثاره الجزيرة حقاً هز تلك الربوع بالنغمات
هو لو أنصفوه كان إماماً حيث في الشعر جاء بالمعجزات
لك في ذمتي صلات إخاء وجدير بالحر رعي الصلات
لست بالأمس مهدياً لي شعراً في انتظام يزري بذي الصدقات
يامعيداً رجال دار أوال أنت أحييت أعظماً نخرات
يا سمي الخليل أنت خليلي ناجني بالقريض في الخلوات
يا هزاراً ناج الطبيعة وأنظم خلجات النفوس في القافيات
أولياء القريض هم أنبياء كم لهم في الأنام من خارقات
ثم قال التاجر وهذا نحو نصفها^(١).

وقال فيه العالم الخطيب والشاعر الأديب الشيخ أحمد آل عصفور مقرضاً
لقصيدته في المديح التي أولها مشبه الحساء بالبدر:

(١) ولما كانت القصيدة طويلة وهي من ديوان السوانح وقد فقد الشاعر فروى ما كان يحفظه منه ولأن التاجر ذكر نحو نصف القصيدة كما قال، فإن باقي القصيدة مفقود لم نجد إليه سبيلاً.

في أهل بيت النهي والأمر
يغنيك في الدنيا وفي الحشر
صادقهم في سالف العصر
نال مقام الصدق والنصر
وحزت فيه السبق للصدر
فما ترون اليوم في أمري
عن أهل بيت النهي والأمر
لا من يرى عبادة الحر
يراه غيري عادم الخبر
وأنت قس النثر والشعر

أجدت فيما قلت من شعر
فنظمتك المنظوم في فضلهم
فابشر فإن القول ما قاله
من قال فينا مقطوعاً واحداً
كيف وقد أكثر في الشعر
وقلت في ما قلت يا سادتي
يرون ما قد قلته سابقاً
هذا إذا كنت تريد الجزاء
فإن رأيي فيك غير الذي
أنت مثال الفضل في عصرنا
فأجابه الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

ولا ابتغاء الحمد والشكر
قدم يستنجع من بر
لقادر يفديه من أسر
وفاته التقريب من حر
لهؤلاء السادة الغر
وكتب إليه الشيخ أحمد العصفور مقرضاً على كتابه المسمى بالمسائل في

ليس هنا محاولات الجزاء
ولا مقام من مدل بما
لكنها النُذبة من مؤثّق
وفاته التشبيه من تاجر
فكن له عوناً بتقديمه
وكتب إليه الشيخ أحمد العصفور مقرضاً على كتابه المسمى بالمسائل في

١ / ١٢ / ١٣٨٩ هـ هكذا :

إلى حضرة العلامة الكبير، الحري بالتعظيم والتقدير، ربيب المكارم
وقرين المفاخر، الشيخ إبراهيم نجل الشيخ ناصر دام مجده أمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإنني تصفحت كتاب المسائل
فوجدته من أقرب الوسائل إلى الله تعالى لأنكم أعتمدتم أجوبة المسائل من
كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكفى بذلك
فخراً وذخراً يوم لا ينفع مال ولا بنون.

جئت إبراهيم بالمعجز والمعجز آية
كيف لا والسند القطعي أي ورواية
هذه سيرة من سار على نهج الهداية
لا كمن قال بأن الظن مفتاح الدراية
أو كمن قاس بتنقيح مناط للغواية
أو كمن قال بإجماع لمجهول الهواية
أو كمن قال بعقل مستقى من لا نهاية
هذه آراء قوم كتبوا من أجل غاية
فخذ الحكم من الثقلين آياً ورواية
إن حكم الله لا يؤخذ من أهل الجباية
إن أهل البيت أدري قاله أهل الدراية
حجة منه عليهم لا علينا في النهاية

وكتب له العلامة الجليل المرحوم الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد
العصفوري رحمته الله تعالى ما هذا نصه:

حضرة العلامة حجة الإسلام الجهاد والفاضل الأوحد العلم المفرد الأخ
الشيخ إبراهيم آل مبارك دامت بركاته وطابت أوقاته، تلقيت بكامل السرور
كتابك الكريم إليّ مصحوباً بقطعة من الديوان، فاجتمع لدي اللؤلؤ والمرجان،
وأجلت البصر في مجاله، فخلته البدر في كماله، لأنه معجز في مزايا كماله،
تعجز البرايا عن أمثاله، وقد حوى البهاء والفخار في رحابه، كمثل ذي الفقار
سل من قرابه، وقد استفهمت رأيي في طبعه؟ نعم فإني أحب ذلك بعد أن
وقفت على أوضاعه، فاجمع العزم فذاك الجمع وخذ بطريقه إلى المطبعة يا بن
الأمجد فإنه لكم من الأثر الخالد، تسر به قلب الصديق وكل ذي قلب سليم،
وتكيد قلب كل حاسد زنيم بالقلب السقيم، وفي الختام سلام عليك مدى
الدهور من مخلص الود باقر العصفور ١٣٨٩/١١/٢٢ هـ.

وفاته:

في يوم الأربعاء الرابع من شهر رجب لعام ١٣٩٩ هـ الموافق للثلاثين من شهر مايو من سنة ١٩٧٩م، استيقظ الناس على ذلك النداء المفجع، خبر ارتحال العلامة الجليل عن دنيانا، فبكته عيون المؤمنين وعيون محبيه ومؤيديه، وقد خسرت البحرين بوفاته عالماً كبيراً من علمائها قلّ نظيره بين أقرانه علماً وفضلاً وتقوى، وقد شيع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً حضرته جميع الطبقات من مختلف البلاد، ودفن في مقبرة عالي، وشيّد على قبره بناء تعلوه قبه خضراء.

وأرخ الخطيب الشاعر الأديب الملا محمد سعيد المنصوري وفاة صاحب الديوان رحمته الله:

إن لإبراهيم في خدمته	للمصطفى والآل حقاً وجبا
مازال ينعاهم في أشعاره	حتى ملأ منها إلينا كتبنا
وحين وافاه القضا أرخته	(إلى السرور والخلود انقلبا)
	(١٣٩٩)

وقال فيه الخطيب الشاعر الملا محمد سعيد المنصوري:

قد كان إبراهيم ذا خبرة	في كل فن من فنون الأدب
لجانب العلم الذي ناله	بجده فنال أعلى الرتب
فهو وإن مات له ثروة	باقية عنه تزيل الكرب
فقم وزد رقماً لتاريخه	(إلى الخلود والسرور انقلب)

ما قيل في رثائه:

رثاه الخطيب الكبير الملا عطية الجمرى رحمته الله:

خطب أطل على الأنام عظيم	قلب الهدى والدين فيه سقيم
وتجلبت حزنأ أوال لوقعه	ثوب الأسى وسرورها معدوم

هذي المنابر عطلت دعواتها
هذي الجوامع أين غاب خطيبها
أضحت وللأحزان في جنباتها

ومنها :

والدين بات وقلبه مكلوم
أين المفوه عزها المعلوم
مأوى وفوق سمائهن مقيم

وإذا النعي مشرقاً ومغرباً
إن شئت إحرازاً لعام مصابه

ينعى زعيماً ما سواه زعيم
أرخ (به قل غاب إبراهيم)

وقال ابنه الشيخ علي في رثائه رحمه الله متخلصاً بها إلى رثاء الحسين عليه السلام.

الدهر تلك سهامه
يرمي فيسقط من سماء
وتخر أبراج الكما
وله بكل قبيلة
فلأن أصبت بما جد
ما كنت أول من رُمي
بل هذه عادات دهر
يا دهر لا حييت ماذا
أصميت بنبال حقدك
قطعت منه نياطه
من بعد إبراهيم من
أودت به ريب المنو
إيه لها من نكبة
قد كدرت صفو الحياة
قد هدمت مجدي الطر
قد زعزعت ركن التصب

إذ تسبكر على اللوابد
المجد شاهقة الفراق
ل مهدماً منها القواعد
أنات ثاكلة وواجد
من خيرة الصيد الأماجد
أو كنت أول فاق
طبعه فعل المفسد
قد فعلت بقلب واجد
وأغتديت له معاند
وتركت كالجمر واق
لي من كفيل أو مساند
ون فقوضت كل المحامد
قد حركت حتى الجوامد
وأبدلت بالماود
يف وحاولت في هدم تالد
بر بعد أن قد كان صامد

قد كنت في كل الشدا
فغدوت أنثره على الخد
من لي إذا ما ضاق دهم
وغدا يختالني وينصب لي
وغدوت كالمعروور يند
ما بين راصد للبللاء
من للمكارم بعد عينك
تشكوا الفضائل إنها
ومنابر الإرشاد حنت
وأرى لك المحراب يب
ويحن للذكر المجيد
وبكتك أقوام تروت
إذ أنسى لا أنساهم
ولأن بكيتك إنني
الخطب فيك لفادح
أسلو بما نال ابن فا
متأسياً بابن الحسين
السيد السجاد حيث يرى
متحيراً بين العدى

ند صابراً والدمع جامد
خدين كالدرر الفرائد
ري بالمفاسد والمكائد
من كيده شتى المصائد
كرنى الأقارب والأباعد
وبين مرتقب وحاسد
من يصيب بها المرشد
قد أقفرت عن كل رائد
أن تراك وأنت صاعد
كي حيث ظنك عنه حارد
إذا تلوت وأنت ساجد
من نميرك بالفوائد
إذ يرفعونك بالسواعد
أسلو بما نال الأماجد
لكنني أسلوك عامد
طمة غدا في الطف فارد
علي الشهم المجاهد
السبط الكريم وخير والد
لما أتت بالجيش حاشد

وبقية القصيدة في ديوانه تباريح الشجا.

كما رثاه بقصيدة أخرى مشيراً إلى وقوف بعض أهل القرية ضد إقامة
التأبين بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته.

إن لم يؤبن يومك الشعراء
ما ضر ليث الغاب ألا يذكروا
ولقد يقال الشعر في حق امرئ
إن أبَّنوك فقد أشادوا ذكرهم
هل يخفض الإهمال بيتاً شامخاً
لم توفِ حقك فتية ربيتهم
علمتهم أدبتهم أرشدتهم
غذيتهم بالعلم ثم سقيتهم
ما الجسم أولى بالغذاء وإنما
عالجت أمراض النفوس وبعد ما
يادرة البلد التي ما مثلها
يا كوكباً ما كان أعظم قدره
أنى لمجدك أن ينال وقد بنت
شيدت في أعلى المنازل دارة
وثنت لك العليا وسادة فضلها
ما استعصى في حل المسائل مشكل
شتان بين مُعَلِّمٍ ومُعَلِّم
قمر يمد العالمين ضياؤه
ملك القلوب ولم تكن هي بالتي
بل بالمكارم والفضائل والتقوى
شهدت لك الخصماء رغم عنادها
لله يومك ما أجل مصابه
إن كان فقد سواك رزء فادح
ولئن رثيتك لا لأجل قرابة

فبكل قلب في هواك رثاء
ألوانه إذ تذكر الحرباء
هو والحمار على المثال سواء
أولاً فإن محلك الجوزاء
أو يرفع الطفل الدريس ثناء
إذ مر يومك ما له إيما
حتى تجلت عنهم الظلماء
بالفهم والعلم المفيد غذاء
الروح وهي الدرة الحسناء
أعيا الطبيب وعز فيه دواء
فقدت وحل بديلها الحصاء
وبه إلى الدين اهتدت عرفاء
أركانه العلماء والأدباء
بيتاً به الشرف الرفيع يضاء
وترنمت بمقامك الشعراء
إلا لديك لحلها آراء
أو يستوي العلماء والجهلاء
فكأنه شمس وهم أنواء
تقتادها البيضاء والصفراء
فبها يُنال الفضل والعليا
والفضل ما شهدت به الأعداء
قد رددت أشجاؤه الأصداء
فأرى لرزءك تخرس الأرزاء
لكنما من حقك الإيفاء

يا قاتل الله الجِمام وما جنى
وطوى سجلاً بالمكارم حافلاً
والدهر شيمته كذا مطبوعة
والموت للمرء المعذب راحة
أترى الزمان درى بماذا قد جنى
لا يدري ما يجري به ولربما
لا تنكروا حزني عليه ومدمعي
أنا في هواك متيم لا أعتني
ومؤبناً وحدي إذا لم يوفك الـ
فلرب فرد قد يعادل مائة

مدت عليك أكفه السوداء
لم يحصها الكتاب والأمناء
أن لا يعيش بظله الفضلاء
لكنه للعارفين بقاء
أم أنه ظرف له آناء
نسبت إليه حوادث سوداء
هيهات ليس كما تشاء أشياء
مما يقول اللائم الوشاء
أحرار والشعراء والنبلاء
ولرب ألف في الحساب هباء

ورثاه الحاج إبراهيم بن حسن بن إبراهيم آل ماجد الدمستاني :

يا عالماً ترك البحرين مظلمة
قد كان فيها سراجاً يستضاء به
في كل جمعة يلقي الوعظ يرشدنا
فإن نسيت فلا أنسى مكارمه
سل السداد ونهج الحق أوضحه
شتان بين تقي عالم ورع
حتى أتته سهام الموت غادرة
فأصبحت دولة البحرين نادرة
تبكي مصاب أديب عالم فطن
عليه رحمة ربي كلما طلعت

وخير ذكر له في الناس قد تركا
والآن أمسى الثرى من طيبه عبقا
نحو الهداية في ميدانه سبقا
له مواقف فيها للفخار رقا
وبالدليل أبان الحق فانبثقا
ومن بمهوى الهوى في غيّه انزلقا
فطوحت بشمام خر فانفلقا
تبكي بدمع لورد الوجنتين سقا
أصاب قلب الهدى فاحتر واحترقا
شمس وهل هلال الشهر واتسقا

* * *

شعره:

كان ﷺ - مضافاً لما يتمتع به من واسع علم وإحاطة بمختلف العلوم الإسلامية، كما تشهد به مصنفاته - صاحب قريحة شاعرية تفتق عن أكمائها شعر جَمٍّ، وأدب رفيع.

ترجمه الخطيب والشاعر الأديب الشيخ جعفر الهلالي في معجم شعراء الحسين ﷺ ٢/ ٢٨٠ قال: كان المترجم له أحد أعلام البحرين وفضلائها المبرزين، وهو بالإضافة إلى ما عرف به من فضيلة علمية في ذلك الوسط كان أديباً شاعراً وإن لمن يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي تلقى فيها الأشعار هناك إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره إنه ذو باع عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار، وتظهر لنا فضيلته العلمية جلية واضحة في كثير من القصائد التي نظمها.

نبذة من شعره

تحرصوا أيها الشبان واغتنموا	شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة	تلوث العرض بالتشويه والذمم
فقيمة المرء ما قد كان يحسنه	من المكارم والأخلاق والشيم
فمن يهن نفسه هانت مروءته	في الناس لا عربي أنت أم عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً	ومن يكن يجترم في الناس يجترم
ولتحمي نفسك عن عيب يضر بها	أضعاف ما كنت تحميها عن التخم
والعرض تعلم إن أوليته دنساً	يوم الشباب أقام الدهر لم يقم
تنام عينك بعد العيب من سهر	به وأما عيون الناس لم تنم

* * *

وله في النفس :

وروض النفس واكفف من تعسفها
خرقاء أماراة بالسوء من كذب
في كل ما تشتهي منها على خطر
وابن اللبون إذا ما لُز في قرن
متى رأتك غريراً غير محتزم
فتانة بدلال لا حياء لها
هي العدو فاحذرها وظن بها
ولا تطعها بشيء من هويتها
وسيرها الوعر سير غير منتظم
لوامة بعد تفريط مقتحم
خصم ألد ومستعص على الحكم
مثل النفوس إذا كفت على قرم
ألقتك في ورطات الويل فاحتزم
بالأمر والنهي إن تطلبك تعتزم
فهي المضرة بالإنسان في القدم
فعابد النفس شرعاً عابد الصنم

مصنفاته:

له رحمته مجموعة من المصنفات في مختلف العلوم الإسلامية من الفقه والمنطق والكلام واللغة مما تشهد له بعلو كعبه فيها، وسعه اطلاعه، ووافر علمه، ودقه نظره، وتبلغ مصنفاته ٢٢ مصنفاً على ما سطره قلمه الشريف على ظهر ديوانه الكبير، وإليك بعضها :

الأول : عمود الدين :

وهي رسالة عملية مختصرة في أحكام الطهارة والصلاة.

الثاني : النور المشرق في أحكام المنطق.

يقع في ١٠٠ صفحة، وهو يشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، والمقدمة في المبادئ، والباب الأول في مباحث الألفاظ، والثاني في مباحث القضايا، والثالث في مباحث الحجج، والخاتمة في المغالطات، واستعرض في الخاتمة ما وقع لبعض أرباب المذاهب والفنون من المغالطات، وفيها فوائد، وقد فرغ منه في اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هجرية.

الثالث: شرح مختصر لديوان الخطي:

وهو الشاعر الكبير أبي البحر الخطي - بفتح الخاء نسبة إلى خط القطيف - الشيخ جعفر بن محمد الخطي المتوفى بشيراز، والمدفون مع السيد ماجد البحراني رحمته إلى جنب ضريح السيد الشريف السيد أحمد نجل الإمام الهمام الكاظم (صلوات الله عليه وعلى آبائه).

ومن لطيف صنع شيخنا العلامة رحمته في هذه التعليقة أنه لما رأى مساجلة الشاعر أبي البحر مع السيد ماجد، وقد سهر عنده ليلة في شيراز، أشرك نفسه معهما في المساجلة، فكانه ثالث ثلاثة في تلك السهرة.

فقال الشيخ أبو البحر رحمته:

توشحت السماء ببرد غيم فأجمل بالموشح والوشاح
وقال السيد رحمته:

فقم وانهض إلى فرص التصابي فليس عليك فيها من جناح
فقال شيخنا المترجم رحمته:

ونادم أغيداً حسناً إذا ما تبسم فهو يبسم عن أقاح
إلى آخر المساجلة.

الرابع: رسالة بلاغ العابدين:

وهي رسالة عملية كتبها لمقلديه، وتشتمل هذه الرسالة على كتابي الطهارة والصلاة في (١٢٢) صفحة، وقد فرغ منها في سلخ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

الخامس: الكليات:

يقع في (١٩٨) صفحة، ولم نعلم تاريخ فراغ المصنف منه، ويشتمل هذا الكتاب على حكم وأمثال كلية، وقد قسّمه المصنف إلى جزأين:

السادس: أجوبة المسائل.

وجهها إليه بعض المؤمنين.

السابع: رسالة (علي ولي الله):

في الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الأذان وهي على صغر حجمها حسنة جيدة، أشار فيها إلى الدليل بأسلوب رصين.

طبعت بعد وفاته، وهي تقع في ١٥ صفحة، وقد تم الفراغ منها في ٢٥ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

الثامن: رسالة نهضة الحسين عليه السلام

تقع في (٣٠) صفحة، وقد وقع الفراغ منها في ٢٨ محرم سنة ١٣٧٨ هـ، وهي عبارة عن أجوبة مسائل متفرقة في ما يتعلق بالنهضة الحسينية، وجهها إليه الحاج محسن ابن الحاج طاهر بن محمد علي المحاري من قرية أبو أصيب.

التاسع: رسالة في فائدة الجمعة والجماعة.

العاشر: رسالة في لم كان الحج واجباً.

الحادي عشر: الجبر والتفويض ورسائل أخرى.

الثاني عشر: كتاب الاضداد:

جمع فيه مقداراً معتداً به من الكلمات العربية المستعملة في المعاني المتخالفة في (١٨٥) صفحة، وقد فرغ منه في ١٤ شوال سنة ١٣٨٩ هجرية، وهو يشتمل على خاتمة استدرك بها على بعض ما ذكره صاحب القاموس.

كقول صاحب القاموس: (القدرية جاحدوا القدر).

فقال المصنف رحمه الله: (هذه مغالطة منه فإن الأحق باسم القدرية هم مثبتوا

القدر لا جاحدوه، وذلك لأنه أشعري يدافع عن نفسه، ويصرف الحديث الوارد (إن القدرية مجوس هذه الأمة) للمعتزلة النافين للقدر.

وقوله الآخر: (الأطواق لبن النارجيل وهو مسكر جداً).

قال رحمه الله: (والوجدان يخالف ما ذكره فإنه كثيراً ما يشرب، ولم نجده مسكراً، ورأيت لبعض علمائنا كلاماً بنى فيه على كلام صاحب القاموس بكونه مسكراً، وأنه على ذلك كونه حراماً ونجساً لكونه مسكراً مايعاً بالأصالة، وقد عرفت أنه لا أصل له).

وقوله في الطاق: (أنه حصن بطبرستان سكنه محمد بن النعمان شيطان الطاق).

قال العلامة المترجم له رحمه الله: (هذا من أفحش أغلاطه فإن محمد بن النعمان، وهو أبو جعفر الأحول، كان يسكن طاق المحامل بالكوفة، وكان يسمى مؤمن الطاق، وأول من سماه شيطان الطاق أبو حنيفة، وذلك لأنه كان متكلماً بارعاً يفحم كل من خاصمه في المذاهب والأديان ويلزمهم فنبزوه بذلك)... إلى غير ذلك من الاستدراكات.

السابع: المجربات المروية:

ذكر فيه بعض المجربات في الطب والاستخارة مما هو مروي.

الثامن: ديوان فلسفة الحكمة:

شعر في مختلف المواضيع وأكثره شعر فلسفي وعرفاني وأخلاقي، انتهى رحمه الله من ترتيبه وتنظيمه بخطه بتاريخ ١٦ رجب سنة ١٣٨٩ هـ، ويقع الكتاب المذكور في (٣٣٦) صفحة من القطع الكبير يزيد على خمسة آلاف بيت من الشعر.

التاسع : المنظومة العقائدية المسماة بالعقائد الحقّة.

تقرب من ٥٠٠ بيت، ومن شعره فيها في وحدة الوجود المعنوي :

ووحدة الوجود في اشتهاار	وليس معناها شريك الباري
في الذات والجنس مع الأغيار	وسوسة ظن بها واتهم
بل لفظة الوجود في المعاني	على اشتراك أول وثاني
كشركة الوجوب والإمكان	فالاشتراك فيهما لم يعد
فكان وضع اللفظ بالتشريك	وذلك المدلول بالتشكيك
فلم يكن في الأمر من تأفيك	بحجة قاطعة كالمخذم
فيا أولي الأبواب إن تعتبروا	فالقائلون بالذي نُقرُّ
في وحدة الوجود كيف كفروا	إذا لا تضير باعتقاد المسلم

العاشر : النصائح الكافية وهي منظومة من عدة مقاطع على روي الميم.

ومنها :

تحرسوا أيها الشبان واغتنموا	شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة	تلوث العرض بالتشويه والذمم
فقيمة المرء ما قد كان يحسنه	من المكارم والأخلاق والشمم
فمن يهن نفسه هانت مروءته	في الناس لا عربي أنت أم عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً	ومن يكن يجترم في الناس يجترم
ولتحمي نفسك عن عيب يضر بها	أضعاف ما كنت تحميها عن التخم
والعرض تعلم إن أوليته دنساً	يوم الشباب أقام الدهر لم يقم
تنام عينك بعد العيب من سهر	به وأما عيون الناس لم تنم

ومنها : في النفس :

وروض النفس واكفف من تعسفها	وسيرها الوعر سير غير منتظم
خرقاء أماراة بالسوء من كذب	لوامة بعد تفريط ومقتحم

في كل ما تشتهي منها على خطر خصم ألد ومستعص على الحكم
وابن اللبون إذا ما لز في قرن مثل النفوس إذا كفت على قرم
متى رأتك غريباً غير محتزم ألفتك في ورطات الويل فاحتزم
فتانة بدلال لا حياء لها بالأمر والنهي إن تطلبك تعتزم
هي العدو فاحذرها وظن بها فهي المضرة بالإنسان في القدم
ولا تطعها بشيء من هويتها فعابد النفس شرعاً عابد الصنم

الحادي عشر: البديعة (منظومة في فنون البديع)

الثاني عشر: رباعيات سفر الكون.

ومطلعها:

غرقت نفسي من الشكران والحمد بطام من بحور
للذي كون هذا الكون في كل عجب من أمور
غير أنني هل تجاوزت بهذا الحد عن حد القصور
أقدير أن أؤدي بعض هذا الحق إلا منقدير

الثالث عشر: قصيدة في غريب الألفاظ.

الرابع عشر: المقصورة في الأخلاق

وهي منظومة مقصورة كل أربعة أبيات تناقض أربعة، جرى فيها مقصورة بن دريد.

الخامس عشر: ديوان المراثي الحسينية:

ويشتمل على القصائد المختلفة باللسانين الفصيح والدارج، وقد انتهى من ترتيبه في ٢٩ رجب الاصب ١٣٩٥ هـ في (٢٠٥) صفحة، وقد قمت بشرح الفصيح منه شرحاً وافياً، وفصله عن الدارج.

السادس عشر: منار الهدى إلى دين المصطفى:

يقع في (٢٣١) صفحة من القطع الكبير فرغ منه في ١٣ ربيع الأول سنة

١٣٦٥ هـ، وهو كتاب فقهي يشتمل على كتابي الطهارة والصلاة طبقاً لفتاوى المشايخ الثلاثة المقلّدين في البحرين، وهم المحقق صاحب الحقائق وابن أخيه العلامة الشيخ حسين العصفور والفقير الشيخ عبدالله الستري (قدس الله أسرارهم).

السابع عشر: حاشية على أربعين البهائي.

وهي حاشية مفيدة على كتاب الأربعين حديثاً.

الثامن عشر: كتاب حاضر البحرين

وهو كتاب تاريخي لبلاده البحرين في الفترة التي عاصرها.

التاسع عشر: الدليل الواضح.

وهي رسالة مختصرة في مناسك الحج.

العشرون: كتاب المسائل.

وهو كتاب مفيد مشتمل على مائة مسألة مع أجوبتها، وقد أشار إلى الدليل في بعض المسائل.

فصل الهمزة

كتب رَحِمَهُ اللهُ لِبَعْضِ^(١) الْأَصْدِقَاءِ مِنَ الْبَحْرِ الْوَافِرِ^(٢):

أَتَتْنِي مِنْكُمْ جُمْلُ الثَّنَاءِ	فَحَيْتَنِي بِصَادِقَةِ الْإِخَاءِ
وَلَوْ لَا حَاجِزِي وَصُرُوفُ دَهْرِي	لَمَا حَيَاكُمْ إِلَّا لِقَائِي
أَرَوْحُ عَلَى مَوَدَّتِكُمْ وَأَغْدُو	عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَلَاءِ
فَأَمَّا غِبْتُمْ عَنْ رَأْيِ عَيْنِي	فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَنْفُكُ رَائِي
وَإِنْ أَنْسَيْتُ ذِكْرَكُمْ صَبَاحِي	فَإِنِّي ذَاكِرٌ لَكُمْ مَسَائِي

وَمِنْ قَوْلِهِ يُذَكِّرُ فِي بِنَاءِ مَا تَمَّ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ^(٣) (مترادف):

نادي العزاء مُحَاكُمُ الْخَضِرَاءِ بِمَطَالِعِ الْقَمَرِينَ وَالْجَوَازِءِ^(٤)

(١) في نسخة ت: ذكر أنه كتبها إلى صديقه محمد ابن الحاج عبد الله اللنجاي.

(٢) وبحر الوافر نظمه صفي الدين الحلبي:

بحور الشعر وافرها جميل مفاعيلن مفاعيلن فعول

(٣) بحر الكامل، نظمه صفي الدين الحلبي:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

والقافية من المترادف وهو أن يسبق حرف الروي ساكن من حروف اللين.

(٤) الْجَوَازَاءُ: بُرُجٌ فِي السَّمَاءِ، وَالْبُرُوجُ هِيَ مَنَازِلُ تَتَخَذُ عَالِيَةً عَنِ الْأَرْضِ مَرْتَفَعَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بَرَجًا، فَمُسِيرُ الْقَمَرِ فِي كُلِّ بَرَجٍ مِنْهَا يَوْمَانِ وَثَلَاثٌ، فَذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَتَزَلًّا، ثُمَّ يَسْتَسِرُّ لَيْلَتَيْنِ، وَمُسِيرُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَرَجٍ مِنْهَا شَهْرٌ.

يا من تعرَّق في المناقبِ أو نال
فكر فإنَّك من أولي الألبابِ وانـ
واليك نادرة الزَّمانِ مَشِيدَ
نادي الحسينِ ومُنْتدى تَأْبِينِ
نادٍ يريك مَهابةَ القصرِ المشيدِ
ومنصَّةَ الشرفِ العظيمِ وغيظِ
فهو الضُّحى والشمسُ حين ترقرت
لم لم يكونوا طبَّقوه من النوائِبِ
فليبقَ خالدُ مجده وصميِّمُ حا

قَ صِيَّتُهُ بشرِاشِرِ الأجواءِ^(١)
ظر نظرةَ العلَّماءِ والعُقلاءِ
بنيانِ الفضيلةِ منبرِ البلغاءِ
مولى العالمينِ وسيدِ الشُّهداءِ
وشعبةَ العرشِ المجيدِ ومنصبَ الرُّعماءِ
أصحابِ الجَّحيمِ وجنةَ السُّعداءِ
أنوارهُ وتلاَّ لأتِ بِسَمَاءِ
والرَّثاءِ بليَّةِ طُخْيَاءِ^(٢)
فل سَعِدِه بحفاوةٍ وسناءِ

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنْ بحرِ الهزج (مترادف) فِي الخصامِ الخيالي:

ألا مِنْ سامعِ رائِي
ألا عجبٌ فأجعله

من الزَّاهِبِ والجائِي
هَجِيرائي سَمِيرائي^(٣)

(١) نال: صار متألِّقاً وتألَّقَ واثتلق اثتلاقاً: لَمَعَ وأضاء، وتعرَّق: صار عريقاً وتعرَّقَ: امتدَّتْ عُروقه في الأرض، وفي المحكم: امتدَّتْ عُروقه بغير تقييد، وأغرَّق الرجل أي صار عريقاً، وهو الذي له عُروق في الكرم، يقال ذلك في الكرم واللؤم جميعاً، ورجل عريق: كريم، وسرايرُ الأجواء: قِطْعَه ونواحيه والأجواء: جمع جو والجو: الهواء، وما انْخَفَضَ من الأرض.

(٢) الطُّخْيَاءُ: اللَّيْلَةُ الْمُظْلِمَةُ، ومن الكلام: ما لا يُفْهَمُ، وظلامٌ طاخ: شديدٌ، قال الشاعر:
وَرَأَدَ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كما يُضِيءُ سَوَادُ الطُّخْيَةِ الْقَمَرُ

(٣) هَجِيرائي: وما زال ذلك هَجِيرَاهُ وإَجْرِيَّاهُ وإِهْجِيرَاهُ وإِهْجِيرَاءَهُ، بالمد والقصر، وهَجِيرَهُ وأَهْجُورَتُهُ ودأْبُهُ ودَيْدَنَتُهُ: أي دأْبُهُ وشأنُهُ وعادته، وفي التهذيب: هَجِيرَى الرجل كلامه ودأْبُهُ وشأنُهُ، وفي حديث عمر، ما له هَجِيرَى غيرها، هي الدأْبُ والعادة والديدن، قال ذو الرمة:
رَمَى فَأَخْطَأَ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فأنْصَعْنَ والويلُ هَجِيرَاهُ وَالْحَرْبُ
وسميرائي ما وجدت لها معنى في القواميس ولعل معناها العادة التي تسامر في وقت السهر، ويعني بها ما يقلقه ويسهده قياساً على هَجِيرَهُ وأَجِيرَاهُ.

يساجلني عداوته	عبامٌ من عباماء ^(١)
كنارِ الليِّفِ يكفينَا	لها وطبٌّ من الماء ^(٢)
تولده بأوضارٍ	وعيشته بأغشاء ^(٣)
رُميتُ به كما يُرمى	أبو شبلٍ بجَمَاء ^(٤)
أو الخنَّوصُ معترضٌ	لمقتحمٍ بهيجاء ^(٥)
وطنانٌ بأجنحةٍ	يُهددني بشحناء
تحيزُ أيها العِرُّ	إلى عِرٍّ وجرباء ^(٦)

(١) عبام: العَبَامُ والعباماء: الغليظُ الخَلْقَةُ في حُمَيٍّ، وقيل: هو العَيِيُّ الأَحْمَقُ، قال أوسُ ابنُ حجرٍ يَذْكُرُ أَرْمَةً في سنة شديدة البرْد:

وَشُبَّةُ الهَيْدَبِ العَبَامُ من الـ أقوام سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعَا

وفسرهما في نسخة ب: العبام: الثقل والعباماء: الأحمق.

(٢) اللَّيْفُ: ليف النخل معروف، القطعة منه ليفة، وَلَيَّفَتِ القَيْسِيلَةُ: غَلُظَتْ وكثُرَ لَيْفُهَا، الوَطْبُ: سِقَاءُ اللبنِ، وفي الصحاح: سِقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةٌ، وهو جِلْدُ الجَدْعِ فما فوقه، والجمع أَوْطَبٌ.

(٣) أَوْضَارُ: جمع وَضْرُ: وهو الدَّرَنُ والدَّسَمُ، قال ابن سيده: الوَضْرُ وَسَخُ الدَّسَمِ واللبنُ وَغَالَةُ السَّقَاءِ والقصة ونحوهما وأنشد:

إِنْ تَرَحُّضُوهَا تَزِدُّ أَغْرَاضَكُمْ طَبْعاً
أَوْ تَشْرُكُوهَا فَسُودَ ذَاتِ أَوْضَارٍ
والأغشاء: جمع غُشَاء، بالضم والمد: ما يَحْمِلُهُ السَّيْلُ من القَمَشِ، وكذلك الغُشَاءُ، بالتشديد، وما يجيء فوق السيل مما يَحْمِلُهُ من الرِّبْدِ والوَسَخِ وغيره، والجمع الأغشاء.

(٤) أبو شبل: هو الأسد، والشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصِّيدَ، والجمع أشبال وشبول وشبال، والجماء: التي لا قرن لها، وفي الحديث عنه ﷺ: «إنه ليؤخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء».

(٥) الخِنَّوصُ بكسر الخاء الموحدة وفتح النون المشددة، بوزن البلور ولد الخنزير والجمع الخَنَائِصُ.

(٦) العر: هو الجرب، وإنما قال: أهيب منه لأنه مريض معدي يخاف الناس عدواه فينفرون منه ويهابون، والجرباء: مؤنث أجرب، وَجَرِبَ يَجْرِبُ جَرْباً، فهو جَرِبٌ وَجَرْبانٌ وَأَجْرَبُ، والأنثى جَرْبَاءُ، والجمع جُرْبٌ وَجَرْبِي وجراب، وأَرْضُ جَرْبَاءٍ لم يُصْبِهَا مطر ولا نبتٌ تَرَاهَا مُتَهَشِّمَةً والجَرْبُ: معروف، وهو بَثْرٌ يَعْلُو أَبْدَانَ النَّاسِ والإبل.

وَعَطِطْ عِنْدَ أَفَّاكَ وَسَقِّسْ عِنْدَ لَخْنَاءِ^(١)
أَبُوكَ غُثًّا وَأَنْتَ خِثًّا وَأُمُّكَ أُمُّ حِرْبَاءِ^(٢)
لِدُوا لِلنَّارِ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْهَمَزِ إِلَى الْيَاءِ

وله ثنيتان من الخفيف خطاب خيالي (مترادف):

يَا بَنَ هَيَّانَ هَلْ سَرَرْتَ بَابِنَ أَنْجَبْتَهُ نَجَائِبُ الْآبَاءِ^(٣)
كَذِبَ الظَّنِّ فِي الْوَلِيدِ فَقَدْ سَيَّءَ بِمَا سُرَّ وَالِدُ الْأَبْنَاءِ^(٤)
هَذَا بَانَ الْأَمَالِ قَدْ أَخْسَرْتَنِي وَأَمَانٍ مَلَأْتُ مِنْهَا رِدَائِي

(١) عَطِطَ: العَطِطَةُ هي تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها، والعَطِطَةُ: حكاية صوت، وهي أيضاً حكاية أصوات المُجَانِ إذا قالوا: عيط عيط، وذلك إذا غلب قوم قوماً، يقال: هم يُعْطِطُونَ وقد عَطِطُوا، وفي حديث ابن أنيس: «إِنَّهُ لِيُعْطِطُ الْكَلَامَ»، وَعَطِطَ بِالذَّبِّ: قال له عاطٍ عاطٍ، والأفَّاك: الكذاب والإفَّاك: الكذب، قال تعالى: ﴿وَيَلِكُ أَفَّاكٍ أَثِيرٌ﴾ الجاثية ٧، وعن مجاهد، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيرٌ﴾ قال: كل كذاب من الناس، وسَقِّسَ: سَقِّسَ الطائرَ ذَرْقًا، وروى أبو عثمان النهدي عن ابن مسعود «أَنَّهُ كَانَ يُجَالِسُهُ إِذْ سَقِّسَ عَلَى رَأْسِهِ عَصْفُورٌ ثُمَّ قَذَفَ خُرَّءً بَطْنِهِ عَلَيْهِ فَنَكَتَهُ بِيَدِهِ»، قوله سَقِّسَ أَي ذَرْقَ، ويقال سَقَّ وَرَقٌ وَرَخَّ وَرَخَّ وَهَكَذَا إِذَا حَذَفَ بِهِ وَسَقِّسَ الْعَصْفُورُ صَوْتًا بصوت ضعيف، قال الشاعر:

كَمْ قَرِيَّةٍ سَقِّسَفَتَهَا وَبَعَرَتَهَا فَجَعَلْتُهَا لَكَ كُلَّهَا إِقْطَاعًا
وَاللَّخْنَاءُ: هي المرأة التي لم تُخْتَنَ، وقيل: اللَّخْنُ: النَّتْنُ، وقد لخن السَّقاءَ يَلْخَنُ وقد ورد في حديث ابن عمر يا بن اللَّخْنَاءِ.

(٢) الغناء: مرت في الأبيات السابقة، وخثا: في حديث أبي سفيان فأخذ من خِثِّي الإبل فَنَثَّه أَي رَوَّثَهَا، وأضل الخثي للبقر فاستعاره للإبل، والحرباء: أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت، وتتلون بحر الشمس - كما قال الإمام الغزالي - ألواناً مختلفة فتتلون إلى حمرة وصفرة وخضرة وما شئت، وهو أَنَّهُ يَتَشَكَّلُ بِلَوْنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا، حتى يكاد يختلط لونه بلونها، ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره، أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كالحق البوق، ثم يعود إلى حاله كأنه جزء من الشجرة، ومثل قول العرب: «إِذَا طَلَعَتِ الْجُوزَاءُ أَلْقَى الْعُودَ عَلَى الْحَرْبَاءِ».

(٣) وهيان بن بيان بتشديد الياء فيهما للإنسان المجهول.

(٤) في المخطوطة: سَرَّ وَالِدُ.

كلما قَدَّرَتْهُ نَفْسِي مِنَ الْأَمْرِ
فَكَأَنَّ الْأَمَالَ مُسْتَرِقُوا السَّ

وله ^(الله يقاه) من الطويل:

أَلَا تَسْأَلُونَ الْمُدْعِينَ تَهَوُّرًا
فَإِنَّا نَرَاهُمْ أَهْلَ جَهْلِ بِحَالِهِمْ
وَإِنَّا وَإِنْ كُنَّا فَعُولِينَ مَا نَرَى
وَمَهُمَا أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مَرَادِنَا

وله ^(الله) من الخفيف:

قُلْتُ لِلْمَاكِرِ الْمَسَاوِمِ نَفْسِي
أَتَرْكُونِي أَغْطِي فِي نَوْمِ جَهْلِي
إِنْنِي مَا خُلِقْتُ إِلَّا لِأَحْيَا
أَحْمَقُ النَّاسِ مِنْ يَمُوتُ لِيَحْيَا
وَإِذَا مِتُّ قَدْ خَسِرْتُ حَيَاتِي
أَوَّلُ الدَّاخِلِينَ فِي الْحَرْبِ قَتَلِي

وله ^(الله) من الخفيف:

هَلْ بَدَى لِلزَّمَانِ رَأْيٌ جَدِيدُ
أَمْ تَرَاهُ عَلَى الْحَيَاةِ مُقِيمًا
قَدْ عَهِدْنَاهُ كَاذِبَ الْوَعْدِ بِالْخَيْرِ

أَتَانِي بِالْعَكْسِ حُكْمُ الْقَضَاءِ
مَعَ وَإِنْ الْقَضَاءُ رَجُمَ سَمَاءُ^(١)

وَحَذَلَقَةً مِنْ أَيِّ قَاذُورَةٍ جَاؤُوا^(٢)
وَعَجَزَ مِنَ الْآبَاءِ تَحْذُوهُ أَبْنَاءُ
فَإِنْ لَنَا شَيْئًا وَلِلَّهِ أَشْيَاءُ
لَأَشْيَائِنَا كَانَ الدَّوَاءُ هُوَ الدَّاءُ

لِيَكُونَ السَّعِيدَ بَعْدَ شَقَائِي
أَسْعَدُ النَّاسِ أَجْهَلُ الْجُهْلَاءِ
فَلَمَّاذَا أَسْعَى لِأَجْلِ فَنَائِي
غَيْرُهُ إِذْ يَكُونُ كَبْشَ الْفِدَاءِ
وَخَسِرْتُ الَّذِي تَرَكْتُ وَرَائِي
وَجَمِيعَ الْأَسْلَابِ لِلْجُبْنَاءِ

فِيَوَاتِي مَا قَرَّرْتُ آرَائِي
وَعَلَى مِثْلِ صَخْرَةٍ صَمَاءِ
صَدُوقُ الْوَعِيدِ بِالْبَأْسَاءِ

(١) الرَّجْمُ: الرمي بالحجارة، رَجَمَهُ يَرْجُمُهُ رَجْمًا، فهو مرجوم ورجيم، ومنه الشيطان الرجيم: أي المرجوم بالكواكب، والرَّجْمُ والرُّجُوم: النجوم التي يرمى بها، وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ الملك ٥، وقيل: الرجيم: الملعون.

(٢) الْحَذَلَقَةُ: التصرف بالظرف، والمُتَحَذِّقُ: المُتَكَيِّسُ، وقيل: المتحذلق هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره وتَحَذَّلَقَ إِذَا أَظْهَرَ الْجَدُّقَ وَادَّعَى أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ.

وله تَنْبِيْهُ من الطويل:

إذا كان دائي من مُطِيبَةِ الداءِ
 فهل من مُعين لي على الدهرِ والذي
 وصيرَ لي من أقربائي عَقَارِباً
 فلو أنني حاربته لعدائه
 ولو أن نصر الله والفتح جائي
 ولو كان لي باسٌ عليهم وشدة
 ولو أنني أضرتُ فيهم تضرراً
 فما كان من سرائهم يومَ نصيرهم
 فإني وإياهم لجسمٌ مؤلفٌ
 ولم يقصدُ الدهرُ الغرورُ صلاحهم
 فكان قُصارى ما أحاولُ إنني
 أبت هذه الأسبابُ إلا استكانتي
 وأشرقُ لا بالقول حين أذيعه

فقد جلَّ خطبي من تحكُّمِ أدوائي
 يقودُ سراياه لحربي أبنائي
 وصيرَ قوماً من لداتي ألدائي^(١)
 لحاربتُ أبنائي وأشياخَ آبائي
 عليهم لما جرَّحتُ إلا بأعضائي^(٢)
 لأصبحَ هذا البأسَ تشديداً بأسائي^(٣)
 لأنقصَ سرائي وأكبرَ ضرَّائي
 عليّ ولا نصري عليهم بسرَّائي
 بعدةَ أعضاءٍ وعدةَ أسماءٍ
 بحربي ولكن خادعَ السامعِ الرائي
 أضُرُّ بنفسي في مصالحِ أعدائي
 وعجزي عن التصريحِ إلا بإيماءٍ
 ولكن لضعفٍ في قواي وابدائي^(٤)

(١) اللدَّة، كعدو: التَّربُّ والجمع: لِدَاتٌ واللدات: الأتراب والأقران الذين في نفس سن المرء، وإنما مثل بالأقران لما قالوا بأنَّ التحابب بين الأقران أثبت، قال الشاعر:
 فقلْتُ لَهُ ولا أعيا جواباً إذا شابت لِدَاتُ المرءِ شَاباً
 والألد: الشديد، وألد الخصام: أشده، قال تعالى: ﴿وَيُنْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ البقرة ٢٠٤.

(٢) أخذه من قول أعرابي قتل أخوه ابناً له (من شعراء الحماسة):
 أقول للنفس تأساءً وتسلية إحدى يدي أصابتني ولم تُرد
 (٣) البأس: والبأس بمعنى واحد والبأس لغة في البأس وهو الشدة والقوة والحرب،
 والبأساء: الفقر والشدة والجهد، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْكَ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة ١٧٧.

(٤) الإبداء: هو الخلق الابتدائي بخلاف الإعادة وهو الإحياء بعد الموت.

يقدم لي هذا الزمان دُعاَفه
بماذا اعتصاري لو شَرِقتُ بمائه
فلله أشكو من زمان أضربني
وَمِنْ حاسِدٍ أنضجتُ بالغِيطِ صدره

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنَ البسيط:

لا تعذلوني فما عِلْمي وعِلْمُكُمْ
صدقتُ أن مريضاً صح من مرضٍ
إن العيونَ التي في طرفها مرضٌ
طلبتُ وصلَ الذي أهوى لبرويني
كمستجيرٍ ببرِدِ الماء من لهبٍ

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الطويل:

يقولون إنَّ الموتَ للمرءِ زينةٌ
إذا فُني المَعْرُوضُ زالَ وجودُهُ

طعاماً ويُسقيني حَمِيماً لإروائي^(١)
ولم يعتصر بالماء من غَصَّ بالماء^(٢)
بكثرة أعداء ونقص أحباء
فأوصد أبوابي وأرصدَ إيذائي^(٣)

ضاعَ الحسابُ فلا ندري بأشياء
وفاجأ الموتُ أقواماً بلا داءٍ
قتلن أنفسَ أقوامٍ أصحاء^(٤)
من الظَّما فزادَ الوصلُ إظْمائِي
أودى به فأتاه الحتف بالماء^(٥)

فقلتُ غَلَطْتُمُ أنه لَفناءٌ
فلم يبقَ للأعراضِ بعدُ بقاءُ^(٦)

(١) الذعاف: سم ساعة، يقال سم زعاف أي قاتل يقتل في الحال.

(٢) أخذه من من قول عدي بن زيد:

لو بغير الماء حلقي شرق
أي نجاتي واعتصر بمعنى نجا.

(٣) أوصد الباب: أغلقه، والوصيد هو الباب، قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾
الكهف ١٨.

(٤) أخذه من قول الشاعر: قول جرير:

إن العيون التي في طرفها مرض

(٥) أخذ معناه من البيت المشهور:

المستجير بعمره عند كربته

(٦) العَرَض هو أحد المقولات الفلسفية العشر، وقد نظمها بعضهم في:

زيد طويل أسود بن مالك
في داره بالأمس كان متكي

نعم أن موتَ الذاهِبِ النفعِ راحةٌ
وما المرءُ من بعدِ القَوَى وانحلالِها
تأذى وأذى فليغادرِ محلّه

له ولمن يُعنى به ويُساء
بمرءٍ ولكن محنةً وبلاء
ويذهبُ تحتَ الأرضِ كيف يشاءُ

وله رحمه الله من الطويل:

ألا هل لروادِ الحقيقةِ مفزعٌ
نعمتَ صباحاً هل تُبرهنُ موقفي
إذا اشتدتِ البلوى لجأتُ لربها
إذا كانَ لي من مبدئِ الحقِ آخرٌ
سأنشرُ موتى لم يكونوا لينشروا

بلى ولطلابِ الحفيظةِ ملجؤٌ
وعندكَ عن ريبِ الوقعةِ منسؤٌ^(١)
فإنَّ به حدُ الشدائدِ يُفثؤُ^(٢)
ومن آخرِ الحقِ المُحقِّ مبدؤُ
وأبرؤُ مرضى لم يكونوا ليبرؤوا

= بيده سيف لواءه فالتوى
فهذه عشر مقولات سواء
وهي مقالة الجوهر والكم والكيف والإضافة والأين ومتى والوضع والملك والفعل
والإنفال.

(١) وهي دعاء بالتنعيم أي نعمت بالآ مثل قول الشاعر نعمت صباحاً أيها الركب واسلم،
ومثلها قول عوف بن ملحم السعدي سريع:

إن الثمانين وبلغتها
قدا أحوجت سمعي إلى ترجمان
بلغت، فعل ماضي جاء به للدعاء للمخاطب بأن يُبلغ إلى الثمانين، والمنسأ: من النسيء
هو التأخير، ونُسيت المرأة تُنسأ نساً: تأخر حَيْضُها عن وقته وبدأ حَمْلُها، فهي نسء
ونسيء، ومنه الحديث: صِلَةُ الرَّجِمِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنَسَاءٌ فِي الْأَثَرِ، قال الفراء: النَّسِيءُ
المصدر، ويكون المَنَسُوءُ، مثل قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ، والنَّسِيءُ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول من قولك
نَسَأْتُ الشَّيْءَ، فهو مَنَسُوءٌ إذا أَخَّرْتَهُ، ثم يُحَوَّلُ مَنَسُوءٌ إِلَى نَسِيءٍ، كما يُحَوَّلُ مَقْتُولٌ إِلَى
قَتِيلٍ.

(٢) أخذه من دعاء: «يا من يفثؤ به حد الشدائد»، فثأ الغَضَبُ، كجمع: سَكَنَهُ وَكَسَرَهُ،
وَالْفَتْءُ: الْكَسْرُ، يقال: فَتَأْتُهُ أَفْئُوهُ فَتَأً، وَأَفْئَأَ الْحَرُّ: سَكَنَ وَفَتَرَ، وَفَثَأَ الشَّيْءُ عَنْهُ يَفْثُوهُ
فَثَأً: كَفَّهْ، ومن أمثالهم في اليسير من البر: «إِنَّ الرَّبِيئَةَ تَفْثَأُ الْغَضَبَ»، وأصله أن رجلاً
كان غَضِبَ عَلَى قوم، وكان مع غَضَبِهِ جَانِعاً، فَسَقَوْهُ رَبِيئَةً، فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَكَفَّ عَنْهُمْ.

وله ^{الله تعالى} من الوافر:

ذر الأقدارَ تفعلُ ما تشاءُ
فما أفنته ليسَ له حياةُ
وأسهمُها لداءِ الموتِ ردْفُ
ولو لا الله ما فعلتُ فدعها
فينقِمُ غاضِباً ويجيبُ داعِ

قبولَ كُها وردَ كُها سَواءُ
وما أحيتهُ ليسَ له فَناءُ
وداءُ الموتِ ليسَ له دَواءُ
فإن الله يفعلُ ما يشاءُ
فيرحمه وذاك هو البِداءُ

وله ^{نزل} من الخفيف:

قيل لي أبشر فالله يقتضُ للجما
قلتُ لو كان كلُّ من ظلموني
قل لي اصبر لعلني أتعزى
فلعل القصاصَ حتماً من الله
إن صبرنا وإن جزعنا سواءُ
أُعطي الملكُ غيرَ مستاهلِ الملكِ
قد ضلَلنا تقلبَ الدهرِ فينا
أين من كان يعرفُ الناسَ حقاً
ما دوائي وما الوقايةُ من بعدِ

عَ حتى ترضى من القَرَناءِ^(١)
اقتَصَّ منهم لم يبقَ من أحياءِ
برجاءِ القصاصِ من أعدائي
بيومِ الحِسابِ لا الدُنياءِ
ودوائي تجرُّعي أدوائي
وسار العِميانُ في الظلماءِ
فهدانا تلونُ الحَرباءِ
ثم لا يتقي من الأبناءِ
اختلاطِ الصَّحيحِ بالجرباءِ



(١) الجماء: هي ما ليس لها قرن، والقرناء: هي ذات القرن، وفي الحديث: أن رسول الله قال: (إن الجماءَ لتقتضُ من القَرَناءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

فصل الباء

قال مؤرخاً رسالة الشيخ عبد الله الستري رحمته في المسائل التسع النبي استثنائها من مفاتيح الكاشاني رحمته من السريع^(١):

رسالة أمثالها تُضربُ إنّا لفي تاريخها نَرغبُ
أي سنة ١٢٥٢

وقال مؤرخاً بناء ضريح العلامة الشيخ حسين عليه السلام وهي سنة وفاة بانيه المرحوم استاذہ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفوري رحمته من البحر الخفيف^(٢):

لست أدري وذاك شيءٌ عَجَابُ	أشموسٌ مضيئةٌ أم قُبَابُ
وقبابٌ بحمرة الشمسِ تُكسى	أم بروقٌ قد أومضتها سَحَابُ ^(٣)
وسَحَابٌ قد غَيبَت بدرَ تَم	أم علومٌ يُحِثى عليها التُّرابُ
طويتُ هذه القُبابُ على مَنْ	وإلى مَنْ تُحَثُّ هذي الركابُ

(١) البحر السريع كما قال صفي الدين الحلبي:

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

(٢) بحر الخفيف: كما قال الصفي الحلبي:

يا خفيفاً حفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

(٣) أومض البرق: لاح ولمع خفيفاً وقال ابن الأعرابي: التَّوَمِضُ أَنْ يُوَمِضَ البرقُ إِمَاضَةً ضعيفة ثم يَحْفَى.

لكريم يُحْفَى له أَخْمَصُ الرَّجُلِ
وحسبٍ تُنْمَى إليه المعالي
كيف لم تنتقض جميعَ المباني
كيف لم تنطو السماءَ بيمينِ الله
فأنح زائراً وقف مستجيراً
فله عند ذي الجلالةِ جاهُ
يا سَقَى الله قبرةً بغوادٍ
وجزى الله من أشادَ بِناه
أصلحَ الله في ذراريهِ قوماً
خَلَفَ وارثٌ فما مسَّه الحجبُ
فله من صنيعه سابقاتٍ
فكان الكنوزَ تبدو لديه
ليت شعري أذاك وحيٍّ صريحُ

وتُلَوَّى ذلاً لديه الرِّقابُ^(١)
فلها ربطةٌ به وانتساب
عن مبانيه وهو بحرٌ عُباب^(٢)
طيَّ السِّجْلُ فهو كِتَابُ^(٣)
وابتهل داعياً فأنت مُجاب
طأطأ العرشُ دونَه والحجابُ
فانسكابٌ لها به وانصباب^(٤)
بجزاءٍ تعيى به الحُساب
فأتى منهم الإمامُ المُهابُ
بشيءٍ لا منبرٌ ولا محرابُ^(٥)
عظمت أن تُحيطُها الكِتَابُ
ولديه تُفَتِّحُ الأبوابُ
نزلته ملائِكُ حِجاب^(٦)

(١) أخمص الرجل: الأخمص هو خصر باطنها الذي يتجافى عن الأرض لا يصيبها إذا مشى الإنسان وأنشد:

مَعِيَ كُلُّ مُسْتَرْخِي الإِزَارِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مِنْ أَخْمَصِ الرَّجُلِ ظَالِعُ
(٢) العُبابُ كُفْرَابٍ: مُعْظَمُ السَّيْلِ وَارْتِفَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ أَوْ مَوْجُهُ، وَعِبَابُ الْمَاءِ: أَوَّلُهُ وَمُعْظَمُهُ، وَالْبَحْرُ الْعِبَابُ: الْمَمْتَلِي الزَّائِرُ.

(٣) السِّجْلُ: الصَّحِيفَةُ وَالْكِتَابُ، وَجَمَعَهُ سَجَلَاتٍ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ الْآيَةُ ١٠٤.

(٤) فِي نَسْخَةِ ت: فَاَنْصِبَابُ لَهَا بِهِ وَانْصِكَابُ.

(٥) الْإِمَامُ الْمُهَابُ هُوَ الَّذِي صَرَحَ بِاسْمِهِ وَهُوَ الشَّيْخُ خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ آلِ عَصْفُورٍ أَسْتَاذُ الشَّاعِرِ وَقَدْ عَرَفَ الشَّيْخُ خَلْفُ بِهَيْئَتِهِ الَّتِي تَمِيزُ بِهَا كَمَا نَقَلَ لَنَا مِنْ عَاصِرِهِ.

(٦) لَيْتَ شَعْرِي بِمَعْنَى لَيْتَ لِي شَعُورٌ، وَالْوَحْيُ يَقَالُ عَلَى الْخُطَابِ الصَّرِيحِ وَعَلَى الْإِلْهَامِ وَالْحَدْسِ وَالْخُطَابِ التَّقْدِيرِيِّ، وَعَلَى الْإِشَارَةِ الْخَفِيَّةِ.

فَدَرَاهُ أَمْ ذَاكَ إِلَهَاهُمْ قَدْسٍ
كَعْبَةٌ ضَلَّتِ الْمُصَلُّونَ عَنْهَا
فَهُمَا مَرْكَزُ تَقْوَمٍ عَلَيْهِ
كَانَ لِلْمِيتِينَ ذَاكَ أَمَانًا
وَلِأَهْلِ الْحَيَاةِ هَذَا أَمَانٌ
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنِّي
فَأَنَا إِنْ أُمْتُ فَذَاكَ مَأْبٌ
فَسَوَاءٌ بَعْدَ اعْتِقَادِي لِهَذَا
قُلْتُ هَذَا وَلِلتَّوَارِيخِ (حَقٌّ

سَبَقْتُ فِيهِ رَحْمَةً وَكِتَابٌ^(١)
فَهْدَاهُمْ نَجْمٌ لَهَا فَأَصَابُوا
مِنْ جَمِيعِ الدَّوَائِرِ الْأَقْطَابُ
مِنْ مَخَاوِفِ بَرْزَخٍ وَحِجَابٍ^(٢)
مِنْ شَيَاطِينِ دَهْرِهِمْ وَشِهَابٌ
لَآنَ لِي جَانِبَاهُمَا وَالْجَنَابُ
وَإِذَا مَا حُيِيْتُ هَذَا مَأْبٌ
أَسْمَاءٌ تَظْلِنِي أَمْ تُرَابُ
أَبْنَاهُ يَتَمُّ فِيهِ الْخُطَابُ
سَنَةِ ١٢٥٥ هـ

وَقَالَ ^(الله تعالى) مَلْغَزًا بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ الْمَمْرُوجَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَحْرِ الْهَزَجِ^(٣):

إِلَهَ الْخَلْقِ مَرْهُوبَا
بَعَثْتَ لَنَا خَوَاطِرِنَا
فَوَفَّقْنَا وَسَدَدْنَا
لِأَهْلِ الْفَهْمِ وَالتَّفَكِيرِ
إِلَيْكَ الْحَمْدُ مُحِبُّوبَا
وَفَكْرًا لَيْسَ مُحَجُّوبَا
طَرِيقَ الْخَيْرِ مَلْحُوبَا^(٤)
سَبَقْتُ الْقَوْلَ مَنْدُوبَا

- (١) قَدَرَاهُ: أَي فَعَلِمَهُ، مِنَ الدَّرَايَةِ، وَالْإِلَهَامُ هُوَ مَا يَخْتَلِجُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْهُوَاجِسِ وَالْعَزَائِمِ
دُونَ الْوَسَاوِسِ، وَالْقَدْسُ النَّزَاهَةُ وَالْمَلْهَمُ مِنَ اللَّهِ أَوْ رُوحُ الْقَدْسِ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَحْيِ.
(٢) حِجَابٌ: مَعْطُوفَةٌ عَلَى أَمَانًا وَالْمَعْنَى كَانَ أَمَانًا وَحِجَابًا فَكَانَ حَقُّهَا النَّصَبُ أَوْ بِتَقْدِيرٍ كَانَ
فَتَكُونُ هِيَ خَيْرَ وَالْمَبْتَدَأُ أَيْضًا مَقْدَرٌ بِهِوَ، فَلَا نَرَى وَجْهًا لِلرَّفْعِ فَيَسْتَلْزِمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ فِي
الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ.

(٣) بَحْرُ الْهَزَجِ كَمَا قَالَ صَفِي الدِّينِ الْحَلِي:

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيلِنِ مَفَاعِيلُ

(٤) الْمَلْحُوبُ: الطَّرِيقُ الْمَلْحُوبُ هُوَ الْمَعْتَدِلُ وَالَّذِي وُطِئَ حَتَّى اسْتَبَّ وَوَضَحَ.

اتى ابني رأى رمدي	كيوسف جاء يعقوبا ^(١)
فقال تُسي مهارتنا	فموهوباً ومكسوبا ^(٢)
ضع الرب على الرب	وضع فوقهما الربوب ^(٣)
تجد في رغب رب الناس	تسكيناً ومطلوبا
أخذت الرب أملاكه	فصار الرب مربوبا ^(٤)
وكان الكاف واللام	لميل النون مرغوبا ^(٥)
إذا ما أرث بن ميت	وفات فخذ موهوبا ^(٦)
ومهما بليت إن إستك	بليت الكاب مقلوبا ^(٧)
وان إستك مرفوعاً	يظل الكلب مكلوبا ^(٨)
وبل في الماء لا ينجس	فاجعل منه مشروبا ^(٩)
وجيء بالليم لا لوم	لدينا دام مخروبا ^(١٠)
ونيس الأعجمي كان	لأفرنج مصحوبا ^(١١)

(١) رمدي: Remedy : علاج.

(٢) تو سي: TO SEE : لتري.

(٣) الرب بالفتح: RUB فرك أو مرخ، أو الدواء الذي يستعمل في المساج، والرب بالكسر: الظلع Rib، والروب: الثوب Robe .

(٤) نسخة (ب) فكان الرب.

(٥) الكاف: الثور Kalf واللام: الخروف: Lamb والميل: الوجبة Meal والنون: الظهر: Noon .

(٦) أرث: Earth: تراب، أرض، بن: زريبة Pen ميت: لحم Meat وفات: سمين Fat .

(٧) بليت: البرغي (مسمار ملولب) Bolt، إن: في In، استك: عصا Stick، بليت: حزام belt، الكاب مقلوباً تصبح باك: وهو الظهر: Back .

(٨) استك: عصا stick! ومكلوباً: خائف (عربية).

(٩) بل: الثور Bull .

(١٠) الليم: الكلس: lime، ودام: خزان، سد Dam .

(١١) نيس بمعنى بنت الأخ أو الأخت Niece .

وللرومان مهبوبا ^(١)	مُجُون العَرَبِ الأَيرُ
لما كان مسكوبا ^(٢)	ونستحيي من الواتر
لا يؤكلُ مثقوبا ^(٣)	وتين الإنجليزيين
لا يبرح ملبوبا ^(٤)	وتوثهم على التكي
جعلت الكب لي الكوبا ^(٥)	رأيت السب للكوفي
جريدي لست مسبوبا ^(٦)	إذا أسمموك فاراً أو
مريج كنت مخطوبا ^(٧)	ومن شائتك في أمرٍ
ولا جَست ولا هُوبا ^(٨)	فلا رَست ولا هَست
ولاين دعه مَسيوبا ^(٩)	تعاطا التيم كالدير
وبت ان مات مكتوبا ^(١٠)	فذر باروث بالكوز
والا كنت مكروبا ^(١١)	وداوي الكف بالكف
لبغدادٍ وبعقوبا ^(١٢)	وان تسبت فرحُ عنا

(١) الأير: الهواء Air.

(٢) الواتر: الماء Water.

(٣) تين: عشرة Ten وتين Teen مراهق (بين ١٣ - ١٩ سنة).

(٤) التوث: الضرس Tooth، والتكي: هو التوث أو التوت بالعربية.

(٥) الكوفي: القهوة Coffee، والكب: الفنجان أو الكوب Cup والكوب: هو الفنجان عربية.

(٦) فار: بعيد Far، والجريدي: جشع Greedy.

(٧) ومن: امرأة: woman، مريج: بمعنى زواج Marriage.

(٨) رست: راحة Rest، وهست: عجلة Haste وجست: مزح Jest، هوب: الأمل: Hope.

(٩) تيم، أليف tame والدير: Dear عزيز، حبيب، غال، ولاين: الأسد Lion.

(١٠) فذر: ريش feather، باروت: بيغاء: parrot، بل: منقار bill كوز: أوزة: goose، بت:

قدر Pot، إن: في In، مات: حصير Mat، مكتوبا: أي مربوطاً.

(١١) الكف: السعال Cough والكف الثانية: تحتل cuff وهو طرف الرداء.

(١٢) تُسبت: تبصق: to spit وبعقوبة: مدينة في العراق.

وما أُعْطِيتُ مِنْ هُولِي	فلا تسلِيبُ أسْلوباً ^(١)
إذا ما الشَّيْبُ رامَ به	فليسُ فليس متعوباً ^(٢)
وان الهيرَ مثلُ البنك	لا يُطفئُ مشبوباً ^(٣)
وإن البيرَ فودُ البيبي	الصارخ مرعوباً ^(٤)
وطاول كم تُسي عندي	سَبَا خاتون مَكروباً ^(٥)
فخذ أبوك هيهات	وإلا دعه مكبوباً ^(٦)
ودع عقلك في لنج	وإلا كان مشعوباً ^(٧)
إذا نارٌ ورث في البيتِ	دعه يُكونُ ملهوباً ^(٨)
أنا من توبلٍ أنت إذا	تكونُ لبوري منسوباً ^(٩)
الِيَّ على جميع العالمين	الملك مقطوباً ^(١٠)
جعلتُ السيفَ مرفوعاً	ومجروراً ومنصوباً ^(١١)
أحاولُ ليفَ مبسوطاً	بها أو ليفِ مصبوباً ^(١٢)
أناسا ينسبون إذا	تري أسكنُ مغصوباً ^(١٣)

- (١) هولي المقصود منها: Holiday، فسحة، أو عطلة، تسلي بأسلوب = تسلِيب أسلوباً، sleep to. نوم نَعاس، ينام وأسلوب كلمة عربية بمعنى سجية.
- (٢) الشيب: الخروف: Sheep رام: كبش: Ram، فليس: صوف الخراف جِزَّة من صوف fleece.
- (٣) الهير: الأرنب الوحشي hare، البنك: الساحل Bank.
- (٤) البير: الإجاص، الكُمثرى pear، فود: طعام Food، البيبي: الطفل Baby، الصارخ مرعوباً: الباكي خائفاً.
- (٥) ول كم: مرحبا Wellcome، تسي: ترى To see، وتون اسم بلاد.
- (٦) بوك: كتاب Book، هاي: عالي high، هات: قبعة (غطاء الرأس) Hat.
- (٧) لنج: Lunch وجبة غذاء.
- (٨) رت: فار Rat.
- (٩) من: رجل Man، توبل انت: يزرع to plant، بور: فقير Poor.
- (١٠) الملك: الحليب Milk.
- (١١) السيف: السلامة والأمان safe.
- (١٢) ليف: الحياة Life، أوليف الثانية: الزيتون: olive.
- (١٣) ساينس: علم Science، ويون: عظم Bone، اسكن: جلد، skin.

أرى بَرْدَ وَلَيْبَرْدٍ
وضعتُ السِّندَ في الهندِ
فمن مثلي ومن أرفعُ
ومن فسر من قولي
فلا تبئس نعماه
ولا يبخسُ في فضلِ
وله **طَبَّحُ** من البسيط^(٤):

أنى لأسأل ركبَ الموتِ ما فعلتُ
فقال ويحك دع هذا فما خبرُ
به الطريقُ وما لاقاه من تعبٍ^(٥)
مثلُ العيانِ قليلاً ما وتلحقُ بي^(٦)

وله **رَجَّلَهُ** من الطويل (خطابات خيالية فلسفية):

رأيتُ غَدائي بَابِنَةَ الشَّاةِ لَذَّةً
ولما علتُ من أمها ضجةُ البُكا
ونعمةٌ عدلٍ قد حمدتُ لها ربِّي
ضحكتُ ولم يحفلُ بضجتها قلبي

(١) بيرد: طير Bird وليبرد: فهد Leopard.

(٢) السند: send ومعناها أرسل، واستعملها هنا بمعنى الرسالة، والهند: اليد Hand.

(٣) يوبا بمعنى ينقطع، يقال: قَلِيبٌ لا يُؤبَى وعن ابن الأعرابي، أي لا يُنْزَح، ولا يقال يُوبى وعن ابن السكيت: يقال فلانٌ بَحْرٌ لا يُؤبَى، وكذلك كَلًّا لا يُؤبَى أي لا يَنْقَطِعُ من كثرته، وقال اللَّحْيَانِي: ماءٌ مؤبٌ قليل، وحكي: عندنا ماء ما يُؤبَى أي ما يَقِلُّ، وفي التهذيب: ابن الأعرابي يقال للماء إذا انقطع ماء مُؤبَى، ويقال: عنده دَارِهِمْ لا تُؤبَى أي لا تَنْقَطِعُ، والمراد هنا أنه لا ينقطع عن الحجة والقول.

(٤) البحر السريع قال صفي الدين الحلبي:

إن البسيط لديه ببسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

(٥) في حاضر البحرين لا زلت أسأل ركب الموت.

(٦) حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام التي سارت أمثالاً، وسيأتي الإشارة إليها في حرف الراء.

ولما أَرَادَ الذئبُ يَخْطِفُ ابنتي
فقال قضاءُ اللهِ والعدلُ حُكْمُهُ
وقالت نِوَاهُ الشرِّ وهي كئيبَةٌ

وله ^(الله تعالى) من الخفيف (فلسفيات):

قالت الشاةُ للتيوسِ ذَرِينَا
إِنْ سَمِينَا وَإِنْ وَلَدْنَا فَإِنَّا
قال تيسٌ وإنه لَحَكِيمٌ
لو عقلنا ولو قدرنا على شيءٍ
لا يزيدُ القصابُ فينا على الموتِ
ورأيتُ القصابَ بالأمسِ والموتُ
وعليه مَوْنَةٌ من حسابٍ
كلُّ هذا الأنامِ حربٌ وجورٌ
لا تقولي ظلمتُ أو ظلموني
حيثُ صالوا إذا قدرتِ فصولي
هكذا شِيمَةُ الأنامِ جَمِيعاً

صرختُ وناديتُ الظلامَةَ من ذئبٍ
دعوه فهذا الكلبُ يقتصُ من كَلْبٍ
قضى اللهُ في حزبي يعذبُ من حزبي

من سَفَادٍ وَمَطْعَمٍ وَشَرَابٍ
وبنينا لِمَدِيَةِ الْقَصَابِ^(١)
ومتى كُنْتَ من أُولِي الألبابِ
بقينا سُحَالَةً من تُرابٍ^(٢)
الذي خُطَّ حَتْمُهُ في الرِقَابِ
نحاهُ بالنابِ والمِخْلَابِ
ورقدنا نَحْنُ بِغَيْرِ حِسَابِ
ودهاءٍ وَغَدْرَةٍ وَتَغَابِي
كلُّ شيءٍ فَالْحَقُّ لِلْغَلَابِ
لا تقولي أهلي ولا أربابي
من لَدُنْ بَابِهِ إِلَى الْمِحْرَابِ

(١) المُدِيَّة، بالضم والكسر: السكين والشفرة، والجمع مِدَى ومُدَى ومُدَيَات، وقوم يقولون مُدِيَّة فإذا جمعوا كَسَرُوا، وآخرون يقولون مِدِيَّة فإذا جمعوا ضموا.

(٢) السُّحَالَةُ: ما سَقَطَ من الذهب والفضة ونحوهما إذا بُرِدَا وهو من سُحَالَتِهِمْ أي خُشَارَتِهِمْ، عن ابن الأعرابي سُحَالَةُ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ: قَشْرُهُمَا إذا جُرِدَا مِنْهُ، وكذلك غيرهما من الحُبوب كالْأُرْزِّ والدُّخْنِ، قال الأزهري وما تَحَاتَّ مِنَ الْأُرْزِّ وَالذَّرَّةِ إِذَا دُقَّ شِبْهُ النَّخَالَةِ فَهِيَ أَيْضاً سُحَالَةٌ، وَكُلُّ مَا سُجِّلَ مِنْ شَيْءٍ فَمَا سَقَطَ مِنْهُ سُحَالَةٌ، وَعَنْ اللَّيْثِ: السُّحْلُ نَحْتُكَ الْخَشَبَةِ بِالْمِسْحَلِ وَهُوَ الْمِبْرَدُ، السُّحَالَةُ مَا تَحَاتَّ مِنَ الْحَدِيدِ وَبُرِدَ مِنَ الْمَوَازِينِ.

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْمَجْتَثِ:

أَجَنَّنِي وَهَنْ عَقْلِي وَأَطْرَوَانُ إِهَابِي^(١)
وَعُنْفَوَانُ اللَّيَالِي أَحَالَنِي لِلتَّغَابِي
وَبَيْنَ هَذَا وَهَذَا قَلْبِي دَوَى وَطَحَى بِي^(٢)
وَدَهْدَهْتُهُ الدَّوَاهِي وَصَبَّبْتُهُ التَّصَابِي^(٣)
لِكُلِّ شَيْءٍ دَوَاءً فَمَا دَوَاءُ لَوَابِي^(٤)
يَعُودُ لَيْلٌ هُمُومِي فَهَلْ يَعُودُ شَبَابِي
إِنْ كَانَ أَصْلِي تُرَابٌ فَرُدَّنِي لِلتَّارَابِ

وله عَلَيْهِ مِنَ الْخَفِيفِ:

يَا بَنِي الدَّهْرِ هَلْ شَفِيتُمْ بِشَيْءٍ مِنْ عَنَائِي وَمِحْنَتِي وَاكْتِنَابِي
رُبَّمَا وَازَنْتَ بِشَاشَةٍ وَجْهِي مَا تَكِيلُونَ لِي مِنَ الْإِرْهَابِ
لَوْ كَفَانِي بِخَيْلُكُمْ شَرُّهُ الْيَوْمَ لَسَمَّيْتُهُ أَبَا الْوَهَابِ
قَدْ تَأَلَّفْتُمُ الشُّرُورَ إِلَى أَنْ مَلَأْتُ فِيكُمْ الرَّهَى وَالرَّوَابِي^(٥)

(١) أَطْرَوَانُ الشَّبَابِ، بِالضَّم: أَوَّلُهُ، وَغُلُوَاؤُهُ.

(٢) طَحَى بِهِ: ذَهَبَ بِهِ بَعِيدًا، قَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ:

طَحَا بِكَ قَلْبَ فِي الْحَسَانِ طَرُوبِ بَعِيدَ الشَّبَابِ حَانَ عَصْرَ مَشِيبِ

وَأَطَاحَ بِالشَّيْءِ رَمَاهُ وَأَسْقَطَهُ، وَأَطَاحَ عَلَيْهِ: رَمَى عَلَيْهِ.

(٣) التَّصَابِي: مِنَ الصَّبْوَةِ، وَكَذَا الصَّبَا، وَالصَّبْوَةُ: جَهَالَةُ الْفِتْوَةِ وَاللَّهْوِ مِنَ الْغَزْلِ، وَالصَّبَا مِنَ الشُّوقِ، يَقَالُ: تَصَابِي وَصَبَا يَصْبُو صَبْوَةً، قَالَ زَيْدُ بْنُ ضُبَةَ:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي

(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ (أ)، (ج) وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَاهَا، وَفِي نَسْخَةِ (ج) قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتٌ لَمْ يَذْكُرْهُ هُنَا (فِي أ) وَهُوَ:

وَمَا نَحْتَهُ رِمَاحِي فَنَحْوَهُ لِلْخَرَابِ

(٥) الرَّهَاءُ: الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَسْتَوَى قُلْ مَا يَخْلُو مِنَ السَّرَابِ، وَالرَّهْوَةُ: الْارْتِفَاعُ وَالْإِنْحَادَارُ، ضِدٌّ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّمِيرِي: ذَلَّيْتُ رَجُلِيَّ فِي رَهْوَةٍ فَهَذَا انْحِدَارٌ، وَالرَّهْوُ =

إِنْ زَأَرْتُمْ فَإِنَّكُمْ مِنْ أُسُودٍ
أَوْ مَكْرُتُمْ فَإِنَّكُمْ مِنْ ثُعَالٍ
إِنْ تَعَشُّوا فَقَدْ كَتَبْتُ قُلُوصِي
نَامَتِ الْعَيْنُ فَاحْتَرَسْتُ بِقَلْبِي
حَبَّذَا قَدْ يَسْرُكُمُ لَوْ وَجَدْتُمْ
قَدْ تَسِيلُونَ إِثْمَدَ الْعَيْنِ مِنْهَا
هَا أَنَا قَدْ أَخَذْتُ عَنْكُمْ طَرِيقِي
ثُمَّ إِنِّي لِأَسْعِدُ النَّاسَ حَظًّا

وله يُدْرِكُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ: (٤)

أَوْ عَقَرْتُمْ فَإِنَّكُمْ مِنْ كِلَابٍ
أَوْ عَوَيْتُمْ فَإِنَّكُمْ مِنْ ذِيَابٍ (١)
بَسِيرٍ وَقَدْ شَدَدْتُ ثِيَابِي (٢)
فَوْقَ مَا بِي مِنْكُمْ وَإِنِّي لِمَا بِي
بَعْضَ شَيْءٍ مِنْ فُرْصَةٍ أَوْ تَغَابِي
أَوْ تُسِيلُونَ مِنْ لُهَاثِي لِعَابِي
لِنِجَاتِي مِنْكُمْ فَخَلُّوا رِكَابِي
إِنْ ضَمِنْتُمْ سَلَامَتِي بِإِهَابِي (٣)

أَقُولُ لِنَفْسِي وَقَدْ أَكْثَرْتُ
إِذَا نَظَرَ النَّاسُ لَا تَنْظُرِي
وَهَلْ أَنْتِ تَدْرِينَ مَا مَقْصِدِي
عَلَيَّ التَّسَاوُلُ فِي مَطْلَبِي
وَلَوْ عَجَبَ النَّاسُ لَا تَعْجَبِي
وَهَلْ تَذْهَبِينَ عَلَى مَذْهَبِي

= والرَّهْوَةُ: شبه تل صغير يكون في متون الأرض وعلى رؤوس الجبال، وهي مواقع الصقور والعقبان، الأولى عن اللحياني، قال ذو الرمة:

نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنْ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الظَّلَّ أَرْزَقُ
(١) الثعالبي: جمع ثعلب قال الأزهري: الثَّعْلَبُ الذَّكْرُ، والأنثى تُعَالَةٌ، والجمع ثُعَالِبٌ وَتُعَالٍ، وذكر ابن مالك في منظومته في النحو أن تُعَالَة اسم علم للثعلب.

(٢) كتب: شد وربط، يقال: كتبت القربة: أي شددتها بالوكاء، والقلوص: الناقة أو هي الناقة الشابة والقلاص، بالكسر: جمع قلوص بالفتح، والمعنى مأخوذ من قول الشاعر:

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيَا نَزَلَتْ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ
(٣) الإِهَابُ، كَكِتَاب: الجِلْدُ، أو مَا لَمْ يُدْبَعْ، جمعه: آهَبَةٌ وَأُهَبٌ.

(٤) المتقارب من بحور الشعر نظمه الصفي الحلبي في قوله:
عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعولن

فَأَنْتَ مَعَ النَّاسِ فِي مَجْنَبٍ
فَاعِيَا بِكُمْ وَتَعْيُونَ بِي
وَقَدْ تَخْسَرُونَ مَا رَبَّكُمْ

وَإِنِّي مَعَ النَّاسِ فِي مَجْنَبٍ
وَأَشْقَى بِكُمْ وَتَشْقُونَ بِي
جِزَاءً لِإِخْسَارِكُمْ مَا رَبِّي

وله ﷺ من المتقارب:

رَضِيتُ لِنَفْسِي فِي رَغْبَةٍ
أَقُولُ هَوَايَ إِلَى الْأَقْرَبِي
تَرَانِي لَهَا وَأَرَاهَا عَلَيَّ
وَتُبْدِي عِدَائِي كَأَن لَمْ يَكُنْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ بَنِي تَغْلِبَ
وَلَوْ مِلْتُ عَنْهَا إِلَى مَهْرَبٍ
وَلَوْ شِئْتُ أَغْفُلُهَا دَلَجَةً
وَلَكِنْ شَكُوتُ لِهَذَا الزَّمَانِ
سَيَشْرِقُهَا الْمَوْتُ فِي مَشْرِيقٍ

وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَرْغَبِ
تَقُولُ هَوَايَ إِلَى الْأَجْنَبِي
وَكَانَ رِضَاهَا مَتَى أَغْضَبُ^(١)
أَخُوها أَخِي وَأُبُوها أَبِي
فَقَالَتْ أَنَا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَ
لَكَانَتْ أَمَامِي إِلَى مَهْرَبِي
أَهْلُ يَمْنَعُ اللَّيْلُ مِنْ قُطْرُبٍ^(٢)
فَقَالَ لَتَهْدَأُ فِي طَيِّبٍ
وَيَغْرُبُكَ الْقَبْرُ فِي مَغْرَبٍ

(١) متى أغضب: هكذا في الديوان ولم أعرف سبب كسرهما إلا بتقدير فعل يكون جزاء للطلب، فيكون التقدير متن أغضب تغضب.

(٢) الدَّلَجَةُ بضم المهملة، وسكون اللام، أي: من سير الليل، والدَّلَجَةُ والدَّلَجَةُ أَيضًا، مثل بُرْهَةٍ من الدهر وَبُرْهَةٍ، فإن ساروا من آخر الليل فقد ادَّجُوا، بتشديد الدال، والاسم الدَّلَجَةُ والدَّلَجَةُ، والقُطْرُبُ: دويبة كانت في الجاهلية، يزعمون أنها ليس لها قَرَارُ البتة، وقيل: لا تَسْتَرِيحُ نَهَارَهَا سَعْيًا، وفي حديث ابن مسعود: «لا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ لَيْلٍ، قُطْرُبُ نَهَارٍ»، قال أبو عبيد: يقال إن القُطْرُبَ لا يستريح نهاره سَعْيًا، فشبَّه عبد الله الرجلَ يَسْعَى نَهَارَهُ فِي حَوَائِجِ دُنْيَاهُ، فإذا أَمْسَى أَمْسَى كَالْأَنْعِيَاءِ، فينام ليلته حتى يَضِيعَ كَالْجِيفَةِ لا يَتَحَرَّكُ، فهذا جِيفَةُ لَيْلٍ قُطْرُبُ نَهَارٍ، وقال بشار بن برد:

يَا بَانَ طَبُّكَ لَا يَنَا مُمْ وَقَدْ يَنَامُ الْقُطْرُبُ

وله ^{له} من الخفيف:

كلما تكره النفوس فقسمان
قرر الشرع بالكراهة فيه
وكريه على المزاج ومن أكثر
رب شيء على مذاقي حلواً
وهو عذب عندي ولكنه كان
وجميل يهيم قلبي إليه
وصدوق عليه كان اعتمادي
وأناس لهم جميل ثنائي
ولعلي رأيت نحلة شهد
ومتى عم منكر صار عرفاً
لست أدري من ذا يكون صديقي
كذب الوهم والحقيقة عند الله

كريه بالذات لا يستطاب
وقلته العقول والألباب
ما في الوجود هذا الباب
ولذيذ وفي مذاقك صاب^(١)
على ما تراه أنت عذاب
أنت عنه منفر عزاب
وهو في الحال عندك الكذاب
ومديحي وهم لديك كلاب
ذات قدر فقلت هذا ذباب
وسخاف تؤتى وهن رباب
أو عدوي وكُلهم أصحاب
في واقع الأمور كتاب

وله ^{له} من الطويل:

أحن إلى الأرض التي مس ثربها
ترائب صدري قبل كل تراب^(٢)

(١) الصَّابُ عُصارة شجر مُرٍّ، وقيل: هو شجر إذا اغْتَصِرَ خَرَجَ منه كهيئة اللبن، وربما نَزَتْ منه نَزِيَّةٌ أَيْ قَطْرَةٌ فتقع في العين كأنها شهاب نارٍ، وربما أضعف البصر، قال أبو ذؤيب الهذلي:
إني أرفقت فيئ الليل مُشْتَجِرًا كأن عيني فيها الصَّابُ مذبوح
وفي التهذيب: الأصمعي: الصَّابُ والسَّلْعُ ضربان، من الشجر، مُرَّان، وقيل: الصَّابُ شجر مُرٍّ، واحدته صابئة، وقيل: هو عُصارة الصَّيْرِ.

(٢) هذه المعاني الواردة في هذه الأبيات أخذها من قول أسامة بن منقذ في [مقدمة المنازل والديار ص ٣ - ٤]: ولقد وقفت عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها وهي أول أرض مس جلدي ترابها، وقال الأعرابي [مطالع البدور ٦١٤]:

أحب بلاد الله مني مدعج إلي وسلمي أن يصوب غمامها
بلاد بها عشق الشباب تمائي وأول أرض مس جلدي ترابها =

وأول أرضٍ شمَّ أنفي هواءها
وحلَّتْ بها بعدَ الأشدِّ تمائمِي
ولم أنسها بعد انقضاء شبيبتي
ولا زلتُ في طيفِ المنامِ أزورها
وغادَرها جِسمي وظلَّ بأرضها

وله رحمه الله من الوافر:

إذا عرضتُ حُصومي في طريقي
رميْتُهم بثالِثةِ الأثافي
فأرميهم بسهمٍ من مقالٍ
متى ترمي به غرضُ المعاني

وله مُتَشَرِّعٌ من الكامل:

يا من رآته بصيرتي بعينها

وآنسَ عِطفي عُوذتي وثيابي^(١)
وغازلْتُها في عُنفوانِ شَبابي^(٢)
ولم يدرِ غيري ما شكوتُ وما بي
وأطرقُ منها كلَّ طُرةٍ باب^(٣)
فؤادي فاني حاضرٌ بغيابي

إلى العلياءِ والحسبِ الحسيبِ
كما تُرمي الشبيبةُ بالمشيبِ^(٤)
وسهمُ القولِ أبلغُ في الخطوبِ
رأيتُ له مِنَ العجبِ العجيبِ

دون العيانِ بطرفي المغضوبِ

= وقال الرماح المري [الوقاء: ص ١١٨٧]:

- ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة
بلاد بها نبطت علي تمائمي
وقال الشاعر [المحاسن والأضداد - في محاسن حب الوطن]:
إذا ما ذكرت الشجر فاضت مدامعي
حنيناً إلى أرض بها أخضر شاربِي
وَأَضْحَى فؤادي نهبةً للهماهم
وحلت بها عني عقود التمايم
(١) العوذة: ما يعاذ به من الشيء، ومنه قيل: للتميمة والرقية: عوذة، والعوذة والمَعَاذَةُ والتَعْوِذُ: الرُّقِيَّةُ يُرْقَى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها.
(٢) التمايم: جمع تميمة والتَّيْمِيَّةُ: عُوذَةٌ تَعْلَقُ على الإنسان، وفي الحديث: من علق تَمِيمَةً فلا أتم الله له، ويقال: هي خَرَزَةٌ.
(٣) طرة الباب: والطَّرَةُ: الناصية، وطُرة كلِّ شيء: حرفه، والجمع طُرَرٌ، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انظر منه أي أنشق منه من نور، وطرة الطريق جانبه، وطرة الباب سجفه.
(٤) الأثافي: جمع أثْفِيَّةٌ، وهي الحجارة التي توضع عليها القدرُ.

لولا الزمان مُعاندي لرحمته
وتحرجت نفسي له وتلومت
وإذا احتملت له معاكسة الهوى
أشجى وأشجى ما أذوق وباله

وله ^(الله بقائه اعلى) من الطويل:

ألا ربّ شرّ لستُ أجهلُ أمره
إذا طلبتني شهوة أو طلبتها

وله ^(الله بقائه اعلى) من الطويل:

ولو ضعفت رجلي عن السعي دونها
فإني شقيّ يوم أسعى لشقوني

وله ^(رحمته) من الطويل:

تسمعتُ للدنيا وأقبلتُ نحوها
وصدقتها في ما تقولُ بأننا
إلى أن بدى لي غدرها وإذا بنا
وعاديتُ في حبيّ لها آل غالبٍ

وله ^(تدبره) من الرمل:

رُبّ يوم كنتُ فيه قلقاً
تلفتُ القلبَ على بعدٍ كما

لعنائهُ بحجابك المضروبِ
عيني بساكبِ دمعها المصبوبِ
والعيشَ بين الكُرب والمكروبِ
ضحكُ البغيضِ ونجبةُ المحبوبِ

فأتيةً مُختاراً بإحدى العجائب
تغافلتُ عما بعدها من عواقبِ

لصيرتُ رأسي واحداً من مراكبي
وأشقى وأشقى يوم نيلِ المطالبِ

وجاءت بأخاذاً من السحر جاذبِ
نسيبان من أبناء حي بن سارب^(١)
أنا من حريبٍ وهي من آل حارب
فلما سطت بي صحتُ يا آل غالبِ

قد أهتمني الأمانِي الصِّعابِ
ألفتُ الظمآنَ لِماعِ السَّرابِ

(١) حي بن سارب: هذا الاسم وبقيّة الأسماء في هذا المقطع من الأبيات أسماء وهمية ليس لها واقع إلا في مخيلة الشاعر، والشعر خيال.

وحماماتُ اللّوى تُسمِعُنِي
وعلى رأسي بازٍ وَاكْرُ
قلتُ والقلبُ على ما فيه من
يا حمامات اللّوى لا تبعدي
فألفيني وقفي عن جانبي
فلعلَّ القلب أن يسكنَ ما
بهَدِيلٍ وغرابٍ بِنُعبٍ^(١)
من مشيبٍ نادٍ يوم الشباب^(٢)
ولهِ والدمعُ جارٍ بانسكاب
فكلانا في انفرادٍ واغتراب^(٣)
ثم غنّني لي بالحنّ الرّباب
فيه من دقٍ وجيبٍ واضطراب^(٤)

- (١) اللّوى: ما التوى من الرمل، وقيل: هو مُسَرَّقُهُ، وقال الطّوقيّ بن عاصم النميري:
عرفتُ لحبي بين مُنعرج اللوى وأسفل ذات البان مَبْدَى ومحضراً
[معجم البلدان ٢٣/٥] وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره وخَلَطَتْ بين
ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما: وهو واد من أودية أو موضع قال بعضهم:
لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة
بَظَن اللوى ورُقاء تصدّع بالفجر
وأنشد أبو زيد [معجم البلدان ٣٩٤/١]:
سقى دارَ أهلينا بمنعرج اللوى
أَغَرَّ سِمَاكِى يَسُحُّ العزاليا
وقال ذو الرمة [تاج العروس]:
تَحُلُّ اللّوى أو جُدَّة الرَّمْلِ كلما
جَرَى الرَّمْثُ في ماء القَرِينة والسَّدْرُ
يوم اللوى: لفزارة على هوزان، وفيه قتل عبيد بن الصمة، قال الشاعر:
وقِفِ الركبَ بشرقيّ الحِمى
بين حُزوى وثَنِيَّاتِ اللّوى
وقال آخر:
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
(٢) البازي طير من الطيور الجارحة من فصيلة الصقور يصاد به، وهو أبيض اللون لذا يكنى
به عن المشيب، والغراب طير أسود لذا يكنى به عن الشباب، والواكر: الرابض في
وكره، والوكر موضع الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، وهو الخروق في الحيطان والشجر
وفي الحديث: لا تطرقوا الطير في أوكارها.
(٣) حمامات اللوى تكررت في شعر الكثير من الشعراء وليس لها ميزة عن غيرها غير أن
الشعراء ولعوا بها ولهجوا بذكرها.
(٤) وجيب القلب: اضطرابه وفي الحديث كان إبراهيم إذا قام يصلي سُمع وجيب قلبه على
ميلين، قال مجنون ليلى:
ذكرتك والحجيج له ضجيج
بمكة والقلوب لها وجيبُ

في حصولِ العذبِ من أصلِ العذاب
وهو فينا طامعٌ هذا عُجاب
نحنُ لا يألُفنا إلا الغُراب

فاستعاذتْ ثم قالتْ طامعٌ
جَثَمَ البازي على مفرقه
لا أَرانا الله ما نكرهه

وله ^{نُزله} طاب من الطويل:

حقيقية يُعزى إليها التحائب
إلى الجسمِ والأرواحِ منها أجانِبُ
إذا لم يكن بينَ القلوبِ التقاربُ

مقاربةُ الأنسابِ ليست بعلّةٍ
فنسبةُ ذاتِ الفردِ للجنسِ نسبةٌ
كما أن قُربَ الدارِ ليس بِنافعٍ

وله ^{الله مقاه} ^{أعلى} من البسيط قصة خيالية:

أربض فما لك في حربي من الإرب^(١)
شيء من النسبِ العالي ولا الحسبِ^(٢)
ولا النفيرُ فتُستدعى على الحربِ^(٣)
على التلصصِ والتهريجِ واللعبِ
لصُ بن لصٍ وبوالٍ على عَقِبِ^(٤)

يا من يساجلني حرباً بلا سببٍ
إربع على ظُلعك الأدنى فلستَ على
ولستَ في العيرِ ممن يُستغاثُ له
لولا عصابةُ سوءٍ قد نفرت بهم
كشخانُ وابن فرتنى وابن ماجنةٍ

(١) رِبَضَتِ الشاةُ تَرِبُضَ رِبْضاً وَرِبْضَةً وَرُبُوضاً وَرِبْضَةً حَسَنَةً، بالكسر: كَبَرَكْتَ فِي الْإِبِلِ، وَمَوَاضِعُهَا: مَرَابِضُ، وَأَرْبَضَهَا غَيْرُهَا، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلضَّخَاكِ، وَقَدْ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا، أَي: أَقِمْ آمِنًا كَالظَّبْيِ فِي كِنَاسِهِ، وَالْإِرْبُ، بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ هُوَ الدِّهَاءُ وَالْبَصَرُ بِالْأُمُورِ، وَالْإِرْبُ الْحَاجَةُ كَالْإِرْبَةِ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَكَكُمْ لِأَرِبِهِ» أَي لِحَاجَتِهِ، تَغْنِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَغْلَبَكُمْ لِهَوَاهُ وَحَاجَتِهِ.

(٢) إربع على ظُلعك، بمعنى أهتم بشأنك، وفي المثل «لا يَرْبُعُ عَلَى ظُلعِكَ مَنْ لَيْسَ يَحْزُنُهُ أَمْرُكَ»، أَي لا يَهْتَمُّ لِشَأْنِكَ، أَوْ لَا يُقِيمُ عَلَيْكَ فِي حَالٍ ضَعِيفٍ إِلَّا مَنْ يَحْزُنُهُ حَالُكَ، أَي: إِنَّكَ ضَعِيفٌ فَإِنَّهُ عَمَّا لَا تُطِيقُهُ، وَ«ارْقَ عَلَى ظُلعِكَ» أَي: تَكَلَّفْ مَا تُطِيقُ.

(٣) تضمين للمثل السائر: لا في العير ولا في النفير.

(٤) الكُشْحَانُ، بِالْفَتْحِ وَتُكْسَرُ: الدَّبِثُوثُ، وَكَشَحَهُ تَكْشِيحًا، وَهُوَ دَخِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَابْنُ قُرْتَنَى: ابْنُ الْبَغِيَّةِ وَأَوْلَادُ قُرْتَنَى لِلْسَّقَلَةِ وَالسَّقَاطِ، وَقُرْتَنَى: الْمَرْأَةُ الْفَاجِرَةُ، وَالْقُرْتَنَى: وَلَدُ الصَّبْعِ، وَبِلا لامٍ: الْمَرْأَةُ الزَّانِيَةُ، بفتح أوله.

هل انتفعت بما ترمي علي من القو
لما أخذت إلى سجنٍ مُغافصةً
لم يغن عنك شرارٌ كنت تجمعهم
إلا فتاةً كمثل الشمس سافرةً
كانها ظبيةً عيناً وسالفةً
هيفاءً أثقلها ردفٌ تنوء به
لو أرسلوها إلى النعمان شافعة
قامت على قدم كالعاج مندمج

لِ الفظيعِ أو الأحجارِ والرَّهب
وأنت منه على عِلْمٍ من العَطَبِ^(١)
لمتعةِ الليلِ أما الصبح للشفبِ^(٢)
غنَاءٌ واضحةُ الخدين والشَّنْبِ
غنْجاءُ ناعمةِ الأطرافِ والركبِ^(٣)
كالدَّعصِ يعلوه ممشوقٌ من القُضْبِ^(٤)
لبدلت بؤسه الممقوت بالطرب^(٥)
كانها الريم منحطاً من الكُثبِ

- (١) مغافصة: غافَصَ الرجلُ مُغافِصَةً وَغِفاصاً: أخذه على غِرَّةٍ فَرَكَبَهُ بمساءة وفي نوادر الأعراب: أَخَذْتُهُ مُغافِصَةً وَمُغافِصَةً، أي أَخَذْتُهُ مُعَاوَةً.
- (٢) الشَّنْبُ والشَّغْبُ والشَّغِيْبُ: تهيج الشرِّ، وأنشد اللَّيْثُ:
وإني على ما نال مِنِّي بِضَرْفِهِ على الشَّاعِبِينَ، التاركي الحقِّ، وشَغْبُ
- (٣) السالفة: جانب العنق وصفحته من أعلاه، الغنْجاء: الغُنْج: التَكْسُرُ والتدللُ غَنِجَتْ الجارية غُنْجاً وتَغَنَّجَتْ تَغُنْجاً، وجارية مَغْنَج، وقال صاحب العين، امرأة غَنِجَةٌ: حَسَنَةُ الدَّلِّ والاسم الغُنْج، وعن ابن دريد: امرأة مَغْنَجٌ كذلك وقد غَنِجَتْ وتَغَنَّجَتْ، الغنج أُلطف أسباب التَّحَبُّبِ، الركب: جمع ركة وهي مفصل الرجل.
- (٤) الهيفاء: مؤنث أهيف، وهو الضامر البطن والجمع هيفٌ، والمُهْفَفَةُ والمُهْفَهْفَةُ، هي الخَمِيصَةُ البطنِ، الدَّقِيقَةُ الخَصْرُ فإذا كَانَتْ لَطِيفَةً البَطْنِ فَهِيَ هَيْفَاءٌ، وقال امرؤ القيس:
مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرُ مُقَاوِةٍ ترائبها مصقولة كالسجنجل
والردف: وهو الكفل والعجز، وجمعه أرداف، وقال الليث: الكَفْلُ: رَدْفُ الْعَجْزِ، وإنها لَعَجْزَاءُ الكَفْلُ قال أبو نواس:
- مُثْقَلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي موثقاً في القيدِ يمشي في رَلَقٍ
ويستحسن من المرأة أن تكون هيفاء الخصر ثقيلة العجز، قال الشاعر في وصف امرأة:
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ تَمَثَّ، فليس يُرى في خَلْقِها أَوْدُ
- (٥) إشارة إلى النعمان بن المنذر فإنه كان له يوم بؤس يقيمه كل عام وله قصة طويلة سنذكرها في الخاتمة.

بمشية كصيب الماء مندفعاً
والريخ تنفخ مما في مفارقها
تجر بالأرض أبراداً مخيلةً
والناسُ تعرفُ عنه في ملاجيمهم
حتى دنت من زعيم كان يحسبها
ألقت إلى حضنه جسماً عواهنه
فظلّ يلثمها طوراً وتلثمه
وقد علمنا بلوغ الأمر فيه إلى
لكننا ما علمنا بعد ما التقيا
ففرجت عنك تفريجاً له أثرُ
فأحمد شبيبته وأشكر صنيعتها
لم تدخر مثلها ذخراً لنائبة

على المسيل ومدفوعاً من الهضب
والحلي يلمع لمع البرق والشهب
للناس ما عرفوه النجم ذا الذنب^(١)
ما كان مطلعه إلا على سبب
نعم الهدية جاءته بلا طلب
شحم وأعكائه عهن من الزغب^(٢)
طوراً ويستبقان الفوز بالغلب
إثارة النفس والتوتير في العصب
بكل ما أجريا في الأمر من عجب
وأطلقتك من الغمائم والكرب
فإنها فوق ما تقنيه من نشب
ولا رفاهية في عصرك الذهبي

(١) شبهها وهي تجر أذيالها بالنجم ذو الذنب وروى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علي، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت، وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب ذو ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين، وظهر في عاشر شوال كوكب ذو ذنب من جانب المشرق بإزاء القبلة وبقي إلى نصف ذي القعدة ثم غاب ثلاث ليال ثم طلع من جانب المغرب فقليل أنه هو وقيل بل غيره.

عجائباً زعموا الأيام مُجفلةً
وخوفوا الناس من دهياء مُظلمة
وصيروا الأبرج العليا مُرتبة
ما كان منقلباً أو غير مُنقلبٍ

عنهن في صفر الأصفار أو رجبٍ
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وقد ذكروا أنه من علامات الساعة، وهو الآن معروف بمذنب هالي.

(٢) العواهن: جمع عاهن، وهي السعفات اللواتي يلين القلب، ومنه سميت جوارح الإنسان عواهن، والأعكان والعكن جمع عكنة وهي الطي الذي في البطن من السمن، وفي حديث إسلام أبي ذر «فسمنت حتى تكسرت عكن بطني».

وله ﷺ من الطويل:

إذا عشتَ في الدُّنيا فواتكَ فاغتنم
وكن مُستَعِداً لانتظارِ ذهابِها
وما هي إن وابتكَّ إلا كفرصةً
تجيءُ إذا جاءت بغيرِ حسابٍ
وتأخذُ ما جاءت به من أثاثِها
كما جئتها عارٍ بغيرِ ثيابٍ
تسامحها واقعد وقم لرغابٍ
فكلُّ غريبٍ مُؤذِنٌ بِذهابٍ
تمرُّ على المَحْظي مرَّ سحابٍ
وتذهبُ إغفالاً بغيرِ حسابٍ
عليها سوادٌ في بكورِ غرابٍ^(١)
تغادرُها عارٍ بغيرِ ثيابٍ

وله ﷺ من الطويل:

أرى الشَّعرَ لم يمنع عليَّ قيادةً
ولم يمتنع مني رويُّ أريدُه
كأن القوافي حين تنثال أنها
إذا شئتُ معني جاءني وتسابقتُ
ولكنني ما كنتُ أحسبُ أنني
كثيرٌ من الأقوالِ تُزري بأهلِها
ديارٌ وأطلالٌ وليست لَمِيةٌ
يُظنُّ كثيرٌ من مقالٍ بلاغةً
ولم يحم عني ظهرة حين أركبُ
ولا مثلٌ مما يقالُ ويُضربُ
على بُعدِ مأتاها التي تتطلب
عباراته اختارُ ما هو أعذبُ
مُجيدٌ ولا قولي المقالُ المهدبُ
وما كلُّ مسموعٍ من القولِ مُطربُ
وانقاء رملٍ ليس فيهن ربربُ^(٢)
وما هو إلا بالفهاهة أنسبُ^(٣)

(١) أي تذهب في سواد ليل كناية عن ذهابها اختلاساً.

(٢) إشارة إلى قول طرفة بن العبد:

لمِية أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء ولا واحد له، قال الشاعر:

بأحسن من ليلى ولا أم شادن غضيضة طرفٍ رُعتها وسط ربرب

(٣) الفهاهة: العي، يقال: فة الرجل يفه فهاهة وفهة، فهو فه وفهيه: إذا جاءت منه سقطة من العي وغيره، وفي النهاية يقال: فة الرجلُ بَفَّةٍ فهاهةٌ وفهةٌ، فهو فةٌ وفهيه، والفهاهة في الكلام ما يأتي على غير استقامة، والفهاهة والفهفة: العي.

وأهجنُ عِيَّ القولِ ما هو أسهبُ^(١)
ولا كلُّ مولودٍ لقحطانَ يعرُبُ^(٢)
كأنِّي إذا قلتُ القصيدةَ مُذنب

وأبلغُ قولٍ ما كفاكَ قليلُهُ
وما كلُّ من لاقيتَ سُحبانَ وائلٍ
أقولُ القوافي ثم أكتُمُ أمرَها

وله تُنثَرُ من الطويل:

وترضعُهُ الأخلاقُ في الدَّرِّ واللِّبَا^(٣)
بأكثرِ مما يشبهُ العمَّ والأبَا
فمن كان في خالٍ شريفٍ فمرحبا

يزايلُ بالإنسانِ تعلِيمُ أمهِ
ويشبهُ في الأخلاقِ من طبعِ خالِهِ
ولللخالِ دخلٌ في كيانِ ابنِ أُختِهِ

وله في (الله مقامه) تاريخ وفاة المرحوم الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله بن عباس السري تُنثَرُ من السريع:

كانت على أوصابنا الأوصاب^(٤)
ناع على أحبابه الأحباب
تاريخُها (نور بكم غاب)^(٥)

مصيبةٌ نجرُها من صاب
ما تركت بعد مُصابٍ بها
أنستَ رزاينا بأسلافنا

وله مُنثَرُ من الخفيف:

بل عليمٌ لكنَّهُ مُتَغابي
قد يكون الجوابُ تركُ الجواب

ما غبياً سألتَ وابنَ غبِي
ليس عجزاً عن الجوابِ ولكن

(١) أسهب: فعل تفضيل من الإسهاب وهو كثرة الكلام وأسهب: أكثرَ الكلام، فهو مُسهبٌ ومُسهبٌ.

(٢) سحبان وائل فيه إشارة إلى المثل القائل: «أفصح من سحبان» وسحبان وائل: رجل من بأهله ضرب به المثل في الخطابة والفصاحة فيقال: أخطب من سحبان وائل.

(٣) يزايل: أى يفارق، والتزايل: التباين، والمزايلة: المفارقة، واللِّبَا: بكسر الفاء وفتح العين: أولُ اللبنِ في النَّتاج، قال أبو زيد: أولُ اللَّبَانِ اللَّبَا عند الولادة، وأكثرُ ما يكون ثلاثَ حَلَبَاتٍ وأقله حَلْبَةٌ.

(٤) الأوصاب: جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم.

(٥) الأسلاف: الماضين وقوله (أنست رزاينا) أخذه من قول الشاعر:

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الباقية

تسلّم الهابطات من قاصفِ الريحِ
تكشفُ الريحُ عن متونِ الأعالي
ينفع الأرضُ ما يصبُ من الدلو

إذا زعزعتُ متونَ الرّوابي
وتظلُّ الكنوزُ تحتِ الخوابي
وأثقاله تهدُّ الجوابي^(١)

وله ^(الله مقاه) من ناقص الرجز^(٢):

مالي وللغصنِ الرطيبِ
من لي ومن لحشاشةٍ
مما أتاح لي القضاءُ
أين المفرُّ وسهمه
وارتج قلبي للكثيبِ
حتى هويتُ بصرعةٍ
يا عاذلين سألتكم

وبراجم الكفِ الخضيبِ^(٣)
الصبُّ المروّع بالخطوبِ
من الغزالِ على الكثيبِ
عاطٍ إلى ثمرِ القلوبِ
ورجه تحتَ القضيبي
كالواجباتِ على الجنوبِ^(٤)
وسألت من نفسِ الرقيبِ

-
- (١) الجوابي: الحياض العظام، واحدها جابية، لأنه يجي فيها الماء، أي يجمع.
(٢) ناقص الرجز: أن ينقص من بحر الرجز تغليبتين، فيصير: مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن، وبحر الرجز نظمه صفي الدين الحلي:
في ابحر الارجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(٣) البراجم: جمع بُرْجُمَة، بالضم، والبراجم هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع
والرّواجب، وهي رؤوس السّلاميات من ظهّر الكف إذا قبض القابض كفّه نسّرت
وارتفعت، ابن سيده: البرْجُمَة المَفْصِلُ الظاهر من المَفَاصِل، وقيل: الباطن، وقيل
البراجم مفاصل الأصابع كلها، وفي الحديث: «إذا اغتسل أحدكم من الجنابة فليُنَوِّ
الْمُنْتَنِينَ، وليُمِرَّ على البراجم»، قال ابن الأثير: هي بواطن الأفخاذ، والبراجم عكسُ
الأصابع، وفي الحديث: من الفِطْرَةِ غَسْلُ البراجم هي العُقْدُ التي تكون في ظهور
الأصابع يَجْتَمِعُ فيها الوَسَخ، وفي المثل: «أشره من وأفد البراجم».
(٤) الواجبات: جمع الواجب بمعنى الساقط والمضطرب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾
الحج ٣٦، أي سقطت إلى الأرض بعد النحر، والجنوب: جمع جانب، والجَنُبُ من كلّ
شيء صَفْحَتُهُ، والجَنُبُ والجَانِبُ والجَنَبَةُ، مُحرَّكةٌ: شِقُّ الإنسانِ وغيره، والجمع: جُنُوبٌ
وجَوَانِبٌ وجَنَائِبُ.

أيسركم هذا الجزاء
ولقد نظرتُ كما نظرتُم
وهويتُ منه ما هويتُم
وَأَلَامُ فِيهِ دَوْنَكُمْ

إلى المحبِّ من الحبيب
ليس لي إلا نصيبي
منه من فنِّ عجيبٍ
هذا من الأمرِ الغريب

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الطويل:

يعيشُ الفتى في الشيبِ أكثرَ عُمره
وليس حسيباً من يُزايِلُه الهوى
تزود من الدنيا وعَجَلْ وداعها

وأكثرُ أيامِ الزَّمانِ مَشِيبُ
ولكن من ينهى هواهُ حسيبُ
وتوديعُ من تهوى فأنتَ غريبُ

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الوافر:

ستطلعُكَ الرسومُ على الغيوبِ
ومهما تلتقي عينٌ بعينٍ
وتميزُ الصديقَ من المعادي

وتنبئُكَ الخطوبُ عن الحُطوبِ
تطلعُ القُلُوبُ إلى القُلُوبِ
ببسطِ الوجهِ أو كَلَجِ القُطوبِ^(١)

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الوافر:

توسم في الوجوه فكلُّ وجهٍ
وفي نَمِّ العيونِ على النوايا
ولحنُ القولِ اجعله دليلاً

يُعرفُكَ العدوُّ من الحبيبِ
وما في القلبِ من عجبٍ عجيبٍ^(٢)
على قلبِ المصدِّقِ والمُريبِ

(١) كَلَجٌ: يَكَلُجُ كُلُّوْحًا وَكُلَّاحًا، بضمهما، إذا تَكَشَّرَ في عُبُوسٍ، وقال ابن سيده: الكُلُوحُ والكُلَّاحُ: بُدُوُ الأَسنانِ عند العُبُوسِ، كَتَكَلَّجَ، والقُطوبُ: التَقْطِيبُ، وَقَطَبَ وجهه تَقْطِيباً أي عَبَسَ وَعَضِبَ يَفْطِبُ قَطْباً وَقُطُوباً، فهو قاطِبٌ وَقُطُوبٌ: رَوَى ما بينَ عَيْنَيْهِ، وَكَلَجَ، وفي الحديث: «أَنَّهُ أَتَى بَنِيذَ فَسَمَّه فَقَطَبٌ» أي قَبَضَ ما بينَ عَيْنَيْهِ، كما يفعلُه العُبُوسُ.

(٢) نَمٌّ: يَنْمُ وَيَنْمُ، فهو نَمُومٌ وَنَمَامٌ وَمِنَّمٌ، نَمَ الحديثُ يَنْمُو نَمًّا، أي نشره، النَمُّ: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة الوشاية، ورجل نام، قال تعالى: ﴿هَئِذَا مَثَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

وله ^(الله تعالى) من الوافر:

عليك زيارتي في كل يوم
يزيدُ الشوقُ ما زدنا لقاءً
ولم نبرحْ على ما كانَ منا
فإنَّ الدَّهرَ غيَّرَ كلَّ شيءٍ

فإن الغيبَ قد يزارها الخَبُ^(١)
ولا عَجَباً فما نخفيه أعجب
من الحُبِّ الذي غنَّى فأطرب
ولكن ما تغيَّرَ مزجُ أشعب^(٢)

وله ^(رحمته) من البسيط:

لحظَ العيونِ ولونَ الوجهِ عرَّفني
إنَّ العداءَ له ريحُ تفوحُ به
وإن تملقَ لحنَ القولِ يُطلِعني
تبسُّمُ الليثِ لا يعنِي مودَّتَه

ما في الضميرِ وما في الغيبِ من عَجَبٍ
على الأنوفِ بما فيه من الحَرَبِ
على الذي كان في فحواه من كَذِبِ^(٣)
لكن عَنَى أنَّ هذا النَّابَ للعَطَبِ^(٤)

قد ينفعُ المرءُ شيءٌ من تُحذِرُه

وله ^(نُدْرَس) من البسيط:

يا عصابةَ الشرِّ لا هبْ عرائمُكم
متى تؤدُّونَ شُكْرَ اللهِ عنِ نعمٍ
لا دينَ يردعُكم في بعضِ آونةٍ
أرهبتموني بتأديبٍ بلا سببٍ

إلى النهوضِ وأقعدتُم عن الإربِ
أضعفتموها بداعي الهزلِ واللَّعبِ
ولا كرائمَ أخلاقٍ من العَرَبِ
كما يُؤدبُ طفلٌ سيئُ الأدبِ

(١) الغيب بالكسر: الإتيان في اليومين مرة، وأكثر ما يستعمل في ورود الماء وهو أن تشرب الإبل يوماً وتترك يوماً، وفي الرعي أن ترعى يوماً وتترك يوماً، وفي الحُمى أن تأتي يوماً وتدع يوماً، وفي الزيارة كذلك يقال: «زر غيباً تزدد حباً»، والخب: الخداع الخبيث، والمعنى أن زيارة الغيب قد يفعلها المخادع ليبيد أنه محب.

(٢) أشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب.

(٣) التملق: التودد والتضرع، وتملق له وتملقه: أي تودد وتلطف إليه.

(٤) والليث: الأسد وجمعه ليوث وفي البيت إشارة إلى قول المتنبي:

إذا رأيت نيبَ الليث بارزةً فلا تظن بأن الليث يبتسم

وأصبح الرأسُ معكوساً إلى الذَّنْبِ
وأنْتُمْ اليومَ في لَعْنٍ وفي غَضَبٍ
فإنَّها العُرُ والإعْداءُ من الجَرْبِ^(١)

اليوم أصبح نكثُ العهدِ شيمتكم
أغضبْتُم اللهَ في قولٍ وفي عملٍ
لا تقربونا فقد خفنا معرَّتكم

وله ^(الله يقناه) من البسيط:

وليس من نشبٍ منه ولا شَنَبٍ^(٢)
ولا أقولُ روى جدي وقال أبي
ما كنت منتسباً إلا إلى أدبي^(٣)

كلُّ الجمالِ جمالُ العلمِ والأدبِ
أقولُ ما قلتُ عن علمٍ وتجربةٍ
أنِّي وإن كنتُ في العلياءِ من نسبٍ



(١) العر: هو الجرب، وإنما قال: أهيب منه لأنه مرض معدٍ يخاف الناس عدواه فينفرون منه ويهابون.

(٢) أخذه من قول الإمام علي عليه السلام: «أكرم الأدب حسن الخلق وأكرم النسب حسن الأدب»، الشَّنَب: ماءٌ ورِقَّةٌ يَجْرِي على الثَّعْرِ، وقيل: رِقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ في الأسنان، وقيل: الشَّنَبُ نُقْطٌ بِيضٌ في الأسنان، وقيل: هو جَدَّةُ الأَنْيَابِ كَالْعَرَبِ، تَرَاهَا كَالْمِنْشَارِ، شَنِبَ شَنْباً، فهو شَانِبٌ وشَنِيبٌ وأَشْنَبَ، والأُنْثَى شَنْبَاءٌ، بَيَّنَّهُ الشَّنَبُ، قال الجرمي: سمعت الأصمعي يقول: الشَّنَبُ بَرْدُ الفَمِ والأسنان، فقلت: إِنَّ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ هو جَدَّتُهَا حِينَ تَظْلُعُ، فَيَرَادُ بِذَلِكَ حَدَاتُهَا وَطَرَاءَتُهَا، لِإِنِّهَا إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا السُّنُونُ، اخْتَكَّتْ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا بَرْدُهَا، وقول ذي الرمة:

لَمُبَاءٍ، فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وفي اللِّثَاتِ، وفي أُنْيَابِهَا، شَنَبُ
قال أبو العباس: اخْتَلَفُوا فِي الشَّنَبِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُوَ تَحْزِيرُ أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَقِيلَ:
هُوَ صَفَاؤُهَا وَنَقَاؤُهَا، وَقِيلَ: هُوَ تَفْلِيحُهَا، وَقِيلَ: هُوَ طِيبٌ نَكَّهَتْهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:
الشَّنَبُ الْبَرْدُ وَالْعَذُوبَةُ فِي الْفَمِ، وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الشَّنَبُ فِي الْأَسْنَانِ أَنْ تَرَاهَا مُسْتَشْرِبَةً
شَيْئاً مِنْ سَوَادٍ، كَمَا تَرَى الشَّيْءَ مِنَ السَّوَادِ فِي الْبَرْدِ.

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

ليس الفتى من يقول هانا ذا إن الفتى من يقول كان أبي
عمرو بن معديكرب:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُثْزِرٍ فَاغْلَمْ وَإِنْ رَدَيْتَ بُرْداً

وله ^{نثره} طاب من الكامل:

لما أصيبَ قذالُه بمشيبٍ ^(١)
سُدَّتْ عليه طريقُ كل نصيبٍ ^(٢)
قطعتُ جهيزَةً قولَ كل خطيبٍ

ذُبُلْتُ نضارُته وجفَّ رَوائُه
وتجهمتُ في وجهِه الدُّنيا وقد
فصغا وأسقطَ في يديه كأنما

وله ^{الله تعالى} من الطويل:

وفضلاً تصديقَ الصحابي على النبي
من الناسٍ لكن لم يُضِلُّوا سوى الغبي
روايتُكم عن فاتِك مُترهبٍ
قلوبُكم مستشرقٌ عن مُغربٍ
وصيرتُم الدُّنيا أُمي فمن أبي

أرادوا له عذراً فأقبحَ عذره
لقد ضلَّلَ الراؤون آلافَ سامعٍ
أفبقوا سريعاً أيُّها البُلُهْ علماً
أراكم جميعاً في الجُسومِ وإنما
ووجدتُم الزوجين في النَّوعِ دائماً



(١) القذال: هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فَوْقَ فأس القفا والجمع: أفذلة

وقذل، وسمعت منه ^{نثره} يقول إن القذال آخر ما يشيب من الإنسان فلذا يكنى به عن
الشيخوخة ومنتهى المشيب، والفود هو أول ما يشيب من الإنسان لذا يكنى به عن الشيب
المبكر، قال الشاعر في شيب القذال:

او بعد ما أبيض القذال وشابا
وفي شيب الفود:

من لي بيوم وغى يشب ضرامه
ويشيب فود الطفل فيه ويهرم

(٢) تجهمه: لقيه بوجه كربه، وكلح في وجهه.

فصل التاء

وله ^(الله تعالى) في حالات الدنيا من ناقص المتقارب^(١) (اعتبارات):

ومرث بننا غادة	فَسَبَّتْ وَلَكِنْ سَبَّتْ ^(٢)
فقلتُ لها مرحباً	وأهلاً فما رَحَّبْتَ
فقلتُ هلمِّي فما هي	آبَتْ وَلَكِنْ آبَتْ ^(٣)
فقالَتْ ومن ذا	فسالت دُمُوعي ولكن صَمْتُ
فقالَتْ وماذا فدمد	مْتُ حَتَّى اخْتَنَقْتُ
وبانَ لها أنني	على غير ما أوجست ^(٤)
فغَضَّتْ وأَغَضَّتْ	على ما جرى وما اعتَبْتُ ^(٥)

(١) في نسخة ت: من البحر المضارع، وبحر المضارع كما نظمه الحلبي:

تعد المضارعات مفاعيلن فاعلات

(٢) الغادة: المرأة الناعمة اللينة، وسبت الأولى بتشديد الباء: شتمت، والثانية بتخفيف الباء أي أسرت.

(٣) آبت: الأولى بمعنى رجعت، وآبت الثانية بمعنى امتنعت.

(٤) أَوْجَسَ الْقَلْبُ قَرْعاً: أَحَسَّ بِهِ، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ الذاريات ٢٨، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّؤْمِنٌ﴾ طه ٦٧، والمعنى أنها خشيت أن أكون طامعاً فيها.

(٥) غَضُ طرفه وبصره وصوته يَعْضُهُ غَضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غَضُ طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساءِ غَضُ الأطرافِ»، وقال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً =

وقالتُ مُحبٌّ عفيفٌ
فراضتُ وأرضتُ
فأوليتها جفوةً
فنزهتُ نفسي وباركتُ
ولما جرى بيننا
وذكرتُها مُنكرًا
فقلتُ لها أين تلك
وأين البنودُ وأين
وأين العوالي وأين
وما أكرثتُ
وطالتُ وما أقصرتُ
جزاء بما قدّمتُ
أُمي بما أنجبتُ
من حديثِ العنتِ^(١)
فعلتهُ وما أنكرتُ
المُلوكة وما شيدتُ
الجنودُ التي سُيرتُ^(٢)
العوادي التي أُرهِبتُ^(٣)

= وقال كعب بن زهير:

- (١) العنتُ: المشقة وإدخال الضرر ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكَ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ الحجرات: ٧، ومنه الحديث: «فيعنتوا عليكم دينكم» يعني يدخلون عليكم الضرر، وفي الحديث: «أَيُّما طبيب تطب ولم يعرف الطب فأعنت فهو ضامن» أي أضر بالمريض، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ الْبَقَرَةُ: ٢٢٠﴾، أي شدد عليكم وأمركم بما يصعب أدائه.
- (٢) البنود: جمع بُنْد وهو الراية والعلمُ الكبير، وجمعه بُنود، والبُنْد: كل علم من الأعلام، وفي المحكم: من أعلام الروم يكون للقائد، يكون تحت كل علم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر، وقال الهجيمي: البُنْد علمُ الفُرسان، وأنشد للمفضل:
- جاؤوا بِسُجُورِ البُنُودِ جَرًّا
- قال النضر: سمي العلم الضخم واللواء الضخم بالبُنْد، قال أبو صخر: البُنْد: العلم الكبير، فارسيٌّ معرب.
- (٣) العوالي: جمع عالية والعالية: أعلى القناة، وأسفلها السافلة، وفي المحكم: عالية الرمح: رأسه، أو النصف الذي يلي السنان، وقال الراغب: عالية الرمح ما دون السنان وقال غيره: عالية الرمح: ما دخل في السنان إلى ثلثه، والجمع العوالي وقيل: عوالي الرماح أستها، وفي [لسان العرب]: عالية الشيء أرفعه، ويقال: نزل فلان بعالية الوادي وسافلته، فعاليته حيث يَنحَدِرُ الماءُ منه، وسافلته حيث يَنْصَبُ إليه، والعوادي: يقال: للخيَلِ المُغيرة: عادية، قال الله تعالى: ﴿وَالْمَدِينَتِ ضَبْحًا﴾ العاديات ١، والعادية: الخيل=

وَأَيْنَ النَّضَارُ وَأَيْنَ	النَّضِيرُ وَمَا نَضَّرْتُ ^(١)
وَأَيْنَ الدَّنَانُ وَأَيْنَ	الْقِيَانُ الَّتِي أَطَرَبْتُ ^(٢)
وَأَيْنَ النَّعِيمُ وَأَيْنَ	الْوَجُوهَ الَّتِي نَعِمْتُ
وَأَيْنَ السَّرُوجُ وَأَيْنَ	الْمَرْوُجُ الَّتِي أَخَصَبْتُ ^(٣)
وَأَيْنَ بَعُولَتُهَا الْمَكْرَمُ	نَ الذِّينَ اجْتَبَيْتُ
أَبَادَتُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً	بِمَا صَوَّبْتُ
فَإِنْ نَاقَضْتُهُمْ قَضْتُ	وَإِنْ سَامَحْتُهُمْ مَحَتُ
عَمَّتُهُمْ بِمَا أَنْعَمْتُ	رَمْتُهُمْ بِمَا أَكْرَمْتُ

= تَعْدُو وقد تكون العاديةُ الرجالَ يَغْدُونَ، ومنه حديث خبير: «فَخَرَجْتُ عَادِيَّتُهُمْ أَيِ الذِّينِ يَغْدُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ»، وقيل: العاديةُ أَوَّلُ مَا يَحْمِلُ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ الْفُرْسَانِ، قال أبو ذؤيب:

وعادية تُلْقِي الثِّيَابَ كَأَنَّمَا تُزْغِرُهَا، تَحْتَ السَّمَاءِ، رِيحُ

(١) النضار: الذهب والنضير: الجميل والمثيل.

(٢) الدنان جمع دن، وهو الراقد العظيم وهو على هيئة الحب إلا أنه أطول، وقيل أصغر من الحب وله عُسْعُسٌ لَا يَقْعُدُ إِلَّا أَنْ يَحْفَرَ لَهُ، والجمع دنان، وأهل البحرين يسمونها (جحلة) والمراد منه آنية الخمر، والقيان: جمع قينة، وقال الليث: الْقَيْنُ وَالْقَيْنَةُ: الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ، قال زهير:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ، أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَيْبِكُ

قال علقمة:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعْكَوْمُ

أَرَادَ بِالْقِيَانِ الْإِمَاءَ، أَنَّهُنَّ رَدَّدْنَ يَوْمَ الظُّلُغِ الْجِمالَ إِلَى الدَّوْرِ لَشَدِّ أَقْتَابِهَا عَلَيْهَا، وَقَالَ الْليثُ: عَوَّامُ النَّاسِ يَقُولُونَ: الْقَيْنَةُ: الْمَغْنِيَةُ، وَمَعَ تَصْرِيحِ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ كَابِنِ الْإِعْرَابِيِّ بِأَنَّ الْقَيْنَةَ: الْمَغْنِيَةُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ إِلَى قَيْنَةٍ يَسْمَعُ مِنْهَا صُبٌّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْمَغْنِيَةِ قَيْنَةٌ: لِكُونَ الْغِنَاءِ صِنَاعَةً الْجَوَارِي دُونَ الْحَرَائِرِ.

(٣) الخصب: تقول مكان مخصب ومخصب إذا كثر عشبُه ونبتُه، والخصب: كثرة العشب ورفاهية العيش نقيض الجذب.

وشالت نعماتهم
بكوها وداعاً فما
وقد أنذرت غيرهم
وحذرت الناس عن
فهل سامعٌ ومُتعِظٌ
أجمعين فما شيعت^(١)
بكت عليهم وما ودعت
بهذا فهل أسمعُ
نفسها وقد أعذرت
ومُذكر بما ذكرت^(٢)

وله من الرمل (اعتبارات):

كُمن التشريف في قاذورة
ومضى الدهر عليها دمنة
لوثت فيه ولائت وانطوت^(٣)
ليس ما يُشعرنا عما حوت^(٤)

(١) شالت نعماتهم: أي تفرقوا وذهبوا لأن النعمة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب، ويقال أيضاً: خفت نعماتهم وزف رألهم، وقيل: النعمة جماعة القوم، قال الشاعر:
إِن الْفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ وَعَظُّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ
وقال آخر:

دعاه صاحبه حين شالت نعماتهم وقد حفر القلوب
يقال للقوم: شالت نعماتهم إذا خفت منازلهم أو تفرقت كلمتهم أو ذهب عزهم، وشالت نعمة فلان إذا خف وغضب ثم سكن، هكذا قال بعض العلماء، وقال آخرون: يقال شالت نعمة فلان إذا هلك، ومن هذا قول الشاعر:
يا ليت ما أمانا شالت نعماتها إما إلى جنةٍ إما إلى نارٍ
قيل وذلك لأن النعمة باطن القدم وشالت: ارتفعت ومن شأن من هلك أن ترتفع رجلاه وينكسر رأسه فتظهر نعمة قدمه.

(٢) مُذَكِّرٌ بالدال من الذكر وهو الذُّكْرُ، لُغَةٌ لِرَبِيعَةٍ، وأصله الدال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا مَائَةً فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ۝١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۝١٦﴾ القمر: ١٥ - ١٦، وقال الليث بن المظفر: الذُّكْرُ ليس من كلام العرب، وَرَبِيعَةٌ تَغْلُظُ فِي الذُّكْرِ فتقول: ذُكْرٌ، بالدال، قال الفراء: حَدَّثَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: قُلْتُ لَعَبْدِ اللَّهِ: «فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ وَمُذَكَّرٍ، فَقَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُذَكِّرٌ، بِالْدَالِ»، وقال الفراء، وَمُذَكِّرٌ فِي الْأَصْلِ مُذَكِّرٌ عَلَى مُفْتَعِلٍ، فَضَيَّرَتِ الدَّالُ وَالنَّاءُ دَالًا مُشَدَّدَةً.

(٣) لاث: من اللوث وهو اللف، ولاث الشيء لوثاً: أداره مرتين كما تدار العمامة أو الإزار.

(٤) الدُّمْنَةُ: آثارُ الدَّارِ والنَّاسِ، قَالَ عبيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

وَكأَن النَّتْنَ لَو مَرَّتْ بِهِ
وَإِذَا الدَّمْنَةُ عَادَتْ تَرَعَةً
وَتَعَالَتْ وَتَدَانَتْ وَانْثَنَتْ
فَإِذَا الْقَاذُورَةُ انْضَمَتْ عَلَى
وَإِذَا لَا مِثْلُ لَهُ عَيْنٌ رَأَتْ
بِذْرَةً أَصْغَرُ شَيْءٍ حَاجِمُهَا
وَصَغِيرٌ أَنْتَ تَسْتَصْغِرُهُ

نَمْلَةٌ لَا سَتَكْرَهَتْهُ وَانْزَوَتْ
فَاحِ ذَاكَ النَّشْرُ مِمَّا نُّورَتْ^(١)
وَتَثْنَتْ بِأَفْنَانَيْنِ جَنْتَ^(٢)
ذَلِكَ الْإِبْرِيْزِ ثُمَّ انْفَجَرَتْ^(٣)
قَبْلَهُ أَوْ لَيْسَ أُذُنٌ سَمِعَتْ^(٤)
وَتَرَاهَا دَوْحَةً قَدْ بَسَقَتْ
لَسْتُ تَدْرِي حَالَهُ مَا اسْتَقْبَلَتْ

= مَنَزَلَ دَمْنَهُ أَبَاؤُنَا الْ
وَيَقَالُ: وَقَعُوا عَلَى دِمْنَةِ الدَّارِ: وَهِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي سَوَّدَهَا أَهْلُهَا وَبَالَتْ فِيهِ وَبَعَثَتْ
مَاشِيَتَهُمْ، الدَّمْنَةُ آثَارُ النَّاسِ وَمَا سَوَّدُوا، وَجَمَعَهَا دَمْنٌ.

(١) النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ، الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، أَوْ أَعْمٌ، أَوْ رِيحُ فَمِ الْمَرْأَةِ وَأَعْطَاهَا بَعْدَ النَّوْمِ، قَالَ مُرْقَشٌ:
النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْكُمْ
وَقَالَ أَبُو الدُّقَيْشِ: النَّشْرُ رِيحُ فَمِ الْمَرْأَةِ وَأَنْفِهَا وَأَعْطَاهَا بَعْدَ النَّوْمِ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْقَمَامَ وَرِيحُ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرُ الْقَطْرِ
يَعْلَلُ بِهِ بَرْدَ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَدَ الطَّيْرُ وَقْتَ السَّحَرِ

وَتَوَرَّتِ الشَّجَرَةُ وَأَنَارَتْ: خَرَجَ نُورُهَا، وَقَدْ نَوَّرَ الشَّجَرُ وَالنَّبَاتُ، وَالنُّورُ وَالنُّورَةُ، جَمِيعًا:
الزَّهْرُ، وَقِيلَ: النَّوْرُ الْأَبْيَضُ وَالزَّهْرُ الْأَصْفَرُ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْيَضُ ثُمَّ يَصْفَرُ، وَجَمَعَ النَّوْرُ أَنْوَارًا،
وَالنُّوَارُ، بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: كَالنُّوْرِ، وَاحْدَتُهُ نُورَاةٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ: النَّوْرُ نَوْرُ الشَّجَرِ، وَالْفِعْلُ
التَّنْوِيرُ، وَتَنْوِيرُ الشَّجَرَةِ إِزْهَارُهَا، وَفِي حَدِيثِ خَزِيمَةَ: «لَمَّا نَزَلَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَنْوَرَتْ» أَيِ
حَسَنَتْ خَضَرَتَهَا، مِنَ الْإِنَارَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا أَطْلَعَتْ نُورَهَا، وَهُوَ زَهْرُهَا.

(٢) الْأَفْنَانَيْنِ وَالْأَفْنَانُ: جَمْعُ فَنَنْ، وَهُوَ الْغَصْنُ وَقَبْلُ: الْغَصْنُ: الْقَضِيبُ يَعْنِي الْمَقْضُوبَ،
وَالْفَنَنْ مَا تَشَعَّبَ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ أَفْنَانٌ ثُمَّ أَفَانَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ رَحِي:
لَهَا زَمَامٌ مِنْ أَفَانَيْنِ الشَّجَرِ

وَقَالَ أَحْمَدُ شَوْقِي [الشَّوْقِيَّاتُ ج ٤ ص ١٩٠]:

عَصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَازِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَاضِ لَا نَدَ وَلَا حَسَنَ
(٣) الْإِبْرِيْزِ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ» أَيِ الْخَالِصِ.

(٤) هَذَا اقْتِبَاسٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ
سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ).

ربما جبهتك الغراء في
رُبِّ مملوك فأضحى مالكا
أمة قد شمخت في عزة
تفتو الدنيا ثرينا صنعها

وله ^(الله بقائه) من السريع (تمثيلات):

يقول بعض الناس أني أرى
يستشعر القلب بها مشعر
أرى سليم القلب يعنى بها
وربما أئنى عليها رجا
ولست بالأوحد في عصرنا
ولا الذي يعنى له الوجه في
وقل أن تذكر في محفل
قلت هبات الله مبثوثة
فربما حلت على دمنة

جبهات لعلاه سجدت
ورقاب حرة واستعبدت
وعلا ما عتمت أن سفلت^(١)
عجبا إن أدبرت أو أقبلت

منك مقامات عليها سُمات
خيالها بأنها موهبات
مُستحسناً ذواتها والصفات
لُ العلم والتنقيب في المعضلات^(٢)
ولا الذي يُقصد في المُشكلات
مهمة من هذه الحادثات
إلا وقالوا أنت في المهملات
في جو هذا الكون والممكنات
وربما استبطنت المُننات^(٣)

(١) عتمت: بمعنى أبطأت، وعَتَمَ عن الشيء يَغْتِمُ وأَعْتَمَ وَعَتَمَ: أبطأ، وما عَتَمَ أي ما نَكَلَ
ولا أبطأ، فهي كقولهم ما لبث أن أتى، شمخت: علت وتكبرت، وشمخ الرجل بأنفه:
تكبر وتعظم، والشامخ: الرافع أنفه عزاً وتكبراً، والجبل الشامخ: الرفيع.

(٢) المعضل: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، ففي لسان العرب: في
حديث عمر: «أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن».

(٣) الدمنة: المزيلة وقوله ^(عليه السلام): «إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال:
المرأة الحسناء في مَنبَتِ السوء» فَضَرَبَ مثلاً للمرأة الجميلة الوجه اللثيمة النسب والسيئة
الأخلاق بالشجرة التي تَنبُتُ في المزيلة فتجيء خَضِرَةً ناضرةً، وَمَنبَتُهَا خبيث قدر، وقال
الشاعر:

وقد يَنْبُت المَرْعى على دَمَنِ الثَّرى وَتَبْقَى خَزَايَا النُّفوسِ كما هِيا

كالمسك في الدَّم أو الزباد في
سمعتُ من بعض أطبائنا

وله ^(الله مقاه) من السريع:

لو ظلم الناس ولم يرعني
أو جار جار فلمن أشتكى
وبحرهم وإن يكن مزبداً
سألت أين العدل قالوا مضى

السِّنور والإنسان في المُمذيات^(١)
إن الدواء في أحسن النبات^(٢)

جبار باس أو عظيم الولات
والناس كلهم جميعاً عدات
ملح أجاج ليس فيهم فُرات^(٣)
يرحمه الله أخونا ومات

وله ^(الله مقاه) من الخفيف (تمثيلات):

قال لي والدي ألسْتُ أنا العلةُ
فوجودُ تَكُونُهُ وحياءُ
قلتُ مرَحَى تقولُ حقاً ولكن
فحياتي ما قُوبلت بالمآسي

ثاني أسبابِ هذي الهباتِ
بوجودي تَكُونُهُ وحياتي
أنتُ أسبابُ علتي ووفاتي
فمتى قُوبلت بيومٍ وفاتي

وله ^(الله مقاه) من الخفيف:

قال لي والدي وجدْتُك بعضي
وعليه أكونُ بعضك أيضاً

وقواك العلّياءُ من قُواتي
وفُؤادي إلى هَواك مُواتي

(١) المِسْك نوع من الطيب يتكون من دم نوع من الغزلان في شكل غدة تحت أبطه، وقد أخذ المعنى من قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم
والزباد: طيب معروف يُخْرُجُ من سِنُورِ الزَّبادِ من تَحْتِ دَنِيهِ فيما بين الدُّبُرِ والمَبَالِ.

(٢) هذا مثل مشهور على الألسن وهو: إن الدواء في أحسن الشجر.

(٣) ماء فرات: أي شديد العذوبة أو هو أعذب العذب، والأجاج: المر، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾

الفرقان ٥٣، وقوله وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ يقول: وهذا ملح مر.

كُلُّ أُمْنِيَّتِي أَمُوتُ وَتَحْيَى
قُلْتُ يَا وَالِدِي إِذَا كُنْتُ بَعْضِي
كُنْتُ ثِقَلًا عَلَيَّ فِي خُطَوَاتِي
كَانَ فِي مَوْتِكَ انْطِلَاقُ سِرَاحِي
فَأَنَا إِنْ أَقْلُ يَعِيشُ أَبِي قُلْتُ
وَأَحَبُّ الْأَيَّامِ يَوْمَ أَرَانِي
حَزْتُ أَمْرِي وَمَالَهُ وَكَفَانِي

وله رَحِمَهُ اللهُ (تمثيلات):

حَبَسَ السُّلْطَانُ عَمِي وَادْعَى
خَافَ مِنْهَا أَنَّهَا مُوَهِنَةٌ
وَهِيَ وَهْنٌ فِي حَيَاةِ الْمَالِكِينَ
خَافَ عَمِي مِنْ قِيودِ وَإِهَانَا
وَهِيَ وَهْنٌ فِي حَيَاةِ الْعَمِّ مِنْ
خَافَ أَهْلُ الْعَمِّ مِنْ غَيْبَتِهِ
وَهِيَ وَهْنٌ فِي حَيَاةِ الْأَهْلِ مِنْ
وَأَنَا خَفْتُ عَلَى عَمِي أَذَى
وَهِيَ وَهْنٌ فِي حَيَاتِي كُلِّهَا
فَأَنَا وَالْعَمُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْأَهْلُ
كُلُّنَا خَوْفٌ وَأَصْلُ الْخَوْفِ قَدْ
كُلُّ خَوْفٍ فِي الْبَرَايَا كُلِّهَا
أَوْجَبَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا نَذْرَهُ

فَلِمَاذَا تَحَبُّ أَنْتَ وَفَاتِي
وَقُورَاكَ انْهَدْتُ بِكُلِّ مَوَاتٍ
وَعِقَالًا مَكْثَرًا عَشْرَاتِي^(١)
وَذَهَابِي خِفًّا إِلَى شَهَوَاتِي
خَطَاءً يُعَدُّ مِنْ هَفَوَاتِي
حَامِلًا وَالِدِي إِلَى الْأَمْوَاتِ
أَمْرُهُ وَاسْتَرْحْتُ مِنْ آهَاتِي

أَنَّهُ أَحْدَثَ بَعْضَ السَّيِّئَاتِ
فِي اعْتِزَازٍ مِنْ نَفْوِذِ السُّلْطَاتِ
الْقِيلِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْمُمْتَلِكَاتِ
بِ وَمِنْ مَفْتَرِيَّاتِ كَاذِبَاتِ
حَيْثُ مَسْؤَلَاتُهَا وَالتَّبِعَاتِ
ضَيْعَةً فِي كُرْبَاتِ الْغُرَبَاتِ
حَيْثُ كَانَتْ مُقْتَضٍ لِلْمُعَوِزَاتِ
كَانَ مِنْ جَرَاءِ تِلْكَ الْمُؤْذِيَّاتِ
وَانْغِمَارٍ فِي فَنُونِ الْمُشْكِلَاتِ
هَلُّ وَالْأَتْبَاعِ مِنْ تِلْكَ الْفِئَاتِ
كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى هَذِي الْحَيَاةِ
لَوْ عَلِمْنَا أَصْلَهُ خَوْفُ الْمَمَاتِ
وَوَفَاءُ النَّذْرِ إِيْفَاءُ الْوَفَاةِ

(١) العقال: حبل يعقل به البعير، أي تربط يده، والعقل: المنع، ومنه عقال البعير، لأنه يمنع عن الحركة. ومنه العقل للذية، لأنه يمنع ولي المقتول عن قتل الجاني.

وله يُدْرِكُ من السريع (تمثيلات):

ما أخضع النفس إذا أملت
وجدتها في يوم أعوازها
خاضعة تطلب أرحامها
تلصق بالأبعد من نسبتي
تعرضت لزائر مغرب
قالت ألسن ابن أخي قال لا
أنت ابن أخي قال لا قالت
فقال لا قالت أبي كان من
فقال لا فقالت الناس من
أما إذا استغنيت فقد أنكرت
وتزدري من كان يزدارها
كأنها فرعون في مصره

وأشمخ النفس إذا استغنت
قريبة الأمر من المسبت^(١)
وتسأل الناس إذا ضلت
كأنه الأقرب في نسبتي
فكلما يقول لا قالت
قالت عسى الأيام قد أنست
الأقرب أنت ابن أخي خالتي
خدائمكم سمعت من جدتي
آدم لا تبعد عن أسرتي
مني أبي وأنكرت أخوتي
على غلو في أنانية
أو ملك الثبت في ثبّت^(٢)

(١) المُسَبِّتُ الذي لا يتحرك، وقد أسبت، وقال الليث: السبات من النوم: شبه غشية، يقال: سبت المريض فهو مسبوت، وقال أبو عبيد: ابنا سبات: الليل والنهار.

(٢) فرعون، قيل هو لقب ملك مصر أيام موسى، وقيل هو لقب كل من ملك مصر، أو كل عاتٍ متمردٍ، كفرعون، وقد اشتهر به ملك مصر في زمان موسى لأن الله ذكره في القرآن، والتبّت: بتاين من فوق بينهما موحدة، قال في «القاموس»: ثبّت كسكر أي بضم أوله وفتح الموحدة المشددة بلدًا بالمشرق ينسب إليها المسك الأذفر، وقال الصغاني في التكملة: ثبّت بضمين والباء مشددة وضبطها القاضي مسعود بالتشكيل: ثبّت بكسر المثناة من فوق وسكون الموحدة وقال: جهة بين الترك والهند شرقها الصين وشمالها الترك، وجنوبها قيقهر وأعظم مدنها حسين وهي مدينة بين النهرين وبها جماعة من نسل الحسين بن علي عليه السلام وبها طباء المسك، وأهلها فيهم فطس الترك، وسمرة الهند، قال الشاعر:

على قَلَحٍ في فيه من بَحَرٍ به إذا فاح أَرْدَى المسك في أرضٍ ثُبَّتْ

قالت وهل يوجد في هذه
وأُنني في حالتها على
إن أعوزت أضح واذلتي
وقعت في ما بين هذي وذو

وله ^{ثله} طالب من الوافر:

أطمع في الأمان على حيوتي
فماذا يمنع العدوان عني
إذا لانت من الوالي قنأة
إذا لم يغضب الوالي لظلمي
فما جاء البلاء من الأعادي
إذا اختل النظام وجدت فوضى
فما شأني إذا دهمت خطوب
ولم يتميز السلطان فينا
ومن أشكوه أو أشكو إليه
فمن لي في المئات من المواتي
وإني اليوم في شيء قليل

الدنيا كشخص هو في جبتي
مس من الضر وفي حيرتي
أو أغنيت أضح واذلتي
بين خطيرين فما حيلتي

وقد فسد الضمير من الولات
من العادين والشر المواتي
بإهمال فقد لانت قناتي^(١)
فأولى الأمر أن ترضى عداتي
ولكن أهملت أمني حماتي
هي الخطر الوحيد على حيوتي^(٢)
ولم أعرف هداتي من دهادي
ولم نعرف رعية من رعات
واستهديه إن ضلت قضاتي
وآلاف القضايا المشكلات
إذا قايست نسبته لآتي

(١) القنأة: الرمح وجمعه: قنات وقني وقنات، وصاحبها: قنأة ومقن، وكل عصا
مستوية، قيل: ولو معوجة.

(٢) الفوضى: الاختلاط وعدم النظام ويقال: القوم فوضى، أي مختلطون لا أمير عليهم، قال
الأفوه الأودي:

ولا سراة إذا جهالهم سادوا
نما على ذاك أمر القوم وازدادوا

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
إذا تولى سراة الناس أمرهم

وله ^(الله بقائه) من الكامل:

إني أقولُ الحقَّ ثم أشكُ فيه
فالناسُ في صيفِ الزمانِ تشتتوا
طال الزمانُ بهم فغيرَ جنسهم
وتفردوا وانحلت العُقدُ اللتي
فاليوم أنت وراءَ نفسك فانجحر
وإذا أُصبتَ بمحنةٍ فاثبتْ لها
ذهبَ الرجاءُ فلم تجد في الناسِ من
ونعى الزمانِ عليك كل مؤمل
ومضى السُرورُ بنعمةٍ وولايةٍ

متى يكن أعدمُ عليه مُواتي
لا يلتقي قلبان عند قناة
عن آدم في الطبع والمَلَكات
وشجّت على الأرحامِ والعصبات ^(١)
خلواً من الأخوانِ والأخوات
وتوقع الآتي بما هو آتي
يُرجى لواحدة من الكُربات
من مسعدٍ أو طارقٍ بهبات
إلا السُرورُ بنكبةٍ ووفاةٍ

وله ^(الله بقائه) من الكامل:

أضف الذواتِ وحقق الهيئاتِ
وإذا تعسرت الأمورُ فخلّها
واكتم مُعادات العدو تسالماً
واصبر إذا ناب الزمانُ تجلداً

وصل الأمورَ بعزيمةٍ وثباتِ
حيناً ليسهلَ أمرُها ويُواتي
واحذر مُلاحات الرجالِ ووات ^(٢)
ما في الرجالِ مؤملٌ لشُكاةٍ

(١) وَشَجَّتِ العُرُوقُ والأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ، وكلُّ شيءٍ يشنّبك، وَشَجَّ يَشْجُ وَشَجَأً وَشِيجاً، فهو وَاشِيجٌ: تداخل وتشابك والتفتّ، قال امرؤ القيس:

إلى عِرْقِ الثّرى وَشَجَّتْ عُرُوقِي وهذا الموتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي
وَالْوَشِيجُ: شجر الرّماح، وقيل: هو ما نبت من القنا والقصب معترضاً، وقيل: سميت بذلك لأنه تنبت عروقها تحت الأرض، وقيل: هي عامّة الرّماح واحداثها وشِيجَةٌ، وقيل: هو من القنا أضلُّهُ، قال الشاعر:

وَالْقَرَابَاتُ بَيْنَنَا وَاشْجَاتُ مُحْكَمَاتُ الْقُوَى بَعْقِدٍ شَدِيدِ
(٢) لآخِي الرَّجُلِ مُلَاحَاةٌ وَلِحَاءٌ: شَاتَمُهُ، وفي المثل: «مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ»، وفي الحديث: «نُهِيتُ عَنْ مُلَاحَاةِ الرِّجَالِ» أي مُفَاوَلَتِهِمْ وَمَخَاصِمَتِهِمْ، هو مَنْ لَحَيْتَ الرَّجُلَ أَلْحَاهُ لَحِيّاً إِذَا لُمْتَهُ وَعَدَلْتَهُ، وَلَا حَيْثُ مُلَاحَاةٌ وَلِحَاءٌ إِذَا نَارَغْتَهُ، وَات: مِنَ الْمُوَاتَاةِ: وَهِيَ حُسْنُ الْمُطَاوَعَةِ وَالْمُوَافَقَةِ، وَهِيَ الْمَوَافَقَةُ، وفي الحديث: «خَيْرُ النِّسَاءِ الْمُوَاتِيَةُ لِزَوْجِهَا».

وعليك باستصلاح أهلِ صداقةٍ
متجاوزاً عن من أساءَ لمُحسنٍ
وإليك عني لا تسَلْ عن فتكةٍ
هي مسكِبُ العبرات من أهلِ النُّهى

وله ﷺ من الرجز:

يا معشراً لم يتميز عندكم
إلى متى أظلُ فيكم يَعْمُلاً
لأن أتى زمانٌ بُعدي عنكم
ومن عَتَى بعد ابتعادي عنكم
سجرتم القلبَ فلا أزالُ في
وهل أتى المعروفُ عندكم على
إن كان قيلَ في عليٍّ لا فتى
ما لان قلبٌ مؤمنٍ لكم سوى

سبقت بإغضاءٍ عن الهفواتِ
منهم وتتركُ ما مضى للآتي
الدينارِ بالقلبِ الغليظِ العاتي
وهي النُّهى من مَسْكِبِ العبرات

زيُّ الفتاةِ منكم من الفتى
أظلُ فيكم يَعْمُلاً إلى متى^(١)
فالخيرُ في زمانٍ بُعدي إن أتى
فلا أبالي بعدها في من عتى
هجيرِ صيفٍ منكم بلا شتا
الأسماعِ لولا تَقَرُّوْنَ هل أتى^(٢)
فإنه يقالُ فيكم لا فتى^(٣)
مكانَ أن يرحمَكم أن يَشْمَتَا



(١) **اليعمل:** اليعملة الناقة السريعة اشتق لها اسم من العمل، والجمع يَعْمَلَات، وأنشد ابن بري للراجز:

يا زَيْدُ زَيْدُ الِيعْمَلَاتِ الدُّبُلُ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ، فأنزل

(٢) هل أتى على الإنسان، ولعله يشير قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَيِّئًا بَصِيرًا﴾ الإنسان ٢.

(٣) يشير إلى القول المشهور: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار وفي حديث أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي» والمشهور على الألسنة قلب الجملتين ولعله مراعاة لتقديم علي أو لكونه موزوناً على تخفيف ياء علي (رواه ابن ماجه وزاد الترمذي وهو) أي ذو الفقار (الذي رأى) أي النبي (فيه الرؤيا يوم أحد).

وله ^(الله تعالى) من البسيط:

غيداء تشفع لي منها غباؤها
تسهو عن الوعد حيناً فوق عادات
نسيانها موهنٌ عندي وثاقتها
فكنتُ منها على هذا وتلك كمن
إلى المأربِ منها والمرادات^(١)
وتمنحُ الوصلَ حيناً فوق عادات
على سلامتها لي من مُعادات
(يرجو شفاعته مردودِ الشهادات)

وله ^{رَضِيَ اللهُ عَنْهُ} من الخفيف:

عُصْبَةُ الشَّرِّ لم تزل تعملُ الشَّرَّ
وأحالتُ عليّ ما صنعتهُ
إلى أن أزاغها واعتَلَّتْ
(ورمتني بدائها وانسلَّتْ)^(٢)

وله ^{ثُمَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ} من الرمل:

ليسَ مَنْ يحيى حقيقاً بالحياة
أو تناسى سِرّاً ما عاشَ لَهُ
ليسَ مَنْ عاشَ خليلاً أبلهاً
ليسَ مَنْ يكفيكَ أمراً كافياً
ليسَ مَنْ أسعَرَ حرباً بطلاً
ليسَ مَنْ حَذَلَقَهُ السِّنُّ فَتَى
ليسَ مَنْ لم يعصِ يُدْعَى وَرِعاً
ليسَ مَنْ لَمْ يَكْبُ يُدْعَى حَازِماً
إِنْ تَنَاسَتْ نَفْسُهُ سِرَّ الْمَمَاتِ
وَالَّذِينَ شَارَكُوهُ فِي الْحَيَاةِ
بَلْ هُوَ الْمُضْنَى بِمَاجَاءِ وَفَاتِ
بَلْ هُوَ الْكَافِي مُهِمَّاتِ الْكُفَاتِ^(٣)
بَلْ هُوَ الْمُبْطِلُ إِذْ رَاكَ الدِّيَاتِ
بَلْ هُوَ الْأَرْوَعُ حُرُّ الْمَوْهَبَاتِ^(٤)
بَلْ هُوَ التَّارِكُ كُلَّ الشُّبُهَاتِ
بَلْ هُوَ الْجَافِي طَرِيقَ الْكَبَوَاتِ

(١) الغيداء هي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً، وجمعها غيد.

(٢) رمتني بدائها وانسلت: تسلل وانسل بمعنى: انطلق في استخفاء، وانسل من بينهم: خرج، وهنا تضمن للمثل: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ».

(٣) الكفات: جمع كافي، وهو من يكفيك المهمة أو المعيشة، وكافي الكفات لقب الوزير صاحب أبي القاسم إسماعيل بن الحسن بن عباد بن عباس الديلمي الطالقاني.

(٤) الحذلق: التصرف بظرافة، والمتحذلق المنكيس، والأروع: الرجل الكريم ذو الفضل والسؤدد، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه، ويعجبك إذا رأيته.

ليس مَنْ يَفْهَمُ يُدْعَى فِطْنًا
 ليس مُجْزَى الْخَيْرِ خَيْرًا مُحْسِنًا
 ليس أَبْنَاءُ أَبِيكَ إِخْوَةً
 ليس مَنْ يَهْوَاكَ يُدْعَى رَاغِبًا
 ليس مَنْ أَدَّى الْوَجُوبَ طَائِعًا
 ليس كُلُّ الْأَصْدِقَاءِ صَادِقًا
 ليس كُلُّ الصَّافِحِينَ غَافِرًا
 ليس فِي النَّاسِ إِخَاءٌ صَادِقٌ
 وَعَجِيبٌ أَنْ تَرَى عَوْرَاتِهِمْ
 وَذَهَابًا وَمَجِيئًا مِنْ هُنَا
 وَتَرَى الْمَرْءَ عَلَى غَفْوَتِهِ
 وَإِذَا أَعْجَزَهُ الشَّيْبُ صَحَى

وله ^{نثره} من الرمل:

كلما أمكنك الخيرُ فعجز
 كلما أمكنك اليسرُ فبادر
 إنما الأيامُ ما عشتَ لها

وله ^(الله مقاهه) من الطويل:

تعيّرني بالشيبِ سلمى فقلتُ هل
 ألم تعلمي أن الزمانَ مُطالبٌ

بل هُوَ الْمُذْرِكُ بِالْحَاضِرِ آتٍ
 بل هُوَ الْمُجْزَى مُسِيئًا حَسَنَاتٍ
 إِنَّمَا الْإِخْوَةُ عِنْدَ النَّكَبَاتِ
 بل هُوَ التَّارِكُ فِيكَ الرَّغَبَاتِ
 بل هُوَ الْمُكْثِرُ فِعْلَ الْقُرْبَاتِ
 إِنَّمَا الصَّادِقُ مَنْ عَادَى الْعُدَاتِ
 إِنَّمَا الْغَافِرُ نَاسِي السَّيِّئَاتِ
 بل مُعَاطَاتٌ فَخُذْ مِنْي وَهَاتِ ^(١)
 عَارِيَاتٍ فِي الْجُسُومِ الْكَاسِيَاتِ ^(٢)
 وَهُنَاكَ وَالْجَمِيعُ فِي سُبَاتِ ^(٣)
 مُتَعَبِ النَّفْسِ كَثِيرِ الْحَسَرَاتِ
 فَهُوَ قَدْ (أَوْشَكَ أَنْ يَحْيَى فَمَاتِ)

لَهُ فَلِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ
 هُ فَلِلْحَاجَاتِ أَوْقَاتُ
 كُلُّهَا نَفْسِي وَإِثْبَاتُ

تقيمين دعوى أن تعيرك ابنتي
 لنا بتقاضي كل فعلٍ ونيةٍ

(١) المعاطات: من المفاعلة وهو الإعطاء المتبادل، إي من الطرفين أن يعطي ويأخذ، وبيع

المعاطات أن تعطي الثمن وتأخذ السلعة دون أجرء صيغة البيع من الإيجاب والقبول.

(٢) العاري: من لا لباس عليه، وهو كناية عن ما بدأ من قبائح أفعالهم وأخلاقهم.

(٣) السبات: النوم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ النبأ: ٩.

ومن يمتحن نفساً أصيب بمحنة
له مثله في عاجلٍ أو مؤقَّتٍ^(١)

فمن سبَّ عرضاً سوف يُشتمَّ عرضه
فلا فعلٌ إلا والتقاضي مُرصِدٌ

وله ^(الله يقاه) من الوافر:

وظني أنني منه نجوت
موسعةً أفرُّ لها وقوتُ
فلسْتُ أفرُّ عنه ولا أفوتُ
له حدٌّ وإنني فيه حوت
يلاحقُ من جهاتي ما نحوت
وموتُ الشعرِ أولُ ما أموت

عصيتُ اللهَ ثم هربتُ منه
وساعدني إلى ظني جهاتُ
إذا كان الفضاءُ به حيوتي
حُبستُ به كماءٍ من غديرٍ
وإن الموتَ صيادٌ عنيفٌ
بياضُ الشعرِ موتُ الشعرِ مني

وله ^{رَحِمَهُ اللهُ} من الخفيف:

علينا ننالُه أو نموت
إنه الموتُ حيثُ ما جاءَ موت
من مجدِّها حيوةٌ وقوت
قد عجبنا للحيِّ كيف يموت
جنةً للنعيمِ أو برهوت^(٢)

نطلبُ الجدَّ حيثُ أوجبه المجدُّ
لا نبالي بأي قتلٍ قتلنا
ربما ماتتِ الجسومُ وللأنفسِ
إن عجبتم لميتٍ كيف يحيا
لا تموتُ النفوسُ إلا انتقالاً



(١) والتقاضي: التحاكم من القضاء، والمراد منه المجازات.

(٢) برهوت: روى الطُّفيل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «خيرُ وادَّيْنِ في الناس وادٌّ بمكة ووادٌّ نزل به آدم بأرض الهند، وشر وادَّيْنِ في الناس وادٌّ بالأحقاف ووادٌّ بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس بئر زمزم، وشر بئر في الناس بئر برهوت، وهو في ذلك الوادي الذي بحضرموت».

فصل الثاء

وله ^(الله تعالى) من البسيط قصة الخيال:

يا حار ما أنت والأمر الذي كَرثَا
وأنت يا صاح ما هذا الذي حدثَا
أغرَّكَ الدهرُ في من قد تقلده
إني رثيتكما من سوءِ حالِكما
وعثتما في بلادِ الله جهدكما
نصرته غير منصورٍ ولا حسنٍ
بدى له أن يطمَّ الحقَّ في جدثٍ
وطسَّه الله معتوهاً وصيَّره

وما حداك على ما جئته عبثاً^(١)
من شابعِ بطنه من بعد ما غَرثَا^(٢)
فأنت من شكِّله فاحرث كما حَرثَا
وما رأيتُ عدواً للعدوِ رثى
فرده الله مقسوراً وما انكلثَا^(٣)
فأنت غثٌ هزيلُ الحالِ وهو غُثَا^(٤)
فليته حفرَ الباري له جدثَا
إلى ضبائه عياثٍ وقد عَلثَا^(٥)

(١) عنونها كَتَبَهُ بقصة من الخيال والأولى أن يقول هجاء من الخيال أو هجاء خيالي، وحار هي مرخم حارث، وهو أسم من واحة الخيال أيضاً وكثر الأمر: أصبح كارثة.

(٢) الغرث: غرث يغرث غرثاً، فهو غرث وعرثان، العرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوع عامة، وفي حديث علي عليه السلام عنه: «أبيتُ ميطاناً، وحولي غرثي».

(٣) انكلث فلان: تقدّم في الأمر ومضى.

(٤) غثا: الغثاء غُثَاءُ السَّيْلِ والقِدْر وهو ما يَطْمَحُ وَيَتَفَرَّقُ من النَّبَاتِ اليابسِ وَزَيْدُ القِدْرِ وَيُضْرَبُ به المَثَلُ فيما يَضِيعُ وَيَذْهَبُ غَيْرَ مُعْتَدٍّ به، والعَثيان: حُبُّ النفس، وعَثَّ نَفْسُهُ تَغْثِي غَثِيًّا وَعَثِيَانًا جَاشَتْ وَحُبَّتْ، قال بعضهم: هو تحلبُ القَمِّ فربما كان منه القَيءُ، وهو العَثيان.

(٥) طس بمعنى أين ذهب، وطسَّس في البلاد أي ذهب، وطسه الله: أي أذهبه، وضبائه: =

وكم ردي وقد سميتَه حَسَنًا
أبدله من اسمه اسماً يشاكله
بعثت وعظي له يوماً أنهنه
علمت من أن وعظي غير نافعه
أصمُ أعمى غليظ الوجه في خلق
يخالف الله في أمر يزاوله
كالكلب ينبح مجتازاً يمر به
فإن حملت عليه وعظبه لهشا
مماكر فمتى استنطقته كذبا
غرائز الشر كانت في عناصره

كَأَنَّ غَزْلَكَ بَعْدَ الْقُوَّةِ انْتَكَشَا
معنى فيحسن لو سميتَه حَبْثًا^(١)
عما عليه من الطغيانِ فادَّعَا^(٢)
فكنت حاولت في وعظي له عبثا
كأنه الصِّلْدُ لا سَهْلًا ولا دَمِثًا^(٣)
ولا يُبالي بما أوحى ومن بَعثا
إذا وجدتَ لديه جيفةً جَثًا^(٤)
وإن تركتَ عليه أمره لهشا^(٥)
وغادرُ فمتى أحلفتَه حَنًا
فلا غرابة من هذا إذا ورثا

= برائن الأسد، والضبط: القبض بالكف، مضابُ الأسد: مخاليه، وضباط: اسمُ الأسد،
وضباطُ الأسد كالظفر للإنسان، العياث: هو الذئب الذي يعيث في الغنم فلا يأخذ منه
شيئاً إلا قتله، وفي تعليقه على الديوان نسخة ب: العياث الأسد، وعلث: بمعنى خلط،
وأغلاث الزاد: ما أكل غير مُتَخَيَّر من شيء.

(١) الحبث: حية بترء الذئب ذات سم قاتل.
(٢) نهنه الشيء: كفه وزجره، والنهنة: الكف، تقول: نَهْنَهْتُ فلاناً إذا زجرته أي كففته،
قال الشاعر:

نَهْنَهُ دُمُوعَكَ إِنَّ مَنْ
يَغْتَرُّ بِالْجِدْثَانِ عَاجِز
وادعث: تمرد وزاد حقه، والدعث: الحقد القديم، وتَدَعَّثْتُ صُدُورُهُمْ: أَجَنَّتْ.
(٣) دمث المكان وغيره كفرح سهل ولان، والدمائة سهولة الخلق، والدميث: المكان اللين ذو
رملٍ، والجمع الدِمَاثُ.

(٤) جث: جمع جثة وهي جسد الحيوان الميت، ومنصوبة هنا على البدلية.
(٥) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿فَتَلَهُ كَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾
الأعراف ١٧٦، لَهَثَ الكلب يلهث أخرج لسانه وهي حالة له في التعب والراحة والعطش
والري بخلاف غيره من الحيوان فإنه لا يلهث إلا من إعياء وعطش، قال الليث: اللهث
هو أن الكلب إذا ناله الإعياء عند شدة العدو وعند شدة الحر، فإنه يدلغ لسانه من
العطش.

عناصرُ السوءِ تؤتينا منابِثُها
 فاحتط لنفسك منه كل آونة
 فإنه الصلُّ إن لاقاك مُرتِعِشاً
 نوازِلُ الشرِّ لم تبرح مُنزَلةً
 له لواءٌ من الشيطانِ يحملُه
 غاوٍ قد استخلص الشيطانُ نيته
 فيسمعُ الله منا أن يعاجِلَه
 ويوغلُ الأخذُ في باقي قبيلته
 ويعجل الطمسَ في أموالهم أسفاً
 سوءاً حكى الله عنها (والذي خَبثاً)^(١)
 أن يحدث الشر لا تدري متى حدثا
 وإنه الحيةُ السوداء إن نفثا^(٢)
 منه كما هي في لبثٍ كما لبثا
 إن سارَ ساروا وإن يمكث به مكثا
 كلا فلم يرضَ منه النصفَ والثُلثا
 بنقمةٍ تجتويه غارِثاً لَهَا
 فإنهم يُكثرون اللوثَ والتَفثا^(٣)
 لما أشاعوا بها التأنيثَ والرَفثا^(٤)

(١) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَأَهُ وَيَاذِينَ رَبُّوهُ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا﴾ الأعراف ٥٨.

(٢) الصل: بكسر الصاد، الحية التي لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا: فلان صل مطرق والنفث: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ سِرِّ التَّفَثُّثِ فِي الْمَقَدِّ﴾ الفلق: ٤، وهن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد ويفشن فيهن.

الغارث: هو الجائع، والمنصوص عليه في كتب اللغة: غرثان وغرثي، والغرث: أيسرُ الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوعُ عامةً، واللهث: إدلاع اللسان مع التنفس الشديد إذا ناله الإعياء عند شدة العدو وعند شدة الحر، والكلب يدلح لسانه من العطش، فهو لهث ولهثان.

(٣) وغل في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، وأوغل في البلاد: ذهب وبالغ وأبعد، اللوث: الشر والمطالبة بالأحقاد، وأصل اللوث الطي، ويقال لاث عمامته أي أدارها، واللوث إمارة تغلب على الظن صدق مدعي القتل، أو قرينة تدل مرتكب القتل، التَفَثُ: أصله الوسخ والقذر، يقال لمن يستقذر: ما تفثك، وعن قطرب: تفث الرجل: كثر وسخه في سفره، وقال المبرد: أصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الإنسان قال تعالى: (حتى إذا قضوا تفثهم).

(٤) طمس: الطُمُوس: دروس الشيء وانمحاه، وطمس الطريق: درس وانمحي أثره، وقال شمر: طموس البصر: ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب: ذهاب ضوئها، والرَفَثُ: ﴿الرَّفَثُ﴾ يعني الجماع، الرَفَثُ كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة قال تعالى: ﴿أَجَلْ لَكُمْ يَلَّةَ الْوَيْبَارِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة ١٨٧، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ رَفَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، البقرة ١٩٧.

أن يسكنوا الأرض بين الناس لم يلدوا
فألق سيفهم فيهم وبأسهم
فيصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

وله ﷺ من الطويل:

جرت عادة الناس التشكي كما ترى
يبثونه الشكوى ويستنجعونه
وإني وإياهم لنعلم أنه
وهل وجدوه غير يوم وليلة
فما كان مستجدي ولا متجرم
فليس له شيء من الأمر كله

وله ثدس من الخفيف خيالها:

ما حديث حدثتموني عن الدهر
أصحح أن الذين أتوه

إلا كفوراً ينز الفرث والخبثا^(١)
حتى نرى فيهم التفريق والشعثا^(٢)
سفى عليهن ضافي حرجف وحثي^(٣)

من الدهر في أمر قصير ولا بث
لينجدهم في حل تلك الكوارث
لأضعف من جرو من الوحش لاهث
يلاقي الذي يلقونه من رثا^(٤)
عليه ولا مستنجدي غير عا^(٥)
سوى أنه ظرف لتلك الحوادث

وعن سوء هذه الأحداث
بوعوث الأسفار والإحاث^(٥)

(١) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ نوح ٢٧.
(٢) الشعث: من تشعث الشيء: تفرق، ورأس أشعث: لم يمشط ولم يدهن فهو أغبر متلبد، قال النابغة:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ
(٣) ضفا الشيء بصفو، والضفو: السبوغ، والضافي: السابغ، والحرجف: كاحمد: الريح الباردة الشديدة.

(٤) الرثا^(٤): جمع رث وهو الشيء البالي والخسيس، والسَّقَط من مَتَاعِ الْبَيْتِ من الخُلُقَانِ كالرَّثَّةِ بالكسر، وجمعه رِثٌّ ورِثَاثٌ وفي اللسان: الرُّثُّ والرَّثَّةُ جَمِيعاً: رَدِيءُ الْمَتَاعِ، وَأَسْقَاطُ الْبَيْتِ من الخُلُقَانِ، رُوِيَ هَذِهِ وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ:
يُذَكِّرُنَا بُعْدُ الْفِرَاقِ عُهْدَهُ وَتِلْكَ عُهْدُ قَدْ بَلَيْنَ رِثَائِثُ

(٥) الوعوث: جمع وعثاء وهي المشقة، وعثاء السفر مشقته، وفي دعاء السفر: «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر»، والإحاث: بمعنى الحث والتحريض والسوق الشديد، تقول حث فلان أي حرضه واستحثه حثاً وأحثه تحثيثاً وإحتياطاً.

من فنا داره إلى الأجداث^(١)
 من خبايا الأطيان والأرماث^(٢)
 ومسيل الدماء والأفراث^(٣)
 وتلاقٍ طوراً على أخباث^(٤)
 نقضت غزلها إلى الأثكاث^(٥)
 وترسو عن واسع الأبحاث
 وتراث من طيب الأثر
 نُزهت ذاته عن الأعباث
 فهو الحق لا القضاء العاثي^(٥)
 على الدهر أو رثاه الرائي

جاء من أمره عليهم فردوا
 هو أوحى إليهم فأتوه
 أوغلوا في المسير ظهراً لبطن
 واجتماع طوراً على طيبات
 أي حمقاء دبرث مثل هذا
 أم له حكمة تدق عن الفكر
 إنه الدهر فوق كلّ عليم
 هو خلق مدبر من حكيم
 أيها الناس ما قضى الدهر فيكم
 فسواء من هنئت المهنون



-
- (١) الأجداث: جمع جدث، وهي القبور قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يس ٥١.
- (٢) الإرماث: الرُمث، واحده رمث: شجرة من الحمض، وفي المحكم: شجر يشبه القضا، لا يظول، ولكنه ينسبط ورقه، وهو شبيه بالأشنان، ولعله مقصوده إنه دعاهم فجاءوا إليه من خبايا الطين والشجر، لأنهم قد عادوا بعد أن ماتوا تراباً أو صاروا شجراً، ولعل الشاعر أراد الأرماس وهي القبور فقلب السين ثاء لموافقة القافية.
- (٣) القُرث: السرجين والروث، ما دام في الكرش، والجمع قُرُوث، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ فِي الْأَنْفُسِ لَعْنَةً شَرَّكَ بِمَا فِي بَطْنِهِ مِنْ بَيْنِ قُرْثٍ وَدَرٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ النحل ٦٦.
- (٤) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ النحل ٩٢.
- (٥) وعاث: أفسد وأخذ بغير رفق، من العيث، وعاث الذئب في الغنم: أفسد فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، وقال الأزهري: هو الإسراع في الفساد، والعاثي: المفسد.

فصل الجيم

وله ^{نزل} من الوافر (خطابات خيالية):

وأعقل في ضميرك أم هياج	وتسكين عليك أم ارتجاج
ومفتوح البصيرة للتلقي	أم السد الملاقى والرتاج ^(١)
وشهد أم دفر أم أجاج	وتيار نداها أم مجاج ^(٢)
وما هذي الزعانف في فناها	ءأخزاف سخاف أم زجاج ^(٣)
وما هذا الملفف قدمته	لنطعمه أفاع أم دجاج
وما هذا الذي قد اسمعنا	أحق ما تقول أم اللجاج ^(٤)

- (١) الرتاج: الباب العظيم، وقيل هو الباب المغلق، وارتج الباب أغلقه قال الشاعر:
ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج مقفل ومقام
وفي الحديث: «إن أبواب السماء تفتح ولا ترتج».
- (٢) وأم دفر: من أسماء الدواهي، ودفار وأم دفر: الدنيا، الأجاج: قيل هو الماء المرّ، أو شديد المرارة، وقيل المالح أو شديد الملوحة وقيل الماء المرّ المالح، أو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر قال تعالى: ﴿...هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يِلَعٌ أَلَجٌ﴾ الفرقان ٣٥، التيار: موج البحر الذي ينضج، وشبه السهم به لسرعة جريانه، والمجاج: والمُجاجة: الريق الذي تمجه من فمك، ومُجاجة الشيء: عُصارته، ومُجاج فم الجارية: ريقها. ومُجاج العنب: ما سأل من عصيره.
- (٣) الزعانف: جمع زعنفة والأصل فيه هو ما تخرق من أسافل القميص والثوب، وبه شبه أراذل الناس، والزعنفة من كل شيء: الرذل الرديء منه، والزعانف: النسوة والخسائس، والأخزاف: جمع خزف وهو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، والمفرد: خزفة والجمع: أخزاف.
- (٤) اللجاج: التماذي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لج في الأمر يلج لجاجاً، =

تواعدنا بخيرٍ شبه وعدٍ وأشبهه أن يكون هو احتجاج
وتطمعنا إذا قالت سحابٌ مليئٌ ممطرٌ فإذا عجاج
ولكن أخوتي مهما أرتهم زبارج صدقوها ثم عاجوا^(١)
وقالوا لي تعالَ فقلتُ ماذا فقالوا السوق قد جاء الرّواج
فقلتُ بلى ولستم تكذبوني ولكن الطريق بها اعوجاج
كأنا حينَ عَرَجنا عَرَجنا بكشبانٍ تحيِطُ بها فجاج^(٢)
معالمُها عفاءٌ دارساتُ يعزُّ على الدليلِ الانتهاج
وظمئٌ مظلُمُ الأرجاءِ لما توغَّلَ بطنه الغادون ماجوا^(٣)
فإن نَقَبْتُ رواحِلنا عَطَبنا وضاعَ الخُرْجُ فيه والخراج^(٤)

= قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكُنْفَ مَا بِهِمْ مِنْ مُرٍ لِلْجُؤِ فِي طَعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ المؤمنون ٧٥، وقال تعالى: ﴿...بَلْ لَّجُؤًا فِي عُنُوٍّ وَتَفَرُّقٍ﴾ الملك ٢١، اللّجأج: هو التّماذي في الأمر ولو تَبَيَّنَ الحَظُّ، واللّجأج واللّجأج: الحُصومة، والمُلاجئة: التّماذي في الحُصومة، وقيل: هو الاستمرارُ على المُعارضة في الخِصام.

(١) الزبارج: جمع زبرج وهو الوشي والذهب والزينة من وشيء وجوهر، وزبرج الدنيا: غرورها وزينتها، وفي كلام علي عليه السلام: «حليت الدنيا في أعينهم وأراقهم زبرجها»، وعاج يُعَوِّج إذا عَطَف، وعاج بالمنازل: إذا مر بها وعطف عليها، قال الشاعر:

تمرون الديار ولا تعوجوا كلامكم علي إذا حرام

(٢) الفجاج بالضم كالْفَج: الطريقُ الواسعُ بين جبَلين، قال تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ نوح ٢٠.

(٣) توغل في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، وأوغل في البلاد: ذهب وبالع وأبعد.

(٤) نَقِبَتِ الرَّاحِلَةُ: النُّقْب: وكذا النُّقْب هي القطع المتفرقة من الجَرَب، والواحدة: نُقْبَةٌ وقيل هي أول ما يبدء من الجرب، ونقب البعير إذا رقت أخفافه، ونُقِب: جمع نُقِب بالكسر، ورواحل: جمع رَاحِلَة وهي الناقة أو البعير الذي يَصْلُحُ لِلارْتِحَالِ، وعطبنا: هلكنا، والعَطَب: الهلاك، يكون في الناس وغيرهم، وأعطبه: أهلكه والخرج والخراج: الجزية والإتاوة التي تؤخذ من الذمي، قيل إن الخرج والخراج بمعنى واحد، قال المبرد: الخرج المصدر، والخراج الاسم، قال النضر بن شميل: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخرج والخراج فقال: الخراج ما لزمك، والخرج ما تبرعت به، وروي عنه =

فلا سُوقاً بلغنا بل مُضيقاً
ولا لديرنا منه رجَعنا

أحاط بنا وليس له انفراج
وأَسبابُ الهَجاجِ هو الهِياجُ^(١)

وله ^(الله مقامه) من الكامل:

فَصُّ من الياقوتِ أشبه لمعه
تتراكضُ الأنوارُ فيه كأنّها
لله من ياقوتةٍ في خاتم

شمسَ النهارِ بنوره الوهاج
ماءٌ تفرقِرُق في إناءٍ زجاج
من فضةٍ في أصبعٍ من عاج

وله ^(الله مقامه) من البسيط:

إنني سأخذُ ما جاء الزمانُ به
وأخذ اليأسُ في ما خفتَ عسرته
فالكادِحون وإن كانت لجاجتهم
والعقلُ كالسهلِ من يسلك محجته

عفواً وأغفلُ منه ضيقاً خرجا
فراحةُ اليأسِ خيرٌ من عناءِ رجا
بطولةً أن في أحلامهم هوجا
فإنه لا يرى أمتاً ولا عوجاً^(٢)

وله ^(الله مقامه) من الطويل:

تربص بالإسلام بعضُ فداخلٍ
كصاحبِ أغراضٍ لوقتِ حصولها

وخارجُ مرتاداً لما هو أحوج
وصاحبُ غلاةٍ إلى حين تنضج

= أنه قال: الخرج من الرقاب، والخراج من الأرض، وقيل الجزية: خَراجُ الأرض، والجمع جزئٌ وجزئيٌّ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يُعْمَلُ لَكَ خَيْرًا عَلَى أَنْ نَعْمَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف ٩٤ وقال تعالى: ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرَمًا فُخْرًا رَبَّنَا خَيْرٌ﴾ المؤمنين ٧٢، وقرأ حمزة والكسائي خراجاً، وقيل: الخرج ما كان على كل رأس، والخراج: ما كان على البلد.

- (١) الهَيَّج والهَيَّاج والهَيَّجاء: الحرب، لأنها موطن غضب، قال لبيد:
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الهَيَّجِ إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَيْثَامِ
(٢) اقتباساً من قوله ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ طه ١٠٧، والعوج: الميل والانعطاف، وعاج بالديار: انعطف إليها.

إذا انتحل الإسلام منتحل له
فإن يدعه في الوقت داعي ضلالة
ومثلت الدنيا ومثل دينه
فإن أناساً حاربوا الدين باسمه
فإن فرطوا في الدين لم يتأثموا
مراكب للشيطان فوق ظهورهم

تجرُّ به في شدة كيف ينهج
وداعي هدى فانظر إلى أين يدرج
خلافين فانظره لماذا يُعرج
وما دخلوا في الدين إلا ليخرجوا
أو ارتكبوا الآثام لم يتخرجوا
مقاعدُ مهما يرتحلهم يُهملجوا^(١)

وله ^(عليه السلام) من السريع قصة خيالية:

وغادة تتيه في دلها
تستنزل النفوس من عزها
رأيتها تلبس ديباجة
تفاحة تضرب تفاحة
وما رأيت قبلها مثلها
سبحان من صاغ لنا دمية
لا عجباً أسألها زورة
ليس على الله بعيد بأن
تنحط في سلم أضوائها

فتخرج القلوب إحراجا
وترجع الغني محتاجا
تجس تحت الردف رجاجا^(٢)
وعاجه ماسحة عاجا
ديباجة تلبس ديباجا
سناؤها يشع وهاجا
والشمس لا تبرح أبراجا
يجعل للتمكين منهاجا
أو تستطيع الروح إدلاجاً^(٣)

(١) هملج البرزون هملجة مشى مشية سهلة في سرعة، والهملاج: حُسْن سير الدابة في سُرعَة، وقد هملَجَ، والهملاج: الحَسَنُ السير في سُرعَة وبَحْتَرَة، وقوله أنشده ثعلب: يُحْمِنُ في مَنَحَاتِهِ الهَمَالِجَا يُدْعَى هَلْمٌ دَاجِنًا مُدْمَاجَا

(٢) الردف: وهو الكفل والعجز، والروادف هي طرائق الشحم، وحدثها رادفة.

(٣) الإدلاج: سير الليل كله، أو السير من آخره، قال ابن السكيت: أَدْلَجَ القَوْمُ إذا ساروا الليل كله، فهم مُدْلَجُونَ، وأَدْلَجُوا إذا ساروا في آخر الليل، وفي الحديث: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل» وفي حديث آخر: «عليكم بالدَّلَجَةِ» قال: هو سير الليل، وأنشأوا عليّ ^(عليه السلام):

إضِبِرْ على السَّيْرِ والإدلاج في السَّحَرِ وفي الرِّوَا ح على الحاجاتِ والبُكَرِ
فجعل الإدلاج في السحر.

لو لم يزرنا ما علا فوقنا
من ضاق ذرعاً بمهماتِه

لم ترسل الأجواء شجاجا
فإن عند الله أفراجا

وله ﷺ من البسيط:

صاحبتُ بعضَ مُحبِّي الاختلاطِ إلى
فمذ بدت وأماطت عن محاسنها
قالوا اصطحبها ولا تضر مواصلةً
لو كلف الله بالأفعالِ خاليةً
الله يعلم أن الأمرَ مَصيدةُ
جبهتُ بعضَ مريدِيه فقابلني
لا يستطابُ من الماشي استقامته

لقاءً غيِّدَ على مِنهاجٍ ما نهجوا^(١)
وجدتُ أفئدةَ الرائيين تختلج^(٢)
فقلتُ ما بالَ هذا القلبُ يبتهجُ
من الضمائرِ كان العسرُ والحرَجُ
فالقومُ قد دخلوا فيه وما خرجوا
بحجةٍ تتجافى دونها الحجج
ما دامت الناسُ جمعاً مشيها العرجُ

وله ﷺ من الطويل:

أقول له لما أراد تطبُّعاً
ومالكَ لم تربع على ضلعك الذي
تمنيتَ حمقاً أن تُطبِّبَ شاكياً

رُويداً فما دون الجبلةِ مَنهجُ
خُلقتَ عليه إنما أنتَ أعرجُ^(٣)
تروّ قليلاً أنتَ للطبِّ أحوجُ

(١) والغيد جمع غداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تشني لبناً.

(٢) أماط: أزاح، وأماط الشيء: نحاه وأبعده ومنه أماطة الأذى عن الطريق، وأماطت عن وجهها النقاب.

(٣) رَبَّعَ: أقام، وأربع على ضلعك: أبقى على ما فيك من اعوجاج، والضلع كفلس: الميل والعوج، «واربّع على ضلعك» أي: إنك ضعيفٌ فانتَهَ عَمَّا لَا تُطِيقُهُ، وأربع على ضلعك: قف عند حدك، أي ولا تتعرض لما ليس لك، وهذا مثل يضرب لمن يحاول من لا يستطيعه، وفي مثل آخر «لا يَرْبُعْ على ضلعك مَنْ لَيْسَ يَحْزُنُهُ أَمْرُكَ»، أي لا يَهْتَمُّ لِشَأْنِكَ، أو لا يُقِيمُ عَلَيْكَ فِي حَالِ ضَعْفِكَ إِلَّا مَنْ يَحْزُنُهُ حَالُكَ، ويقال أيضاً «ارْقُ على ضلعك» أي: تَكَلَّفْ ما تُطِيقُ، ويقال أيضاً: «أربع عليك، أو على نفسك، أو على ضلعك»: توقف، وقال عمر لأحد ولاته: (استعملتك على ضلعك)، بمعنى استعملتك على ما فيك من عوج وعيوب، وفي نهج البلاغة: «ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك وتعرف قصور ذرعك».

وقالوا عِظْوه قُلْتُ بَلْ أَرْبِكُوا لَهُ وكيف يَفِيدُ الوَعْظُ والعَقْلُ أَهْوَاجُ^(١)
فإن دواءَ الحمقِ غيرَ مُيسرٍ وكلُّ عِلاجٍ للحِماقةِ بهِرج
فليس له في الإِستقامةِ مطمَعٌ ولا يَستقيمُ الظِّلُّ والعودُ أعوج



(١) أَرْبِكُوا لَهُ: رَبَّكَ الثَّرِيدَ: أَضْلَحَهُ، الرَّيْبَكَةُ: عَمَلُهَا، وَهِيَ: أَقِطْ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، وَرُبَّمَا صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ فَشُرِبَ، أَوْ تَمْرٌ وَأَقِطٌ، أَوْ رُبُّ بَدَقِيْقٍ أَوْ سَوِيْقٍ، أَوْ طَبِيخٌ مِنْ تَمْرٍ وَرُبٍّ، أَوْ دَقِيْقٌ وَأَقِطٌ يُلْبَنُكَ بِسَمْنٍ، كَالرَّيْبِكِ فِي الْكُلِّ، وَفِي الْمَثَلِ: «غَرْنَانُ فَاَرْبِكُوا لَهُ» وَالْأَهْوَاجُ: وَهُوَ الطَّوِيلُ الْأَحْمَقُ مَعَ الطَّيْشِ وَالتَّسْرَعِ وَمُؤَنَّثُهُ هَوْجَاءُ.

فصل الحاء

وله تَبَّ من البسيط:

الرُّوحُ مِمَّا يَمَسُّ الْجِسْمَ أَلْمَةً
أَحْرِقُهُ بِالنَّارِ أَوْ فَاسَحَقَهُ كَيْفَ تَشَاءُ
وَبَعْدَ أَنْ سَكَنْتَ بِالْجِسْمِ أَلْفَةً
لَوْلا فَسَادُ بِهِذَا الْجِسْمِ يَهْدِمُهُ
لَا يَمْنَعُ الْعَقْلُ أَنْ تَبْقَى بِلا جَسَدٍ
يَمَسُّهَا مَا يَمَسُّ الْجِسْمَ فَهِيَ إِذَا
حَتَّى تَعُودَ لِهَذَا الْجِسْمِ ثَانِيَةً

وَالْجِسْمُ لَا يَتَأَذَى مِنْ أَذَى الرُّوحِ
هَلْ رَنَّ مِنْ شَجَرٍ بِالْفَاسِ مَجْرُوحٍ
مَا بِأَلْ جِسْمٍ بِغَيْرِ الرُّوحِ مَطْرُوحٍ
لَمَّا غَدَتْ عَنْهُ أَوْ نُودِيَ بِهَا رُوحِي
وَجَاءَ هَذَا عَنِ الْبَارِي كَمَا أُوحِيَ
جِسْمٌ لَطِيفٌ كَجِسْمِ الْجِنِّ وَالرُّوحِ^(١)
فَيَا لِمَكْدُوخَةٍ عَادَتْ لِمَكْدُوحٍ

(١) الروح: الملائكة، قيل أن الروح صنف من الملائكة أو أشراف الملائكة، وقيل هو جبرائيل، والمعنى الثاني: الروح الذي في أبدان الناس، وقال القرطبي في التفسير وكتاب التذكرة إن الأحاديث دلت على أن الروح جسم لطيف، وفي روح البيان أنه مذهب أهل السنة والجماعة وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: إنه مذهب جمهور المعتزلة، وفي نظم الدر إنه قول أهل الإسلام، وكذلك صرح غيرهم، وفي روح البيان، والملك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة، أما بالنسبة إلى الجن فقال الطباطبائي في الميزان أنه لا دليل على كونهم أجسام لطيفة تتشكل بصور مختلفة حتى الكلب والخنزير ونقل الشباع وإجماع البعض ولم ينسبه لشخص معين وكذا بالنسبة للملائكة ولا أدري إن نفيه ينصرف إلى التشكل بصور المخلوقات الأخرى أم بالنسبة إلى كونهم أجسام لطيفة.

والجِسْمُ يُرْذَلُ أَوْ يُشْقَى لِشَقْوَتِهَا
يَا نَفْسُ أَنْتِ الَّتِي حَرَكْتَ رَبِّكَ
تُحَدِّثُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْبَارِ سَاكِنِهَا
الْيَوْمَ غَايَةُ مَا سَارَ الزَّمَانُ لَهُ
كَأَنَّهُمْ حِينَ مَاتُوا إِنَّمَا رَقَدُوا
رُدُّوا وَقَدْ هَرَبُوا لَوْلَا رُجُوعُهُمْ
يَضُرُّ بِالْمَرءِ مَا يَجْنِيهِ مِنْ سَفَهٍ
وَمَا يُسَافِحُ فِي الْأَعْرَاضِ مِنْ دَنْسٍ
وَالْأَرْضُ تَشْكُو إِذَا ضَجَّتْ لِخَالِقِهَا
وَقَدْ تَعَلَّقَ مَقْتُولٌ بِقَاتِلِهِ

ذَاكَ لِزَاكِ وَمَقْبُوحٍ لِمَقْبُوحٍ^(١)
لِلْفِعْلِ فَاغْتَبِطِي بِالْخَيْرِ أَوْ نُوحِي^(٢)
عَدَاً وَأَنْتِ أَسْرِي الْيَوْمِ أَوْ بُوحِي
وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَذْمُومٍ وَمَمْدُوحٍ
سَيِّانٍ مَا بَيْنَ مَأْكُولٍ وَمَضْرُوحٍ
هَذَا لِمُتَّصِفٍ بِالْعَفْوِ سُبُوحٍ
عَلَى الْعِبَادِ وَطُلُمٍ غَيْرِ مَضْفُوحٍ
وَسَامَحٍ النَّفْسَ أَمْراً غَيْرَ مَسْمُوحٍ^(٣)
لِسَفْحِ دَمٍ بِغَيْرِ الْحَقِّ مَسْفُوحٍ
يَشْكُو تَبَارِيحٍ أَمْرٍ غَيْرِ مَبْرُوحٍ^(٤)

- (١) في نسخة (ب) ونسخة المراثي: والجسم يسعد أو يشقى لشقوتها، المقبوح: الملعون والمبعد عن رحمة الله، والذي فعل القبيح حتى قبح به، قال تعالى: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص: ٤٢، أي من المبعدين من رحمة الله.
- (٢) الريلة: تُسَكَنُ وتحرك والتحريك أفصح كما قال الأصمعي، وهي كل لحمه غليظة وقيل هي باطن الأفخاذ، وقال ثعلب: الربلات أصول الأفخاذ، قال الشاعر:
- كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبْلَاتِ مِنْهَا فَنَامَ يَنْهَضُونَ إِلَى فَنَامٍ
وقال طرفة بن العبد:

ولقد طعننت مجامع الربلات

ويقصد من ذلك الموضع الذي يلتقي فيه الفخذان ويجتمعان، وهو كناية، واغتبطي: أمر من الغبطة وهي المسرة.

- (٣) معطوفة على كلمة (ما يجنيه) أي يضر بالمرء ما يجنيه من سفه وما يسافح في الأعراض من دنس، وقوله وسامح النفس، معطوفة أيضاً: والمعنى ويضر بالمرء سامح النفس أي مسامحها بالأمر الغير مسموح، وفي الأصل فتح النفس مفعول لاسم الفاعل لانه يقوم مقام الفعل فيأخذ مفعولاً.

- (٤) التبريح: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد، ويرح به: عذبه، والتباريح: الشدائد، وتباريح الضرب أو السوط: آلامه، وتباريح الشوق: توهجه، وضره ضرباً مبرحاً أي شديداً مؤلماً والفادحة: النازلة تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه، والمبروح: من=

وله ^(الله تعالى) من الوافر (اعتبارات):

هل الدنيا تُلقيني نَجَاحاً فأطمع أن أنال بها فلاحاً
تروحُ أحبتي وأرى بعيني فلا أدري بعقلي أين راحاً
كأن القلبَ حينَ يُصاحُ فيهم ألا روحوا وقد مُنِعَ الرواحاً
أسيرٌ ليس يُفدى أوثقته أعاديه وقالوا لا بَرّاحاً^(١)

وله ^(الله تعالى) من الطويل^(٢):

كأن الدهرَ ليسَ له فُؤادٌ يَجُنُّ على بَنِيهِ فيُسْتَمَاحاً
فسيانَ المُملِكِ والرعايا ومن نصَّ القلائصَ أو أراحاً^(٣)
ومن سَهَرَ الليالي بالملاهي ومن أحيَا لِياليه مَنَاحاً^(٤)

= برح الشيء بمعنى زال، تقول لم أبرح: بمعنى لم أفارق ولم يبرح لم يزل، وتباريح أمر غير مبروح: ألام أمر غير زائل ولا مفارق.

(١) أسير خبر كأن، والمعنى كأن القلب أسير حين يصاح في أحبه روحوا، وقوله: وقد منع الرواح، أي منع أن يروح معهم حين راحوا، البراح: مصدر قولك برح مكانه أي زال عنه وصار إلى غيره، ومنه ما برح أي ما زال، وبرح الرجل إذا قام من موضعه، وبرح الأرض فارقها، قال تعالى: ﴿...فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ آتٍ﴾ يوسف: ٨٠، وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عِكْفَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوْعِدٌ﴾ طه: ٩١، وفي الدعاء: برح الخفاء أي زال.

(٢) هذه الأبيات مع ما قبلها وردت في قصيدة واحدة في ديوان المراثي وهنا فصلهما وجعل الأولى من بحر الوافر والثانية من بحر الطويل، والصحيح إن كلاهما من بحر الوافر، كما في المراثي.

(٣) القلائص جمع قلوص وهي من الإبل: الشائبة، أو الباقية على السير، أو أول ما يُركب من إنائها إلى أن تُتَي، ونص الناقة: دفعها في السير قال العيوني:

فهل أرى وقلاصي غير ظالعةٍ يحثها المنضيان النص والعنقُ
وقال الستالي:

فذلك أو نص القلائص في الفلا تشاءم طوراً في البلاد وتُغرِقُ

(٤) المناخ: مذكر مناحة، والمعنى ينذره بإقامة النباحة عليه، وهو كناية عن دنو هلاكه، =

ومن سكن الخورنق أو سُديراً وغمداناً ومن سكن الصفاحا^(١)
ومن تسقيه ذلفاءً رَحيقاً ومن منعته ذلفاءً قِراحاً^(٢)
وهبابٌ وقد شهر السلاحاً وهبابٌ وقد خفض الجناحا^(٣)

= وقوله (ومن سهر الليالي. الخ) أخذه من قول المعري [المجاني الحديثة ج ٣ ص ٣٠١]:

وشبهه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي
أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد
(١) الخورنق والسدير قصران في الحيرة بناهما امرء القيس بن النعمان، وغمدان قصر في اليمن بناء سيف بن ذي يزن، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة:
بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذو الكعبات من سنداد
وقال آخر:

فإذا شربتُ فإنني ربُّ الخَوْرَنْقِ والسُّدير وإذا صَحَوْتُ فإنني ربُّ الشَّوْيهَةِ والبَعير
والصفاح: هي حجارة عريضة تغطي بها القبر، والصفاح اسم موضع قريب من مكة، عن ابن عباس قال «جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح»، والمعنى في البيت فسيان من سكن القصور ومن سكن اللحد.

(٢) الذلفاء بالذال المعجمة: الجارية الحسنة، والرحيق: الخمر، والدلفاء بالذال المهملة: الكتيبة من الجيش، والقراح: الماء الخالص.

(٣) في النسخة الجامعة بعد البيت الثاني تأتي أبيات لم تذكر في نسخة المراثي وهي:
فسيان المملك والرعايا ومن نص القلائص أو أراحا
ومن سهر الليالي بالملاهي ومن أحيا لياليه مناحا
ومن سكن الخورنق أو سديراً وغمداناً ومن سكن الصفاحا
ومن تسقيه ذلفاءً رَحيقاً ومن منعته ذلفاءً قِراحا
وهبابٌ وقد شهر السلاحاً وهبابٌ وقد خفض الجناحا
في المراثي من قصيدة مطلعها:

هل الدنيا تلقيني نجاحاً فأطمع أن أنال بها فلاحا
ثم بعده ذكر البيت الثاني البيت الأول هنا وهو كأن الدهر ليس له فؤاد، ثم البيت السابع وهو: يقود رواحلاً...، وبعد الثامن فيا أبناء هبو.. ولم يذكر باقي الأبيات المذكورة في المتن أو الحاشية، والهباب: النشيط والناهض بالأمر، يقال: هب من نومه إذا قام من نومه وهب للأمر نهض له، والهباب: هو الذي يهاب ويخاف.

يَقُودُ رَوَاحِلًا سَوْدَاً وَبَيْضَاً لِسِيرِهِمُ الْعَشِيَّةَ وَالصَّبَاحَا^(١)
فِيَا أَبْنَاهُ هُبُوا لِلْمَنَايَا فَإِنَّ الْمَوْتَ بِالْأَعْمَارِ صَاحَا

وله ﷺ من الطويل:

إِذَا أَلْجَأَتْكَ النَّفْسُ لِلْمَرْحِ فَأَعْطِهَا بِمَقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ
فَمَا جَسَّ مَا فِي الْقَلْبِ كَالْمَرْحِ رَائِدٌ وَمَا كَشَفَ السُّوءَاتِ أَدْهَى مِنَ الْمَرْحِ
وَمَا سَالَحَ بِالْهَزْلِ يَرْجِعُ صَالِحاً وَلَا بَارِحٌ بِالْمَرْحِ يَرْجِعُ بِالرَّيْبِ
إِذَا الْمَرْحُ أَدَى لِلضَّمَائِرِ قُرْحَةً فَأَيُّ دَوَاءٍ لِلضَّمَائِرِ مِنْ قَرْحِ
إِذَا أَمَكْنَتْكَ الْحَالُ بِالْصُّلْحِ فِي دَمٍ فَنَكْسَةُ هَذَا الْمَرْحِ تَذْهَبُ بِالْصُّلْحِ
إِذَا كُنْتَ ذَا شَحٍّ بِمَالِكَ فَلْتَكُنْ بِجَاهِكَ أَوْلَى مَا تُعَامَلُ بِالشُّحِّ
وَجَاهُكَ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الْمَرْحِ نَافِراً كَمَا نَفَرَ الْمَحْبُوبُ مِنْ وَضَحِ الصُّبْحِ

وله (عليه السلام) من الطويل:

إِذَا اتَّخَذْتَ نَفْسِي الدُّنْيَا وَلَمْ أَكُنْ لَهَا رَادِعاً مَا مَوْقِعُ الْحَالِ مِنْ نَصْحِي
وَلَوْ شِئْتُ أَشْكُوها لِمَنْ هُوَ نَاصِحٌ لَضَاقَ بِهَا ذَرْعِي وَطَالَ بِهَا شَرْحِي
جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَنِّي وَزَعْتُهَا لَجُرْحِي فَلَمَّا اسْتَمَكَنْتِ أَوْسَعْتَ جُرْحِي^(٢)
وَإِنِّي وَقَدْ أَعْطَيْتُ رَمَحِي لِقَاتِلِي أَنَا قَاتِلُ نَفْسِي وَطَاعِئُنِي رُمَحِي

(١) يقود رواحلاً سوداً وبيضاً: يعني بهما الليلي والأيام.

(٢) الوَزْعُ: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمنع والزاجر، وفي حديث جابر «أردت أن أكشف عن وجه أبي لما قتل والنبى ﷺ بنظر إلي فلا يزعني» أي لا ينهاني ولا يزجرني، وقال النابغة:

على حين عانت المشيب على الصبا وقلتُ ألمَّا أصحُ والشيب وازع

سمر الشيخ جعفر بن محمد الخطي رحمته ليلة عند السيد ماجد بن هاشم
البحراني رحمته، وكانت السماء داكنة الجلباب كاسية السحاب فتساجلا بالشعر،
وقد أدخلت مساجلتي معهما وقولي بعد قول السيد رحمته من الوافر:
قال الشيخ:

توشحت السماء ببرد غيم فأجمل بالموشح والوشاح^(١)
وقال السيد رحمته:

فقم وانهض إلى فرص التصابي فليس عليك فيها من جناح
فقلت رحمته:

ونادم أغيداً حسنأ إذا ما تبسم فهو يبسم عن أقاح^(٢)
فقال الشيخ رحمته:

أمت قدم البراني واجل منها بأفاق الكؤس شمس راح^(٣)

(١) والوشاح: ثوب أو نسيج عريض من آدم يرصع بالجواهر وتشد المرأة بين عاتقها
وكشحيها (خصرها)، وكل ما اتشحت به من ثوب وغيره، والتوشح بالرداء أو الثوب بأن
يلقي الرداء أو الثوب على عاتقه الأيسر ثم يخرج منه من تحت إبطه الأيمن ثم يعقد
طرفيهما على صدره.

(٢) الأفاق: جمع أفيحانة وعن ابن سيده: الأفيحوان البابونج أو القراص، واحده أفيحانة،
ويجمع على أفاق، وقال الجوهري: هو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه
أصفر، ويصغر على أفيحي لأنه يجمع على أفاحي بحذف الألف والنون، وإن شئت قلت
أفاق بلا تشديد.

(٣) أمت: فعل أمر من الإمطة، وأماط الله عنك الأدنى، أي نحاه ويقال:
تدلى البدر يلثم منه فاه غداة أماط عن فمه اللثاما
وقدم: جمع فدام مضفة الكوز والإبريق ونحوهما، والفدام: ما يوضع في فم الإبريق،
وقدم الإبريق: وضع على فمه الفدام، قال عنترة:
بَرْجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ
البراني: جمع برنية والبرنيّة: إناء من خزف، وفي [لسان العرب]: والبرنيّة: شبه فخّارة
ضخمة خضراء، وربما كانت من الفوارير الثخان الواسعة الأفواه.

فقال السيد رحمته الله:

كُميت إن تُشَبَّ بنمير ماءٍ يُسكنُ ما اعتراها من جَماح^(١)
فقلت:

وشابهت احمرارَ الأفقِ مما عراه من مُخالطةِ الصَّباح
فقال الشيخ رحمته الله:

تولد فوقها حَبٌّ إذا ما تغشاها فتى الماءِ القُراح^(٢)
فقال السيد رحمته الله:

تُنزلُ من فمِ المِيزلِ نبضاً كما نبضَ الدماءُ من الجُراح^(٣)

(١) الكُمَيْتُ: من أسماء الخمر فيها حُمرة وسواد، والمصدر الكُمْتَةُ، قال ابن سيده: الكُمْتَةُ لونٌ بين السَّوَادِ والحُمْرَةِ، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، وتشب: فعل مضارع من الإشابة والأشابة، وهو المزج والخلط، الأشَابَةُ - بالضَّم - مِنَ النَّاسِ الأخْلَاطُ، في الكَسْبِ: مَا خَالَطَهُ الْحَرَامُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَالسُّحْتُ، ويقال: هَؤُلَاءِ أَشَابَةُ، أَي لَبِسُوا مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ، الْأَشَابَةُ: أَخْلَاطُ النَّاسِ تَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَأَنْشَدَ يَغْقُوبُ:
أولَئِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعْظُ الضُّلَيْلَ إِلَّا أَوْلَايَكَ
التَّوْمِيرُ: الماء الزَّاكِي وقيل: ماء نَمِيرٍ أَي نَاجِعٍ، الجَمَاحُ: هو النُّفُور، والجموح هو الذي لا يثني رأسه شيء، والفرس الجموح هو الذي إذا حمل لا يرده اللجام، وقد شبه الشاعر النفس بالفرس الجموح التي تحتاج إلى ترويض.

(٢) الحجب: بالفتح: نُقَاحَاتٌ وَفَقَاقِيْعٌ تَطْفُو كالزبد فوق الماء والنبيد، والقراح: الماء الخالص، وتغشاها: علاها وغطاها، عَشِيْتُ الشَّيْءَ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّيْتَهُ، والغشيان: إِيثَانُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ، وَالْفِعْلُ غَشِيَ يَغْشَى، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيْنَا الْمَرْأَةَ إِذَا عَلاهَا، وَقَدْ شَبَّهَ الْخُمْرَةَ بِهَا﴾ الأعراف ١٨٩، كناية عن الجماع، يقال: تَغَشَّى الْمَرْأَةَ إِذَا عَلاهَا، وقد شبه الخمرة التي أزيدت وارتفعت عليها فقاعاتها بعد مزجها بالماء القراح بامرأة باشرها زوجها فأولدها، وهو تشبيه نادر ورائع ولا أدري إذا ما سبقه إليه أحد أم لا.

(٣) المِيزَلُ: المِصْفَاةُ وَالْبَزَلُ: تَصْفِيَةُ الشَّرَابِ ونحوه، والمِيزَلُ: شيء يوضع في فم الإناء فيه ثقوب صغيرة ينزل منها الشراب، وفي نسخة (ب) وتنزل من فم..

وقلت :

يصحُّ لها التمشي في قِوانا
فقال الشيخ رحمته الله :

بكفٍ مُخضِبِ الكفين رَخِصِ
وقلت :

ويسكتُ ماجدٌ وأنوبُ عنه
وله من الخفيف رحمته الله :

ذكروا أنك الذي فُقت في الفضلِ
إن يكن لئله فينا مَسِيحٌ
أو يكون المسيح في القُدسِ رُوحاً
أنفذ الأمر في مواليك في ما
هؤلاء المستضعفون لديكم
إن أغمغم ولا أقول صريحاً

وله (الله مقاه
أعلى) من البسيط:

أرسلت لحظة عين قد فطنت لها
فاكتُم السرَّ تلميحٌ يفهمنا
يا حبذا ظَفَرٌ لو كنت أقدره
فإن نفسي لماء النيلِ صابئةُ
ما أحسنَ النارَ في لونٍ واضواها

(١) السفطة: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليب الخصم وفي أبجد العلوم: هو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه، والجمع سفاسط.

(٢) التباريح: الشدائد، وتباريح الضرب والسوط: آلامه الشديدة، وتباريح الشوق: توهجه، والمبروح: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد والآلام.

إن كنت في رمضان من مُظمئتي
فإن تذكرها عندي تراويح
يجري القضاء بأمرٍ لا مرد له
وليس ينفع لا ويل ولا ويح^(١)

* * *

وله ^(الله يقاه) من الطويل:

تصنع ودار الناس تظفر بودهم
فللناس منك القول والفعل ظاهراً
وما كل سر يسدل الستر دونه
ولكن من يصلح سريرة نفسه
لقد عزَّ إصلاح النفوس كما ترى
إذا صح ما دلت عليه الجوارح
ولله ما ضمت عليه الجوانح^(٢)
فيا ربَّما دلت عليه الروائح
فظاهره لله والناس صالح
فمن هو ذا تلقى عليه النصائح

وله ^(رَحِمَهُ اللهُ) من الكامل في تاريخ كتابه الدليل الواضح في أحكام
الحج سنة ١٣٩٧ هـ:

يا قاصدي البيت الحرام إليكم
سيروا إلى مقصودكم وتزودوا
خير الوصية من ودود ناصح
بكتابنا الهداية ومصالح

- (١) قد ورد هذا المعنى كثيراً في كلام الشعراء ومنه قول مسعر بن مكرم:
ما لامرئ فوق ما يجري القضاء به
وقال محمد فضل إسماعيل:
لم أدر حين جرى القضاء بما جرى
وقال إبراهيم الزهاوي:
ماذا تزيدك واهاً غير ثرثرة
وقال عبد الحسين الكاظمي:
قل للطبيب جرى القضاء
فلا مَرَدَّ ولا هَرَب
- (٢) جوى الرجل فهو جوى، من الجوى وهو الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن، والجوى مصدر، والجوى: كل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر.

إن الهداية للمناسك قبله
وكانها بعضُ الطلاسِ دونها
وجماعةُ النساءِ تطلبُ ربَّها
حتى إذا سمعَ الإلهُ وجَمَلَ النِّا
كانت تُعلّقُ بالسماكِ الرامح^(١)
خرطُ القتادِ أو العسوف الجامح^(٢)
ليُمدها من لطفه بسوانح
ريخُ (مُدت بالدليل الواضح)



(١) السماك: كلُّ شيء ارتفع فهو سامكٌ، والسماك نجومٌ من منازل القمر، وهما سماكان: السماكُ الرامح وهو الذي يتوسط الفلك، والسَّماكُ الأغرلُ أسفل منه مما يلي القبلة، وسُمِّيَ بالسماكُ الرَّامِحُ، لأنهم تصوّروه بصورة فارسٍ مع رُمحِهِ، وهو كوكبُ أزهَر، فقال السراج الوراق:

ولو أنه في غير كفك ما ارتقى يوماً ولو كان السماك الرامح
(٢) في نسخة [ب] كالعسوف، والقتاد: شجر له شوك، صُلب، واحدته قَتادة، ونقل عن الأعراب القدم: القَتادة ليست بالطويلة تكون مثل قِعدةِ الإنسان لها ثمرةٌ مثلُ التُّفاح، قال وقال أبو زياد: من العضاء القَتادُ، وهو ضربان: فأما القَتادُ الضَّخامُ فإنه يخرج له خشب عظام وشوكة حجناء قصيرة، وأما القَتاد الآخر فإنه يَنْبُتُ صُعداً لا يَنْقَرِشُ منه شيء، وهو قُضبان مجتمعة كل قضيب منها ملاءٌ ما بين أعلاه وأسْفله شوْكاً، وفي المثل: «من دونه خَرطُ القَتادِ»، وخرطت الورق والبسر: حتته، وهو أن تقبض على أعلاه ثم تمر يدك عليه إلى أسفله، والعسوف: التي تمر على غير هداية فتركب رأسها في السير ولا يثنيها شيء، قال كثير:

عسوف باجواز الفلا حميرية

وجَمَعَ الفرسُ بصاجِهِ، كَمَنَعَ، جَمَحاً، بفتح فسكون، وجُموحاً، بالضم، وجَمَاحاً، بالكسر، وإذا ذَهَبَ يَجْري جَرياً عَالِياً، وهو جامِجٌ وجَموحٌ، الذَّكَرُ والأنثى في جَموح سواء، قاله الأزهري، وذلك إذا اغتَرَّ فارِسُه وغَلَبَه، وقرِسَ جَموحٌ وجامح: إذا لم يثنِ رأسه.

فصل الخاء

وله ^(الله تعالى) من الكامل:

من كامل في عصره ما قيل فيه لو
نطق الزمان بطبعه والجامدا
لو أن مطرقةً تُلَاقِي سَنَدَنَا لسمع
والعرد لاقى الهشَ بينهما رطوبةُ
وكذلك المنفاخُ لما خاطبَ
وكذلك الأوتادُ لما كنتَ تضر
ورأيتُ نَجَاداً يَدُقُّ على مُنَضِّدٍ
ورأيتُ كبشاً بعدما جزروه يخر
ورأيتُ سنوراً يَغْصُ بقطعةٍ من
والبابُ لما رُدَّ قال جَلَنبَلُ
هربَ المقيدُ بالسلاسلِ طامِعاً
لكن عَصَى سَجَانِهِ لما غدت

ولولا لا يلام ولا يوبخ
تُ لهنَّ أصواتٌ فتُحكى أو تؤرخ
تَ حين تلاقيا طقُ طقُ وطخُ طخُ
كنتَ تسمعُ منهما بقُ بقُ وبخُ بخُ^(١)
الجمراتِ وهي مُلهباتٌ قال فخُ فخُ
بُها فتأخذُ تستغيثُ تقول لخُ لخُ
وَ تَغْصُ بحشوها وتقول رخُ رخُ
جُ صوته من حلقه ويقول اخُ اخُ
هذه العضلات وهو يقول مخ مخ
وإذا توقف للسكون يقول زخُ زخُ^(٢)
ينجو ولكن القيودُ تقول شخُ شخُ
من فوقٍ عاتقه تدق تقول دخُ دخُ

(١) بخ بخ: كلمة تقال للاستحسان والمدح وفي الحديث: «أنه لما قرأ ﴿وَكَارِعُوا إِلَاكَ مَغْفِرُونَ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣ قال:

بخ بخ، والعرب تقول للشيء تمدحه: بخ بخ أو بخ بخ»، والفرس تقول به به.

(٢) جَلنبق: من أسماء الأصوات، وقالوا لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلا معربة أو اسم صوت.

وله تَذَرِيحٌ من الكامل:

القولُ يلفظهُ الفؤادُ فشامخُ
والناسُ تصطنِعُ الخِداغَ لحاجةِ
الطبعُ يصدقُ والتطبعُ كاذبُ
ولربِّ من يُغريكَ حينَ يرى
أو شامتٌ بمصيبةٍ ويريكَ من

بمقاله ففؤاده أقى وأشمخُ
ومهمةٍ يقضونها والطبعُ أرسخُ
لا تنخدع للناسِ من خالٍ ولا أخ
الجهالة منك وهو يقول بخ^(١)
قلبٍ خليّ قائلاً آه واخ أخ



(١) بخ بخ مرت في الحاشية السابقة.

فصل الدال

قال (الله تعالى) مداعباً لرجل^(١) تعشى عنده من ناقص الرجز^(٢):

يا مُطْعِمِي مِنَ الْعِشَاءِ	هل أنت مُطْعِمِي غدا
يَوْمَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةً	أو سبعةً فما عدا
أَرْوَاحُ مَا ذَبَحْتَهُ	من أجلنا لك الفدا
دِجَاجَةً أَوْ سَخْلَةً	أو الخروف الأسودا
فَأَنْتَ تُبْقِيهَا يَدًا	ليست لتُنسى أبداً
كُفَيْتَ أَشْرَارَ الْعِدَا	وعشت فينا سرمداً ^(٣)

وله (الله تعالى) في الهزل من السريع^(٤):

قابِلْنِي وَجْهَهُ مِنْ اِشْتَقْتُهُ	فلامني فيه الذي يحسد
قَالُوا صَلِيبٌ وَلَهُ سُحْمَةٌ	فقلت ذاك الحجر الأسود ^(٥)

(١) في نسخة ت: هو الحاج يعقوب بن يوسف.

(٢) بحر الرجز كما نضمه صفي الدين الحلبي:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

(٣) السرمد: الدائم ودوام الزمان من ليل أو نهار وليل سرمد طويل: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَبْعَمِائًا﴾ القصص ٧٢، ويقال: عذاب سرمد ونعيم سرمد.

(٤) بحر السريع: كقول صفي الدين الحلبي:

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

(٥) السحمة: السواد وقال الليث السحمة سواد كلون الغراب الأسحِم وكل أسود أسحِم وفي=

أنت متي قبلته مُخلصاً فأنتَ أحظى الناسِ والأُسعدُ
وقال **نَبَرْتُ** مؤرخاً رسالته عمود الدين التي ألفها في يومين من
ناقص الرمل^(١) :

يا ابنة اليومين في صنع
طفلة في الفكر والخا
لم سموك عمود الدين
أوتبليك الليالي
وعلى مستقبل الأيام
هل أرى يعطيك تاريخك
ك تَوْمٌ أم فريدة^(٢)
طرٍ أم بكرٌ رشيدة
هل أنتِ عميدة
أم تظلين جديدة
خُرداً أم خريدة^(٣)
(تاريخ المفيدة)

١٣٨١هـ

وله **رَحَّلَهُ** في منظومته من البسيط^(٤) :

أطلعُ الفجرِ أم نورُ النهارِ بدا أم أنه سفرٌ تحقيقٍ وبابٌ هدى^(٥)

= حديث الملاعة «إن جاءت به أَسَحَمَ أَحْتَمَ هو الأسود» وفي حديث أبي ذرٍّ «وعنده امرأة سَحْمَاءُ» أي سوداء.

(١) بحر الرمل كما نظمه صفي الدين الحلبي :

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلات فاعلات فاعلات
والنقص فيه وفي بحر الرجز هو أن يحذف ثلثه فتبقى أربع تفعيلات.

(٢) التَّوْمُ : ما ولد مع غيره في بطن واحد، يقال هذا تَوْمٌ والفريدة : والفريدة : التي لا مثيل لها.
(٣) الخرد فسرهما في حاشية (نسخة ت) : بالشيء الذي لا قيمة له، وهي كما أظن فارسية،
والخريدة، من النساء : البكر التي لم تمس قط، أو الخفرة الحية الطويلة السكوت،
الخافضة الصوت، المستترة، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس، جمعها : خرائد وخرد
بضمين، ومن المجاز الخريدة : اللؤلؤة لم تنقب، نقله الليث عن أعرابي من كلب، وكل
عذراء : خريدة، وقد أخردت إخراداً.

(٤) بحر البسيط كما نظمه صفي الدين الحلبي :

إن البسيط لهديه يبسط الأمل مستفعل فاعل مستفعلن فعل
(٥) السفر : الكتاب، ومنه السفرة : بمعنى الكتبة بمعنى الكتاب، قال تعالى : ﴿فِي صُحُفٍ
مَّكَرَمٍ ۝ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ١٦﴾ عيس ١٣ - ١٦.

منظومة جمعت علماً ومعرفةً
فحي يا طالبَ العرفان طلعتهَا
بادر لحظكَ وألقط من جواهرها
وطف بروضة أنسٍ من حدائقها
وشنف السمع من ألحانِ نغمتهَا
تخال نظماً كمثلي الدرّ منتضداً
خالٍ من الحشو والتتميم منبعثاً
لو كنتَ أسمعتَ شيئاً من عزائمها
والناسُ فيها إذا كانوا قد اختصوا
فهي النبا فلقد كانوا هم اختلفوا
فليذهبوا حيثُ ما شاءتْ مَزَاعِمُهُم

بالنفس والدين أخلاقاً ومعتقداً
فإنها لغلِيلِ القلبِ بلُ صدى^(١)
وسرح الطرفِ في أطرافِها صُعدا
واقطف جنياً وكلُّ ما شئتَه رَغدا
واشربُ بها من رحيقِ ذاقه السُعدا^(٢)
متى مسكتَ على أسلاكه انفراداً^(٣)
بجودة الطبعِ ذاكي النورِ مُتقدماً^(٤)
مستكبراً عن معالي ربه سَجدا
فحامدٌ أمرها والآخِرُ انتقداً
فيه فمن راغبٍ عنه ومن عبداً^(٥)
فعزةُ الحقِ أعطتْ عزَّها مدداً

(١) الغليل من الغلة بضم الغين وهي حرارة الجوف، والصدى: العطش.

(٢) شنف السمع، الشنف هو القرط، وقد كني عن سماع الأنعام بتحليتها بالقرط، فكأنما قال وحلي إذنك من الحان نغمتها، والنَّغْمَةُ: جَرَسُ الكلمة وحُسْنُ الصوت في القراءة، واللحن: كما في لسان العرب: اللَّحْنُ: من الأصوات المصوّغة الموضوعة، وجمعه أَلْحَانٌ ولُحُونٌ، وَلَحَّنَ في قراءته إذا غَرَّدَ وطَرَّبَ فيها بِالْحَانِ، وفي الحديث: «اقرأوا القرآن بلحون العرب»، والرحيق: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من أعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر، وأراد هنا المبالغة في التشبيه فكانها الخمر عند شاربها.

(٣) أسلاكه: خيوطه، جمع سلك، وانفرد بمعنى انفصل وأصبح كل واحد فرداً، والمعنى أنه متى أمسكت خيوطه أنفردت خرزه عن بعضها.

(٤) تنوير الشجرة: إزهارها، يقال نورت الشجرة وأنارت أيضاً، أي أخرجت نورها، وفي [تاج العروس]: والنور والنورة، بفتحهما، والثَّوَار، كرمَان، جميعاً: الزهر، أو النور: الأبيض منه، أي من الزهر، والزهر الأصفر، وذلك أنه يبيض ثم يصفر، جمعه: نور وأنوار، والثَّوَار واحدة نَوَارة، ونور الزرع: أدرك، والتنوير: الإدراك، وأنار النبات: حسن وظهر، من الإنارة، كأنور، على الأصل، ومنه حديث خزيمة: «لما نزل تحت الشجرة أنورت»، أي حسنت خضرتها، وقيل: أطلعت نورها.

(٥) التشبيه بالنبا العظيم إشارة إلى قول تعالى: ﴿عَمَّ بَسَاتُونَ﴾ ١ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُوَ فِيهِ تَخْلُفُونَ ٣ النِّبَا ١ - ٣، والمعنى كأنها النبا العظيم الذي فيه يختلفون.

والمسك يعبقُ طيباً حيثما وُجِدَا
فإنه خاملٌ إن غابَ أو شهدَا
لا ينظرُ الناسَ ماذا حلَّ أو عَقَدَا
من فاته اليومُ سهمٌ لم يفتَهُ عَدَا

فالشمسُ تشرقُ نوراً حيثما طلعتُ
لا عيبَ فيما أراه غيرَ قائلِها
والقولُ يبلغُهُ مقدارُ صاحبه
لكنْ أردتُ ثوابَ الله مُحْتَسِباً

وله ^(الله تعالى) لغز في الفرج من الوافر:

ولكن قد أحسنَ بها فُؤادي^(١)
ويبصرُ لا بعيني من سواد
هو الشيءُ الملففُ في بجاد^(٢)
أعيد غطاؤه عن عصرٍ عادي^(٣)

مخائلُ لست أفهمُها صريحاً
فيسمعُ لا بأذني من بعيدٍ
فإن صدقت نبوؤه فهذا
إذا كشفوه واعتصروه شهداً

وله ^(الله تعالى) من البسيط:

ماضي إلى أن يؤدوه لمن وَلَدُوا
على الغباوةِ من أفكارهم جمدُوا
من أمرهم فقدوا كل الذي وجدُوا

لا يبرح الناسُ في تقليدِهم سلفاً
فوازعون إلى ما قال سيدهم
كأنهم حين لا يدرون ما حَصَلُوا

وله ^(الله تعالى) من الطويل:

وما ندَّ عنه في الحقيقةِ واحدٌ
ولا واجدٌ منهم عليه وحاقدٌ

أساء إلى الناسِ الزمانُ وصرْفُهُ
على أنَّهم يستحسنونَ فعَالَهُ

(١) المخائل: من خال الشيء يخال خيلاً ومخيلة وخيلولة: ظنه، وخيل فيه: توسمه والمخيلة هي التوسم وجمعها مخائل، والمخائل هي الأمور التي تتخيلها.

(٢) في نسخة ب، وت: الملفف في البجاد، والبجاد ككساء وزناً ومعنى أو هو نوع من الأكسية، والملفف فيه هو فرج المرأة.

(٣) الشهد: العسل، والعصر: الضغط على الشيء حتى يخرج ما فيه، والعادي هو المغتصب الآخذ بالقوة ظالماً، والعامل في عن محذوف تقديره درءاً عن عصر المعتدي والضماير كلها عائدة على الشيء الملفف في البجاد.

ولا ناطقٌ منهم على حالٍ يقظةٍ
سوى أنني خَلَفْتُ عنه رواحلي
وجنبت أذواذي حماه وسرَّحه
وأغنيت عنه النفس في كل مقصد
فلما رأيته زُلْفَةً سيئ وجهه
فقلت له اخسأ بالذي أنت أهله

فواعجباً من ناطقٍ وهو راقدٌ
أعانِدُ في غاياته وأحايد
واظمأتها من كلِّ ما هو وارِدٌ^(١)
وجائت على ما أشتهيه المقاصدُ
وخلَّط واستولت عليه العرايدُ
فما أنت في الأشياء والله واحدٌ

وله ﷺ من الطويل قصة خيالية:

أتاني عدوٌ خاشعُ الطرفِ خاضعُ
وقد كنتُ قبلَ اليومِ القاهُ هازلاً
وقالَ وقد أشجى وأجهشَ بالبكا
كما هو من نُوحٍ بقيةِ قومه
صديقك في ما يعلم الله أنني
فعلت كما تهواه يومَ كذا كذا
عسى الله أن يرتاحَ للخلقِ نظرةً
فقلتُ وماذا الآن قالَ حويجةً
ضربتُ لها في الأرضِ شرقاً ومغرباً
فقلتُ كأنَّ اليومَ إخوةٌ فترةً

يذلُّ لي نفساً ويضرعُ لي خَدّاً^(٢)
وفي وقتِه هذا وجدتُ له جِداً
وصوبَ نحوي نظرةً خلَّتْها وُداً
وصادفَ بعدَ الياسِ معبودَه ودّاً^(٣)
ولكن وشتُ ما بيننا هذه الأعدا
صنعتُ كذا صنعاً بذلتُ كذا جهداً
فببقيكَ فينا لا نُذلُّ ولا نردى
وقد عَرَضْتُ لي لم أجد دونها بُداً
وقد ضُربتُ أبوابُها دونها سداً
يمدونَ في الغيِّ ابنَ أُختِهِم مداً^(٤)

(١) الأذواذُ: جمع دَوْدُ: للقطع من الإبل بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقولهم: «الدَّوْدُ إلى الدَّوْدِ إِبِلٌ»: والسرَّح: هو الأنعام السائحة، وسرحت الماشية تسرح سرحاً وسروحاً: سامت، والسرَّح كل شجرة لا شوك لها.

(٢) ضرع: خضع وذل فهو ضارع، ومنه المثل: «الحمى اضرعتني لك»، وخدَّ ضارع وجنبَّ ضارع: أي خاشع.

(٣) ود: يحتمل كونها فعل ماضٍ من الوداد بمعنى الحب، وتحمل كونه اسم الصنم قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْرَنَ وَدًا وَلَا سَوْلًا﴾ فقد قرأها أهل المدينة بالضم وأكثر القراء بالفتح منهم عمرو وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم ويعقوب الخضرمي.

(٤) الفترة: لها معاني متعددة يحتمل أحدها، فالفترة بالسكون نصال الأهداف أو نوع من=

إذا راح هذا الدهر بالهزل روحة
عدوك مستغنٍ صديقك محوج
فلا تعتذر بالجهل بالناس بعدها
وأمسك دون اليوم في الناس أن من
ولكنني لو كنتُ آمنْتُ بالذي
فقد كان إبراهيم وحده أمةً

وله يُدْرَسُ من الطويل:

أخالف كل الناس في الآلة التي
فقلت حرام قيل أنت لها هنا
فقلت هي الزمر الوحيد فأنكروا
فقلت أنا شاكي السلاح وراجل
وإني على الحق الذي لو أخذتكم
تفردت في رأيي وخالف رأيكم
ولو أن آرائي جميعاً أتيتها
فإن ساء حظي فيه من نحس غدوة
فهذا سليمان بن داود مالك
وكم برقت للهندواني برقّة

فإن له بالجد من بعدها مغدا
وبينهما لا تعدم الأب والجدا
فإني وضعت اليوم فيهم لك الحداً
تقول له أهلاً تقول له بعداً
أراه لعل الناس تكفره جحدا
وها أنا إبراهيم في رأيه فردا

يسمونها سماعة الصوت في الرد
كما أخذ السنور من شبه الأسد
وقالوا دليل العقل يحكم بالصد
ولكنكم عزل وجرّد على جرد^(١)
عليه جميعاً لاجتماع على الرشد
فكونوا على جدّ فإني على جد
خطاء فهذا الرأي مني على عمد
لعل رواحاً جاءني فيه بالسعد
على الأرض من بعد التقمط في المهد
وقد حبسوه قبل ذلك في الغمد^(٢)

= النصال، وقيل سهم صغير، وقيل هو نصل كالزج حديد فيكون المعنى أخوة السهام وهو تشبيههم بالنصال والسهام، ومعنى آخر مأخوذ من ابن قنبر وهو نوع من الحيات أغبر اللون أرقط ينطوي ثم ينقز ذراعاً أو نحوه، والمعنى الثالث وهو أقرب المعاني لمراد الشاعر: مأخوذ من أبو قنبر وهي كنية الشيطان وقنبرة أسم الشيطان كما في الحديث: تعوذوا من قنبرة وما ولد فيكون أخوة قنبرة هم الشياطين.

(١) الجرد: جمع أجرد وهو ما لا شعر فيه، رجل أجرد، وفرس أجرد، وأراد جرد الأولى الرجال الذين لا سلاح لهم: وبالجرد الثانية: الخيل الجرد.

(٢) الهندواني: هو السيِّفُ الهندوَانِيُّ بالكسر ويضمّ اتباعاً للدال، وهو المنسوب إلى الهند، يقال: سيف مُهندٌ وهِنْدِيٌّ، هِنْدَوَانِيٌّ ويجوز ضم الهاء اتباعاً للدال (وهِنْدَوَانِيٌّ) إذا عُمل ببلاد الهند، أو كان مطبوعاً من حديد الهند.

إذا كنتُ خالفتُ البريةَ كُلَّها
وعارضني هذا الوجودُ فإنني
ولو خفتُهم قالتُ ملائكةُ السما
لقد كان إبراهيمُ في الناسِ أمةً
وهل أنا إبراهيمُ إلا ابنُ ابنه

وله ^(الله مقامه) من البسيط:

يُراوِدُ الحُبُّ قَلْبِي وَهُوَ طَيِّعُهُ
مَأْخِذُ القَهْرِ مِنْ أَيْنَ المَنَاصُ لَنَا
تَكَسَّرَتْ وَأشارَتْ لِي فَمِلْتُ لَهَا
جاءَتْ وَطُرَّتْها مِنْ فَوْقِ غُرَّتْها

وله ^(الله مقامه) من الطويل:

إذا كنتُ في جيرانِ سوءٍ فإنني
وضاعَ الذي أوليتُهم من معارفِ
وضاعَ الذي أهلتُهم فيه للعلا
وإن كنتُ لم أياسَ من الخيرِ عندهم
إذا كان راجي فائتِ اليومَ أحمَقاً
كمن ضلَّ في نورِ النهارِ طريقَه
على كلِّ شيءٍ في الوجودِ دلالةٌ
ولو خلَّدَ الإنسانَ بعضُ فعَّالِه

برأى وكان اللهُ حَقَّقَهُ عِنْدِي
على ثِقَةٍ باللهِ باقٍ على عَهْدِي
وما بالَ هذا العبدُ خافَ من العبدِ
يحقِّقُ ما قالوه في الجوهرِ الفردِ
فهل تنكرونني لو ورثتُ بها جَدِي

وكيفَ يَعْصِي وأسبابُ الهوى رُودُ^(١)
مِنْها ومِمَّا جَنَّتْهُ الخُرْدُ الخُودُ^(٢)
والقَلْبُ مُنْقَبِضٌ والطَّرْفُ مَمْدُودُ^(٣)
فالشَّمْسُ طالِعةٌ والليلُ مَوْجُودُ^(٤)

وإن كنتُ شهماً سَيِّداً ضاعَ سُودُدي
ضياعَ بياضِ السِّنِّ في فَكِّ أَسودِ
ضياعَ بذورِ الزرعِ في قاعِ جَلَمَدِ
على ما أرى منهم فقد خسرتُ يَدِي
فأحمقُ منه من ترجأه في غَدِ
وخبَّطَ في ظِلْماءِ ليلٍ ليهتدي
فمن أخذَ الأردي فذاك هو الرَدَى
لكانَ اصطناعُ الخيرِ أولى بمخلَدِ

(١) الرُّود: الفتاة الناعمة اللطيفة.

(٢) الخُرْد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر، والخُود: الحسنة الخلق الناعمة أو الشابة.

(٣) تكسرت: كسر الطرف غض منه شيئاً، وتكسّر الطرف فتوره.

(٤) الطرة هي الناصية والغرة: الجبهة.

وله (عليه السلام) من الطويل:

قضى الله أن الكائنات إلى فنا
تودع من يدعى إلى غير موعد
وأنت على علم من السير خلفهم
وليس بعيداً منك من جد سيره

وله (عليه السلام) من الطويل:

شكوت زماني من بلاء فردني
أراه لئيماً كلما كنت محسناً
متى أدن من خير يقول لي ابتعد

وله (عليه السلام) من الكامل:

ضل الفؤاد بحدسه أم حُققَتْ
قالوا أتنا العيدُ فانتهر الجوى
تلك الشמושُ على الغصونِ أخالها
والجلنارُ مُتوجاً قضبانه

(١) يراجع لعله أخذه من قول الشاعر:

شكوت إليه ما لقيت من الهوى
وقال آخر:

شكوت إليك صروف الزمان
فلم تعد أن كنت عون الزمان
(٢) النصيف: هو التغيير في شكل الحرف بسبب تغير النقط، مثل أبدال الحاء خاءً أو جيماً
أو السين شيناً أو الدال ذالاً وهكذا، وفي المقام صحف العيد فأصبحت غيد، قال بعض
الشعراء يصف بخيلاً:

رأى الصيف مكتوباً على باب داره
فقلت له خيراً فظن بأنني
فصحفه ضيفاً فقام إلى السيف
أقول له خبزاً فمات من الخوف

(٣) الجلنار: بضم الجيم وفتح اللام المُشدَّدة: زهر الرُّمان، مُعَرَّبٌ: كُلهُ أنار، والجوى: =

وكذلك الدنيا تَمِيسُ وتنثني
وهناك قومٌ آخرون وجدُّتهم
وكان بارقةً المواضي أتلعت
فعشوا إليها مُسرعين إذا بها
وإذا بحاسدِهم على ما أنعموا
وتناقضت أحوالها وتعاكست
وهي التي حلفت بأن ستبيدَهم

وله ^(الله مقاه) من الطويل:

إذا ذهبَ الشيءُ القديمُ وجاءنا
فلا الدهرُ يفنى أو يشيبُ قذالُه
فكان عجوزاً في زمانٍ عجائزٍ
لعلك تشكوهُ لحالٍ رديئةٍ
لعلَّ الذي يشقى بغدوةٍ يومه
ورُبَّ عظيمٍ لا تُعدُّ جنوده
تروحُ وتغدو الكائناتُ وللقضا
وما الأرضُ تدري ما يكونُ ولا السما
ألدهرِ يومٌ للوفاءِ بعهده

زهواً فأحسبُها الرماحَ المِيدا^(١)
حسبوا أسنَّتْها سنّاً مقصوداً
بمتونها جيداً يعانقُ جيداً
وبهم يُلاقي حاصدٌ محصوداً
حمدَ السلامة واستراحَ سَعيدا
فيها وأشبَهَ حاسدٌ محسوداً
الثابتَ القدمين والرَّعديدا

جديدٌ أتانا والزمانُ جديدٌ
ولكنه يُبدي بنا ويُعيد^(٢)
وكانَ وليداً يومَ جاءَ وليدٌ
أتاكُ بما ترضاه وهو حميدٌ
يَجُنُّ عليه الليلُ وهو سَعيد
بدى للقضا في أمرهم فأبيدوا
نفوذٌ فمنها قائمٌ وحصيد
سوى الماءِ ماءً والصعيدُ صَعيدٌ
فإن الليالي كلُّهنَّ وُعود

= الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن، قال قطب الدين الطويل:

ولمَّا رأيتُ الجَلَنارَ بخدَه تبيَّنتُ أنَّ الصدرَ أنبتَ رُمَانا

(١) المِيد: جمع مائد والمَيد: مصدر ماد يميد مَيداً، إذا تمايل، وغصن مائد وميَّاد، وميَّادة:

اسم أم بعض شعراء العرب، ماد الشيء تحرك، ومادَت الأغصان: تمايلت، ومنه قوله:

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ الأنبياء: ٣١.

(٢) القذال: هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فَوْقَ فأس القفا والجمع: أقذلة وقذل.

إذا كنتَ ترجو الغيثَ من حاجةٍ به

أيكفيكَ برقٌ خُلِبَ ورُعود^(١)

وله رحمته من الخفيف:

كيف ترجوا قومي نجاحاً وفوزاً
بعد أن قلَّبوا الأمورَ وراحوا
وأخلوا النظامَ في غيرِ حزمٍ
قدموا من يرى السرابَ شراباً
فرشيدٌ في الفكرِ حاملٌ ذكرٍ
وسديدٌ في القولِ غيرُ مُطاعٍ
فتراهم ضفادعاً في نقيقٍ
فيقولون للصغار امتلئتِ

وخروجاً من عسرٍ أمرٍ شديدٍ
بخلافِ التوفيقِ والتسديدِ
وأضاعوا قواعدَ التمهيدِ
أحرَّوا من يصيدُ أسرابَ صيد^(٢)
ورفيحٌ في الذكرِ غيرُ رشيدٍ
ومُطاعٌ في القولِ غيرُ سديدٍ
وجحاشاً نوافراً في فديد^(٣)
فتقول الصغار هل من مزيدٍ

وله رحمته من الطويل:

لؤمتم وكانَ الزُّمُّ منكم سجيةً
وإني إذا أغضيتُ طرفي على القذا
كرامتُكم مني لأجلِ كرامتي
رأيتُكم لا كثرَ اللهِ مثلكم
طُغماً على النوكي قريبوا أقاربٍ

وأنكرتُم المعروفَ إنكارَ جاحِدٍ
وحاشيتُ نفسي عن مجاراةِ حاسِدٍ
(كرامةُ ألفٍ من كرامةٍ واحد)^(٤)
وعدَّكم للشَّرِّ عَدَّ الحَصائِدِ
ومن هذه العليا بعيدوا أباعد^(٥)

(١) البرق الخُلِبَ: بضم الخاء وفتح اللام وتشديدها هو الذي لا مطر فيه.

(٢) السرب: القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر والشاء، والصيد: جمع أصيد وهو الذي لا يرفع رأسه كبراً، ويطلق على الشجاع المقدام الذي لا يلتفت في الحرب.

(٣) الفديد: هو الصوت الشديد، الفديد: الجلبة، يقال فذٌّ يفدُّ فديداً، قال زَيْدُ الْخَيْلِ:

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونُ عِرْضِي جِحَاشُ الْكَرْمَلَيْنِ لَهُمْ قَدِيدُ

(٤) لعله أخذه من قول الشاعر: لأجل عين ألف عين تكرم.

(٥) الطُغَام: أراذل الناس وأوغادهم، انشد أبو العباس:

إذا كان اللبيب كذا جهولاً فما فضل اللبيب على الطغام

فإن أخفقت من كل خير حُظوظكم
فروحوا إلى النادي وكونوا كأهله

وله ^(الله تعالى) من السريع:

أطمعني الدهرُ فصدقته
وصرتُ في نظريته راجياً
حتى بدا لي أنه مُخلفاً
فرحتُ في خسرٍ وبأسٍ فلا
فتارةً يدي على قلبي
جانبي الناسُ وجانبُهم
لكنني رأيتُه مُحسناً
فإنه أقعدني آمناً
لا تلسع النحل ويعسبها

وله ^(رَحِمَهُ اللهُ) من ناقص الرجز:

مالي وتقويم الأود
وأخذي الجاني بما

وُرتُم بواراً في طريفٍ وتالِد^(١)
لتشغلکم أنباء ما في الجرائد

لا أعرف الهزل من الجدِ
كأنني منه على وعدٍ
يطبقُ القبلَ على البعدِ
أعيدُ فيهما ولا أبدي
وتارةً يدي على خدي
فلم أزل منفرداً وحدي
يَسْتَأْهِلُ المزيَدَ من حمدي
من خطرِ الخطاء والعمد
إلا الذي طالبَ بالشهد^(٢)

وشدَّ أوثاقِ العَمَد
يجني قِصاصاً أو قَسود^(٣)

(١) والبوار: الهلاك، بار بواراً وبواراً: هلك، وفي دعاء الافتتاح: «مبير الظالمين ومدرِك الهارين»، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدُلُّوْا يَغْتَوَّيْهُمُ فَكَفَرُوا﴾ وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿إِبْرَاهِيم: ٢٨﴾، الطريف: والطَّارِفُ من المال المُستحدث وهو ضد التالِد، والتالِد والتلید: المال القديم الأصلي الذي وُلِدَ عندك، وهو نقيض الطارف، قال الشاعر يصف خيلاً:

تسألني عما أقول فتحتري ولحب عندي طارف وتليد
(٢) أخذه من قول المتنبي:

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وإبر النحل: تضرب مثلاً في الوصول إلى المحبوب بمقاساة المكروه.

(٣) القود: القود بفتحيتين: القصاص، وأقاد القاتل بالقتيل: قتله به، قال أبو عبيد: فإن قتله =

وهل أنا باقٍ له
علمتُ أو ظننتُ
والدهرُ قد أقامني
والسيفُ ما بيني وبينه
إن قلتُ قَطَّ قَطَّ أو
والدهرُ ماضٍ للفنا
وأول وأخـ
لم تمتلئ قبورهم
مقيمهم مُمتع

وله ^(الله تعالى) من الكامل:

أكسب معاشك واقتصد فيه وفي
لا تتكل إلا على الرب الذي
واقطع من الناس الرجاء فإن من
ويخيب ظنك في الذي أملتَه
وتكون أثقل من ثبيرٍ عليهم

أو نافعٌ بعدي أحد
أو دارَ هذا في خلد^(١)
صبراً على فكي أسد
سوى مُقدارٍ حد
أقولُ قد علا وقد^(٢)
بواجِدٍ وما وجد
ووالدٌ وما ولد
إلا بإخلاء البَلَد
ثم إلى الله المَرَد

الإنفاقِ والزم عفةً بسدادٍ
ضمنَ المعاشِ يومَ أولِ بادي
يرجو العبادَ يكونُ عبدَ عباد
وترى جوادَ البذلِ غيرَ جوادٍ
وأشدَّ بعداً من ثمودٍ وعاد^(٣)

= السلطانُ بقود قيل: قد أقادَ السلطانُ فلاناً، وفي الحديث: «إن النبي ﷺ أقاد من يهودي قَتَلَ جَوِيرِيَّةً على أوضح لها».

(١) الخلد: ضمير الرجل: خَلَدَه، وقع ذلك في ضميره وفي خَلَدِه وفي رُوعِه، كله واحد.
(٢) قط الأولى: بمعنى فقط وقط الثانية بمعنى قطع، وقد الأولى: حرف مقاربة وقد الثانية: بمعنى قطع، والفرق بين القط والقَد، إن القط هو القطع عرضاً والقَد هو القطع من الأعلى إلى الأسفل.

(٣) ثبير: جبل بمكة، قال امرؤ القيس [ديوان امرؤ القيس ص ٢٥]:
كَأَن ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبِلَه
وَثَبِيرَ أَرْبَعَةِ جِبَالٍ: ثَبِيرَ غِنَاءٍ وَثَبِيرَ الْأَعْرَجِ وَثَبِيرَ الْأَحْدَبِ وَثَبِيرَ حِرَاءٍ [مروج الذهب ٢/
٧٢] وقوله أشد بعداً.. إشارة إلى قوله تعالى: كما بعدت عاد وثمود.

ما أشعروا بسوادِ شخصِكَ مقبلاً
فلو اعتزلتَ وجوهَهُم لوجدتَ
حُذْ ما تيسرَ وانصرفَ عما تعسرَ

وله تذكرة من السريع:

قد سبق الآتون من قبلنا
وأحكموا جميعَ أنحائه
ألا تراني يوم نافستهم
وصرتُ أستقبلُ أهواله
ضربتُ في الأرضِ وآفاقها
ولجتُ في لجةِ أمواجه
حتى إذا وصلت أو قيلَ قد
وقد ظننتُ أنني سابقُ
إذا أنا التابعُ من قد مضى

فوجدت أوجهَهُم بغيرِ سوادِ
وجهَ الرزقِ إما رائحاً أو غادي
ما حييتَ فلستَ عادِمَ زادِ

للفضل في طريفه والتليد^(١)
فليس من يُبدي به أو يُعيد
ورحْتُ بين وعده والوعيد
ومخلَبَ السِّيدِ وأنيابَ صيد^(٢)
وكنْتُ منه مثلَ حبلِ الوريد
وخضْتُ في عبايه والمديد^(٣)
صارَ الفتى فيه لما لا مَزِيد
وبغيةَ المفيدِ والمستفيد
منهُم وما جئتُ بشيءٍ جَدِيدِ^(٤)

(١) الأتون: بالتشديد: الموقد، والعامّة تخففه، والتليد: والتالد: المال القديم ونقيضه الطارف، والطارف ما استحدثته، والتليد ما ورثته، ويقال للمجد القديم المتوارث تليد وللمستحدث وهو ما حصله الإنسان بنفسه طارف.

(٢) السيد: بكسر السين: الذئب، ويقال سيد الغضا أخبث الذئاب، قال طرفة:
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنِّباً كَسِيدِ الْعَصَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ
(٣) اللجة وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره،
والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿فِيلَ مَا أَدْخَلِي الصَّخْرَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبَّتْهُ لُجَّةٌ وَكَفَّتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ النمل ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَزْ كَظَلُمْتَ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ النور ٤٠، والجمع لجج.
(٤) أخذه من قولهم في المثل السائر ومن أمثالهم السائرة: «ما ترك الأول للآخر» شيئاً،
وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم من قول علي عليه السلام «قيمة كل امرئ ما يحسن»،
ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: «ما ترك الأول للآخر شيئاً»
وقال الجاحظ: إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للآخر شيئاً، فاعلم أنه ما يريد
أن يفلح.

الفضل للمُبْتَكَرِ الْمُبْتَغِي

تناوشاً من المكانِ البعيد^(١)

وله ^(الله تعالى) من الرمل:

رعت القرعاء في بلدتنا
لست أدري من هو الحاكم في
هتكت أعراضها أولادها
ساد فيها عددٌ من باطلٍ
واختلالُ النّظمِ والأمنِ ولا

فذرّوا القرعاء ترعى في البلد
هذه الكورة والحكمُ فسد
وغدا الوالدُ مقتولُ الولد
دمراً الله عليهم من عدد
رادعٌ يردعُ (ما فيها أحد)

وله ^(الله تعالى) من البسيط:

خذ في الأمور فلم تُعدم مُشيرٌ هدى
واكتنّ في الجبّ لم تُعدم مُخبرةٌ
واصعدُ إلى طبقاتِ الجوِّ سوفَ ترى
نمشي على الأرضِ لا ندري بعاقبة

ولا ضلالٍ وذا وعدٍ وتوعيدٍ^(٢)
عما يكونُ بلا أجرٍ وتزويدٍ^(٣)
فيها القضاء على حَطٍّ وتصعيدٍ
والكونُ ماضٍ بتنفيذٍ وتنفيذٍ^(٤)

(١) التناوش: التناول قال تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ وَأَنْتَ لَهُمْ أَلْتَنَاشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سبأ ٥٢، بمعنى وأين لهم الأخذ والتناول من مكان بعيد قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشه ينوشه نوشاً، وأنشد:

فهي تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا
أي تتناول ماء الحوض من فوق وتشرب شرباً كثيراً، قال ابن عباس والضحاك: التناوش الرجعة، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا، وهيهات (تفسير القرطبي في تفسير الآية) والمعنى اللغوي هو التناول والبقية كنايات عنه.

(٢) هكذا جاءت في المخطوطة (ضلالاً) بالضم ولعله جعلها نائب فاعل لفعل تُعدم، وأظن أن الصحيح هو النصب عطفاً على مشير.

(٣) أخذه من قول طرفة بن العبد في معلقته:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٤) تنفيذ: مثل نفوذ السهم في الرمية نفوذاً ونفاذاً، والمثقب في الخشب: إذا خرق إلى الجهة الأخرى، ونفذ فلان في الأمر نفاذاً وأنفذته، والتنفيذ: نفذ الشيء إذا تم وفرغ، =

والحربُ قد تَتَجَلَّى والجبان بها
ويؤخذُ المرءُ من أكنافِ مأمِنِه

وله ^{الله يقاه} (على) من المتقارب:

رأيت بني آدم والزمان
فصاعدُهم في انتظار السقو
تراهم وجنسهم واحد
ومجتمعين بأجسامهم
ويألفُ واحدُهم آخراً
يُجيئك محتاجُهم ضارعاً
متى قُضي الأمر ودعته

وله ^{ثلاث} من المتقارب:

سألتُ الذي ساءني صُدّه
فقالَ وهل أنتَ في غَفْلَةٍ
فإن الصديقَ وإن الخليلَ

ناج ويسقطُ فيها رأسُ صَنديد^(١)
وإن تحصن في أجنادِ جمشيد^(٢)

كما قيلَ دودٌ على متنِ عود
طِ وساقطُهم آيس من صعود
ولكنَّهم في اختلافِ القُصود
ولكن قلوبُهم في كنود^(٣)
ولكنَّها إلفَةٌ في حدود
طويلَ القيام طويلَ القعود
وداعٌ مفارقةٌ لا تعود

ألسَتَ صديقي فماذا الصدود
وعندك ما عندهم من جُمود
وان الحبيبَ وان الودود

= قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ الكهف ١٠٩.

(١) أخذه من قول الشاعر:

ويسلم في الحرب عريانها وأهل الدروع بها صرع
(٢) أكناف: جمع كنف وهو ناحية الشيء، أجناد جمشيد: جمع جُند وهو مجموعة كُور والتجنيد بمعنى التجميع، ومنه سمي الجيش جنداً، ولم أتوصل إلى أجناد جمشيد، نعم يوجد آثار قديمة في شيراز تسمى تخت جمشيد، ولعله يريد القرى المنسوبة لجمشيد أحد أكاسرة الفرس القدماء.

(٣) الكُنُود: كُفْرَانُ النُّعْمَةِ، وبالفتح: الكُفُورُ، واللَّوَامُ لِرَبِّهِ تعالى، والبَخِيلُ، والعاصي، والأرض لا تُنبِتُ شيئاً، وكَفَرَ النُّعْمَةُ، ورجل كَنَادٌ وكُنُودٌ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ العاديات ٦، قيل: هو الجحود.

تقال افتراضاً كفرضِ المَحَا
لقد نُفِيت من جِهات الوجود
فما الناسُ ناسٌ فمن يعتزل

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من البسيط:

لا تحتقر فوق ظهر الأرض كائنةً
لعلَّ من تزدريه اليومَ تطلبُه
قد يفعل الخيرَ مُعتادٌ لعادته
ويفقه الأبله المافونَ مطلبه

وله (الله مقامه على) من الطويل:

إذا الشيبُ لم يردُع فتى عن جموحه
إذا ذهب من رأسه نخوة الصبا
فلم يبقَ إلا أن يموتَ فإنه
فيا ليتَه من أصله كان بقلّة
أراح عباداً من ولادٍ وغيره

لِ يقالٍ وليس له من وجود
كمنفي كان ولا من الجُحود
هم جميعاً فطالعه في السُعود

ما كلفتك ولا زودتها زاداً^(١)
غداً وأنتَ له بالرغمِ مُرتاداً
فجادَ وهو على جهلٍ بما جادا
حتى الحمار إذا عودته اعتاداً^(٢)

فلا شك فيه أنه متمادي^(٣)
ولم يرتدُع فالذاتُ ذاتُ فساد
قد انسَدَ عنه بابُ كلِّ رَشاد
على جبلٍ أو سفحِ ضفةٍ وادي
وأمكن منه نفع بعضِ عباد

(١) هذا المعنى تطرق له كثير من الشعراء منهم: الفقيه عمارة اليمنى:

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب

(٢) المأفون: الأحقق ضعيف العقل.

(٣) الجموح: وجمَحَ القَرَسُ بصاحبه جماحاً: إذا ذَهَبَ جَزْياً غالباً، وكلُّ شيءٍ مَضَى لوجهه

على أمرٍ فقد جَمَحَ، قال:

إذا عَزَمْتُ على أمرٍ جَمَحْتُ به لا كالذي صَدَّ عنه ثُمَّ لم يَثْبِ

وَقَرَسُ جَمَوْحٌ: جامع، الذكر والأنثى في النَعْتَيْنِ سَوَاءٌ.

وله ^(الله تعالى) من الطويل:

يقولون لي أن التائي حكمة
تأنيت يوماً عن حبيب لقيته
ونمت على حين انتباه محاربي
وقابلني رام فلم أحترم له
وأسعد لي حظ فلم أبتدر له
وجاء مُسيءٌ تائباً فطرده
وصادفت مُرتاد الهدى فاتهمته
ولو كنت في هذي الأمور مبادراً
فما كل أمرٍ يجمل الرفق عنده

وله ^(الله تعالى) من الطويل:

رأيت بياض الشيب في خدٍ أشيب
فأبدل هذا أسوداً بعد أبيض
وهذا وهذا آخذان إلى الفنا
وأقرب تمثيل بيومٍ وليلةٍ

فقلت لعل الله يلطف لي رُشداً
ففات وسد الدهر ما بيننا سداً
فأحشد لي حشداً وجنّد لي جنداً
فسدد لي سهماً وأورى له زنداً
فجاءت نحوسٌ، عارضت ذلك السعدا
فأغرق في عصيانهِ لي واشتدّا
بشيءٍ من التقصير في الدين فارتدا
لكنت على الأحرى وضعت لها الحدا
(واحزم خلق الله أعظمهم جِداً)

يساوي نبات الشعر في خدٍ أمرد
وأبدل هذا أبيضاً بعد أسود
وبرهان أن اليوم يفرق عن غدٍ
لإنجاز موعودٍ وتقريب موعِد

وله ^(الله تعالى) من الخفيف في تاريخ بناء ماتم قرية القدم سنة ١٣٩١:

نبأ الله لا حديث الجرائد
من يُنوه باسمه الله أضحي
أو يوفق للخير مَنْ طبعه الخير
مثل قرنين أحزنا قصب السبق
علوي بن باقر الكامل والشهم
لا يساويهما مساوٍ وكانا
فأشادا في قرية القدم الما
شاركت فيه فتية القرية

ومن الله لا قوافي القصائد
كمناز به تُصاب المراشد
سَمى مجده على كل ماجد
وفاقا سواهما في المحامد
هاشم ابن ماجد
وهما اثنان في الوجاهة واحد
تم من خير ما تعود العوائد
والله للجميع المُساعد

عُمرت دارهُم وعادَ عليهم
أكملوه في شهرٍ ذي الحجة بالخيرِ
ما استحق البناءَ نظماً وتا

ما أشادوا بنائهُ بالفوائد
عليهم وبالكرامة عائد
ريخاً (عدا ماتم الذبيح المجاهد)
١٣٩١

وله ^(الله مقامه) (ملي) من الخفيف:

إنَّما الدَّهْرُ دَوْلَةٌ وَتَفَادِي
لَكَ يَوْمًا حُزْنٌ وَيَوْمًا سُرُورٌ
وَاللَّيَالِي مِنْهَا لِيَالِي بِئِضٍ
وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيدٍ وَمَيِّتٍ
وَقُصُورٍ شِيدَتْ وَأُخْرَى تَحَوَّتْ
وَعُرُوشٍ طَاحَتْ فَأَوْحَشَ وَاِدٍ
وَمَقَالٍ لَعَى فَأُخْرِسَ شَادٍ
وَمَلِيٍّ لَهُ جَمِيلُ الْأَيَادِي
وَرَشَادٍ مُبَدَّلٍ بِضَلَالٍ
وَهُدًى بَيْنَ وَغَيٍّ صَرِيحٍ

فَنُزُوعٌ عَنْ أَمْرِهِ وَتَمَادِي
وَوَيْثَامٌ يَوْمًا وَيَوْمًا تَعَادِي
مُسْفِرٌ وَجْهَهَا وَمِنْهَا الدَّادِي ^(١)
وَإِفْدٍ جَاءَهَا وَآخَرَ غَادِي
وَتَسَامَى نَادٍ وَصَوَّحَ نَادِي ^(٢)
وَعُرُوشٍ شَادَتْ فَآتَسَ وَادِي
وَمَقَالٍ دَوَى فَانْطَقَ شَادِي
رَاحَ صُفْرَ الْيَدَيْنِ يَرْجُو الْأَيَادِي ^(٣)
وَضَلَالٍ مُبَدَّلٍ بِرَشَادٍ
كُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ مُضِلٌّ وَهَادِي

(١) الدَّادِي: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل لبالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والدأداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

(٢) تخوى: أقفرت واختلت، وأصل الخواء الخلو، يقال خوت الدار وخويت تخوى خواء ممدود، وخويأً، وخويأ: أقفرت، وصاح النبت: في [الصحاح] صوح النبت: يبس، وتصيح البقل: لغة في تصوح: تَمَّ يَبْسُهُ، وقيل: إذا أصابته آفة ويبس، وصيحته الريح والشمس، مثل صوحته، وفي [تاج العروس] من المجاز: صاحت النخلة: طالت، ويقال: بأرض فلان شجر صاح.

(٣) الأيادي: جمع يد بمعنى النعمة.

لَيْسَ فِرْعَوْنُ وَاحِدًا كُلُّ عَصْرِ
لَيْسَ شَدَّادٌ وَاحِدًا أَلْفٌ شَدَّادٌ
كُلُّمَا مَاتَ وَاحِدٌ مِنْ أَعَادِيكَ
كُلُّ عَصْرِ تَعِيشُ فِيهِ يُوَافِيكَ
مَا خَلَى كَائِنٌ مِنَ الضَّدِّ حَتَّى
عَامِلُ الْيَوْمِ لَيْلَةٌ وَنَهَارٌ
يَحْمِلَانِ الْأَضْدَادَ حَرًّا وَبَرْدًا
وَمَنَامًا مِنْ مُسْتَطِيبٍ مَنَامٍ
تَضْحَكُ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَتَهْتَرُ
وَإِذَا أَيْنَعَتْ فَلَائِذْ أَرْضٍ
وَإِذَا مَا تَفَقَّأَ الْكَبِشُ شَحْمًا
وَإِذَا مَا تَهُمُّ نَفْسٌ بِأَمْرِ
رُبِّ أَمْرِ كَرِهَتْهُ عَنْ فَجَارٍ
وَأُمُورٍ وَأَتَتْكَ لَيْنًا وَقَدْ كَا
وَأُمُورٍ تَكُونُ حَرًّا فُؤَادٍ
هَكَذَا يَلْبَثُ الزَّمَانُ إِلَى حِينٍ
فَتَجِيءُ الْأَضْدَادُ وَهِيَ عَلَى مَا

لَكَ فِرْعَوْنُهُ شَدِيدُ الْعِنَادِ
وَأَلْفٌ بَنُوا ذَوَاتَ الْعِمَادِ^(١)
أَتَى بَعْدَهُ أُلُوفُ الْأَعَادِي
بِكَافٍ مِنَ الْعِدَا وَالْوِدَادِ
إِنَّ بَعْضَ الْجَمَادِ ضِدُّ جَمَادٍ
وَهُمَا فِي تَقَابُلٍ وَتَضَادٍ
وَبَيَاضًا مُقَوَّضًا بِسَوَادٍ
وَسِهَادًا مِنْ مُشْمِيزِ سِهَادٍ
إِذَا مَا بَكَتْ سَمَاءُ الْعِهَادِ^(٢)
غَالَهَا حَدٌّ مِنْجَلٍ بِحَصَادٍ^(٣)
فَلَهُ حَدٌّ مُذِيَّةٌ فِي اعْتِدَادٍ^(٤)
نَهْنَهَتْهَا حَوَادِثٌ عَنْ مُرَادٍ
فَتَلَقَّاهُ آخِرٌ عَنْ حَمَادٍ
نَتْ عَلَى الْآخِرِينَ صُمٌّ صِلَادٍ
وَعَلَى الْآخِرِينَ بَرْدٌ فُؤَادٍ
تُنَادَى النُّفُوسُ يَوْمَ التَّنَادِي
هِيَ كَانَتْ عَلَيْهِ أَوَّلُ بَادِي

وله نُذِرْتُ مِنَ الرَّمْلِ:

كُلُّ وَصْفٍ لِلرِّجَالِ حَسَنٌ هُوَ فِي الْمَرَأَةِ مَمْقُوثُ الْوُجُودِ

(١) شداد بن عاد الذي بني مدينة أرم ذات العمداء التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ

رَبُّكَ بِمَا كَانُوا لَا يَدْرِيونَ ذَاتَ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الفجر: ٦، ٧.

(٢) العهداء: جمع العهدة وهي أول مطر الوسمي.

(٣) فلائذ الأرض: كنوزها، والمراد ما تنتجه من زرع وثمر.

(٤) تفقأ الكبش شحمًا: امتلأ حتى تشقق جلده، وشحمًا منصوبة على التمييز.

كُلُّ بُشْرٍ وَابْتِسَامٍ وَابْتِذَا
 كَلِمَا قِيلَ هَلُمِّي أَقْبَلِي
 كَلِمَا قِيلَ لَهَا جُودِي لَنَا
 كَلِمَا قِيلَ لَهَا قُومِي بِمَا
 كَلِمَا قِيلَ لَهَا عُودِي لَنَا
 كَلِمَا قِيلَ عِدِينَا وَاعْهَدِي
 كَلَّ سُلْطَانٍ عَلَيْهِ حُجُبُ
 كُلِّ فَرْدٍ خَادِمِي حَتَّى أَبِي
 كُلِّ قَوْمٍ أَبْرَزُونِي أَخْطُوا
 كُلِّ إِكْرَامِي إِذَا لَمْ أَبْتَذِلْ
 كُلِّ مَنْ أَبْرَزْتُمُوهَا مَعْرُضاً
 كُلُّنَا جَنْسٌ لَطِيفٌ لَبِئْ
 كَلِمَا لَاقَى الرَّجَالُ بَعْضُنَا
 كُلُّنَا فِيهِمْ ظَبَاءٌ وَمَهْيٌ

وله ﷺ من الطويل:

وَرَبِّ مَرَأٍ زَارَنِي وَهُوَ مُضْمَرٌ
 تَبَلَّهْتُ عَنْ عَمْدٍ لِأَعْرِفَ سِرَّهُ
 فَأَفْهَمَنِي مِنْ غَمَزِهِ وَابْتِسَامِهِ
 فَمَا اللَّفْظُ أَوْلَى عِنْدَنَا مِنْ إِشَارَةٍ
 فَكُنَّا عَلَى الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ دَائِمًا
 وَأَظْهَرْتُ مِنْهُ بِالْمَمَالَاتِ كَامِنًا

لِ هُوَ فِي الْمَرَأَةِ سَوْءٌ لَا يَسُودُ
 بَانِبَسَاطٍ قَالَتْ أَوْلَى الصَّدُودِ
 قَالَتْ الْأَجُودُ لِي أَنْ لَا أَجُودُ
 يَنْبَغِي قَالَتْ بَلِ الْأَوْلَى الْقُعُودُ
 قَالَتْ الْأَفْضَلُ لِي أَنْ لَا أَعُودُ
 قَالَتْ الْمَرَأَةُ لَا تُوفِي الْعُهُودُ
 وَأَنَا الْمَرَأَةُ سُلْطَانُ كَنُودِ
 أَيُّ عَزٍّ مِثْلُ عِزِّي فِي الْوُجُودِ
 إِنْ إِبْرَازِي مِنَ الْعَقْلِ الْجُمُودِ
 عِزَّةُ الْإِسْلَامِ لَا ذُلُّ الْيَهُودِ
 أَيُّ شَيْءٍ حَقَّقْتُهُ مِنْ صُمُودِ
 تُشْتَهَى مِنَّا خَدُودٌ وَقُدُودِ
 خَلَّتْ ظَبِيَّاتٍ أَصَابَتْهَا فُهُودِ
 كُلُّهُمْ فِينَا ذُنَابٌ وَأَسُودِ

خِلَافَ الَّذِي يَبْدِيهِ مِنْ كَاذِبِ الْوُدِ
 وَمَا عِنْدَهُ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُ مَا عِنْدِي
 أَفَانِينَ مَا يَخْفِيهِ مِنْ صَادِقِ الْحَقْدِ
 وَلَا هُوَ فِي التَّعْرِيفِ أَدْخَلَ فِي الْحَدِ
 فَأَبْدِي الَّذِي يُخْفِي وَأَخْفِي الَّذِي يُبْدِي
 دَفِينًا (وَبَعْضُ الْهَزْلِ أَنْفَعُ مِنْ جَدٍ) (١)

(١) الممالات: المساعدة على الشيء والمشايعه عليه، وتمالؤوا عليه: اجتمعوا عليه، قال أبو عبيدة: يقال للقوم إذا تتابعوا برأيهم على أمر قد تمالؤوا عليه.

وله ^(الله تعالى) من الطويل:

فما خالدٌ من بعد موتي بخالد
فإن لعوقاً ذُقتَه غير نافِد
إلى يومِنا يُتلى فقيدٌ بفاقد

أموتُ وللهِ الدوامُ فإن أمت
فلا يشمتُ الحسادُ إن متُ قبلهم
فما زالت الأحياءُ من عهدِ آدم

وله ^(الله تعالى) من البسيط:

ولا يسامحُ منهم واحدٌ أحدا
ربُّ السماءِ عليهم رحمةٌ وهُدَى
لأصبحوا في نواحي عيشهم سُعداً^(١)
دون العناءِ بماءِ النيلِ أو بردى^(٢)
إلا مَواعيدَ زورٍ بُكرةً وُعداً

ما لي أرى آلَ إبراهيمٍ قد فُتنوا
هذا من الدينِ أن الدينَ أنزلَه
لو أنهم أخذوه شاكرين له
فليسترخِ كلِّ ذي دينٍ لشُرعته
فلا ينالونَ من دُنيا مُغررةٍ

وله ^(الله تعالى) من الطويل:

مُعاداً فقال الناسَ جاءَ جديداً
ابتكاراً ولكن القديمَ يعود
إليه زماناً وانتظرُ سيبيداً

إذا غبر الشيءُ القديمُ أتوا به
وما كان بالشيءِ الجديدِ أتوا به
إذا فُتنَ الأقوامُ شيءٌ فخلَّهم

وله ^(الله تعالى) من البسيط:

والداخلونَ على عُقبِها سُعدا
ودفوها وجميعُ النفعِ للبعدا
حتى إذا ما انتهتْ هلمَّ مُدَّ يدا

الحربُ يشقى بها من شَنَّ جَدوتها
كالنارِ تحرقُ من يدنو لحومتها
فَسِدَّ سمعك عنها في أوائلها

(١) النواحي: جمع ناحية، وهي الجهات والأقطار والجوانب، ويقال نواحي البيت ونواحي البلاد ونواحي العسكر وغيرها.

(٢) بردى نهر بالشام مخرجه قرب الزبداني، قال الشاعر:
ويا بَرْدَى لا زال ماؤك بارداً وماءُ الحيا من ساحتك نَمِيرُ

وله رحمته من الوافر:

تُحاكُمُ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ دَابًّا
أَلَا تَدْعُ الْفُضُولَ إِلَى مَفَادٍ
وَلَا تَسْتَفْتِ مَنْ لَمْ تَعْتَمِدْهُ
فَإِنْ كَانَ الْعِبَادُ عَلَى اخْتِلَافٍ

وَتَنْسَى مَا يَهْمُكَ مِنْ رَشَادٍ
يَفِيدُكَ فِي مَعَاشٍ أَوْ مَعَادٍ
وَلَمْ تَرَهُ حَقِيقًا بِالسَّدَادِ
سِيحْكُمُ بَيْنَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ

وله رحمته من الكامل:

الْيَوْمَ أَصْبَحَ كُلُّ عَبْدٍ سَيِّدًا
وَرِياسَةُ الْأَحْدَاثِ أَعْظَمُ صَدْمَةٍ
نَهَضُوا لِتَجْدِيدِ الْكِيَانِ بِهَدْمِهِ
لَكُنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ لَنْ يَسْتَبِينُوا

يَا لِلسِّيَادَةِ فِي زَمَانِ الْأَعْبُدِ
تُوْهِى الْعُقُولُ بِهَا وَتَسْقُطُ فِي الْيَدِ
لَهْفِي لِمَهْدُومٍ بِاسْمِ مُجَدِّدِ
غَبٍّ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا فِي غَدٍ^(١)

وله رحمته في تاريخ الجامع الجديد في عالي من الكامل سنة ١٣٩٩:

أَنْصُرَ شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ يَا أَحْمَدُ
خُذْ يَا بَنَ مَنْصُورٍ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ
وَارْفَعْ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ
كُنْ لِلْأَعَاظِمِ سَيِّدًا وَنَمُودَجًا

وَابْشُرْ فَنَاصِرُكَ النَّبِيَّ مُحَمَّدُ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ ذَاكَ الْأَسْعَدُ
مَا رَايَةُ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْمَسْجِدُ
هَا أَنْتَ أَعْظَمُ مَنْ أَرَاهُ وَأَمْجَدُ

وَلِحَاسِدِيكَ شَجَى يَمْضُ صُدُورُهُمْ
فَقَفَاكَ أَجْمَلُ مَنْ وَجُوهُهُمْ الَّتِي
شَاهَتْ وَجُوهُهُمْ بِهِ أَوْ أُرْمَدُوا^(٢)
كَلَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَهَا هُوَ أَسْوَدُ

(١) الغمرة: وهي الشدة، والجمع غمرات، وغمرت الحرب والموت، وغمارها: شدائدها من قول الشاعر:

أَبْلَغْتَهُمْ نَصْحِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى وَلَمَّا اسْتَبَانُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

(٢) المض: الحرقه، ومضه الهم والحزن: أحرقه وشق عليه، والهم يَمْضُ القلب: أي يحرقه، ومضني الجرح إمضاضاً: أي ألمني وأوجعني، ويقال صبرت على مضض: أي ألم وحرقة.

فليبقَ مَجْدُكَ فِي الصِّمِيمِ مُخْلِداً
مَنْ شَادَ بَيْتَ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ

وله ^{نزل} من الوافر:

رَأَيْتُكَ تَكْثُرُ الْأَصْحَابَ لَكِنْ
فَهُمْ وَقْتَ الْغِنَى عَنْهُمْ عَنَاءٌ
وَمَهُمَا احْتَجَّتْ أَوْ قَصَّرَتْ فِيهِمْ
فَأَصْبَحَ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا

وله ^(الله مفاته) من البسيط:

آلَ الرِّسُولِ لِإِنْ مَرَّتْ حَيَاتُكُمْ
فَقَدْ تَرَكْتُمْ مِنَ الْأَثَارِ مَا صَلَحَتْ
قَابِلَتُهُمُ الْجَوْرَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ لَهُ
لَمْ يَجْهَلِ النَّاسُ فِي جِيلٍ مَاتَرَكَمُ
فَلَوْ أُشِيمَتْ وَرُدَّتْ فِي مَغَامِدِهَا

بَاقٍ كَمَا بَقِيَ السُّهَى وَالْفَرْقَدُ^(١)
وَاخْتَارَ نَدَاءً بِمَا هُوَ أَعْوَدُ

أَهْمُ زَادُوكَ شَيْئاً أَوْ أَفَادُوا
بِوَجِبِ حَقِّهِمْ وَبِمَا أَرَادُوا
تَحَوَّلَ لِلْعَدَا ذَاكَ الْوَدَادِ
(عَدُوكُ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادِ)^(٢)

مَرَّ الْكَرَامِ عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي مَرَدَا
بِهِ الدَّهْوَرُ وَقَوْمُهُمْ بِهِ الْأَوْدَا
فَالنَّاسُ مَاتُوا وَأَنْتُمْ دُونَهُمْ شُهَدَا
لَوْ لَا السُّيُوفُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ رَصَدَا
لَأَبْصَرَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى رَشَدَا

(١) السهى: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم وفي المثل: أربها السها وتريني القمر، وقال المعري:

وقال السهى للشمس أنت ضئيلة وقال الدجى للصبح لونك حائل
والفراقد: جمع فرقد، والفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى،
وقيل هما كوكبان قريبان من القطب، وقيل هما كوكبا بنات نعش الصغرى، وقد قالوا
فيهما الفراقد كأنهم جعلوا كل جزء منهما فرقداً، قال الشاعر:

لقد طال يا سوداء منك المواعد ودون الجدا المأمول منك الفراقد

(٢) أخذه من قول قال ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد فلا تسكثرن من الصحاب

فصل الذال

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الطويل:

تفانت على نيل الرياسة أنفُسُ فبادت وأنتم ذاهبونَ لماذا
أقيموا على أبوابكم وتكرّموا وجودوا تكونوا للأنام مُعَاذا
إذا نَدِيت راحاتكم بعطية أتتكم جميعُ العالمينَ رذاذا
فإن جدّتم سِدْثُم وإما مسكُتم فإنهم يسّللون لِوَاذا^(١)

وله من الطويل (قصة خيالية):

ولما سرينا مدلجين وأعنقت رواحِلُ لا يعرفن في السير ما الخذا^(٢)
مناسمها يقذفن بالمرو صُعْداً فترجعن شهباً يأتلقن فتحتذا^(٣)

(١) التسلل: الخروج في خفية، واللواذ هو أن يلوذ كل منهم بالآخر، أي يستتر به، والملاوذة أن تستتر بشيء دون أن يراك، قال تعالى: **﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾** النور، ٦٣ في [تفسير القرطبي وتفسير الجلالين] يسللون لوذاً يخرجون في خفية مستترين بشيء.

(٢) خدى البعير يخدي خدياً فهو خاد إذا أسرع المشي.

(٣) المناسم: بالنون والسين المهملة: جمع منسم، وهو باطن خف البعير، الحافرُ للدَّابة كالفرسين للبعير، المنسِم للبعير: قال زهير:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

والمرو: جمع مَرَوَة، وهي حجارة تَبْرُق، قال:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بَصَفًا الْمَشْرِقِ كُلَّ حِينٍ تَقْرَعُ =

عزمت على الحوذني أن يوقف السرى
لنا بعض ما يفضي المشوق بسره
فأوقف هاتيك النياق كأنها
وُصفت بأكوام الرحال كأنها
ركائب أمثال الهضاب مُطلّة
وقفت إلى أن أتعب الركب موقفي
فمالت لي الأعناق من كل جانب
وقالت صحابي ما وقوفك ههنا

بجلق مهما كان في الأمر من أذى^(١)
يُخفف هَمّاً أو يُقصر مأخذاً^(٢)
نسوراً أبت أعناقها أن تلوذا^(٣)
ركاماً بأضغاط الرياح تحوذاً^(٤)
ومن خالها قبل التامل قال ذا
وكلُّ مُطارِ اللَّبِّ موقِفُه كذا
وهلَّل حادي الركب ثم تَعوذا
وليس سليمُ اللَّبِّ يفعلُ بعضُ ذا

= وقال آخر:

تطير مرو أبانٍ عن مناسمها كما تُنَوِّد عند الجهبذ الورقُ
والصعد: والإصعاد من الأضداد فتقول صعد الجبل إذا طلع وإذا انحدر منه، وتقول:
صعد وأصعد، وقيل الإصعاد يقال في السفر من مكان لآخر، تقول: أصعدنا من الكوفة
إلى خراسان مثلاً، ولا يقال في الجبل والدرج وأمثالها، وإنما يقال صعد في الجبل
وأصعد في البلاد، وأصعد في الوادي: انحدر فيه.
(١) الحوذني: هو سائق الإبل، وهو من الحوذ بفتح الحاء وسكون الواو وهو السير الشديد،
كما يقال سائق، وحاذ الإبل يحوذها ساقها سوقاً شديداً، السرى، كالهدي: سير عامة
الليل لا بعضه، كما توهمه الفناري، وفي المصباح: قال أبو زيد: ويكون أول الليل
وأوسطه وآخره، وفي المحكم: سير الليل عامة، وفي المثل عند الصباح يحمد الساري
السرى، جلق: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل هي دمشق نفسها، وقيل قرية من قرى
دمشق، قال حسان بن ثابت:

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

(٢) هذا البيت ليس في نسخة ب.

(٣) تلوذ: من اللواذ تقول يلوذ هذا بهذا أي يستتر به ويحتمي، واللواذ: الروغان من شيء
إلى شيء في خفية.

(٤) أضغاط: من الضغط والضَّغْطُ: عَضْرُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وضغط النفس هو شدة الزفير،
تحوذ: من حاذ عن الشيء: مال عنه والبيت فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْفُسَهَا
عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

وعجوا ولجوا واستهانوا وأعجبوا
فقالوا ألم نعهده بالأمس عاقلاً
فما باله هل مسّت الجن عقله
وراحوا نجياً أعجلوه وقائل
فلما رأيت الرأي خلط بينهم
إذا شئت أن تحيي فمت كم سفينة
وأذهلت منهم شاكراً وجهبذا^(١)
فقال فتى فُساً وآخر مُوبِذاً^(٢)
فشعبذ قال الآخرون تجربذا^(٣)
أقيلوه قال الفذّ القوه مُنبذاً^(٤)
هممت وقلت السير شئتم لناخذ
وقد غرقت ما بين عشرين نوحذا^(٥)

(١) الشاكري: الأجير والمُستخدّم، مُعَرَّب جاكِر أو شاگرد، والجهبذ: الحاذق في النقد، والجهبذ بكسر الجيم والباء الموحدة وبالذال المعجمة هو الفائق في تمييز جيد الدراهم من رديئها والجمع جهابذة، وهي عجمية وقد تطلق على البارع في العلم استعارة، وقيل الجهابذة السماسرة، ذكره شارح مقامات الحريري في المقامة السادسة، النَّقَادُ الْخَيْرُ بغوامض الأمور، البارُع العارف بطرق النَّقْدِ.

(٢) القس والقسيس: رؤساء النصارى، والقس بفتح القاف النخبة، والقسيس العالم، وأصله من قس: إذا تتبع الشيء وطلبه، والموبذ والموبذَانُ لِلْمَجُوس: كقاضي القضاة للمسلمين، والمُوبِذ: كالقاضي، ورؤيا الموبذَان التي أولها سطيح لما بعث إليه بها كسرى مع عبد المسيح، فأخبره بشأن النبوة وخراب ملك فارس ورأى موبذ الموبذَان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك وتصر عليه.

(٣) شعبذ المُشْعُوذُ، وقد شَعْبَذَ يُشْعَبِذُ، المُشْعَبِذُ بكسر الباء وفتحها، هو المُشْعُوذُ بفتح الواو وكسرهما وقد شعوذ يشعوذ، الجَرْبِذَة: من عدو الفرس فوق القدر بتنكيس الرأس وشدة الاختلاط، وقال ابن دريد: جَرْبِذَتِ الفرسُ جَرْبِذَةً وَجَرْبِاذاً، وهو عدو ثقيل، وقال أبو عبيدة: الجَرْبِذَة من سير الخيل، وفرس مُجْرِبِذ، قال والجَرْبِذ: الذي تتزوج أمّه، الجَرْبِذَة، أهمله الجوهري، وقال أبو عبيدة: هو من سَيْرِ الإبل والحَيْلِ، والجَرْبِذُ، كَعَصْفَرٍ: الغليظ الثقل.

(٤) الفذ: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قدام الميسر. النبذ: طَرَحَكَ الشيءَ أَمَامَكَ أو ورائِكَ، والمنبذ: المرمي الملقى، والمنبوذ: وَلَدُ الزَّنى، والصبي تُلْقِيهِ أُمُّهُ في الطريق.

(٥) أخذه من المثل المعروف: ربانان في سفينة يغرقوها.

وله ﷺ من الطويل (خطاب خيالي):

إذا المرء خلا نفسه لهوىة وإن هو سد الباب عن شهواتها إذا ما كففت النفس عن لذة الهوى كما لو قطمت الطفل شق عليه في ودغ عنك ما لم يعن نفسك أمره فمن بذ يوماً باللسان تخذذا وإن تعترزم إنقاذ نفسك من ردى وما زلت تنوي في أمورك مثل ذا

كما هي أهوته فاضحى جرنبذا^(١) أضبت على ذل فعز وأخوذا^(٢) وجدت بكف النفس عنها تلذذا زمان قليل ثم لم يعدم غذا وكُن فذ بذاً في صموتك لا البذا^(٣) وخنذا وما أخزاه لما تخذذا^(٤) تلقتك أطف الإله لثنقذا فلا زال لطف الله يفعل مثل ذا

وله ﷺ من الطويل (خطاب خيالي):

وإما تجرمت على الدهر أجرمت وإما عتبت إن فعلت كذا كذا

عليكم لياليه وأغمض منقذا فسوف يناديكم فعلتكم كذا كذا

(١) امرأة هوىة: التي لا تزال تهوى، والهوىة تصغير هوة وهي الكوة، وقيل الهوة ما انهبط من الأرض، وقيل الوهدة الغامضة من الأرض وقيل البئر، البعيدة المهواة، وقيل: الحفرة البعيدة القعر، وأهوته كاستهوته: جعلته يهواها، أو بمعنى هوته، والجرنيد: الغليظ، وفي اللسان: الجرنيد: التي تتزوج أمه، وعن ابن الأعرابي: البروك من النساء التي تتزوج زوجاً ولها ابن مدرك من زوج آخر ويقال لابنها الجرنيد.

(٢) أضب: سكت، وأخوذ الشيء إذا جمعه وضمه وقد استحوذ على كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ المجادلة: ١٩، بمعنى استولى عليهم.

والمعنى في البيتين التاليين لهذا البيت أخذه من قول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تتركه شب على حب الرضاع وإن تفضمه ينفظم

(٣) الفذ: الفرد والواحد، وقد فذ الرجل عن أصحابه، إذا شد عنهم وبقي منفرداً، وجمعه أفضاد وفؤود.

(٤) بذ: ساءت حالته ورثت هيئته، وتخذذ: صار بذىء اللسان، ورجل خنذذ اللسان: بذيثه، وخنذا: خرج إلى البذاء وسلاطة اللسان.

وَأَمَّا تَمَلَّقْتُمْ تَقُولُونَ حَبَّذَا
فَمَا صَنَعَ الْبَاسَاءُ إِلَّا تَمَرُّدًا
وَلَمْ يَدْعُ الْعُدَّوَانُ إِلَّا تَحِيُّزًا
إِذَا لَذَّ طَعْمُ الْمَاءِ عِنْدَ لَهَاتِكُمْ
وَمَا زَالَ فِيكُمْ يَفْعَلُ الشَّرَّ هَكَذَا
فَيَذْخَرُكُمْ زَجْرًا وَتَسْتَغْطِفُونَهُ
يَقُولُ عَذَابِي إِنْ صَبَرْتُمْ فَحَبَّذَا^(١)
وَمَا كَسَحَ النَّعْمَاءُ إِلَّا تَحُودًا^(٢)
وَلَمْ يَنْكِرِ الْأَبْنَاءُ إِلَّا لِيَنْبِذَا^(٣)
يَغْصُ وَأَمَّا تَغْصُصُونَ تَلَذُّدًا
وَأَنْتُمْ عَلَى آمَالِكُمْ فِيهِ هَكَذَا
إِلَى أَنْ تَرَوِي مِنْكُمْ الثَّرْبُ وَاعْتَدَا

وله ^(الله تعالى) من الطويل (خطاب خيالي):

خليلي إما طُلْتما بي فأقْضِرا
فلي عند جيروني ولي عند بانيه
فلي بكما أو منكما متعوذي
كما كان للنسائي بالمتعود^(٤)

(١) تملقتم: توددتم وتلطفتم.

(٢) تحوذ: من حاذ عن الشيء: مال عنه والبيت فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وقوله: ﴿...يَا أَيُّهَا اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْفَعَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

(٣) التحيز: الإنحياز، وإنحاز القوم: تركوا مراكزهم إلى آخر، يقال للأولياء انحازوا عن العدو وحاصوا، وللأعداء انهزموا وولوا مدبرين، وينبذ من النبذ وهو الطرح، ونبذه: ألقاه ورماه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْأُخْطَةِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأُخْطَةُ ۝٢﴾
الهمزة: ٤، ٥.

(٤) جيرون بفتح الأول وإسكان الثاني بعده راء مهملة، هي مدينة دمشق، قالوا: نزل جيرون بن سعد بن عاد دمشق وبنى مدينتها فسميت باسمه، وهي إرم ذات العماد عندهم، فيقال إن بها أربعمئة ألف عمود من حجارة، وقال الشاعر:

طال ليلي فبت كالمحزون ومللت الشواء في جيرون
وجيرون: موضع بدمشق ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق في بناء سليمان بن داود، يقال: إن الشياطين بنته، وهي مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها، وفي الروض السهلي: يقال لدمشق جيرون باسم بانيها جيرون بن سعد، وذكر الهمداني أن جيرون بن سعد بن عاد نزل دمشق وبنى مدينتها فسميت باسمه جيرون، البانة: البان ضرب من الشجر طيب الزهر، الواحدة بانه ومنه دهن البان، حوراء، جيداء، يستضاء بها.

إِذَا طَوَّفُوا بِالْبَيْتِ وَاسْتَلَمُوا بِهِ
فَمَا فِي مَقَامِ الْبَيْتِ أَوْ فِي حَظِيمِهِ
إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ رَبُّ دَوِيرَتِي
فَلَوْلَاهُ مَا قُلْنَا لِرَاوِيَةٍ رِدِّي
وَخَادِيَةَ الْبَيْدَاءِ تَعْلَمُ أَنَّهَا
يُنَادِي بِأَصْنَافِ اللُّغَاتِ فَلَمْ يَكُنْ
وَسَابِعَةُ الْأَرْضِينَ سَابِعَةُ السَّمَاءِ
أَطَاعَتْ لَهُ الْأَكْوَانُ رَطْباً وَيَابِساً
فِيَا نَفْسُ أَنْ الرَّبَّ رَبُّ كَرَامَةٍ

وَلَذُوا بِذِكْرِ اللَّهِ أَهْنَى التَّلَذُّ
لَفِي كُلِّ صَقْعٍ فِي الْوُجُودِ وَمَنْفَذٍ^(١)
فَأَخَذَ ضَمِيرِي فِيهِ غَايَةً مَأْخَذَ
وَلَوْلَاهُ مَا قُلْنَا لِرَاوِيَةٍ خِذِي^(٢)
لِمَاذَا تُنَادِي أَسْرَعِي السَّيْرَ أَوْ رِذِي^(٣)
لِيَشْغَلَهُ شَيْءٌ وَمَا هُوَ بِالَّذِي
وَمَا فِيهِمَا لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ذِي وَذِي
تَصِيرُ إِلَى مَا سُنَّ فِيهَا وَتَحْتَذِي
وَمَغْفِرَةً فَاسْتَغْفِرِيهِ وَحِذِي



-
- (١) الصَّقْعُ: بضم الصاد: الناحية من الأرض والبيت.
(٢) وَالرَّاءُويَةُ: المَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْبَعِيرُ، وَالْبَغْلُ، وَالْجِمَارُ يُسْتَقَى عَلَيْهِ، وَالْوُخْدُ كَالْوُخْدِ سِيرٍ سَرِيعٍ وَخَذَى فَعَلَ أَمْرًا مِنْهُ.
الْخَذِيُّ: ضَرَبَ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَخَذَى يَخْذِي خَذْيًا فَهُوَ خَادٍ وَخَادِيَةٌ، يُقَالُ: خَذَى الْبَعِيرُ يَخْذِي خَذْيًا فَهُوَ خَادٍ إِذَا أَسْرَعَ الْمَشْيَ، وَخَادِيَةُ الْبَيْدَاءِ: النَّاقَةُ
(٣) وَالرِّذْيُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَهْزُولُ الْهَالِكُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ بَرَاحًا وَلَا يَنْبَغِثُ، وَالْمَعْنَى إِنَّهَا تَعْلَمُ لِمَاذَا تُنَادِي أَسْرَعِي، وَلِمَاذَا يُقَالُ لَهَا رِذِي.

فصل الراء

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْبَسِيطِ^(١):

قِيلَ لِي بِالْأَمْسِ قَوْلٌ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَدْرِي
إِنْ يَكُنْ قَدَّمَ غَيْرِي
هَنَنْيَ فَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ
أَنْ شِعْرِي لَيْسَ شِعْرِي
مَا بِفَكْرِي غَيْرُ فَكْرِي
إِلَى كُتَابِ عَصْرِي
وَسِرُّ الْخَلْقِ سِرِّي

وله تُنَبِّئُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ^(٢):

تَسِيرُ الْأَنَامُ بِأَقْدَامِهِمْ
أَلَمْ تَرَ مِنْ حَالِ هَذَا الذُّبَابِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْهَوَاءِ هَوَى
لَتَجْرِي فِيهِمْ قَضَايَا الْأُمُورِ^(٣)
يَطِيرُ بِأَجْنَحَةٍ كَالنَّسُورِ
وَلَكِنْ لَتَأْكُلُ مِنْهُ الطُّيُورُ

(١) في نسخة ب، و ت: من ناقص الرمل، وإنه لما كتب لصديقه محمد ابن الحاج عبد الله اللنجاوي أبياته المهموزة التي أولها: أتتني منكم جمل الشئاء التي مر ذكرها في فصل الهمزة، قال بعض من حضر عنده إن هذه قد سبق عليه فلما بلغه ذلك كتب إليه على البديهة هذه الأبيات، والبديهة خلاف التروي والبديهي هو المعنى الذي يأتي سريعاً دون تروي أو تفكير.

(٢) المتقارب من البحور نظمه الصفي الحلبي بقوله:

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعولن

(٣) الأنام كسحاب: الجن والأنس أو ما على وجه الأرض فيفرد ويجمع.

وله ^{عليه} في تاريخ وفاة الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله الستري ^{رحمته} من السريع، ولنا فيه أيضاً:

أي فؤاد وهو مسرور وأي قلب وهو مقرور
وأي عين حبست دمعها وأي غاف وهو معذور
لفادح كور شمس الضحى وجلبب النهار ديجور^(١)
ونكبة هدت كيان الهدى تاريخها (غاب بكم نور)

وله ^{الله مقاه} من السريع:

لأن تسهلت حزوني فقد هان على الأملس ما لاقى الدبر^(٢)
ولست أقعنيس في معرك وإنما الدبرة نحس مستمر^(٣)
ودبرة القبلة من دولة كسر الزجاجات فلا ينجبر^(٤)

* * *

-
- (١) الفادح: ما ينزل بالإنسان من شدة ومصيبة، تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه.
(٢) تسهلت: لانت، والسهولة خلاف الحزونة، وهان: خلاف صعب، والأملس: الجلد الناعم الخالي من الدبر والقراح، والدبر: المصاب بالدبر وهي القروح، و«هان على الأملس ما لاقى الدبر» مثل: هان على الأملس السليم من الدبر أي المعافى ما لاقى المبتلي، وهو يضرب لمن لا يهتم بأمر صاحبه.
(٣) أقعنيس: المُقْعَنِيسُ: الشديد، وهو المتأخر أيضاً، وقال ابن دريد: رجل مقعنيس إذا امتنع أن يُضام، أبو عمرو: القَعْنَسَةُ أن يرفع الرجل رأسه وصدره، قال الجعدي:

إذا جاء ذو خُرَجِين منهم مُقْعَنِيساً من الشام، فاعلم أنه شرُّ قافل
(٤) الدبرة: نقيض الدولة، فالدولة في الخير والدبرة في الشر، والدبرة: العاقبة ودبرة الشيء: ما أدبر منه أي آخره، أخذه من قول الشاعر:
إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجاة كسرها لا يجبر
والقبلة: بكسر القاف: خلاف الدبرة وهي إقبال الدولة.

وله ﷺ من الطويل^(١):

- أولئك قومي لا عدمتُ شعارهم
لئن مرَّ طعمي أو حلا في مزاجهم
أذودُ الأذى عنهم بما أستطيعه
تغافلتُ فيهم عن مسيءٍ وجاهلٍ
وإني وإن كنتُ الذي لم أُلهمُ
وإني لمحتاجٌ إليهم وعائزُ
ولكن مجدي مجدهم وكرامهم
فإن شرفوا شاطرتهم وشركتهم
فها أنا هم في ما يكونون من علا
- فهاهم وإن جاروا عليَّ شعائري^(٢)
فما أنا إلا واحدٌ من عَشائري^(٣)
وأمنحهم أكنافَ كلِّ مُناور^(٤)
فضائرُ شأني كالذي ليس ضائري
على شعثٍ من طارفي وذخائري^(٥)
وإن صفَّ ما بين السماكين طائري^(٦)
كرامي ومما يفخرون مفاخري
وإما أنا شُرفتُ كانوا مُشاطري^(٧)
وها هم أنا في ما أكون مُجاوري

التعزية من السريع:

- فادحةٌ جَادَ بها الدهرُ
لمثلها لا يُحمدُ الصَّبرُ^(٨)

(١) البحر الطويل كما قال الحلي:

- طويل له دون البحور فضائل
فعولن مفاعبلن فعولن مفاعل
- (٢) الشعار ككتاب: العلامة وما يلبس على البدن تحت الثياب والدثار مما يلي الجسد،
والشعائر: المناسك أو كالمناسك التي يندب العمل بها وهو كناية عن الملابس بالشيء.
- (٣) العشائر: جمع عشيرة وهم الأقارب.
- (٤) أكناف: جمع كنف وهو ناحية الشيء، المناور: هو المماحل.
- (٥) الشعث: من تشعث الشيء: تفرق ورأس أشعث: لم يمشط ولم يدهن فهو أغبر متلبد،
ولمه الشعث: جمع المتفرق، وهو كناية عن المساعد وبذل المال والجاه، وقد أخذ هذا
المعنى من قول النابغة:
- ولست بمستبق أخاً لا تلمه
على شعث أي الرجال المهذب
- (٦) صف الطائر: إذا بسط جناحيه، ومنه حديث النبي ﷺ: «يأتي القرآن يوم القيامة تقدمه
سورة البقرة وآل عمران كأنهما غَيَّاتَانِ أو كأنهما ظُلَّتَانِ سوداوان بينهما شرقٌ أو كأنهما
جزقان من طير صَوَّافٌ».
- (٧) المشاطرة: هي المقاسمة.
- (٨) والفادحة: النازلة تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه.

ثَلَّ بِهَا عَرْشُ الْمَعَالِي وَقَدْ
طَبَقَتْ الْأَرْضَ وَارْجَاءَهَا
وَفَجَرَتْ أَعْيُنَنَا أَعْيُنًا
وَسَجَرَتْ قُلُوبَنَا جَمْرَةً
وَأَوْقَدَتْ أَحْشَاءَنَا زَفْرَةً
وَنَغَصَّتْ مَا كَانَ نَشْتَاقَهُ
وَرَا حَ صَفُوا الْعَيْشَ بَعْدَ الْهِنَا
اللَّهُ يَا دَهْرُ فَمَا هَذِهِ
أَفِي مَقَادِيرِكَ أَمْثَالُهَا
لَمْ تَزَلِ النَّاسَ عَلَى سَيِّئٍ
تَظْعُنُهُمْ مِنْ حَالَةٍ حَالَةٍ
وَكُلَّهُمْ رُكْبَانٌ مِنْ رَكْبٍ

ضُضِعَ مِنْهَا الْجَاهُ وَالْقَدْرُ
وَضَاقَ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْبَحْرُ
لَكِنَّهَا قَانِيَةٌ حُمُرٍ
لِحَرِّهَا يَحْتَرِقُ الْجَمْرُ
يَجِيشُ مِنْ وَقْدَتِهَا الصَّدْرُ
فَعَادَ لَا أَنْسَ وَلَا بُشْرَ
فِي كَدَرٍ وَحَلْوَةٍ مُرٍ
بِعَدْرَةٍ يَشْبِهُهَا غَدْرُ
هِيَهَاتَ لَا يَمِثُلُهَا نِكْرُ
مِنْكَ فَوْتَرُ بَعْدَهُ وَتَرُ
أُخْرَى فَمَا زَالُوا وَهُمْ سِفْرٌ^(١)
عَلَى الْأَرْضِ وَرَكْبٍ ضَمُّهُ الْقَبْرِ

التهنئة:

أَحْمَدُ رَبِّي وَلَهُ الشُّكْرُ
فَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ شَأْنُهَا
وَكَمْ تَرَى فَرَجَ مِنْ كُرْبَةٍ
وَكَمْ أَرَاخَ النَّاسَ مِنْ مِحْنَةٍ
وَكَمْ تُنْجِي رَحْمَةً اللَّهُ مِنْ
فَانْظُرْ إِلَى أَثَارِهَا وَانْتَظِرْ
الْيَوْمَ هَا نَحْنُ عَلَى نِعْمَةٍ

بِاسْمِهِ يَنْكَشِفُ الضَّرُّ
أَجَلٌ أَنْ يَنَالَهُ الْحَصَرُ
مَوْبِقَةٍ حَارٍ لَهَا الْفِكْرُ
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
كَرْبٍ وَكَمْ يُجَابُ مُضْطَّرُ
خَيْرًا وَلَا يَعْيَى بِكَ الصَّبْرُ
يَشْفَعُهَا بِمِثْلِهَا الدَّهْرُ^(٢)

(١) السِّفْرُ: القوم المسافرون، وضدها الحُلُولُ: وهم الحالين غير المسافرين، وفي نسخة أ: (من حالة حالة) ولعلها نصبت بنزغ الخافض والأصل: من حالة إلى حالة، والله أعلم.

(٢) شفع: بمعنى جعل الشيء شفعاً أو جاء بالشفع وهو الزوج ضد الوتر وهو المفرد، ولهذا=

نَمِيسُ أَعْطَافاً وَلَا نَغْمَةً
لَنَا تَصَابٍ وَتَهَانٍ بِهَا
فَلِيغْتَبِطَ جَمِيعُنَا بِالْهِنَا
لَكِنْ مِنْ أَحْسَنَ مَا يُقْتَفَى
الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِمَنْ سَاقَهَا
هُوَ الَّذِي أَحْسَنَ تَدْبِيرَهَا
وَلِيَرْجِعِ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ
التَّحْذِيرُ:

وَنَحْتَسِي رَاحاً وَلَا خَمْرَ^(١)
يَحْتَفِلُ الْفَاجِرُ وَالْبَرُّ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَنَسْتَرُ
فِي مِثْلِهَا وَيَفْعَلُ الْحُرُّ
وَمَنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ
وَفِي يَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ
فَلَيْسَ بَعْدَ نَذَرِهِ نَذَرُ

سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا بَرُّ
خَلَقْتَ دَهْرًا أَمْرُهُ مُعْجَبٌ
عُقُولُهُمْ بِالْوَهْمِ مَخْلُوطَةٌ
لَمْ يَتَفَكَّرُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا
فَدَهَدَهْتُ فِي التِّيهِ أَفْكَارُهُمْ
سَيَانٍ فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ غَوُوا
حَتَّى تَسَاوَى عِنْدَهُمْ جَاهِلٌ
وَالْحَوْلُ الْقُلُوبُ فِي عَقْلِهِ

أَمَهَلْتَ لِلنَّاسِ لِيَغْتَرُوا
وَأَهْلُهُ فِي الْجُهْلِ قَدَمَرُوا
كَأَنَّمَا خَالَطَهَا سُكْرٌ
كَأَنَّ آذَانَهُمْ وَقُرَّ^(٢)
وَالْتَبَسُوا وَالتَّبَسَّ الْأَمْرُ
وَإِنْ هُدُوا وَالنَّفْعُ وَالضَّرُّ
وَعَالِمٌ مَهْذَبٌ حَبِيرٌ
وَالنَزَقُ الْمَغْفَلُ الْغَمْرُ^(٣)

= سميت صلاة الشفع لأنها ركعتان وبعدها الوتر وهي ركعة واحدة، وشفع هنا أما بمعنى
كرر الصلاة مرتين أو أنه صلى صلاة الشفع أو بمعنى شفع الواجبة بالنافلة.
(١) الأعطاف: جمع عطف بكسر العين وهو جنب الإنسان من رأسه إلى ركبته، وقد أخذ
المعنى من قول أبي نواس:

رق الزجاج ورقّت الخمر وتقارباً فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر
(٢) هكذا في المخطوطة (أ) والأولى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنَادِيكَ عَلَيْهِ ءَابَتُنَا وَلَكِنَّ مِثْلًا
كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ الأحزاب ٣٣.
(٣) ورجل غمر وغمر الذي لا تجربة عنده بالأمر، ورجال أعمار وهم الضعفاء الذين لا
تجربة عندهم بالحرب أو بالأمر.

تفرقوا واختلفوا في الهوى
وانخزلوا عن دينهم واغتندى
واتخذوا الفُحشَ وقد شاع في
فماجنٌ مختلطٌ رأيه
وتابع كل هوى محدثٍ
نسوا من الله موثيقه
عموا عن الدين كأن لم يكن
أو أنه أهمل أعمالهم
أو لم يكن من رسلٍ قد اتت
يأ أيها الناس اتقوا ربكم
وراجعوا ما قبل الله من
من قبل ان تُختم أعمالكم
فروا إلى الله فما هذه
أمالكم في حالها غبرة
وكم توالى فقرها والغني

فلم يكن زيدٌ ولا عمرو
مذهبهم من بعده المكر
ناديهم المنكر والخمر
وحائرٌ أرهقه العُسر
يساق للهو فيعتر
وعهده واغثفل الذكر
لربهم نهى ولا أمر
فلم يكن حشرٌ ولا نشر
تعصدها الآيات والذكر
وحاذروا ما نفع الحذر
مسيئكم واعتبر العذر
وتنتهي المدة والعمر
الدنيا لكم خالدة فـروا
ووجهتها العُسر واليُسر
وكم ترامى البطن والظهر

وله في مدح العترة الطاهرة ﷺ من السريع:

مشبه الحسناء بالبدر
البدر قد شيننه محوه
قصر في التشبيه والقدر^(١)
ومحقه في آخر الشهر^(٢)

(١) القدر: المنزلة والشرف.

(٢) المحو ما يرى في القمر من الخطوط المظلمة، ويسمى كلف، ففي [تفسير الرازي]: في تفسير محو القمر قولان: القول الأول: المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور، فيبدو في أول الأمر في صورة الهلال، ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بديراً كاملاً، ثم يأخذ في الانتفاص قليلاً قليلاً، وذلك هو المحو، إلى أن يعود إلى المحاق، والقول الثاني: المراد من محو القمر الكلف الذي يظهر في وجهه، المحق النقضان ومنه =

وَطَرَةُ الْحَسَنَاءِ قَدْ زَيْنَتْ	غُرَّتْهَا بِفَائِقِ الْأَمْرِ ^(١)
وَالْفَرْعُ فِي مَغْرَزِ طَاقَاتِهِ	كَعَقْدَةِ السِّلَكِ عَلَى الدَّرِ ^(٢)
وَسَائِلُ الزَّلْفِ عَلَى نَحْرِهَا	كَسَائِلِ الْمَاءِ عَلَى النَّهْرِ ^(٣)
وَخَالُهَا الْأَسْوَدُ فِي خِدِّهَا	فَتَاتَةُ النَّدِّ عَلَى الْجَمْرِ ^(٤)
تَنْقَبَتْ فَخَلَّتْهَا الشَّمْسُ مِنْ	بَيْنِ سَحَائِبٍ مِنَ الْخُمْرِ ^(٥)
وَأَخْجَلَتْ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ حُوى	دَوَّرَهُ اللَّهُ عَلَى الثَّنْفَرِ ^(٦)
قَالُوا بَأْسَ السَّحَرِ فِي عَيْنِهَا	قَلْتُ نَعَمْ وَالسَّحَرُ فِي السَّحَرِ ^(٧)

= المِحَاقُ لِأَخْرِ الشَّهْرِ، وَانْمَحَقَ الْهَلَالُ إِذَا نَقَصَ وَذَهَبَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمَحُ اللَّهُ الزُّبُرَ وَيُزِي الْأَعْدَقَاتِ﴾ الْبَقَرَةُ ٢٧٦، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْمِحَاقُ وَالْمُحَاقُ آخِرُ الشَّهْرِ إِذَا امْحَقَ الْهَلَالُ فَلَمْ يَرُ، وَلِيَالِي الْمِحَاقِ ثَلَاثُ لَيَالٍ فِي آخِرِ الشَّهْرِ هِيَ ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(١) الطَّرَةُ: طَرَّةُ الْجَارِيَةِ: إِنْ يَقْطَعُ لَهَا فِي مَقْدَمِ نَاصِيَتِهَا كَالْعِلْمِ أَوْ كَالطَّرَةِ تَحْتَ التَّاجِ، وَالْجَمْعُ طَرَرٌ، وَالطَّرَةُ: النَّاصِيَةُ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا وَقَدْ فَسَّرَ الشَّاعِرُ فِي نَسْخَةِ (ت) الطَّرَةُ بِالنَّاصِيَةِ وَقَالَ إِنْ الْمَرَادُ بِهِ شَعْرُهَا، وَيَحْتَمِلُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ، وَالغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْجَبْهَةِ وَغُرَّةُ الشَّيْءِ أَوَّلُهُ.

(٢) وَالْفَرْعُ: شَعْرُ الرَّأْسِ، وَفَرْعُ الرَّجْلِ: كَثْرُ شَعْرِهِ، وَفَرَعَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا، وَقَدْ شَبَّهَ سَوَادُ الشَّعْرِ الْمَكْتَنَفَ لَجَبْهَتِهَا بِاللَّيْلِ الَّذِي يَحِيطُ بِالْهَلَالِ، فَالشَّعْرُ لَيْلٌ وَالْغُرَّةُ هَلَالٌ، وَالْمَغْرَزُ: الْمُنْبَتُّ، وَطَاقَاتُ الشَّعْرِ: خَصَلَاتُهُ.

(٣) الزَّلْفُ: هُوَ الشَّعْرُ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ الَّذِي تَفْتَلُهُ الْمَرْأَةُ، وَالسَّائِلُ: النَّاعِمُ الْمُنْسَدَلُ الَّذِي يَنْحَدِرُ عَلَى جَانِبِي الرَّأْسِ كَأَنَّهُ يَسِيلُ وَيَتَمَوَّجُ.

(٤) النَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يَدْخُنُ بِهِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: يَقَالُ لِلْعَنْبَرِ النَّدُّ، وَقِيلَ هُوَ الْعُودُ وَالْعَنْبَرُ.

(٥) الْخُمُرُ: بِضَمِّ الْخَاءِ وَالْمِيمِ جَمْعُ خَمَارٍ وَتَسْكِينِ الْمِيمِ هُنَا لِلضَّرُورَةِ، وَأَصْلُ الْخُمْرِ سِتْرُ الشَّيْءِ وَيُقَالُ لِمَا يُسْتَرُّ بِهِ خَمَارٌ لَكِنْ الْخَمَارُ صَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِمَا تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا، وَجَمْعُهُ خُمُرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ﴾ النُّورُ ٣١، وَاخْتَمَرَتِ الْمَرْأَةُ وَتَحَمَّرَتْ، وَخَمَرْتُ الْإِنَاءَ غَطَّيْتُهُ.

(٦) الْحَوَى وَالْحَوَّةُ: سَوَادٌ فِي الشَّفَةِ يَزِيدُ فِي الْجَمَالِ. أَوْ سَوَادٌ يَمِيلُ إِلَى الْخُضَرَةِ، أَوْ حُمْرَةٌ تَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ

(٧) السَّحَرُ بِالْكَسْرِ: عَمَلٌ يَجْعَلُ النَّازِرَ يَتَخِيلُ الشَّيْءَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ مِنْ هَيْئَتِهِ وَوَاقِعِهِ، =

عقاربُ الصُّدغينِ لَساعةٌ تفتكُ بالمُغفلِ الغر^(١)
ومأخذُ الحِناءِ من كفِّها نثارةُ المسكِ على التبر^(٢)
فُراصةُ العسجدِ مذمومةٌ منها على قُلامةِ الظفر^(٣)
وموهمُ التخطيطِ من سُرةِ يشفُ للعَيْنِ من السِترِ
ونقطةُ العنبرِ من ثديها حيثُ مدارِ الكوكبِ الدُري^(٤)

= وقال الأزهري: السَّحْرُ عَمَلٌ تُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَانِ وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسكر ومن السكر الأَخْذَةُ التي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا يُرَى وليس الأصل على ما يُرى، والسَّحْرُ: كُلُّ مَا لُطِفَ مَا أَخَذَهُ وَدَقَّ فَهُوَ سِحْرٌ، والسَّحْرُ بفتح السين المهملة وإسكان الحاء هي الرئة والصدر، ومنه حديث عائشة «أن النبي مات بين سحري ونحري»، ومراد الشاعر موضع الصدر.

(١) والصُّدغين: مثني صدغ، وهو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، أو ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذنين، ويسمي الشعر النابت عليه أيضاً صُدغاً، ويشبه بالعقرب والحية، فيقال عقرب الصدغ وحية الصدغ، ومن شعر شارح الديوان في الغزل:
وحية الصدغ أتت تسألني أن أسألك
تلدغ من؟ تقتل من؟ فأمر فإن الأمر لك
والغر والغريز: الشاب الذي لا تجربة له ينخدع بسرعة وينقاد لقلة فطنته.

(٢) النثارة ما ينثر من فتيت ند أو غيره، والنثار: بالكسر ما ينثر من الأعراس من جوز وتمر وغيره، والتبر: الذهب.

(٣) القراضة: ما يقرض من الذهب، أي يقطع منه، قال أبو العباس بن سريج: إنهم كانوا يقرضون أطراف الدراهم والدنانير بالمقراض ويخرجونهما عن السعر الذي يأخذونهما به ويجمعون من تلك القراضة شيئاً كثيراً بالسبك كما هو معهود في المملكة الشامية وغيرها، وهذه الفعلة هي التي نهى الله عنها قوم شعيب بقوله ﴿...وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ هود ٨٥، فقالوا ﴿...أَنْ تَقْعَلَ فِيْ أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوِيْ﴾ هود ٨٧، يعني الدراهم والدنانير من القرض ولم ينتهوا عن ذلك فأخذتهم الصيحة «انتهى»، والعسجد: الذهب، وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت، وقوله: مذمومة لعله أراد بأنها غير مستحسنة لأنها من أمور الزينة التي لا تنفع مع جمال المحبوب، فهو يدعى إن ما تضعه من مسحوق العسجد على أظفارها يقلل من جمالها، والقُلامة ما يقلم من الأظفار، ومراده موضع القلامة.

(٤) المدار: مدار الفلك حيث تدور النجوم، والدراري هي جمع دُري وهي الكواكب الدرية.

- وهالةُ البدرِ على عُقْدَةٍ من زندها كَامِلَةُ القِطْرِ^(١)
 ودارةُ الأحقَاءِ بِلَوْرَةٍ خالصةً من جَوْهَرٍ حُرٍّ^(٢)
 وَلَبَّةٌ تشعُّ أضواؤها تواصلُ السَّرةَ بالنحرِ^(٣)
 ومعقْدُ التكةِ مَجْرَى الهوى منه إلى الردفِ إلى الخَصْرِ^(٤)
 طراوةُ الغَضِّ على جِلدها تطبِقُ البحرَ على البَرِّ^(٥)
 ولامعُ الأطرافِ من جسمها يمثلُ الأنجمَ في الظُّهرِ
 منازلُ التقديرِ من قِدها مُنزلةٌ بِليلةِ القَدْرِ^(٦)
 عَنَى وقد أقسمَ بالعصرِ أن مُغِيضَها لفي خُسْرِ^(٧)
 والعملُ الصالحُ في حُبها وحقها تجرُّ الصَّبْرَ
 غالبني فيها الهوى العُذري حتى بدا لعاذلي عذري^(٨)

- (١) الهالة: ما دار على القمر من النور مثل الدائرة.
 (٢) الدَّارَةُ والدَّائِرَةُ كلاهما: ما أحاط بالشيء، والدَّارَةُ: دَارَةُ القمر التي حوله، وهي الهَالَةُ. وكل موضع يُدَارُ به شيء يَحْجُرُهُ، فاسمه دَارَةٌ، والأحقاء: جمع حَقْو وهو ملتقى عظام الورك ومَعْقِدُ الإزار أي موضع شَدَّه من الجَنْبِ، والكَشْحُ والخَصْرُ، والجمع أخق وأحقاء.
 (٣) اللَّبَّةُ عند المنحر ملتقى الرقبة، بالصدر وفي الحديث «الذكاة ما بين اللبة واللحيين» والنحر: هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الإبل، وفي هذا البيت اضطراب لأن اللبة لا علاقة لها بالسرة، وفي نسخة (ت): وسربة، السُّرْبَةُ، بالضم - كما في القاموس - الشَّعْرُ وَسَطُ الصَّدْرِ إلى البَطْنِ، كالمُسْرِبَةِ، وهي تناسب قوله تواصل السرة بالنحر، ولو بقى على كلمة السربة لكان يمكن تجاوز كونها تشع بنوع من المجاز، وكذلك يمكن حملها على الشعر الرقيق الذي ربما يوجد في صدور النساء أو على مكان السربة.
 (٤) المعقَد والعقدة هو الربطة التي تعقد بها التكة، الردف: وهو الكفل والعجز، والخصر بفتح الخاء وسكون الصاد: الخاصرة وهي وسط الإنسان.
 (٥) الطراوة: هي الجدة والنعومة، والغَضُّ: بفتح الغين المعجمة الطَّرِيُّ، والمراد منه الجلد الغض بحذف المضاف.
 (٦) القد: القامة واعتدال تقاطيعها.
 (٧) في قوله عنى وقد أقسم بالعصر إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ ۝٢﴾
 (٨) الهوى العذري، نسبة إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت بالحب العفيف، والعاذل: اللائم.

إن لآمني العدلي في حبها
 وإن أبى إلا ملاماً فقد
 إن اعتزلت الناس من أجلها
 جَسَمْتُ أهوائي فهل قائل
 بذلت في ابتغاء مرضاتها
 فلن تنالوا البرَّ أو تُنفقوا
 بَلَّغْتُ ما أَوْحَى إلي الهوى
 فأغربت في كل ما تشتهي
 فسودت ما ابيض من ذكري
 وأتبعَت سيئةً مثلها
 والآن ما أصنع من حيلة
 وما خلاصُ النفس من ورطة

فإنني أقولُ بالجبر^(١)
 صار مُجبراً ولا يدري
 رَفُضاً لهم فالأشعريُّ شعري^(٢)
 عن مذهبِ التجسيمِ بالكُفر
 بقيةَ المدة من عُمرِي
 مما تُحبون من البر^(٣)
 نفسي وقد أعذرتُ في نُذري
 ضاربةً صفحاً عن الذُكر^(٤)
 وبيضت ما اسودَّ من شعري
 وأثقلت بحملِها ظهري
 وقد دَنْتُ رجلي إلى قبري
 تدفعُ في ظهري إلى حشري^(٥)

- (١) العدلي: القائل بالعدل والعدلية وأهل العدل وهم المعتزلة والإمامية، لأنهم يرون إنه يجب على الله العدل ولا يمكن أن يفعل غير العدل، الجبر: مذهب عقائدي يقول بأن الإنسان ليس مختاراً في أفعاله، بل إن الله هو الفاعل ولا إرادة للإنسان، في الفعل وتنسب إلى الإنسان مجازاً، والمجبر واحد المجبرة.
- (٢) الأشعري، التابع لأبي الحسن الأشعري [الملل والنحل ج ١ ص ٩٤]، والمعتزلي: من أتباع وأصل بن عطاء وسمي وأصل ابن عطاء معتزلياً لأنه كان تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار ثم اعتزله فسمي معتزلاً وسمي أصحابه بالمعتزلة [الملل والنحل ج ١ ص ٤٦].
- (٣) تضمين للآية الكريمة: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ﴾ آل عمران ٩٢.
- (٤) أغربت: عملت كل ما هو غريب من المعاصي مما ليس شأن مثلها أن تفعله، ويقال: جاء بغريب من الأمر.
- (٥) الورطة: كل غامض والهلكة بتحير الإنسان في إيجاد مخرج، والأمر تقع فيه من هلكة أو غيرها لا يستطيع الإنسان الخروج منه، قال يزيد بن طعمة الخطمي:
 قذفوا سيدهم في ورطة قذفك القُلة وسط المعترك

لم أبق لي وجهاً ألاقي به
إلا اعتقادي بجميل الرجا
إن نبض الروع على خاطري
وحب قلبي وولائي إلى
سفينة النجاة والعروة
وعلة الكون وغاياته
والله ولاهم وأولاهم
طهرهم من كل رجس كما
فهم موالى الخلق في هذه
وهم على الأعراف عرافه
وهم على الكوثر رواده
والنار والجنة مأواهما
يا سادتي عبدكم وابنكم
وهو كما ترون من أمره

وله ^(الله تعالى) من البسيط في المديح

أهاشم أنت أم هالات أقمار

ربي ولا شيئاً من العذر
فإنه يشد في أزمي^(١)
تختلج الرحمة في صدري^(٢)
محمد وآله الغر
الوثقى وسر النفع والضّر
هم وهم مستودع السر
سراقات الحمد والشكر^(٣)
نزههم عن كل ما يزري
الدنيا ويوم الحشر والنشر
موقفهم منه على الجسر
لهم ولأئ القُر والحر^(٤)
عندهم في النهي والأمر
في نسب ومذهب بر
فما ترون اليوم في أمري^(٥)

وعبد مطلب أم مطلب الساري^(٦)

(١) الأزر: القوة والظهر، «أشدُّ يَوْمَ أَرَى» طه ٣١.

(٢) الروع: الفزع والخوف، قال تعالى: «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» هود ٧٤، وفي الحديث: «أَفَرَّخَ رُوْعُكَ مِنْ أَذْرِكَ إِفَاضَتْنَا هَذِهِ فَقَدْ أَذْرَكَ».

(٣) والسراقد: الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت.

(٤) القُر: بضم القاف وهو البرد، تقول العرب: يومٌ قر «بالفتح» أي بارد، قول حاتم الطائي:
أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر

(٥) لها تمة ذكرها في ديوان المراثي.

(٦) الخطاب وإن كان ظاهراً لهاشم ولكن المراد منه بني هاشم وكذلك في البيت الثاني في قوله وأنت عدنان وانت عبد مناف، وهاشم واسمه عمرو وكنيته أبو نضلة وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه وأطعمهم [الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٣].

وَأَنْتِ عَبْدٌ مُنَافٍ فِي مَرَاتِبِهَا
فَمَنْ يَبَارِكُ فِي مَجْدٍ وَمَقْدَارٍ
وَمَنْ يَدَانِيكَ فِي فَخْرٍ وَفِي شَرَفٍ
أَلَسْتَ أَوْلَى قَرِيشٍ فِي حُكُومَتِهَا
وَمَا نَزَارُ عَنْ الْعُدَا بَأَنْزَارٍ
وَمَا قَصِيٍّ عَنْ الْعُلِيَاءِ قَاصِيَةٌ
وَمَا لُؤْيٍ لَتُلَوَّى عَنْ إِجَارَتِهَا
بِيضٌ وَجُوهُهُمْ شَمٌّ أَنْوَفُهُمْ
أَعْرَاضُهُمْ كَالْقَبَاطِيِّ فِي نِقَاوْنِهَا
فَإِنْ تَلَوَّثَ الْأَعْرَاضُ مِنْ سَفِهِ
وَإِنْ تَسَافَلَتِ الْأَنْسَابُ مِنْ دَنْسٍ
بَطْنٌ تَخِيرُهُ الْجَبَارُ مِنْ مُضَرٍ
وَأَنْتِ عِدْنَانُ أَمْ عُدَاتِ أَعْصَارٍ^(١)
وَمَنْ يَمَارِيكَ فِي سَبْقٍ وَمُضْمَارٍ^(٢)
وَمَنْ يُقَاضِيكَ فِي ثَارٍ وَإِيتَارٍ^(٣)
وَالرَّحْلَتَيْنِ لِإِيْلَافٍ وَتُجَارٍ
عُدَاً وَلَا مُضِرَّ الْحَمْرَا بِأَمْضَارٍ^(٤)
بَيْتاً وَلَا النَّضْرُ فِيهَا غَيْرُ نَضَّارٍ^(٥)
وَحَلَّ كَعْباً لِأَقْدَارٍ وَإِكْبَارٍ
وَمَا بِهِمْ غَيْرُ مَعْوَانٍ وَمِغْوَارٍ^(٦)
مُسْلِمَاتٍ جَرَاثِيمٍ وَأَغْوَارٍ^(٧)
فَإِنْ عَرَضُكَ مَخْفُورٌ بِأَسْتَارٍ
فَأَنْتِ أَفْضَلُ أَنْسَابٍ وَأَصْهَارٍ
أَنْ لَا يُمَسُّ مِنَ النُّوْكِ بِأَقْدَارٍ

(١) الْعُدَّاتُ جمع عدة وهي: وهو ما يتقوى به من سلاح وغيره وأعصار: جمع عصر وهو الفترة من الزمان، وقد يراد إعصار، والإغصار: زَوْبَعَةٌ، والإغصار: الرِّيحُ تُثِيرُ السَّحَابَ، أو التي فيها نارٌ، أو التي تَهْبُ من الأرض كالعمود نحو السماء، أو التي فيها العصار، وهو الغبار الشديد.

(٢) المقدار، والقدر: القيمة والشرف.

(٣) الإيتار: مصدر أوتر، والوتر: هو الثَّار.

(٤) أمضار: جمع ماضر والماضر هو الحامض، قال الليث: لبنٌ مضِرٌّ: شديد الحموضة، قال: ويقال: إن مُضِرَّ كان مَوْلَعاً بِشُرْبِهِ فَمُسِّي بِهِ، الماضر: اللبن الذي يَحْذِي اللِّسَانَ قبل أن يُدْرِكَ، وقد مَضَرَ يَمْضُرُ مُضُوراً، وكذلك النبذ، قال: وقال أبو البَيْدَاء: اسم مُضَرٍ مُشْتَقٌّ مِنْهُ.

(٥) قصي ومضر، من أجداد النبي ﷺ وسيأتي ترجمتهما في الخاتمة.

(٦) المغوار: مبالغة من الغارة وهو الذي يكثر الغارة والجمع مغاوير.

(٧) القباطي: ثياب بيض معروفة تصنع في مصر، والجراثيم: هي الأصول، وأغوار: جمع غور: قد مر معناه وغور الشيء: فعره وعمقه وبُعدَه.

أضفى عليه من التقديس ضافيةً وظلَّ نورُ رسولِ الله مستتراً نورٌ تنزلُ للناسوتِ من قدسُ فجلجلتُ حلقاتُ الكونِ من فرحٍ وهبتُ الريحُ بالنشرِ العبيقِ على كالشمسِ تشرقُ فيها بعدما طلعت وجاء من رحمةِ الباري بأمطارٍ

حُسنَى تنهنهُ عنه كلَّ خَوَّارٍ^(١) فيه ينقلُ من طَهرٍ لأطهارِ اللاهوتِ في خيرِ آباءٍ وأظْثارِ^(٢) به وأشرقَت الدنيا بأنوارِ^(٣) الأجواءِ فانتعشتُ منها بأسفارِ^(٤) والبدرُ يزهرُ فيها بعد إيدارِ وديمةً للهُدي دامت بإدرا^(٥)

(١) أضفى: من ضفا يضفي بمعنى أسبغ، والضفو: السبوع وفي اللسان: ذكر تصريفها من ضفا الشيء يصفو بالواو، وثوب ضافي: أي سابغ، والضافية: مؤنث ضافي وهو السابغ، وضفا الشعرُ والصفوفُ يصفو صفواً وضفواً: كثر وطال، والصفو: السعة والخير، تنهنه عنه: تكف عنه، والتنهنة: الكف، تقول: تنهت فلاناً إذا زجرته فتنهته أي كففه، والخوَّار: الضعيف وجار الرجل يخور: ضعف وانكسر، ومن حديث أبي بكر قال لعمر: «أجبان في الجاهلية وخوار في الإسلام». المحيا: الوجه، وطلق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث: «أن تلقاه بوجه طليق، وأسارير» الوجه: الخطوط التي في الجبهة، وقيل هي محاسن الوجه، وفي حديث عائشة في صفة رسول الله ﷺ «تبرق أسارير وجهه».

(٢) الناسوت: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية، وقال المسيحيون أن المسيح لاهوت وناسوت أي: إله وإنسان، ولما صلب المسيح قال قوم: صُلب الناسوت وصعد اللاهوت، ومعنى اللاهوت: الإله، والناسوت هو الإنسان، الأظثار: جمع ظئر والظئر: الحاضنة والحاضن أيضاً وجمعه أظار، ويقال للرجل الحاضن ظئر أيضاً والظئر، مهموز: العاطفة على غير ولدها المرصعة له من الناس والإبل، الذكور والأنثى في ذلك سواء، والجمع أظور وأظار وظور وظور.

(٣) تجلجلت: من الجلجلة وهي صوت الرعد وما أشبهه، والجلجلة: التحريك، وشدة الصوت، وصوت الرعد، والوعيد، وسحاب مجلجل، وغيت جلجال.

(٤) النشر: الريح الطيبة، أو أعم، أو ريح قم المرأة وأعطافها بعد النوم، والعبيق كالعبق، وعبق الطيب به علق ولزق.

(٥) الديمة المطر الذي ليس فيه برق ولا رعد، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره مابلغ في العدة والجمع ديم قال لبيد:

باتت وأسبل ألف من ديمة تروى الخمائل دائماً تسجامها

واهتزت الأرضُ بالأنداءِ وانفتقتُ
أتى عن الملاء الأعلى بأخبار
وجاء بالدين والقرآن فانبهرتُ
مؤيدُ الروح بالروح الأمين
يأتي على الغيب مفتوح السرادق من
سطى وقد رعبت منه القلوب لما
يطاول الشَّم والغوغاء متئداً
لم يألو جهداً ولم يُثنظ عزيمة
رمى رؤوسهم رمياً وعرقبهم
إذا أتاهم ببرهانٍ ومُعجزةٍ
أعدَّ من حقه دمعاً لباطلهم

منها الرواتقُ وازدانت بأزهار^(١)
وعن مُغامرة الدنيا بأسرار
له العُقُولُ بإذعانٍ وإقرار
وبالتسديد في كلِّ أفكارٍ وأخطار
فُرِط الذكاء وقلبٍ منه نَظَّار^(٢)
أمدّه الله من نصرٍ وأنصار
يدعو إلى الله في سرٍّ وإجهار
غَلَّوا سَخِينَةً عن وعظٍ وإنذار^(٣)
شدّاً عليهم بكُزَّازٍ ودُّوَارٍ^(٤)
وقابلوه بتكذيبٍ وإصرار
فينكصونُ لأعقابٍ وأدبار

- (١) الأنداء: بعد مدى الصوت فيكون بمعنى الأجواء، ويحتمل أن يكون جمع ند وهو التل المرتفع في السماء وجمع نادي أنداء وأنداء، والرواتق: هي الأراضي التي لم تتفتق بالنبات، والرتق: ضد الفتق: وقد رتق الفتق، والرتق إلحامُ الفتق وإصلاحه، قال تعالى: ﴿كَانَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمْ﴾ الأنبياء ٣٠، وقال نعيم الفاطمي:
- فأنا أدفع الثلاثة عني بثلاثِ رواتقٍ للفتوق
- (٢) السرادق: قال الجوهري: السُرادق واحد السُرادقات التي تمتد فوق صحن الدار، وكل بيت من كرسف فهو سرادق، واستعاروا السرادق لعدة أمور فقالوا سرادق العز وسرادق العرش وسرادق الكون، وسرادق العظمة وسرادق النعمة وغيرها، قال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ الكهف ٢٩.
- (٣) سخينة: أي ساخنة لأن دمع الحزن ساخن، وسخنة العين نقيض قرتها، وسخنت عينه بالكسر بكت، واسخن الله عينه: أبكاه.
- (٤) الكزاز: قال ابن الأعرابي: الكزاز: الرعدة من البرد، والعامّة تقول كُزَّاز، والكزاز: داء يأخذ من شدة البرد، ورجلٌ مكزوز: أخذه الكزاز من البرد وهو تقبض ورعدة، وقيل: داء يردد صاحبه حتى يموت الكزاز بالضم وهو تشنج يصيب الإنسان من البرد الشديد، الدوار: قال العجاج: والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ، والدوار: يأخذ في رأس الإنسان فيرى الأشياء تدور به، والدوام: الدوار يأخذ في رأس الإنسان، فيرى الأشياء تدور له.

ولا غَضاضَةً مِنْهُ أَنْ يَغَادِرَهُمْ
ولا بهجرته عنهم ورحلته
وان لله تدبيراً يدبره
والله منتظرٌ فيهم لرحمته
حتى إذا تم فيهم من مشيئته
أجاءه النصرُ وانحلت روابطُهم
وردَّ أولهم دحرًا لآخرهم
وساقهم وهم الأسرا لبطشته
أتى عليهم وما أبقي حُثالتهم
وفكهم طلقاءً يضمرون له

حيناً إلى القَفْرِ أو حيناً إلى الغار
ليثربِ فلها سرٌّ من الباري
على القلوبِ بإقبالٍ وإدبار
بهم على مقتضى تدبيره الجاري
مما أرادَ بإمهالٍ وإنظار
ودكَّ منهم أخاشيباً بأطوار^(١)
ولفهم بأعاصيرٍ ومِسطار^(٢)
يَسْتَعِظُونَ بِأَرْحَامٍ وَأَعْذار^(٣)
إلا عقابيلَ لم تخطرَ بأفكار^(٤)
شراً متى أمكنوا أخذاً بأوتار^(٥)

(١) الأخاشيب: جمع أخشب: وهو من الجبال الخشن الغليظ ويقال هو الذي لا يُرتقى، ويذبل اسم جبل بعينه في بلاد نجد، قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان شددن بيذبل
الأطوار: جمع طُور وهو الجبل، وطور سيناء جبل بالشام وهو الذي كلم الله عنده
موسى بن عمران قال تعالى: ﴿وَنَذِيئَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا﴾ مريم: ٥٢.

(٢) المِسطار: الغبار المرتفع في السماء.

(٣) والبطش: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء آية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ القصص آية ١٩.

(٤) الْعَقَابِيلُ: بقايا الْعَلَّةِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعِشْقِ، وما يَخْرُجُ عَلَى الشَّفَةِ غِبِّ الْحُمَى، والشدائد، واحدة الكل: عُقْبُولَةٌ وَعُقْبُولٌ، بضمهما وهو ذو عَقَابِيلَ، أي: شَرِيرٌ، قال رؤبة: «مِنْ وَرْدِ حُمَى أَسَارَتْ عَقَابِلًا» وفي حديث علي عليه السلام: «ثُمَّ قَرَنَ بَسْعَهَا عَقَابِيلُ فَأَقْتَبَهَا»، قال ابن الأثير: الْعَقَابِيلُ بقايا المرض وغيره، ويقال لصاحب الشر: إنه لذو عَقَابِيلَ، وَالْعَقَابِيلُ: الشدائد من الأمور، وَالْعَقَابِيلُ: بقايا المرض والحُبِّ، عن اللحياني، كالْعَقَابِيلِ، الْأَزْهَرِي: رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَقَابِيسِ وَالْعَقَابِيلِ، وهي الدَّوَاهِي.

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ فِي ظِلِّهِ سَلَفْتُ
لَمْ يُبَيِّ غَيْرَ عَقَابِيلٍ مِنَ الْأَسَفِ
(٥) أوتار: جمع وتر بالكسر، وهو الدم وطلب الثأر والدحل، قال الشاعر:

قضينا من تهامة كل وتر
وخبير ثم أغمدنا السيوفنا

محمدٌ حمدٌ الأعلى مغيبته
 فاق النبيين فاستخفت مناقبهم
 وكان في الذات تقديساً بمنزلة
 وصاغه الله من نور وألبسه
 والناس تحسبه من جنسهم بشراً
 وكان فيهم ولكن رحمة لهم
 زاكي النقيبة محمود الضريبة
 سهل الخليفة معروف الطريقة
 فمن يضاهيه في خلق وفي خلق
 حمداً وقده في كل أدوار
 كالشمس يحجب منها كل سيار^(١)
 تجل عن نعت صلصال كفخار^(٢)
 الناسوت شكلاً وجلاله لأبصار^(٣)
 كما تشبّه ياقوت بأحجار
 كما يسامح أشراراً لأبرار
 مأمون على الدين عواد بإيثار^(٤)
 مرضي الحقيقة وضاع لأصار^(٥)
 ومن يجاريه في هدي وأوقار^(٦)

(١) السيار: واحد السيارات السبع وهي الشمس والقمر وزحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة.

(٢) لو قال: نعت صلصال وفخار كأن أحس.

(٣) وجلا الأمر: كشفه وأظهره، وتجلي الشيء: تكشف، وفي حديث كعب بن مالك: «فجلا رسول الله للناس وأمرهم ليتأهبوا» أي كشف وأوضح، وانجلي الظلام: انكشف، وانجلي لهم: انكشف، قال تعالى: ﴿وَالنَّارُ إِذَا جَلَّتْهَا﴾ الشمس: ٢، قال الفراء: إذا جلى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في أوله لأن معناها معروف كما تقول هبت شمالاً وباردة: أي هبت الريح شمالاً وباردة.

(٤) النقيبة يقال على النفس والعقل والمرة ونفاذ الرأي والطبيعة، والضريبة: هي الطبيعة والصنف، والإيثار: تقديم الغير على النفس في المنفعة.

(٥) سهل الخليفة: لين العريكة، الأصار: جمع إضر: العهد، وكذلك في قوله: ﴿...وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ آل عمران: ٨١، قيل ميثاقني وعهدي: وقيل إثم العهد والعهد إذا ضيعوه كما شدد على بني إسرائيل، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا﴾ البقرة: ٢٨٦، عن ابن عباس قال: عهداً تعذبنا بتركه ونقضه، وقال أبو إسحاق: كل عقد من قرابة أو عهد فهو إضر.

(٦) الخلق: بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام اعدال الجسم في الخفقة وجمال الهيئة، والخلق بضم الخاء أي حسن المعاشرة والهدي: هو الرزانة والتي تكون مسببة عن الحلم، والأوقار: جمع وقار وهو هدوء النفس والأعضاء، والرزانة أو السكينة والوداعة.

إِذَا سَرَى الْبَرْقُ مِنْ نَجْدٍ بِتَذْكَارِ حَدِيثُنَا ذُو شُجُونٍ يَابَنَ جَارَتِنَا
 وَاضْرِبْ لَنَا مَثَلًا بِالْمُضْطَفَى وَعَلَيَّ وَانْسِبْ ذِرَاعًا بِمَا فِيهَا إِلَى عَضْدِ
 زَكَاةُ أَكْرَمَهُ رَبَّاهُ عَلَّمَهُ وَاخْتَارَهُ وَعَلَى عِلْمٍ تَخَيَّرَهُ
 وَهَلْ تَشْدُ عَنِ الْمُخْتَارِ لُحْمَتُهُ أَمْ لِلْحَلِيطِينَ مِنْ ذَاتِ إِذَا امْتَزَجَا
 اللَّهُ أَعْلَمُ إِذْ سَوَّاهُمَا مَثَلًا فَالْمُضْطَفَى مُضْطَفَى مِمَّا بَرَى الْبَارِي
 وَالْمُرْتَضَى مُرْتَضَى مِمَّا ذَرَى الذَّارِي^(١)
 فَقَدْ تَذَكَّرْتُ مَا لِلدَّارِ مِنْ جَارِ فَعُدْ عَلَيَّ بِإِيرَادٍ وَإِضْدَارِ^(٢)
 الْمُرْتَضَى فَرَبِيبُ الدَّارِ لِلدَّارِ وَالصَّنَوَ لِلصَّنَوِ فِي طَبْعٍ وَأَثَارِ^(٣)
 مُغَيَّبَاتٍ مَضَامِينٍ وَأَقْدَارِ رِذَاءً فَاضْبَحَ مُخْتَارًا لِمُخْتَارِ^(٤)
 وَقَدْ أَنْيَطْتُ بِأَغْصَابِ وَأَوْتَارِ تَزِيلٌ بَعْدَ تَكْرِيرٍ بِتَكَرُّارِ
 بَلَا مَثِيلٍ وَلَا يَذْرِيهُمَا دَارِي فَالْمُضْطَفَى مُضْطَفَى مِمَّا بَرَى الْبَارِي
 وَالْمُرْتَضَى مُرْتَضَى مِمَّا ذَرَى الذَّارِي^(٥)

- (١) حديثنا ذو شجون أخذ من المثل المعروف: «الحديث ذو شجون» يضرب لتشعب الحديث وجر بعضه لبعض، و«الحديث ذو شجون»: أي فُنُونٌ وَأَغْرَاضٌ، والشُّجُونُ جمع شُجْنٍ: وهو الطريقُ في الوادي، أو في أغلَاهُ، وفي حديث ابن عباس: «إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلغ غايته».
- (٢) الصنو: النخلتان أو النخل تخرج من أصل واحد، وقيل هو عام في كل فرعين يخرجان من أصل واحد، فيقال للأخ وابن العم، وفي [تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧١] بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ يقول لعلي: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة».
- (٣) رداءً: أي معيناً، وترادأ القوم: تعاونوا، والردء: المُعين والناصر، ومنه قوله تعالى على لسان نبيه موسى بن عمران ﷺ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ القصص: ٣٤.
- (٤) والتشذوذ: التفرق ومنه التشذوذ وهو الإنفراد والندرة، وشذ الشيء: ندر عن صنفه وانفرد، وشذ الرجل: انفرد عن أصحابه فهو شاذ.
- (٥) الذارئ: الخالق وذارئ الكون خالقهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ النَّارِ وَالْإِنسِ﴾ الأعراف: ١٧٩، وذراً الله الخلق ذراً خلقهم.

أَمِيرُ سِلْمٍ وَإِسْلَامُ مُسَلِّمَةٌ لَهُ وَلَايَةُ أَبْرَارٍ وَفُجَّارٍ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ عِبَادَتَهُ إِلَّا بِهِ وَتَذَكُّرُ مِنْهُ (يَا حَارِ) ^(١)
عَنَى بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الْأَعْوَرِ الهمداني من خير أنصارٍ وأخيارٍ
فَإِنَّ فِيهَا لَهُ شَأْنًا وَمَنْزِلَةً وَلَا مَجَالَ لِتَشْكِيكِ وَإِنْكَارِ
زَوْجِ الْبَثُولِ أَبُو السَّبْطَيْنِ فَارِسُ
مِيدَانِ الْحُرُوبِ هَزْبَرُ ضَيْعَمٍ ضَارِي ^(٢)
إِذَا تَضَرَّعَتِ الْهَيْجَاءُ فَهُوَ بِهَا حَدِيدُ مُهَرٍّ وَخَطَّارٍ وَبَتَّارِ ^(٣)

(١) إشارة إلى قول الإمام عليه السلام للحارث الهمداني: قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد الحميري [بحار الأنوار ٢٩/ ٢٤١]:

قول علي لحارث عجب كم ثم اعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عشرة ولا زلا
أسقيك من بارد على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعر ض دعيه لا تقربي الرجل
دعيه لا تقربيه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلا

(٢) الهزبر: بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء الأسد، والضيغم: الأسد: وقيل هو الواسع الشدق منها، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة ببطن عشراء غيل دونه غيل
الضاري: من السباع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس، وأضراره: أغراه.

(٣) الهيجاء: الحرب بالمد والقصر، لأنها موطن غضب وهياج، وفي الحديث: لا ينكل في الهيجاء ومنه قصيدة كعب:

من نسج داوود في الهيجا سراويل

وخدين وخدن وجمعه أخدان هو الصديق والصاحب، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي أَنشَأَ لَهُ فِي الْأُمَمِ نَامًا﴾
مُسْفَحَتٍ وَلَا مُنْخَذَاتٍ أَخْدَانٍ النساء: ٢٥، الخطَّار: الرمح الذي يخطر به الفارس،
والبتار والبتائر: السيف القاطع، وسيفٌ باترٌ وبَتَّارٌ: قاطعٌ، والمهر: الفرس.

مَنْ يَقْتَدِخْ لِلْوَعَى نَاراً لِيَسْعَرَهَا
يُذْكِ لَظَاهَا وَيُؤْفِيهَا وَقَائِدَهَا
يَشْدُ فِيهَا وَيَطْوِيهَا وَيَنْشُرُهَا
يَأْتِي عَلَيْهَا مُغَيَّراً فِي جَوَانِبِهَا
وَالْعَادِيَاتِ فِيهِ أَنْزِلْتُ وَبِهِ عُرِ
عَلَى حِمَاهُ رَأَيْنَا قَدْحَهُ الْوَارِي^(١)
بِشَلُّو كُلَّ شَدِيدِ الْبَاسِ فَعَّارٍ^(٢)
فَتَسْتَدِيرُ عَلَى قُطْبٍ وَمِحْوَارٍ^(٣)
فَرَدّاً فَتَحَسَبَهُ جَاءَ بِجَرَارٍ^(٤)
فَنْ ضَبَحَا وَسَبَحَا فِي الدَّمِ الْجَارِي^(٥)

(١) القَدْح بالفتح: وهو فعلُ القَادِحِ بِالزَّيْدِ والقَادِحِ لِيُورِي، ويمكن أن يكون القَدْحُ بالكسر: وهو السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُنْضَلَ، وأنا أرجح الكسر، والجمع: قِدَاحٌ وأَقْدَحٌ وأَفَادِيحُ، والقَدْح: واحد القَدَاحِ التي يستقسم بها الأَزْلامَ، وفي المثل حن قَدْحٍ ليس منها يضرب مثلاً للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم، والواري: المشتعل وهو فاعل بمعنى المفعول، على وزان: فاقعد فإنك أنت المطعم الكاسي.

(٢) الوقائد: هي القطع من الحطب توقد بها النار، والشلو: العضو من أعضاء اللحم، والجمع أشلاء، وأشلاء الرجل أعضاؤه بعد القطع، وفغار: لم أجد لها معنى صحيح، والفغر هو الفتح والشق، ويقال فغر فمه: فتحه والفَعَّارُ صيغة مبالغة من الفاجر وهو الذي يفغر فاه بمعنى بفتحه عند هياجه، ولعلها كناية أن الإبتسام في المعركة، كما قال الشاعر هو الضحاك إذا اشتد العراك والله أعلم بما في قلب الشاعر.

(٣) القُطْبُ والقَطْبُ والقُطْبُ: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحي، وفي حديث فاطمة: «وفي يدها أثر من قطب الرحي»، قال ابن الأثير: هي الحديدة المركبة في وسط حجر الرحي السفلى، والجمع أقطاب وقُطُوب، وقطب الفلك مداره، والمحوار: المحور وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، والحديدة التي تدور عليها البكرة.

(٤) الجرار: صفة أقامها مقام الموصوف والمراد جيشاً جراراً، والجيش الجرار: الكثير، وقيل: هو الذي لا يسير إلا زَحْفاً لكثرتة.

(٥) مراده سورة العاديات، والعاديات: جمع عادية وهي الخيل المغيرة قال تعالى: ﴿وَالْمَدْيَنَاتِ ضَبَحًا﴾ العاديات: ١، وفيه استخدام حيث أراد من العاديات في الأول السورة ثم أعاد ضمير عرفن على الخيل، في [مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٠٢] في سبب نزول آية سورة العاديات: قال: وقيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً ﷺ إلي ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك أنه بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ، وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل قال: «وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها=

وَسَيْفُهُ ذُو فَقَّارٍ فِي سَفَاسِقِهِ لَمُعُ الْمَنِيَةِ خَطَّافٌ لِأَعْمَارٍ^(١)
فَقِيلَ (لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَى) سِوَاهُ لِنَجْدَاتٍ وَأَخْطَارٍ^(٢)

= والعاديات، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله ﷺ: نعم، إن علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل ﷺ في هذه الليلة، فقدم ﷺ بعد أيام بالغنائم والأسارى، قال ابن عباس: ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾، الأول: ما روى عن علي ﷺ وابن مسعود أنها الإبل، وهو قول إبراهيم القرظي، روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: «بينما أنا جالس في الحجر إذا أتاني رجل فسألني عن العاديات صبحاً، ففسرتها بالخيول فذهب إلى علي ﷺ وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت، فقال: ادعه لي فلما وقفت على رأسه، قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾ الإبل من عرفة إلى مزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، يعني إبل الحاج، قال ابن عباس: فرجعت عن قولي إلى قول علي»، والضحج: من الخيل: الحمحمة، ومن الإبل: النفس، والضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عَدُون، وهو صوت ليس بصهيل ولا حمحمة، ولكنه صوت نفس.

(١) الْفَقَّارُ: فقار الظهر هي خرزاته، والمُفَقَّر من السيوف هو الذي فيه حوز مطمئنة عن متنه، يقال: سيف مُفَقَّر وكل شيء له حز أو أثر فيه فقد فُقِّرَ، وفي الحديث: «كان اسم سيف النبي ﷺ ذا الفقار شبهوا تلك الحوز بالفقار»، قال أبو العباس: سمي سيف النبي ﷺ بذى الفقار لأنه كانت فيه حُفَر صغار حِسان، ويقال للْحُفْرَةِ فُفْرَةٌ وجمعها فُفَرٌ، وسفاسقه: طرائقه وهي التي يقال لها الفرند، وهي آثار وخطوط في صفحة السيف.

(٢) ذُو الْفَقَّارِ: هو سيف علي بن أبي طالب ﷺ، في [تذكرة الخواص ص ٢٦]، بعد أن ذكر قصة خيبر وحديث الراية وقتل علي لمرحب قال: وذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم وقائلاً يقول:

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِي
فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فإذن له فقال:

جَبْرِيلُ نَادَى مَعْلَنًا وَالنَّقْعَ لَمَّا يَنْجَلِي
وَالْمُسْلِمُونَ أَحْدَقُوا حَوْلَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِي

وذكر [الشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٩] سيوف الرسول فقال: يقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، ونقل غير واحد أن ذو الفقار لمنبه بن الحجاج السهمي وكان مع ابنه العاص يوم بدر، فقتله علي وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ =

وليس ضربته الوطفا لمعيارٍ وليس طعنته النجلا لمسبارٍ^(١)

= فأعطاه رسول الله ﷺ علياً ﷺ فقاتل به يوم أحد، وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيع:
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
وفي [الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٥] يروي إن بلقيس أهدت إلى سليمان ﷺ
سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وجاء في بعض الروايات عن علي ﷺ إنه قدم
جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال له: إن صنماً باليمن مغفر بالحديد فابعث إليه فأدقه وخذ
حديده، قال علي ﷺ: فدعاني رسول الله ﷺ وبعثني فذهبت ودققت الصنم وأخذت
الحديد وجئت إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذو الفقار والآخر
مخزماً، فتقلد رسول الله ﷺ ذو الفقار وأعطاني مخزماً، ثم أعطاني ذو الفقار بعد ذلك
فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
قال ابن إسحاق [الفصول المهمة ص ٥٥، ونور الأبصار للشبلنجي ص ٨٩]: وفي هذا
اليوم هاجت ريح فسمع هاتفاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
وقال الخوارزمي المالكي [نور الأبصار ص ٨٩ الفصول المهمة ٥٥]:
أسد الإله وسيفه وقناته كالظفر يوم صياله والنباب
جاء النداء من الإله وسيفه بدم الكماة يسح في تسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي هازم الأحزاب
وروى ابن عساكر: [في ترجمة الإمام علي ج ١ ص ١٤١] بسنده إلى أبي جعفر محمد بن
علي قال: نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
(١) الوطفاء: يقال للسحابة وطفاء إذا كانت مسترخية لكثرة مائها أو الدائمة السح، ويقال
للمرأة وطفاء إذا كثرت شعر حاجبيها، أما وصف الضربة بالوطفاء ولعل الشاعر سماها
وطفاء لكثرة ما يسيل من الدم، وقد فسر الوطفاء بالمطبة الثقيلة، الطعنة النجلاء:
الواسعة الشق، والنجل بالتحريك: سعة شق العين مع حُسْنِ فيها، وعين نجلاء: أي
واسعة، وتُجَل: جمع نجلاء، ولعل الشاعر حركها للضرورة، وهو من المواضع التي
يصح فيها لضرورة الشعر.

وهذا البيت أخذه من قول الطغرائي:
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الأعين التُّجَل
وقد حرك الطغرائي التُّجَل أيضاً، والمسبار: هو ما يقاس به عمق الأشياء، كعمق الماء
وعمق الطعنة.

حَمَى عَرِيْنَ الْهُدَى عَنْ كُلِّ عَادِيَةٍ وَرَدَ عَادِيَةَ الْعُزَّى لِأَوْجَارِ^(١)
وَأَمْضَغَ الْعَابِدِينَ اللَّاتِ دَاغِصَةً يُسْتَقْدَفُونَ شَطَايَاهَا بِتِعْصَارِ^(٢)
وَمَا عَلَى هُبَلٍ لَوْ أَنَّهْ أَنْهَبَلَتْ أَرْكَانُهُ وَتَدَاعَتْ بَيْنَ أُمْدَارِ^(٣)
فَقَدْ رَمَاهُ أَبُو الْجُلَى بِزُلْخَةٍ تُسِفُّهُ وَهُوَ مَنْسُوفٌ مَعَ الذَّارِي^(٤)

(١) العرين: مأوى الأسد، والعزى: شجرة كانت تعبد في الجاهلية، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ^١ أَلَلَّتْ وَالْعُرَىٰ﴾ النجم آية ١٩، وقيل إن العزى الواردة في الآية صنم كان لثقيف وقيل لقريش وبني كنانة، وقيل العزى سُمرة لغطفان يعبدونها، وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة [معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦]، والأوجار: جمع وجار بكسر الواو وفتحها وهو جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، قال الشاعر:

مثل الوجار أوت إليه الأضبع

(٢) أمضغ: ألزم بلوكها، والمضغ اللوك، واللات: قال في [معجم البلدان ٤/٥]: هو اسم صنم لثقيف، والداغصة: من الدغص وهو الإمتلاء، فيقال: دغصت الإبل: إذ استكثرت من الصليان فالتوي في حيازيمها وغصت به، ودغصه: ملأه غيظاً، ويستقذفون: أي يكونون عرضة للقفز، والشطايا: جمع شظية وهي شقة من اللوح أو العصار تبرز وتدخل في اليد، والتعصار: لعلها من اعتصر السحاب، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا﴾ النبا ١٤، أي السحاب التي تَغْتَصِرُ بِالْمَطَرِ أي تُصْبُ، وقيل التي تأتي بالإعصار، والإعصار: أن يَغْصُ إنسانٌ بِالطَّعَامِ فَيَغْتَصِرُ بِالماء، أي: يَشْرَبُهُ قَلِيلاً قَلِيلاً لِيُسَبِّغَهُ، ولو قال بإعصار كان المعنى أوضح، لأن الإعصار رِيحٌ تُثِيرُ الغُبَارَ قال: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ البقرة ٢٢٦.

(٣) هُبَل: بضم الهاء وفتح الباء صنم لبني كنانة وبكر ومالك وملكان، والهبل: الثكل، يقال: هبلته أمه: أي ثكلته.

(٤) الجُلَى: الأمر العظيم، قال طرفة:

وإن أدع للجلى أكن من حمانها وإن تأتاك الأعداء بالجهد أجهد

وقال بشامة بن حزن النهشلي:

وإن دعوت إلى جُلَى ومكرمة يوماً كراماً من الأقوام فادعينا

قال ابن الإعرابي: من ضم الجُلَى قصره ومن فتح الجيم مده فقال الجلاء، والخصلة العظيمة، والزُلْخَةُ: بضم الزاي وفتح اللام مع تشديدها، يقال رمى الله فلاناً بزُلْخَةٍ وهو وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته، وفسرها الشاعر: بالظبة العظيمة، وفي=

وَهَبَّ عَابِدُهُ يَلْوِي إِلَى وَزْرِ
فَحَضَّحَصَ الدِّينُ وَارْتَدَّتْ مَرَاتِعُهُ
وَرَاخَ يَوْفِدُ فِي عَبْرِ الْجَزِيرَةِ مِنْ
كَالرَّيْحِ أَوْ كَوْمِيضِ الْبَرْقِ سُرْعَتُهُ
حَتَّى تَحَلَّلَتِ الدُّنْيَا مَخَائِلُهُ
يَنْوُءُ عَاتِقُهُ ثِقْلًا بِأَوْزَارِ^(١)
وَزَّلَ مَقْصَدَ وَقَادِ وَزَّارِ^(٢)
مُبَشِّرِيهِ فَبَحَّارٍ وَصَحَّارٍ
عَلَى لَطَافَةِ نَسَمَاتٍ بِأَسْحَارِ^(٣)
وَجَاسَ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ وَأَمْصَارِ^(٤)

= القاموس المحيط: وَغَوَرْتُ بِنُ الْحَارِثِ: «سَلَّ سَيْفَ النَّبِيِّ ﷺ»، لِيُفْتِكَ بِهِ، فَرَمَاهُ اللَّهُ، بِزُلْخَةٍ بَيْنَ كَيْفِيَّتِهِ، وَتَسْفَهُ: أَمَا مِنْ سَفِّ الْخَوْصِ وَهُوَ نَسْجُهُ أَوْ مِنْ سَفِّ الدَّوَاءِ وَهُوَ أَخْذُهُ غَيْرَ مُلْتَوٍ وَلَا مَعْجُونٍ، وَيَسْمَى الدَّوَاءُ الَّذِي يُوْخَذُ بِدُونِ مَاءٍ وَلَا عَجْنٍ سَفُوفٍ، لَكِنْ عَلَى كَلَا الْمَعْنِيِّينَ مَعْنَى صَحِيحٍ، وَقَدْ فَسَّرَهَا الشَّاعِرُ: تَدْفَعُهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَمَنْسُوفٍ: الْمَنْشُورُ، وَهُوَ مَا نَثَرْتَهُ الرِّيحُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمِرَادِ الشَّاعِرِ، وَالذَّارِي: الرِّيحُ تَذَرِي التُّرَابَ وَغَيْرَهُ.

(١) نَاءٌ بِحَمْلِهِ يَنْوُءُ نَوَاءً: نَهَضَ بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ، وَنَاءَ بِهِ الْحَمْلُ: أَثْقَلَهُ وَأَمَالَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذَرْتَهُ مِنَ الْكُؤُورِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُمُ لَلنَّوْءِ بِالْمُضَكِّ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ الْقِصَصُ: ٧٦، الْوَزْرُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالزَّايِ - فِي صَدْرِ الْبَيْتِ - مَعْنَاهَا الْمَلْجَأُ، وَأَصْلُ الْوَزْرِ هُوَ الْجَبَلُ الْمَنْعِيُّ وَكُلُّ مَعْقِلٍ وَزْرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ الْقِيَامَةُ آيَةُ ١١، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْوَزْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْجَبَلُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ، هَذَا أَصْلُهُ، وَكُلُّ مَا التَّجَأَتْ إِلَيْهِ وَتَحَصَّنَتْ بِهِ فَهُوَ وَزْرٌ، وَالْأَوْزَارُ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ جَمْعُ وَزْرٍ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَهُوَ الْحَمْلُ الثَّقِيلُ، وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا أَيِ أَثْقَلَهَا، وَاسْمُ السَّلَاحِ أَوْزَارٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿...حَتَّى نَقَعَ لَمَرْئِي أَوْزَارَهَا﴾ مُحَمَّدٌ ٤، وَالْوَزْرُ أَيْضاً الْإِثْمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا نَزِدُّهُ زُرَّةً وَزَرَّةً وَنَزِدُّهُ أُخْرَةً﴾ النِّجْمُ آيَةُ ٣٣، أَيِ لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ إِثْمَ أُخْرَى، وَمِرَادُ الشَّاعِرِ مِنْهُ الْخَطَايَا.

(٢) الْحَصْحَصَةُ: بَيَانُ الْحَقِّ بَعْدَ كِتْمَانِهِ، وَحَصَّحَصَ الْحَقُّ: ظَهَرَ وَاسْتَبَانَ قَالَ تَعَالَى: ﴿...فَالَّتِ أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَدَدْتُهُ عَنْ نَفْسِي﴾ يُونُسُ ٥١.

(٣) وَالْوَمِضُ وَالْوَمِيزُ: اللَّمْعَانِ، وَمِضُ الْبَرْقِ وَمِيزٌ وَمِضٌ أَيِ لَمَعَ لَمْعاً خَفِياً وَلَمْ يَعْتَرِضْ فِي نَوَاحِي الْغَيْمِ.

قال الشاعر:

تضحك عن غر الثنايا ناصعاً مثل وميض البرق لماعاً ومض
وقال امرؤ القيس:

أصاح ترى برفاً أراك وميضه

(٤) الْمَخَائِلُ: جَمْعُ مَخِيلَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ أَوْ السَّحَابَةُ الَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا حَسِبْتَهَا مَاطِرَةً، وَمِنْهُ =

كَالشَّمْسِ فِي حُسْنِ تَبْيِينٍ وَإِظْهَارٍ
كَمَعَهْدِ بَفُنُونِ الْخَيْرِ زَخَارٍ^(١)
تَسْمُو بِهِ لِكَرَامَاتٍ وَأَقْدَارٍ
عَيْنُ الْبَصِيرَةِ رَهَافٍ لِأَفْكَارٍ^(٢)
عَلَى الْعِلَاجِ رَجِيبِ الصَّدْرِ دَوَّارٍ
تَبَادُلُوهَا عَلَى عُسْرِ وَإِسَارٍ
شَيْباً بِمَاءٍ وَلَا تَخْوِيلَ دِينَارٍ^(٣)

يُمَثِّلُ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا بِدَعْوَتِهِ
فَتَدْخُلُ النَّاسُ أَفْوَاجاً حَظَائِرَهُ
فَمِنْ مُرَبِّ لِحِجْلِ النُّشْوَ تَرْبِيَةً
وَمِنْ مُلَقِّنِ عِلْمٍ تَسْتَنِيرُ بِهِ
وَمِنْ طَيِّبٍ لَهُ عِلْمٌ وَمَقْدِرَةٌ
وَمِنْ أُخْوَةٍ صِدْقٍ فِي ضَمَائِرِهِمْ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قُعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

= الخال وهو السحاب، ويقال: خيلت السماء وتخيلت: تهيأت للمطر فرعدت وبرقت، ويقال: خيلت السماء إذا غيمت ولم تمطر، وفسرها باللمحات وما يتخيل من الشخص، وجاس في المكان: تردد فيه ومنه قوله تعالى: ﴿...فَجَاسُوا خَلْدَ اللَّيْلِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ الإسراء الآية ٥، أي ترددوا فيها للغارة وتخللوها.

(١) زَخَار كزأخر: ممتلئ، زخر البحر أي مد وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه، وزخر الوادي إذا جاش مده وطما سيله.

(٢) الرهاف: من الرهف وهو اللطف والركة والرهيف: اللطيف الرقيق، ويقال مرهف الجسم، وأرهفتُ السيف: أي رققته فهو مرهف، وسهم مرهف وسيف مرهف أي رقت حواشيه، والرهاف كقتال.

(٣) القعبان: جمع قعب، والقَعْبُ: القَدْحُ الغَلِيظُ، وَيُجْمَعُ عَلَى قَعَابٍ، وشيب: مبنى للمجهول، والشوب الخلط، والشَّوْبُ والشُّوب لغتان كالفقر والفقر والفتح أشهر، قال الفراء: شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبا وشيابة، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ الصافات ٦٧، قال ابن قتيبة: أي خلطا من الماء الحار يشربونه عليها، قال أبو عبيدة: تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب، قال المفسرون: إذا أكلوا الزقوم ثم شربوا عليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصار شوبا له: وقد أخذه من قول الشاعر: قول أمية بن أبي الصلت:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

واستشهد بها محمد الحنفية [تذكرة الخواص ص ٢٩٧] في خطبة قالها في صفين، قام بين الصفين ومدح علياً عليه السلام وعدد جملة من فضائله وقال:

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

والتخويل: الإعطاء، وخوله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلاً، وخولته الشيء: أعطيته إياه.

وَلَا تَحَرَّرْ نَفْسٍ فِي تَهْوِيرِهَا
عَلَيْكَ نَفْسَكَ فاعْمَلْ مَا يُخْلِصُهَا

وله ﷺ من الكامل:

الجسم يُبنى كالجدار كلاهما
فإذا تقادمت العُصورُ تضعُعا
ولعل منتثراً يُعادُ بناؤه
فإذا أُعيدا ثانياً فهما هما
إن قيل كيف مقالكم لم يُعدما
قلنا الفناء على التنقلِ صادقُ
فالطينُ حوْلُ للنباتِ ونطفةُ
وهو هو في المنشآتِ جميعها
والماءُ لما بَحَّرَتْهُ حرارةُ
ومردهُ ماءً كأولِ مرةٍ
ورأى عزيزٌ بعد موتِ حماره
ما حير الله العبادَ كما ترى

على المُجُونِ وَلَا طَبْلٍ وَمِزْمَارٍ^(١)
فَوْرًا وَخَلَّ وَقُوْدَ النَّارِ لِلنَّارِ

طينٌ يُمس ببليةٍ ويُفَخَّرُ
ما بينَ مُنتَثِرٍ وآخرٍ يُقبرُ
كَرًّا كمنقبرٍ يُعادُ ويُنشرُ
لولا تغيُّرُ حالةٍ وتطور
والله يحكمُ بالفناءِ ويُخبرُ
لا يضمحلُّ وإن عراه تغيُّرُ
ولمُضْغَةٍ ثم التخليقِ آخرُ
مُتسافِلاً متصاعداً يتكرر
هذا هو الماء الذي يتبخرُ
ویردُّ أعراضَ التغيُّرِ عُنصرُ
وتفرق الأعضاء كيف يُصور^(٢)
لكنَّهم تركوا الهدى فتحيروا

وله ﷺ من المجتث:

لله أَيُّ عَطَشٍ طَوْرٌ يَفْوُحُ مِنْهَا بِخَوْرٍ

(١) والمجون: أن لا يبالي الإنسان بما صنع، والماجن: الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يعضه عذل عاذل ولا تعقير قارع.

(٢) إشارة إلى ما ذكره الله سبحانه وتعالى من قصة عزيز وحماره: ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى هَٰذَا أَلَّهِ بَعْدَ مَوْتِهَا قَامَاتُهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَيْفَ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتُ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَيَّ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ لَمْ يَسْتَسْئَلْ وَأَنْظِرْ إِلَيَّ حِمَارَكَ وَلِنَجْعَلَكَ مِائَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَيَّ الْعِطَاءَ كَيْفَ تُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكُسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ٢٥٩.

يَكَاذُ قَلْبِي يَطِيرُ
وَقَدْ يَكَاذُ يَخُورُ
لَكِنَّ رَبَّنَا غَفُورٌ

مَتَى يَطِيرُ شَذَاهُ
يَظِلُّ مِنْ شَمِّهِ طُرُوباً
كُنَّا كَأَصْحَابِ مُوسَى

وله رحمته من الخفيف:

مَشْتَاقُ نَغْمَةِ الْمِزْمَارِ
جَاءَهَا فِي سَفَاسِفِ الْأَعْدَارِ^(١)
إِنَّمَا كُنْتُ رُوزْخُوناً وَقَارِي^(٢)

رَبِمَا يَلْبِسُ الْعِمَامَةَ وَالْجَبَّةَ
فَإِذَا حَصَلَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا
لَسْتُ مِنْ فِرْقَةِ الْمَلَاهِي وَإِنِّي

وله من الطويل (بيانات حالية):

وَلَكِنْ طَلَبْنَاهُ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ
إِلَى مَنْ يُغَادِينَا بِزَادٍ وَدِينَارِ
يَرَانَا يَرَانَا أَنَّنَا بَعْضُ تُجَّارِ
وَإِنْ بَلَّغُوا فِي الدِّينِ مَبْلَغَ عَمَّارِ^(٣)
وَإِنْ كَانَ مَوَاجِأً عَلَى الْفَلَكِ الْجَارِي
عَدَلْنَا وَإِنْ كَانَ الْعُدُولُ إِلَى النَّارِ

أَرَانَا طَلَبْنَا الْعِلْمَ لَيْسَ لِدِينِنَا
يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَيُولُ نَفُوسِنَا
وَنَلْصِقُ بِالتُّجَّارِ حَتَّى كَأَنَّ مَنْ
نُحَقِّرُ أَهْلَ الدِّينِ إِنْ لَمْ يَدْرِهِمُوا
وَنُنْكِرُ مِنْ أَهْلِ الْفَضِيلَةِ فَضْلَهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

وله من الطويل:

فَحَدَّثْتُ فَإِنْ أُنْسِيتَ ذَكَرَكَ الدَّهْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِهِ الْكَرُّ

تَغَافَلْتُ عَنْ شَانِي فَشَانَكَ يَاعَمْرُو
يَكُرُّ عَلَى اللَّيْلِ النَّهَارُ فَيَنْجَلِي

(١) السفاسف: جمع سفاسف وهو الرديء من كل شيء، والأمر الحقي، وسفاسف الأمور: نوافهها، وسفاسف الأخلاق: قبائحها، وفي الحديث: «إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفافها».

(٢) روزخون: كلمة فارسية أصلها (روضه خوان) معناها قارئ التعزية.

(٣) عمار بن ياسر أبو اليقظان مولى مخزوم الكوفي، أحد الصحابة الكرام.

كَأَنَّهُمَا قَرَنَانُ يَوْمَ تَنَازَلَا
أَرَى الْجَوَّ إِنْ جَاءَ النَّهَارُ تَوَرَّدَتْ
يُخِيفُكَ هَذَا اللَّيْلُ إِنْ جَاءَ عَابِسًا
ذَهَابَ مَجِيئِي وَاحْمِرَارًا وَصُفْرَةً
وَحَاتَلْنَا هَذَا الزَّمَانُ فِتَارَةً
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرَ شَأْنِهِ
وَصَرَخَ فَيَنَابِلُ الْعِدَاءِ وَبِالنُّدَا

وله من الطويل:

حضرت بني الدنيا زمانَ تقاتلوا
فكانوا ضحايا الحِرسِ راحوا بآسِهِم
فواعجباً إني بمرأى ومسمع
إذا عجزَ النطسُ المبرزُ والذي
سهرتُ لتبريدِ الفؤادِ بِهَمَةٍ
رأيتُ نجومَ الليلِ في ظُلْمَةِ الدُّجَى
ولما سئلتُ الليلَ أَنْتَ مَطِيَّةٌ

فِيذْنَيْهِمَا كَرٌّ وَيُقْصِيهِمَا قَرٌّ
لَهُ وَجَنَةٌ أَوْ يُقْبِلُ اللَّيْلُ تَضْفَرُ
فَمَا هُوَ أَنْ جَاءَ النَّهَارُ فَتَفْتَرُ^(١)
وَفِيهَا هَلَاكُ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يَذَرُوا
يَجِيئُ لَهُ عُذْرٌ وَأُخْرَى لَهُ عُذْرٌ
وَحَقَّقَ مَا يَنْوِيهِ وَانْكَشَفَ السِّتْرُ
أَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مُوْعِدُكَ الْقَبْرُ

عليها بيوم حارٍ في وصفه الفِكرُ
أكفَهُمْ صَفْرٌ وَأَلَوَانُهُمْ غُبْرُ
فما ردني عن مثلِ أمرِهِمْ أَمْرُ
تُجْرِبُهُ الْأَهْوَالُ مِنْ أَنْتَ يَا غُمَرُ^(٢)
ولكن لماذا يسهرُ النجمُ والبدر
فُخِّيلَ لي رَقِشٌ وَأَعَيْنُهَا خُزْرُ^(٣)
لَتَحْمِلَ ماذا قال أكراني العُمَرُ^(٤)

(١) افْتَرَّ فَلَانٌ ضَاجِكًا إِذَا ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ أَسْنَانُهُ.

(٢) النطس: رجل نطس وندس: فطن متنوق في الأمور والمبرز: هو المتقدم في العلم من برز بمعنى ظهر، وأبرز الكتاب: نشره، فهو مُبَرَّرٌ وَمَبْرُورٌ ويقال شاعر مبرز وعالم مبرز وفقه مبرز والخ.. والعُمَر: ورجل غُمَر وَعَمَر الذي لم يجرب الأمور، والجمع أَعْمَار وهم الضُعفاء الذين لا تَجْرِبَةُ عندهم بالحَرْب.

(٣) الرقش: جمع رقشاء، وهي الحية الرقشاء التي بها نقط سوداء وبيضاء، والرقشاء: الأفعى سميت لترقيش في ظهرها، والخوازر: جمع خزراء: من بها خزر في عينها، وخزر العين ميل الحذقة إلى اللحاظ.

(٤) أكراني: من الكِرْوَةِ والكِرَاء وهو أجر المستأجر، كارهه مُكَارَةً و كِرَاء واكتراه وأكراني دابته وداره، والمُكَارِي: الذي يَكْرِئُ دوابه ليحمل عليها، والكري من يكري نفسه، ويقال: أَكْرَى الكريُّ ظهره، والكريُّ أيضاً: المُكْترِي.

فقلتُ وما معناه قال هو الأسر
فقلت وأين القصدُ قال هو الحشر
هي الخيرُ أو نارُ الجحيم هي الشرُّ

فقلت وأين القصدُ قال إلى الثرى
فقلت وبعد الأسرِ قال تسابقُ
فقلت وبعد الحشرِ قال لجنةٌ

وله من الطويل:

سواسيةً في ذلك العبدُ والحرُ
وليلته السوداء ليس لها فجرُ
بصبح اتاك الصبحُ يقدمه العَدْر^(١)
أيا أيها الأحياء جاء الفنا فروا

عذيرك من دهرٍ يخونُ بأهله
فيومُ البلا لا ينتهي بعشية
ولو قلتُ لليل الطويل ألا انجلي
وهذا مناديه يُنادي مُسمِعاً

وله من الوافر:

لمعنى النفسِ تعبيراً فحاروا
فإن العي في التعبيرِ عارُ
يوافقها فقلت لهم عَوار
التضمن عارُ لازمه عيار^(٢)
(حرونٌ لو يصحُّ لها وجار)^(٣)
(أحقُّ الخيلِ بالركضِ المُعار)^(٤)

طلبنا من يُسمى فيلسوفاً
فقلت لهم ضعوا اسماً جديداً
فقالوا ما تراه وأيُّ اسم
وعَوارُ لها مطابقةٌ وأما
أراها لو طلبتُ الخيرَ قالتُ
ولكن لو أردتُ الشرَّ قالتُ

(١) تضمين لقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل

(٢) لا يخلو هذا البيت من زحاف أما معناه فجيد.

(٣) حرون: من حرنت الدابة تحرن حراناً وحراناً فهي حرون، وهي التي إذا استدر جريها وقفت، والوجار: الجحر، قال الشاعر:

مثل الوجار أوت إليه الأضبع

(٤) «أحقُّ الخيلِ بالركضِ المُعار» مثل، واختلفوا في معنى المُعار، فقال بعضهم: هو المتوف الذنب وقال قوم: المعار السمين وقال قوم المعار: المُضَمَّرُ المُقَدَّح، وقال ابن الأعرابي وحده: هو من العارية، وأنشد غيره: أعبروا خيلكم ثم اركبوها وقال معنى=

ولو نُدِبَتْ لمعضلةٍ لَقالتْ (فتاةٌ لو يكون لها خِمار)^(١)
ولو هبَّتْ إلى الشهواتِ قالتْ (ألا فرسٌ جوادٌ أو حِمار)
إذا استعجلتْها قالتْ (شكيرٌ ولكن ذو القوادِم يُستطار)^(٢)
أو استمهلتْها نَعِرتْ وقالتْ (جموحُ الريحِ يسبقُها الغبار)^(٣)
وتخلفُ وعدَها وتقول قولوا (كلامُ الليلِ يمحوه النَّهار)^(٤)

= أعبروها أي ضمّروها بترديدها من عار يعير إذا ذهب وجاء، وقيل للمضمر: مُعار لأن طريقة متنه نتأت، فصار لها غير ناتيء.

قالوا: المُعار من العارية، والمعنى لا شَفَقَة لك على العارية، لأنها ليست لك، واحتجوا بالبيت الذي قبله، وهو من قول بشر بن أبي خازم يصف الفرس:

كَأَنَّ حَفِيفَ مَنْخِرِهِ إِذَا مَا كَتَمَ الرِّزْوَ كَبِيرَ مُسْتَعَارٍ
وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرَّغْضِ الْمُعَارِ

(١) المعضل: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، ومعضل الدهر: الذي لا ينحل مدى الدهر.

(٢) الشكير: فراخ النخل التي تنبت في أصوله، وما ينبت في أصول الشجر الكبار وشكير الإبل صغارها، والشكير من الشعر والنبات صغاره، وهو الزغب وقد استعملها هلال بن سراج بن مجاعة بن مرارة بن سلمى في الذرية عندما وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله: يا هلال أبقى من كهول بني مجاعة أحد، قال: نعم، وشكير كثير، قال أبو منصور: أراد بقوله وشكير كثير أي ذرية صغار شبههم بشكير الزرع وهو مانبت منه صغاراً في أصول الكبار ومن ذلك يظهر أن كلمة الشكير تستعمل في فراخ الحيوان والإنسان والطير مجازاً تشبيهاً لها بفراخ النخل والشجر، وقد استعملها شاعرنا في الفرخ من الطير، والقوادِم: ريش في مقدم جناح الطائر، والخوافي ريش في خلف القوادِم إذا ضم الطائر جناحه اختفت والمعنى إذا نبت القوادِم حث الطائر على الطيران.

(٣) نعرت: صاح وقيل والنَّعْرَةُ: صَوْتُ فِي الْحَيْثُومِ.

(٤) يحكى أن هارون الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وطلب منها الوصل فقالت دعنى إلى الصباح حتى أتھيا لك فواعدها ولم تحضر فقصدها وسألها إنجاز الموعد فقالت: يا أمير المؤمنين، كلام الليل يمحوه النهار، فجمع الشعراء وطلب منهم أن يجيزوا هذا البيت فقال كل منهم أبياتا تضمنت هذا الكلام فقال قول أبو نواس:

=

وله من الطويل في حبذا:

وقد كان فعلاً حبّاً لكنّ لوصله
وما الدارُ إلا من كرامةٍ أهلها
فعبدُ أبي الهيجاءِ قاذَ عساكراً
وما الناسُ إلا متبعون بفعلهم
وللخيرِ عمّالون للشرِّ مثلهم

بِذَا جَعَلُوهُ اسماً فَشَرَفَهُ الْجَارُ
وَرَبَّ خُمُولِ الذَّاتِ تَشَهَّرُهُ الدَّارُ
بِمَوْلَاهُ فَانْقَادَتْ عَبِيدٌ وَأَحْرَارُ^(١)
فَأَشْرَارُ هَذِي النَّاسِ مِنْهُ وَأَخْيَارُ
وَلِلْخَيْرِ أَدْوَارُ وَلِلْشَّرِّ أَدْوَارُ

وله من الوافر:

أعيشُ بهذه الدنيا بعلمٍ
فقد كشفتُ وغطّيتُ حيثُ تدري
وأعلمُ سرَّ غيري في كثيرٍ
وأملكُ في كثيرٍ أمرَ غيري
وأعجزُ في كثيرٍ دونَ قدري
وإنِّي والزمانُ كما يراني
فلا انفكُّ في علمٍ وجهلٍ

وَجَهْلٍ مُدْلِيّاً فِيهَا بُعْذَرِي
وَلَا تَسْدِرِي وَلَا أَدْرِي وَأَدْرِي
عَلَى جَهْلِي بِتَحْقِيقَاتِ سِرِّي
وَيُعْجِزْنِي الْقِيَامُ بِبَعْضِ أَمْرِي
وَأَقْدِرُ فِي كَثِيرٍ فَوْقَ قَدْرِي
يَشَاهِدُنِي أُرَيْشُ بِهِ وَأُبْرِي^(٢)
وَعَجِزٌ وَاقْتِدَارٌ طَوَّلَ عَمْرِي

= فقلت: الوعد سيدتي فقالت

وقال الرقاشي:

فولت وانشئت تيهاً، وقالت

وقال أبو مصعب:

تبسمت الفتاة بغير ضحك

كلام الليل يمحوه النهار

(١) أبو الهيجاء: هو عبد الله بن حمدان، أخ الحسين بن حمدان.

(٢) راش يرش بمعنى صلح حاله، الرّيش والرّياش واحد، وهما ما ظهر من اللباس،

أریش: بمعنى استغني: من راش الفقير إذا أغناه، ويحتمل أن المراد يرش سهامه بقرينة

يبرى.

ولكني أوجهها لدهري
ولكن لست أدري أين قبري^(١)
ونصف العلم قولك لست أدري^(٢)

ويفعل هذه الأشياء ربي
وأدري أين بيتي من بلاد
ونصف العمر أمراض وهم

وله من الطويل:

به الأمل إن الغد كالיום صائر
ومدت إلى الآمال منهم نواظر
تزيغ بها أبصارنا والبصائر
أسعد أم أشقى وإنني لحائر
إلى أن تلاقينا عليها المقابر
وغررت وألهانا عليها التكاثر
وحاق بها ما لا تزال تُحاذِر

إذا كان ما في اليوم ماضٍ كما مضى
فقرت بهذا من ذوي الجهل أعين
على أن في الأقدار خيبة أمل
فلا زلت مُرتاعاً من الغد مشفقاً
تقاذفنا الآمال يمني ويسرة
أمني وإن كانت زيوفاً تموهت
إذا الموت لاقى النفس حقاً بأسها

وله من الطويل:

إذا كانت الداعي إليه نوار
فثم أقاح عندها وعرار^(٣)

ألا رب مسرى ليس فيه خيار
دنوننا فأنسنا المضارب في الحمى

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ يَأْتِي آخِرٌ﴾ ٣٤.

(٢) اقتباس من الحديث «لا أدري: نصف العلم» رواه الدارمي والبيهقي، من حديث الشعبي وعنه عن ابن ابن مسعود «إذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري فإنه ثلث العلم»، وعن أبي هريرة مثله، وقيل إنه ليس بحديث إنما هو من كلام الشعبي وقيل إنه حديث مكذوب.

(٣) الحمى: موضع فيه كلا يحمى من الناس أن يرعى فيه، وفي الحديث: «لا حمى إلا لله ولرسوله»، وأنس الشيء: أبصره ورأه وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا فَصَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ «أَشْك مِنْ جَانِبِ الظُّرَيْرِ كَارًا» القصص: ٢٩، والأقاحي: جمع أقحوانة، والأقحوان، بالضم: يسمى بابونج في الفارسية، والقراص عند العرب، من نبات الربيع، مفروض الورق دقيق العيدان له نور أبيض وسطه أصفر، طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة=

قَدْ اتَّخَذْتُهُنَّ الْعَزَالَ دُونَنَا
فَلَمَّا مُجِبٌ يَسْتَشْفِ بِهَ الْهَوَى
وَلَمْ يُضْمَ قَلْبِي بِالْهَوَى دُونَ قَلْبِهَا
وَأَمْنَتْهَا عَيْنَ الرَّقِيبِ فَاصْحَرَتْ
وَشَقَّتْ بُرُوداً مِنْ دُجَى اللَّيْلِ وَاعْتَدَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَشَارَ بَنَانُهَا
إِذَا كَانَ غَايَاتُ الْهَوَى الْمَوْتُ بِالْهَوَى
فَعَدَّ عَنِ الدُّنْيَا فَمَا هِيَ بُغْيَةٌ
وَمَا مَكَّنْتُ نُزَالَهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ

مِجَنَّا مَتَى ضَمَّ الْعَزَالَ وَجَارُ^(١)
وَأَمَّا رَقِيبٌ يَحْتَمِي وَيَعَارُ
كِلَانَا مُجِبٌ وَالْقُلُوبُ حِرَارُ^(٢)
فَأَسْفَرَ صُبْحٌ وَاسْتَتَبَ نَهَارُ^(٣)
يُقَاتِلُ عَنْهَا مِعْصَمٌ وَسِوَارُ
فَضَاقَ بِقَتْلَى الْعَاشِقِينَ قِفَارُ^(٤)
فَغَايَةُ مَوْتٍ بِالْهَوَايَةِ عَارُ
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ وَمَزَارُ
أَقَامُوا بِهَا بَعْضَ الْمَقِيلِ وَسَارُوا^(٥)

= السن، والعرار هو بهار البر: نبت طيب الرائحة، وقال ابن بري: هو النرجس البري، قال الصمة بن عبد الله القشيري:

أقول لصاحبي والعيس تحدى بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

(١) المعجن بكسر الميم وفتح الجيم: الترس لأنه يوارى حامله، وكل ما يتستر الانسان به ويحتمي يكون مِجَنًا، وجن الشيء يجنه: ستره، والوجار: بالكسر والفتح: قال في تاج العروس: جحر الضبع وغيرها، كالأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، قال الشاعر:

مثل الوجار أوت إليه الأضبع

لكن المصنف يستنكر على أن يكون للغزال وجار، فالظباء والغزلان لا تستعمل الجحور.

(٢) أصميت الصيد: رميته: وأصماه أصابه ونفذ فيه، والقلوب الحرار، والمفرد حران: ما أصابته حرارة العطش أو الوجد، وجرار بكسر الحاء: جمع حرآن وهو الشديد العطش.

(٣) أصحرت: برزت وفي الحديث: «فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك» واستتب الأمر بمعنى ظهر وتبين، ولعلها هنا بمعنى ينكشف أمرك فإن الأصل هو الطريق الذي خدّ فيه السيارة أخذوداً وشركاً فوضح واستبان لمن يسلكه فيقال طريق مستتب.

(٤) البنان: الأصابع وقيل أطرافها، واحدها بنانة، قال عباس بن مرداس:

ألا ليتني قطعت منه بنانه ولاقيته يقضان في البيت حائر

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْتَ قَدِيرٌ عَلَيْهِ أَنْ سُورَ بِآتِهِ﴾ القيامة ٤.

(٥) المقيّل: من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وفي الحديث: «ما مُهَجَّرَ كمن قال» أي ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة، وقيل =

وله من الطويل:

تحلمتُ إن كان التحلمُ أجدرًا
لما كنتُ في عقلي جواداً مُبذراً
أخذتُ على أعوازيها ما تيسرا
وقدمتُ أَعذارِي على ما تَعذَّرا
سروراً لأحمي صفوه أن يُكدَّرا
(بشاشة وجه المرء خير من القرى)^(١)

إذا لم يكن طبعي على الحلم جابلي
ولو كنتُ في مالي جواداً مُبذراً
وإن عجزتُ نفسي عن الخير كُله
وأوليت صفو الخير غير مما طل
وأبديتُ حسن البشر في ما أنيله
فإن قَصَرَ الأقلالُ بي عن تَجَمُّلِ

وله من الوافر:

فإن طویلکم فیہ قصیرُ
لأعلم ما تصیرُ له الأمور
من الآثارِ يُكتشفُ الأثيرُ
كأن صغیرکم فیها الكبيرُ
(إذا نُصر الهوى فسد الضميرُ)
يسومُکم البوارَ كما أبیروا^(٢)
قليل فعالمکم فیهم کثیرُ
فيهدیکم فبالنعمی جديرُ
فإن الله فَعَّالٌ قَدِيرُ

ذروني من وعيدٍ لا يُضيرُ
وإني قبل أن تبدو بشيءٍ
ولست بعالم غيباً ولكن
قطعتُ علائقي منكم جميعاً
ولن تُرجى ضمائرکم لخير
لعل مُبیدَ أخوتکم ثمود
وهم سبقوكم زمناً ولكن
ولو سبقَ الإله لكم بلطفٍ
لعل الله يُرشدکم لخيرٍ

= أن قريش قالت لرسول الله ﷺ: إنا لأكرم مناماً وأحسن مقيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤.

(١) تضمن لقول العز الديريني:

بشاشة وجه المرء خير من القرى

(٢) والبوار: الهلاك، بار بوراً وبواراً: هلك، وفي دعاء الافتتاح: «مبیر الظالمين ومدرک الهاربين»، وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ إبراهيم: ٢٨.

وله من الوافر:

فإني ربما استفسرتُ سِرا
معانيه بِسِرِّ كانَ أَحْرَى
تبعناه فسدنا الناسَ طُرا
وَأَفَاقَ السَّما شَرَفاً وفخرا
وطَوَّحنا بقيصرَ بعدِ كِسرى
لنطلقَ منهم جَرَحى وأسرى
وأخلصنا له سِراً وَجَهرأ
ولم نلعنْ به بِيراً وَخمرأ^(١)
ولا نسواننا هتَّكنَ سِترا
تقاليدَ العَدوِّ وكانَ شَرّاً
لهمُ تَبِعاً وعادَ النفعُ ضَرا
لخدمَتِهِم يَخْطُ لهم ويقرا

أَتَدْرِي أم توجَّهني لأَدْرِي
وِطْلَسَماً وَلُغزاً لو حَلَلنا
أَقامَ لنا مُحَمَّدُ شرعَ دينِ
وجبنا الأرضَ من شرقيِّ وغربِ
ودَوَّخنا الأَداني والأَقاصي
أَخَذنا بعدَ جِزيتِهِم فِداءَ
زماناً قد صدقنا الله فيه
ولم يُضعِفْ عقائدُنا غرورُ
ولم تتأَنَّثِ الذِّكرانُ مِنّا
ولما كانَ هذا واحتذينا
أَضاعَ اللهُ ذِمَّتَنا وكُنّا
فكانَ أَجلُّنا قَدراً أَجيراً

وله من البسيط:

كما تسهَّلَتِ الأَفلاكُ والقَمَرُ
لما تشَقَّقَ عن يَنْبوعِهِ الحَجَرُ
وأَيُّ ماضٍ ولم يَعْثُرْ به القَدَرُ

قالوا تسهَّلَتْ قَلْتُ اللهُ سَهَّلني
لولا تَخَلَّفُ شَيْءٍ عن طَبِيعَتِهِ
فأَيُّ قاسٍ وما لَأَنْتَ طَبِيعَتُهُ

وله من الطويل:

ومن كانَ مَحْبوباً بِكلِّ ضَميرِ
فسميتُ نَفْسي دِرْهَمَ بَنِّ بِشِيرِ
وَأَن شِفاءَ العالَمينَ بِغِيري
وَخَيْرُ دواءٍ دِرْهَمُ بَنِّ بِشِيرِ

رأيتُ الذي خَيْرُ الأَطباءِ عِندنا
طَبِيباً نَسَمِيهِ بِشِيرَ بَنِّ دِرْهَمِ
فلم يَرْضني إني بِشِيرُ بِصَحَّةِ
فخَيْرُ أَطباءٍ بِشِيرُ بَنِّ دِرْهَمِ

(١) البير Beer كلمة لا تبنية وهو مشروب مسكر يصنع من ماء الشعير.

وله من الطويل:

يهددني من ليس يملك أمره
فلو كان في عقد الضمير مخيراً
فإن كان شراً بعض ما كان ناوياً
فإن وافق المقدور والله قائل
جرت هذه الأقدار في كل لحظة
فبينما أنا في حلقة مستديرة

ولم يدرك أن المرء غير مُحَرَّر
لما كان في الأقدار بالمتخير
لعل الذي ينويه غير المُقَدَّر
أن افعل وإلا أي شيء لمفتري
على نمط قد حار فيه تصوري
إذ انفرجت في لحظة أو بأقصر

وله من الطويل:

إذا كان بذل الخير خيراً فمنعه
فإن كان بذل الخير لا يذكرونه
فبذلك إن لم يكسب الحمد والثنا
فأحرزت إحدى الحُسنيين سوى الذي

من الشر في نفس المریدين يُضمَر
لفاعله بالخير فالمنع يُذكر
سيكسب منع الدَّم والحمد أصغر
أعد من الأجر الذي هو أكبر

وله من الكامل:

الناس قد غرّوا بفلسفة الفلاسفة
واسترهبوا عقل العوام لأنهم
فيغالطون بتسميات ما لهم
لا غرو قد خضع الملوك وأعجبوا

الذين تستروا بالعار^(١)
وضعوا اصطلاحاً أجنبي الدار
عهد بها فتطس بالأفكار
بمقالة البيطار والسِمَسار

(١) الفلسفة علم يبحث في المسائل الميتافيزيقية وهي ما وراء الطبيعة، وهي مسائل الوجود والعلة والمعلول والسبب والمسبب والروح والمادة والفكر والشيء والكلي والجزئي والعام والخاص والمحدود والمطلق والمعقول والمحسوس، وهي من المسائل القديمة التي برزت وكانت نتاج الفكر، ومعنى الفلسفة هو محبة الحكمة واشتقاقها من فيلوس بمعنى محب، وصوفيا بمعنى الحكمة في اللغة اليونانية، وكان حب الحكمة رائد التفكير الإنساني، قال سقراط: إن الحكيم هو الله وإنما نحن نتفلسف، أي نحب الحكمة وقال الفيلسوف كريتس لصولون: بلغني أنك تجوب بلاداً كثيرة تتفلسف أي تبحث عن الحقيقة والحكمة.

هذا يحولُ رأيهم عن وجهه
ولقد يبيعهم الحمار وما المبيعُ
أين العقولُ وأين ما جاؤوا به
لو كان عقلاً ما ادعوه لدلّهم
لا يهتدون ولا يُخلون الهدى
إن يعمه الوطواط إن العيب في
وتهافتوا مثل الفراش على السنا
لكنما الدينار غاية قصدهم

وله تُدرِّسُ من الخفيف:

قل لمن شيّد القصور مُباهٍ
يقصدُ الفخرَ والتعالي على النا
غُضَّ منها شيئاً فربك بالمرصادِ
إنه قد أعدَّ من قاصماتِ
ورأيتم ولا أقولُ سمعتم

وله من الرمل:

إن عجبتم فاعجبوا من أحمقٍ
يدعي الفهمَ على علّاته
فمتى استنصّته كان جداراً
جَهْلَ العلم وإن حدثته

ويُسلمون الأمرَ للبيطار^(١)
هو الحمارُ بل الحمارُ الشاري
في النفع من عينٍ ومن آثارٍ
يُهدى البصائر لا هدى الأبصارِ
حرّاً لرائده من الأحرارِ
الوطواط ليس العيبُ في الأنوارِ
بالجهل فاحترقوا بِحَرِ النَّارِ^(٢)
فتوصلوا بالنارِ للدينارِ

إن رأى الجارَ هابطاً في قُصور
سٍ ويزدادُ في عتو النُفُور
للمستكبرِ الظلومِ الفُخور
لظهورٍ وهادماتِ قُصور
إن باني القصورِ باني القُبور

كلما يكبرُ يزدادُ صغاراً
فهو يزدادُ على الدعوى خَساراً
ومتى استنطقته كان جماراً
بحديثِ العلمِ لاحاك وماراً

(١) البيطار: الذي يعالج الدواب والحيوانات، والبيطرة هي طب الحيوانات.

(٢) اخذه من قول ابن أبي الحديد:

ما أنتم إلا الفراش رأى السراج وتقد توقد

فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدأ لأبعد

وإذا عارضته في جهله
وإذا ألزمتَه في واضح
وغدا يخبِطُ في عشوائه
قلتُ لا تعي بها دونكها

وله من الرمل:

يا لقومي لأناسٍ كلما
يحذروني أن يروني بغتةً
يحكم الخوفُ على أجوافهم
جثتهم يوماً وهم في مربع
إنما حاجتهم في سيدٍ
فإذا ما مُنعوها اقتربت

وله ^(الله مقاه) من السريع:

قالوا أنرجوا الدهرَ في صالح
قلتُ نعم وإن فلا تأسوا
فالدهرُ ظرفٌ وهو مُستسلمٌ

أخذته عِزَّةُ الإثمِ وخارا
حكَّ في عُثُونِهِ الضَّخمِ وحارا^(١)
كلما ينهضُ ينكبُّ عثارا
يا أبا دَغَفَاءَ وَلِدها فقارا^(٢)

أبصروني عندهم زاعِ البصر
ما ألقى نَفراً إلا نفر
أنا كالجزارِ هل كانوا بقر
من ربيعٍ فإذا هم في صفر^(٣)
كلما يلقونه يُعطي الضرر
منهم الساعةُ وانشقَّ القمر

من بعد ما أخنى علينا وجار^(٤)
فاليأسُ والقنوطُ داعي الخسار
لما يكونُ فيه لا بالخيار

(١) العثون: بعين مهملة فمثلة: اللحية، وعن الأصمعي: والعثون: ما فضل من اللحية بعد العارضين.

(٢) أبو الدغفاء بفتح المهملة وسكون المعجمة، وبالفاء ممدوداً: كنية الأحمق، وقال ابن عباد: العرب تقول إذا حمقوا رجلاً: يا أبا دغفاء ولدها فقاراً: أي شيئاً لا رأس له ولا ذنب، والمعنى: كلفها ما لا تطيق ولا يكون.

(٣) المربع والرَّيْعُ: الدارُ بَعَيْنُها حيثُ كانت، والموضِعُ يقيمون فيه في الرَّبيع.

(٤) أخنت عليهم: أي أهلكتهم وفرقتهم، يقال أخنى عليهم الدهر: أهلكهم وأتى عليهم قال النابغة:

أُمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فواجِدُ الشَّرِّ بِهِ واجِدٌ للخيرِ والموجدُ ربُّ اقتدار
فكلُّ وقتٍ لهما قابلٌ وكلُّ عودٍ فيه ماءٌ ونار^(١)

وله ^{نزه} طاب من السريع قصة خيالية:

لقد حكى الثعلبُ عن ثوري الأ بيضِ والثعلبُ في محضري
قال خَرَجْنَا نَبْتَغِي مَرْنَعاً بَصْحَبَةَ الْأَشْقَرِ وَالْأَحْمَرِ^(٢)
سِرْنَا عَلَى الْحَالِ الَّذِي يَنْبَغِي وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَقَلْبِ بَرِي
عَلَى اعْتِدَادٍ أَنَّهُ يَفْتَدِي أَطَوُّنَا بِالرُّوحِ لِلْأَقْصَرِ
لَوْلَمْ نَكُنْ بُلْهَاءَ فَلَمْ نَحْتَذِر سِيَاسَةَ الْأَشْرَارِ لَمْ نَعْثِر
إِذَا الْعَفْرَنَا مَقْبِلٌ قَلْتُ يَا قَوْمُ التَّقَى الْعَفْرِيتُ بِالْأَعْفَرِ^(٣)
فَمَذَرْنَا عَصَبَةً لَمْ يَجِدْ مِنْ نَفْسِهِ بِطِشاً وَلَمْ يَجْسُرْ^(٤)

(١) أخذه من قول المثل: «في كل عود نار واستحمد المرخ والعرار».
(٢) المرنع: موضع الرثوع وهو انتشار الماشية في الكلاء وهو المرعى، وترع الإنسان أو البعير إذا أكل كيف شاء، قال ^{عليه السلام}: «إن لكل ملك حمى، وحى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

(٣) العفرنا: الأسد، قال الحميري في وصف الإمام علي:
مثل العفرنا بين أشباله أبرزها للقنص الغيل
والعفريت: نوع من أنواع الجن قال تعالى: ﴿قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ النمل ٣٩، قال مجاهد: أي مارد من الجن، وهو القوي الشديد، وأهل العلم باللسان ينزلون على مراتب، فإذا ذكروا الواحد من الجن خالصاً، قالوا: جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر، والجمع عمار، وإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح، فإن خبت وتعرم، فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا: عفريت، والجمع عفاريت، والأعفر: الذي يضرب لونه إلى البياض، أخذت من غفرة الأرض، وهي لونها الأعبر، وهو الذي بين البياض والسواد، ولعل الأعفر تفضيل من العفريت كما تقول جميل وأجمل وكريم وأكرم وأبليس وأبلس وعفريت وأعفر.

(٤) والبطش: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء آية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ القصص آية ١٩.

فكادنا ومن رأى غادراً
فقال ما أقربني منكم
أنا أخوكم وأنا ضامن
بتنا بأمنٍ وغداً واشياً
وقال للأبيض يا سيدي
الأشقر اللون قليل الحيا
حرّشني عليك أن أنتقم
قال لحاه الله من أشقر
فصغّه بمُخلبٍ أملسٍ
وبات في أنعم ليل به
وجاءه العداة مستفتياً
وليس لي غيرك من صاحب
وإن هذا أحمرُّ أحمرُّ
الجاني للفتك في أشقر
هل يسعُ الخلق ولا سيما

أمكنه العَدْرُ ولم يغدر
وأشبه القسور بالقيصري^(١)
لكم حماية من القسور
ينمُّ بالاول والآخر
هل أنت عاذري من الأبخر
المفتري ما شاء أن يفتري
منه انتصاراً لك إن تأمر
خذه عشاء ثم لا تنظر^(٢)
وجره لمضجعٍ أغبر^(٣)
مسامراً للقمر الأزهري
يقول أنت الأوحدي السري^(٤)
اختاره في سائر الأعصر
بصرته الحق فلم يبصر
فبان لي بأنه مُفتري
أنا وأنت حيث لم نثار

(١) القسور والقسورة: الأسد، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة وتحريره أن القسور والقسورة اسمان للأسد، وقال زيد بن أسلم: هم رجال أقوياء، وكل ضخم شديد عند العرب: قسور وقسورة، وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة، وفي نسخة (ب): القيسري: الكبير أو ضرب من الإبل.

(٢) لحاه الله: قبحه ولعنه وقال ابن سيده: قشره وأهلكه.

(٣) صك: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ كُفْرًا فِي صَرْفٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩، أي لطمت وجهها.

(٤) السري: الرفيع القدر، والرجل السري: الكريم، والسري، ويقال للرجل الشريف قال الشاعر:

تلقى السري من الرجال بنفسه وابن السري إذا سرى أسراهما
وفي التهذيب: قوم سراً جمع سري، والسروات جمع سرة.

يُقْتَلُ مَظْلُوماً وَمِنْ سَبَبٍ
وَلَمْ يَزَلْ إِنْ عَاشَ مَا بَيْنَنَا
وَأَنْتَ مُفْتِي الْعَدْلِ يَا سَيِّدِي
فَقَالَ إِنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ فِي
فَقَالَ هَلْ تَأْذُنُ فِي أَكْلِهِ
فَبَادَرَ الْأَمْرَ إِلَى وَثْبَةٍ
وَبَاتَ كَالطَّاهِي فِي طَهْيِهِ
ثُمَّ أَتَاهُ غَدَوَةٌ كَاشِرًا
فَقَالَ مَاذَا قَالَ قَدْ قِيلَ لِي
وَأَنْتَ فِي أَعْظَمِ جُرْمٍ إِذَا
فَقَالَ أَمْهَلْنِي إِلَى صَرْخَةٍ
فَقَالَ يَا ثَعْلَبُ كُنْ سَامِعًا
إِنِّي أَكَلْتُ وَأَنَا غَافِلٌ

الْقَتْلَ لَهُ يَرَعَى وَلَمْ يُذْعِرْ
يَلْقَى الْخُصُومَاتِ وَلَمْ يَقْصُرْ
وَأَنْنِي الْعَبْدُ الْمَطِيعُ الْجَرِي
حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يُنْكَرْ^(١)
بَعْدَ الْقَصَاصِ قَالَ خُذْ أَوْ ذَرْ
أَرْدَاهُ فِي الْحَالِ وَلَمْ يَشْعُرْ
وَالْجَازِرِ اللَّابِثِ فِي الْمَجْزَرِ
وَالْمَوْتُ عِنْدَ اللَّيْثِ إِنْ يَكْشُرْ^(٢)
مُسْتَقْدَمٌ رَائِدٌ مُسْتَأْخِرٌ^(٣)
ضَرَرَنِي الْجُوعُ وَلَمْ تَعْذِرْ
فَقَالَ قُلْ مَا شِئْتُ يَا شَهْبَرِي^(٤)
وَرُحْ إِلَى الْأَحْيَاءِ كَالْمُنْذِرِ
يَوْمَ تَأْمُرُنَا عَلَى الْأَشْقَرِ^(٥)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ نَبَاً أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ المائدة ٤٥.

(٢) والليث: الأسد وجمعه ليوث والكاشر: البارز الأنياب: الكشر: ظهور الأسنان للضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وبأسطه في حديث أبي الدرداء «إِنَّا لَنُكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٌ».

(٣) إشارة إلى المثل: قولهم: الرائد لا يكذب أهله، والرائد: هو الرجل يبعثه القوم فيرتاد لهم الماء والكلاء والمنزل والكلاء، والمبعوث في طلب الشيء، والرائد يتقدم القوم ليدلهم على الماء والكلاء والمنزل والملجأ الأمن، والشاعر يقول: إن المتقدم يكون رائداً للمتأخر.

(٤) الشهبري: الكبير السن، في [القاموس] الشهبر: الضخم الرأس وامرأة شهبرة: عجوز مسنة وشَيْخٌ شَهْبَرٌ: كبير، وفي الحديث «لَا تَتَزَوَّجَنَّ شَهْبَرَةً وَلَا نَهْبَرَةً» وفي نسخة ب: الشهبري: المتهيء للبعاء.

(٥) إشارة إلى المثل القائل: «أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلَ الثَّورُ الْأَسْوَدَ» يضرب مثلاً للرجل فقد ناصره، فلحقه الضيم من عدوه، وهو من أمثال كليله، وتمثل به علي رضي الله عنه حين اختلفوا عليه، وعنى قتل عثمان رضي الله عنه.

وله ^(الله مقامه) من الخفيف:

من عذيري من الزمانِ وأهليه
جعلوا أكبر المناكرِ معروفاً
وأمرُ المعروفِ صارتُ لديهم
وصريحُ القرآنِ يلغى اعتباراً
نسختُ شرعةَ الحضارةِ منهم
ما سجاجُ نبيّةِ البدوِ أولى
أو لم يكفِ أنها ردتِ الأسفلَ
فذكورٌ جاءتْ مكانَ أناثٍ
وأنا أعملُ الطعامَ وأنتِ
احسري واكشفي الحجابَ وخافي
مقتضى اليومِ والحضارةِ هذا
حرري النفس من قيودِ التقاليدِ

وله ^{تدريش} من موشح السريع:

رَمَى فُؤادي نابلٌ من آلِ حيا
وما دوائي فهي لا نظرةَ عيّا
لكنه فرغَ على ممشوقِ أليّا
أظمأني فكنت صاِدٍ وهوريا

نِ فَمَا أَصْنَعُ يا عمرو
نِ أَصَابَتْنِي ولا سِحْرُ^(١)
نِ وما بينهما بدرُ^(٢)
نُ وما أظمأه الهجر

(١) العَيْنُ: صاحب العين التي تؤثر، ويسمى بها بعض الناس بالحسد.

(٢) الممشوق: الطويل النحيف، وجارية ممشوقة حسنة القوام، قليلة اللحم، مَشَّقَ الرجلُ يَمْشِقُ مَشَقاً: إذا اصطكَّتْ أَلْيَتاهُ حتى تَنْسَججا، ورجل مَشِيقٌ ومَمْشُوقٌ: خفيف اللحم، وأليان مشى ألية، وألية الكبش، وكبش أليان، وقالوا أليان، ونعجة أليانة، وتُجمع الألية ألياً وأليات وألايا، وكبش أليان: عظيم الألية.

فعاذلي وعاذري في الحُب سِيا نِ إذا ما وضَحَ العُذْر
قال ألا صبرٌ جميلٌ قلتُ هيا نُ بِنُ بيانُ هو الصبر^(١)
قال وفي الحُبِّ غرورٌ قلتُ طيًّا نَ وما يُدريك يا غِرُّ^(٢)
قال وما تخشى وترجو قلتُ شيًّا نِ فعسرُ الوصلِ واليسرُ^(٣)
فلن يزالا يضرُّ عانني لديا نِ إليه يرجعُ الأمرُ^(٤)
سألتَه الوصلَ إلى متى وأيا نَ فقالَ دونَه القبرُ^(٥)
فقلت بعد العسرِ يُسرانٍ وحِيا ن فماذا يصنعُ العُسرُ^(٦)
هذا أنا ومن هويته برياً ن فجيء بالفتح يا نصر

وله رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الرمل:

خلَّ مَنْ جَارَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى جوره إن شاء أو شاء كفر

- (١) هَيَّانُ بِنُ بَيَّانَ ومثله هِي بِنُ بَيَّ: كِنَايَةٌ عَمَّنْ لَا يُعْرَفُ، وَلَا يُعْرَفُ أَبُوهُ، قَالَ أَحَدُهُمْ: فَأَقْعَصَتْهُمْ وَحَكَّتْ بَرْكَهَا بِهِمْ وَأَغْطَتِ النَّهْبَ هَيَّانَ بِنُ بَيَّانَ والعرب إذا ذكرت من لا يُعرف قالوا هَيَّانَ بِنُ بَيَّانَ.
- (٢) الطَّيَّانُ: الَّذِي يَعْمَلُ فِي الطَّيْنِ، وَالطَّيَّانَةُ حِرْفَةُ الطَّيَّانِ، وَالطَّيَّانُ الْبِنَاءُ بِالطَّيْنِ، كَمَا قَالَتْ أَحَدَى جَوَارِي الْمَأْمُونِ:
- مَتَى يَرْقِعُ طَيَّانٌ صَفِيفَ مَائَتِي ثَلَمَةٍ
والطَّيَّانُ: الطَّائِي أَيْ الْجَائِعُ وَرَجُلٌ طَيَّانٌ: لَمْ يَأْكُلْ شَيْئاً، بَيْتُ الْكَمِيتِ:
وظَلَّ غُلَامُ الْحَيِّ طَيَّانٌ سَاغِباً وَكَاعِبُهُمْ ذَاتُ الْعِفَاوَةِ أَسْعَبُ
والغِرُّ: الْجَاهِلُ وَالصَّغِيرُ وَالَّذِي لَا تَجَرِبَةُ لَهُ، مِنَ الْغُرِّ وَهُوَ الْجَهَالَةُ.
- (٣) شِيَانُ: بِمَعْنَى شَيْثَانٍ، مَثْنَى شَيْءٍ.
- (٤) ضَرَعُ: خَضَعَ وَذَلْ فَهُوَ ضَارِعٌ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: «الْحَمَى اضْرَعْتَنِي لَكَ»، وَخَذُ ضَارِعٌ وَجَنْبُ ضَارِعٍ: أَيْ خَاشِعٌ.
- (٥) أَيَّانُ: بِمَعْنَى مَتَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الْأَعْرَافُ ١٨٧، وَالْمَعْنَى مَتَى وَقَوْعُهَا، وَالْوَصْلُ مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَبْتَدَأٌ وَالْمَعْنَى سَأَلَتْهُ: الْوَصْلُ إِلَى مَتَى وَإِلَى أَيْنَ؟ فَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولاً لِسَأَلَتِهِ.
- (٦) وَجِيَانُ: مَثْنَى وَجِيٍّ، وَالْوَجِيُّ: السَّرِيعُ.

أيها الجاني على رُمته
 إن تقل خلفاً وميناً ثم لم
 أنت أرعدت وأبرقت فما
 إن سكتنا أو نطقنا حسبةً
 ليس كل الناس ناسٌ يُعتنى
 غَضٌّ من موئِكَ يا هُرُ فما
 تؤخذ الصعوة قبضاً بيدٍ
 ما الذي يُحمد من عُقبى البطر^(١)
 نعتبره أي شيء من خبر
 هبَّت الريحُ ولا جاء المطر^(٢)
 كل شيء بقضاءٍ وقدر
 بنواياهم وإن همَّوا بشر
 كل ذي نابٍ إذا صاح زار^(٣)
 ليس كل الطير يُرمى بالحجر^(٤)

وله ثلث من الرمل قصة خيالية:

رب ناسٍ ليس هم ناسٌ ولم
 أر فيهم من جِبَلاتِ البَشر

(١) الرُّمَّةُ: قطعة من الجبل بالية، والجمع رَمَمٌ ورمام، وبه سمي غيلان العدوي الشاعر،
 والبالى من العظام قال الشاعر:

تركتني حين كفَّ الدهر من بصري وإذ بقيت كعظم الرمة البالي
 والبطر: الطغيان عند النعمة والبطر: الحيرة والدهشة، وهنا إشارة إلى المثل القائل:
 جاؤوا برمتهم.

(٢) ارعد وابرق بمعنى هدد وتوعد، وأرعد الرجل وأبرق إذا تهذد وأوعد، وقد أخذ المعنى
 من قول الكميت:

أبرق وأرعد يا يزي — إذ فما وعيدك لي بضائر.
 (٣) وغض طرفه وبصره وصوته يغضه غصاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين
 جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غص طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه،
 وفي حديث أم سلمة: حُماديات النساء غَضُّ الأطراف، قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
 وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقد أخذ المعنى من
 قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
 (٤) الصعو: طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس وجمعه صعاء، ويقال صعوة واحد وصعو
 كثير والأثنى صعوة والجمع صعوات، وقيل: الصعو صغار العصافير.

خَطَّأُوا الْمَنْطِقَ فِي تَمْثِيلِهِ
حَارَ فِي التَّعْبِيرِ عَقْلِي عَنْهُمْ
صَوْرٌ مَسْلُوبَةٌ الْعَقْلِ سِوَى
نَظَرُونِي نَظْرَةَ الْأَعْمَشِ فِي
حَضْرُونِي لِإِيْلَاحُونِي عَلَى
فَأَنَا مَنْ هُوَ أَنْتُمْ مَنْ هُمْ
أَنَا جَزَارُ الضَّحَايَا فَإِذَا

وله ^{نزل} من الرمل:

إِنْ تَرَدَّ أَمْرًا فَحَكِّكَ عَوْدَهُ
فَسَيَبْدُو لَكَ عَنْ بَاطِنِهِ
بِالَّذِي فِيهِ الْإِنَاءُ نَاضِحٌ
لَا تُعِنُ إِلَّا عَلَى مَعْرِفَةٍ
إِنْ مِنْ جِئْنَا بِهِ فِي مَا مَضَى
لَا تَقْسُ بِهِؤْلَاءِ مُحْسِنًا

وله ^{الله تعالى} من الوافر:

يَقُولُ لِي الَّذِي يَعْنِي بِأَمْرِي
فَقُلْتُ وَهَاتِ مِنْ شَكْلِي أَلِفًا

لَيْسَ بَعْضُ الْحَيَوَانِ مِنْ حَجَرٍ
وَكِذَاكَ الدَّهْرُ يَأْتِي بِالْعَبْرِ
أَنْ شَرَّ الشَّرِّ فِي تِلْكَ الصُّورِ
عَيْنِ شَمْسٍ فَأَصِيبُوا فِي الْبَصْرِ
مَلَأْتُ قَلْبِي أَخْسِئُوا فِي مَنْ حَضَرَ
نَبَحَ الْكَلْبُ فَمَا خَافَ الْقَمَرُ
شَمَّرَ الْجَزَارُ خُورِي يَا بَقْرَ

وَتَقْصَّ الْعَمَقَ وَاسْتَقْصِ الْأَثَرَ
ظَاهِرًا مَا اكْتَنَى فِيهِ وَاسْتَتَرَ
وَكَذَا يَنْدُو الرُّطِيبُ الْمُعْتَصِرُ^(١)
رَبِّ أَمْرٍ مَا يُوْدِي لِلْخَطَرِ
غَيْرَ مَنْ جِئْتَ بِهِ فِي مَا حَضَرَ
لَيْسَ هَذَا الْغَصْنُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرِ

أَرَاكَ عَلَى التَّفَرُّدِ لَا تَدَارِي
فَلَيْسَ الْبَوْمُ تَأَلَّفَهَا الْقَمَارِي^(٢)

(١) إشارة إلى قوله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح
وتروى: يرشح.

(٢) والقماري جمع قمرية وهي نوع من الحمام.

غيارُ الشكلِ غيَّرَ كلَّ شيءٍ
وقالوا بعتَ داركَ قلتُ كلا
فلم أُغبن بها من بعدَ ربحي

وله ﷺ من الخفيف:

قلتُ للفيلسوفِ يوماً أفدني
ربما ردني اتِّباعُ جهولٍ
ثمَّ كليَّةٌ متى ترسلوها
كلُّ داءٍ له دواءٌ فقلُّ لي
قال لي قد أصابني مثلُ هذا

وله ﷺ من الرجز:

لست بـلابثٍ بدارٍ حضري
إني على العهدِ مقيمٌ أبداً
فإن قمرتَ بالنهارِ مُهجتي

وله من السريع:

رأيتَ أهلَ اللؤمِ في ما أرى
يختالُ في المشي ولكنّه
يسطو على الصديقِ لكنّه

ونفَّرَ منه حتى جَارِ داري
ولكن بالرخيصةِ بعتُ جاري
خلاصَ النفسِ من سوءِ الجوار

عن مجاري الأمور كيف أجاري
إذ تخيرته لسوءِ اختيارٍ
قيل صدق ضرورةً لأثمّاري
ما دوائي لو كان دائي جاري^(١)
فجعلتُ الدواءَ بيعي داري

ولا بتاركٍ إليك سفري
ما دمتُ باقياً دوامِ عُمرِي
وعسَّسَ الليلُ فأنتَ قَمري^(٢)

أصغرَهم في لؤمِهِ أكبرا
كالـبغلِ إن أقبلَ أو أدبرا
يرجعُ عن عدوهِ القَهْقَرَى

(١) في صحيح مسلم من حديث جابر «أن رسول الله ﷺ قَالَ «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وقال بعض الشعراء:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها
(٢) عسَّس: اختلفوا في العسَّسة، فقال قوم: عسَّسَ الليلُ عسَّسةً إذا اعتكر ظلامه، وقال قوم: بل العسَّسة إدبارُ الليلِ إذ استرق ظلامه، وعسَّس إذا أدبر، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ﴾ التكوير ١٧.

نعامة في الحرب لکنّه
فهو على ما هو من جُبینه
وخیره اثقل من صخرة

وله رَحِمَهُ اللهُ من الرمل:

قيمة المسبوك في جواهره
لا يغرّنك لونٌ حسنٌ
لو صبغنا خزفاً من طينة
فإذا حكَكته مُمتحِناً
فإذا بالظن قد خاب كما
ليس كل الغرس عُوداً نافعاً
هكذا الإنسان في منبته
جرب الناس ودع ما قُلته

وله تُنَبِّئُ من البسيط:

طبائع أربع في الجسم كامنّة

يزأُر في السلم كليث الشرا^(١)
أظلم خلق الله في ما أرى
وشرّه أعدى من الشَّنْفرا^(٢)

إنما الألوان أعراض الصور
كل مصبوغ له يوم وطر
أرهبّت عينك وازددت النظر
ذهب الصبغ قُشوراً وانكسر
كذب الوهم وقد زاع البصر
إنما النافع مَرَضِي الشجر
ليس كل الناس ناسٌ من بشر
فعيان الأمر خيرٌ من خبر^(٣)

الماء للطين ثم الريح للنار

(١) ليث الشرى: والشرى اسم موضع ونجد الشرى ولعل نسبة نجد إليه، وهو معروف بضراوة اسوده حتى ضرب بها المثل، وأنشد الفَرَزْدَق:

وإن الذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ رَوْجَتِي كساعٍ إلى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
وفي البيت تضمين لمعنى قول زهير:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
(٢) أعدى من الشنفري: وهو شاعر من شعراء الصعاليك اشتهر بسرعة العدو حتى ضرب المثل فقليل أعدى من الشنفرا.

(٣) ذكر في [عيون الحكم والمواظع] لعلّي بن محمد الليثي الواسطي في الفصل الرابع بلفظ ليس وهو ثلاث وسبعون حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام فمن ذلك قوله: ليس العيان كالخبر، وقد سارت مثلاً وشاعت على ألسن العلماء.

هذا لهذا كنفّاع وضرّار
إلى تألفها شاة إلى ضاري
والريح للنار في إنجاز إشعار
والماء يخمد من إشعالها الواري
تفاعل حير الأفهام يا حار
من الجسم ولم يصلح لها طاري
والطين والريح منشور بموار
كبر وهلل وعظم حكمة الباري

على تعادي ما فيها مؤلفة
فمن تألفها روح إلى جسد
فالأرض والماء تؤيه ويألفها
فهذه الريح تذكىها إذا خمدت
والماء والأرض ينديها وتُنشِفُه
لولا التدافع لم تُصلح مركبة
الماء يُغرقها والنار تُحرقها
فكان هذا لهذا ثم ذاك لذا

وله ^(الله تعالى) في تاريخ تأليف منهاج الحاج للمرحوم الشيخ حسين العصفوري من السريع:

تجلى غياهيّب وديجور^(١)
للسقر إذا ينميهِ عُصفور^(٢)
فرض على الحج ولا دور
المعنى وفي تاريخه (غور)
سنة ١٢٠٦

كتاب منهاج ونور به
ألفه صقر الهدى فاعجبوا
إن يفرض الحج فمنهاجه
لا تغفلوه فهو مستفحل

وله من الطويل:

سيأتيك بعد اليوم يوماً مبكراً
فلن يبرح المقدور حتى يُقدرا
فليت الذي يرضاه صدرأ تأخرا
فما بال هذا الفيلسوف ألا يرى

إذا الموت لم يَخْتَلِك يوماً مبكراً
وإن أخطأ المقدور حتى أمنتَه
تصدرنا من كان بالأمس آخراً
فمن كان من جهلٍ تعامى عن القضا

(١) الديجور: ديجور وهو الظلام والجمع دياجير.

(٢) يشير إلى لقب الشيخ حسين.

إلى طبقاتِ الجوِ عدتْ إلى الثرى^(١)
فهل تخبرُ الأمواتَ فيهم بما جرى

وأرضك يا هذا كِفَاءً فَإِنْ تَرُحْ
تحدثُ الأحياءُ فيهم بما جرى

وله رحمته من الطويل:

حليمٌ وإن كان المليكُ المُظفرا
وإن كان قد أغناكَ حاتمٌ في القِرى^(٢)
ولكنني داريتُ بالجهلِ آخرا
لأمرٍ خسيسٍ فالزمانُ كما ترى

لعمرك لا يُغنيكَ عن من سَفَهته
فقد كان لا يُغنيكَ حاتمٌ في الوغى
وإني وإن داويتُ بالحلمِ جاهلاً
فاعدد عظيمًا للعظيمِ وخِسةً

وله الله بقلبه من الطويل:

فقلت لها أنتِ ابنةُ الشمسِ والبدر
فقلتُ لها إني أنا طرَّةُ الفجرِ^(٣)
يقارِنُ نورَ البدرِ في آخرِ الشهر

ولم أنسَ إذ قالتِ عُليَّةٌ من أنا
فقلتُ ومن أنتَ الذي لا تزورُنَا
فقلتُ فهذا مَطْلَعُ الفجرِ نورُنَا

(١) وقد أخذه من قول الشاعر:

فأنت اليوم فوق الأرض حياً
وقال أبو عبيد: «كفانا» أوعية، ويقال للنحي: كفت وكفيت لأنه يحوي اللبن ويضمه،
وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) أحياءً وأَمْواتًا (٢٦) الآيةان ٢٥ - ٢٦،
أي ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات في بطنها، يقال: كفت الشيء أكفته: إذا
جمعته وضممته، والكفت: الضم والجمع، وأنشد سيبويه:

كرام حين تنكفت الأفاعي
إلى أجحارهن من الصقيع
وخرج الشعبي في جنازة فنظر إلى الجبان فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى البيوت
فقال: هذه كفات الأحياء.

(٢) الوغى: الحرب، والقِرى بالكسر والقصر وقراء بالفتح والمد: إطعام الضيف،
وفي الصحاح: الإحسان إليه قال الجوهري: إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت
مُدَّت.

(٣) الطَّرَّة: من كلِّ شيء حُرْفُه، والجمع طَرَرٌ، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انظر منه أي
أنشق منه من نور.

فقلْبُكَ مَجْرَانَا وَأَنْتَ مَدَارُنَا
فَقُلْتُ عَلَى هَذَا جَرَى الْكَوْنُ كُلُّهُ

وَمَرْكُزُنَا اللَّابِدُّ مِنْهُ وَلَا نَدْرِي^(١)
فَلَمْ يَدِرْ عَنْ شَيْءٍ سِوَى أَنَّهُ يَجْرِي

وله طاب من الطويل:

أَخِي مَا حَدِيثُ الدَّهْرِ بَعْدَ حَدِيثِهِ
تَنْزَلَ مِنْ ضَعْفٍ لَضَعْفٍ فَلَمْ تَكُ
وَمَدَّ بِعَقْلِ وَاخْتِيَارٍ وَحِكْمَةٍ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي اسْتِزَادَةٍ
فَمَا بَالُهُ قَدْ غَرَّرْتُهُ ظَنُونُهُ

وَمَا قِصَّةُ الْإِنْسَانِ فِيهِ وَمَا جَرَى
تَبَصُّ لِهَ الْأَنْوَارِ حَتَّى تَبْصُرَا
وَحُدَّ لَهُ فِيهَا بِحَدٍّ وَقُدِّرَا
عَلَيْهَا وَلَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ مَظْهَرَا
فَأَنْكَرَ مَعْرُوفاً وَعَرَّفَ مُنْكَرَا

وله من الطويل^(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ لِنَفْسِكَ إِثْرَةً
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَدْفَعْ قَضَاءَ مُقَدَّرَا
تَمُوتُ كَمَا تَحْيَا اضْطِرَّاراً وَبُغْتَةً
أَتُوجَدُ فِي أَصْلِ الْوُجُودِ مِنَ الشَّرَى

فَمَا لَكَ أَنْكَرْتَ الْقَدِيرَ الْمُؤَثِّرَا
فَإِنَّكَ قَدْ أَوْجَبْتَ قَاضِي مُقَدِّرَا
فَأَيُّ مُحَالٍ أَنْ تُعَادَ وَتُنْشَرَا
وَتَزْعُمُ مَنَعاً أَنْ تَقُومَ مِنَ الشَّرَى

(١) المدار: مدار الفلك حيث تدور النجوم، وقال الضحاك: الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم، والمدار: موضع للشيء الذي تُدير به كالحبل يُديره على شيء، وموضعه من ذلك الشيء مدار، وقال الليث: المدار يكون موضعاً، ويكون مضدراً، كال دوران ويُجعل اسماً، نحو مدار الفلك في مداره.

(٢) في هذه الأبيات يحتج بها على من ينكر الخالق بعجز المنكر، فهو لا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، كما أحتج على منكر البعث بالنشأة الأولى، فإنك خلقت من تراب فكيف تنكر قيامك وإعادتك من التراب وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الواقعة ٦٢، أي الخلق الأول في بطون الأمهات ﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَفْسٌ مِمَّنْ عَلَّمَهُ مِنْ مَعِيَ بَيْنَى ١٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ١٣٨ ﴿فَعَلَ مِنْهُ الْزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ١٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ١٤٠، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ الأنبياء ١٠٤.

ألا إنما الأولى أشدّ تمنعاً
إذا رُزِقَ الإنسانُ عقلاً فحسبُه

(وما خالف الإنسانُ إلا ليُذكرا)^(١)
دليلاً (فكلُّ الصيدِ في جانبِ الفرا)^(٢)

وله من الوافر:

تريد الفرق بين غنيٍّ وفقيرٍ
فأعوزك التعرفُ والتحري
قد اتخذ الغنيُّ أخاً وأخناً

وأيهما يكونُ لديك خيراً
فهلا كنتَ لاحظتَ الأميرا
وخادمه الفقيرةَ والفقيرا

وله مُتَرَكِّبٌ من الكامل:

يا من تودد للغواني بعدما
بين الغواني والمشيبيّ تباينُ
لا الشَّيبُ يُصلِّحه العلاجُ وذنبُه
أو لم تكدرْ عيشهنَّ بنظرةٍ

كتبَ المشيبُ برأيه منشورا
فاقطع رجاءك وانصرفْ مثبورا^(٣)
لا كان مُحْتَسِباً ولا مغفورا
في شينِ وجهك فارتحل مدحورا^(٤)



(١) هذا مثل سائر خالف تُذكرُ، قالت أعرابية لابنها: إذا جلست مع القوم فإن أحسنت أن تقول كما يقولون وإلا فخالفت تُذكرُ.

(٢) مثل يضرب والفرا: مهموز ومقصور: حمارُ الوحش، وقيل القتي منها، وفي المثل: كلُّ صَيِّدٍ في جَوْفِ الفَرَا.

(٣) المثبور: المحبوس عن الخيرات الهالك ومنه قول الشاعر:
إِذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الـ غَيِّ وَمِنْ مَالٍ مَيْلَهُ مَثْبُورُهُ
قال ابن الأعرابي: المثبور الملعون المطرود المعذب، و تُبْرَهُ عن كذا يُبْرَهُ، بالضم، تُبْرَأُ أي: حبسه.

(٤) المدحور: فهو المُقْصَى، يقال: دحره يَدْحَرُهُ دَحْراً ودُحُوراً: إذا أقصاه وأخرجه ومنه قولهم: ادحر عنك الشيطان، عن قتادة، قوله تعالى: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ الأعراف ١٨، يقول: أخرج منها لعيناً منقياً.

وله ^(الله مقامه) من الرجز:

من كان ذا بصيرة فليعتبر
فللحجا بصيرة نافذة
ألا ترى وأي حي لا يرى
يحاذر المرء الزمان والقضا
يفرّ مما يختشي وكلما
يُحزنه في ما يسره به
يمرّ بالرياض مرّ منتقٍ
يكسر عُصناً ناضراً ويَجتنِي
يعيثُ في الروض كما يعيثُ في
ما لأن جنبه لمن أعتبه

بعقله فالدهر كله عبر
أنفذ مما يُستنارُ بالبصر
وكل شيء حاضر تحت النظر
لكنه لا ينفع المرء الحذر
أمعن في الفرار لاقاه الخطر
ويجعل الصفو مزيجاً بالكدر
وإنما يقطف أطيب الثمر
يانع وردٍ ويسيء للشجر
الأحياء طراً ويعيثُ في البشر
ولا استكان خاضعاً ولا اعتذر

وله في تاريخ وفاة المرحوم الشيخ يوسف العصفوري من الرجز:

من مبلغ هذا الزمان أنه
جنى على حدائق ناضرة
أحمد غدرًا نفس من ألفها
نفس بكاهها الدين يوم فقدها
فيوسف صديق عصره قضى
ما نكبة في الدهر تأتي مثلها

أذنب في الإسلام ما لا يُغتفر
ثمر بالنضيد من أغلى الدرر
فهل درى بأي نفس قد غدر
حزناً وأحكام الكتاب والسور
وانكسفت شمس الكمال والقمر
فهي على التاريخ (شر فوق شر)

سنة ١١٨٦

وله من الكامل في ذم التصنع:

ظهرت إمارة عجزكم عن نفعكم
ترمون بالنظر البعيد توهماً
وتؤملون فتلتوي آمالكم

وتهتك من دونها الأستار
وتخاطرون فتصدق الأخطار
وتقديرون فتضحك الأقدار

ولرب مصطنعين ما لم يُصطنع
لو أن ماديةً أعارت قرطها
الذات حقاً والتصنع باطلٌ

وله من الكامل:

ما لي أرى بعضَ الرجالِ وجسمه
وتراه كيف شَرَى الجِمارَ وأنه
ورأيتُه في ثلّةٍ من مثله
لو كان ما زعموه عقلاً لا هتدوا
ولمّا تناقضَ رأيهم ولَمّا غدت
أو هل يكونُ العقلُ إلا ملزماً
ضلوا الهدى والحقُ أبلجٌ واضحٌ

وله من الطويل:

أسأتم ولكن ليس لي بل لعرضكم
وما مَسَنِي مِنكم وإن كانَ مُؤلِماً
ولو كانَ أمراً طارئاً لكفيته

فأحالَ لا عينٌ ولا آثار
بقراً لأزرتها به الأبقار^(١)
يبقى اليقينُ وتكذبُ الأخبار^(٢)

لفتى وأما قلبُه لِهيارٍ
لم يشِرِه إلا بعقلِ حِمَارٍ
كالْبَغَاءِ وفي عُقولِ قَمَارِي^(٣)
ولما رماهم في مهالكِ هَارٍ^(٤)
أقوالهم بتجادلٍ وتَمَارِي
لم ينحرف من يمنية ويسار
وعلى مسالكه رفيعُ منار

وكان عليكم لا عليّ التجبر
ولكنّه فيكم أمسُ وأثر
ولكنه أمرٌ بليّلي يُدبّر

(١) المارية: البقرة الوحشية، والماري ولد البقرة الأبيض الأملس، والمارية البراقة اللون، وقال الأصمعي: القطاة المارية هي الملساء المكتنزة اللحم، وقال أبو عمرو: القطاة المارية بالتخفيف وهي لؤلؤة اللون.

(٢) من الأمثال الجاري على الألسن: الطبع غلب التطبع، وقال الشاعر:

ما من نباكى مثل من يبكي دما
فضح التطبع شيمة المطبوع

(٣) القمارى جمع قمرية وهي نوع من الحمام.

(٤) الهار: المشرف على السقوط، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى نَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ﴾ التوبة ١٠٩، والمعنى لو كان ما حسبه عقلاً هو عقلاً لما رماهم في مهالك السقوط، بل هو أوهام زعموها عقلاً.

قميصٌ عرفناه قديماً لغادرٍ
إذا دمدَمَ الباري عليهم بذنبيهم
أبا الله إلا أن يؤخِّرَ أخذهم

وله من السريع:

عذيري الله ومن يقرا
لسانه جرّعني علقماً
وظلّه أثقل من صخرة
حاولت أن أعلمه حاله
أردت بيعه ولكنّه
قد كدّر الدهر حياتي به
لو سمح الله وفارقته

وله من البسيط:

يا من أتاحت له الأيام فرصتها
ها أنت في السلم لا حرب ولا حرب
ما كل ما يجد الحسناء يُرهّبها
خذ ما اتخذت وانجز ما أردت فما

وله من الرجز:

ما كل ما تسلفه بمُهْدَرٍ

ولكنهم خاطوا عليه وحبروا
ودمّرَ ما هم صانعون تدهوروا
ليكبرَ فيهم أخذه حين يكبروا

من جائرٍ جاورني قهراً
وفعله ألعقني مُراً
وقلبه أكثف من غبرا
وإنه بحالٍه أدرى
أحقّر أن يُباع أو يُشري
حتى كأني نازلٌ قبرا
لعدت حياً مرةً أخرى

بالعرس في ليلة بيضاء بالقمر
ولا حذارٍ فما في الأمر من حذر
لا يحسنُ الخوف من حسناء ذاتِ حر
في أي ما تشتهي منها على خطر

(يومٌ بيوم الحَفْضِ المُجَوَّرِ)^(١)

(١) الحَفْضُ، محرّكة: متاع البيت إذا هبى للحمل، والبعير الذي يحمله، وما ذكره مثل: «يوم بيوم الحَفْضِ المُجَوَّرِ»، مثل يضرب عند الشماتة بالنكبة نصيب الرجل، وأصل المثل كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل أنه كان لرجل عم قد كبر، وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه، ويطرح متاعه بعضه على بعض، فلما كبر أدرك له بنو أخ، فكانوا=

ما لم يكن ذلك في المُقدَّر
ما كلُّ يومٍ أنتَ بالمُعذَّر
ما كلُّ من يهْمُ الناسَ بَري

ما كلُّ من غالبته مُغلَّب
ما كلُّ ما تسهوه مُغتَفَر
ما كلُّ يومٍ تلتقي بفرصةٍ

وله من البسيط:

قد يثبُتُ الحقُّ لما يكذبُ الخبرُ
قد يعشُقُ السمعُ ما لا يعشُقُ البصرُ^(١)

ما كلُّ ما قيلَ حقٌّ لا مرأى به
ما كلُّ ما تعشُقُ الأسماعُ ماثلةً

وله من البسيط:

نوحَ الحزينِ بأنغامِ المزاميرِ
أم لفقوا سَفَسَطَاتٍ من معاذيرِ^(٢)
دورُ العبادةِ من لهو المقاصيرِ
والدينُ قد أسلموه للمقاديرِ
وفي الولايجِ من سوءِ المحاذيرِ^(٣)

ما لي أرى خطباءَ العصرِ قد خلطوا
ملوا النياحةَ من طولِ الزمانِ بها
أم أنهم يجدونَ النقصَ إن خَلَيْتْ
أم الحضارةُ تدعوهم لما فعلوا
اللهُ يعلمُ ما في الأمرِ من خَلَلٍ



= يفعلون به مثل فعله بعمه، فقال ذلك، أي: هذا بما فعلت أنا بعمي، ومثل ذلك قول يزيد بن معاوية لما قتل الحسين كما روى عنه: «يوم بيوم بدر».

(١) أخذه من الشاعر:

أذني لقد سبقت في عشقه بصري والأذن تعشق قبل العين أحياناً
وقال بشار بن برد:

يا ناس أذني لبعض الحي عاشقة والأذن كالعين توفي القلب ما كانا
(٢) السفسطة: مر ذكرها.

(٣) الولايج: جمع وليجة: مَنْ تَتَّخِذُهُ مُعْتَمِداً عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِكَ، وبه فَسَّرَ بَعْضُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وفي التنزيل: ﴿وَلَوْ يَتَذَكَّرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ التوبة: ١٦، قال أبو عُبيد: الوليجة: البطانة، والدخيلة، وخاصتك من الرجال، تُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ.

وله من البسيط:

لأن تعشقتَ بالدنيا ولم ترها وإن طربتَ لرؤيا العودِ والوتر
فالعَيْنُ تغنيك بعض الوقتِ عن أُذُنٍ والسمعُ يغنيك أحياناً عن البصر
كمثل سنوتَةٍ تروى إذا وعدتُ بالماءِ فالوعدُ يُغنيها عن المطر^(١)

وله من السريع جواباً لبعض الأفاضل^(٢):

ليس هنا محاولات الجزا ولا ابتغاء الحمدِ والشكرِ
ولا مقامٌ من مُدلٍ بما قدَّمَ يستنجعُ من بر
لكنها النُدبةُ من مُوثقٍ لقادرٍ يفديه من أسر
ففاته التشبيهُ من تاجرٍ وفاته التقريبُ من حر
فكن له عوناً بتقديمه لهؤلاءِ السادةِ الغُر^(٣)

وله من الطويل:

إذا اشتدَّ جورُ الأغنياءِ بقريّةٍ تحولَ عنها الدينُ حتى يُسافِرا
فراحَ وراحَ العلمُ يتبعُ إثره ونادتهما الأخلاقُ لستُ بآخرها

(١) أخذه من قول الشاعر:

فأصبحتُ كالكمُونِ ماتتْ عُروقه وأغصانه مما يُمنونه خُضرُ
السنوت: هو نبات الكمون، وقال أبو حنيفة: الكمون عربي معروف يزعم قوم أنه السنوت.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف آل عصفور، وقد مرت قصيدته في ترجمة الوالد في أول الكتاب.

(٣) الغُر: جمع أغر، والأغر من الخيل هو الذي فيه غرة توسطت جبهته، وهي البياض في الجبهة أكبر من الدرهم، لم تصب العين ولم تمل على أحد الخدين ولم تسل سفلاً، وفي الحديث غُرّ محجلون من آثار الوضوء وإنما سماوا غُرّاً لأن وجوههم تسطع بنور الإيمان، وقد ورد في عدة أحاديث أن علياً قائد الغر المحجلين [ذخائر العقبى ص ٧٠، الرياض النضرة للمحب الطبري: ١٧٧/٢]،.

وأثرت الغلمان فيهم وأصبحت
وقد أصبحت صبيانهم وشبابهم
ولم يبق شيخ ذا وقارٍ وهيبةٍ
وقالوا رجال الغد شبانٌ عَصَرْنَا
كرامتهم منا أهانتهم لنا
مجانيننا ساداتنا في عصورنا
وقد أخذ الأبناء هذا وما بقي
مصائبُ جاءت من سياسةٍ مُغرضٍ

وله من البسيط:

لما كذبتُم وكان السيفُ شاهدكم
ما قال أبلغُ من سيفٍ ورهيبه
طريدةُ السيفِ لا تنجو بمُهجتها
يكفيك من صفحةِ الهنديِّ هامشها

وله من الطويل:

ألا إنما الدنيا محلٌ ضيافةٍ
يغادرها الآباءُ حين يجيئها
ولو قال ابنٌ لا يغادرُ والدي
فلو بقيت آباؤكم وبنينهم

أكابرهم يستعطفون الأصاغرا
لهم شرفُ التقديم في هذه القرى
ولكن أريكم كم صبيٌّ تأمرا
فواجبنا نوليهم العزَّ والثرا^(١)
فبئس سدادُ الرأي والرأي ما ترى
وإعصارهم لله ما هُنَّ أعصرا
لآبائهم منهم سوى البولِ والخرا
أحالت مقاديمَ الأمورِ مؤخرا

قلنا صدقتم وكان الرأسُ في الخطر
قد يبلغُ السمعُ منها مبلغَ البصر
تأتيه أو هو يأتيها على قدر
كالسفرِ يجمعه العنوانُ في سطر^(٢)

إذا استقبلت ضيفا تُودعُ آخرًا
بنوهم وإلا أعجلت من تأخرا
لقلت له ارجع حيثُ جئتُ إلى الثرى
لضاقَ محلي أو عجزتُ عن القرى

(١) الثرا: هنا مخففة الثراء.

(٢) والهندي: هو السيف المنسوب إلى الهند يضرب به المثل لأنه أجود السيوف والسفر: الكتاب الكبير، وجمعه أسفار، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَتَحِيلُ سَفَارًا﴾ الجمعة ٥.

وله من الطويل:

عجبتُ لأعمى أو أصم متى ينم
فها هو هذا النومُ موتٌ مصغرٌ
فمن ينكر الرجعى إلى الله فليقل
وكم جنةٌ أدخلتها وجنهم
فلو كانت الرؤيا خيالاً مجرداً
ولو كانت الأرواحُ من أثرِ القوى
فها هي عند الحليمِ أقوى تصرفاً
ذهبتم لأمرِ الروحِ في كل مذهبٍ
يعودُ إليه سمعه وهو مبصر
على الناسِ أوحشُ على الناسِ أصغرُ
ألم يُر في الرؤيا نكيرٌ ومنكرُ
مررت بها أي المقامين تنكرُ
لما كان في الرؤيا صحيحٌ مفسرُ
لما ضعفت تلك القوى وهي تكبرُ
وأمكن سعيّاً في الفضاءِ وأقدرُ
وقلتم وما جئتم بشيء ففكروا

وله مؤرخاً ديوان الشيخ عبد الرسول بن حسن من الخفيف:

قل لعبد الرسولِ يا طُرة المجدِ
بارك الله فيك وفقك الله
أي فضلٍ للشعرِ إلا إذا كانَ
يا كميثُ بن زيدٍ يا دُعلُبُ بن علي
أنت جددتَ عهدهم فاتخذهم
شنيفَ السمعِ حلٌّ جيدَ المعاني
ويا فخرَ زُمرةِ الأبرارِ^(١)
إلى مثلِ هذه الأشعارِ
خَصيصاً بالسادةِ الأطهارِ
يا حسينُ بن الحجاجِ في الأخيارِ
سَلَفاً وامضِ تابعِ الآثارِ
واسبقَ السابقين في الأعصارِ^(٢)

(١) طُرة كلُّ شيء حرفه، والجمع طُرُر، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انظر منه أي أنشق منه من نور، وطرة الطريق جانبه، وطرة الباب سجفه.

(٢) الشنف يفتح الشين: حلية تلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل الشَّنْفُ والقرط سواء، وأما استعمالها في أمتاع السمع كما استعملها الشاعر فإنه استعمال مجازي، فكأنه يقول حلٌّ سمعك، لكنه استعمال شائع ومألوف، وفي الإمتاع والموانسة: «ثم شَنَّف مسمعك بما يرويه أبو داود في سننه».. الخ.

طائر الصَّيْتِ ذابَعَ الصوتِ تقفو حُطباءُ الأعوادِ في الأمصار
إن ديوانَكَ الذي أرَّخوه (جاديَ الذكرِ ساطعَ الأنوار)
سنة ١٣٩٨ هـ



فصل الزاي

وله من الرجز:

لستُ بشاعرٍ مُجيدٍ للرجز وإنما أنا شويعر الرطز^(١)
 إذا أردتُ نظمَ بيتٍ كُلِّما طلبتُ لفظاً منه أو معنى فَقَزْ
 كأنني أنظمُ عقداً وأنا لا أحسنُ النظمَ ولا صَفَّ الخرز
 أو صائدُ الجرادِ غيرُ متقنٍ فكلما أمسكَ بعضُه نقرَ^(٢)
 على نفوسٍ سامعِيهِ حِزَّةً لضعفِهِ وهو على نفسي أحز^(٣)

وله من الطويل:

إذا قيلَ إنَ الفاسقين تغامزوا أقولُ دعوهم وادعين ليغمزوا
 فما هَمَزَ الشيطانُ بينَ سِتاْهِم وهمسٌ في الآذانِ إلا ليلمزوا^(٤)

(١) الرَّطْزُ الضعيف، قال: وشَعَرٌ رَطْزٌ أي ضعيف، والرَّطْزُ هنا، محرَّكةٌ: الضعيفُ من الشَّعَرِ وغيره.

(٢) النَّقَزُ: الوَثْبُ، ونقرَ الظبي إذا وثب، وفي الحديث قالت قريش: ما ترضون بالمشي أما إنكم لتنقزون نقرَ الأطباء.

(٣) أحز: من الحز وهو الفرض والواحد حزة، والحَز: فرض في العود، وحزة القيد: هو الأثر الذي يتركه في الرجل.

(٤) سِتاْهِم: جمع أَسْت، وهي الدبر، وعن ابن عباس، في قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» قال: أما إن أَسْت القرد ليست بحسنة، ولكن أحكم خلقها، هَمَز الشيء: غمزه، وهَمَزَه: دفعه وضربه، والهَمْز: أيضاً الكلام على الناس من خلفهم، والهَمْزَة: الذي =

ولو خُزِيتْ آبائهم من جرائم
وإني على صوني لعِرضي لقادرٌ
ولكنني عن فاعلِ الشرِّ عاجزٌ
وما سُمي الأعداءُ إلا لأنَّهم
ولولا تعديهم عن الحقِّ أحصروا
إذا جهَّزوا أمراً وفيه ظلامَةٌ
وما أنجزوا من سيِّئ فوبَّأه
رعودٌ كأن البرقَ فيهنَّ حُلَّبٌ
فأما دُعَاتُ الحقِّ قالوا وأطنبوا

أتوها كفتهم أجمعينَ فقد خُزوا
وامنعُ نفسي أن تُهانَ وأحرز
وعن مفتري البهتانِ والزورِ أعجزُ^(١)
تعدوا وجازوا حدَّهم وتجوَّزوا
ولولا افتراءُ الزورِ لم يتميزوا^(٢)
فقد أوشكوا للفصلِ أن يتجهزوا
عليهم على ما يقتضي العدلُ أنجزُ
بهنَّ وعودُ الحقِّ تُحمي وتُحجز
وأما دُعَاتُ الغيِّ قالوا وأوجزوا

وله من الخفيف في الإنسان:

أيها الناطقُ المُجيدُ بياناً
جئتَ من أيِّ جهةٍ وإلى أين
أبلُّه العقلُ أم عليماً بما جئتَ

أنتَ حيٌّ حقيقةً أم مَجازاً
مقيماً في الأرضِ أم مُجتازاً
له مُوعِزاً به إيعازاً

= يهمز أخيه من خلفه قال تعالى: ﴿كَانَ مَثَلَهُم كَمِثْلِ الدُّمَيْيَاتِ﴾ القلم: ١١، وقال سبحانه: ﴿وَيَلْزَمُ كُلِّ هَمَزٍ لُزُومٌ﴾ الهمزة ١، وقال الشاعر:

قال جوادِي عندما
إلى متى تهْمِزْنِي
لمز فلانا يَلْمِزُهُ، ويَلْمِزُهُ: إذا عابه وقرصه كغمزه، وهمس فلان إلى فلان بحدِيثه إذا أسرّه إليه وأخفاه.

(١) اخذه من قول الشاعر:

لي حيلة في من ينم
من كان يخلق ما يقول
وليس في الكذاب حيلة
فحلّيتني فيه قليلة

(٢) حصر وأحصر: حبس ومنع والحصر: الحبس كله، في الحديث: «أَيُّمَا رَجُلٍ اعْتَرَضَ لَهُ فِي حِجَّتِهِ أَوْ عَمَرَتِهِ فَإِنَّهُ يَبِيعُ بَهْدِيهِ مِنْ حَيْثُ يَحْبِسُ»، وقال مجاهد في قوله: «فإنَّ أُخْصِرْتُمْ»: «يمرض إنسان أو يكسر أو يحبس أمر فغلبه كائنًا ما كان، فليُرسَل بما استيسر من الهدى، ولا يحلق رأسه، ولا يحل حتى يوم النحر».

يصف الدهرُ منك حالاً عَجيباً
أنت أَرهَبَتْهُ فراحَ مُعِداً
ورأى منك حِدةً يشتكيها
فتيقظُ له ولستَ بناجٍ
فانتهج للنجاة منه لبطن الأرضِ
قد وجدناه جائراً فسكتنا
لولقطت الأسلابَ أسلابَ قت

ويوالي الإطنابَ والإيجازا
أخذاً للحدارِ منك جهازا
وانتهازاً وغُلظةً وجِرازاً^(١)
إنه الفاتكُ الذي لا يُبازا^(٢)
واستقص مأخذاً ومجازا
وعلمنا بأنه لا يُجازى
لأه لأصبحثَ تاجراً بزازا

وله من الخفيف (فلسفة أحوال الزمان):

كيف أُرْضي الزمانَ عني وقد أخز
لو طلبتُ الجزاءَ منه بإحساني إليه
ساخرٌ هازؤٌ بيومٍ سُروري
مسنى الضّر من غِناي وإنّي
إن تَلطفتُ قال يا لَمّازي

ي مَقامي مُنوهاً بالمَخازي
فهل تراه يُجَازي
وهنائي وشامتُ في التّعازي
يومَ أعوزتُ ضَرّني إعوازي
أو تشددتُ قال يا هَمّازي^(٣)

- (١) الجُرْزُ والجُرْزُ: العمود من الحديد، معروف، عربي، وسيف جُرّاز: قاطع، ومنه قيل للسيف إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه: سيف جراز.
- (٢) يبازا: بمعنى يغلب ويقهر، بَرّاه بَزّواً وأَبْرَى به: قَهَره وبَطّش به، والبَزْوُ: الغَلَبَةُ والقَهْرُ، قال الشاعر:

جاري ومولاي لا يُبْرَى حَرِيمُهُما
وقال أبو طالب يعاتب قريشاً في أمر سيدنا رسول الله ﷺ ويمدحه:

كذبُهم، وحقُّ الله يُبْرَى محمد
ولمّا نُطاعِن دونه ونُناضِل
وقوله يُبْرَى أي يُقهر ويغلب، وأراد لا يُبْرَى فحذف لا من جواب القسم وهي مراده أي لا يقهر ولم تُقاتل عنه وتُدافع، والبَزْوُ: الغَلَبَةُ والقَهْرُ، وأَبْرَى فلان بفلان إذا غلبه وقهره.

(٣) اللماز: الذي يعيب الناس، لمز فلانا يَلْمِزُه، وَيَلْمِزُه: إذا عابه وقرصه، وكذلك همزه، ومنه قيل: فلان هُمَزَةٌ لَمَزَةٌ، واللمزة كثير اللمز، وقال بعض العلماء: الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً وازدراء، واللمز باللسان، وتدخل فيه الغيبة، قال تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الهمزة ١، وقال سبحانه: ﴿هَكَازٍ مَسَلِّمٍ يَسِيرٍ﴾ القلم ١١، أي يحتقر الناس=

إن لزمْتُ السكوتَ قال عيٌّ
 جلَّ صبري فقال أبله عقلٍ
 إن تحمستُ قال صاحب طيشٍ
 أين حسي وأين حدسي وقد كانا
 فالحقيقي أنه لا سبيلُ
 أو تكلمتُ قال جاء يبازي^(١)
 قلَّ صبري فقال يا رمّازي^(٢)
 أو تغاضيتُ قال يا جربازي^(٣)
 دليّلي توازنٍ وتوازي
 لرضاه وما سواه مُجازي^(٤)

وله من الوافر

يروحك من بني الدنيا خيالٌ
 وأصواتٌ وتطوافٌ كثيرٌ
 رويدك لا يهولك ما تراه
 فللشيطان تهويلٌ وعجٌ
 وهيمنةٌ وهزةٌ بعد هزة^(٥)
 وألوانٌ مزخرفةٌ وبزةٌ
 (تري بلداً ولكن ليس غرة)
 وهذي ركضةٌ منه وفزة^(٦)

= ويهمزهم طاعياً عليهم ويمشي بينهم بالنيمة وهي اللمز بالمقال قول الآخر:
 إِذَا لَقَيْتُكَ تُبْدِي لِي مُكَاشَرَةً وَأَنْ أَغِيبَ فَأَنْتَ الْعَائِبُ اللَّمَزَةَ

- (١) يبازي: يتناول ويغلب، أي يطلب الغلبة.
- (٢) رمّازي: الرّمز الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو القم أو اليد أو اللسان، والرّمّازة: السافلة، والمرأة الزانية، في نسخة (ت): رمّازي: كثير الحركة.
- (٣) الجربازي: والجربز: الخب الخبيث، والمخادع من الرجال، وهو دخيل.
- (٤) هنا مقابلة بين الحقيقي والمجازي، وتورية في قوله مجازي، وفي البيت السابق مقابلة بين الحس والحدس وبين التوازن والتوازي وجناس ناقص.
- (٥) يروع: بمعنى يُعجب، يقال: راعني الشيء: أعجبني، والأزوع من الرجال الذي يعجبك حسنه كأنه يروّع قلبك، والروع: القلب، وأفرخ روعه، سكن قلبه من الفزع، بخسنه يُفزع، والرائع: الذي يُعجب رُوع مَنْ رآه فيسرّه، والروعة: المسحة من الجمال، والهيمنة: السيطرة والقيام على الشيء.
- (٦) والتهويل: التفريع والتخويف وتصوير الشيء بصورة هائلة تخيف السامع، والعج: رفع الصوت بالتلبية، قول النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالشَّجُّ عَجَّ يَعْجُ وَبَعْجٌ عَجَجًا وَعَجِجًا، والفزة: فَرَّه يَفْزُهُ فَرًا، وَأَفْزَهُ إِفْزَارًا، إِذَا أَزْعَجَهُ، وقولهم استفزه: استفعله من الفَرِّ، والاستفزاز: الاستخفاف.

فلو حَقَّقَتْ فِي مَا هُمْ عَلَيْهِ
وَأَمْوَاجُ تَرَاهَا مِنْ سَرَابٍ
وَلَوْ كَشَّفَتْ عَمَّنْ رَأْسُوهُ
زَعَامَتُهَا إِذَا صَلَّحْتَ عَنَاءُ
وإن سَاءَتْ فَلَا تَنْطِقْ وَلَكِنْ
فَمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا يُسَاوَى
كُثِيرُ هَذِهِ الدُّنْيَا كَثِيرٌ

وله من الخفيف:

ثَانِي الْعِطْفِ لَا تُغَمِّ عَلَيْنَا
إِنْ تَحَامَقْتَ سَمَّ نَفْسَكَ عَادَاً
لَا يَكُونُ الْحِمَارُ إِلَّا حِمَارَاً
تَتَزَيَّا بِزِيِّ هَذَا الْعَذَارَى
إِنْ صَفْنِيَاكَ طَاهِرَانِ مِنَ الْحَيْضِ

لَبَانَ بَأَنَّ (مَا فِي الْفَخِ وَرَّةً)
وَلَا مَاءً وَلَا نَاراً وَارَّةً^(١)
عَلَيْهِمْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا ابْنَ طَنْزَةِ
لصَاحِبِهَا وَحِزَّةً بَعْدَ حِزَّةٍ
بِبَعْضٍ مِنْ إِشَارَةٍ أَوْ بِغَمْزَةٍ
بِحِزَّةٍ مِنْ قُلَامَةٍ أَوْ بِحِزَّةٍ^(٢)
يَهِيمُ بِهَا وَلَكِنْ لَيْسَ عِزَّةً^(٣)

طَالَمَا قَدْ نَظَرْتَ شَزْراً وَوَحْزَا
وَتَقْمَصُ وَالْبَسَ حَرِيرَاً وَخَزَا
أَكَلَ التَّبْنَ أَوْ تَعَلَّفَ خُبْزَا
فَتُثْنِي شَعْرَاً وَتَطْفَرُ نَقْزَا^(٤)
وَقَدْ كَانَ لِلْبُنَيَّاتِ رِجْزَا^(٥)

(١) أَرَّة: أَرَهْ عَلَى كَذَا: إِذَا أَغْرَاهُ بِهِ، الْأَرَّةُ: الصَّوْتُ، وَالْأَزُّ وَالْهَزُّ وَالِاسْتَفْزَازُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمَعْنَاهَا التَّهْيِيجُ وَشِدَّةُ الْإِزْعَاجِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿تَوَزَّهْمُ أَرَا﴾ مَرِيَمَ ٨٢، قَالَ الْفَرَّاءُ: تَزْعَجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي، وَتَغْرِيبُهُمْ بِهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَغْرِيبُهُمْ إِغْرَاءً، وَقَالَ قَتَادَةُ تَزْعَجُهُمْ إِزْعَاجَاً.

(٢) الْحِزَّةُ: هِيَ مَا جَزَّ مِنْ صَوْفِ الشَّاةِ، يُقَالُ: أَعْطَنِي جِزَّةً أَوْ جِزَّتَيْنِ، أَيِ صَوْفِ شَاةٍ أَوْ شَاتَيْنِ.

(٣) كُثِيرٌ: تَصْغِيرُ كَثِيرٍ، وَهَذَا تَوْرِيَّةٌ حَيْثُ يَتَوَهَّمُ مِنْ كَثِيرٍ أَنَّهُ كَثِيرٌ بِنِهَايَةِ الْإِيهَامِ قَوْلُهُ لَيْسَ عِزَّةً. الْمَعْرُوفُ بِكَثِيرٍ عِزَّةٌ، وَيَزِيدُ فِي الْإِيهَامِ قَوْلُهُ لَيْسَ عِزَّةً.

(٤) الطَّفَرُ: الْوُثُوبُ، وَقِيلَ: وَثَبَ فِي ارْتِفَاعٍ، وَالطَّفَرَةُ: الْوُثْبَةُ: وَالنَّقْزُ: نَقَزَ الظَّبْيُ، وَهُوَ جَمْعُهُ قَوَائِمُهُ فِي وَثْبِهِ، نَقَزَ يَنْقُزُ نَقْزَاً، فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ «كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْجَنَادِبُ تَنْقُزُ مِنَ الرَّمْضَاءِ» أَيِ تَقْفُزُ وَتَثْبُ، مِنْ شِدَّةِ حَرَارَةِ الْأَرْضِ.

(٥) الصَّفْنُ: جِلْدَةُ الْبَيْضَتَيْنِ، الرَّجْزُ: الْعَذَابُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّعَاءِ يَمَّا كَانُوا يَنْسُوْنَ﴾ الْعَنْكَبُوتُ ٣٤، وَالرَّجْزُ هُوَ الرَّجْسُ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ يَنْفِيكُمُ الْعَاصِ أَمَنَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ الْأَنْفَالُ: ١١.

تَأْخُذُ الْكَفَّ لِلتَّحِيَةِ هَذَا
إِنَّ إِبْلِيسَ رَبِّمَا عَرِفَ الْمَرْءَ

وَإِذَا مَا لَمَسَتْ تَلَمَّسُ غَمَزَا
مُرِيداً فَجَاءَهُ مُسْتَفْزِزَا

وله من الخفيف:

يَابْنَ أُمِّي إِنْ الزَّمَانَ حَزُونُ
إِنْ مَنْ لَزَّ وَالِدِيكَ بِسُوءٍ
فَأَرَاهُ عَلَيْكَ خَصْماً أَلْداً
فَسِغْدُو بِهِ جَدِيدُكَ رُثَا

وَأَرَاكَ اتَّخَذْتَهُ لَكَ عِزَا
أَفْتَرَجُوا أَنْ لَا يُسَيِّئُكَ لَزَا
وَسَرَايَاهُ لَمْ تَزَلْ لَكَ غُزَا
وَتُعَانِي بِهِ قَرُونُكَ جَزَا



فصل السين

وله من الكامل^(١):

آلَيْتَ أَنَّكَ فِي الْمَوَدَّةِ ثَابِتٌ كَيْفَ الثَّبَاتُ لَخَانِسٍ أَوْ كَانِسٍ
لَوْ كُنْتَ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ صَادِقاً لَمْ تَحْتَفِلْ بِمُخَالِسِي وَمُنَافِسِي
الْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهُوَى كَالْفَرْقِ بَيْنَ هَوَاجِسٍ وَوَسَاوِسٍ^(٢)

وله من البسيط (شكايات) أرسلها لأخ له معاتباً:

أَهَاجَكَ النَّاسُ فِي حَشْدٍ مِنَ النَّاسِ فَجِئْتُ تَضْرِبُ أَخْمَاساً لِأَسْدَاسٍ^(٣)
سَلَكْتُ مِنْكَ طَرِيقاً غَيْرَ وَاضِحَةٍ عَشَرْتُ فِيهَا بِأَشْوَالِكِ وَأُمَوَاسٍ
قَدِمْتُ مِنْكَ عَلَى كَاسٍ مُصَبَّرَةٍ حَسَوْتُ مِنْهَا وَجِيعاً مَا أَنَا حَاسِي^(٤)

(١) البحر الكامل كقول الصفي الحي:

كَمَلِ الْجَمَالَ مِنَ الْبَحُورِ الْكَلَامِ مَتَفَاعَلْنَ مَتَفَاعَلْنَ مَتَفَاعَلْ

(٢) الهواجس: ما اختلج في خاطر من الصحيح وإصابة الظن، والوساوس: ما كان من خبط الشيطان ما يكون ولا طائل فيه.

(٣) الحشد: الاجتماع، جاء يضرب أخماساً لأسداس: مثل يضرب لمن يطلب شيئاً ويريد غيره أو للتخليط في الكلام أو الأفعال.

(٤) الكاس المصبرة: هي التي وضع فيها الصبر، وهو دواء مر وهو كما في اللسان: عُصارة شجر مر، واحدته صَبْرَة، قال الفرزدق:

يَابْنَ الْخَلِيَةِ إِنْ حَرَبِي مُرَّةٌ فِيهَا مَذَاقَةُ حَنْظَلٍ وَصُبُورٍ

وقال أبو حنيفة: نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً، وهو كثير الماء جداً، وقال الليث: الصبر بكسر الباء عُصارة شجر ورقها =

حَوَادِثُ أَنْكَرَتْ فِكْرِي وَخَاطِرَنِي
وَعَلَّمَتْنِي حَدِيثًا كُنْتُ جَاهِلُهُ
إِذَا تَوَسَّعَ فِي جُرْحِي مُوسِعُهُ
مَنْ عَازِرِي مِنْ زَمَانٍ كُنْتُ أَخَذَرُهُ
يَعْدُوا عَلَيَّ كَمَا تَعْدُوا عَلَى شَجَرٍ
تَاجَرْتُ فِيهِ فَلَمْ أَرْبَحْ بِعَائِدَةٍ
أَجَرَيْتُ قَلْبِي وَرَوْحِي فِي الْبَطَاحِ كَمَا
يُبَارِزُ الدَّهْرُ مِثْلِي فِي تَجَلُّدِهِ
فَلَا يَلِينُ لَهُ جَنْبِي لِحَادِثَةٍ

وَنَكَّرْتَنِي عَلَى أَهْلِي وَجِلَاسِي
وَذَكَّرْتَنِي قَدِيمًا مَا أَنَا نَاسِي
بِغَيْرِ آسٍ أَمَا آسِي عَلَى الْأَسِي^(١)
كَمَا أَحَازِرُ سَيَافًا عَلَى رَاسِي
الْبَلُوطُ عَادِيَّةُ الْمِنْشَارِ وَالْقَاسِ^(٢)
إِلَّا بِصَفْقَةٍ إِفْلَاسٍ وَإِبْلَاسٍ^(٣)
أَجَرَيْتُ فِيهَا بَرَازِيْنِي وَأَفْرَاسِي^(٤)
صَخْرًا عَلَى الصَّخْرِ أَوْ قَاسٍ عَلَى الْقَاسِي
وَلَا تَصْعَدَ مِنْ بَأْسَاءِ أَنْفَاسِي

- = كَقُرْبِ السَّكَاكِينِ، طوال غلاظ، في خضرتها غبرة وكُمدة مقشعة المنظر، يخرج من وسطها ساق عليه نور أصفر تيمُّه الريح، وقال الجوهري: الصَّبْرُ هذا الدواء المر ولا يسكن إلا لضرورة الشعر، وقال أبو عبيدة في كتاب اللبِن: المُمَقَّرُ والمُصْبَرُ: الشديد الحموضة إلى المرارة، وقال: قال أبو حاتم: إشتقا من الصبر والمقر وهما مُرَّان. وحسا: الطائر الماء يحسو: هو كالشرب للإنسان ولا يقال للطائر شرب، وقال سيبويه: التحسي: عمل في مُهلَةٍ، واحتسأه كتحسأه، والمعنى شربه ببطء، والوحي: السريع: يقال: موت وحيٍّ وشيء وحيٍّ وعمل وحيٍّ: سريع.
- (١) الآسِي: الطبيب والمعالج، ويقال دواء تأسوا به الجراح، والآسِي: المأسو، وآسا بمعنى حزن: وآسيت عليه أساً: حزنت عليه، ولعل المعنى المقصود من قوله: (بغير آسٍ) أي بغير مواسٍ ومعالج، (أما آسِي) أي أما أحزن وأناأسف (على الآسِي): أي المواسي أو الطبيب، أي على فقده، والمعنى المقصود حقيقة - كما يقال - في قلب الشاعر.
- (٢) البلوط: قال في اللسان: ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره.
- (٣) الإِبْلَاسُ: الخيبة والقنوط واليأس: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ الروم الآية ١٢، وسمى إبليس لأنه خائب مطرود من رحمة الله تعالى آيس منها، وأبلس الرجل: قل خيره.
- (٤) البطاح: جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دفاق الحصى وتراب لين مما جرته السيول، ومفرده بطحاء، والمراد هنا بطحاء مكة، البراذين: جمع برذون، وهو من الخيل غير نتاج العرب.

وَالصَّبْرُ إِنْ حَمَلَ الْبَأْسَاءَ صَاحِبُهُ
إِنْ قَلَّ مَالِي وَنَاسِي لَمْ أَهِنْ لَهُمَا
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مِنْهُ كُلَّ مُنْكَرَةٍ
أَظِلُّ فِي يَقْظَةٍ مِنْهُ مُرَاوَعَةً
مَضِيَّتُ فِيهِ عَلَى عِلْمٍ وَتَجَرِبَةٍ
أَسَأْتُ ظَنِّي بِهِ فِي مَنْ وَثَّقْتُ بِهِ
إِرْبَاءُ بِنَفْسِكَ لَا تَرْكُنْ إِلَى أَحَدٍ

فَمَا أَرَى فِي لِبَاسِ الصَّبْرِ مِنْ بَاسٍ
الْعِزُّ بِاللَّهِ لَا بِالْمَالِ وَالنَّاسِ
حَتَّى تَنْكَرْتُ فِي نَوْعِي وَأَجْنَاسِي^(١)
لَهُ وَأَحْلَمْتُ فِي نَوْمِي وَإِنْعَاسِي^(٢)
وَسِرْتُ فِيهِ عَلَى نُورٍ وَنُبْرَاسٍ^(٣)
حَتَّى تَخَوَّفْتُ نَاطُورِي وَحَرَاسِي
فَمَا أَرَى فِي سَوَادِ النَّاسِ مِنْ نَاسٍ^(٤)

وله من الكامل (بيان أحوال):

أُمِلْتُ فِي الدُّنْيَا فَرَحْتُ مُبَادِرًا
أَمَا أَنَا لِمَا يَنْسُتُ فَلَمْ أَرْحَ
وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ حَصَلْتُ مُطَالِبِي
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لَتَعْلَمَ إِنَّهَا
فَاحْذَرْ وَكُنْ مَتِيقِظًا مَتَحَرِّسًا
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْهَالِكِينَ بِنَابِهَا
جَنَّتِ الْغُرُوسُ وَأَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهَا

فَتُدَافِعُ الْبَاغِي لَهَا وَتُنَافِسُ
تَعَبَ الْمُؤْمِلِ وَاسْتِرَاحَ الْيَائِسِ
فَأَنَا كَمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بَائِسُ
سَبْعًا وَأَنْتَ مَدَى حَيَاتِكَ سَائِسُ
مِنْهَا فَأَنْتَ عَلَى الْمَنِيَةِ حَابِسُ
أَيْنَ الْكَمِيِّ وَأَيْنَ ذَاكَ الْفَارِسِ
وَدَنَا الْقُطَافُ بِهَا فَأَيْنَ الْغَارِسِ



(١) رَاغَ عَنِ الشَّيْءِ: حَادَ عَنْهُ، وَرَاغَ إِلَيْهِ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَأْتِينَ﴾ الصَّافَات ٩٣، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَرَاغَ إِلَهُ إِلَهُهُمْ فَقَالَ أَلَا تَتَكَلَّمُونَ﴾ الصَّافَات ٩١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَرَاغَ إِلَهُ أَهْلِهِ فَبَآءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ﴾ الذَّارِيَات ٢٦، وَالْمُرَاوَعَةُ: الْمَخَادَعَةُ.

(٢) الْيُبْرَاسُ: الْيَضْبَاحُ وَالسَّرَاجُ.

(٣) إِرْبَاءُ بِنَفْسِكَ: تَرْفَعُ بِهَا وَنَزْهَهَا، يُقَالُ: إِنِّي أَرِيبُأُ بِكَ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ: أَيُّ أَرْفَعُكَ عَنْهُ وَأَنْزَهُكَ، وَرَكُنْ إِلَى الشَّيْءِ: مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هُودُ الْآيَةُ ١١٣.

وله من الكامل:

نستخبرُ الأيامَ عن غاياتِها
فلعلَّ في غدواتِها مُستقبلاً
سكتَ الزمانُ وأنذرتَ لمحائهُ
والليثُ أهيسُ حينَ يزأُرُ صائِحاً
بئسَ الذي كلَّحَ الزمانُ بوجهه
ولعله إن أبْلَسْتُ غُدواتهُ
فاقطع رجاءك منه واحذر أهله
وتَحَسَّسِ الغدرَ الخفيَّ تلمساً
هل تنطقُ الأيامُ أو هي تنيسُ
يتنفسُ المحزونُ منه ويأنسُ
والوجهُ ينذرُ عندما يتعبسُ
بفريسةٍ وإذا يُغمِغُمُ أهيسُ^(١)
ومُؤمِلٌ منه السعادةُ أبئسُ
فمؤملوه من العشيّةِ أبلسُ^(٢)
فلربما التبسوا عليك ولَبَّسوا
لولا التلمسُ ما نجا المتلمسُ^(٣)

وله من الوافر (بيان أحوال فلسفية):

تعالوا يا أحبّتنا ننادي
لُترضي آلَ همازينَ عنا
بأعلى الصوتِ أينك يا فليسُ
كما أَرْضِيَتْ عن يعقوبَ عيسو^(٤)

-
- (١) والليث: الأسد وجمعه ليوث، والهيس والأهيس: الذي يهوس: أي يدور، يعني أنه يدور في طلب ما يأكله، فإذا حصّله جلس فلم يبرح، والأهيس: الشجاع.
- (٢) أبلس: الإبلاس: انقطاع الحجة والسكوت عنده، بمعنى: أنه لم يحر جواباً، وتأوَّله الآخرون بمعنى الخشوع، وترك أهله إياه مقيماً بمكانه، والآخرون: بمعنى الحزن والندم، يقال منه: أبلس الرجل إبلاساً، ومنه قيل لإبليس: إبليس، قال العجاج:
يا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَساً قَالَ نَعَمْ أَغْرِفُهُ وَأُبْلَسَا
- (٣) المتلمس: أحد شعراء العصر الجاهلي اسمه جرير بن عبد المسيح، وصحيفة المتلمس لها قصة مشهورة عند العرب يضرب بها المثل وهي صحيفة أعطها إياه عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين يوهمه أنه أمر بالعطاء وإنما هي أمر بقتله وعرف المتلمس ما تحتوي عليه فألقاها في النهر.

- (٤) عيسو: هو ابن إسحاق أخو يعقوب الأكبر، ولعل ما ذكره الشاعر تلميح إلى ما ذكره اليهود في أسفارهم أن إسحاق أراد أن يجعل البركة والخلافة في عيسو إلا أن يعقوب توسل إلى خداع أبيه فلبس لباس أخيه ولف على يده جلد كبش وجاء إلى أبيه بصيد وأوهمه أنه عيسو فباركه وجعل النبوة فيه ولما جاء عيسو قال إسحاق لقد قضى الأمر=

إذا جمحت نفوس من غضابٍ
وإلا فابن راضي غير راضي
سُغضِيها ويُرضِيها النفيس^(١)
وعباسُ ابن خالتنا عبوس
فإن الحرصَ معركةٌ ضرور

وله من الوافر:

إذا كان العطاء تراه ثِقْلاً
وشؤمٌ من أوابده التجني
فإن المنع فوق الثقلِ بؤس
يفاتحه المنادُ والجلِيس^(٢)
ولم تتفانَ طسُمٌ أو جدِيس^(٣)
سلامٌ عليك سيدنا الرئيس

وله من الوافر:

أحسن القلبُ من ذي الفِلسِ منعاً
وميزَ بين مَعطِيٍّ ومُعْطَى
وإعطاءً فأصدقَه الحَسِيسُ
وبانَ به شريفٌ أو خَسِيسُ
وحيسٌ تحت هذا الحيسِ مِسُ
ومسٌ تحتَ هذا المسِ حيسُ

= وأن البركة صارت ليعقوب فبكى عيسو وجاء إلى أبيه ليباركه فقال له قد انقضى الأمر،
ووجد عيسو على أخيه وفر يعقوب إلى بيت أبل خوفاً من عيسو.

(١) جمع الفرس: ذهب يجري واعتز فارسه وغلبه، وفرس جموح إذا لم يشن رأسه،
وجمحت النفس: غلبت صاحبها، واستعصى عليه ترويضها.

(٢) والأوابد: الوحوش، والذكر آبد والأنثى أبدة، وقيل سميت أوابد لبقائها على الأبد،
لأنها لا تموت حتف أنفها، وفي الحديث: «أن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش».

(٣) المعنى أنه لولا أن كليب بن وائل حمى الحمى ومنع من الرعي فيه لما وقعت حرب
البسوس، وهي الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب، وقد سميت البسوس: باسم البسوس
بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة بن ذهل الذي قتل كليب، وفي المثل: أشام من
البسوس، وطسم وجديس: من العرب العاربة وهم قبل إسماعيل، قيل منازلهم في
اليمامة وفي حديث مكة «وسكانها طسم وجديس» وفي رواية عن عمر بن الخطاب أنه
قال لقريش: «كان ولادة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة فاهلكهم
الله، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة فاهلكهم الله».

أبو الأشبال لو يُعطى بعفوٍ
ولا قالوا لهم أهلاً وبُعداً
أراك تقولُ قد أعطيتَ قوماً
نعم لكنَّ بعد العُسر يسرا
وهذا الماءُ من حالٍ لحالٍ
تطيرتم وقلُتم أربعاء
وما أحدٌ إلى أبدٍ سعيدٌ

بلا جَس لما خلاه خيس^(١)
ولا وُجدتْ لهم أيْسٌ وليس
فما صلحوا ولا رضِيَ الجليس
تَمْشي الكاسِ مبدأهُ الرّيس^(٢)
إذا هو بعد ذلك خندريس^(٣)
على رَسَلٍ فقد جاءَ الخميسُ
وما أحدٌ إلى أبدٍ تعيس

وله من الوافر:

إذا ذهبَ الشبابُ فما حياتي
متى كذبتْ مواعيدُ الأمانِي
يظنُّ بنفسه الماشي طليقاً
ونحسبُ أننا نزلأءِ دارٍ

ولا نفسٌ تُسرُّ ولا نفيسُ
فلا صحَّ القياسُ ولا المقيسُ
ولو علّمتُ حقائقهُ حُبيسُ
وقد سارت بنا للموتِ عيسُ^(٤)

(١) الإشبـال جمع شبل، والشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول وشبال، وأبو الأشبال هو الأسد، والخيس بكسر الخاء: الأجمة وموضع الأسد، والجس: اللّمس باليد، والمجسة: ممسة ما تمس، ابن سيده: جسّه بيده يجسه جساً واجتسه أي مسّه ولمسه، والأسد يجس الأرض بيده، والجساس، ككثان: الأسد المؤثر في القرية ببرائته.

(٢) الرسيس: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه ورسيس الحمى أولها الذي يؤذن بها ويدل عليها، ورسيس الجوع: ألمه.

(٣) الخندريس: النبيذ المسكر، والخمر القديمة.

(٤) العيس: قال الجوهري: العيس، بالكسر، جمع أغيس، وعيساء: الإبل البيض يُخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها أغيس، والأنثى عيساء، قال الأصمعي: إذا خالط بياض الشعر شقرة فهو أغيس، وقول الشاعر:

وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

وله من الخفيف (قصة خيالية)^(١):

قد شكى والدائي شيباً عنيفاً
وهما قد تجرمانى بهذا الشيبِ
زَعِمَا أنني كددتُ شباباً
وأخيراً مَنَّا عليَّ وجوداً
قلت يا والدِي سمعاً لقولي
سببُ الشيبِ كان سِبْقَ وجودِ
إنما والداكُما سبباه
ثم نعماكُما وإن عَدقت لي

وانهداماً من القوى وانتكاسا
واستحمزا علي احتماسا^(٢)
وقوىٍ منهما وعزماً وباسا
وحياةً ومطعماً ولِباسا
فرجاء قدمته والتماسا
لستُ في الأمرِ منه أصلاً وراسا
وهو لي منكُما سيشعلُ راسا^(٣)
لا توازي البأساء والأتعاسا^(٤)

(١) اعتبر المعري الموت جناية من أبيه عليه، وأما شاعرنا فهو قد صور لنا حواراً خيالياً بينه وبين والديه فهما يمانان عليه تربيتهما له وأنفاقهما عليه ويعتبران ذلك سبباً في شيبهما وضعفهما وجناية منه عليهما وهو يقول أنهما اللذان جنيا عليه ولا يساوي ما بذلاه في تربية ما ترتب على حياته من مآسي وإن شيبهما ليس له دخل فيه بل شيبه الذي سوف يأتيه بسببهما، فالفكرة وأن كانت مستوحاة من المعري إلا أن الشاعر قد فصلهما وخلق منها قصة وحوار ما أعطاها روعة وأبداع.

(٢) استحمز: حَمَزَ اللُّؤْمُ فؤادَه وقلْبَه أي أوجعه، وسُئِلَ ابن عَبَّاسٍ: «أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟» فقال: أَحْمَزُهَا يَغْنِي أَمْتُنْهَا وَأَقْوَاهَا، ويقال: رَجُلٌ حَمِيزُ الفؤادِ وحامِزٌ أي صُلِبَ الفؤاد، وقال اللحياني: كُلَّمْتُ فلاناً بكَلِمَةٍ حَمَزْتُ فؤادَه أي قَبَضْتُهُ وَعَمَّمْتُهُ فَتَقَبَّضَ فؤادُه من العَمِّ، ورُمَانَةٌ حامِزَةٌ: فيها حُمُوضَةٌ، وقال ابن شُمَيْلٍ: الحَمِيزُ: الطَّرِيفُ، ويقال: حَمَزَ فاه الخل يحمِزه حَمَزاً، إذا قَبَضَهُ من شِدَّةِ حُمُوضَتِهِ والحَمِزُ: حَرَأَةُ الشَّيْءِ، يقال: شَرَابٌ يَحْمِزُ اللسانَ، والاحتِماسُ: اخْتِمَسَ الدِّيكَانُ واخْتَمَسَا، وَحِمَسَ الشَّرُّ وَحِمَسَ إذا اشْتَدَّ والاحتِماسُ: القتال.

(٣) قوله إنما والداكما سبباه: أخذه من قول المعري: هذا جناه عليّ أبي، وقوله سيشعل رأسا: اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم ٤.

(٤) الباساء: جمع بؤس، وهو المشقة والفقر والبلاء وهو ضد النعيم والخَفَضُ والدَّعَةُ، والأتعاس: جمع تَعَسٌ: وهو الهلاكُ، والعِثَارُ، والسَّقُوطُ، والشَّرُّ، والبُعْدُ، والانْحِطَاطُ.

ليت نِعما كما كفتني أذاها لم أَصْبَحَ بها ولم أتماسا
تسقياني من الحياة بكأسٍ وهي تسقيني المنية كاسا
فاتركاني أنسى لأحيا فمن شاء حياة فلينس أو يتناسى

وله من الوافر قصة من الخيال الفلسفي:

أتت أُمي وقالت يا عزيزي أنلني بعض شيء من فُلس
لأعلم كيف حظك كيف تحيا وذلك من مُنجِنا عموسي
فقلت عموسي قالت لي عموسي وما أدراك من هوذا عموسي
فاسطرلابه ككتاب غيبٍ يُخبرُ عن سعودٍ أو نُحوس
ويعلمُ بالحظوظ متى تُوافي بيوم الأربعاء أو الخميس
ويقدرُ أن يحولَ مُلكَ كسرى لقيصرَ أو لفدانٍ خسيس^(١)
وها هو دلف الصفار عنا ورحله إلى سوقِ الخميس^(٢)
وجسَم من طلاسِمه رُموزاً وأجلى الفقرَ عن بيت النويس
وبيتُ مُغامسٍ لولاهُ كانوا كفانا الله في شرِّ عموس

(١) الفدان: والفدَّادِين، بالتشديد، وهم الذين تعلقوا أصواتهم في حُرُوبهم ومواسيهم، وأمَّا الفدَّادِين بالتخفيف، فهي البقر التي تحرث، واحداً فَدَّانٌ.

(٢) دلف يدلّف دليفاً تقارب خطوه متقدماً، ودلفت الكتبية إلى الكتبية تقدمت، وقد أدلّفه الكبر أي تقدم به، وفي حديث الجارود: «دلف إلى النبي ﷺ وحسر لثامه» أي قرب منه وأقبل عليه، والصفَّار: صانع الصفّر النحاس الأبيض يُجعل منه القدور العظام المفرغة، صاحب العين: هو النحاس يُصبغ فيصفّر وإنما قيل له ذلك لأنه يُشَبَّه بالذهب، وسوق الخميس: سوق شعبية قديمة كانت تقام في يوم الخميس من كل أسبوع في قرية الخميس المجاورة للبلاد القديم قرب مسجد الخميس المشهور في البحرين، والخميس في الأصل هو الجيش لتكونه من خمس فرق، هي القلب والميمنة والميسرة والجناح الأيمن والجناح الأيسر.

- ولولا حِرْزُهُ الْوَاقِي سَمْعَنَا
فَقُلْتُ لِمَا الْفَلُوسُ وَفِي يَدِيهِ
أَزْمَتُنَا وَزَامَاتُ الْبَرَايَا
فَقَالَتْ لِي لِنَرْحَمَهُ بِشَيْءٍ
فَقُلْتُ لَهَا تَعِسْنَا إِنْ رَجَوْنَا
أَيَقْدَرُ أَنْ يَزِيلَ عِبُوسَ قَوْمٍ
أَيَا أُمَاهُ قَدْ كَذَبْتُكَ فِيهِ
وَمَا هُوَ غَيْرُ مُحْتَالٍ كَذُوبٍ
وَلَوْ أَقْحَمْتَ جِيماً فِي عَمُوسِي
- عزيفَ الجنِّ في بيت العروس^(١)
نواميسُ الحوادثِ والنُّفوسِ^(٢)
وزيزُمُها وأزيامُ الطُّقُوسِ^(٣)
ونُذِهُبُ عنه آهَاتِ التُّعُوسِ
ذهابُ التَّعَسِ عَنَا مِنْ تَعِيسٍ
ويلبثُ في مُلِمَاتِ الْعُبُوسِ
وساوسُ أثبتوها في طُروسِ^(٤)
لقد بلغَ النسيسةَ بالنسييسِ^(٥)
طَمَسَتِ الْعَيْنَ مِنْ هَذَا الْمَجُوسِي^(٦)

(١) عزيف الجن: جرسُ أضوايتها، وقيل: هو صوت يُسَمَّعُ كَالظُّلِّ بِاللَّيْلِ، وقيل: إنه صوتُ الرِّيحِ فِي الْجَوِّ فَتَوَهَّمَهُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ صَوْتُ الْجِنِّ وَالْعَزِيفُ: أصواتُ الجنِّ وَلَعِبُهُمْ، وكلُّ لَعِبٍ عَزْفٌ.

(٢) نواميس: جمع ناموس، وهو السر والدين والشرعة والأعراف والنظام.

(٣) الزامات: الفرقُ: وَالزَّأْمُ أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ، وَقَدْ أَخَذَ زَأَمَتَهُ، أَي: حَاجَّتَهُ مِنَ الشُّبُعِ وَالرَّيِّ، وَقَدْ اشْتَرَى بَنُو فُلَانٍ زَأَمَتَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ، أَي: مَا يَكْفِيهِمْ سَنَتَهُمْ، وَزَيْمَتُ الْيَوْمِ زَأَمَةٌ، أَي: أَكَلْتُ أَكْلَةً، وَقَالَ اللَّيْثُ: زَأَمْتُ الرَّجُلَ: دَعَرْتَهُ، وَقَدْ زَيْمَ وَارْدًا: إِذَا فَرَعَ، وَرَجُلٌ زَيْمٌ فَرَعَ، وَرَجُلٌ مُزْدَمٌ، وَهُوَ غَايَةُ الذُّعْرِ وَالْفَرَعِ، الْأَصْمَعِيُّ: مَا سَمِعْتُ لَهُ زَأَمَةً وَلَا زَجْمَةً، أَي: صَوْتًا، مَضَى زَأَمٌ مِنَ النَّهَارِ، أَي: رُبُعُهُ، وَزَامَانٍ: يَضْفُهُ، وَالزَّأْمُ: الرُّبْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الزَّأَمَةُ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، وَالزَّأَمَةُ: شِدَّةُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَقَالَ الرَّاجِزُ: مَا الشَّرْبُ إِلَّا زَأَمَاتٌ وَالزَّيْزَمُ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْجِنِّ، وَأَزْيَامُ: لَعْلَهَا جَمْعُ زَامٍ وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ.

(٤) الطُّرُوسُ أَيُّ الصُّحُفِ جَمْعُ طُرْسٍ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَاسْمُ الْقِرْطَاسِ لَا يَطْلُقُ إِلَّا عَلَى مَا فِيهِ كِتَابَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كِتَابَةٌ قِيلَ طُرْسٌ وَلَمْ يَقُلْ قِرْطَاسٌ.

(٥) النَّسِيْسَةُ: الْإِيكَالُ بَيْنَ النَّاسِ، يُقَالُ: أَكَلَ بَيْنَ النَّاسِ: إِذَا سَعَى بَيْنَهُمْ بِالْتِمَاطِ، وَجَمْعُ نَسِيْسَةٍ: نَسَائِسُ، وَالنَّسِيْسُ: جُهْدُ الْإِنْسَانِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ:

إِذَا عَلِقْتُ مَخَالِبُهُ بِقَرْنٍ فَقَدْ أَوْدَى إِذَا بَلَغَ النَّسِيْسُ

أَي بَلَغَ مَجْهُودَهُ وَقَالَ اللَّيْثُ: النَّسِيْسُ: غَايَةُ جُهْدِ الْإِنْسَانِ، وَالنَّسِيْسُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

(٦) بمعنى لو أدخلت جيماً في كلمة عموسي ومحيت العين منها لأصبحت مجوسي.

إلى ألفِ فمُوسَى ليس مُوسَى^(١)
مُرَهَفَةً إلى حلقِ الرؤوس
ويُوصلكم إلى بوسٍ ببوس
ويغررُ في الهواجسِ بالهموس^(٢)
وأمسٍ لا يعودُ بها لكيس
وللمولودِ معمعةُ التيوس

وطمسُ العينِ مع إبدالِ باءٍ
فيا أُمي العزيزةُ إن مُوسَى
فياخذُ درهماً منكم بدهم
ويقلعُ من شكائركم شكيراً
دراهمكم ذهبَ ذهبِ أَمسٍ
وما يُوحى عموسي للعروسِ

وله من السريع في رسالة السيد ميرزا عباس جمال الدين في التقليد:

شمسٌ ولا أقولُ نبراسُ
في هذه الأعصارِ إبخاسُ
معدنُه طهرٌ وأقداسُ
وكُلها نورٌ ومقباسُ
أصبتَ إن قلتَ هي الراسُ

أتاك بالحجةِ عباسُ
فإن تُماري أو تُغالطَ فكم
لا تعجبوا من قدسٍ طاهرٍ
مقالةً بالحقِ فياضةً
إن كانت الإبداعُ جسماً فقد

(١) طمس الشيء: محى آثاره وذرهما، وطمس البصر: ذهب، والطمس: الإستئصال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَنْكَ أُغْيُنَهُمْ﴾ يس: ٦٦، وقيل إنه من الآيات التسع التي أوتيتها موسى الطمس حين طمس على أموال فرعون فصارت حجارة قال تعالى: ﴿...رَبَّنَا أَطْمِسْ عَنَّا أَمْوَالَهُمْ وَآسُدْ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يونس ٨٨.

(٢) الشكائر: جمع شكير، والشكير: ما ينبث في أصل الشجر من الورق ليس بالكبار، والشكير من الفرخ: الرغب، والشكير نبت في أصل الشجرة غصن، وقد شكرت الشجرة كثر غصنها، وفي الحديث عن سراج بن مجاعة عن أبيه عن جده قال: فوفدت إلى عمر بن عبد العزيز فأخرجت إليه هذا الكتاب فقبله فوضعه على عينيه وكنت في سماره فقال لي ذات ليلة هل بقي من كهول ولد مجاعة أحد قلت أجل وشكير كثير فضحك وقال كلمة عربية فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما الشكير قال أما رأيت الزرع إذ فرخ وحسن فذاكم الشكير الشكير: ما ينبث في أصل الشجر من الورق ليس بالكبار، والشكير من الفرخ: الرغب.

وَأَنْتَ يَا خَفَّاشُ لَا تَنْظُرِي
يَمِثُلُ الْحِجَّةَ مُحَسَّوسَةً
سَمِعْتَ أَمْ أَذْنُكَ مَوْقُورَةٌ
وَمَنْ هُوَ الْأَقْوَى بِبِرْهَانِهِ
وَأَيُّ شَيْءٍ يُلْزِمُ اللَّهَ مِنْ
وَمَنْ هُوَ الْأَوْلَى بِأَنْ يُحْتَدَى
شَتَانُ مَنْ يَخْبِطُ فِي ظُلْمَةٍ
لَمْ يَغْنِ عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ
هَلْ يُدْرِكُ الْعَاقِلُ أَجْنَاسَهُ
هَذَا دِيَارُ الْحَقِّ لَكُنْهُمْ
إِصَابَةُ الْحَقِّ لَهَا مَدْرِكُ
شَرَائِعُ الدِّينِ وَرُوضَاتُهُ
جَوَاهِرُ تَهْذِيبُهَا قِيَمٌ
مَسَالِكُ الْبُرْهَانِ لَا مَا رَأَى
فَخُذْ عَنِ اللَّهِ وَدَعْ كُلَّ مَا
فَلَيْسَ كَالسَّعْدَانِ مَرَعَى وَلَا

فَقَدْ دَهَى عَيْنَكَ طَمَّاسُ^(١)
إِنْ كَانَ لِلْأَمْسِ إِحْسَاسُ
فَهَمَّتْ أَمْ غَمَّكَ إِنْعَاسُ
فِي الْحَكَمِ اللَّهُ أَمْ النَّاسُ
مَا اسْتَحْسَنُوا مِنْهُ وَمَا قَاسُوا
بِقَرَاطِ أَمْ ذَلِكَ إِلْيَاسُ
وَمَنْ لَهُ بِالنُّورِ إِيْنَاسُ
نَعْقَلَ أَنْ الْجِسْمَ أَجْنَاسُ
مَا هُنَّ أَطْهَارُ وَأَنْجَاسُ
مَا دَخَلُوا فِيهَا وَلَا جَاسُوا^(٢)
حَدَدَهُ اللَّهُ وَقَسْطَاسُ
حَدَائِقُ فِيهِنَّ أَغْرَاسُ
غَاصَ بِحَارُهُنَّ نَسْطَاسُ^(٣)
بِعَقْلِهِ الْمَوْهُومُ مُرْدَاسُ
وَسُوسُهُ فِي النَّفْسِ خَنَّاسُ
يَنْبُتُ مِنْ دِفْلِيَّةٍ آسُ^(٤)

(١) طماس: مبالغة من طامس من الطمس، وطمس الشيء محى آثاره وذرثر، وطمس البصر: ذهب نوره، ﴿وَلَقَدْ زَوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ، نَظَمْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾، القمر: ٣٧ وطمس النجم: ذهب ضوؤه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا الْنُجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات: ٨، والطمس: استئصال الشيء قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَهْلَهُمْ﴾ يونس: ٨٨.

(٢) جاس الديار: طاف بينها وتردد فيها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَتْ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ الإسراء الآية ٥.

(٣) نطاس: النطس: العالم المقتدر على الأشياء، ورجل نطس ونطاس.

(٤) السعدان بقله السعدان نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقي فينظر إلى شوكه كالحا إذا يس ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً، والعرب تقول: أطيب =

وله من الرمل:

كل شيء ما أنا فاعله
فهو إن كان سعوذاً فليسعدني
ففعالي قدّر الله بها
أفسد الزرع على زراعته
وأعادي وأوالي أنفساً
ربّ سير كنت أرجو خيرَه
وعدوّ كنت أخشى بأسه
ضاع فكري في المقادير إلى

أو أنا تاركه فهو لنفسي
وإذا كان نحوساً فلنحسي
كل شيء من مسراتي وبؤسي
وهو في الواقع من رزقي لضرسي
وعداها أو ولاها كان تعسي
وأنا أسعى إلى مقطع رأسي
وهو في الواقع مرهوبٌ ببأسي
قدر لم أنتفع فيه بحدسي

وله من البسيط:

ريمٌ أخذت على نفسي تألفه
لئن ذلت بناموس الجمال له
وطرة أخذت من بعض غرته
والعين تنفث سحراً وهي عائذة

ولم يزل بين تقطيبٍ وتعبيسٍ
فإنه تاء دلاً بالنواميس
كالبدري ما بين تربيعٍ وتسديسٍ^(١)
بحاجبٍ بين تزجيجٍ وتقويسٍ^(٢)

= الإبل لبناً ما أكل السعدان والحربث وقال الأزهري: والإبل تسمن على السعدان وتطيب عليه ألبانها واحدته سعدانة، ولهذا النبت شوك يقال له حَسَكَةُ السعدان في المثل مرعى ولا كالسعدان، قال علي عليه السلام: «ولئن ابیت على حسك السعدان مسهداً»، الدفلية: واحدة الدفلى: شجر معروف مَرَّ يكون في الأودية، عن ابن الأعرابي: ومن الشجر الدفلى وهو الآء والآلاء والخبث وكُلُّهُ الدفلى (نسخة ب): الدفلية نسبة للدفلى أو الدفلى مقصورة نبت مر قتال فارسته (خر زهر) أي سم الحمار وحمله كالخروب وزهره كالورد الأحمر، والآس: الرياح الآس شجرة ورَقُها عَطِرٌ.

(١) والطرة هي الناصية والغرة: الجبهة، التربيع والتسديس والتثليث من أحوال الكواكب والتسديس هو أن يكون بين الكوكبين سدس الدور أي برجان، والتربيع أن يكون بينهما ربع الدور ثلاثة بروج، والتثليث ثلث الدور أربعة بروج.

(٢) تنفث: بمعنى تنفخ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ الْمُفْتَثَثِ فِي الْعَقَدِ﴾ الفلق: ٤، ومن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيهن، والتزجيج: تزجيج=

فما اصطليْتُ بنارٍ من محاسنِه ألا حسبْتُ بأني في القرايس^(١)

وله من الكامل:

وَعَدْتُ عَلَى عَمْدٍ لَتَخْلَفَ وَعْدَهَا لِيُبَانَ مَا وَزَنْتُهُ مِنْ بَخْسِ
وَسَهَرْتُ إِذْ نَامْتُ كَذَلِكَ قَابِلْتُ سَهَرَ الرَجَاءِ بِنَوْمَةِ الْيَأْسِ
فكَأَنَّ مَنْ يَشْقَى لِيُسْعِدَ غَيْرَهُ متلازمانِ تِلَازَمَ الْعَكْسِ
وَالْحَقُّ أَوْجَبَ لِي عَلَيْهَا وَصَلَهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

وله من الكامل:

الْكُونُ تَسْبِغُ فِي الْفَضَا ذِرَائِهِ سَبَحَ الْبَوَاخِرِ فِي الْمَحِيطِ الْأُطْلَسِ
وَالشَّمْسُ تَجْمَعُ حَوْلَهَا شَذَرَاتِهَا فكأنها أُمُّ الْجَوَارِي الْكُنْسِ^(٢)
وَكَأَنَّ مُجْتَمَعَ الثَّوَابِ عِنْدَهَا جَمْرٌ تَلَأَلَا فِي مِفَاضَةِ مَقْبَسِ
وَكَأَنَّ أَمْوَاجَ الْأَثِيرِ عَلَى الْفَضَا حَوْثٌ تَرَدَّدَ جَرِيُّهَا فِي مَغْطَسِ^(٣)

= الحواجب وهو حذف زوائد الشعر وتدقيها، وعائلة: محتمة ومعتصمة، والعياذ والمعاذ: الاعتصام، وأعوذ بالله: اعتصم به، والتقويس: تقويس الحواجب تزجيحها في صورة القوس، قال الشاعر:

وقد حَيَّرَنِي حُبٌّ وَطَرَفْتُ فِيهِ تَقْوِيْسُ
وقال خالد الكاتب:

ومن يانِعِ الثَّقَاجِ خَذُّ مَوْرَدٍ ومن خَطَّ حُلُوِ الْخِطِّ تَقْوِيْسُ حَاجِبِ

(١) القرايس: البساتين.

(٢) شذرات وشذُر: خَرَزَ يُفَصِّلُ بِهِ النَّظْمَ، الواحدة شَذَرَةٌ، ويُجْمَعُ شُذُوراً أَيْضاً، ويقال: هي قطعة من الذهب يُفَصِّلُ بِهَا بَيْنَ الْخَرَزِ فِي النَّظْمِ، والجواري الكنس: ﴿لَا أَقِيمُ بِالْخَنَسِ﴾^(١٥) الْجَوَارِ الْكُنْسِ^(١٦)، التكويرة ١٥ - ١٦ قال الشاعر:

تختال بين لداتها فتخالها بداراً بدا بين الجواري الكنس
والخنس: هو الميل والظهور بعد الاختفاء وسميت خنس لأنها ترجع بعد اختفائها، والكنس هو الغروب، وقيل سميت كنس لأنها تكنس إلى بروجها كالوحش تأوي إلى كنسها، وهي الكواكب الخمسة الدَّرَارِي: زُحَلُ وَالْمُشْتَرِي وَعُطَارِدُ وَالْمِرْيَخُ وَالزُّهْرَةُ.

(٣) (في نسخة ب): الأثير هو المادة المألثة للفضاء.

والجو كالبرد المحبّر وشيئه
يبدو بأكسية الشقائق غدوةً
وتراه أظلم أو أضاء كأنه
والصبح أسفر عن مُحياً باسم
والبرد في دور الهلال كغرة
والأرض تضحك للسماء إذا بكت
والبرق يُومي بالإشارة مُلفتاً
والرعد يُرعبها فيفتق جوفها
وترى الجبال كأنما آحادها
يثنى عليه من الدّمقس السُنْدُسي
وإذا تَمَسَّى في ثياب النرجس^(١)
جسم يُعرى تارةً أو يكتسي
والليل لثَم بالظلام الحِندس^(٢)
بين اللثام وبين فرع دِلْمَس^(٣)
بمدامع الجُون الثَّقَالِ الرَّجَس^(٤)
للمحتفين بها إشارة أخرس
ولرب إحساناً يجيء به المُسي
الشيخُ العجوزُ ملفعاً بالبرُنُس^(٥)

(١) المراد بالشفائق هي شقائق النعمان: وهي الشقر الأحمر نبت له نور أحمر، واحدها شَقِيقَةٌ، وقيل: واحده وجمعه سواء، سميت بذلك لحرمتها على التشبيه بشَقِيقَةِ البرق، وقيل بشائق الدم، أي قطعه، قيل: إنما سمي بذلك وأضيف إلى النعمان لأن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أُنْبَتَتِ الشَّقِيرَ الأحمر، فاستحسنها وأمر أن تُحْمَى، فقيل للشَّقِيرِ شَقَائِقُ النعمان.

(٢) المحيا: الوجه، وطلق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث أن تلقاه بوجه طليق، والحندس وهو الظلمة وجمعه حنادس.

(٣) الغرة: العجبة، والدلمس: شديد السواد، وادلْمَسَ الليل: إذ اشتدت ظلمته، وهو ليل مُدْلَمَسٌ.

(٤) الجون: يريد منه السحاب الأسود المليء بالمطر، قال لبيد:
أَرَبْتُ عَلَيْهِ كُلَّ وَظْفَاءِ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزَفُ لَهَا الْمَاءُ تَسْكُبِ
وَالرَّجْسُ وَالرَّجْسَةُ وَالرَّجْسَانُ وَالْأَرْتِجَاسُ: صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد، رَجَسَ يَرْجُسُ رَجْسًا، فهو رَاجِسٌ وَرَجَاسٌ ويقال: سحاب ورعد رَجَاسٌ: شديد الصوت، وَرَجَسَتِ السَّمَاءُ وَارْتَجَسَتْ تَرَجُّسٌ إِذَا رَعَدَتْ وَتَمَخَّصَتْ، وَالرَّجَسُ جمع راجسة.

(٥) البرنس بضم الباء والنون والجمع برانس: فلنسوة طويلة أو هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو غيره، وقد أخذ المعنى من قول امرء القيس:

كَأَن ثُبِيرًا فِي عِرَانَيْنِ وَبِلَه كَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

وكانَّ مُنْقَضَ الكواكبِ أسهمُ
والناسُ في جوِّ المحيطِ كأنَّهمُ
حسبوا بأنهم المُخلَّى عنهمُ
ورأيتُ نفسي مفرداً في مَجمعٍ
لما تفرستُ البلاءةَ فيهم
ودوائرَ الآفاقِ أشبهُ بالقِسي^(١)
جمعُ أُحيطَ عليهم بِمُخَيَّسٍ^(٢)
والحقُّ أنَّ جميعَهم في مَحْبَسٍ
لا كالعقولِ لهم ولا كالأنفُسِ
بطلتُ مُحاضرتي وصح تفرُّسي



(١) القسي: جمع قوس وهي تجمع على أفواس ونسي.
(٢) (في نسخة ب): المخيس: سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي.

فصل الشين

له من الطويل (فلسفيات):

إذا رابك الأمر الذي أنت جاهلٌ
إذا أبصرت عيني حقيقةً منهجي
تنبّه لي هذا الزمان وهب لي
تظنُّ هراشُ السوء أنني معرّجٌ
إليك يميناً أو شمالاً أو اخسئي
ستأتيني الأقدارُ بالرزقِ كُلِّه
نهمنا وأودت بالنفوسِ شراهةً
ونام خليُّ القلبِ ملاً جفونه

فقل ما تشا إني سأفعل ما تشا
فما ضرّني تسعون أعمى وأعمشا^(١)
وغرّر بي هذي الكلاب وحرشا
بجيفتها لما مشيتُ كمن مشى^(٢)
فما كان في همّي غداء ولا عشا
ولم يطو ما لم يعزم الله من حشا
وزلزل بالأمعاء والرّية الجشا
وسامرَ شريب المدامة وانتشا^(٣)

(١) أعمشاً تميز لتسعون معطوفة على أعمى كما تقول جاء خمسون رجلاً وامرأة، والأعمش: الفاسد العين الذي تغسق عيناه، ومثله الأزْمَصُ، والعَمَشُ: ألا تزال العين تُسيل الدمع ولا يكادُ الأعمشُ يُبصرُ بها، وقيل: العَمَشُ ضَعْفُ رؤية العين مع سيلانٍ دمعها في أكثر أوقاتها، رجل أعمش وامرأة عَمْشاء، قال قيس بن ذريح في الإبل فقال: فأقسِم ما عُمَشُ العيونِ شِوارِفَ رِوائِمِ بَرٍّ، حانِياتٌ على سَقَبِ

(٢) الهراش: تحريش الكلاب، وكلب الهراش يطلق على كلاب البراري غير الكلاب المعلمة والمدرّبة ككلاب الصيد والماشية والزرع والحائط.

(٣) المدام والمدامة: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطيع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وكل شيء سكن فقد دام، وقيل للماء الساكن دائم، ومنه الحديث «نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضئ منه، وهو الماء الراكد الساكن».

وَبَاتَ عَلِيلُ الْقَلْبِ مِمَّا يَحْسُهُ
يُنْعَمُ فِي الدُّنْيَا سَعِيداً مَغْفُلاً
وَيُبْلِسُ فِيهَا عَاقِلٌ مَتَفَطِرٌ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا أَيُّهَا الْبُلَهْ غَفْلَةً
تَغْفُلُ إِذَا شئتَ الْحَيَاةَ سَعِيدَةً

سَلِيمًا يُرَاعِي سَالِحَ الْجِلْدِ أَرْقَشًا^(١)
كَأَنَّهُ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْجَهْلِ أَغْطَشًا^(٢)
أَضْرَبَهُ إِحْسَاسُهُ فَتَدَهَّشَا
لَتُنْقِذَ مَمْسُوسِي الْعُقُولِ وَتُنْعِشَا
فَمَا عَاشَ إِلَّا أَطْرَشٌ أَوْ تَطَارَشَا^(٣)

وله من الطويل:

شَقَاءُ الْفَتَى مِنْ سَمْعِهِ وَلِسَانِهِ
مَرَضْتُ وَدَاوَانِي طَبِيبٌ مَجْرُبٌ
أَهْمٌ بِأَمْرِ الدَّنَانِيرِ دُونَهُ
وَيُخَذِّلُنِي فِيهِ قَرِيبٌ وَصَاحِبٌ
فَهَلْ تَرَكَ الدِّينَارُ عَقْلاً لِنَاطِقِ

فَلَا تَكُ وَاشٍ أَوْ سَمِيعاً لِمَنْ وَشَى
فَمَنْ طَبَّ هَذَا الْعَقْلَ وَالِدَاءُ قَدْ فَشَا
فَأَقْعُدْ عَنْهُ صَادِي الْقَلْبِ وَالْحَشَا
وَيَفْعَلُ مِنْهُ صَاحِبُ الْمَالِ مَا يَشَا
أَوْ الْقُرْشُ خِلاًّ وَاحِداً مَا تَقْرَشَا^(٤)

(١) والسليم: الملدوغ، السالخ: الأسود من الحيات شديد السواد وأقتل ما يكون من الحيات إذا سلخت جلدها، وإنما قيل للأسود أسود ساليخ لأنه يسْلُخُ جلده في كل عام، والأرقش: مذكر الرقشاء، والجمع رقش، والحية الرقشاء التي بها نقط سوداء وبيضاء، والرقشاء: الأفعى سميت لترقيش في ظهرها، والخوازر: جمع خزراء: من بها خزر في عينها، وخزر العين ميل الحذقة إلى اللهاظ.

(٢) الأغطش: الغطش: الظلمة قال تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ النازعات ٢٩ أي جعله مظلماً، وغطش الليل: أظلم، ورجل أغطش: أي أعمى، أو شبيه به، والمرأة غطشاء، ويقال: ليلة غطشاء، وليل أغطش، وفلاة غطشى لا يُهْتَدَى لها.

(٣) الأطرش: الأطرش والأطروش الأصم، والطرش: الصمم، وقيل: هو أهون الصمم.

(٤) القرش عملة نقدية، والقرش: التكسب، والتجميع، وقد قرش يقرش قرشاً: إذا كسب وجمع، والتقرش: مثل التحريش وأقرش به وقرش: وشى وحرش، ويقال: أقرش فلان بفلان إذا سعى به وبغاه سوءاً، وتقرش عن الشيء: تنزه عنه، والقرش، وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها، ومعنى البيت يحتمل إن أحدهما، أي من تجمع أو تحرش، أو صار قرشاً.

وله من الكامل:

قد كنت مرشداً أمةً في دينها
ووكلتهم لضلالهم وتركتهم
إني وجدتهم الجسوم هياكلًا
من كل داع للهواية مُستجيبٌ
لا يحمل القول الجميل لسانه
لكبارهم فيها نقيض ضفادع
إن يُعَدَم المعروف لا يجدونه
يا ليتهم إذ لم تكن أخلاقهم
إذهب فلست من الرياش بحيهم
هل يحمّد الإنسان دار إقامة
أو يستطيع العيش صاحب مُلكة
أو يستطيع حيوته في معشرٍ

فذهبتُ أعملُ في سبيلِ معاشي
وعلى قلوبهم الغواش غواشي^(١)
من جنسِ آدم والعقول مَواشي
للهواية بالنميمة ماشي
وبكلِ معتلج الضغائن واشي
لصغارهم فيها فديدُ جحاش^(٢)
فيهم فإن الشرَّ أوجدَ فاشي
من يعرب كانوا من الأحباش
إلا بسهم في الفؤاد مُراش^(٣)
ما بين ثيرانٍ بغيرِ خِشاش^(٤)
قُدسية في أمة أوباش^(٥)
يسترضعون محالب الخشخاش^(٦)

(١) الغواش: جمع غاشية: وهي غطاء كاللحاف: قال تعالى: ﴿لَمْ يَنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ الأعراف ٤١، أي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم، وغواشي الثانية: بمعنى مغشية، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ؟﴾، أي نيران تغشاهم من فوقهم كالأغطية.

(٢) الفديد: الصوت الشديد والجلبة، يقال فِدٌ فِدٌ فديداً، قال زَيْدُ الْخَيْلِ:

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونُ عِرْضِي جِحَاشُ الْكَرْمَلَيْنِ لَهُمْ قَدِيدُ

(٣) الرياش: الزينة، واللباس ولعل مراده من الرياش هنا هو جمع رايش، والسهم المراس: الذي ركب فيه الريش.

(٤) الخشاش: بالكسر: ما يُدْخَلُ فِي عَظْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ مِنْ خَسَبٍ، وهو عويذة تجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية.

(٥) الأوباش: أخلاط الناس والضروب المختلفة منهم وفي الحديث «إن قريشاً وبشت لحرب النبي ﷺ أوباشاً لها» أي جمعت له جموعاً من قبائل شتى.

(٦) الخَشْخَاشُ: نبت من أنواع الحشيش وهو أصناف: بُسْتَايِي، وَمَثَوْر، وَمُقَرَّن، وَزَبْدِي، =

فخذ الطريقَ إلى السلامةِ منهم إن قُدِّرَتْ لك ناجياً بحشاش^(١)

وله من البسيط:

اللهُ مَيَّزَ بَيْنَ النَّاسِ أَكْرَمَهُم أَتَقَاهُمْ لَا قُرَيْشُ أَمْ أَحَابِيشُ^(٢)
والفضلُ بالفضلِ والأخلاقُ نازعةٌ للأصلِ لا طيلسانٌ أو طرابيشُ^(٣)
أنا الوطيسُ فهل جاشت مراجلكم أنا النهارُ فهل أنتم خفافيشُ^(٤)
هذا المُقدِّرُ ينفي زعمَ قُدَرَتِكُمْ على الأمورِ فموتوا فيه أو عيشوا



= وَالْكُلُّ مُنَوَّمٌ مُخَدَّرٌ، وَالْأَقْيُونُ: لَبَنُ الْخَشَخَاشِ الْمِضْرِيِّ الْأَسْوَدِ، مُخَدَّرٌ، وَقَلِيلُهُ نَافِعٌ مُنَوَّمٌ، وَكَثِيرُهُ سَمٌّ.

- (١) الحشاش: جمع حشاشة والحشاشة: رُوح الْقَلْبِ وَرَمَقُ حَيَاةِ النَّفْسِ قَالَ الشَّاعِرُ:
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمَذْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ
- (٢) الأحابيش: هم حلفاء قريش وهم الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو الحرث بن عبد منات بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبشياً وقيل بواد أسفل مكة اسمه حبشي فنسبوا إليه، وقيل بل سموا بذلك لتجمعهم، وتحبش بنو فلان على بني فلان أي تجمعوا، قال يعقوب: الحباشة الجماعة، وحبشت جمعت.
- (٣) الطَّلِسَانُ بفتح اللام وكسرها والفتح أعلى - ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ، وَالطَّرَابِيشُ: مفردُها طربوش وهو نوع من القلائس تلبس على الرأس.
- (٤) الوطيس: التنور ويقال للمعركة تشبيهاً لها به، قال ابن الأثير في [الكامل في التاريخ: ٢/ ١٣٧]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ هَوَازِنَ بَحْنِينَ لَمَّا رَأَى اشْتِدَادَ الْقِتَالِ: «الآنَ حَمِي الْوُطَيْسُ»، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا، وَجَاشَتْ: بِمَعْنَى غَلَتْ، وَجَاشَتِ الْقَدَرُ تَجِيشُ جَيْشاً وَجَيْشَاناً: غَلَتْ، وَجَيْشَانُ الْقَدَرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَغْلِي فَهُوَ يَجِيشُ، حَتَّى الْهَمَّ وَالْغَضَّةُ فِي الصَّدْرِ، وَالْمَرَاجِلُ: الْقُدُورُ.

فصل الصاد

وله من الوافر:

دعتني هذه الدنيا سجيناً
وقالوا إنها أُمِّي وجاءتْ
فإن ولدتني عن حُبٍ وشوقٍ
فلما إن كرهتِ وتنَبَّذيني
هَبِي إني عدوُّ لستِ ابناً
فقلت قد حسوت مع الحواسي
وتلك جناية أُجري عليها
على ما أنت فيه من التَّشكي
وأنت الآن في سَعَةٍ إلى أن
فإن قدّمت بين يديك عُذراً

كأني من أعاديها العَوَاصي
إليَّ على التساؤلِ والتواصي
فما هذا التَّباعُدُ والتَّقاصي
فهل لي من عذابِك من مَنَاص
فهل لي من سجونِك من خلاص
وأبغضت الشواصي واللواصي^(١)
جزائي في الأداني والأقاصي
تبوء به إلى يوم القصاص
تجيء ليوم يُؤخذُ بالنواصي^(٢)
وإلا فاستعِدَّ فأنث عاصي

(١) حسوت: شربت، وحَسَا الطائرُ الماءَ يَحْضُو حَسْواً: شرب، حَسَوْتُ المرق حَسْواً: شربته، وقيل الحسو هو الشرب على مهل، والحواسي: جمع حاسي، وهو الشارب، الشواصي جمع شاصي: وهو الرافع رجله، ويقال للزَّقاق المَمْلُوءَةُ الشَّائِلَةُ القَوَائِمِ، والقِرْبِ إذا كانت مَمْلُوءَةً أَوْ نُفِخَ فِيهَا فَارْتَفَعَتْ قَوَائِمُهَا: شاصية، والجمع شواصٍ وشاصيات، والشاصي الساقط الرافع بديه ورجليه، واللواصي: جمع لاصي: وهو القاذف غيره بما ليس فيه، وعن أبي العباس نُغَلِبَ:

ليس خَلِيلِي بِالْمَلُولِ اللَّاصِي ولا كِبَرْدَوْنٍ خِصَاءُ الْخَاصِي
(٢) ويوم يؤخذ بالنواصي هو يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ يَسْمِعُهُمُ يُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ الرحمن ٤١.

وله من الوافر (تنبيهات):

أرى استحسانك الفضلاتِ نقصاً
ورُدُّك لؤلؤاً وعبيرَ نَدٍّ
وقلنا في قليلٍ من كثيرٍ
ويكفيننا قليلٌ جاء عفواً
سددنا البابَ محترسين لكنْ
بعقلِكَ فاعتذر عنه بنقص
يدلُّ عليك في دُكانِ جصٍّ^(١)
وما نُحصي القليلَ وكيف نُحصي
فقد يُغني القليلُ عن التفصي^(٢)
دخولِكَ فجاءَ كدخولِ لُصٍّ

وله من الوافر:

متى تطلبُ كرائمَ أو حساناً
فإنْ تعثرْ على شيءٍ جميلٍ
فبشرني تُفرِّجْ بعضَ ما بي
نموتُ به ولم نظفرْ بشيءٍ
تفرَّى الليلُ عن طربٍ ولهوٍ
تَقَصَّ وليس ينفعُكَ التَّقْصي
وقد أعييتُ في طلبي وفحْصي
وتعصر ما شرفتُ به وغَصْبي
وإنْ كُنَّا به شُهداءَ حِرْصٍ
وجاء الصبحُ في لعبٍ ورقصٍ

وله من الخفيف (فلسفيات):

لو تلصصتَ يابنَ آدمَ من أين
إنْ طبعَ الآباءَ يسري إلى
فابنُ عَبدٍ بعَبٍّ وابنُ وَلَوْغٍ
فما آدمُ، أبوكِ بِلُصٍّ
الأبناءِ لا جنسَ آدمٍ بالأخص
بِوُلُوغٍ وابنُ مَصٍّ بِمَصٍّ^(٣)

(١) العَبِيرُ: أخلاطٌ من الطيب تُجمَعُ بالزعفران، وقيل: هو الزعفران وحده، وفي الحديث: «أَتَعَجَّرُ أَحَدَاكُمُ أَنْ تَتَّخِذَ ثَوْمَيْنِ ثُمَّ تَلْطَخَهُمَا بِعَبِيرٍ أَوْ زَعْفَرَانٍ» وفي هذا الحديث بيان أن العبير غيرُ الزعفران، قال ابن الأثير: العَبِيرُ نوعٌ من الطيب ذو لَوْنٍ يُجمَعُ من أخلاط، والند: ضرب من الطيب يدخن به، قال أبو عمرو بن العلاء: يقال للعنبر الند.

(٢) التفصي: التخلص من الشدة، وتفصى من دينه خرج منه.

(٣) العَبُّ: أن يشرب الماء ولا يتنفَّس، وقيل: «الكُباد من العَبِّ»، وهو وجع الكبد، والولوغ: ولغ فيه «إذا ولغ الكلبُ في إناء أحديكم» أي شرب منه بلسانه، يقال: ولغَ يَلْغُ وَيَلْغُ وَلَغًا وَلُغًا، وأكثر ما يكون الولوغ في السباع قال النبي ﷺ: «يغسل الإناء من=

أَنْتَ يَا آدَمُ يَمِيزُكَ اللَّهُ
كَيْفَ تَعْصِي وَمَا حَسْبُكَ لَوْ لَمْ
قِيلَ هَذَا أَبُوكَ غَضَّ بِشَخْصٍ
لَوْ يَكُونُ الْعَاصِي أَبَاكَ فَابْنُ

وله من الطويل:

يَقُولُ أَخِي مَا لِي أَرَاكَ مَكَابِدًا
تَهَبُّ إِلَى الْعَلِيَاءِ مِنْ كُلِّ ظَنَّةٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَحْفَلْ بِمَجْدِكَ مِنْ أَبٍ
فَقُلْتَ إِذَا لَمْ أَكْسِبِ الْمَجْدَ طَارِفًا
وَلَسْتُ بِطَيَّارٍ إِذَا طَارَ وَالِدِي
وَمَنْ يَتَكَلَّمُنَا عَلَى مَجْدِ قَوْمِهِ
إِذَا اغْتَرَفُوا مَاءً لِيَعْتَصِرُوا بِهِ

بِعَقْلِ مُؤَكِّدٍ بِالتَّوَصِّي
يُخْبِرُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِنَصٍّ^(١)
إِنْ تَكُنْ ابْنَهُ تَغْضُّ بِشَخْصٍ^(٢)
الْعَاصِ مِنْ شَأْنِهِ كَذَلِكَ يَعْصِي^(٣)

عَنَا الدَّهْرُ تَقْتَضُ الْأُمُورَ وَتَسْتَقْصِي
وَتُحْصِي عَلَى أَنْفَاسِكَ الْوَقْتَ مَا تُحْصِي
وَأُمٌّ وَمَا يُرَوِّى لِقَوْمِكَ بِالنَّصِّ^(٤)
فَقَدْ خَفَّ مِيزَانُ التَّلِيدِ عَنِ الْخَرْصِ^(٥)
وَجَدِي مَتَى يُرْمَى جَنَاحِي بِالْحَصِّ^(٦)
كَجَاثٍ عَلَى الْأَوْحَالِ يَقْنَعُ بِالْمَصِّ^(٧)
وَلَمْ أَغْتَرِفْ فِيهِمْ بَقِيَّةً عَلَى غَضِّي^(٧)

= ولوغ الكلب ثلاثاً»، والمَصُّ: هو أخذ المائع القليل بجذب النفس جاء في الخبر: «مُضُوا الْمَاءَ مَضًّا وَلَا تَعْبُوهُ عَبًّا».

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه ١٢١.

(٢) الشَّصُّ: الشَّصُّ بالكسر والفتح: حديدة عَفَاء يُصَادُ بِهَا السَّمَكُ، وفي حديث ابن عمير «فِي رَجُلٍ أَلْقَى شِصَّهُ وَأَخَذَ سَمَكَةً».

(٣) فيه تورية لأن ابن العاص هو عمر بن العاص والعاص هو الذي يعصي.

(٤) حفل بالشيء: اهتم به، ولم يحفل به أي لم يبال، وال حفل: المبالاة.

(٥) الطَّارِفُ والطَّرِيفُ من المال أو المجد: الحديث الذي اكتسبه الإنسان بنفسه، والتالد

والتلبد: المال أو المجد القديم المتوارث، والطارف نقيض التلبد، الخرص: التقدير

والتخمين، ﴿إِنْ يَتِيمُونَ إِلَّا الْظَنُّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الأنعام ١١٦، أي يحدسون

ويخمنون، ومنه خرص النخل يخرص: إذا حزره ليأخذ منه الزكاة.

(٦) الحَصُّ: حَلَقُ الشَّعْرِ والحَصُّ هو ذهاب الشعر عن الرأس والنبت عن الأرض.

(٧) الإعتصار: أن يشرب الماء إذا غص بشيء ليساعده من التخلص بما غص به:

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
أي نجاتي واعتصر بمعنى نجا.

إذا سكتوا عني وقد مدحوا أبي
سأكسبُ آبائي وقومي مكارماً

فذلك من أجل دليلٍ على نقصي
ولستُ أجزُّ النارَ إلا إلى قُرصي^(١)

وله من السريع في التلميح:

حدثني عن حُبِّه فأكَّه
لقيثُهُ وهو قريبُ الهوى
فرحتُ أدنو منه من ساعتِي
ضايقتُهُ فقالَ لي مَرحباً
قلتُ له هذي وأمثالُها
قال أرى حَفْحَفَةً ما هيا
قالَ وهل خربشتَ في وجهنا

حديثُهُ قال وقد لخصه
وأبعدُ الناس عن الفَضْفَصَةِ^(٢)
تظهرُ مني همسةُ النَّصْنَصَةِ^(٣)
ما هذه الفَحَّةُ والبَصْبَصَةِ^(٤)
خيرٌ من النَّعْرَةِ والعِنْفَصَةِ^(٥)
هذي فقلتُ حَزَّةُ الحَصْحَصَةِ^(٦)
قلتُ نعم خربشتُ بالمَصْمَصَةِ^(٧)

(١) يجر النار إلى قرصه مثل كل يجر النار إلى قرصه، أي: كل يريد الخير إلى نفسه، وفي القرآن: ﴿فَلَا تُقْسِمُ بِتَهُودٍ﴾ الروم: ٤٤.

(٢) الفَضْفَصَةُ: العَجَلَةُ في الكلام.

(٣) الهمسة: الصوت الخفي، والنصنصة: الفلق.

(٤) الفحة: بحة الصوت، والبصبصة: الترضي والبشاشة، والتودد، قال الشاعر:

كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة وإن ينل شبعةً ينبح من الأشعر
وبصبصة، التحريك، أي حركت الإبل أذنانها لما حدين، يضرب مثلاً في الخضوع والطاعة من الجبان.

(٥) النعرة: الصيحة، ونعر ناعراً، أي دَعَا داع إلى الفئنة، ونَعَرَ الرَّجُلُ يَنْعُرُ نَعِيراً، والنعر: صوتٌ في الخيشوم، ونعر النَّاعِر، أي: صاح الصائح، والعِنْفَصَةُ: المرأة كثيرة الكلام والكثيرة الحركة في المجيء والذهاب، والعنفصة تستعمل في لهجتنا بمعنى النفرة ولم أجدها في معاجم اللغة والله أعلم.

(٦) الحفحفة: صوت الإضطراب وصوت رفرقة جناح الطائر وحفيف الريح صوتها، والحَزَّة: القَرْصُ في الشيء، الواحدة حَزَّةٌ، والحزة أيضاً الوقت والحين، والحَصْحَصَةُ: تحريك الشيء في الشيء حتى يَسْتَمَكِنَ، وَيَسْتَقَرَّ فيه، وقبل: الحَصْحَصَةُ التحريك والتقليب للشيء والترديد.

(٧) الحَرْبُشَةُ: الإفساد والتشويش، والمصمصة: هي المص بالفم.

قال وما الغاية من هذه
وليس في التطويل من طائل
فقال خذ ما جئت فيه إلى
فقلت لا أعدمنا الله أمثا
وآخر الدعوى أن الحمد لله
فكان ما كان الذي ينتهي
على رضى مني ومنه ومن

قلت هي الخبصة والخرقة^(١)
الخير في التصفين والعصصة^(٢)
ما شئت واسترخ من المحمصة^(٣)
لك من رخصة أو خريصة^(٤)
الذي نجا من المخمصة^(٥)
بالرّص والتقرّيص والقرقصة^(٦)
يعترض الأمر له الدريصة^(٧)

وله من الرمل:

نام عني الدهر يوماً واحداً
فتحريت المني أمنيّة

فنفيت الهم أخذاً بالفرص
بعد أخرى في أساليب القصص

- (١) الخبصة: بمعنى الاختلاط، وخبصة يخبضه خبصاً: خلطه، ومنه: الخبيص المغمول من التمر والسمن، الخرقة: مقارنة الخطأ والكلام، والخرقوص: حشرة صغيرة رقطاء بحمرة وصفرة ولونها الغالب عليها السواد، تتلج تحت الأناسي وفي أزفائهم ويعضهم ويشقق الأسقية، التهذيب: الخراقيص دويبات صغار تنقب الأساقى وتقرضها وتدخل في فروج النساء وهي من جنس الجعلان إلا أنها أصغر منها وهي سود متقطعة بياض.
- (٢) التصفين: وضع الصفن على الصفن، والصفن: وعاء الخصى، والممصصة: وضع العصعص على العصعص، والعصعص: عجب الذنب.
- (٣) المحمصة: التحزن، ولعلها مأخوذة من حمص الحب إذا فلاه، ويقال لمن حرق الحزن قلبه محموص الفؤاد.
- (٤) الرخص الناعم من كل شيء، والرخصة: الناعمة، والخرصة: المرأة الشابة النارة.
- (٥) المخمصة: الشدة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَشْطَرُّ فِي تَحْصَةِ﴾، يعني بالمخمصة: المجاعة.
- (٦) الرص: الضغط، وضم الشيء ضمّاً محكماً ومنه قوله تعالى: ﴿صَفَا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُورٌ﴾ الصف ٤، والتقرّيص: كالفرض بالأصابع، وأخذك لحم الإنسان بإصبعك حتى تؤلمه، والقرقصة: شدّ اليدين تحت الرجلين، قرقضته قرقصة وقرفاصاً وضرب من الجماع وهو أن يجمع بين طرفيها حتى يقرفصها.
- (٧) الدريصة: في [ق]: السكوت قرعاً وخوفاً.

صَفَعَتْ حَظِي بِيَأْسٍ فَنَكَصَ
كَلَّمَا يَجْرَعُ شَيْئاً مِنْهُ غَصَ
وَهُمَا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَوَّصِ
وَيَهْيِي مِنْ أَفَانِينَ الْغُصَصِ
مِنْهُمَا وَاقْتَسَمَاهَا بِالْحِصَصِ

كَلَّمَا قَارِبْتُ مِنْ أُمْنِيَّةٍ
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى حَظِي شَجِيٍّ
ثُمَّ هَبَّ الدَّهْرُ مِنْ نَوْمِيهِ
فَغَدَا يَكْتَالُ كَيْلاً وَافِيّاً
جَرَعَاهَا مَنْ رَضَى أَوْ لَا رَضَى

وله من السريع:

مَالِكَ لَمْ تُسَمِّهِ الْعَاصِي^(١)
لَمْ يَجِدِ التَّشْرِيفَ فِي الْبَاصِ
وَلَمْ تَقْدِمَهُ وَلَمْ تُحْيِهِ
وَأَوْفَقَ الْأَسْمَاءِ فِي عَصْرِنَا
وَفَوْقَهَا غَايَةً مَا فَوْقَهَا
لِكُلِّ عَظُرٍ دَوْلَةٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ قَاصِي

يَا مَنْ يُسَمِّي ابْنَهُ مَالِكاً
فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَاصِياً
وَلَمْ تَقْدِمَهُ وَلَمْ تُحْيِهِ
وَأَوْفَقَ الْأَسْمَاءِ فِي عَصْرِنَا
وَفَوْقَهَا غَايَةً مَا فَوْقَهَا
لِكُلِّ عَظُرٍ دَوْلَةٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ قَاصِي

وله من البسيط:

وَقَدْ تَحْرِيتُ مِنْ دَانٍ إِلَى قَاصِي^(٢)
مِنْ الطَّبِيعِيِّ مَعْقُودٌ بِأَعْيَاصِ^(٣)

دَاوَيْتَ بِالْحَلَمِ أَقْوَاماً فَمَا نَقِهُوْا
فَمَا تَيَقَّنْتُ إِلَّا أَنَّ جَهْلَهُمْ

(١) لو قال صالحاً لكان أنسب بالمقارنة بين الصالح والعاصي.

(٢) نقه: أي صح وشفي، يقال: نقه من مرضه: إذا صح.

(٣) أعْيَاص: جمع عَيْصُ الرجل: مَنِيْتُ أصله، والعَيْصُ: السُّدْرُ الملتفت الأصول، وقيل: الشجرُ الملتفتُ النَّابِتُ بعضه في أصول بعض يكون من الأراك ومن السُّدْر والسَّكَم والعَوَّسَج والتَّنْبُع، وقيل: هو جماعة الشجر ذي الشوك، وجمع كل ذلك أَعْيَاصٌ، والأَعْيَاص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

وخابَ ظنني وما أدَّتْه تجربَتِي إلا وقوعي منهم بين أعواصِ^(١)
لو كان للنَّاس في عصري مُعاوِيَةُ فإن أكثرَ من فيه بنو العاصِ^(٢)



(١) أعواص: جمع عويص بالعين المهملة والصاد أي صعب تصويره أي خفي كما يستفاد من القاموس اعتاص هذا الشيء إذا لم يُمكن.
(٢) وابن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل تورية لأنه يريد من بني العاصي العاصون.

فصل الضاد

وله من الطويل في التهكم:

أيا جارتني لو سالم الغيِّ سالمٌ
فما أنا من هذا وما هو موقفي
إذا فاتك المعروف لا تُدركينه
تقوّضت الدنيا وقوّض أهلها
تمرّضت الآمال من علل الهوى
وقد أسلفوا في ما ترين وأقرضوا
إذا لم تَري من أمرهم ما يرونه
وقد نهضت هذي الخلائق كلهم
وقد فرضوا حيث السباق وصمّموا
وغضّوا على لبس الدني وأغمضوا

ولم يرضَ بالحق الحقيق أبو رضي
وما هو إعراضي وما لتعرضي
فإن شئت مما عوّض الناس عوّضي
ولم يبقَ في الوادي أنيس فقوضي
ومرضّها المستوصفون فمرّضي
فمالك أن لا تُسلفيهم وتقرّضي
فهل طاب قلب من أولئك أو رضي
إلى مأربٍ فاستنهضي العزمَ وانهضي
فقومي على الأشهاد منهم لتفرضي
ولن تدركي حتى تُغضي وتُغمضي^(١)

(١) وغض طرفه وبصره وصوته يُغضه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُماديات النساء غَضُ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمَخِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

ربضنا على ما تشتهيه نفوسنا
لهونا وافتانا الفقيه بحله
وججته أن الظروف جديدة
وما الدين إلا ملبس في زمانه
وأي بناء قد تقدم عهده
وأي عروش قد أشيدت وأحكمت
وهل يستدين المرء إلا بعقله
وهب أن هذي الأنبياء حكيمة
وهب أنها كانت لصالح عصرها
فتفترض الأحكام منهم لمقتضى
ولم نتزندق في المقال وإنما
ولسنا لحكم الأنبياء بحاجة
فلاسفة قد ذللوا سبل الفضا
فإن جاء نوح والخليل بمثل ما
مضى النقض والإبرام والقول كله

وله من المتقارب:

عذيري من فاتك فاتين
أردت مجاراته سابقاً
وقد كنت قاربت من حظوة

جميعاً وإن لم يرضه الله فاربضي
مناسبة للعصر في نوره المضي
يناسبها استقبالنا العصر لا المضي
متى ينقضي من لبيه الوقت ينقضي
ولا يتلاشى كالهشيم المرصص
وطال عليها العهد لم تنقوض
وما العقل إلا كالأمير المفوّض
فاحكامها وفق لغاية مغرض
فهل هي مهما يعرض العصر تعرض
وتطرح الأحكام منا لمقتضى
هو العقل مهما يفرض العقل نفرض
فإن رجال العصر في عقلها الوضي
وطافوا على المريخ من وجهه الغضي
أتونا به من محكم الصنع فانقض
ولم يبق إلا ما يقول أبو رضي

بقلب جريء وطرف مريض
فزلت به قدمي للحضيض^(١)
فعارض خطب طويل عريض^(٢)

(١) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو أسفله والسفح من وراء الحضيض.

(٢) الحظوة بالضم والكسر: والحظوة بالكسر المكانة والمنزلة للرجل من ذوي السلطان=

فَضَلَ الْفَوَادُ وَكَلَّ اللِّسَانُ وَزَلَا بِقَضِّهِمَا وَالْقَضِيضُ^(١)
وَحَالَ الْقَضَاءُ دُونَ الرِّجَاءِ وَحَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ^(٢)

وله من الكامل:

وَإِذَا وَجَدْتَ تَمَنَعاً مِنْ صَاحِبٍ فَعِلَّاجُهُ بِالْهَجْرِ وَالْإِعْرَاضِ
وَإِذَا الْأَعَادِي أَلْقَحُوا لَكَ فَتَنَةً فَدَوَّاهَا الْإِسْرَاعُ بِالْإِجْهَاضِ^(٣)
وَإِذَا وَجَدْتَ مِنَ الْعَدُوِّ بَرُودَةً فِي قَلْبِهِ فَعَلَيْكَ بِالْإِرْمَاضِ^(٤)

= ونحوه، وحظيت المرأة عند زوجها، أي سعدت ودنت من قلبه وأحبها وفي المثل: «إلا حظيته فلا آليه»، قال في التهذيب: هذا المثل من أمثال النساء تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلا آلو فيما يحظيني عنده بانتهاه إلى ما يهواه.

(١) القُضُّ والقَضِيضُ: ويقال أيضاً جاءوا قضهم وقضيضهم بالواو، وجاؤوا قضهم بقضيضهم، أي بجمعهم، لم يدعوا وراءهم شيئاً وقد قيل: القُضُّ: هو الصغير من الحصان، والقَضِيضُ: الكبير منه، والمعنى: جاؤوا صغيرهم وكبيرهم.

(٢) قوله حال القضا دون الرجاء: عن أبي مخنف باسناده: أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، فسأله الحسين عن أمر الناس وما وراءه، فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال له: صدقت الله الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريره ثم حرك الحسين راحلته.

وَالْجَرِيضُ: اختلاف الفكين عند الموت، وقولهم: حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ، قيل: الْجَرِيضُ الْعَصَةُ وَالْقَرِيضُ الْجِرَّةُ، وَضَرَبَتْ النَّاقَةُ بِجِرَّتِهَا وَجَرَصَتْ، وقيل: الْجَرِيضُ الْعَصَصُ وَالْقَرِيضُ الشَّعْرُ، وقال الرياشي: الْقَرِيضُ وَالْجَرِيضُ يُحْدِثَانِ بِالْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَالْجَرِيضُ تَبْلُعُ الرِّيقِ، وَالْقَرِيضُ صَوْتُ الْإِنْسَانِ، وقال زيد بن كُثُوفَةَ: إنه يقال عند كل أمر كان مقدوراً عليه فجعل دونه، وأول من قاله عبيد بن الأبرص حين استشهد النعمان بن المُنْذِرِ قَصِيدَتَهُ، وقد أمر بقتله: «حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ».

(٣) إْجْهَضَتِ النَّاقَةُ: أَلْقَتْ وَلَدَهَا، وفي الحديث فأجهضت جنيناً أي أسقطت حملها.

(٤) الْإِرْمَاضُ: الرَّمَضُ: حَرُّ الْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ، وَالْإِسْمُ الرَّمْضَاءُ، وَرَمِضَ الْإِنْسَانُ رَمَضاً: إِذَا مَشَى عَلَى الرَّمْضَاءِ، وَالْأَرْضُ رَمِيضَةٌ، قَالَ رُؤْبَةُ:

وإذا نقضت من العدو بِنِيَّةٍ فاستأصل الأنقاض بالإنقاضِ
ومتى يلنُّ لك جنبه فلخُذْهُ قد تجعلُ الأغراضَ في الإِعراضِ
لا تطلبن رضى الحسودِ فإنه مهما بذلت له فليس براضي

❏ ❏ ❏

= ومن تَشَكَّى مَضَلَّةَ الإِزْمَاضِ أو خُلَّةَ أَخْرَجْتُ بِالْإِحْمَاضِ
الرَّمَضُ: حُرْقَةُ الْقَيْظِ، وقد أَرَمَضَنِي هَذَا الْأَمْرُ فَرِمَضْتُ، الإِرْمَاضُ وهو الإِحْرَاقُ.

فصل الطاء

وله من الطويل (فلسفيات):

سأبدي بما يبدي لي الدهرُ إنني هجوتُ وهاجاني الزمانُ فهجتهُ
تتبع أثاري بكلِ وسيلةٍ وتنبحني من كلِّ صوبٍ كلابهُ
وبادئني في بادئ الأمرِ بالعدا مشى مشيةً المختالِ يُمنى ويُسرةً
فخطَّ على آمالي الغرِ خُطةً فلم يبق إلا اليأسُ إذ برَّح الخفا

إذا لم أجد مُثني وجدتُ المُغلِطا فلم أستطعُ إلا الفرارَ وقد سطى
وبالغ في مأساته بي وأفرطا كأن صوابي في بنيه هو الخطأ
سجالاتٍ ولكن يا لأسرع أن خطا وخبط ما يختارُ أن يتخبَّطا
فحيرها في ما أحاط وورطا^(١) ولولا رجاء الله لانكشف الغطا

(١) والخُطَّة بالضم: شبه القصة والأمر، بمعنى ما يرسمه الإنسان ويخطط القيام به، يقال: سمته خُطَّة خسف وخطة سوء، وفي حديث الحديبية «لا يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حُرُمات الله إلا أعطيتهم إياها» وفي حديث الحديبية أيضاً «إنه قد عرض عليكم خُطَّة رُشد فاقبلوها»، والخُطَّة أيضاً المآل والأمر والخطب، قال الأصمعي: من أمثالهم في الاعتزام على الحاجة: جاء فلان وفي رأسه خُطَّة، والخُطَّة بالكسر: الأرض تنزل من غير أن ينزلها قبل ذلك، وقد خطها لنفسه واختطها: هو أن يُعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها ليينها داراً، ومنه خطط البصرة والكوفة، والخُطَّة: الأرض والدار يختطها الرجل في أرض غير مسكونه ليحجرها ويبنى فيها، والجمع خِطَط، والذي يناسب المعنى في البيت هو الثاني لا الأول فإنه يقول إن الدهر قد بنى حول آمالي خطة وحوطها وحجر عليها فأوقعها في حيرة وورطة، وهي صورة مجازية.

وله من الطويل:

إذا صح للإنسان أن ينصر الهوى
لقد كاد أن يسطو بيّ الهُمّ سطوةً
هممتُ وقد غلّ القضاء سواعدي
فقد صحّ للشيطان أن يتخبّطاً
كما كاد جرحُ القلب أن يتنفطاً^(١)
فاحسبني في المهدي طفلاً مُقمّطاً

وله من الرمل:

ما لهم لما رأونا اختبطوا
أثقلونا بشروطٍ جَمّةٍ
كيف لو سروا بنا لاغتبطوا^(٢)
لو أرادوا الوصلَ لم يشتريطوا

وله من الخفيف:

سائلٌ من مثقفي عصرنا قال
قد سمعنا آبائنا من قديم
ما هو الاحتياطُ قلت وقوفٌ
قال شكراً وليس هذا مُهمّاً
وقد ظل عقله في اختلاط
طالما يلهجون بالاحتياطِ
واحترازٌ من زلةِ الاختباطِ
أي شيءٍ سمعتَ عن جنبلاط^(٣)

وله من السريع:

قالوا تقدم واختلط بالنسا
دع التقاليدَ إلى أمسيها
فإن هذا زمنُ الاختلاطِ
وانشط فقد جاءَ زمانُ النشاطِ

(١) تنفط: أي ظهر فيه النفط وهو البثور كالجدري، قال في المصباح: يقال نفطت يده نفطاً من باب تعب، ونفيطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء، الواحدة نفطة ككلمة، والجمع نفط ككلم، وهو الجدري، ويقال تنفطت يده إذا مجلت - أي صار بين الجلد واللحم ماء بسبب كثرة العمل، والأرجل لكثرة المشي.

(٢) واغتبطوا: أمر من الغبطة وهي المسرة.

(٣) جنبلاط لقب لعدة أشخاص والمراد منه هنا كمال جنبلاط: زعيم درزي، لبناني وأب ولید جنبلاط، وليس له خصوصية هنا وإنما ذكره مراعاتاً للقافية وكنى به المشتغلين عن السياسة، وكان جنبلاط في تلك الأيام زعيم بارز معروف في الأزمة اللبنانية.

قلت نشطتم واختلطتم فهل
لعل حل القيد داع إلى
كمثل مَرَكَبٍ بلا أنجرٍ
خَلَعْتُمُ التَّقْلِيدَ فِي زَعَمِكُمْ
وهذه الموضات من موضّة
أما جعلتُم أصلَ تقليدِكُم
وَزِيَّ اسْرَائِيلَ هَذَا هُوَ
فَمَا تَحَرَّرْتُمْ وَلَكِنَّاكُمْ
وخالفتُ حُجَّتَكُمْ حُجَّتِي

رحتم إلى المجد أم الانحطاط
شرّ التردّي ورَدَى الاختباط
أو قُلَعَ السَّكَّانُ مِنْهُ فِشَاطٌ^(١)
كيف وقد قلدْتُم جُنْبِلَاطَ
لموضّة تستتبعون النُّقَاطَ
حضارة الغربِ وذاتَ البِلَاطِ
الرسميُّ من أزيائِكُم والمِنَاطِ^(٢)
أبدلتُم القيدَ هِياطَ مَياطِ^(٣)
وما أرى الفِصْلَ إِلَّا الصِّرَاطَ



(١) الْأَنْجَرُ: مِرْسَاةُ السَّفِينَةِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: فَلَانٌ أَثْقَلُ مِنْ أَنْجَرٍ، وَهُوَ أَنْ تُؤْخَذَ خَشَبَاتُ
فِيخَالَفُ بَيْنَ رُؤُوسِهَا، وَتُشَدُّ أَوْسَاطُهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُفْرَغُ بَيْنَهَا الرِّصَاصُ
الْمُدَّابُ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَشَبِ نَائِيَةٌ يُشَدُّ بِهَا الْجِبَالُ، ثُمَّ تُرْسَلُ فِي
الْمَاءِ، فَإِذَا رَسَتْ، أُرْسَتْ السَّفِينَةُ فَأَقَامَتْ، وَتَسْمَى الْمِرْسَاةُ فِي اللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ أَنْكَرِ
(anchor) السَّكَّانُ: مَوْجِهَةُ السَّفِينَةِ كَمَا يَطْلُقُ الْآنَ عَلَى مَوْجِهَةِ السَّيَّارَةِ.

(٢) الْمِنَاطُ: الْعِلَّةُ، يُقَالُ مَنَاطُ الْحَكْمِ، وَمِنَاطُ التَّكْلِيفِ أَيُّ عِلَّتِهِ وَسَبَبِهِ.

(٣) الْهِياطُ: الْمُزَاوَلَةُ، وَالْمِياطُ: الْمِثْلُ، وَقَوْلُهُمْ: مَا زَلْنَا بِالْهِياطِ وَالْمِياطِ: يَعْنِي فِي
اضْطِرَابٍ وَمَجِيءٍ، وَيُقَالُ: أَرَادُوا بِالْهِياطِ الْجَلْبَةَ وَالصَّخْبَ، وَبِالْمِياطِ التَّبَاعُدَ وَالتَّشَحِّيَّ
وَالْمِيلَ.

فصل الظاء

وله من السريع:

جاءت بك الدنيا وأنت البظيظ وأدبرت عنك وأنت اللفيظ^(١)
 مجهولة الحال ومنهومة مُثْقَلَةٌ أَبْنَاءُهَا بِالْبَهِيظِ^(٢)
 وأنها لو كنت حققتها ليلٌ نهارٌ وشتاءٌ وقيظ
 فما لأبنائها وقد أعولوا من شرها وكيدها واللميظ^(٣)
 ولو عصى الإنسانُ عن أمرها فُظَاظَةٌ وأصله من فظيظ^(٤)
 فكادها أعظم ما كادها هل يُذْهِبَنَّ كِيدُهُ مَا يَغِيظُ^(٥)
 إن أقبلت فإنها فتنةٌ أو أدبرت فهي عذابٌ غليظ

(١) البَظِيظُ: السَمِينُ النَّاعِمُ وقيل: فَظِيظٌ بَظِيظٌ، وقيل: فظيظ أي جافٍ غليظ، وأَبَظَّ الرجلُ إذا سمن، البَظُّ بالظاء: الإلحاحُ والدَّوْوبُ على الشيء، وهو كَظُّ بَظٍّ، أي مُلِحٌّ، وقال اللحياني: أنه لَفَظٌ بَظٌّ بمعنى واحد، واللفيظ: الملفوظ، وَلَفَظَ الشيءَ يَلْفِظُ لَفْظًا، فهو مَلْفُوظٌ، وَلَفِيظٌ.

(٢) البهِيظُ: المتعب، وبَهَظَنِي الأمرُ والحِملُ بَبْهَظْنِي بَهَظًا: أثقلني وعجزت عنه وبلغ مني مَشَقَّةً، وفي التهذيب: ثَقُلَ عَلَيَّ وَبَلَغَ مِنِّي مَشَقَّتَهُ، وكلُّ شيءٍ أثقلَكَ، فقد بَهَظَكَ.

(٣) اللميظ: وتَلَمَّظَتِ الحيةُ إذا أخرجت لسانها كتَلَمَّظَ الأكل، يقال: لمظ بالطاء المشالة وتلمظ إذا تتبع بقية الطعام في فيه بطرف لسانه أو أخرج لسانه فمسح به شفته، واللماظه بالضم: البقية التي يتلمظها، ويقال: لمظ يلمظ لمظًا وتلمظ يتلمظ الأكل والشرب بطرف الشفة، يقال: يقال: تلمظ غيضًا إذا امتلأ غيضًا.

(٤) الفظيظ: ماء الفحل والْفُظَاظَةُ: الفعلة منه.

(٥) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَصِرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ الحج: ١٥.

فَكُنْ حَكِيمًا عِنْدَ إِقْبَالِهَا
فَاصْبِرْ عَلَى إِدْبَارِهَا وَانْتَهَزْ
وَخُذْ بِمَا أَتَتْكَ يَوْمَ الرَّخَا
وَلَا تَزَلْ مُنْتَظِرًا غَدَرَهَا
فَتَّانَةً بِاللَّحْظِ قَتَّالَةً
جَوَّالَةً لَوْ نَزَلَتْ شَتِيرَةٌ
إِنْ أَقْبَلْتَ خُذْهَا وَإِنْ أَدْبَرَتْ

بِاسْمَةٍ أَوْ إِنْ تَوَلَّتْ بِغَيْظِ
فَرَصَتِهَا يَوْمَ تَكُونُ الْحَظِيظُ^(١)
تَعْدُهُ مِنْهَا لِيَوْمِ عَكِيظِ
فَإِنَّهَا مَكَّارَةٌ بِالْوُشَيْظِ^(٢)
مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهَا مِنْ لَحِيظِ^(٣)
عِنْدَكَ لَا تَعْلَمُ أَيْنَ الْمَقِيظِ^(٤)
دَعَهَا فَمَا أَنْتَ عَلَيْهَا حَفِيظِ

وله من الخفيف:

يَا خَلِيلِي مِنْ لَقَلْبٍ صَدِيعِ
مِنْ لَقَلْبٍ مَا زَالَ تَلْهَبُهُ النَّيْرَا
كَلَّمَا لَانَ وَاسْتَلَانَ فَوَادُّ الدِّ
جَدَّ حَتَّى أَعْيَاهُ وَانْفَضَّ عَنْهُ

صَدَعَتْهُ الْهَمُومُ حَتَّى تَشَقَّ^(٥)
نُ حَتَّى اسْتَحَالَ نَارًا تَلْظِي
هَرٍ يَشْتَدُّ بِالْقَسَاوَةِ غِلْظَا
كُلُّ شَيْءٍ يَنْفُضُ لَوْ كُنْتَ فِظَا^(٦)

(١) الحظيظ: أي المحظوظ.

(٢) الوشيظ: القليل العدد من القوم والوشيظ من الناس: لفيظ ليس أصلهم، والوشيظ: الدُّخْلَاءُ فِي الْقَوْمِ لَيْسُوا مِنْ صَمِيمِهِمْ، والوشائظ: هم السفلة، الواحد وشيظ عن أبي عمرو: الوشيظ: الخبيس من الناس، وقال أحد الأعراب ليزيد بن شيب: أَفَمَنْ الصَّمِيمِ أَمْ مِنَ الْوُشَيْظِ؟ وقال: شريح بن هانئ لما أرسله علي لعمر بن العاص: وبأي أبويك ترغب عني؟ بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة، وقال: الوشيظ: القليل العدد من القوم، الوشيظ: الخدم والأتباع منه.

(٣) اللّحظيظ: النضير والشهيد.

(٤) المقيظ: منزل القيظ، كالمصيف منزل الصيف، والقيظ: صميم الصيف، من طلوع الثُّرَيَّا إلى طلوع سُهَيْلٍ.

(٥) الصديع: المنصدع، والصدع: الشق في الشيء الصلب، والصديع: الفلقة من المنصدع، ويسمى الصبح صديعاً كما يسمى فلماً إذا انصدع وانفلق، والصديع: الثوب المنشق.

(٦) أخذه من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران ١٥٩.

لِيتَنَا بَعْدَمَا عَرَفْنَاهُ كُنَّا	نَصْرَفُ النَّفْسَ عَنْهُ قَلْبًا وَلِحْظًا
إِنَّ مَنْ يَزِمُ الْخِلَافَ عَلَيْنَا	كَيْفَ تَرْجُو نَفْسُنَا مِنْهُ حَظًّا
كُلَّمَا اشْتَدَّ كَظْمُنَا الْغَيْظَ عَنْهُ	كَانَ يَشْتَدُّ بِالْبَلِيَّةِ كَظًّا
أَخْرَسٌ وَهُوَ خَاطِبٌ بِخُطُوبٍ	أَبْلَغُ الْوَاعِظِينَ زَجْرًا وَوَعَا
لَيْسَ مَنْ يَفْرُغُ الْمَنَابِرَ لِمَآظَا	خَطِيبًا بَلِ الْخَطِيبِ الْأَلْظَا ^(١)
أَسْمَعَ الْعَالَمِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا	وَخَطِيبُ الْكَلَامِ يَلْمِظُ لِمَظَا ^(٢)



(١) الإلظ: اللازم والملح، أَلْظَّ: لَازَمَ، وَاقَامَ، وَأَقَامَ، أَلْظَّ أَي لَحَّ، لَظَّ بِالْمَكَانِ وَالْظَّ بِهِ وَأَلْظَّ عَلَيْهِ: أَقَامَ بِهِ وَأَلَحَّ، وَالْإِلْظَاظُ: لَزُومُ الشَّيْءِ وَالْمُتَابَرَةُ عَلَيْهِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ:

أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ وَلَقَدْ أَلْظَّ وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا

(٢) اللَّمِظُ: يُقَالُ: لَمِظَ يَلْمِظُ لِمَظًا وَتَلْمِظُ يَتَلْمِظُ (انظر الحاشية السابقة) فِي اللَّمِظِ.

فصل العين

وله من السريع (تقريرات):

أنتم ثلاثا فيه بيع شرا
وجمعة فيها اجتماع لنا
وبعده سبت لنيل المني
أنتم ثلاثا قد شعبتم به
فإن تشعبتم إلى أربع
ما صدع الله فلن يجمعنا
فوضت لله فسبحانه
ونحن جمعة صلوة دعا
وهو لنا فال بأن نجمعا
فيسمع الله لهذا الدعا
لكونها بالأربعاء أربعاء
فسوف تخلون بها مريعا
ما جمع الله فلن يصدعا
جميع أحوالي ونفسي معا

وله من الرمل في بناء جامع عالي سنة ١٣٨٥:

أحسن الله لقوم عملاً
نحمد الله على توفيقه
عصبة وفقهم أن يعمروا
بذلوا أموالهم سريرة
وتصدى ذلك المشروع من
من كمّي فائق أو سابق
فأشادوه عجيباً شكّله
مركزاً للدين باباً للهدى
جمع الله بخير شملهم
فهذا هم للجميل الناصع
إنما كان بعين الصانع
مسجد الله بقلب خاشع
لا يريدون ثناء السامع
أخلص الحب لأمر الشارع
أزوعى أو أديب بارع
وأقاموه بسعد طالع
توبة المذنب أجر الطائع
وصلاح ببناء الجامع

وله من ناقص الرجز:

قُلْ مَا بَدَى لَكَ أَنْ تَقُو
 وَاَعْمَلْ عَلَى جِدِّ بَأْيٍ
 فَلَتَاتُ قَوْلِكَ أَفْهَمْتَنِي
 لِمَحَاتٍ وَجْهَكَ أَنْذَرْتُ
 وَتَسْرُ حَسَوْاً فِي ارْتِفَاءٍ
 وَقَدْ اغْتَرَرْتُ بِصَفْحِنَا
 إِنْ تُطْعِمَ الْعَبْدَ الْكُرَاعَ
 لَا يَطْغَيْنَ فَرِيماً
 مَنْ لَا يَنْبِهِ سَهْوَهُ
 إِنْ لَمْ يُقْصِرْ خَطْوَهُ
 فَلْيَسْتَعِدَّ فَإِنَّمَا
 لَأَوْ اسْعَ فِي مَا أَنْتَ سَاعٍ
 وَسَيْلَةٍ وَبَأْيٍ دَاعِي
 مَا نَوَيْتَ مِنَ الْمَسَاعِي
 قَلْبِي بِأَنْيَابِ الْأَفَاعِي
 وَقَدْ أَعْيَ مَا أَنْتَ وَاعِي
 فِي مَا تُدَارِي أَوْ تُرَاعِي
 فَسَوْفَ يَطْمَعُ فِي الذَّرَاعِ^(١)
 كِلْنَا لَهُ صَاعاً بِصَاعٍ
 قُرْعُ الْعَصَا هَذَا يَرَاعِي^(٢)
 وَيَقْلُ مِنْ هَذَا الصِّرَاعِ
 هَلَكَ الْوَرَى بِهَوَى مُطَاعٍ

وله من الخفيف:

اتقوا صَوْلَةَ اللَّئِيمِ إِذَا يَشْبَعُ
 خَيْرَ مَا أَدَّبَ اللَّئِيمَ هُوَ الْفَقْرُ
 لَوْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى لَهَا جَ بِهِ اللَّوْ
 مِثْلَ الْكَرِيمِ حِينَ يَجُوعُ
 فَيُمْسِي وَقَدْرُهُ مَوْضُوعُ
 مُ إِلَى الشَّرِّ فَوْقَ مَا يَسْتَطِيعُ

(١) تضمين للمثل لا تعط العبد الكراع فيطمع في الذراع وهو مثل مشهور، وفي شرح النهج: «لا تعط العبد كراعاً فيأخذ ذراعاً»: وفي الصحيح أيضاً عن رسول الله ﷺ «لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إلى كراع لقبلت»، والكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكف.

(٢) قرع العصا: القرع: هو الضرب بالعصا أو السيف، وقرعت رأسه بالعصا: أي ضربته، والتقرع: هو التأنيب والتعنيف والإيجاع باللوم، والمتن: الظهر، والقرى: أيضاً الظهر، وفيه إشارة إلى المثل: قال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرعُ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وطغى مُرجِفاً بكلِّ ضَعِيفٍ
أهبطَ اللهُ حَظَّ كُلِّ لئِيمٍ

عنده حيثُ لا يَظُلُّ وديع^(١)
يا إلهي استجب فأنتَ سميع

وله من السريع:

ما في الوري فيما أرى مُقْنَعِي
كعاذلي في ما قضى اللهُ لي
هل صَنَعَ العاذلُ إلا كما
تثير ما بي من جوى كَامِنٍ
فَنَاطِرِي يُوحي إلى خَاطِرِي
وَاعْجَباً أَغْرَقَ في أَدْمَعِي
وَيَنْفِرُ الْجُودُ شَرْقِينَا

فمن يريد النفعَ لم ينفعِ
ما لم أزاله ولم أَصْنَعِ
تَصْنَعُهُ حَمَامَةُ الْأَجْرَعِ^(٢)
وتوقدُ النيرانَ في أضْلَعِي
وَمِسْمَعِي يُوحِي إلى مَدْمَعِي^(٣)
وأصطلي بالنارِ في مَضْجَعِي
فيرجع المَغربُ للمَطْلَعِ

وله في رثاء زوجته وهي ابنة خاله حسينية بنت السيد محمد بن
السيد هاشم آل السيد عبد الأمير الكتكاني التوبلاني سنة ١٣٦١هـ

وله من الطويل:

لَدَى تَلٍ عَالِي مَعَنَ شَرْقِيَّ شَارِعٍ
إلى جامعٍ فيه الصَّلوةُ أَجْمَعِ

(١) الوديع: الهادي الساكن، ويقال ذو دعة، وعاش في دعة وسكون.

(٢) الْأَجْرَعُ: المكان الواسع الذي فيه حُزُونَةٌ وَخُشُونَةٌ، وَالْجَرْعَاءُ: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحُزُونَةِ
تُشَاكِلُ الرَّمْلَ، وَقِيلَ: هِيَ الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّغْصُ لَا تُنْبِتُ شَيْئاً
وقيل: الْأَجْرَعُ: كَثِيبٌ، جَانِبُ مَنْه رَمْلٍ، وَجَانِبُ حِجَارَةٍ، وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ أَسْعَدُ:
بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ وَادِي الْأَجْرَعِ أَفْنَيْتٌ مَا أَبْقَيْتُهُ مِنْ أَدْمَعِي
وَالْأَجْرَعُ وَوَادِي الْأَجْرَعِ، وَذَاتُ الْأَجْرَعِ وَعَقِيقُ الْأَجْرَعِ كُلُّهَا أَمَاكِنُ وَرَدَتْ فِي كَلَامِ
الشُّعْرَاءِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

ونظرتُم تلكَ الأثِيَلَاتِ الَّتِي بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْأَجْرَعِ
(٣) كسر مسمعي ومدمعي في النسخة (أ)، وفي القاموس: الْمِسْمَعُ، كَمِثْبَرٍ: الْأُذُنُ السَّامِعَةُ
جَمْعُهُ: مَسَامِعُ، أَمَا مَدْمَعُ فَهِيَ بِالْفَتْحِ.

مزاراً أفدّيه بنفسي وإنّه
ولم أنسَ إذ واريْتُ فيه عَظيمةً
حُسَينيةً بنتُ الشريفِ محمدٍ
أفولك شمسٌ وانقضاءك كوكبٌ
ورزؤك لا رزؤُ الشُّموسِ فإنها
ذكرتُك ما شِيلت إليك جنازةً
إلى الله أشكو ما تجرعتُ من جوىٍ
وهونَ خَطبي أن كلَّ جزوغةٍ
وماتمك المشهودُ ليسَ لأمةٍ
عليك سَلامُ الله إن لِقاءنا

وله من الكامل:

لا تقضينَ لحالةٍ بدوامِها
ومتى أزلَّكَ مَزْلُوقٌ عن مَطْمَعٍ
ومدى حَيَاتِكَ أنتَ في أُمْنِيَّةٍ
لا تعترضُ حُكْمَ القضاءِ فإنه
خَفَضَ عليك فكلُّ أذنٍ مِسمَعٌ

لأولى بدمع حين تنهلُ أدْمَعُ
وأضجعتُها فيه فبوركَ مضجَعُ
أجلُ بناءٍ في البيوتِ وأرفعُ
وللدهرِ في مثواكِ عَيْنٌ ومِسمَعُ
إذا أفلتَ كانتَ تغيِبُ وتَطْلُعُ
فتلك حماماتٌ وقبرُكِ أجْرَعُ^(١)
وكان بعينِ الله ما كنتُ أجْرَعُ
عليكِ تَرى فينا الذي هو أجْرَعُ
من الناسِ بل كانت له الناسُ أجمَعُ
وجدك عند الحوضِ يسقي ويشفعُ^(٢)

فالدهرُ فيه تَقَلَّبُ وتَصْنَعُ
فهو المَحال وليس فيه المَطْمَعُ
لا تنقضي أو غُلَّةٌ لا تُنْفَعُ^(٣)
مَاضٍ وأعظمُ حيلةٍ لا تنفعُ
للحادثاتِ وكلُّ عينٍ مِدمَعُ

(١) الأجرع: قد مر ذكرها قريباً.

(٢) يحتمل أن يكون المعنى: إن لقاءنا عند الحوض وجدك يسقي ويشفع، وتكون جملة (وجدك يسقي ويشفع جملة حالية) فقدم وجدك وفصل بين المبتدأ والخبر بقوله عند الحوض، ويحتمل أن يكون الراو في «وجدك» حرف قسم، فيكون المعنى إن لقاءنا وحق جدك عند الحوض، ويسقي ويشفع جملة خبرية حالية حذف المبتدأ وتقديره وهو عائد على جدك. وقد أعاد الضمير عليها بالاستخدام.

(٣) الغُلَّة: بضم الغين وهي الغليل وشدة العطش وحرارته، ونقع غلته: أروي عطشه.

فلِكُلِّ قَوْسٍ مَنزَعٌ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ وَلِكُلِّ جِسْمٍ مَضْجَعٌ^(١)
تُرمى الرؤوسُ المُتَلَعَاتُ إِلَى الْعُلَا بِالْمُدْمِيَاتِ فَكُلُّ عَالٍ أَقْرَعُ

وله من السريع وفيه تلميح لكافات ابن سكرة^(٢):

مَاسَتْ كَغُصْنِ الْبَانِ فِي قَدِّهَا وَأَزْهَرَتْ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ^(٣)
وَكُلُّ غُضْوٍ كَانَ مِنْهَا عَلَى نِهَآيَةٍ مِنْ بَغِيَةِ الطَّامِعِ
لَكِنَّمَا أَفْضَلُ مَا يُبْتَغَى مِنْهَا هُوَ السَّادِسُ فِي السَّابِعِ
لَا تَكْمَلُ اللَّذَّةُ إِلَّا بِهِ حَقًّا وَإِنْ جَاءَتْكَ بِالرَّابِعِ
فَهُوَ إِذَا جَاءَتْ بِهِ مُفْرَدًا فَإِنَّمَا جَاءَتْكَ بِالْجَامِعِ

(١) أخذه من قول الشاعر: لكل عبد رب ولكل جسم قلب، والمنزع: ونزع في القوسِ يَنْزَعُ نَزْعًا: مَدَّ بِالْوَتَرِ، وقيل: جَذَبَ الْوَتَرَ بِالسَّهْمِ

وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وَفِي الْقَوْسِ مَنَزَعٌ وَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ التَّصْبِيرِ مَنَزَعٌ
(٢) كافات ابن سكرة السبعة (مقامات الحريري، المقامة النجرانية) قال فيها: ما انشدتك بالسكره لابن سكره:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سَبْعٌ إِذَا الْغَيْثُ فِي سَاحَاتِنَا حُبْسَا
كُنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَاسُ طَلَا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفْ نَاعِمٌ وَكَيْسَا
ورواها بعضهم بابدال الفاء في كف سيناً.

(٣) ماست: من الميس وهو التبخر، ماس يمس ميساً اختال وتبخر، كما تنهادى العروس في مشيها والجمال، البان: شجر معروف، وواحدته بانه، قال امرؤ القيس:

بَرْهَرَهة رودة رخصصة كخرعوبة البانة المنفطر
ولحب ثمره دهن طيب وحبه نافع للبرش والنمش والكلف والحصف والبهق والسعفة والجرب وتقشر الجلد طلاء بالخل، وصلابة الكبد والطحال شرباً بالخل، ومثقال منه شرباً مقبى مطلق بلغمأ خاصاً على ما عرف في كتب الطب، وقال أبو حنيفة: ألبان ينمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً له هذب كهذب الأثل، وليس لخشبه صلابة، وقال أبو زياد: من العضاه البان، وله هذب طوال شديد الخضرة، وينبت في الهضب وثمرته تشبه قرون اللوباء إلا أن خضرتها شديدة، قال الأزهري: ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة ذات الشطاط بها فقيل: كأنها بانه، وكأنها غصن بان.

فصل الغين

وله من الوافر:

بَلَّغْتُ الْقَضْدَ أَمْ كَادَ الْبَلُوغُ وَهَلْ لَشِمُوسٍ أَمَالِي بُزُوعٌ^(١)
لَقَدْ نَبَغْتَ طُغَامٌ مِنْ لِيَامٍ فَهَلْ لِلْأَكْرَمِينَ إِذَا نُبُوعٌ^(٢)
دَبُوعُ الْأَرْضِ أَحْيَيْتِ الرُّوَابِي فَهَلْ لِمَوَاتٍ أَمَالِي دَبُوعٌ
ذَنُوبٌ بِالنَّوَابِ أُنْعَرُوهَا أَتُفْصَلُ مِنْ عَرَاقيهَا تُرُوعٌ^(٣)

(١) البزوع: الطلوع، بزغ يبرز بزوغاً: طلع، وقبل البزوع أول الطلوع، ومنه بزوع الفجر وبزوع القمر وبزوع الشمس قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام ٧٧.

(٢) الطغام: أراذل الناس وأوغادهم، أنشد أبو العباس:

إذا كان اللبيب كذا جهولاً فما فضل اللبيب على الطغام

(٣) الذنوب: الدلو الكبيرة أو المملوؤة، قال تعالى: فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم ٥٩، وأصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة، قال الراجز:

لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب
وقال علقمة:

وفي كل يوم قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب
قال الجوهري: الذنوب الدلو المملأ ماء، قال ابن السكيت: ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب، واترع: بمعنى ملأ، يقال أترع الحوض: ملأه وترع بالكسر: امتلأ، وكوز مترع: أي مملوء، والعراقي أيضاً جمع عرقوة وهي خشبة معروضة على الدلو، قال عدي بن زيد:

فهي كالدلو بكف المستقي خذلت منها العراقي فانجذم
والشروع: جمع ثرغ: مَصَّبَ الماء في الدلو، كالفرغ، وجمعه: ثرُوغ، وهو ما بين العراقي، الواحد: ثرُغ.

دَمِغُ الْقَوْمِ يَفْرُحُ بِاللَّيَالِي وَكَمْ دَاغُ النَّهَارِ قُلُوبَ قَوْمٍ
وَمَنْ شَاءَ الرِّبْوُ عَلَى أَمَانٍ أَرَى أَبْنَاءَهَا وَهُمْ التَّعَالِي
أَصْحَاءُ الْجِسْمِ كَمَا تَرَاهُمْ وَمَا اِزْدَلَعَتْ جُلُودُهُمْ بِنَارٍ
وَمَا سَبَعَتْ لَهَا نِعَمٌ عَلَيْهِمْ أَسَاغَتْهُمْ عَلاَقِمَهَا اضْطِرَاراً
وَكَمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْهَا دُمُوعٌ^(١) وَضَاعٌ بِصَيْفِهِمْ لَبَنٌ وَدُوعٌ^(٢)
فَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رُبُوعٌ وَلَكِنْ عَنْ بِلَاهَا لَمْ يَرَوْغُوا
عَلَيْهِمْ مِنْ مَصَائِبِهَا رَفُوعٌ^(٣) وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ لَهَا زُلُوعٌ^(٤)
وَلَكِنْ الِهْمُومَ لَهَا سُبُوعٌ تَقُولُ لَهُمْ تَمُوتُوا أَوْ تُسَيِّغُوا^(٥)

(١) الدَمِغُ: دَمَعَهُ يَدْمَعُهُ دَمْعًا، فَهُوَ مَدْمُوعٌ وَدَمِيعٌ، وَدَمَعَهُ، كَمَنَعَهُ، وَنَصَرَهُ: شَجَّهَ حَتَّى بَلَغَتْ الشَّجَّةُ الدِّمَاغَ، وَدَمَغَ فُلَانًا: ضَرَبَ دِمَاغَهُ، فَهُوَ دَمِيعٌ وَمَدْمُوعٌ، وَالدَمَغُ: الضَّرْبُ عَلَى الرَّاسِ وَالشَّجُّ حَتَّى تَبْلُغَ الشَّجَّةُ الدِّمَاغَ، فَتَسْمَى: الدَّامِغَةُ، وَالْمَدْمَغُ: الْأَحْمَقُ، مِنْ لَحْنِ الْعَوَامِّ، وَضَوَائِدُ: الدَّمِيعُ أَوْ الْمَدْمُوعُ.

(٢) دَاغُ الْقَوْمِ: عَمَّهُمُ الْمَرَضُ، وَهُمْ فِي دُوعَةٍ مِنَ الْمَرَضِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: دَاغَهُ الْحَرُّ يَدُوعُهُ دُوعًا: أَفْسَدَهُ، وَهُوَ صَاحِبُ دُوعَاتٍ: أَيِ فُسَادٍ. وَالدُّوعُ بِالضَّمِّ، فَارْسِيَّةٌ: الْمَخِيضُ.

(٣) رَفُوعٌ: بَضْمُ الرِّاءِ وَإِسْكَانُ الْفَاءِ وَغَبْنُ مَعْجَمَةٍ وَالْجَمْعُ أَرْفَاعٌ وَأَرْفَعُ مِثْلُ رَفُوعِ كَفَلَسَ وَفَلُوسَ وَأَفْلَسَ، قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: أَصْلُ الْفَخْذِ وَسَائِرُ الْمَغَابِنِ وَكُلُّ مَوْضِعٍ اجْتَمَعَ فِيهِ الْوَسْخُ فَهُوَ رَفْعٌ، وَالرَّفْعُ: أَصُولُ الْفَخْذَيْنِ مِنْ بَاطِنٍ وَهُمَا مَا اكْتَنَفَا أَعَالِي جَانِبِي الْعَانَةِ عِنْدَ مُلْتَقَى أَعَالِي بَوَاطِنِ الْفَخْذَيْنِ وَأَعَالِي الْبَطْنِ، وَهُمَا أَيْضًا أَصُولُ الْإِبْطِينِ، وَقِيلَ: الرَّفْعُ مِنْ بَاطِنِ الْفَخْذِ عِنْدَ الْأُرْيَةِ، وَالرَّفْعَاءُ مِنَ النِّسَاءِ: الدَّقِيقَةُ الْفَخْذَيْنِ الْمُعِيقَةُ الرَّفْعَيْنِ الصَّغِيرَةِ الْمَنَاعِ.

(٤) اِزْدَلَعَ الْجِلْدُ: أَصَابَتْهُ النَّارُ فَاخْتَرَقَتْ، وَتَزَلَعَتْ رِجْلُهُ: تَشَقَّقَتْ، وَزَلَعَتْ الشَّمْسُ زُلُوعًا: طَلَعَتْ، وَازْدَلَعَتْ النَّارُ: اِزْتَفَعَتْ، وَازْدَلَعُ الْأَوَّلَى بِمَعْنَى احْتَرَقَتْ وَتَقَشَّرَتْ جُلُودُهُمْ وَلَهَا زُلُوعٌ بِمَعْنَى طُلُوعٍ.

(٥) أَسَاغَ فُلَانٌ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُسَيِّغُهُ: إِذَا أَكَلَهُ وَابْتَلَعَهُ بِسَهُولَةٍ وَهَنَاءٍ، وَهُوَ طَعَامٌ «سَاطِعٌ» يَعْنِي: شَهِيًا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْأَدُ يُسَيِّغُهُ﴾ إِبْرَاهِيمُ ١٧، وَالْعَلاَقِمُ: جَمْعُ عَلَقَمٍ: وَهُوَ شَجَرٌ يَشْبَهُ الْعَرْفِجَ، هُوَ قَتَاةُ الْحِمَارِ تَعْرِفُهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَذَا الْأَسْمِ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْعَلَقَمُ الْحَنْظَلُ يَطْلُقُونَهُ بِيَلَادِ الْحِجَازِ الْيَوْمَ عَلَى نَبْتَةٍ وَرَقُهَا شَبِيهُ بُورِقِ الْكُرْمَةِ الْبَيْضَاءِ وَزَهْرُهَا كَذَلِكَ يَمْتَدُّ عَلَى الْأَرْضِ حَبَالًا وَثَمَرُهُ عَلَى قَدَرِ الصَّغِيرِ مِنَ الْخِيَارِ =

إِذَا صَبَغْتُ لَهُمْ لَوْنًا نَضِيرًا فَذَلِكَ حَشْوُهُ سَمٌّ صَبُوعٌ^(١)
وإن رَفَعْتُ لَهُمْ شَجَرًا نَفُوعًا فَلِلْمَوْتِ الزُّوَامِ بِهِ صُمُوعٌ^(٢)
ولو صَاغْتُ لَهُمْ حَلِيًّا لَكَانَتْ مَنَائِهُم بِأَوَّلِ مَا تَصُوعُ
وما فَرَعْتُ مِنَ الْحَدَثَانِ فِيهِمْ وَلَوْ كَانَتْ تَنَاصِرُهُمْ قَرُوعٌ^(٣)
وإن بَخِلْتُ فَمَا بَخِلْتُ بِسَوْءٍ عَلَى أَبْنَائِهَا وَهِيَ الْهَيُوعُ^(٤)
وَلَغُنَا فِي وَخَائِمِهَا وَلُوعًا بِمَا فِيهَا وَطَابَ لَنَا الْوُلُوعُ^(٥)

= الشتوي، ولونه ما بين الخضرة والبياض وفيه طرق خضر عليها شوك والبرز داخل الثمر دون شحمه على شكل ما في داخل الخيار وطعمه كطعم القثاء والخيار المر.

- (١) سم صبوغ: لعله الذي يلون الجسد إذا شربه الإنسان.
- (٢) الزوام: موت زوام: عاجل، وقيل سريع مجهز، وقيل كرية، وزأم الرجل: مات موتاً وحيّاً، والصَّمُوعُ: واحد صُمُوعِ الأشجار، وأنواعه كثيرة، فأما الذي يقال له الصَّمُوعُ العربي فصمغ الطَّلح، والقطعة منه: صَمْعَةٌ، وفي المَثَل: تَرَكْنَاهُ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْعَةِ، وذلك إذا لم يترك له شيئاً، لأنها تُقْتَلَعُ من شجرتها حتى لا تبقى عليها عُقْلَةٌ، ويروى: على مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْعَةِ، والوَاحِدَةُ، صَمْعَةٌ وَصَمْعَةٌ، وجمعه: صُمُوعٌ.
- (٢) قُرُوعُ الدَّلَاءِ وتُرُوعُهَا: ما بين العراقي، الواحدُ قُرْعٌ وَتُرْعٌ، وأما الْفِرَاعُ فكل إناء عند العرب فِرَاعٌ كذلك قال ابن الأعرابي، وقال ابن السكيت: الْقُرْعُ واحد الْفُرُوعِ وهو مخرج الماء من بين العراقي، قال: ويقال: ذهب دمه فِرْعًا أي هدرًا.
- (٤) الهَيُوعُ: الأهيغ: اخصب العيش وارغده، ولعل الهَيُوعُ مؤنث أهيج أو جمع أو مصدر.
- (٥) ولغ: والولوغ أخذ الشيء بطرف اللسان يقال: ولغ بالفتح والكسر يلغ بالفتح ولغا وولوغاً، ويقال: أولغه صاحبه، والولوغ في الكلب والسباع أن يدخل لسانه في المائع فيحركه، ولا يقال: ولغ بشيء من جوارحه غير اللسان، ويقال: لحس الكلب الإناء إذا كان فارغاً، فإن كان فيه شيء قيل: ولغ، وفي الحديث «طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعاً إحداهن بالتراب»، وفي حديث آخر: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَاعْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَعَقَرُوهُ الثَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ»، والوخائم: طعامٌ وَخِيمٌ دَمِيمٌ الْمَعْبَةِ وقد وَحِمَ وَخَامَةً، وطعامٌ وَخِيمٌ غَيْرُ مَرِيٍّ وَرَجُلٌ وَخِيمٌ وَوَخِمَ وَوَخِيمٌ ثَقِيلٌ، وَمِنْهُ خَلَفَ أَنْ فُلَانًا وَخِمَ، الظُّلْمُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ وعن طلحة بن عبيد الله: فلا تعجل على أحد بظلم فإن الظلم مرتعه وخيم

وَأَغْفِينَا وَطَالَ بِنَا الْهُبُوعُ^(١) غفلنا عن نواياها جميعاً
أَزَاغَ قُلُوبُنَا مِنْهَا نُزُوعُ^(٢) وأول ما بلغنا الحلم فيها
وإن الموت مَبْدُوءُ الْبُلُوعُ^(٣) كأن بلوغنا موتٌ وحيٌّ

وله من الطويل:

وَمَا بَيْنَ أَيْدِينَا الْمَجَارِي النَّوَاشِغُ^(٤) سَرَيْنَا عَسَانَا نَحْمَدُ اللَّيْلَ وَالسُّرَى
وَبَالِغٌ فِي السَّيْرِ الْحَثِيثِ الْمَبَالِغُ^(٥) وغرَّد حادينَا بَدَيَّ صَادِحاً
وَحُيِّلَ أَنْ اللَّيْلَ فِي الْجَوِّ وَالْعُ^(٦) إلى أَنْ عَدْتُ نَجْدٌ وَأُنْجِدْتُ الرُّبَا

- (١) الْهُبُوعُ: النوم، هَبَعَ الرجل يَهْبَعُ هَبْعًا: إذا نام، وأنشد:
- هَبَعْنَا بِنَ أَدْرُعِهِنَّ حَتَّى تَبَخَّبَخَ حَرُّ ذِي رَمَضَاءَ حَامِي
قال الأعرابي، هَبَعَ يَهْبَعُ هَبْعًا: نام بالنَّهَار، وقال أبو عبيد، الْهُبُوعُ الْمُبَالِغَةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ النَّوْمِ أَيَّ حِينٍ كَانَ وَالْأَسْمُ الْهَبْعَةُ، فَإِنْ كَانَ نَوْمًا قَلِيلًا فَهُوَ التَّهْوِيمُ.
- (٢) النَّزُوعُ بِالْتَّوْنِ وَالزَّاءِ وَالغَيْنِ: الْإِنْسَادُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَتَزَعَّ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَفْسَدَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَأَمَّا يَزْعُوكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ نَزْعٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، قَالَ: «شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَكَانَ بَيْنَهُمَا نَزْعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَا تَرَكَ وَاحِدُ مِنْهُمَا لَصَاحِبَهُ شَيْئًا إِلَّا قَالَهُ، فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقْصَ عَلَيْكُمْ مَا قَالَا لَفَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَبْرَحَا حَتَّى اصْطَلَحَا وَاسْتَغْفَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَصَاحِبِهِ» وَقَالُوا نَزُوعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ وَنَزُوعٌ عَنِ الْبَاطِلِ.
- (٣) وَالْوَحْيُ: السَّرِيعُ: يَقَالُ: مَوْتُ وَحْيٍ وَشَيْءٌ وَحْيٍ وَعَمَلٌ وَحْيٌ: سَرِيعٌ.
- (٤) سَرِينَا: سَرْنَا لِيَلًا، وَالسُّرَى: سَبِيرُ عَامَةِ اللَّيْلِ وَقِيلَ سَبِيرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ، وَالنَّوَاشِغُ: مَجَارِي الْمَاءِ فِي الْوَادِي، وَالشَّعْبُ السَّائِلَةُ بِالسَّيْلِ، وَأَنْشَدَ لِلْمَرَّارِ بْنِ سَعِيدٍ:
- وَلَا مُتَلَاقِيَا، وَالشَّمْسُ طِفْلٌ بَبَغْضِ نَوَاشِغِ الْوَادِي حُمُولَا
- (٥) دِي دِي: فِي الْقَامُوسِ: مَا كَانَ لِلنَّاسِ حُدَاءً، فَضَرَبَ أَغْرَابِيَّ غَلَامَةً، وَعَضَّ أَصَابِعَهُ، فَمَشَى وَهُوَ يَقُولُ: دِي دِي، أَرَادَ: يَا يَدَيَّ، فَسَارَتْ الْإِبِلُ عَلَى صَوْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: الزَّمُهُ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، فَهَذَا أَضْلُ الْحُدَاءِ، الصَّوَادِحُ: جَمْعُ صَادِحٍ أَوْ صَدُوحٍ مِنْ صَدَحَ الطَّيْرُ: صَاحَ، وَالْمَصْدَرُ صَدَاحٌ، وَصَدَحَ الرَّجُلُ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْغَنَاءِ وَالصَّادِحَةُ الْمَغْنِيَةُ.
- (٦) [مَجْمَعُ الْبِلْدَانِ ٥/٢٦١] تَجَدَّدَ: بَفَتْحٍ أَوَّلُهُ، وَسَكُونُ ثَانِيهِ، قَالَ النَّضْرُ: النَّجْدُ قِفَافُ الْأَرْضِ وَصَلَابُهَا وَمَا غَلِظَ مِنْهَا وَأَشْرَفُ، وَالْجَمْعُ النَّجَادُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ نَجُودٌ عَدَّةٌ مِنْهَا: نَجْدٌ بَرَقَ وَادٌ بِالْيِمَامَةِ وَنَجْدٌ خَالَ وَنَجْدٌ غُفِرَ وَنَجْدٌ كَبِكَبَ وَنَجْدٌ مَرِيعٌ، =

ومالت على الأكوارِ أعناقُ فتيتي وقد لدغتني بالهُموم اللوادرُ^(١)
وغارت بنا غُور العُيونِ وحُوصها إلى الغُورِ والقفرِ المطوَّحُ فارغُ^(٢)
ونادى مُنادي الركبِ هيّا بنا انزلوا إلى نُزُلِ يهواه طِفْلٌ وبالِغُ
فقلت وما اسم الأرضِ قالوا عقيلةً وآخر قال اسمُ المكانِ زوايغُ^(٣)

= ويقال: فلان من أهل نجد، وفي لغة هذيل والحجاز: من أهل التُّجْد، قال أبو ذؤيب:
في عانة بجنوب السَّيِّ مشربُها غور ومصدرها عن مائها نُجْدُ
قال: وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، فهي ترعى بنجد وتشرب بتهامة، وقال
الأصمعي: ما ارتفع عن بطن الرمة، والرمة واد معلوم ذكر في موضعه، فهو نجد إلى
ثنايا ذات عرق، وقيل: نجد إذا جاوَزَتْ عُذْيَاً إلى أن تجاوزَ قَيْدَ وما يليها، وقيل: نجد
هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال
السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال
المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا انقطعت الجبال
من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغُورُ، وقال عُمارة بن عقيل: ما سال من ذات
عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وما سال من ذات عرق مولياً إلى المغرب
فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد.
(١) الأكوار: جمع كور وهو كالسرج للبعير، وقال الشريف الرضي:

خطب يهددني بالبعد عن وطني وما خلقت لغير السرج والكور
(٢) غار بنا: إي أوغل بنا في بلاد الغور، يقولون غار وأنجد، وغور العيون: الإبل
التي غارت عيونها من شدة التعب والعطس في الصحراء، والحُوص: جمع حوصاء:
والحُوصاء من الأغني التي ضاقَ مَشَقُّها، غائرةٌ كانت أو جاحِظَةً، قال الأزهري:
الحُوصُ عند جميعهم ضيقٌ في العينين معاً، رجلٌ أخوصٌ إذا كان في عينيه ضيقٌ،
والغور: غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله، وغور الشام كالنجد من الأرض الذي هو
ضد الغور، يقال: غارَ الرجلُ إذا أتى الغُورَ وناحيته مما انخفض من الأرض، وأنجد إذا
أتى نُجْداً وناحيته مما ارتفع في الأرض، وغور تهامة ما يلي اليمن، والمُطَوَّحُ: الذي
طَوَّحَ به الأرض، أي ذهب به: طاحَ يَطوَحُ، أي هَلَكَ، وطاح: هلك يطوح ويطيح
وطوَّحه وطوح به وطيحه وطوَّحَ بثوبه: رمى به في مهلكة، وطوَّحَ به وأهلكه، القفر
المطوح: المهلك.

(٣) زوايغ: جمع زائغة، والزيع: المَيْلُ زاعٌ يَزِيغُ زَيْغاً، والزَيْغُ: الشُّكُّ، والجُورُ عن الحقِّ،
وقومٌ زاعَةٌ: زائغونَ زوايغَ أسم مكان ويقال: قفار زائع.

وقال أميرُ القومِ هذي كَظيمةٌ
فلما سمعتُ الخُلفَ قلتُ أدلّتي
وقلتُ عَقَلتُم خَاطِري بعقيلةٍ
سأَظمُ غِيظي في كُظيمةٍ إنَّه
فإن كان عِلْمُ الفالِ حقاً فإنني
وما لي إذا كنت المُبرَزَ هكذا
أُسالِمُ هذا الدهرَ وهو مُعاندي
وَألبسُ درعَ الصبرِ لُبسَةَ حازِمٍ
سأَرمي به في هُوَّةٍ وأَكيدهُ
وهذا إذا كان القضاءُ مُساعدِي
وإلا فأمرُ الله لاشكَّ غَالِبٌ

وقال دليلُ الركبِ بل هي رابغٌ^(١)
قد اختلفوا يارب أين المرادغُ^(٢)
وهذا فُؤادي بالزوايغِ زايغُ
برابغِ عيشٍ ناعِمُ البالِ رابغُ^(٣)
كما نَبَغَتْ فيه الأعارِبُ نابغُ
على أن دفعَ الظلمَ في العقلِ سائغُ
فهلا أرامي كَيْدَه وأراوغُ
كما أدَّرَعْتَه الحازمون النّوابِغُ
فيدمَعَه من صِغَّةِ الباسِ دامِغُ^(٤)
عليه ولم تُشَدِّدِ عليّ الرواسِغُ^(٥)
وما حَصَّنْتُ منه الدروعُ السّوابِغُ

(١) كظيمة: تصغير كاظمة: والكظيمة: واحدة الكظائم، وهي خُرُوق تُحَفَّر فيجري فيها الماء من يَثْر إلى يَثْر، وكاظمة موضع على شاطئ البحر، وموضعها حسب ما وصفها الجغرافيون القدماء هو الكويت الآن، بين القطيف والبصرة، ومن أراد البحرين يخرج من البصرة على سفوان إلى كاظمة ثم إلى البحرين، قال الشاعر:

يا نسيم الصبح من كاظمةٍ شَدَّ ما هِجَت الجوى والبُرَحَا

(٢) المرادغ: جمع مردغة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة والغين المعجمة، قال أبو عمر: وهي ما بين العنق إلى الترقوة، المرادغُ مِنْ بَدَن الإنسان: ما بَيْنَ الثَّرَاقِي والعُنُق.

(٣) رابغ: هو بكسر الباء: بَطْن وادٍ عند الجُحْفَة، رابغ الذي هو ميقات الشامي والمصري المحاذي للجحفة وهو على نحو ثلاثة مراحل من مكة على طريق المدينة، وقال أبو عمرو: عَيْشُ رابغ: رافِغ أي ناعم، ورَبِغُ القَوْم في النّعيم: إذا أقاموا فيه.

(٤) الصلْك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو مطلق الضرب بأي شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْصَيْتَ أَمْرَانَهُ فِي صَرَرٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩.

(٥) الرواسِغ: جمع رسغ بضم الراء وسكون السين المهملة وباليغين المعجمة المفصل الذي بين اساعد والكف وبين الساق والقدم والجمع الرُّسْغ أرساغ.

وما الدهرُ ذو فعلٍ وإن كان ظرفه وإن الضحى والليل لونٌ وصايغ
هو الله لكن قالت الناسُ دهرُنا وما هو إلا الله فادٍ وفادِغ^(١)

وله من الرمل:

من علامات اللئيم أنه أهوج النفس إذا استغنى طغى^(٢)
وإذا خوفته الله وقلت اتقى الله تمطى وبغى
لا يرى الناس وإن أكرمته ضاع فعل الخير فيه ولغا
فأهنه واجتنب إكرامه فإذا أوليته الهون صغى^(٣)
وإذا أذللته ذل وإن مسه الفقر تخوى وثغى^(٤)
كبعير الشول إن لا ينته صال أو تضربه هان ورغى^(٥)

(١) الفادي هو الذي يفدي غيره كفداء الأسير، قال ابن الرومي:
ما لامرئٍ أسر القضاء رجاءه إلا رجأؤك أو عطاؤك فادي
وقال ابن عبدون:

ما منك يا موت لا وافي ولا فادي الحكم حكمتك في القاري وفي البادي
والفادغ من قولهم فذغ رأسه، إذا شدخه، وفي حديث النبي ﷺ: إذا فذغ قريش رأسي،
ودامغ، وهو فاعل، من قولهم: دمعته، إذا ضربته على دماغه.

(٢) الأهوج: الأحق مع الطيش والتسرع ومؤنته هوجاء.
(٣) صغى: ﴿إِنْ نُوَبِّأْ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم ٤، أي زاغت ومالت عن الحق،
﴿وَلْيَصْغِي إِلَيْهِ أَقْسَدُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَغْتُوا مَا هُمْ مُقَرَّبُونَ﴾ الأنعام
١١٣، أي: تميل إليه والصغو: الميل يقال: صغو فلان معك أي: ميله والفعل منه:
صغى يصغي صغاً وصغى يصغى ويصغو صغواً.

(٤) أخوى وتخوي: تهدم ووقع، وتخوت النجوم: تساقطت ومالت للمغيب، وتخوت
القصور تساقطت وتهدمت، وثغى: ثغت الشاة ثغاءً صاحت من باب طلب، والثغاء ثغاء
الشاة والظبية وقد ثغت تثغو، الثغاء: صوت الغنم والظباء عند الولادة وغيرها.

(٥) الشول: من الثوق: التي قد أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها، فلم يبق في ضروعها
إلا شول من اللبن، أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب في جذثان نتاجها، واجذثها
سائلة، ورغى: والرغاء أصوات الابل رغت ترغوا، وماله ثاغ ولا راغ، ولا ناغية ولا
راغية، الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة.

وهو في يوم غناه أجدل وهو يوم الفقر بيبي ببغا^(١)
أشغلته حسه النفس ولو تنتهي أيامه لن يفرغا



(١) الأجل: هو الصقر، وجمعه أجادل أو صفة له مأخوذة من الجدل الذي هو الشدة، قال الشاعر:

كأن بني الدعاء إذ لحقوا بنا فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
بيبي ببغا: يقال للبيغاء في بلادنا بيبي متو، وبيبي كلمة هندية بمعنى سيدة، ولعل متو أيضاً كلمة هندية.

فصل الفاء

وله إجازة لقصيدة أخيه الشيخ محمد في رثاء ابنه منصور
المتوفى سنة ١٣٥٥ من البسيط:

لو كنت بدعاً من الأمواتِ متُ أسيّ	لكن سِنَّةَ ربي قد مضتْ سلفا
مَهما أمدَّنَ عيني في الديارِ أرى	غُصناً عراه ذُبُولُ الموتِ فانقَصفا
وإن تتبعت آثار الذين مضوا	رأيتُ بدرأ عراه الحَسَفُ فانخسفا ^(١)
كأنما الدهرُ ذو وترٍ فصادفني	إذ مرَّ يطلب ذاك الوترِ فانتَصفا
إن الزمانَ وإن أبدى نَواجِذه	فإنه ماكرٌ قد أرصدَ التلفا ^(٢)
إن الخوون وإن أعطاك مَوثِقَةً	يحنُّ للنقضِ فاحذره وإن حلفا
لا غرو إن خفيت عني مكائده	فطالما بانَ منه الغدرُ وانكشفا ^(٣)
ألقي الحبالَ والأشراكَ مرتصداً	ظلماً ليخطفَ طيرَ القلبِ فاختطففا
وطاف في ثمراتِ القلبِ يانعةً	طيباً ليقطفَ ما قد طابَ فاقتطففا ^(٤)

(١) الخسف: هو انطماس الشيء وغيابه مثل خسف الأرض: وهو سُؤوخها، وانخساف العين: هو انطماس حدقتها، وانخساف الصدر: تداخل أضلعه.

(٢) التَّوَجُّدُ: أَفْضَى الْأَضْراسِ، وهي أربعة، أو هي الأَنْيَابُ، أو التي تَلِي الأَنْيَابَ، أو هي الْأَضْراسُ كُلُّها، جَمْعُ نَاجِدٍ.

(٣) لا غرو: العَرُؤُ: العَجَبُ، ولا غَرَوٌ ولا غَرَوِي، أي لا عَجَبٌ ومنه قول طرفة:
فلا غَرَوٌ إِلَّا جَارَتِي وَسَوَالِهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ سئلت كذلك
وفي الحديث: «لا غَرَوٌ إِلَّا أَكَلْتُ بِهَمْظَةٍ»، العَرُؤُ: العَجَبُ، وَغَرَوْتُ أي عَجبت.

(٤) البائع: الناضج، وأينعت الثمرة: نضجت.

واحرَّ قلباهُ من نعيِّ يُمُرُّ على
 كأَنَّ محنةَ إبراهيمَ إذ صُرفتْ
 سمعي فيأخذُ من شِقِّ الحشا طَرَفَا
 لم ترضَ غيري لها رداً ومُنصَرَفَا^(١)
 إلا كردِ انصداعاتِ بِصُم صفا^(٢)
 خيرَ العواقبِ أجزا الله والخلفا
 لكن حَسوتُ جميلَ الصبرِ مُحْتَسِبَا
 لمن صفى وارتضاهُ الله في الشُّرفَا^(٣)
 والصَّبْرُ في جانبِ الأوصابِ مكرمةٌ

ومن قوله في ما يصلح للحقيقة والمجاز والكناية والإستعارة من الكامل:

ما كان يصلحُ أن يربَّعَ قسمةً من قولهم آذيتني فستعرف
 فإن وجهت التهديد للمخاطب فحقيقة لأنك استعملته في ما وضع له،
 وإن أردت به غير المخاطب من باب أياك أعني وأردت به غير التهديد فمجاز،
 لأنك استعملته في غير ما وضع له، وإن أردتهما معاً فكناية فإنك استعملته في
 الحقيقة والمجاز معاً وأن خاطبت به ما لا يعقل فاستعارة لأنك نزلته منزلة
 العاقل ووجهت له التهديد والخطاب واستعرت له المعرفة.

ومن قوله في رثاء علي بن عبد الله بن جاسم الديري رحمته الله من البسيط:

لمن أعنعنُ مأثورٍ عن السلفِ عن شارعِ المجدِ عن جُرثومةِ الرُّلفِ^(٤)

-
- (١) محنة إبراهيم النبي ﷺ هو أمره بذبح ابنه.
 (٢) الصفا: واحده صفاة، وهي الصخرة الملساء الصماء، لا يؤثر فيها الحديد.
 (٣) الأوصاب: جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم.
 (٤) اعنن: العننة هي رواية الحديث مرسلأ أخذ من قولهم عن فلان عن فلان، والمأثور: هو ما نقل عن السلف من حديث أو غيره، والسلف هم الجماعة المتقدمون وسلفُ الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أسلاف وقال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ الزخرف ٥٦، الجرثومة: الأصل، وجرثومة الشيء، بالضم: أضله ومجتمعه، والرُّلف: =

ومن أفاضَ دموعَ العَيْنِ مصرعُه
وكدَّرَ الصَّفَوَ والعيشَ الهني ورد
قضى عليُّ بنُ عبد الله فانصدعت
ويا دوائرَ آفاقِ العُلا انخرطي
ويا مباني عروشِ العِزة انهدمي
ويا نجومَ لئالي الفكرة انتثري
سقى الربابُ ضريحاً ملؤه كرمٌ
وحَيَّ روحاً بريحانٍ يَضْمَنُها
لله أَيُّ ظريفٍ كنتُ آمَلُه
لله روضةٌ أنسٍ في نضارتِها

مثعنجرأ كصبيبِ الوكفِ منذرف^(١)
البشرَ شجواً وشبَّ القلبُ بالذنف^(٢)
له الشِّمامُ فقل يا أجبلُ ارتجفي^(٣)
ويا لواحظُ أبصارِ الثُّقى انخطفني
ويا شמושَ معاني الفِطنة انكسفي
ويا أشعةَ أقمارِ الثُّقى انخسفي^(٤)
وصرفُ تقوى لوجهِ الله مُنصرَف^(٥)
ربُّ الفردائسِ في مقصورةِ العُرفِ
وخيرٌ من يصطفيه المرءُ من ظُرف^(٦)
ذَوَتِ وغُيِّرَ منها كلُّ مقتطفِ

= جمع الزلفة والزلفى: القرية والمنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْلَأُكُمُ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِأَلْيَ تَقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ سبأ ٣٧.

- (١) المثعنجر: السائل المتدفق من ماء أو دمع، وبفتح الجيم: وسط البحر، والمثعنجرة من الجفان: التي يفيض ودكها، الوكف مصدر وكف، ووكف الدمعُ والماء وكُفًا وكُفِيًا ووُكُوفًا ووُكُفَانًا: سال، وقد أقام المصدر مقام الاسم وعنى به المطر، والمنذرف: السائل، والذرف: صبَّ الدَّمْعُ وذَرَفَ الدَّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفًا وَذَرْفَانًا: سال.
- (٢) الشَّجْوُ: الهمُّ والحزن، وقد شَجَانِي يَشْجُونِي شَجْوًا إِذَا حَزَنْتِي، قال بشر بن أبي خازم: تَعَنَّاءُ نَضْبٍ مِنْ أَمِيمَةٍ مُنْصَبٍ كَذِي الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلُهُ وَسِيذْهَبِ الدنف: المرض وقيل هو المَرَضُ اللازمُ المُخامرُ، وقيل: هو المرض ما كان قول الشاعر:

- لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدى نار وجد كاد يفنيه
- (٣) الشِّمام: الجبل الذي له رأسان والجبل المرتفع الأَجبل: جمع جبل ومثله جبال وأجبال.
- (٤) الخسف: هو انطماس الشيء وغيابه مثل خسف الأرض: وهو سُؤْوخها، وانخساف العين: هو انطماس حدقتها، وانخساف الصدر: تداخل أضلعه.
- (٥) الرباب: السحاب الأبيض، واحده ربابة، السحاب المرئي كأنه دون السحاب، سواء كان أبيض، أو أسود.
- (٦) الظريف: هو البارح الحاذق حسن الهيئة وصاحب الظرف بفتح الظاء المعجمة وسكون الراء المهملة، والظرف بضممتين جمع ظريف كالظرفاء.

لله قرّة عينٍ أعقبت سَهراً
يا أوجّه الروض من أنفاسي احتراقي
يا نفس صبراً فما كُنّا بأول مَنْ
عُلابِطٌ في وميضِ البرق فتكّته
حاشاه برّاً ببرٍ أو صفى لصفى
يأتي على خِلفٍ ما تهوى النفوسُ وما
يجتازُ في البغي لم يجنح إلى سَلَمٍ
سَل عنه تجربةُ الوجدانِ حاضرةٌ
لكنما الحرُّ في ما بينَ ذلك في
مَا كان ذلك إلا ريثَ لحظةٍ أو
إذا ابنُ جاسم عبْدُ الله روعهُ
ما حلَّتته يدُ الأرزاءِ عن جَلْدٍ
أكرمهُ يومَ يجيشُ الدهرُ جائشُهُ

للظرفِ جداً وأدّت قاطعَ الطرفِ
يا أعينَ السُحبِ من آماقي اغترفي
أخافهُ الدهرُ واستقضاه بالجنفِ^(١)
وما قُصارَى مساعيه سوى التَّلَفِ^(٢)
أو رضى لرضيٍّ أو وفى لوفى
ترضى العواطفُ من منكورة الصِّلَفِ^(٣)
ولا يفاديكَ من نقدٍ إلى سَلَفِ^(٤)
واستقرّ غابرةُ الأزمانِ بالصُّحفِ
نصرٍ من الله فليأخذ ولا يخفِ
أدنى فينهضُ من نكدي إلى تَرَفِ
ريبُ المنونِ فما أحرّاه بالخلفِ
ولا ثناءهُ فقيمُ الكربِ عن شَرَفِ^(٥)
عن نَزَقِ خُرقٍ وإن يستفّ بالأسفِ^(٦)

(١) الجنف: الميل، والظلم والجور، وقد جنف بالكسر يجنف جنفاً، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا﴾ البقرة ١٨٢.

(٢) العلابط ومعناه: الضخم، وقيل معناه: القطيع من الغنم، وفسرها الشاعر ﷺ بالقوى الشديد، وقصارى الشي: غايته.

(٣) الصِّلَف: هو مجاوزة الحد.

(٤) السلف: محرّكة بمعنى تأخير الثمن وهو هنا كناية عن تأخير ما يريد منك خلاف النقد.

(٥) حَلَاهُ: حلّاه بالسيف: ضربه، وحلّاه به الأرض: صرعه، والتحلي: القشر على وجه الأديم مما يلي الشعر يقال: حلّاه الجلد يحلّوه حلاً إذا قشره والفقيم: الشديد المتراكم، تفاقم الأمر واشتد وتكاثر، وتفاقم الأمر، أي عظم، والأفقم من الأمور: الأعوج، والفقم أيضاً: الإمتلاء، يقال: أصاب من الماء حتى فقم، عن ابن دريد، وتفاقم الأمر، أي عظم.

(٦) يستف الدواء: يلتهمه يابساً أو مطحوناً، والنزق: الخفة والطيش، والخُرق، بالضم: الجهل والحمق أخرق جاهل غبي، وفي الحديث: الرُّق يُمنّ والخُرقُ سُوم، وجاش=

لم يُثْنِطِ الرُّوعُ يَوْمَ الرُّوعِ هِمَّتَهُ
فإن أُصِيبَ برزءٍ فهو أحملُ منْ
نَزْهَهُ كَيْفَ يَشَاءُ اللَّهُ عَنْ دَنْسٍ
لَهُ فَوَادٌ أَجَادَ اللَّهُ طَبْعَتَهُ
يَشْعُ بِالنُّورِ كَالْمَصْبَاحِ أَوْ قَمَرٍ
لَا غُرُوَ لَوْ لَبَسَ الْإِيمَانُ هَيْكَلَهُ
لم يملكِ النَّاسُ مِنْهُ يَوْمَ تَنَازَرَهُ
ما كُنْتَ تملكُ مِنْهُ يَوْمَ تَنَقِّدُهُ
ما كانَ أَغْنَاهُ نَفْساً يَوْمَ تَمْدَحُهُ

ولا رزِينُ الحَصَى مِنْهُ بِمَنْخَذِفٍ^(١)
رضوى وأطلقَ وَجْهَهُ مِنْ ذَوِي شَعْفٍ^(٢)
يَمْسُ أَكْنَافَهُ وَاحِشِمُهُ عَنْ سَرْفٍ^(٣)
صَبْرًا وَآيِقَانُ جَزْمٍ غَيْرِ مُنْجَحِفٍ^(٤)
ما مَسَّهُ قَيْسٌ أَظْفُورٍ مِنَ الْكَلْفِ^(٥)
وَسَاقَهُ لِصِرَاطٍ غَيْرِ مُنْعَطِفٍ
بَغِيًّا بَشَارٍ وَلَا دَعْوَى لِمُنْتَصِفٍ
إِلَّا مُعَدَّلَ قَصْدٍ غَيْرِ مُخْتَلَفٍ
عن المَدِيحِ بِمَجْدٍ غَيْرِ مُنْدَلِفٍ^(٦)

= الْبَحْرُ وَالْقَدْرُ وَغَيْرُهُمَا يَجِيئُ جَيْشًا وَجُيُوشًا وَجَيْشَانًا: عَلَى، وَجَائِشُ الدَّهْرِ: بِمَعْنَى طَغَى وَطَاشَ.

(١) الرُّوعُ: الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ، وَالْمَنْخَذِفُ: الْمَنْحَذَفُ، وَالْخَذْفُ رَمْيُكَ بِحَصَاةٍ أَوْ نَوَاقٍ أَوْ نَحْوِهَا، تَأْخُذُ بَيْنَ سُبَابَتَيْكَ تَخْذِفُ بِهِ أَوْ بِمُخْذَفَةٍ مِنْ خَشَبٍ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْخَذْفُ بِالْحَصَى الرَّمِيِّ بِهِ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ بِالْحَصَى».

(٢) رَضْوَى: جَبَلٌ فِي الْمَدِينَةِ قَرِبَ يَنْبَعٍ وَهُوَ جَبَلٌ مَنِيْعٌ ذُو شُعَابٍ وَأَوْدِيَةٍ يَبْعَدُ عَنْ يَنْبَعِ مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَعَنِ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَاكِلٍ يَزْعُمُ الْكَيْسَانِيَّةُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ مَقِيمٌ فِيهَا حَيْثُ يَرْزُقُ [مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ٣ ص ٥١]، وَالشَّغْفُ: هُوَ الْحُبُّ الشَّدِيدُ الَّذِي يَصِلُ إِلَى شَغَافِ الْقَلْبِ، وَفِي [الصَّحَاحِ]: شَغَفَهُ الْحُبُّ: بَلَغَ شَغَافَهُ.

(٣) أَكْنَافُ: جَمْعُ كَنْفٍ وَهُوَ نَاحِيَةُ الشَّيْءِ.

(٤) الْمَنْجَحِفُ هُوَ الْمَنْقَلَعُ، وَالْمُجَاحِفَةُ: أَخْذُ الشَّيْءِ وَاجْتِرَافُهُ، وَجَحَفَ بِهِ السَّيْلُ: قَلَعَهُ وَذَهَبَ بِهِ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَسَيْلٌ جُحَافٌ، بِالضَّمِّ، يَذْهَبُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَيَجْحَفُهُ أَيْ يَقْشُرُهُ.

(٥) قَيْسٌ: قَسَتْ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: قَدَرْتَهُ عَلَى مِثَالِهِ، وَيُقَالُ بَيْنَهُمَا قَيْسٌ رَمَحَ وَقَاسَ رَمَحَ، أَيْ قَدَرَ رَمَحَ، بِمَعْنَى قَدَرَ رَمَحَ، وَقَيْسٌ أُنْمَلَةٌ وَقَيْسٌ أَظْفَرُ.

(٦) مُنْدَلَفٌ: دَلَفَ الشَّيْخُ يَدْلِفُ دَلْفًا، وَيَحْرُكُ، وَدَلِيفًا وَدَلْفَانًا مُحْرَكَةً: مَشَى مَشْيَ الْمُقِيدِ، وَفَوْقَ الدَّيْبِ، وَالْكُتَيْبَةُ فِي الْحَرْبِ: تَقَدَّمَتْ، يُقَالُ: دَلْفَنَاهُمْ، وَالدَّالْفُ: السَّهْمُ يَصِيبُ مَا دُونَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَنْبُو عَنْ مَوْضِعِهِ، وَالْمَاشِي بِالْحَمْلِ الثَّقِيلِ مُقَارِبًا لِلْخَطْوِ، وَالْمُتْدَلَفُ: الْأَسَدُ الْمَاشِي عَلَى هَيْئَتِهِ.

طَبَّ أَيُّهَا الرُّكْزُ نَفْساً وَاقْتَرَفَ حَسَناً
لِلَّهِ أَنْتَ فَمَا أَوْلَاكَ مِنْ بَشَرٍ
أَدْنَى إِلَيْكَ أَمَانَ اللَّهِ مِيسَمَهُ
فَاعْرِفْ مِنْ اللَّهِ بِالشُّكْرِ نِعْمَتَهُ
وَلَا تَكُنْ مُنْكَرَ اللَّهِ صَالِحَةً
فَاللَّهُ أَوْلَى بِمَا يَجْرِيهِ مِنْ حِكْمٍ

وله من الطويل هجاء خيالي:

نُفَيْسَةٌ مَرْغُومُ الْأُنَيْفِ تَكْفُكْفِي
زَمِيلَةٌ مُحْفُوزِ الْفُؤَادِ مُرْعَبِلٍ
فَمَا أَنْتَ وَالنَّاسُ الَّذِينَ نَرَاهُمْ

فَأَنْتَ مِنْ مَنَّةِ الرَّحْمَنِ فِي كَنْفٍ^(١)
بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَالْأَلْطَافِ وَالطَّرْفِ
مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ وَالْأَرْوَاحِ وَالنُّطْفِ^(٢)
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ لِلْمَوْلَى وَلَا تَقِفِ
تَكُونَ نُهْبَةً إِزْلَاقٍ عَلَى جُرْفٍ
يَقُولُ سِيرِي حَثِيثاً أَوْ يَقُولُ قَفِي

فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ أَنْ تَتَدَلَّفِي^(٣)
صَدِيٍّ مَثُوفٍ بِاللِّسَانِ الْمَعْكُفِ^(٤)
مِثَالِكَ فِيهِمْ كَالرَّنِيقِ الْمُنْطَفِ^(٥)

(١) الرُّكْزُ: الرَّجُلُ الْعَالِمُ الْعَاقِلُ السَّخِيَّ، الْكَرِيمُ، وَالْكَنْفُ: نَاحِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَالْجَمْعُ أَكْنَافٌ.

(٢) الْمِيسَمُ، بِكسْرِ الميم، وَالْوَسَامَةُ: أَثَرُ الْحُسْنِ، وَاسْمُ الشَّيْءِ يَسْمُهُ إِذَا عَلَّمَهُ بَعْلَامَةً يُعْرِفُ بِهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَدْ وَسَمَهُ مِيسَمٌ سَوَاءٌ يَرِيدُونَ الصَّقَّ بِهِ عَاراً لَا يَفَارِقُهُ، عَالَمِ الذَّرِّ: هُوَ الْعَالَمُ الَّذِي سَبَقَ هَذَا الْعِلْمَ حِينَ خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ خَلْقِ الْأَبْدَانِ، وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَبِهِ فَسَّرَتِ الْآيَاتُ الَّتِي وَرَدَتْ بِأَخْذِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الْأَعْرَافُ ١٧٢، وَالنُّطْفُ: جَمْعُ نَظْفَةٍ وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِي، قُلْ أَوْ كَثُرْ، وَالْجَمْعُ النُّطَافُ، وَالنُّظْفَةُ: مَاءُ الرَّجْلِ، وَالْجَمْعُ نَظْفٌ، وَنُظْفَانُ الْمَاءِ: سِيلَانُهُ، قَدْ نَظَفَ وَيَنْظِفُ.

(٣) تَدَلَّفَ إِلَيْهِ أَيِ تَمَشَّى وَدَنَا، وَالدَّلْفُ: التَّقَدُّمُ، وَدَلَّفْنَا لَهُمْ تَقَدَّمْنَا، وَدَلَفَتِ الْكِتَابَةُ إِلَى الْكِتَابَةِ فِي الْحَرْبِ أَيِ تَقَدَّمَتْ.

(٤) الرُّمَيْلَةُ: مُصْغَرُ زَمِيلَةٍ وَهِيَ الرَدِيفَةُ، وَحُفُوزٌ: مُضْطَرَبٌ، وَالصَّدِي: مَا أَصَابَهُ الصَّدَا، أَيِ غَيْرِ نَظِيفٍ، وَالْوُؤُوفُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ آفَةٌ.

(٥) الرَّنِيقُ: الْجَوْهَرِيُّ: مَاءٌ رَنَقٌ، بِالتَّسْكِينِ، أَيِ كَدِيرٌ، وَرَنَقَ عَيْشُهُ رَنَقاً: كَدِرَ، وَعَيْشَ رَنَقٌ: كَدِرَ، وَمَا فِي عَيْشِهِ تَرَنَقٌ أَيِ كَدِيرٌ، ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّرْنِيقُ يَكُونُ تَكْدِيرًا وَيَكُونُ تَضْفِيفًا، =

يصدُّكَ عَنْهُمْ فِي الْمَجَارَاةِ رَغْبَةً
 أَمِنْ جُودَةِ الْفِكْرِ ارْتَضَيْتَ اعْتَزَلَهَا
 وَأَنْفُسُ نَفْسٍ حَارَفَ الدَّهْرُ نَفْعَهَا
 وَمَنْ خَانَهُ الدَّهْرُ الْغَيُورُ تَكْتَعْتُ
 رَحِمَتَكَ فِي مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْعَنَا
 عَرِيضُ الْقَفَا مُبِلٌ وَثِيرَةٌ رَأْسُهُ
 إِذَا غَضِبْتَ أَهْلُ الْإِبَاءِ لَغِيرَةٍ
 عَزِيزُ الْإِلْقَا إِلَّا بِدَعْوَةٍ مُؤَدِّبٍ

عن الفضل أن لا تخلف الناس أو تفي
 أم الحزم يُدلي بالحذارِ المُرْحَلَفِ^(١)
 تَخَوَّتْ لِإِرْغَامِ الْأَغْنِ الْمُرْهَفِ^(٢)
 سَوَاعِدُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمُكْتَفِ^(٣)
 تَسَامُ بِهِ سُوءَ الْعَذَابِ الْمُعَسَّفِ^(٤)
 كَأَنَّ عَلَيْهِ بِلْدَمِيَّةً أَعْرَفِ^(٥)
 وَجَدْتَ عَلَى أَعْطَافِهِ حِلْمَ أَحْنَفِ^(٦)
 طَهَاةَ قَلْبِي أَوْ وَدِيكَ مُقَرَّفِ^(٧)

= قال: وهو من الأضداد، المنطف: المططر، والنطفة الماء القليل، مشتق من نطف الماء
 إذا قَطَرَ، يقال: نَظَفَ الماء: إذا قَطَرَ، والنطفة: القطرة، يقال: نطف ينطف أي: قطر.
 (١) الترحلف والترحلق والترحلك واحد، وهو قعود الصبي على رأس رابية فينزل على استه
 مسحاً.

(٢) حارف الدهر: أي حرماها من الرزق، وتَخَوَّتْ: بمعنى ألقى على الأرض، وإرغام
 الأغن: أي إرغام الأنف على الأرض كناية عن الذل والضعف، وإنما سمي الأنف
 بالأغن لأنه مصدر الغنة، والمرعف: ذو الرعاف وهي صفة للأنف لأنه موضع الأرعاف
 وهو نزول الدم من الأنف.

(٣) تكتع: وقيل كتع تقبض وانضم ككتع، والمعكف: الموقف عن الحركة.
 (٤) التعسف: الخروج عن الجادة المستقيمة المشي على غير طريق، يكنى عنها بالخروج عن
 المألوف.

(٥) عريض القفا: كناية عن البلادة، والميلي: الذي ابلاها أي اخلقها، والوثيرة هي
 الوسادة، والبلدمية: مؤنث البلدم: الثقل في المنطق، البلید المخبر، والأعراف: البهيمة
 ذات العرف كالحمار مثلاً.

(٦) الأعطاف: جمع عطف بكسر العين وهو جنب الإنسان من رأسه إلى ركبته، والحنف:
 هو الاعوجاج في الرجل، وهو أن تقبل إحدى إبهامي رجله على الأخرى، والرجل
 أحنف، ومنه سمي الأحنف بن قيس، واسمه صخر، وبه يضرب المثل في الحلم.

(٧) المؤدب: هو الذي يصنع المأدبة، والوديك: دسم اللحم، ودجاجة وديكة، أي سمينه،
 وديك وديك، والمقرف: ما وضع فيه القرقة وهي أحد التوابل التي تضاف إلى الطعام
 والقرقة قيل هي الدارجيني، وقيل هي بالقرقة، وهي قشور الرمان.

إذا نظر الإخوانُ عند خِوانِهِمْ
ثُمَالٌ إذا برَّ الثُّمَالِ بِمُسْغَبٍ
وأحزَمٌ من لَيْثٍ إذا حَرَكْتُ صَبَا
طَلِيقُ الْمُحْيَا عند نَفْرَةٍ ضَيْفِهِ
يُحْيِي مُحَاوِجَ الْعُفَاتِ لِبَرْهِمْ
وخلَا الْمَعَالِي لِلوَرَى عن سَمَاحَةٍ
إذا ضُنَّتِ الْأَهْوَاءُ قَالِ لِأَهْلِهِ
ومن عَجِبَ لَا يَنْقُضِي لِأُولِي النُّهَى
مَشَى مُجْهَدًا لِلسَّبْقِ مَشِيَّةً خِنْدَفٍ^(١)
فَزَوْعٌ إذا مرَّ الْفَزِيعُ بِمُهْتَفٍ^(٢)
مَغَالِيْقُهُ نَادَى هَنَاهُ اسْعَفِي اسْعَفِي^(٣)
إذا صُدَّ مَجْبُوهاً عَلَى بَعْضِ أَرْغَفٍ^(٤)
وَيُغْرِيهُمُ التَّطْفِيلُ لَيْلًا لِيَقْتَفِي
فَمَا هُوَ بِالسَّاعِي وَلَا الْمُتَكَلِّفِ
قَدِيمًا عَرَفَتِ الصَّبْرَ لَا تَتَخَوَفِي
وَحَقٌّ بَأَن يُرَوَى بِكُلِّ مُصَنَّفٍ

(١) الْخِوَانُ والمائدة بمعنى واحد غير إن الخوان يقال إذا لم يكن عليه الطعام والمائدة إذا كان عليها طعام، وَالْخِنْدَفُ: من الخندفة وهي مشية كالهرولة، وبه سميت - كما زعموا - خندف امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلي، نسب ولد إلياس إليها، وهي أهمهم، وقد خندف الرجل، إذا مشى مفاجاً يقلب قدميه كأنه يغترف بهما، وقال ﷺ في تعليقه على نسخة (ت): أن خندف هي ليلي بنت حلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر، أم مدركة وطابخة وقمعة وسميت بذلك لأن أباهم نفرت من أرنب فخرج أولادها في طلبها فأدركها عمرو فسمي مدركة وطارد عامر الأرنب وصادها وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء ولم يخرج فسمي قمعة وخرجت أهمهم ليلي تسرع فقال لها إلياس إلى أين تخندين فقالت: (ما زلت أخندف في أثركم فسميت خندف).

(٢) ثَمَالٌ بالكسر: الغياث والملجأ والمطعم في الشدة، وفلان ثمال بني فلان أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم، قال الحطيئة:

فدَى لابن حصن ما أريح فإنه ثمال اليتامى عصمة في المهالك
و ثمال اليتامي غياثهم، وقال أبو طالب ﷺ: في مدح رسول الله ﷺ:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
والفزوع: كثير الخوف والفرع.

(٣) هَنَاهُ: كناية عن ما يستقيح ذكره وكأنه أراد أسته.

(٤) الْمُحْيَا: الوجه، وطلیق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث «أن تلقاه بوجه طليق»، وأساریر الوجه: الخطوط التي في الجبهة، وقيل هي محاسن الوجه، وفي حديث عائشة في صفة رسول الله ﷺ «تبرق أساریر وجهه»، والمَجْبُوه: المضروب على جبهته ويقال جبهته، إذا رددته خائباً.

عليه من الزهادِ عشرون خَصْلَةً
 عناءٌ وحرمانٌ وفقرٌ وذلةٌ
 وغَضٌّ عن الدنيا وصبرٌ على البلاءِ
 عِراءٌ حَفَاءٌ وانفرادٌ عن الوري
 جفاءٌ وتعييرٌ وخوفٌ وقوله
 فأرجه فُبَيْلَ الموتِ لا خربصيةِ
 وإن حياةَ المرءِ عندَ كصيصيةِ
 فيا صاحبَ الوصفِ الذي قد نعتُهُ
 تجهزْ وخُذْ عن جانبِ الخيرِ يُسرةً

أبى جمعُها إلا تقيُّ قد اصْطُفي
 وسوءُ امتحانٍ وامتهانٌ مكلفٌ
 ومكثٌ على الأدواءِ مكثُ التصلُّفِ^(١)
 وحرٌّ وبرْدٌ وانھیارُ المُسَقَّفِ
 حذارِكِ أَمَ البيتِ لا تُتَخَطُفي
 فتعجلُ منها روحهُ بالتأسفِ^(٢)
 لأشبهُ بالسيفِ الذي لم يُرَهَفِ^(٣)
 بما شاعَ فلتربعَ على صلَعِكَ الخفي^(٤)
 ومرَّ جماحاً أو بمورةٍ حرجفِ^(٥)

* * *

- (١) وغض طرفه وبصره وصوته يَغْضُهُ غَضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حماديات النساء غَضُّ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَأَقْبِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ النَّفِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:
- فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 وقال كعب بن زهير:
- وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
- (٢) الْخَرْبِصِيَّةُ، خربصية الشيء القليل من المال أو الحلي، وما عليها خَرْبِصِيَّةٌ، أي: شيء من الحلي، ولم يتضح لي المعنى من هذه الكلمات، وفيها شيء من غرابة.
- (٣) الْكَصِيصَةُ: حباله الطَّبِي التي يُصَادُ بها وقال اللحياني: تركتهم في حَيْصٍ بَيْصٍ كَكَصِيصَةِ الطَّبِي، وكَصِيصَتُهُ: موضعه (وفسرها كَلَلَةٌ بالاحتياج).
- (٤) الضلع الخفي: كناية عن العيب، وهي إشارة إلى المثل (اربع على ظلعك) ابق على حالك بما فيه من عيب.
- (٥) جمع الفرس جموحاً وجموحاً: إذا اعتز فارسه وغلبه، فهو فرس جموح، وجمحت المرأة من زوجها، وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، مورة حرجف: الحرجف: الريح الباردة، المورة الرياح التي لا مقر لها، أو التي تمر بالتراب.

وله من البسيط:

مَنْ يَسْمَعِ الْحَقَّ إِنَّ الْحَقَّ هَتَّافٌ
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يُعَدَمْ نَوَافِلُهُ
 مَنْ يُعَدَمْ الْحِلْمُ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ خَلْقٌ
 مَنْ لَمْ تَفْضَلْهُ نَفْسٌ طَبَعَهَا كَرَمٌ
 لَا يَحْمَدُ النَّاسُ مِنْ مَرَّةٍ مَرَوَّتِهِ
 وَلَا يَسُوذُ زَعِيمٌ فِي عَشِيرَتِهِ
 لَا تَحْتَقِرْ سَرًّا مِنْ تَبَدُّو دِمَامَتِهِ
 لَيْسَ الْجَبَانُ الَّذِي يَخْشَى مَنِيَّتَهُ
 حَصَلَ مِنَ الْمَالِ مَا تُغْنِيكَ ثَرَوَتُهُ
 لَا تَنْفَقِ الْمَالَ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ
 لَا تَطْلُبَنَّ ضَعِيفَ الدِّينِ تَصَحُّبُهُ
 تَطْلُبُ الْحِكْمَ الْعَلِيَاءَ مَتَعِظًا

وَكَانَ لِلَّهِ فِي الرَّاجِينَ الطَّافُ
 فَدَوْلَةُ الْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَافُ
 إِنَّ الْجَنُونَ بِغَيْرِ الْحِلْمِ أَصْنَافُ
 فَلَا تَصُحُّ لَهُ فِي الْفَضْلِ أَوْصَافُ
 حَتَّى يَكُونَ لَهُ عَدْلٌ وَإِنْصَافُ
 حَتَّى يَكُونَ لَهُ بَذْلٌ وَإِسْعَافُ^(١)
 فَأَحْسَنُ الدَّرِّ مَا تَحْوِيهِ أَصْدَافُ^(٢)
 إِنَّ الْجَبَانَ الَّذِي هَالَتْهُ أَرْجَافُ^(٣)
 وَاكْسَبَ فَإِنْ ذَوِيَ الْأَمْوَالِ أَشْرَافُ
 فَشَرُّ مَا ضَيَّعَ الْأَمْوَالَ إِسْرَافُ
 فَإِنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْجِلْفِ أَجْلَافُ^(٤)
 فَإِنَّهَا لَجُرُوحُ الْقَلْبِ أَشْيَافُ^(٥)

(١) الإسعاف: قضاء الحاجة، وقد أسعفه بها، والإسعاف والمساعدة: المساعدة والمواساة، قال الشاعر:

إِذَا النَّاسُ نَاسٍ وَالزَّمَانُ بَعِزَّةٌ وَإِذَا أُمُّ عِمَارٍ صَدِيقٌ مَسَاعِفُ
 وَفِي مِثْلِ مَعْنَى الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ طَرْفَةٍ:

وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَيَبْخُلُ بِمَالِهِ عَلَى أَهْلِهِ يَسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَذْمَمُ
 (٢) الدِّمَامَةُ: قِيحُ الْمَنْظَرِ وَرَجُلٌ دَمِيمٌ قَبِيحٌ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الدِّمِيمُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ - فِي قَدِهِ، وَالذِّمِيمُ - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - فِي أَخْلَاقِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كَضَرَاثِرِ الْحَسَنَاءِ قَلْنَ لَوَجْهَهَا حَسْدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لِدَمِيمُ
 وَالْأَصْدَافُ: هُوَ الْمَحَارُ الَّذِي يَتَكُونُ فِيهِ اللَّوْلُؤُ.

(٣) أَرْجَفَ الْقَوْمَ إِذَا خَاضُوا فِي الْأَخْبَارِ السَّيْئَةِ وَذَكَرَ الْفِتْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الْأَحْزَابُ ٦٠، وَالْإِرْجَافُ فَعْلُ الرَّجْفَةِ وَالْجَمْعُ أَرَاكِيفُ.

(٤) أَجْلَافُ: جَمْعُ جِلْفٍ وَالْجِلْفُ: الْأَحْمَقُ وَالْفُظُّ الْغَلِيظُ.

(٥) أَشْيَافُ: جَمْعُ شَيْفَةٍ وَهُوَ الطَّلِيعَةُ، وَشَيْفَةُ الْقَوْمِ طَلِيعَتُهُمُ الَّذِي يَشْتَافُ لَهُمْ، وَبَعَثَ الْقَوْمَ شَيْفَةً أَيْ طَلِيعَةً، وَهُوَ مَنْ يَسْتَطْلِعُ لَهُمُ الْأُمُورَ.

أَخْلَصَ لِرَبِّكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ
 أَجْمَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْعَادَاتِ أَحْسَنَهَا
 خُذْ مَا تَيْسَّرَ وَاتْرُكْ مَا تَوَمَّلَهُ
 لَا تَبْغِ يَا بَنَ أَخِي ظُلْمًا عَلَى أَحَدٍ
 لَا تَتَّبِعْ أَحَدًا حَتَّى تُعَايِنَهُ
 وَخِفْ مِنَ النَّاسِ لِمَا كُنْتَ تَأْمَنُهُمْ
 لَا تَطْلُبِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْ مَعَادِنِهِ
 لَا تَأْمَنِ النَّاسَ إِلَّا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ
 لَا تَحْقِرَنَّ هَزِيلًا فِي نَحَافَتِهِ
 وَلَا يَغْرُكَ لَيْلٌ مَقْمَرٌ وَضَحَى
 لَا تَخْدَعَنَّكَ أَسْوَارٌ وَعَالِيَةٌ
 وَلَا تَهْوِلَنَّكَ الْأَطْوَادُ رَاسِيَةٌ
 وَالدَّهْرُ كَالْبَحْرِ هَيَاجٌ بِرَاكِبِهِ
 فَارْكَبْ لِتُعَصِّمَ مِنْ أَمْوَاجِ لِحْجَتِهِ

فَإِنَّ رَبَّكَ نَقَّادٌ وَصَرَّافٌ
 فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُعْتَادُ أَزْيَافُ
 إِنَّ الْأَمَانِيَّ أَحْلَامٌ وَأَظْيَافُ
 إِنَّ الظُّلَامَاتِ لِلْمَظْلُومِ أَسْيَافُ
 فَإِنْ أَكْثَرَ هَذَا الظَّنَّ مِخْلَافٌ^(١)
 فَالْحَازِمُونَ مَتَى يُسْتَأْمَنُوا خَافُوا
 فَإِنْ أَكْثَرَ مَا فِي النَّاسِ أَخْزَافُ
 فَالْخَائِنُونَ لَهُمْ غَوْرٌ وَأَهْدَافُ^(٢)
 إِنَّ السِّیُوفَ مَهَازِيلٌ وَأَحْنَافُ^(٣)
 فَأَنْتَ وَاللَّيْلُ وَالْأَيَّامُ أَضْيَافُ
 فَقَدْ أَعَدَّ لَهَا فِي الدَّهْرِ أَرْجَافُ^(٤)
 مَهْمَا اسْتَطَالَتْ فَإِنَّ الدَّهْرَ نَسَافُ^(٥)
 وَلِجَّةُ مُزَبَّدٌ بِالْمَوْجِ قَذَافُ
 سَفِينَةٌ وَلَهَا قِلْعٌ وَمِجْدَافُ^(٦)

(١) المِخْلَافُ: هو كثير الاختلاف والتغير.

(٢) غور الشيء: قعره وعمقه وبعده، والغور: التعمق والإبعاد، والغور: تهامة ويقال لمن جاءها غار ويغور، قال الشاعر:

أُغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا

وقال آخر:

وَيَغُورُ فِكْرِي فِي الزَّمَانِ وَيَتَّهَمُ

(٣) أَحْنَافُ: جمع حنيف وهو المائل المنحني، والحنف: الإعوجاج في الرجل.

(٤) إِرْجَافُ: من الرجفان وهو الاضطراب، والرجفة هي الزلزلة، ورجفت الأرض ترجف: تزلزلت، قال تعالى: ﴿وَأَخْذَارٌ مَوْسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيَقْبِلُنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الأعراف: ١١٥.

(٥) نَسَافُ: مبالغة من النسف، وهو قلع الشيء من أصله تقول: نسفت الريح التراب: أطارته، ونسف البناء: قلعه واستأصله.

(٦) لُج البحر: عرضه، وقيل لج البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، ولجة البحر: حيث=

والدهرُ كالليثِ طلابٌ فريسته
وما المنازلُ أولى من مقابرنا
والموتُ يُخرجنا منها ويدخلنا
ونحن مما له ضرعٌ وأظلاف^(١)
وإنما هي مِشتاءٌ ومِصطاف^(٢)
وإن ترامت بنا في الأرضِ أطرافُ

وله من السريع:

وثقني قومٌ على ما أرى
والسببُ الداعي إلى ذلك
والنقضُ والإبرامُ ضِدَّانِ
لكنني أعلمُ حتماً بأنَّ
وكلُّهم لاقونَ ما قدَّموا
والدهرُ كالبحرِ بتيّاره
ولستُ بالأولِ في هذه
فكلُّ ساقطٍ له لاقطٌ
وآخرونَ غيرُهم ضَعَفُوا
التوثيقَ والتضعيفَ لا أعرفُ
إمَّا جَمَعُوا بينهما عَسَفُوا
أحدَ القومينَ لم يُنصِفُوا
نقدًا فإن الدهرَ لا يُسَلِفُ
ونحنُ من تياره نَعْرِفُ^(٣)
الحالِ فمن زافٍ ولا يُزَلَفُ
وكل دينارٍ له مَضَرَفُ^(٤)

- = لا يدرك قعره ويقال هذا لج البحر ولجة البحر، القلع: شراع السفينة، والجمع قلاع
وقلع، ومجداف السفينة: خشبة في رأسها لوح عريض تدفع بها في الماء.
(١) والليث: الأسد وجمعه ليوث، الضرع: هو الثدي من ذوات الضق كالبقرة والغنم
والأظلاف هو كالأقدام أو الحافر بالنسبة للشاة والبقرة والظبية: وقوله ونحن مما له ضرع
وأظلاف، قد شبه الدهر بالليث وهو الأسد المفترس وهو تشبيه عادي، والناس
بالحيوانات الأليفة غير المفترسة التي لها ضرع وأظلاف.
(٢) المِشتاء وهو المكان الذي يسكنه الناس في الشتاء، المصائف: جمع مصيف ومصيف،
وهو المكان الذي يقيمون فيه الناس في أيام الصيف.
(٣) التيار: موج البحر الذي ينضح، وشبه السهم به لسرعة جريانه.
(٤) أخذ من قول الشاعر:

لكل ساقطة في الحي لاقطة

وكل بائرة يوماً لها سوق

ومنه المثل: لكل ساقطة لاقطة، وفي الجد الحثيث فيما ما ليس بحديث قال: قال
الجد: هو من كلام السلف وذكره في النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة.

وله من المنسرح:

رُبَّ مُسْتَعْلِنٍ أَخْوَةٌ زُورٍ
وهو قد يَنْطَوِي عَلَى
فَاخْتِبَرِهِ لَا تُعْطِهِ الْكَلَّ مِنْ نَفْسِكَ
من هُنَا يُؤْخَذُ الْغَبِيُّ فَعَرَّ
يَتَهَيَّأُ بِهَا وَيَزْدَلْفُ
الْحَقْدَ وَالْبَغْضَاءَ لَكِنَّمَا لَهُ هَدَفٌ
تَحْتَفِي بِهِ وَتَعْتَرِفُ
فَتْكَ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ^(١)

وله من الطويل:

تَجْهَلْنِي أُمِّي لِتَطْلِقَ زَوْجَتِي
تُعَلِّقُنَهَا حَتَّى إِذَا شَابَ قَرْنُهَا
رَدَدْتُ الَّذِي أَبْقَيْتُ مِنْهَا لِأُمِّهَا
وما عَلِمْتُ حِذْقِي فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي^(٢)
وَطَافَ بَنُوهَا حَوْلَهَا وَمَشَوْا خَلْفِي
سَلِيمًا وَرَدُّ الظَّرْفِ قَالُوا مِنَ الظَّرْفِ^(٣)

وله في تاريخ ماتم أبو أصيبع^(٤) من الكامل:

نَظَرَ الْإِلَهَ الْعَامِلِينَ لِدِينِهِ
وَسَقَى رُبَاعَ أَبُو أَصِيبَعٍ رَحْمَةً
وَرَعَاهُمْ بِعِنَايَةِ الْأَلْطَافِ
تَنَهَلْتُ كَالْمُثْعَنْجَرِ الْوَكَّافِ^(٥)

(١) هذا مثل وفي مجمع الأمثال والحكم: إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ: ولما كتب أبو الحسين الجزار إلى النصير:

والعبد مذ كان في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

ويروى من حيث تؤكل الكتف يضرب للرجل الداهي، قال قيس بن الحطيم:

إِنِّي عَلَى مَا تَرَيْنَ مِنْ كِبَرِي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ

(٢) الحذق: والحداق والحداقة بكسر في الجميع: المهارة في الشيء.

(٣) الظرف: الأولى هي الإناء، والثانية هي الأدب.

(٤) أبو أصيبع: في الأصل كنية ثم سمي به قرية، فهو لازم لهذه البنية فلا يتغير صدره ولا عجزه بالعوامل، وهي قرية من قرى البحرين.

(٥) الرباع: جمع ربع: المنزل ودار الإقامة، وربع القوم محلتهم، ومن حديث أسامة قال

له عليه السلام: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلَ مِنْ رِبْعٍ» ورواية: «مِنْ رِبَاعٍ» ومنه حديث عائشة «أَرَادَتْ بَيْعَ

رِبَاعِهَا» أي منازلها، وَالْمُثْعَنْجَرُ: وَتَعَجَّرَ الشَّيْءُ فَاتَّعَجَرَ: صَبَّه، وَقِيلَ: الْمُثْعَنْجَرُ: السَّائِلُ

مِنَ الْمَاءِ وَالذَّمْعِ، وَالْوَكَّافُ: مَبَالُغَةٌ مِنَ الْوَكْفِ، تَقُولُ وَاكْفْ وَوَكَّافٌ: الْمُنْهَمِرُ، وَوَكَّفَ =

تُضْفِي عَلَى أَوْسَاطِهَا وَتَحُلُ فَوْ
 بِلَدٍّ حَمِدَتْ مُنَاحَهُ وَحَسِبَتْهُ
 وَاللَّهُ رَاضٍ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 فَالْمُؤْمِنُونَ رَجَالُهُمُ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 مُتَمَسِّكُونَ بِدِينِهِمْ وَأَصُولِهِ
 وَتَرَى شَبَابَهُمْ وَقَدْ وَضَعَ الْحَيَا
 وَكَأَنَّ لَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَصَفَائِهَا
 لَا كَالشَّبَابِ الرَّاكِبِينَ رُؤُوسَهُمْ
 عَوْدَتُهُمْ بِمَعَوِّذَاتِ نَبِيِّهِمْ
 وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَمُدَّ عَلَيْهِمْ
 قَ ضَفَافِهَا وَتُحِيطُ بِالْأَطْرَافِ^(١)
 الْفِرْدَوْسَ فِي الْمِشْتَاءِ وَالْمِصْيَافِ^(٢)
 عَنْ أَهْلِهِ الْبَاقِينَ وَالْأَسْلَافِ^(٣)
 نَسَاؤُهُمْ بِالْدِّينِ وَالْإِنْصَافِ
 مُتَمَيِّزُونَ بِهِ عَنِ الْأَزْيَافِ
 مِنْ نُورِ مَيْسَمِهِ عَلَى الْآنَافِ^(٤)
 مَاءً تُنْزِلُهُ الْمَبَازِلُ صَافِي^(٥)
 وَالتَّابِعِينَ سَفَاسِفَ الْأَجْلَافِ
 مِنْ حَاسِدٍ وَكَفِيَّتُهُمْ بِالْكَافِي
 مِنْ خَيْرِ نَعْمَتِهِ الرُّوَاقَ الضَّافِي^(٦)

= الدمع سال، ووكف الماء جرى تقول: مطر وكأف أي كثير الهطول كما تقول: هطال، ووكف الدمع والماء: سال.

- (١) الضفاف: جمع ضفة بالفتح والكسر جانبا الوادي والنهر.
- (٢) المِشْتَاء: هو المكان الذي يقيم فيه الناس في الشتاء، والمِصْيَاف: جمع مصيف ومصيف، وهو المكان الذي يقيمون فيه الناس في أيام الصيف.
- (٣) الأسلاف: جمع سلف بالفتح وهو القرض، يقال: أسلفته مالا أي أقرضته، وأسلاف: أيضاً جمع سلف وهو ماتقدم من الآباء، والسلف: أيضاً كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو لد فرط يتقدمه فهو له سلف.
- (٤) والميسم: الجمال، يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال، وفلان وسيم، أي حسن الوجه، وقوم وسام، وامرأة وسيمة، ونسوة وسام.
- (٥) المَبَازِل: جمع مبزل والمبزل: يقال للحديدة التي يَفْتَحُ بِهَا مَبْزَلُ الدَّنِّ وَكَذَلِكَ صُنْبُورِ الإِذَاوَةِ وَالْمَبْزَلُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يُقَالُ لِلْحَدِيدَةِ الَّتِي تَفْتَحُ مَبْزَلُ الدَّنِّ: بَزَالٌ وَمَبْزَلٌ، وَالْمَبْزَلُ: الْمِصْفَاةُ وَالْبَزَلُ: تَصْفِيَةُ الشَّرَابِ وَنَحْوُهُ، وَالْمَبْزَلُ: الَّذِي يَصْفَى بِهِ، وَيَكُونُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْوَعَاءِ.
- (٦) الرَوَاقُ: بكسر الراء وضمها، ورواق البيت مقدمه، وقيل ستر يمد دون السقف، وقيل رواق البيت ستر في مقدمه من أعلاه إلى الأرض، والضَّافِي: السابغ، والضَّفْوُ: السُّبُوغُ، ضَفَا الشَّيْءُ يَضْفُو، وَتَوَبَّ ضَافٍ أَي سَابَغَ، وَشَعَرَ ضَافٍ.

فَهُمْ الْبَقِيَّةُ مِنْ كَرَامِ أُرُومَةٍ
يُعْطِي لَهُمْ مَنِي صَفَاءِ مُودَةٍ
لَوْ غَبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغِيبُ خِيَالُهُمْ
إِنِّي لَا أَشْكُرُهُمْ وَأَتَحَفَّهُمْ عَلَى
فَلَقَدْ أَشَادُوا مَأْتَمًا تُحْيِي بِهِ
فَكَأَنَّهُمْ قَدْ شِيدُوهُ مُعْرِفًا
أَوْ مَعْقِلًا تَهْوِي إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
وَصَلُّوا حُطُوطَ الْمُكْرَمَاتِ بِخَطِّهِ
قَالَتْ كَرَامَتُهُ وَقَالَ مَجْلَلُهُ
لَا تَطْلُبُوا مَجْدًا بِتَارِيخٍ (يُسَا

مِنْ كُلِّ مَحْمُودِ النَّقِيبَةِ وَافِي
قَلْبِي صَفَاءَ لَأَلَى الْأَصْدَافِ
عَنِّي وَتَطَرَّقُ دَوْرَهُمْ أَطْيَافِي
حُسْنِ الصَّنِيعِ بِأَفْضَلِ الْإِتْحَافِ^(١)
ذَكَرَى الْحُسَيْنِ وَمُوَيْلَ الْأُضْيَافِ
يَتَعَارَفُونَ بِهِ عَلَى الْأَعْرَافِ
حُبًّا تُخَلِّلُ بَاطِنَ الْأَشْغَافِ
وَصَلَاً يَخْطُطُ أَمْثَلَ الْأَهْدَافِ
مِنْهَا وَقَالَتْ عِرْزَةُ الْأَكْنَافِ^(٢)
بِقُ مَأْتَمِ الزَّاكِينَ وَالْأَشْرَافِ
سَنَةِ ١٣٩٢

وله من البسيط:

مَا أَبَيَّنَ الْحَقَّ لِلرَّائِي وَأَوْضَحَهُ
وَمَنْ يَضَعُ قَدَمِيهِ غَيْرَ مُكْتَرِبٍ
وَالْعَدْلُ إِنْ ضَاعَ لَا الْمَعْرُوفُ مُصْطَنَعٌ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَا يَدْرُونَ وَجْهَتَهُمْ
وَالْبَاطِلُ الْبَيِّنُ الْبَطْلَانِ زَانَ لَهُمْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الْفَرْقُ وَاصْطَلَحُوا
الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءً

لَكِنَّ مَنْ يَتَعَامَى عَنْهُ يَنْحَرِفُ
عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ سَيَنْجَرِفُ
بَيْنَ الْعِبَادِ وَلَا الْمَظْلُومُ مُنْتَصَفُ
أَوْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا لَكِنَّهُمْ صَدَفُوا^(٣)
وَالْحَقُّ لَيْسَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَرَفُوا
عَلَى الْمَنَاطِرِ لَا شَكُّوا وَلَا اخْتَلَفُوا
النَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْأَسْمُ مُخْتَلِفٌ

(١) الإتحاف: هو إهداء التحف، والتحفة هي الطرفة من الفاكهة وغيرها، أي الشيء الطريف.

(٢) أكناف: جمع كنف وهو ناحية الشيء.

(٣) صدف فلان عني بوجهه فهو يَصْدِفُ صُدُوفًا وَصَدَفًا: أي عدل وأعرض، يُقال: صدف عن الشيء إذا أعرض عنه صَدَفًا وَصُدُوفًا فهو صادف، وصادفته مصادفة أي لقيته عن إعراض عن جهته، قال ابن الرُّقَاع:

إِذَا ذَكَرْتَ حَدِيثًا قُلْنَ أَحْسَنَهُ وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ يُتَّقَى صُدُفٌ

وله في تاريخ طبع الجزء الثاني من ديوان الشيخ عبد الرسول بن حسن من ناقص الرجز:

شَنَّفَ سَمْعِي مِنْ هَتَفٍ وَعَلَّ خَيْراً مِنْ صَدَفٍ
وَجَدْتُه كَأَنَّهُ يَخِرُّطُ دُرّاً مِنْ صَدَفٍ
مَنْ دُرِّ الْبَحْرَيْنِ فِي الرَّ وَنَقِيَ أَوْ دُرُّ النَّجَفِ
يَا صَاحِبِ خُذْهُ وَاعْتَبِطْ فَإِنَّهُ خَيْرُ التُّحَفِ^(١)
لَا رَاعَكَ اللَّهُ فَمَّا هَذَا بِجَانٍ لَا تَخَفِ
خُذْهُ فَمَّا الْقَيْتَهُ لِسَاحِرٍ إِلَّا التَّقِفِ
يَنْفِذُ بِالسَّمْعِ إِلَى الْ قَلْبِ وَيَهْوِي لِلنُّطْفِ
لَا فَضَّ فَوْقَائِلِهِ وَلَا أَعْيَلَ مِنْ شَرَفِ^(٢)
أَهْوَتْ لَهُ نَفْسِي كَمَا يَنْحِطُ طَيْرٌ مِنْ شَعَفِ^(٣)
ثُمَّ انْطَوَى قَلْبِي عَلَى تَارِيخِهِ (طِيُّ شَغَفِ)^(٤)

سنة ١٣٩٩



(١) واغتبط: أمر من الغبطة وهي المسرة.

(٢) فو: أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء، ولا تستعمل كذلك إلا إذا أضيفت، والفو بمعنى الفم.

(٣) الشعف: رأسُ الجبل، والشغف في البيت الذي يليه.

(٤) والطي: هو اللف وضد النثر، والشغف الحب، والشغف: حجاب القلب.

فصل القاف

وله من البسيط (تنبيهات):

إن لم يكن لك مالٌ فليكن خُلُقٌ
وإنه أحسنُ الأحوالِ عاقبةً
يُرَوِّحُ القلبَ عن همٍّ يُراوحُه
وأنت في لُجّةِ الدنيا وغمَرَتِها
لا يسلمُ المرءُ من ضِدٍّ ومن حَسَدٍ
فإنه منك إن حَسَنَتَه صدقةٌ
يُغْنِيكَ عن عددٍ وافٍ من الرِّفْقَةِ
يُنْسِيهِ من كلِّ شيءٍ موجبٍ قَلْقَه
كراكِبِ البحرِ لم يأمنْ به غَرَقَه^(١)
فليَحْمِدِ اللهَ مَنْ أَعْدَاؤُهُ فَسَقَه^(٢)

وله من الوافر:

نياماً في المضاجع لا تَقوموا
وما لقلوبكم قَدْ أَرَهَقَتْهَا
أَحْرَباً رَفِيقِي أم رَقِيقٌ
فإن رقت بك الأحوالُ فينا
سُكَارِي في المجامع لا تُفِيقُوا
رحيقٌ أم حَقِيقَتُهَا حَرِيقٌ^(٣)
ترفقُ ليس في الدنيا رَفِيقٌ
فأنت لنا بلا ثَمَنِ رَقِيقٌ

(١) واللجة: وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ لَمَّا أَذْخَلَ الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبَّتَهُ لُجَّةٌ وَكَتَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ النمل ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ النور ٤٠.

(٢) إشارة إلى رواية زياد القندي عن الصادق عليه السلام قال: «كفى المؤمن من الله نصره أن يرى عدوه يعمل معاص الله»، ورواه الصدوق في صفات الشيعة.

(٣) الرحيق: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من اعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر.

فلا يغررك أن أباك فينا
 واشفق من بني الدنيا جميعاً
 ودأريهم بدأريهم وإلا
 عهدنا أن أولنا قتيل
 وأول كائن منا نسي
 فلإنسان في النسيان عرق
 فإن يظماً من المعروف قلباً
 زعيم أو وزير أو فريق^(١)
 فما في هذه الدنيا شفيق
 فإن شئت السلامة فالطريق^(٢)
 وقاتله هو الأخ الشفيق^(٣)
 وعتب الله توءمه اللصيق
 وفي نسيان خالقه عريق^(٤)
 ففي طامي مناكره غريق

وله من الوافر (تسليات):

إذا ابتلت جوانحنا بوصل
 وأشرق ما أحال من الليالي
 لعل اليأس قاضية علينا
 فقلب جامع وهوى جموح
 تجفف ما تبلل من مواق^(٥)
 وأنس ما توحش بالفراق
 مآسيه فنكفر بالوفاق
 وشيء كان أشبه بالإنفاق

(١) الفريق: الطائفة من الشيء المتفرق، والفريق رتبة من رتب العسكر كالعقيد والعميد.

(٢) أخذه من قول الشاعر:

إن تلقك الغربية في معشر
 فدارهم ما دمت في دارهم
 وقال حمد الخطابي:

ما دمت حياً فدار الناس كلهم
 فأنما أنت في دار المداواة

وقوله: فالطريق: أي فعلبك بالطريق، وهو كناية عن تركهم والرحيل عنهم.

(٣) يعني آدم وفيه تلميح لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ طه ١١٥.

(٤) أخذه من قولهم: الإنسان مشتق من النسيان، وفي تفسير التبيان للطوسي، ومجمع البيان للطبرسي: (والإنسان مأخوذ من النسيان) وقال الطريحي في غريب القرآن وفي مجمع البحرين: وقال الكوفيون إنه مشتق من النسيان، والشرط الثاني من قوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ العاديات ٦.

(٥) المواق: جمع موق وهو مؤخر العين، قال أبو علي: من قال ماقٍ فالأصل ماقية ووزنه فالح، وكذلك جمعه مواقٍ ووزنه فوالع فأخرت الهمزة وقلبت ياء، وقال اللحياني: يقال: موق وأمواق وموق أيضاً بغير همز وجمعه مواق.

ضمائرنا استراحت مذ تناجّت
فؤادٌ قد يخفّفُ عن فؤادٍ
وأحياناً تُناجي العَيْنُ عَيْناً
فإن البينَ ليسَ بيانٌ فيه
وإن الوصلَ تحسبه احتباسي
سوى أن القلوبَ لها ارتباطُ
فخذ ما جاء عفواً بابتدارٍ
تبادِرُ غفلةَ الأيامِ عنا
مكيلُ الشرِّ سَنَدَرَةٌ وفيّاً
وقالوا الحيُّ معناه حيوةٌ
لعلَّ الحيُّ معناه وحيّاً

وله من البسيط:

ما كنتُ احسبُ أن الدهرَ يغلُظُ لي
وخفّته منذُ أزمانٍ عَقَلْتُ بها
حتى إذا غَفِلْتُ عني رقابتهُ
لقيتُ من هي فوق الروحِ منزلةً

من السرِّ المُضَيِّقِ بالخِناقِ
كملسوعٍ إذا عافاه راقِي^(١)
بالحاظِ تخالِسُ باستِراقِ
ولكنَّ التَّلَقِّيَ في التَّلَاقِ
ولكنَّ من حقائقه انطلاقي
أواصرُها تشدُّدٌ في وثاقِ
فما شيءٌ إلى شيءٍ بباقي
إذا غَفِلْتُ وإن اللهَ واقِي
وأما الحَيرُ يُوزَنُ بالأواقي^(٢)
فهل أمِنوا التَّباسَ الإشتِقاقِ
تبادُرُهُ إلى الأجلِ المُلاقِي^(٣)

على الذي فيه ما فيه من الحنَقِ
وفَرَّقَ العقلُ بين الأمنِ والفَرَقِ^(٤)
حيَّيتُ والنفْسُ مني آخرَ الرَمَقِ
ما قيمةُ الروحِ بين الوجدِ والقَلَقِ

(١) الراقِي: من يسقي الترياق للمريض ويعالج الملسوع، والراقي هو الذي يعوذ المريض وينفث في عودته.

(٢) السَّنَدَرَةُ: مكيال كبير، ومن رجز الإمام يوم خيبر لما برز إلى مرحب:

أنا الذي سمتني امي حيدرة
كليث غابات كربه المنظرة
أكبِّلُكُمْ بالسيفِ كَيْلَ السَّنَدَرَةِ

والأواقي: جمع أوقية الأوقية، بالضم: وهي وحدة وزن تساوي سبعة مثاقيل أو سبعة دراهم، وأجمع العلماء على أن الأوقية أربعون درهماً.

(٣) والوحي كصبي: السريع: يقال: موت وحي وشيء وحي وعمل وحي: سريع.

(٤) الفَرَق - بالتحريك: الخوف، وفَرَّقَ منه - بالكسر - فَرَقًا: جَزَعَ.

البرق مبسمُها والشعرُ من غَسَنِ
تجري ويجري هواها في القلوبِ كما
مطويةُ الكشحِ مُرخاةٌ عجيزُتها
أو كالدَّمَقْسِ بأطرافٍ مضبَّرةٍ
وعانقتني فدبَّ البَرْدُ في جَسدي
فضمَّني الماءُ في الحافاتِ من بَرْدٍ
والسعدُ بارك لي فيها وعودني

وله من الرمل:

خَسِرْتُ صَفْقَةَ قَوْمٍ أَبْغَضُوا
هَمَّ غُثَاءٍ فَلَمَّا ذَا مَكْثُوا
لَا يَغْرُوكَ بِمَرْتِي نَاضِرٍ
إِنَّهُمْ لِلنَّارِ كَانُوا حَظَبًا

وله من ناقص الرمل:

قَالَ لِي عَفَّ أَدِيبٌ

والبدْرُ ما بينَ ذاكِ البرقِ والغَسَقِ
تَدَفَّقَ الماءُ مُجْتَازًا إِلَى نَفَقِ
إِرْخَاءِ طَيِّةٍ قُطْنٍ مُرْهَفٍ يَقُقُ^(١)
لَمَائِهِ رَوْنَقُ أَصْفَى مِنَ الْحَدَقِ^(٢)
من أْخْمَصِ الرُّجْلِ حَتَّى مَغْرَزِ الْعُنُقِ
ولفني الغُصْنِ فِي الطَّاقَاتِ مِنْ وَرَقِ
بَقْلٍ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ

مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ حَتَّى مَرَقُوا
لَسْتُ أَدْرِي بَلْ لِمَاذَا خُلِقُوا
فَوْقَودُ النَّارِ غُصْنٌ وَرَقِ
بَلَّغُوهُمْ نَشْفُوا أَمْ عَرِقُوا

وهو نَحْرِيرٌ وَحَادِقٌ

(١) الكشح: الخاصرة وهو من لدن السرة إلى المتن، قال طرفة:

وَأَلَيْتَ لَا يَنْفُكُ كَشْحِي بِطَانَةَ
لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَدِ
واليقق: أبيض يَقُقُ وَيَقُقُ، بكسر القاف الأولى: شديد البياض ناصعه، أبو عمرو: يقال
لِجَمَّارَةِ النَّخْلَةِ يَقَقَّةٌ وَشَحْمَةٌ، والجمع يَقَقٌ، وفي حديث ولادة الحسن بن علي عليه السلام:
«وَلَقَّهَا فِي بَيْضَاءَ كَأَنَّهَا الْيَقَقُ»: المتناهي في البياض: لا يقال أبيض ناصعٌ ولكن أبيض
يَقَقٌ.

(٢) الدَّمَقْسُ، كَهَزْبَرٍ: الإِبْرَيْسَمُ، أَوْ الْقَرْزُ، أَوْ الدَّبْيَاخُ، أَوْ الْكَثَّانُ، وَثَوْبٌ مُدْمَقَسٌ: مَنْسُوجٌ
بِهِ، وَمُضْبَّرَةٌ: التَّضْبِيرُ: الْجَمْعُ، وَشِدَّةٌ تَلْزِيزُ الْعِظَامِ، وَاكْتِنَارُ اللَّحْمِ، وَجَمَلٌ مُضْبُورٌ
وَمُضْبَرٌ وَرَجُلٌ ذُو ضَبَارَةٍ، كَسَحَابَةٍ: مُجْتَمِعُ الْخَلْقِ مُوْتَقَّعُهُ، وَقَالَ بَشَرٌ:
مُعَبَّدَةُ السَّقَائِفِ ذَاتُ دُسْرِ مُضْبَّرَةٍ، جَوَانِبُهَا رَدَاخٌ

سَمِعَ الْقَوْلَ وَلَمْ يَحْسِبْهُ
وَهُوَ لِلْحَبِّ رَقِيقٌ
وَأَسَالِيْبٌ وَأَبْوَابٌ
وَإِذَا أَسْمَعْنَا الشَّعَرَ
قَالَ دَعَوَى الْحَبِّ مِنْ
قُلْتِ إِنَّ لُْمْتَ عَلَى حَبٍ
لَمْ أَدْعُوكَ أَدِيباً

مَسْلُوبَ الْحَقَائِقِ
وَلَهُ فِيهِ رَقَائِقُ
عَلَيْهَا أَلْفُ طَارِقٍ
سَمِعْنَا مِنْ مُخَارِقٍ^(١)
مِثْلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ لَائِقٍ
بِدَعْوَى غَيْرِ صَادِقٍ
هَلْ أَدِيبٌ غَيْرُ عَاشِقٍ

وله من الطويل في الوصية:

أَقُولُ لِأَبْنَائِي مَقَالَةً نَاصِحٍ
سَوَاسِيَةً ذَكَرَانُتْهُمْ وَإِنَائُتْهُمْ
بَنِيَّ لِأَنَّ كُنْتُمْ بَنِينَ لِعَلَّةٍ
وَمَا ضَرَّ بِالْعَلَّاتِ إِلَّا تَحَاسُدٌ
دَعُوهُنَّ فِي مَا كَنَّ فِيهِ سَجِيَّةٌ
لَقَدْ كَادَ فِي الْمَاضِينَ أَخُوهُ يَوْسُفُ

ضَنِينَ عَلَى أَبْنَائِهِ وَهُوَ مُشْفِقٌ
وَمَا جَاءَ مِنْ أَحْفَادِهِمْ فَهُوَ يَلْحَقُ
فِيَنِي أَبُوكُمْ وَاحِدَ فَتَحَقَّقُوا^(٢)
وَعَارِضُ هَذَا فِيكُمْ لَا يُعَرِّقُ
وَمِيلُوا إِلَى مَا أَرْتَأِيهِ وَأَعْنِقُوا
إِلَى أَنْ أُحِيطُوا بِالْبَلَاءِ وَطُورُوا

(١) مخارق هو مخارق أحد رواة الحديث، ومخارق لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة، سقى إبله، فبقي في الحوض قليل، فسلح فيه، ومدر الحوض به فلعب بمادر يضرب به المثل في الحمق واللؤم، ومخارق هو مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار المغني مولى الرشيد: وفي البيت تورية لأن لها معنيين مخارق المغني ومخارق بمعنى أخرق وهو الأحق، مخارقي رجل لثيم الذي يضرب به المثل في الحمق واللؤم.

(٢) بنين لعله: الأخوة من أمهات مختلفة، ومنه حديث علي عليه السلام: «يَتَوَارَثُ بَنُو الْأَعْيَانِ» من الإخوة دون بني العلات أي يتوارث الإخوة للأُم والأب، وهم الأعيان، دون الإخوة للأب إذا اجتمعوا معهم، قال ابن بري: يقال لبني الضرائر بَنُو عَلَاتٍ، ويقال لبني الأم الواحدة بَنُو أُمٍّ، ويستعمل هذا اللفظ للجماعة المتفقين، وأبناء عَلَاتٍ يستعمل في

الجماعة المختلفين، قال عبد المسيح:

وَالنَّاسُ أَبْنَاءُ عَلَاتٍ، فَمَنْ عَلِمُوا
أَنْ قَدْ أَقَلَّ، فَمَجْفُو وَمَحْقُورُ

فكونوا كإخوانِ الصِّفا وتوافقوا
 وكونوا على الدينِ الذي قد تركتكم
 ولا تُشبهوا جُهَّالَ أهلِ زمانِكُم
 ولا تظلموا نفساً ولا تقطعوا أخاً
 ولا تغلقوا باباً من الرزقِ في تُقَى
 وما دمتُ حياً فاصدقوني بخدمةٍ
 وطاعتكم لي في الذي تشتهونه
 وكونوا كحُجَّابِي وخَدَّامِ مَنْزِلِي
 تكونُ لكم بي عِزَّةٌ ومهابةٌ
 وإنِّي جعلتُ اللهَ فيكم خليفتي
 وإن مُتُّ قوموا في أموري كواحدٍ
 وأن تفعلوا الخيراتِ لي عن بريرةٍ
 فإن لم يجمعكم خِوانٌ ومنزلٌ
 وأكبركم سنأً يكونُ أميرُكم
 وإن كان منكم في الأصاغرِ عالماً
 وما كنتُ في هذا لأُغنيَ عنكم

على الحقِّ واستصَفُوا النفوسَ وأشفقوا^(١)
 عليه قديماً واعبدوا اللهَ وأتقوا
 بِزِيٍّ ولا فعلِ السفاهةِ وأفرقوا
 فلاني رأيتُ الظالمينَ تمزَّقوا
 ولا تجهدوا بالهَمِّ إن هو يُغلقُ
 فأسعدكم بعدي الذي هو أصدقُ
 فطاعتكم في ما كرهتم لأوثقُ
 فمهما أريدُ أمراً فحفوا وأحدقوا
 ويسعد فيها حظكم وتوفقوا^(٢)
 عليكم فلا ترجوا سِواه فتوبقوا
 إلى ماتم من بعضِ مالي وأنفقوا^(٣)
 وحقي عليكم بعدُ أن لا تفرقوا
 لِيَجْمَعَكُم الحبُّ الذي هو أوفقُ
 فإن إماراتِ الأصاغرِ تخفقُ
 يكونُ وزيراً للكبيرِ ويرفقُ
 من الله شَيْئاً وهو هادٍ موفقُ

(١) أخوان الصفا: الأخوان المتصافين، قال أمير المؤمنين: «عليك بأخوان الصفا، فإنهم عماداً إذا استنجدتهم وظهور» وقال الشاعر:

عهدي بهاتيك المعاهد والدمى
 والروض افيح والجناب ممنع
 والشمل مجتمع وإخوان الصفا
 فيهن مثل الحور في الجنات
 والورد صاف والزمان مواتي
 احنى من الآباء والأمهات

(٢) في نسخة (١) مهابةٌ ولا أدري على ما نصبها، إلا أن يكون قد قدر اسماً لكان (هي) عائدة على الطاعة، فيكون المعنى: تكون طاعتكم لي عزة ومهابة لكم.

(٣) ماتم مخففة ماتم وهي على لهجة أهل البحرين من تخفيف الهمزة الذي سلكه الشاعر في كل شعره كما هو واضح في كل شعره.

وله من الخفيف:

إِنَّ عَهْدَ النِّسَاءِ غَيْرُ وَثِيقٍ
لَمْ تُحَذِّرْ مِنْ عَهْدِ كُلِّ صَدِيقٍ
بعد فضخ الشقيق رأس الشقيق^(١)
الله قد لوحوه بالمنجنيق^(٢)

قال لي فيلسوف عصري توثق
قلت حقاً تقول لكن لماذا
قال هل كان في الزمان صديق
من خليل في الناس هذا خليل

وله من الكامل:

صفراء أشبه حالة بالمُشفق
بغياهب جرارة كالفيلق^(٣)
غلبت عليه بظفرة للمشرق
من يتقي منا ومن لا يتقي
وسيرجعان إلى بقية من بقي

الشمس تذهب للغروب سريعة
والليل يطلب أخذها من خلفها
حتى إذا استبقا وقارب أخذها
فتخاصم لكن على آجالنا
أخذنا الذي لقياه من أحيائنا

وله من الكامل:

إن لم يحف من ربّه أن تتقي
غيّ إن أزيل وإن بقي
والرشد أبين من نهار مشرق
لم ينخدع بالناس غير الأحمق
(وإذا سعدت فلا يضرّك من شقي)^(٤)

لا يخذعنك عالم أو جاهل
والناس لو جتمعوا على غي فإن الغي
والغي لا يخفى تهافت أمره
والحق قول الله لا أقوالهم
فكن الوحيد ودعهم فيما هم

(١) لعله إشارة إلى قتل قابيل لهابيل.

(٢) إشارة إلى إلقاء خليل الله إبراهيم في النار.

(٣) الفيلق، كصَيْقَل: الجيش، والجمع: فيالق ومنه قول الكمي:

ومنا ابن كوز، والمُنَسَّم قبله وفارس يوم الفيلقي العصب ذو العصب

(٤) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

المائدة ١٠٥.

وله من الرمل:

لا تُلْمَنِي إِنْ تَجِدْنِي مَفْرَدًا هَاكَ مَا عِنْدِي وَأَوْجِدْنِي صَدِيقًا^(١)
عَزَّ مَا تَرْضَاهُ نَفْسِي صَاحِبًا فَاتَّخَذْتُ الْوَحْشَ لِلنَّفْسِ رَفِيقًا
مَلَّتِ النَّفْسُ أَحَادِيثَ الْوَرَى حَيْثُ لَا أَحْسَبُهَا إِلَّا نَقِيقًا^(٢)
وَتَبَدَّلْتُ بِهِذَا سَمَرًا مِنْ صَدَى اللَّيْلِ عَوَاءً وَنَهيقًا
أَحْسَبُ الْأَطْيَافَ حَقًّا وَاقِعًا (كُلْ غَرْنِي تَحْسَبُ الْوَحْلَ سَوِيقًا)^(٣)

وله من البسيط:

الوجه من فلقٍ والشعر من غسقٍ والفم من شَفَقٍ والشجر من يَقِقِ
والصبح غُرَّتُهُ والليل طُرَّتُهُ والبرق بَسَمَتُهُ مِنْ جَانِبِي غَسَقِ
والغيث من أَدْمَعِي والريخ من فَرَقِي والسحب من مُقْلَتِي وَالنَّارُ مِنْ حُرْقِي^(٤)
أَرْجُو فَيُؤْنِسُنِي وَهُمْ الرِّجَاءُ وَإِنْ يئُسْتُ أَوْحَشْنِي مَا اشْتَدَّ مِنْ قَلْقِي
فَأَقْصِرُ اللَّيْلَ مَمْدُودٌ عَلَى أَمَلٍ وَأَطُولُ اللَّيْلَ مَقْصُورٌ عَلَى أَرْقِ



(١) إشارة إلى قول المأمون لمخارق في [تاريخ بغداد ج ٣٣ ص ٣٣١]: أسنده إلى حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قال لي مخارق: أنشدت المأمون قول أبي العتاهية:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب يرق ويصفو إن كدرت عليه
قال لي أعد فأعدت سبع مرات فقال لي يا مخارق خذ مني الخلافة وأعطني هذا
الصاحب، وروى أيضاً عن علوية الشاعر مثله.

(٢) النقيق: والنَّقْفَةُ من أصوات الضفادع يفصل بينهما المَدّ والترجيع، والدجاجة تُنْقِنُقُ للبيض، وكذلك النعامة، نَقَّ الظَّليْمُ والدجاجةُ والحَجَلَةُ والرَّحْمَةُ والضَّفَادِعُ والعقرب تَنَقُّ نَقِيقًا وَنَقْنَقَ: صَوَّتَ.

(٣) الغرني: الجائعة، غَرِثَ، كَفَرَحَ: جَاعَ، فهو غَرْنَانٌ، وهي غَرْنِي، والسويق شراب من سكر وتمر أو شعير.

(٤) الفرق محرّكة: الفرع والخوف.

وله من البسيط:

يا من تحيّر فكري في خلائقه
أظمأت أفئدة الأعداء حين سُقوا
لو احتويت على أعمارٍ من قتلوا
لولا دماء العدا تُطفي بسافحها
عوذت عن نوبة الطغيان أنفسهم
فأنت للمعتدي موتٌ يلاحقه
أشتاق لقياك مهما غبت عن بصري

شجاعة لم تُكدر حُسن أخلاق
بك المنون فأنت المُظمئ السّاقبي
بمشرقيك كنت الخالد الباقي
لهيب سيفك لاجتِيحت بإحراق
بسورة السيف فهو الفاتك الراقي^(١)
وأنت للمجتيدي مفتاح أرزاق
فإن لقيتكَ زادت فيك أشواقي

وله من الخفيف:

لا نجاة لكل حيٍّ من الموت
خُلِقَ الحيُّ للحياة ولكن
وأرى المرء نائماً وهو ماشٍ

وأنى وكان فيه عريقا
جُعِلَ الموت للحياة طريقا
وإذا غمَّه الضريحُ مفيقا^(٢)



(١) والراقي: من يسقي الترياق للمريض ويعالج الملسوع، والراقي هو الذي يعوذ المريض وينفث في عودته.

(٢) الضريح: القبر كلّهُ، وقيل: هو قبر بلا لحد، والغم في اللغة: التغطية، غممت الشيء غطيته.

فصل الكاف

وله ناقص الرجز:

الله يفعل ما يشاء وأنت تزعم غير ذلك
والنفس ترمي حيث ترمي في المعاطب والمهالك
لم ذا نرى زجتك نفسك في ميادين المعارك
الصالح الدنيا فماذا تصنع الدنيا لهالك

وله يخاطب بعض المسؤولين من البسيط:

يا عصبه الدين إن الدين عاث به أهل الفجور فأمسى يستغيث بك^(١)
وتلك أيام شهر الصوم مقبله تؤمل النصر من عادات نجدتك
فاستنهضي الحزم واستقصي الحيد طاة إن الدين عزته برهان عزتك
مري بتعليق إعلان الجزاء على كل المعامل والأسواق والسكك
ثم ارضدي مفطريه بالعقوبة أنى تشقفيهم على أطراف سلطتك
حتى ترى عزة الإسلام ظاهرة في عرش مملكة البحرين والمملك

وله من الرمل (فلسفيات):

ربما سمي زيد جعلاً وزياد قد يسمى ملكاً^(٢)

(١) عاث: أفسد وأخذوا بغير رفق، من العيث، وعاث الذئب في الغنم: أفسد فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، وقال الأزهري: هو الإسراع في الفساد.

(٢) جعل: دوية سوداء، تكون في المواضع الندية، جمعه: جعلان.

وهما في الاسم معنى واحد
وأبو هذا لهذا وهما
إن في أمرهما فلسفة
حز الز الأمر وطبق مفضلاً
إن تقل سبب هذا سبباً
أو قضاء قلت سلّه ما لك
أو هو الدهر فقد جائهما
حرج الأمر فلو قلت اعفني
لازم الإنصاف أن أعذرك
لا يقول الفضل إلا ملك

وله من الخفيف:

إن أردت البقاء فاضرب على
وتغافل وطب على اليأس نفساً
رب أمر أظهرته وهو حق
من هوان الدنيا على الله أن

أو قريبان كما أسمعتكما
في مقام العيش لم يشتركا
أين من حققها أو فذلكا
فلها أو مثلها أعددتكما^(١)
قلت ما يمنع منه ذلك
إخترت هذا دون هذا ما لك
وهما سيان لما جاءكا
رحمة بي قلت قد أعفيتكما
فالذي حيرني حيركا
قد قضى فيك وما خيركا

علمك سداً محكماً مسكوكا
وليكن ماسكاً لسانك فوكا
كان شراً من باطل يعينكا
يحرّم فيها نطس ويرزق نوكا^(٢)

(١) الحز: القَطْع، كالاخْتِزَازِ والْفَرَضُ في الشيء، وقيل: الحَزُّ القَطْع من الشيء في غير إبانة، وطبق المفصل: إذا أصابه ففصله وأبانه، والمطبّق من السيوف: الذي يصيب المَفْصِل فيبيته، يقال طَبَّقَ السيفُ إذا أصاب المَفْصِل فأبان العضو، قال الشاعر يصف سيفاً:
يُصَمِّمُ أَحْبَابَنَا وَجِينَا يُطَبِّقُ

ومنه قولهم للرجل إذا أصاب الحجة.

(٢) النطس: المبالغ في الشيء، ورجل نطس وندس: فطن متنوّق في الأمور والنوكى: والأنوكُ: الأحمق، وجمعه التّوكى، قال: ويجوز في الشعر قوم نوك، والتّوأكّة: الحماقة، ورجل أنوك ومُستَنوك أي أحمق، وقوم نوكى ونوك أيضاً على القياس مثل أهوج قول نهشل بن حرّي:

فلا تأمن النّوكى، وإن كان دارهم وراء غدولات، وكُنْتُ بَقِيَصْرَا

وَيُرِينَا فِيهَا جَهولاً مَلِيكاً
لو عكست الدنيا وجدت صواباً
وبنوها وقد بَنَوها فإن لم

وحكيماً وعالِماً صُعلوكاً^(١)
فليكن كُلُّ مالِكٍ مملوكاً
تعتَبِرُ مِنْ مُلُوكِهَا مَلُوكاً

وله من السريع:

يا حنفيَّ خَضِرُهُ نَاحِفٌ
هل أَنْتَ باعِثِي إِلَى جَنَّةٍ
فجازِنَا بِحُسْنِ نِيَّاتِنَا
وليس في ما نبتَغِي شُبُهَةً
وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى شَافِعِي
فقال عاودُهُ ولا تبتئِسْ

أليس يَوْمُ الدِّينِ لِلْمَالِكِ^(٢)
من مَوْتَةٍ بِالنَّظَرِ الْفَاتِكِ
فقد هَوَيْنَاكَ وَلَمْ نُشْرِكْ
فالعقلُ ما جَوَّزَ إِلَّا الزَّكِي
إن افْتِنَا عَنْ مَذْهَبِ مَالِكِي^(٣)
وإنما التَّطْلِيْقُ لِلْفَارِكِ^(٤)

وله من الكامل:

غزَتْ المِلاهي دِينَنَا بِجَنُودِهَا
هذي تَمَائِيلُ الْمَسَارِحِ كُلِّهَا

يا دِينَ عَزَّ عَلَيَّ أَنْ تَغْزُوكَا
والتُّرْهَاتُ كَأَنَّهَا تَعْنُوكَا^(٥)

(١) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري: ولا اعتماد، وقد تَصَعَّلَكَ الرجل إذا كان كذلك، قال حاتم طي:

عَيْنِنَا زَمَاناً بِالتَّصَعَّلِكِ وَالْغِنَى فُكُلًا سَقَانَاهُ، بَكَاسِيَهُمَا، الدَّهْرُ

(٢) هنا تورية: يتبادر من قوله حنفي أن المراد هو من على المذهب الحنفي، والحنف: الميل والانحناء، المالكي الذي على مذهب مالك بن أنس، والمراد هو الله مالك يوم الدين، وكذلك قوله تقدمت إلى شافعي: فإنه يوهم إرادة من هو على مذهب الشافعي صاحب المذهب وهو يريد الشفيع.

(٣) لو قال عن مذهب المالك لكان أوفق لكنه فر من تكرار القافية.

(٤) الفارك: المبغضة لزوجها، والفَرْكُ بَغْضَةُ الرجل لامرأته أو بغضة امرأته له، وفَرَكْتُهُ: ابغضته، وامرأة فارك وفَرُوكُ، وفي حديث ابن مسعود: «أن رجلاً أتاه فقال له: إني تزوجت امرأة شابة أخاف أن تَفْرُكَنِي».

(٥) الترهات: جمع تُرْهَة بضم التاء وتشديد الراء المفتوحة وهو الباطل والكذب والتخليط قال الشاعر:

ذاك الذي وأبيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل

وعلى المنابر والمآذن نعمة
لم أدر أين بنوك أم أن الذي
ظلموا نفوسهم بأخذك مرعماً

وله من الوافر:

لقد وافت بي الأقدار يوماً
فأحطاني بزلفى من مليك
فقال لي اقترح ما تبتغيه
وقلت وما أريد سوى صديقي
يواسيني بيوم البؤس حتى
يرى مني السفاهة حيث كانت
أضك جبينه وأكم فاه
فدمدم ثم قال أتى محالاً
وقال وأنت تاتيني بهذا
فساء الحظ وانقلب سعودي

المزمار فاسمعهم كما سمعوكا
تشكو جنايته عليك بنوكا
تقفو ما ربهم وما ظلموكا

إلى الحظ السعيد بغير شك
أحاط الأرض أجمعها بملك
ستعطى ما تريد فكدت أبكي
صبور في البلاء بلا تشكي
إذا نعت واجهني بنسك
فيحملها على الوجه المزكي
وأدفعه فيرجع لي بضحك^(١)
يعرض نفسه لعظيم فتكي
وتأخذ ما حواه جميع ملكي^(٢)
نحوساً ليتني ألجمت فكي

وله ناقص الرجز:

حرق علي أرمك وانثر علي أسهمك^(٣)

(١) صك: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَاكَ آمْرًا وَأَنذَرْنَاكَ عِزًّا وَبَيِّنَّاكَ وَجْهًا وَغَوَّرْنَاكَ نَجْمًا﴾ الذاريات: ٢٩، ونكت: النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها، ونكت الأرض بالقضيب ضربها به وأثر فيها.

(٢) إشارة إلى قول المأمون خذ ملكي وأتني بهذا الصديق وقد مر شعر في فصل القاف، والأبيات المذكورة في ديوان أبي العتاهية أيضاً ص ٢٤٤.

(٣) الأرم: الأضراس، وتخرق الناب: صريفه، والخرق: مصدر حرق ناب البعير، ابن سيده. حرق ناب البعير يخرق ويخرق خرقاً وخرقاً صرف بنابه، وحرق الإنسان وغيره نابه حرقه: فعل ذلك من غبط وغضب، وحرق نابه يخرقه أي سحقه حتى سُمع له=

فَمَا دَمِي يَفْدِي دَمَكَ وَلَا هَوَانِي أَكْرَمَكَ
يَا رَبَّنَا مَا أَحْلَمَكَ أَتَيْتَ بَاغَ نَعْمِكَ
حَتَّى تَمَادَى وَانْهَمَكَ^(١)

وله من الرمل:

قَلْتُ لِلْقَلْبِ أَلَا هَلْ غَفَلَةٌ عَلَّهَا تُنْسِيكَ مَا قَدْ كُنْتَ تَشْكُو
قَالَ مَا تَصْنَعُ بِي فِي غَفَلَتِي إِنَّهَا الْمَوْتُ الَّذِي مَا فِيهِ شَكُّ
هَؤُلَاءِ الْبُلَهْ لَوْ كَانَتْ لَهُمْ أَنْفُسُ الْأَحْيَاءِ سَائَتْهُمْ لِيَبْكُوا
فَقُلُوبُ الْبُلَهْ دُمٌ فَاسِدٌ وَذَوَاتُ الْفَهْمِ وَالْإِحْسَاسِ مِسْكٌ
وَدَوَاءُ الْقَلْبِ مَا هِيَاجُهُ هُوَ كَالنَّارِ فَاحْرِقْهُ لِيَذْكُو
وَقُلُوبُ النَّاسِ زَيْفٌ بَعْضُهَا وَضُرُوفُ الدَّهْرِ لِلزَّيْفِ مَحْكُ^(٢)

وله من الرمل:

أَرْكَبُ الصَّعْبَ بِمَا تَمْلِكُ تَمْلِكَ إِنْ تُكُنْ كَلًّا عَلَى أَهْلِكَ تَهْلِكُ^(٣)
لَمْ يَعْشْ مِنْ وَادَعِ النَّاسَ وَلَا كُلُّ مَنْ وُدَّعَ لِلْهَيْجَاءِ يَهْلِكُ
رُبَّ قَيْلٍ مُزَعَجٍ عَنْ مُلْكِهِ وَطَرِيدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ يَمْلِكُ

= صَرِيفٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «يَخْرُقُونَ أَنْيَابَهُمْ غَيْظًا وَخَنَقًا» أَيِ يَحْكُونَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَفُلَانٌ يَحْرُقُ عَلَيْكَ الْأَرَمَ غَيْظًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

نُبِّئْتُ أَخْمَاءَ سُلَيْمِي إِنَّمَا بَاتُوا غَضَابًا، يَخْرُقُونَ الْأَرَمَا

(١) فِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ ﴿١﴾ إِنَّ رَأْيَهُ آسَنَّا ۚ ﴿٢﴾﴾ العلق ٦ - ٧.

(٢) الزَّيْفُ: مَنْ وَصَفَ الدَّرَاهِمَ يُقَالُ: زَافَتْ عَلَيْهِ دَرَاهِمُهُ أَيِ صَارَتْ مُرَدُّدَةً لَغَشَ فِيهَا، وَزَافَتْ بِمَعْنَى رُدَّتْ، وَالزَّيْفُ: الْغَشُّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَرَى الْقَوْمَ أَشْبَاهًا إِذَا نَزَلُوا مَعًا وَفِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

(٣) الصَّعْبُ مِنَ الدَّوَابِّ نَقِيزُ الذَّلُولِ، وَهُوَ مَا صَعِبَ رُكُوبُهُ، وَالْأَثْنَى: صَعْبَةٌ وَالْجَمْعُ: صَعَابٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَةَ وَالذَّلُولَ لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ»، وَقَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كَرَاكِبُ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحْمٌ» [شرح نهج البلاغة ١٦٢].

هذه الأقدارُ فاستسلم لها
 فإذا قلتَ لمَ أو كيفَ لا
 فتلقَّ الخيرَ والشرَّ معاً
 أنتَ طينٌ جئتَ ظهرَ الأرضِ من
 لا تفذلكُ إنها من فوقِ عقلِكَ^(١)
 ولماذا فهو جهلٌ فوقَ جهلكَ
 كلُّ ما في الكونِ مخلوقٌ لأجلِكَ
 باطنِ الأرضِ ومردودٌ لأصلِكَ



(١) فذلك: أمر من الفذلكة وهي: [تفسير البحر المحيط]: الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة، كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين، فيتأكد العلم.

فصل اللام

وله من المنسرح^(١):

لَا تَخْشَى مِنِّي مِنْ سُؤَالِ أَنَا أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ تَسْأَلَ
لَكِنْ إِذَا زَغَيْتَ فِي مُحَاوَرَتِي تُصَابُ مِنِّي بِوُخْزَةِ الْأَسَلِ
فَإِنَّنِي لَيْسَ خَشِنٌ أَمْرٌ مِنْ حَنْظَلٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

وله من الكامل:

إِنْ حَقَّرْتُ أَهْلَ الزَّمَانِ مَوَاقِفِي وَتَبَرَّمْتُ أَذْوَاقَهُمْ مِنْ حَالِي^(٢)
هَذَا لِأَجْلِ حَرَاةٍ بِمِزَاجِهِمْ وَلِجَهْلِهِم بِالْعُنْصُرِ الْمُتَعَالِي^(٣)
إِنْ مَرَّ طَعْمِي فِي اللَّهَاءِ فَإِنِّي كَالْبَحْرِ يَنْبُتُ عَنِيراً وَلَا لِي^(٤)

وله من الطويل:

أَيَا أَيُّهَا الْبَاغِي الَّذِي ضَرَّهُ الْهَوَى أَغْرَكَ حِلْمِي عَنْكَ حِينَ تَصُولُ
أَطْلُتُ سُكُوتِي عَنْكَ حِينَ شَتَمْتَنِي وَإِنِّي مَتَى شَتَّتُ الْمَقَالَ أَقُولُ

(١) البحر المنسرح كما نظمه الحلي:

منسرح فيه يضرب المثل مستفعل مفعولات مستفعل

(٢) التبرم: السئم والضجر، وأبرمه: أضجره.

(٣) الحرافة: تغير في الطعم، وشرافة الشراب حموضته وقبضه، كاللبن إذا حمض.

(٤) اللهاء: اللحمة المتدلّية في سقف الحلق عند البلعوم.

وما إنْ غَضَضْتُ الطرفَ عنكَ تَجَلَّةٌ
إليك سوى أن لا يُقالَ جَهولٌ^(١)
فإني رأيتُ الجَهْلَ مصرعَ أهله
وحيٌّ وأخذُ الظالمينَ غُلُولٌ^(٢)
وله من الهزج^(٣):

سمينُ الغصبِ مَهزولٌ
ووالِي العَدْرِ مَعزول
وجمعُ البغيِ مُنْهَزِمٌ
وسيفُ الظُّلمِ مَفْلول
وله لغز في القلم من البسيط:

وميتٌ وهو مَحْمولٌ بأربعةٍ
يُغني ويُفَقِرُ كمْ أحيا وكم قَتَلَا^(٤)
إذا بَكَى ضحكُ أحبَّائه وبكت
أعداؤه بتوالي نعمةٍ وبَلَا
وله من الطويل:

ولو لم تجدْ نفسي أَسَىً وَصَابَةً
لما سَمَحْتَ عيناى بالدمعِ فانهمل
لقد أوشكت نفسي بفقدِ حياتِها
ولكنَّه يومٌ تَقَرَّرَ لَلْأجل

(١) وغض طرفه وبصره وصوته يُغْضُ غَضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غض طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حُمادياتُ النساءِ غَضُ الأطرافِ»، قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَسِيرِكَ﴾ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:
فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول
والتجلة: بكسر التاء وكسر الجيم وتشديد اللام هو الإجلال.
(٢) الوحي: في [الصحاح] السرعة، يمد ويقصر، ويقال: الوحي الوحي: يعني البدار البدار، والوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وحيٌّ: عاجل، وفي [تاج العروس]: والوحي: العجلة، يقولون: الوحي الوحي العجلة العجلة، والوحي: الإسراع، والغلول: الخيانة، والسرقة من المَعْنَم وأخذ المال من الغنيمة في خفاء.

(٣) بحر الهزج: نظمه الصفي بقوله:
على الأهزاج تسهيل
مفاعيلن مفاعيل
(٤) الأربع: أراد بها الأصابع الأربع فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين.

وله من الكامل:

وَأَتَمُّ شَيْءٍ لِلنَّفْسِ تَلَذُّدًا وَعَدُّ الْحَبِيبِ مَصْدَقًا بِوَصَالِ
فَالْوَعْدُ يَلْهَبُ فِي الْفَوَادِ حَرَارَةً وَالْوَصْلُ يُطْفِئُهَا بِأَسْرَعِ حَالِ
فَكَأَنَّهُ الظَّمَانُ بُرِّدَ قَلْبُهُ بَعْدَ اشْتِدَادِ ظَمَائِهِ بِزَلَالِ^(١)

وله مُدَوَّنٌ من الكامل (غزل):

أَعْظَمْتَ أَمْرَ الْغَاصِبِينَ وَفُوكَ قَدْ غَضَبَ اللَّثَالِي مِنْ بَحَارِ أَوَالِ^(٢)
وَعَلَى عِذَارِكَ غَضُّ آسِ حَدِيقَتِي وَعَلَى لِحَاطِكَ أَسْهُمِي وَنِصَالِي^(٣)
وَرَأَيْتُ مِنْ تَفَاحِ بُسْتَانِي عَلَى الْوَجَنَاتِ مِنْكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُبَالِي
فَاسْمَحْ بِمَا هُوَ لِي وَإِلَّا هَاكَ مَا أَبْقِيَّتَهُ مِنْ مُهْجَةٍ وَبَلَالِ^(٤)

وله من الطويل (غزل):

لَقَدْ زَعَمَ الْوَاشُونَ أَنَّكَ هَاجِرِي وَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ وَضُولِ

(١) الزلال: بضم الزاي هو الماء البارد العذب.

(٢) وأوال: [مجمع البلدان ١/ ٢٧٤] أوال: بالضم، ويروي بالفتح: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير وليمون وبساتين، قال تُوَيْةُ بْنُ الْحُمَيْرِ:

من الناعبات المَشْيِ نَعْبًا كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجِذْعٍ مِنْ أَوَالِ جَرِيرُهَا
وقال تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِل:

عَمَدَ الْخُدَّاءِ بِهَا لِعَارِضِ قَرْيَةٍ فَكَأَنَّهَا سُفُنٌ بِسَيْفِ أَوَالِ
وقال السَّمْعَرِيُّ الْعُكْلِيُّ:

طَرُوحٌ مَرُوحٌ فَوْقَ رَوْحٍ كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجِذْعٍ مِنْ أَوَالِ زِمَامُهَا
وأوال أيضاً: صنم كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل، وأوال هي ما يسمى بالبحرين الآن وهي بلاد الشاعر، ولعلها سميت باسم الصنم.

(٣) الغض: الطري والآس: الريحان.

(٤) المهجة: دم القلب، ويقال أراق مهجته: أي دم قلبه الذي لا بقاء له بعد إراقته، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل: المهجة خالص النفس، والبلال: بفتح الباء: البلة وطراوة الشباب، وما ييل الحلق.

وما كان عندي أن ذلك كائنٌ
فقلتُ وقالوا والعهدُ وثيقَةٌ

ولكنَّهم قالوا فصِرتُ أقولُ
لدينا وقولُ القائِلينَ فضولُ

وله من البسيط:

إذا لبستَ قميصَ النَّومِ مِنْ كَثْبٍ
رأيتَ في الحلمِ رُؤيَا غيرَ كاذبةٍ

وقد نزعْتَ قميصَ اليقظةِ البالي^(١)
تري المُقدِّمَ محمولاً على التالي

وله من الكامل:

وإذا أتتكَ بضاعةٌ مردودةٌ
رُحِبَ وأحسنُ وانتظرُ أمثالها
واقطعُ حواجزَها الشدادَ ولا تكن

رُدْتُ إليك فَعُدْ لها بِقَبولِ
وصلِ الأمورَ بعزيمةٍ ووُصولِ
كالسيفِ غورَ ضَحْه بِقُلُولِ

وله لغز في الشجر من الوافر:

غريبٌ جائي للبيتِ ضيفاً
شبابٌ شابٌ مفرقةً صغيراً
تولدَ من أبيه بغيرِ أمٍّ
ويحمله أخوه بغيرِ كفٍ
يقومُ الليلَ يقنُتُ في رُكوعٍ

فأبعدَ نسلُهُ أهلي ونسلي^(٢)
كبيرُ الأهلِ عاشَ بغيرِ أهلٍ^(٣)
وسادَ على بنيهِ بغيرِ عقلٍ^(٤)
ويمشي في الهواءِ بغيرِ رُجلٍ^(٥)
يُصلي وهو عاصٍ لا يُصلي^(٦)

(١) قال في حاشية نسخة ت: النوم كناية عن الموت، وعن كثب يعني عن قرب لأن النوم قريب من الحي حتى قيل له الموت الصغير، وقميص اليقظة: هو الجسد في الحياة الدنيا.

(٢) أي انتشار فروعه.

(٣) شاب مفرقه: أي أبيض رأس الغصن بالورد، وأراد بالأهل الأولى: الأغصان، وبالثانية: الزوجة.

(٤) تولد من أبيه: كل أصل من الغصون كالأب لمن تفرع منه وكل فرع كالابن لمن تولد منه.

(٥) أخوه: الغصن مثله، ومشي: نموه وارتفاعه.

(٦) القنوت: الخضوع، وفي الصلاة دعاء يرفع المصلي يده وقد شبه ورق الشجر بالأكف حال القنوت، والركوع: هو الانخفاض، ويصلي: أي يقترب من الأرض بالإنحناء، وعاص: قوي.

يَصِفُ حِينَ يَرْقُصُ فِي شَرَابٍ

عَفِيفٌ طَاهِرٌ بَادٍ بِفَضْلٍ^(١)

وله من الكامل:

نظرا فهذا ناظرٌ بمريضةٍ
ورأى صحيحُ العينِ أكثرَ رؤيةٍ
أو قيلَ أنَّ عوالمًا مخفيةً
صدقوا فكم غيري رأى ما لم يجد
سُبْحَانَ من خلقَ الوجودَ لحكمةٍ
بهرتُ عُقولَ العالمينَ فليتهم

فكأن سِتْرًا دونَه مَسْدُولًا^(٢)
فَلَتَجْعَلُوهُ عَلَى الْعُقُولِ دَلِيلًا
وكثيرُنَا فيها يكونُ قَلِيلًا
عقلي ولا بصري إليه سَبِيلًا
لا تقبلُ التغييرَ والتبديلا
وهُبُوا إِلَى هَذَا الْعُقُولِ عُقُولًا

وله من الكامل (أسماء خيالية):

إني أقولُ ولستُ أَمْنَعُ قَائِلًا
إِنَّ التَّفَاوُلَ بِالْأَسَامِي لَمْ يَكُنْ
فَالْعَلْقَمِيُّ هُوَ الْفَرَاتُ وَذَلِكَ
شَتَّانَ سِتْرَاوِيكُمْ مُسْتَعَصِمٌ
ولعل مَنْ سَمِيَتْ مَنَصُورًا
قد قيلَ هذا عَاصِمٌ حَسَنٌ وَمَا

فإذا وجدتم ما يقالُ فقولوا
فيه على ما تزعمونَ دَلِيلُ
الْمِيمُونُ قِرْدٌ حَظُهُ مَبْتُولُ^(٣)
هَادٍ وَسِتْرَاوِينَا ضَلِيلُ
على عكسِ الصحيحِ وَأَنَّهُ مَخْذُولُ
هو عَاصِمٌ حَسَنٌ وَلَا مَقْبُولُ

(١) الشراب: سقيه بالماء، وعفيف لا شهوة له، طاهر غير نجس وباد بفضل: أي مبتدء بإعطاء الثمر.

(٢) أي عين مريضة، ولهذا فهو لا يرى رؤية صحيحة.

(٣) العلقمي: نهر في الكوفة يتفرع من نهر الفرات نسب إلى مؤيد الدين بن العلقمي وزير المعتصم لأنه هو الذي حفره، ميمون باللغة الفارسية: قرد، والمبتول: البتل: القُطْع، بَتْلُهُ يَبْتُلُهُ وَيَبْتُلُهُ بَتْلًا وَبَتْلُهُ فَاثْبَتَلْ وَبَتْلُ: أَبَانُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: طَلَقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً ﴿وَأَذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَبَتْلَ إِلَيْهِ بَتِيلًا﴾ المزمّل ٨، انقطع، إِلَيْهِ، وَابْتُولُ: الْمُتَقَطِّعَةُ عَنِ الرِّجَالِ، وَمَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ ﴿كَالْبَتِيلِ﴾، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﴿كَالْبَتِيلِ﴾، لَا تُقْطَعُهَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهَا وَنِسَاءِ الْأُمَّةِ فَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا، وَابْتُولُ: الْمُتَقَطِّعَةُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

أَوْ مَازَنْ قَدْ أَجْدَبَتْ أَذْوَادُهُ أَوْ سَهْلٌ لَا لَيْنَ وَلَا تَسْهِيلٌ^(١)
وَأَوَالَ هَذَا لَيْسَ أَوَّلُ كَائِنٍ فِي حَيْهِ أَوْ ذَاهِباً سَيَّوُولٌ^(٢)
وَطَوِيلَةٌ بَنَتْ الطَّوِيلَ قَصِيرَةٌ وَأَبُو قَصِيرٍ بَنُ الْقَصِيرِ طَوِيلٌ
وَأَبُو أَصِيبٍ قَرِيبَةٌ لَا إِصْبَعُ فِيهَا وَمَا سَهْلُ الْوَصُولِ سُهَيْلٌ^(٣)
وَلَعَلَّ مَنْ سَمَّيْتَهَا بِأَصِيلَةٍ خَبُثَتْ لَهَا فِي الْأَوَّلِينَ أَصُولُ
أَوْ فَرَّتْنِي سَمَّيْتَهَا مَعْصُومَةً كَشَخَانُ تَعْرُضُ فِي الْخَنَا وَتَطُولُ^(٤)
عُطْبُولُ أُمُّ الْخَوْدِ وَهِيَ وَبَنَتْهَا لَا خَوْذُ فِي الْوَادِي وَلَا عُطْبُولُ^(٥)
هَانَتْ عَلَيْكَ بُثَيْنَةٌ أَوْ عَزَّةٌ حَتَّى كَثِيرٍ عَزَّةٌ وَجَمِيلٌ

(١) مازن: رجل تنتسب إليه قبيلة بني مازن، والأذواد من الإبل من ثلاثة أبعرة إلى العشرة، وقيل غير ذلك، وقولهم: « الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبْلٌ ».

(٢) أوال: جزيرة أوال، كسحاب: جزيرة كبيرة بالبحرين، عندها مغاص اللؤلؤ، وصنم لبكر وتغلب.

(٣) أبو أصيب: قرية من قرى البحرين تقع شمال الجزيرة على الشارع الواصل من المنامة إلى البديع بين الحجر والشاخورة، وسهيل: نجم سهيل، كوكب من جهة القطب الجنوبي وهو عكس الجدى قالوا: سُهَيْلُ الْيَمَانِي لَأَنَّهُ يُرَى مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ، يطلع عند ابتداء البرد والقَيْظُ وهو صَمِيمُ الصَّيْفِ، من طلوع الشريا إلى طلوع سهيل، وقالت العرب: إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ رَفَعَ كَيْلٌ وَوُضِعَ كَيْلٌ، أَي: ذَهَبَ الْحَرُّ، وَجَاءَ الْبَرْدُ.

(٤) فرتنى: المرأة الفاجرة، قال ابن الأعرابي: يقال للأمة الفرتنى ويقال: هؤلاء أولاد دُرَّةٍ وأولاد فرتنى: للسُّفلة والسُّقَاطِ، وقال ثعلب: ابن ثُرْنَى وابن فرتنى أي: ابن أمة، وقال ابن الأعرابي: العرب تقول للأمة: ثُرْنَى وَفَرْتَنَى، وتقول لولد البغي: ابن ثُرْنَى وابن فرتنى، والكشخان: الدُّيُوثُ، وهو دخيل في كلام العرب، الخنا: الفحش.

(٥) الخوذ: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا، وقيل: الجارية الناعمة، والجمع خَوْدَاتٍ وَخَوْدٍ، بضم الخاء، مثل رمح لَدُنْ ورماح لَدُنْ وَلَا فَعْلَ لَهُ، العَطْبُولُ: جارية عَطْبُلٌ وَعُطْبُولٌ وَعُطْبُوءٌ وَعُطْبُوءٌ: جَمِيلَةٌ فَتِيَّةٌ مَمْلُوءَةٌ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ، وقيل: الْعُطْبُولُ الطويلة، والعَطْبُلُ والعُطْبُولُ من الطباء والنساء: الطويلة العُنُقِ.

وله من السريع (أعجاز خيالي):

هل ترك الناس إلى سائل
قلت نعم هذا بوجدانكم
فكم أتاني منهم مُعضلٌ
أضيّقُ ذرعاً وأفاجي به
ومشكلٌ تقصرُ عن شكله
تخورُ نفسي من مُعاناته
ولا يزال الدهرُ آتٍ بها
أو ذاتٌ ودقّين وطاقاتها
وقد أخاف الله إن لم أقل
والدهرُ لا ينطقُ لكنّه

شيئاً من القولِ ومسؤول
عليّ في تصحيحه أو لي
يزيدُ عن عَرْضِي وعن طُولِي^(١)
عقلي وما ضيّقَ من طُولِي
مسئلةُ التعصّبِ والعول^(٢)
عجزاً ويعلّو عنده عُولِي^(٣)
كأنّها الآسادُ من حُولِي
يدقُّ عن جليلها حُولِي^(٤)
كما أخاف الله من قولي
يلجي ويغريها بأن قولي

وله من الوافر في التلميح (فلسفة خيالية هزلية):

طلبنا درهماً من بابٍ سُحِبِ
فقال فقيهُنا هذا حرامٌ
وديناراً فجاء به الحُصُولُ
فقلتُ عناكبُ الوادي تغولُ

(١) المعضل: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، وقال الأزهري: وكل مشكل عند العرب معضل، وقال سعيد بن المسيب: «اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وفي حديث معاوية: «معضلة ولا أبا حسن»، أي مسألة صعبة ضيقة المخارج.

(٢) التعصّب هو توريث العصبية في حال زيادة الفريضة عن سهامها، العصبة، وهم القرابة من قبَل الأب الذين يُعطون دية قَتْلِ الحَطَأ، والعول: الجور، وعال الرجل فهو يُعول عَوْلاً وعيالة، إذا مال وجار، ومنه عَوْل الفرائض، لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص.

(٣) تخور النفس: تصاب بالخور وهو الضعف والجبن، خور يَخَوّر خَوَراً: إذا جبن وضعف، والعول: العويل والنوح، والاسم العَوْل والعَوِيل والعَوْلَة.

(٤) الودق: المطر شديد وضعيفه، ويقال للحَرْب الشديدة: ذاتٌ ودَقّين، تُشَبّه بسحابة ذات مطرتين شديتين.

أَتَحْسَبُ أَنَّنَا بُسْطَاءٌ عِلْمٌ
يَقُولُ فَلَان لَا نَعْدُوهُ حَرْفًا
وَبَيْنَهُمُ الْوَسَائِطُ مِنْ رُؤَاةٍ
وَلَكِنَّا فِلَاسِفَةٌ أَخَذْنَا
وَقَوْلُكَ ضُمَّنَا هَمًّا وَنَارًا
فَجَزَّءٌ مِنْهُمَا أَنْ كَانَ هَمًّا
فَإِنَّ الْعَقْلَ رَخَّصَ فِي كَثِيرٍ
فَهَذَا الْهَمُّ هَذِي النَّارُ جَزَّءٌ
وَمَا قُلْنَا إِيْجْمَاعٌ عَلَيْهِ
فَإِنَّ الْكُلَّ فَوْقَ الْجَزْءِ حُكْمٌ

وله من الرمل:

إِنْ تَجِدْنِي نَاقِصًا فِي حَالَةٍ
نَقْصَ الْقُرْنِ مِنَ الْمَرْءِ فَمَا
فَاتَّهَمُ عَقْلَكَ فِي تَقْصِيرِهِ
تَشْخِصُ الْأَبْصَارُ لَا سِتْهَالَهُ
إِنَّ سِرَّ الْكَوْنِ لَا يَعْلَمُهُ

يُغَالِطُنَا عُبَيْدَةُ وَالْخَلِيلُ^(١)
وَنَأْخُذُ مَا يَقُولُ كَمَا يَقُولُ
وَأَهْلُ النُّقْلِ يَعْرِوهُمْ دُهُولُ^(٢)
بِحُكْمِ الْعَقْلِ وَهُوَ لَنَا دَلِيلُ
يَبَانَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ دَخِيلُ
وَنَارًا إِنْ شَرَّهْمَا ضَائِلُ
يَكُونُ لَجَزْئِهِ ضَرَرٌ قَلِيلُ
لِمَطْلُوبَيْنِ نَفْعُهُمَا جَزِيلُ
مِنَ الْعُقَلَاءِ لَا الرَّأْيُ الْعَلِيلُ
ضُرُورِيٌّ تَسْلَمُهُ الْعُقُولُ

إِنَّ بَعْضَ النِّقْصِ قَدْ كَانَ كَمَالًا
ضَرَّهُ بَلْ زَادَ حُسْنًا وَجَمَالًا
كَانَ هَذَا الْبَدْرُ بِالْأَمْسِ هِلَالًا
لَمْ يَزِدْهُ نَقْصُهُ إِلَّا جَلَالًا
غَيْرُ بَارِيهِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) هنا تورية فإنه قد يراد من عبدة مصغر عبدة، والخليل: الصديق، وعبدة بن شربة الجرهومي أحد رواة اللغة وعلمائها، وربما قصد أبو عبدة معمر بن المثنى، وهو مقدم في علم اللغة والعربية، وهو من جملة الخوارج، له كتاب مجاز القرآن والخليل هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي، من كبار أئمة اللغة والأدب، وأول من وضع علم العروض، وهو الذي أبدل النقط برموز أخرى، هي الفتحة والكسرة والضمة، وأن الشكل الحاضر للكتابة العربية من وضع الخليل، أخذ عنه سيبويه، ولد سنة ١٠٠ في البصرة ومات فيها سنة ١٧٥.

(٢) النقل: المراد من النقل هو المأثور من الكتاب والسنة المروية عن النبي ﷺ والأئمة في مقابل العقل وأهل النقل هم رواة الحديث.

وله من الطويل قصة خيالية:

سمعتُ أناساً يلهجونَ بِقِصَّتِي
فقالَ أناسٌ إنه لَمُتَيِّمٌ
يقولُ الجوى والقلبُ خالٍ من الجوى
كما قال أهلُ النحوِ زيداً ضربه
ولو كانَ حقاً أين صُفرةُ وجهه
وهذا مقالٌ ما سمعتُ بمثله
فلم أستطع صبراً ولستُ كسامعٍ
وَخِفْتُ بأن يُروى لتشويهِ سُمعَتِي
فَظَرْتُ عليهم وانقضضتُ بِحجَّتِي
وقلتُ احمرارَ الوجنتينِ لعلَّةٍ

وقد طالَ فيها الوقتُ واتَّسعَ الجَدَلُ
وقالَ أناسٌ إنه اصطَنَّعَ العَزَلَ
وليس به وجدٌ ولا أمره جَلَلٌ^(١)
وما ضربوا زيداً ولكِنَّه مَثَلُ
كما اصفرَّ لونُ الوالهيْنِ من الوجَلِ^(٢)
أشدُّ على قلبِ المُعَنَّى ولا أَجَلَ
ولكنْ به أغنى (ولي يرحلُ الجَمَلَ)
كما يجزَعُ المَلْسُوعُ من رُؤْيَةِ الدَّغْلِ^(٣)
كما انقضَّ بازٍ أتحميُّ على حَجَلِ^(٤)
وبقراطُ سمَّاها لنا عِلَّةَ العِلَلِ^(٥)

(١) الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٢) الوالهيْن: جمع واله وولهان وهو الشديد الحزن والوجد، والوله هو الحزن الشديد، وقيل ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف وقيل ذهاب العقل لفقدان الحبيب، والوالهة مؤنث وآلَة.

(٣) الدغل: الدغل: الفساد.

(٤) البازي: ضَرَبَ من الصُّقُورِ جمعه: بَوازٍ وَبُزاةٌ وَأَبُوَزٌ وَبُؤُوزٌ وَبِيزَانٌ، وَالْأَتْحَمِي: الأسود الشديد والثَّخْمَةُ: شِدَّةُ السَّوَادِ، وَفَرَسٌ مُتَّحِمٌ اللَّوْنُ إِلَى الشُّقْرَةِ: كَأَنَّهُ شَبَّهَ بِالْأَتْحَمِيِّ مِنَ الْبُرُودِ، وَهُوَ الْأَخْمَرُ، وَفَرَسٌ أَتَّحِمِيَ اللَّوْنُ، وَرَوَى عَنِ الْفَرَاءِ قَالَ: التَّخْمَةُ الْبُرُودُ الْمُخْطَظَةُ بِالْصُّفْرَةِ، وَالْحَجَلُ: الْقَبْجُ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْحَجَلُ الذَّكَورُ مِنَ الْقَبْجِ.

(٥) بقراط وهو بقراط بن ابراقليس، من تلاميذ اسقليبيوس الثاني، انتهت إليه الرياسة بعد ماغارينس ووارخس، قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره، والمبين للعلم لسائر الأشياء، الذي يضرب به المثل، والطبيب الفيلسوف، قوى صناعة القياس والتجربة وهو أول من علم الغرباء الطب، وجعلهم شبيهاً بأولاده لما خاف على الطب ان يفنى من العالم، كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء الذين علمهم وفي بعض التواريخ القديمة، كان بقراط في أيام بهمن بن أردشير، وكان بهمن اعتل، فأنفذ إلى أهل بلد بقراط يستدعيه، فامتنعوا من ذلك، وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا خرجنا =

تَحَيَّلْتُه لَمَّا تَمَنَيْتُ وَصَلَهُ
وكان لها في الفلسفيات مَسْهَبٌ
شرحت لتلميذ الغرام مُتُونَهَا

وله من الطويل:

تَأَنَّثَ الذِّكْرَانُ فِي الزَّيِّ ظَاهِرًا
وَعَظَّمْتُ مَكْشُوفًا وَسَتَّرْتُ عَارِيًا
خَجِلْتُ لِكُتْمَانِي تَهْتَرِهِمْ وَمَا
تَفَشَّتْ أَمَانِيهِمْ وَغُرُّوا بِوَعْدِهَا
إِذَا نَالَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْضَ قَصْدِهِ
وَإِنْ غُرُورَ الْأَلْفِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ
وَلَيْسَتْ أُمُورًا تَجْهَلُ النَّاسُ حَالَهَا
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْكُسُ نَفْسَهُ

فلما رآه القلبُ عَارِضَهُ الْحَجَلَ
ولكنني قد جئتُ فيها على عَجَلٍ
وأخرتُ شَرْحَ الشَّرْحِ مِنْهَا إِلَى أَجَلٍ^(١)

وَأَمَّا أُمُورُ السَّرِّ فِيهَا عَلَى أَمَلٍ
إِلَى حَيْثُ أَعْيَانِي وَقَدْ ضَاعَتْ الْحَيْلُ
وَجَدْتُ عَلَيْهِمْ بَعْضَ شَيْءٍ مِنَ الْحَجَلِ
وَلَكِنَّ عُقْبَاهَا وَغَايَتُهَا فَشَلُ
فَقَدْ فَشَلْتُ أَلْفًا إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ
لَأَعْجَبُ مِمَّنْ نَالَ حَظًّا عَلَى خَلَلٍ
وَلَكِنْهُمْ (سَارُوا وَمَرْكُوبُهُمْ لَعَلُ)
إِلَى غَيْرِ مَأْثُورٍ وَيَسْتَنُوقُ الْجَمَلَ^(٢)

وله من البسيط يوم كان في العراق وذلك في حدود سنة ١٣٥٦

وهل أتاكَ عن البحرَيْنِ مِنْ نَبَأٍ من بعدِ أنْ لَمْ يَطْبُ فِي حَيْثُهَا نُزْلِي

= باجمعنا وقتلنا دونه، فرق لهم بهمن، وأقره عندهم، وظهر بقراط سنة ست وتسعين
لبخت نصر، وهو سنة أربع عشرة لملك بهمن، قال يحيى: وعاش بقراط خمسا وتسعين
سنة، وعلة العلل: هي العلة الأولى التي ترجع إليها العلل وعند أهل الكلام أن علة
العلل هو الله سبحانه وتعالى، ولعل ما سماه بقراط علة العلل مراده العلة التي ترجع إليها
علل الأجساد وهي الأمراض.

(١) الغرام: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق وما لا استطاع أن يتفصى
منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾
الفرقان ٦٥، والغرام: الولوع، وقد أغرم بالشيء: أي أولع به.

(٢) استنوق الجمل: تشبه بالناقة، وهو مثل يضرب لمن يخلط الشيء بغيره، استنوق الجمل،
ويقال للرجل يكون في حديث ينتقل إلى غيره يخلطه به، قال جرير:
فقد خرق السريال واستنوق الجمل ولأنك كالمجري إلى شر غاية

إِنْ أَخَصَّبْتَ أَرْضَهَا إِنِّي لَمَنْتَرِحٌ
سَلْهَا وَقَدْ جَدَّ ظَعْنِي فِي الضُّحَى عَلَنًا
أَلَمْ تَكُنْ عَلِمْتُ أَنِي ابْنُ بَجْدَتِهَا
جَرْتُ عَلَى الْقِسْمَةِ الضِّيْزَى عَوَائِدُهَا
فَأَرْضَعْتُ ذَرْهَا أَبْنَاءَ ضَرَّتِهَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا أَنْ لَا وَفَاءَ لَهَا
وَالْآنَ إِذْ زَالَ مِنْ نَفْسِي الْوَثُوقُ بِهَا

وله من الخفيف:

لَا نَاقَتِي فِي مَرَاغِيهَا وَلَا جَمْلِي
هَلْ فَرَّقَتْ بَيْنَ مِثْوَائِي وَمِرْتَحَلِي
يَوْمَ الْهَزَاهِزِ وَابْنُ الضِّيْغِمِ الْبَطْلُ^(١)
كَأَنَّهَا خُلِقَتْ لِلْحَيْفِ فِي الْأَزْلِ^(٢)
وَأَعُوِزْتُ إِيْنَهَا مِنْ مَصَّةِ الْوِشْلِ^(٣)
حَتَّى وَجَدْتُ فَنُونَ الْمَكْرِ وَالْحِيلِ
فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ

إِتَّقُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ
سَوْفَ يَسْطُو بِكُمْ كَسْطُوه ضَارٍ
وَيَسِيءُ الْأَحْوَالُ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ
خَيْرَ مَا أَدَّبَ الْكَرِيمُ وَأَدْنَاهُ
كَلِمَا اِزْدَادَ بِالْوَجَاهَةِ عِزًّا

وْخَانَتُهُ مِنْكُمْ الْأَمَالُ
حِينَ جَاعَتْ بِجَوْعِهِ الْأَشْبَالُ
تَتَحَسَّنُ بِكُمْ لَهُ الْأَحْوَالُ
إِلَى أَحْسَنِ التَّوَاضُّعِ مَا
زَادَ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ الْإِذْلَالُ

وله من الطويل:

إِذَا كَانَ مَا تَرْجُوهُ غَيْرَ مُقَدَّرٍ مِنْ اللَّهِ كَانَ الطَّوْلُ لَيْسَ بِطَائِلٍ

(١) ابن بجدتها: يقال ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له، الضيغم: الأسد مشتق من الضغم وهو العض الشديد أو أقل من النهش، وبه سمي الأسد ضيغماً، وقيل الضيغم هو الواسع الشدق من الأسود، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة ببطن عثير غيل دونه غيل

(٢) القسمة الضيزى: هي الجائرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾، والحيف: الجور والظلم، ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ النور ٥٠.

(٣) الدَّر: اللبن، الوشل: الماء القليل والكثير فهو من الأضداد، والوشل: الماء القليل يُتَحَلَّبُ من جَبَلٍ أو صخرة، وَلَا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ، أو لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ، والمراد هنا القليل.

خَلَائِكَ بِهِ ذَمٌّ وَعَجْزُكَ رَاحَةٌ
فَكَيْفَ الْقَضَا فِيمَا يُمَاجِلُهُ الْقَضَا
وَأَيُّ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ
وَأَلَّا فَقَدْ طَاوَلْتَ غَيْرَ مُطَاوِلِ

وله ردًّا على أبي العلاء المعري^(١) حيث قال المعري:

قَالُوا إِلَهُ لَنَا قَدِيمٌ
قَالُوا قَدِيمٌ بَلَا مَكَانٍ
هَذَا الْكَلَامُ لَنَا خَيَالٌ
قُلْتُ لَهُمْ هَكَذَا نَقُولُ
قُلْتُ لَهُمْ أَيْنَ هُوَ فَقُولُوا
مَعْنَاهُ لَيْسَ لَنَا عُقُولُ

فأجابه من المجتث:

أَبَا الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي
أَنْتُمْ خَفَافِيشُ لَيْلٍ
إِذَا ادْلَهَهُمْ ظِلَامٌ
وَالشَّمْسُ لَوْ أَدْرَكْتَكُمْ
إِذَا تَعَمَّازْتُمْ نَوْرٌ
وَاللَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ
إِذَا اعْتَرَفْتُمْ بِعَجْزٍ
فَإِنَّ أَقْوَى دَلِيلٍ
لَكُمْ عُقُولٌ لَكُمْ نُفُوسٌ
فَأَيْنَ كَانَتْ وَمَنْ رَأَاهَا
لَقَدْ شَكَكْتُمْ فَإِنْ عَلِمْتُمْ
وَمَنْ يُضَاهِيكَ صُولُوا
إِذَا عَسَسْتُمْ فَجُولُوا
فَإِنْ قَصَرْتُمْ فَطُولُوا^(٢)
فَغَمِضُوا ثُمَّ قِيلُوا
فَالْطَرَفُ عِنْدِي كَلِيلٌ
وَالْعَقْلُ شَيْءٌ عَلِيلٌ
وَلَمْ تَنْلُهُ الْعُقُولُ
بِأَنَّ ذَاكَ جَلِيلٌ
لَكُمْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ؟
وَكَيْفَ عَرَضُ لَهَا وَطُولُ
كُلِّ الْوُجُودِ فَقُولُوا

(١) أبو العلاء المعري: هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سلمان التنوخي ولد في معرة النعمان وفي السنة الثالثة من عمره أصابه مرض الجدري ففقد بصره غير أن عماء لم يقعد به عن طلب المعرفة فتلمذ على يد أبيه ثم على يد أحد علماء المعرة، وسوف نتعرض لحياته وشعره في ملحقات الديوان.

(٢) إدلهم: ادلهم الليل والظلام: كثف وأسود وهو مبالغة من شدة الظلام، وليلة مدلهمة: شديدة الظلمة.

فَالْكُونُ وَالْعَقْلُ مِنْهُ
 مَا حَلَّ فِي الْعَقْلِ مَعْنَى
 فَجَانِبُوا مِثْلَ هَذَا
 وَشَأْنَكُمْ فِي الْهَيُولَى
 وَجَادَلُوا وَاسْتَطِيلُوا
 فَلَا تُكْمِ فِيهِ لَا لَا
 وَمَا هَزَلْتُ وَلَكِنْ
 وَمَا جَاهِلْتُمْ كَثِيرٌ
 وَأَيُّ قَوْمٍ أَبُو جَاهِلٍ
 عِنْدَ الْإِلَهِ ضَعِيلٌ
 يَعْجُزُ عَنْ ذَاتِهِ الْحُلُولُ
 وَأَشْفَقُوا أَنْ تَعُولُوا
 فَاثْبِتُوا أَوْ أَحِيلُوا^(١)
 وَاقْصُرُوا وَأَطِيلُوا
 وَلَوْ كُمْ فِيهِ لَوَلُوا
 الْحَالُ مِنْكُمْ هَزِيلٌ
 وَمَا عَلِمْتُمْ قَلِيلٌ
 فِيهِمْ فَفِينَا عَقِيلٌ^(٢)

وله من الكامل:

لِلَّهِ تَذْكَارُ الصَّبَا وَتَشْبُوبِي
 مَا كُنْتُ أَذْكَرُ جَلَّقًا مَا جَلَّقُ
 بِالسَّالِفَاتِ عَلَى الرَّخَاءِ الْمُسْدَلِ^(٣)
 عِنْدِي بِأُولَى مِنْ تَذْكَرِ تُوبِلِي^(٤)

(١) الهَيُولَى كلمة يونانية معناها الأصل والمادة ومعناها اصطلاحاً القابلية المطلقة لتلقي الأوصاف على اختلافها وأي المبدأ المادي في جميع الأشياء فالهَيُولَى واحدة في جميع الأشياء وإنما الاختلاف بما لها من الصور وتبعاً لهذا فالهَيُولَى لا تحد ولا توصف، أما الصورة فهي مجموع الصفات التي تطلق على شيء من الأشياء لأن هذه الصفات كلية وبها يتم شكل الشيء وإذا سلبت عن الشيء لم تبق فيه إلا هَيُولَى فحسب، والهَيُولَى تسمى وجوداً بالقوة أما الصورة فوجودها بالفعل [تاريخ الفلسفة ٤٦].

(٢) هنا تورية حيث فيه معنيان فعقيل بمعنى عاقل وأبو جهل بمعنى الجاهل والمعنى الثاني عقيل بن أبي طالب وأبو جهل بن هشام من سادات قريش.

(٣) الصبا: هو مرحلة من العمر قبل الشباب.

السَّالِفَاتِ: السَّالِفَةُ أَعْلَى الْعُنُقِ وَقِيلَ نَاحِيَةُ مُقَدِّمِ الْعُنُقِ مِنْ لَدُنْ مُعَلَّقِي الْقُرْطِ إِلَى قَلَّتِ التَّرْقُوتُ، وَفِي حَدِيثِ الْحَدِيثِ لِأَقَاتِلَهُمْ عَلَى أَمْرِي حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، هِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَهُمَا سَالِفَتَانِ مِنْ جَانِبَيْهِ.

(٤) جَلَّقُ، بِالتَّشْدِيدِ وَكَسْرِ الْجِيمِ، مَوْضِعٌ بِالشَّامِ مَعْرُوفٌ، قَالَ ابْنُ بَرِي: جَلَّقَ اسْمَ دِمَشْقَ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

كم مجلسٍ عقدَ السرورُ تجمعي فيه بكلٍ مهذبٍ مُترقِّلِ
والليلُ تَمَّ تمامُهُ وهناؤنا فيه بمُقتبلِ الشبابِ الأكملِ
غَضُ النعيمِ وليس فيه غضاضةٌ غَضُ النسيمِ على الرحيقِ السَّلْسَلِ^(١)
فانا ولا حَسَّانُ في نَدْمائِهِ (شُمُّ الأنوفِ من الطَّرازِ الأولِ)^(٢)
لا تنثنِي نشواتنا في مَعزِلِ إلا ونحن على السَّمَاءِ الأعزِلِ^(٣)

= لِّلْهِ دَرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يوماً بجَلَّتْ في الزمانِ الأوَّلِ
توبلى: هي قرية من قرى البحرين ينسب إليها الشاعر، لأن أصله ومولده فيها، وكانت
توبلى سابقاً تحتوى على ست قرى صغيرة هي توبلى والهجير والجبيلات والكورة
وكتكان والمثنى، والأربع الأول لم يزلوا معروفين وأهلين، أما كتكان والمثنى فلا
يعرفان الآن.

(١) الغَضُّ والغَضِيضُ: الطَّرِي، وفي الحديث: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ
فَلْيَسْمَعْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»، الغَضُّ الطَّرِي الذي لم يتغير، والغَضَاضَةُ: الدَّلَّةُ، والمَنْقُصَةُ،
غَضَاضَةُ الشَّبابِ أَي نَضَارَتِهِ وَطَرَاوَتِهِ، والرحيق: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة:
وهو من أعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر، والسلسل الماء
العَذْبُ أو البَارِدُ، وماء سَلْسَلٍ وَسَلْسَالٍ: سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه، وقال
الأكثرون: يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل أي عذب سهل المساغ.

(٢) قال حسان بن ثابت الأنصاري يمدح قوماً:
بيضُ الوجوه كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الأنوفِ من الطَّرازِ الأوَّلِ
والطَّراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، فارسي أيضاً، والطَّرْز والطَّراز: الجيد من كل
شيء.

(٣) السماك الأعزل: والسَّمَاءُ نجم معروف وهما سِماكانِ رامح وأعزل والرامح لا نَوْءَ له
وهو إلى جهة الشمال والأعزَلُ من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب وهما في برج
الميزان ويقال إنهما رجلاً الأسد، والذي هو من منازل القمر هو الأعزَلُ، وبه ينزل
القمر، وسمي أعزَلُ لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزَلُ الذي لا رمح معه،
ويقال سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها،
والرامح وليس هو من المنازل، وطلوعُ السَّمَاءِ الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرِينَ
الأول، وفي حديث ابن عمر «أنه نظر فإذا هو بالسَّمَاءِ قال قد دنا طُلُوعُ الفجر فأوتر
بركعة».

وله من الطويل:

إذا شاب رأسُ المرءِ شابتْ حياتهُ
رأى كلَّ شيءٍ ناقصاً في وجودِهِ
وبَانَ عليه من جفافِ عُرَاقِهِ
وتدعوهُ لم يسمعْ ثريهُ فلا يرى
لقد كان في الماضي يرى الجهلُ خِسَّةً
إذا كانت الأيامُ في الكونِ دُولَةً

ولم يبقَ إلَّا فَضْلُهُ ما بها فضلُ
واشكَلَ للرَّائينَ وانحرفَ الشَّكْلُ
تقلصُ جلدُ والترهلُ والوهلُ^(١)
ولا فِكْرُهُ فِكْرٌ ولا عَقْلُهُ عَقْلُ
وقد خَسَّ حتى صار يكرهُ الجهلُ
فإنزاله بَعْدَ التَّعالِي هو العَدْلُ

وله من السريع:

لو قلتُ للجاهلِ يا جاهلُ
وأَيُّ شيءٍ ضَرَّنِي إن أنا
وأنتِ بالأمسِ جهولٌ وفي
فأصلُكَ الأولُ من أصلي
وأنتِ في أولِها مثلي
وها أنا أَعِيشُ في راحةٍ
أباتُ في نومٍ وفي مُتعةٍ

لقال ما ضَرَّكَ من جَهْلِي
جهلتُ حَكَمَ الفَصْلِ والوَصْلِ^(٢)
الغايةِ مردودٌ إلى الجَهْلِ
وفصلُكَ الأخيرُ من فصلي
وأنتِ في آخرِها مثلي
لا أعرفُ العَقْدَ من الحَلِّ
وأنتِ في الشَّرْطِيّ والحَمَلِي^(٣)

(١) العُرَاق: العَظْمُ أُكِلَ لَحْمُهُ، وَرَجُلٌ مُعَرِّقُ الْعِظَامِ، كَمُعْظَمٍ، وَمَعْرُوقُهَا: قَلِيلُ اللَّحْمِ، وَالتَّرْهَلُ: مِنَ الرَّهْلِ: ارْتِخَاءُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامَاتِ، وَقِيلَ: هُوَ شَبَّهِ وَرَمَ لَيْسَ مِنْ دَاءٍ وَلَكِنَّهُ رَخَاوَةٌ إِلَى السَّمَنِ، وَقَدْ رَهِلَ اللَّحْمُ رَهْلًا، فَهُوَ رَهْلٌ: اضْطَرَبَ وَاسْتَرْخَى وَالْوَهْلُ: الْفَرْعُ، وَهْلٌ وَهْلًا: ضَعُفَ وَفَزَعٌ وَجَبَنَ.

(٢) الفصل والوصل: عرفهما التفتازاني في [مختصر المعاني ص ١٤٥]: الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه.

(٣) الشرطي والحملِي: من أقسام القياس فال تَكَلُّفٌ فاعلم أن القياس ينقسم إلى استثنائي واقتراني، والاقتراني إلى حملي وشرطي [النور المشرق في أحكام المنطق ص ٩١].

وله من الكامل:

قل للْقَضَاءِ وقد أقيموا للْقَضَا
أن تحكّموا بالعدل لا يلوّبكم
والآن هل تجدون قولاً شارحاً
في حال بينة تقام ولازم
واليوم حال الناس أما مُعلِن
وإذا طلبتم من يُزكي ليس إلا
ما تصنعون وماترون وهل لكم
حكم الزمان بحيرة فيها وضاً

قد جاء في تنزيلكم تنزيل
عن أمره ميل ولا تمويل
من حيث إن يتخلص المسؤول
الأحوال فيها الجرح والتعديل^(١)
متجاهراً بالفسق أو مجهول
ذین أو ثالث ظليل
أو عندكم في حلها معقول
ع بشأنها المعقول والمنقول^(٢)

وله من السريع:

خرجت من أرضي إلى بلدة
فَصِرْتُ فيها مثل مَنْ عادِم
عَلَّقْتُ أبوابي على منزلي
وسائل عني وعن منزلي
أجبتة بالكُره مني على
نزلت في حي على عُصبة
ما كَوَّنَ اللهُ بهم حاجة
كالروم في الغدر ولكنهم

من حيث كان الحال معلولا
الوصل وإن سموه موصولا^(٣)
كأنه ما كان مأهولا
من بعد ما أصبح مجهولا
خيفة قول لو أو لولا
لم يعرفوا رباً ولا مولى
مرضية فعلاً ولا قولاً
أرذل في الآداب تمثيلاً

(١) الجرح: هو الطعن في الراوي أو الشاهد، والتعديل: وإثبات عدالته.

(٢) المعقول هو الدليل العقلي، والمنقول: الكتاب والسنة وما روي عن الأئمة.

(٣) في نسخة (أ) وضع فتحة وضمة على آخر كلمة عادِم فيحتمل في الضم الرفع لجعل من مبتدأ وعادم خبر والجملة في مقام جر بالإضافة لمثل، أما الفتح فأحتمل أنه يريد أن يقول صرت مثل الاسم الموصول (مَنْ) وعادم حال لمن أي حال كونه عادم الوصل فهو موصول، والله أعلم.

كَأَنَّ كُلَّ مَنْ تَرَى مِنْهُمْ
غَوْغَاءَ مَا أَشْهَدْتَهُمْ إِثْرَةً
وَمَا تَرَحَّمْتُ عَلَى مَيِّتٍ
فَخَذَ إِلَى يَمْنَةٍ أَوْ يَسْرَةٍ
فَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى أَخْذُهُمْ
فَأَصْبَحُوا لَا أُمَّ عَمْرُو بِهَا
إِنْ وَقَعَ الْقَوْلُ وَحَقَّ الَّذِي

وله من السريع:

يَا أَيُّهَا الْغَادُونَ فِي بَغْيِكُمْ
أَبْطَرَكُم مَّا عِنْدَكُمْ مِنْ غِنَى
فَهَلْ أَمِنْتُمْ فِيهِ مِنْ ضَرْبَةٍ
كَأَنَّهَا الشَّوَاظُ مِنْ قَاذِفٍ

كَانَ عَلَى الْمُنْكَرِ مَجْبُولًا
وَمَا بِهِمْ مِنْ كَانَ مَقْبُولًا
مِنْهُمْ وَلَا بَرَّرْتُ مَقْتُولًا^(١)
عَنْهُمْ وَلَا تَقُلْ لِمَ أَوْ لَا
فَجَرَّ نَهَارِ الْغَدِّ أَوْ لَيْلًا
وَلَا حِمَارَهَا وَلَا لَيْلِي^(٢)
قُلْتُ فَلَا يَنْفَعُ لَا حَوْلًا^(٣)

بِغَفْلَةٍ وَالدَّهْرُ لَمْ يَغْفُلْ
جَهْلًا وَبَطْشُ الدَّهْرِ لَمْ يَجْهَلْ^(٤)
تَأْتِي عَلَى الْقُلُوبِ وَالْحَوْلُ^(٥)
أَوْ أَنَّهَا الْقُلَّةُ مِنْ يَذْبُلْ^(٦)

(١) برر يعني قال عنه إنه برأ.

(٢) إشارة إلى المثل:

لقد ذهب الحمار بأم عمر ولا رجعت ولا رجع الحمار

(٣) اراد بقوله لا حول: لا حول ولا وقوة إلا بالله وهي كناية عن التأسف والتحسر والندم.

(٤) والبطش: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء الآية ١٣٠، وقال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ القصص الآية ١٩.

(٥) رَجُلٌ قُلَّبَ حَوْلًا: كَثِيرُ الْقُلُوبِ وَالْجِيلَةِ، وقولهم: هو حَوْلٌ قُلَّبَ أَيُّ مُحْتَالًا، بصير بتقليب الأمور، والقُلْبُ الحَوْلُ: الذي يُقَلَّبُ الْأُمُورَ، ويختال لها، وروي عن معاوية، لما اخْتُصِرَ: أَنَّهُ كَانَ يُقَلَّبُ عَلَى فَرَاشِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فقال: (إِنكُمْ لَتُقَلَّبُونَ حَوْلًا قُلْبًا، لَوْ وَفِّي هَؤُلَاءِ الْمُطَّلَعُ) أَي رَجُلًا عَارِفًا بِالْأُمُورِ، قَدْ رَكِبَ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، وَقَلْبَهُمَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَكَانَ مُحْتَالًا فِي أُمُورِهِ، حَسَنَ التَّقَلُّبِ.

(٦) والقلة: وهو أعلى الجبل وجمعها قلال، ويذبل: اسم جبل بعينه في بلاد نجد، قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان شددن بيذبل

فحين لا تُبقي على مسكنٍ
تردُّ أعلاكم إلى أسفل
ما أعجل الأيام في أخذه
فكاملٌ رُد إلى ناقصٍ
لا يَعتلي شيءٌ على ربه
بلَّغهُ لُمْنَتَهُ قُوَّةُ
يا سوءةً لعكسه المُستوي

وله من البسيط:

لكلِّ ما كان إدبارٌ وإقبال
وغايةُ الشرِّ شرٌّ من مبادئه
لا يفعلُ المرءُ إلَّا قيسَ طاقته
والخيرُ وعدٌ لعلَّ الدهرُ يخلِفُه
فإن أرباك قومٌ من مُحاولَةٍ

ولا على المَكْتَبِ والمَعْمَلِ
وتلحقُ الآخرَ بالأول
تبدءُ فيها الأخذَ بالأهل
ومُوشِكُ الكمالِ لم يكْمُل
في ما قضى فيه ولا يأتلي^(١)
وردَّه للْعُمُرِ الأرذل
وردَّ أعلاه إلى الأسفل^(٢)

وكلُّ وقتٍ له شأنٌ وأحوالُ
كما تعقَّبَ قدحَ الزَّندِ إشعالُ^(٣)
وفوقَ ما يفعلُ الإنسانُ أفعالُ^(٤)
والشرُّ أصدقُ ما ترجوه آمالُ
فخذ طريقَكَ إن القولَ ما قالوا

(١) يأتلي: من الإيلاء والفعل آلى يؤلي إيلاء: حلف، وتألَّى يتألَّى تألياً وتألَّى يأتلي أتلاء، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ النور ٢٢، وقال أبو عبيد: لا يأتلي: من ألوت أي قصرت، وقال الفراء: الاتلاء الحلف.

(٢) العكس المستوي: عرفه في النور المشرق ص ٧١: انه تبديل طرفي القضية مع بقاء الصدق والكيف.

(٣) تعقب: جاء عقبه، أي تلاه، وعَقَبَ الليلُ النهارَ: جاء بعده، وتَعاقَبَ المُسافِرانِ على الدابة: رَكِبَ كُلُّ واحدٍ منهما عُقْبَةَ، والزَّندُ: العودُ الذي يُقدِّحُ به النارُ، وقدح بالزند: الوري به، يقدح قدحاً: أورى به، وانقداح البرق: لمعانه، وقدح: النار أوراها، والمعنى كما يتعقب القدح بالزند اشتعال.

(٤) قيس: قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله، ويقال بينهما قيس رمح وقياس رمح، أي قدر رمح، وقيس أنملة وقيس أظفر.

وله من الوافر:

أما لي في محبتكم أمالي فما لي في هويتكم أمالي^(١)
إذا أرخصت نفسي في هواكم فما غاليت في حالي ومالي
وإني يوم أقضي في هواكم قضيت حقوقكم عندي فما لي
إذا أحرزت من هذا رضاكم على الحق اليقين فلا أبالي
عناء النفس أحسبه وبالا وفوز النفس في هذا الوبال^(٢)
إذا أدركت وصلكم بروحي فجسمي في نعيم وهو بالي^(٣)

وله من الكامل:

جاء العواذل عائدين فسائي منهم متابعه العتاب سجالا^(٤)
عدلوا أخيداً لا يصيخ لعاذل ولعل منهم من رثى وأطالا^(٥)
عذر الخلي على الملامة واضح واللوم أكذب في الحبيب مقالا
وسمعتهم عابوا عليه سواده ولربما كان السواد جمالا

(١) أمالي: بمعنى أليس لي وهو استفهام تقريرين، وأمالي الثانية: جمع أمل، وأمالي الثالثة: من المحالات.

(٢) الوبال: الشدة، والثقل وفي التنزيل العزيز: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُ أَخْذًا وَيْلًا﴾ أي شديداً، وضرب وبيل أي شديد.

(٣) البالي: الهالك، والذي أصبح من سقط المتاع، ويقال شان بال.

(٤) في نسخة (أ) متابعة منصوبة ولست أعرف لماذا نصبها، لأنها في الظاهر فاعل سائي.

(٥) الأخيد: المأخوذ والأسير، والشخ العريب، والعرب تسمي الأسير الأخيد ويقال في المثل: أكذب من الأخيد الضبحان، قال أبو عدنان: الأخيد الأسير، وأصاخ إلى كذا أي: استمع إليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْ أَلْفُكَّةٌ﴾ عبس ٣٣، يعني: صيحة يوم القيامة، وسميت صاخة لشدة صوتها، لأنها تصيخ الأذان: أي تصمها، فلا تسمع، وقبل: سميت صاخة، لأنها يصيخ لها الأسماع، قال الخليل: الصاخة صيحة تصخ الأذان حتى تصمها بشدة وقعها، قال أبو داود:

ويصيح أحياناً، كما اسـ تسمع المضل لصوت ناشد
وفي حديث ساعة الجمعة: ما من دابة إلا وهي مُصْبِخَةٌ أي مستمعة منصته: ويروى بالسین وقد تقدم.

فَالْمِسْكُ ضَمَخَ طَرَةً أَحْسَنَ بِهَا
وَلَمَّى الشِّفَاءَ وَلَوْلَا الشَّغْرِ الَّذِي
لَوْلَا اسْوَدَادُ الْبَدْرِ عِنْدَ مَحَاقِهِ
وَالْجَوُّ لَوْلَمْ يَكْفَهْرِ بِظُلْمَةٍ
لَوْلَا غَرَابِيبُ السَّحَابِ لَمَا أَضَاءَ
خَلَّ النُّفُوسَ كَمَا يَمِيلُ بِهَا الْهَوَى

وَالْكُحْلُ فِي كَحَلٍ أَتَمَّ كَمَا لَا^(١)
لَوْلَا السَّوَادُ مِنَ اللَّمَى لِأَحَالَا^(٢)
لَمْ يَسْتَهْلِ النَّاظِرُونَ هِلَالًا
مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدُّجَى وَتَلَالَا
بَرْقٌ تَغْلَغَلَ لَمْعُهُ وَتَوَالَا^(٣)
شَاءَتْ وَحَرَكَتِ اللِّسَانَ فَقَالَا

وله من السريع:

مَا يُجْعَلُ الْقَائِلَ كَالْفَاعِلِ وَالْيَسْفُ الْيَهْفُوفُ كَالصَّائِلِ^(٤)

- (١) الضَّمخُ: لَطَخَ الْجَسَدَ بِالطَّيِّبِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَقَطِرُ، وَأَنْشَدَ:
تَضَمَّخَنَ بِالْجَادِي حَتَّى كَأَنَّمَا الْأُ
نُوفُ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُنَّ رَوَاعِفُ
قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: ضَمَخَهُ بِالطَّيِّبِ بَضْمَخَهُ ضَمَخًا وَضَمَخَهُ تَضْمِيخًا: لَطَخَهُ، وَتَضَمَخَ بِهِ:
تَلَطَّخَ بِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ يُضَمِّخُ رَأْسَهُ بِالطَّيِّبِ»، التَضَمُّخُ: التَّلَطُّخُ بِالطَّيِّبِ وَغَيْرِهِ
وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ مَتَضَمِّخًا بِالْخَلُوقِ»، وَالطَّرَةُ هِيَ النَّاصِيَةُ، وَالْكُحْلُ -
بِالْفَتْحِ فِي الْعَيْنِ أَنْ تَسْوَدَ مَوَاضِعُ الْكُحْلِ مِنْهَا، وَالْكُحْلَاءُ: هِيَ الَّتِي تَرَاهَا كَأَنَّمَا مَكْحُولَةٌ
وَإِنْ لَمْ تَكُحَلْ.
- (٢) اللَّمَى: مِثْلَةُ اللَّامِ: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ، أَوْ شُرْبَةُ سَوَادٍ فِيهَا، وَلَجِي، كَرَضِي، وَلَمَّى كَرَمَى
لَمِيًا: اسْوَدَّتْ شَفَتُهُ، وَهُوَ أَلْمَى، وَهِيَ لَمِيَاءٌ، وَاللَّمَى، عَلَى فُعْلٍ جَمَاعَةٌ لَمِيَاءٌ، مِثْلُ
الْعُمَى جَمْعُ عُمِيَاءَ: الشَّفَاهُ السَّوَدُ، وَأَحَالُ: بِمَعْنَى صَارَ مُحَالًا، وَأَحَالُ الشَّيْءُ وَاحْتَالَ:
أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ، وَأَحَالُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ أَيْ حَالٌ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَالَتِ الدَّارُ وَحَالَ
الْغَلَامُ أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ.
- (٣) تَغْلَغَلَ فِي الشَّيْءِ وَغَلَ فِيهِ وَتَغْلَلُ: دَخَلَ فِيهِ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْتَةَ بْنِ مَسْعُودٍ:
تَغْلَغَلَ حَبَّ عَثْمَةٍ فِي فُوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
الْغَرَابِيبُ: ﴿وَمَنْ أَلْجَبَالَ جُدُّ يَبُضُّ وَخُمَّرٌ تُخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فَاطِرُ ٢٧، وَفِي
الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ يُبَغِضُ الشَّيْخَ الْغَرِيبَ، هُوَ الشَّدِيدُ السَّوَادُ، وَجَمْعُهُ غَرَابِيبُ، أَرَادَ الَّذِي
لَا يَشِيبُ، وَقِيلَ: أَرَادَ الَّذِي يُسَوِّدُ شَيْئَهُ.
- (٤) الْيَسْفُ، مُحَرَّكَةٌ: الذُّبَابُ، وَالْيَهْفُوفُ الْحَدِيدُ الْقَلْبُ، وَزَادَ غَيْرُهُ مِنَ الرِّجَالِ، وَهُوَ أَيْضًا
الْأَحْمَقُ. الْيَهْفُوفُ: الْجَبَانُ، أَوْ الْحَدِيدُ الْقَلْبُ، وَالْأَحْمَقُ.

فاليوم أنتم يا عبيد العصى
الضارب الهام بماضي الشبا
السائق الذود إلى دوده
وسائق الأسرا إلى حيه
يقول من قتل أبناءه
يذهب ما أفعله مهذراً
لولا كرام عرفوا حرمتي

وله من الطويل:

علي أمير المؤمنين بقوله
فسمي هناك العلم رجلاً فعالم
وسمي هناك المال نعلًا فجاهل
فإن كان ذا علم ومال فإنه
فقد كان فضل العلم أمراً مُسَلِّماً

وله من ناقص الرمل:

أيها الواصل بالذل

ما غركم بالأسد الباسل
والطاعين اللبة بالذابل^(١)
والمُلحِق المقيم بالراحِل^(٢)
يُقرن الضائن بالجامِل
تجاوز الله عن القاتِل
لا يسأل الناس عن الفاعِل
في الناس لم أحلم عن الجاهِل

له حكمة علياء تُدعم بالعقل
وليس له مالٌ كرجلٍ بلا نعل
يكون له مالٌ كنعلٍ بلا رجل
كرجلٍ لها نعلٌ له الكل في الكل
وكان لهذا المالِ قِسمٌ من الفضل

إلى نفسي ودلي^(٣)

(١) الهام: الرأس، والشبا: شيا السيف: وشبا كل شيء حده، وقيل حد طرفه، والشباة: طرف السيف، والماضي: القاطع.

والذابل: هي صفة أخرى للرمح، والذابل بمعنى اليابس، تقول ذبل الغصن إذا جف وييس. الذود: السوق والدفع، تقول ذوته عن كذا وذاده عن الشيء ذوداً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّكَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ القصص: ٢٣.

(٣) ذل المرأة، ودلها: تدللها على زوجها، ثريه جراءة عليه في تنعج وتشكل كأنها تُخالفه وما بها خلافت، وقد دلت تدل، وقال المرار:

يَتَوَاءَمُرُ بِتُؤْمَاتِ الضُّحَى حَسَنَاتِ الذَّلِّ وَالْأُنْسِ الْخَفِيرُ
والدل الثانية: لعلها بمعنى قلب [فارسية].

صَمِمِ الْعِزْمَ عَلَى الْهَجْرَا
اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْطَعْ
وَذَرِ التَّقْدِيرَ وَالْوَعْدَ
إِنْ تَبْعَنِي مِنْكَ بَعْضًا
وَالرِّبَا حَلٌّ عَلَى مِثْلِكَ
أَيُّهَا الصَّايِمُ عَنْ وَصْلِي
إِنَّ هَذَا كُلُّ مَا

نِ وَالْقَطْعَ لِحَبْلِي
وَكُنْ هَمَزَةً وَصَلٍ^(١)
وَأَصْدِقْنَا بِفِعْلٍ
فَأَنَا بَعْتُكَ كُلِّي
فِي الْبَيْعِ بِمِثْلِي^(٢)
لِمَنْ أَنْتَ تُصَلِّي^(٣)
عِنْدِي فَمَا عِنْدَكَ قُلْ لِي

وله من الطويل:

وَلَا عَجَبًا أَنْ فَضَّلُوا غَيْرَ فَاضِلٍ
جَرَتْ عَادَةُ الْأَيَّامِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ
وَأَعْظَمُ بَرَهَانٍ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ
وَمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ رَبَّهُ
أَرَى أَنْ هَذَا الْكُونَ سِفْرُ طَلَّاسِمٍ

وَأِنْ قَدِمُوا غَيْرَ الْمَقْدَمِ فِي الْفَضْلِ
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا التَّفَوُّقُ بِالْجَهْلِ
مُحَقَّقَةٌ مِنْ صَانِعِ الْعَجَلِ لِلْعَجَلِ
يَقُومُ عَلَى رِجْلِ لِشَخْصٍ بِلَا رِجْلِ
مُعَقَّدَةِ الْأَرْقَامِ تَأْبَى عَنِ الْحَلِّ

وله من الوافر:

ظَنَنْتَ وَلَا أَزَاغَ اللَّهُ ظَنِّي
وَمَا كُلُّ التَّظَنِّيِّ بِالْأَمَانِيِّ
وَلَيْسَتْ كُلُّهَا أَطْيَافَ نَوْمٍ

بَأَنِّي سَوْفَ أَدْرُكُ مَا بَدَى لِي
كَتَعْلِيْقِ الْمُحَالِ عَلَى الْمُحَالِ
فَقَدْ يَأْتِي الْعِيَانُ مِنَ الْخَيَالِ

(١) همزة الوصل: الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها.

(٢) هنا تورية فالمثل بمعنى المثل والمعنى الآخر هو بيع المثل بالمثلي حيث لا يجوز فيه البيع مع الزيادة، كبيع كيلو من حنطة بكيلو ونصف من حنطة ويجوز مع التساوي، بخلاف بيع غير المثلي كبيع الجارية بجاريتين.

(٣) والصايم بالياء كالصائم بالهمزة وهي لغة أهل البحرين (لغة عبد القيس) بخلاف لغة بني تميم التي تهمز.

أليس البدرُ تسبُّقه الدادي ونورُ الشَّمسِ تسبُّقه الليالي^(١)

وله من الوافر:

إذا قامتْ ثننتُ واستمالتُ
وطافتْ في القلوبِ كما أرادتْ
يلبّيها الصَّمِيمُ بلا تَوَانٍ
وتأخذُ منهم الشُّكرانَ نقداً
فلا يُحظى تبيلٌ من بَلِيلٍ
قلوباً قبلَ هذا غيرَ مَيلٍ
كما طافَ العزيزُ على الذليلِ
ويشكرها الكثيرُ على القليلِ^(٢)
وتدفعُهم إلى الصَّبْرِ الجميلِ
ولا يُشفى عليلٌ من غليلِ^(٣)

وله من الكامل:

الذَّهرُ لا يلهو ولكن طالما
فإذا دعى لبَّاه أوعيه الهوى
فإذا استحالتْ ضحكةُ العُوبةِ
ألهى ليعبَثَ باللئامِ الرُّدَلِ
فهُنا يقولُ إذا زمرتُ فطيلي
أغرَى وقال لمثلِ هذا فاعملي

(١) الدادي: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والداداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما مضى غير دأء وقد كاد يعطب
(٢) الصَّمِيمُ: العَظْمُ الذي به قِوَامُ العُضْوِ، والفَقِيطُ صَمِيمُ الصِفِّ، من طُلُوعِ الثُّرَيَّا إلى طُلُوعِ سُهَيْلٍ وفي الحديث: «كان عليٌّ قُرْشِيًّا قَلْباً أي خالصاً من صميم قريش»، وصَمِيمٌ كُلُّ شيءٍ: بُنْكَه وخالِصُهُ، يقال: هو في صَمِيمِ قَوْمِهِ، وصَمِيمُ الحرِّ والبرد: شِدَّتُهُ، وصَمِيمُ القَيْظِ: أشدُّه حرّاً، وصَمِيمُ الشِّتَاءِ: أشدُّه برّداً والصَّمِيمُ: العَظْمُ الذي به قِوَامُ العُضْوِ كصَمِيمِ الوَظِيفِ وصَمِيمِ الرُّأْسِ، وبه يقال للرجل: هو من صَمِيمِ قَوْمِهِ إذا كان من خالصهم.

(٣) التبيل: المتبول من الحب، وتبّلت المرأةُ فُوَادَ الرجلِ تَبْلًا: كأنما أصابته بَتِيلٌ فهو تبيل ومتبول، قال أيوب بن عَبَّابة:

أَجَدَّ بِأُمِّ البَنِينِ الرَّحِيلِ فَقَلْبُكَ صَبٌّ إِلَيْهَا تَبِيلِ
والتَّبِيلُ: أَنْ يُسْقَمَ الهوى الإنسانَ، والبَلِيلُ: رِيحٌ بارِدةٌ مَعَ نَدَى، للوَاحِدَةِ والجمعِ، والعليل من به علة وهو المريض، والغليل هو شدة العطش وحرارته.

وله من البسيط:

لازلت أسمع مرتداً يُعَيِّرُنِي
تَباً وِبرحاً لهذا الإنتحالِ أما
وليس شتمُك أهلَ الدينِ من نِرةٍ
دليلُهُ شتمُهُم في ردِّ مُنكَرةٍ
ضَلَلْتَهُم في صَحيحِ الدينِ ما عِلِمُوا
لم تعترف لِسوى الدُّنيا بِمَصلُحةٍ
والناسُ والصَّحفُ الأشرارُ تقبلُ ما
اليوم تستنسرُ الطيرُ البُغاثُ بهِ
ويسهر الليلَ من بُرغوثةٍ بطلُ
واللهُ قَدَّرَ للأعمالِ عاقِبَةً

بالدينِ وهو لهذا الدينِ مُنتَجِلُ
عراكٍ في النفسِ من جَرَّائِهِ خَجَلُ
سوى كراهةِ هذا الدينِ يا رَجُلُ
ولا تُخالِفُهُم في مُنكَرٍ فَعَلُوا
وقد تلقيتَ بالترحيبِ ما جَهِلُوا
فأنتَ توقِظُهُم فيها لما غَفِلُوا
ثُملي عليهم فلا خوفٌ ولا وَجَلُ
لغيبَةِ العدلِ أو يستنوقُ الجَمَلُ^(١)
ويشتمُ الليثَ في زبياتِهِ الحَمَلُ^(٢)
يزكو ويقبَحُ من غاياتِهِ العملُ

(١) البُغاثُ من الطير: البُغاثُ، مُثَلَّثَةٌ: التهذيب: البُغاثُ والأبْغُثُ من طير الماء، كلون الرماد، طويل العنق، والجمع البُغُثُ، وقيل: إن الأَبْغُثُ من طيور الماء وأما البُغاثُ فهو كلُّ طائر ليس من جوارح الطير، يقال: هو اسم للجنس من الطير الذي يصاد، قال كُثَيِّر:

بُغَاثُ الظَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحَا وَأُمُّ الصَّفَرِ مِفْلَاثٌ نَزُورُ
وفي المثل «إن البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ» واستنسر البُغَاثُ: صار نَسْرًا، وفي الصحاح: صار كالنَّسْرِ، ومعنى المثل: أن الضعيف يصير قويًا، و«اسْتَنَوَقَ الجَمَلُ» مثل، قال ابن سيدة: اسْتَنَوَقَ الجَمَلُ صار كالناقة في ذُلِّها، وأنشد المُسَيَّبُ بَنُ عَليّ بين يَدَي عَمْرِو بنِ هِنْدٍ:

وقد أتلافى الهَمَّ عند اخْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمُ
وَطَرَقَهُ بَنُ العَبْدِ حَاضِرٌ، وهو غُلَامٌ، فقال: «اسْتَنَوَقَ الجَمَلُ»، وذلك لأن الصَّيْعَرِيَّةَ من سِمَاتِ النوقِ دُونَ الفُحولِ.

(٢) الليث: الأسد وجمعه ليوث، والزبيات: جمع زبية: الزُّبْيَةُ بئر أو حُفْرة تُحْفَرُ للأسد ليقع فيها فيصاد، والضمير في زبياته راجع على الأسد، والمعنى إن الحمل يتحرراً أن يشتم الأسد وهو في زبيته لضعفه ومهاتته.

فلننتظرك وإيانا على عملٍ والدهرُ ماضٍ وفي أيامه دُولُ
لا خيرٍ في خيرٍ آتٍ بعده ضررٌ لا شرٌّ في شرٍّ آتٍ بعده أَمَلُ

**كيف يعاقب أعداء الله بسؤال العقاب لهم فيعاقبون بغير فعلهم،
من ناقص الكامل:**

قالوا أتلعنهم وأنت لهم بحرُ النارِ سائل
أيعاقبون على سؤالك لا يعاقبُ غيرُ فاعِل
فأجبهم بل فعلهم أما وقد بذروا الرذائل
فنمت كزراع حبةٍ جاءت بآلافِ السنايل

وله من الخفيف:

ما الحياة الدنيا ومالي فيها وانجرافي يفوته التعديلُ
إن حَزَرْتُم تقدُمي وهو شبرٌ قد حَزَرْتُم تأخري وهو ميلُ
ما رأيتُ اللاهين إلا مواتاً والمُعَنِّي يقول ويحُ وويلُ
ورأيتُ المُمَثِلين قُروداً إنما القردُ طبعه التمثيلُ
لو سئلتُ الجاني على الناسِ سوءاً أي شيءٍ صنعتَ ماذا يقول
فإذا أنكرَ افتري وإذا قرَّرَ صدقاً فحقُّه التنكيلُ
لا يُريدُ الإنسانُ مما يريدُ الله إلا العكسُ والتبديلُ^(١)

وله من الكامل:

عجبي من الإنسان وهو مُكملٌ بالعقلِ كيف يُخالفُ المعقولا
يدعُ الطريقَ وكان أبْلَجَ واضحاً للناظرين ويسلكُ المجهولا

(١) هكذا في نسخة (أ) العكسُ وأظن أن حقها النصب لأنها من لا يريد الإنسان، أما المعنى فإن الإنسان يريد خلاف ما يريد الله وتبديل ما قضاه الله.

فتخالهُ أعمى بعيني مُبَصِّرٍ وعلى مخالفةِ الهدى مَجْبُولَا
فكأنما عيناهُ والعقلُ الذي أُعطيهِ زادتْ نفسُهُ تَضْلِيلَا
فالنفسُ شيمتُها العنادُ وطبعُها التَضْلِيلُ ما وجدتْ إليه سَبِيلَا



فصل الميم

قال مؤرخاً ولادة ابنه أحمد ليلة السبت ثامن ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ من الطويل:

خففوا من ملامكم عن فؤاد
فدوائي تعليل نفسي بشيء
ثم أرسلتها لجده حفص بعثاً
فمذ استبطنت ركابي فيها
وجدت نفسي المُنَا في رُياها
فحمدت السرى وقلت استريحني
فتلقّت بشارةً وسروراً
رُزقت أحمداً فقرت به العينُ
غن يا بلبل واطرب فقد طا
ذاك فضلٌ من الإله علينا
قلت فيه قصيدةً ثم أرّختُ

يترامى به الهوى فيهِم
عُزلةٌ تُنعشُ القوى ونظيم
كان أصلي بها الأصيل القديم
مَوْضِعاً مَوْضِعاً وهبَّ النسيم
فأشارتُ أن أنزلوا وأقيموا
كلُّ نفسٍ ينالها المقسوم^(١)
نعمةً ساقها الرؤوف الرحيم
وما يُرزق الكريم كريم
بَ هِنا وسامرٌ ونديم
فله الحمدُ ما أظلتُ غيوم
(اقبلوها هو الحفيظ العليم)

* * *

(١) السرى: سير عامة الليل وقبل سير الليل كله، وسارى لعلها اسم مكان.

وله من الطويل:

يظلُّ فُؤادي المُستَهاًمُ مُسافِراً إذا أسفرتُ عن وجهِها المُتَلثمِ^(١)
من اللؤلؤِ الرطبِ المنظَّمِ في الفمِ إلى خَدِها الخَدِ المضرجِ بالدمِ^(٢)

وله من الخفيف:

أشتهي قربه ويختارُ بعدي أبداً في سِوَالفِ الأيامِ
فاجتمعنا وقتاً بغيرِ حسابٍ كاجتماعِ الأضدادِ في الأحلامِ

وله وقد سمع من رجل كلمة جفاء ثم أرسل إليه يستفتيه في

بعض المسائل من ناقص الرجز:

أرسلتُ لي مُستفتياً أم صافراً بين البُطمِ^(٣)
ها أنني لم أنسَ قولَكَ هازئاً لوقالِ بُمِ^(٤)
سَمِجَتْ وجوه بني الزمانِ كما تَسَمَّجَتْ الأدمِ^(٥)
تلقاهم بهمماً كما تلقى السوائمَ والبُغمِ^(٦)

-
- (١) المستهاًم: مستهاًم الفؤاد من ذهب عقله لشدة الحب، وقلب مستهاًم: أي هائم.
(٢) اللؤلؤ الرطب: الجديد، وبه فسر قوله تعالى ﴿كَأَنَّمَلِ اللُّؤْلُؤُ الْمَكُونُ﴾ الواقعة ٢٣، قال مجاهد في وصف الجنة «أفنانها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت والورق».
(٣) البُطم، حبُّ شجرٍ بالشام، يؤكل ويعصر الزيت منه لعمل الصابون، قاله أبو صالح: البُطم: شجر الحبة الخضراء، واحدته بُطمَةٌ، ويقال بالتشديد، وأهل اليمن يسمونها الضُرو، الأصمعي: البُطم، مثقلة، الحبة الخضراء.
(٤) بم: كلمة تقال لحكاية الضرطة، تعبيراً عن الإستهانة بالشيء.
(٥) سَمِجَ الشيء بالضم قُبِحَ يَسْمِجُ سَمَاجَةً إذا لم يكن فيه ملاحَةٌ وهو سَمِيجٌ لَمْجٌ يَتَمَجُّ، والأدم: جمع أديم وهو الجلد، ويقال حلم الأديم، أي فسد.
(٦) السوائم: وجمع السائم والسائمة سوائم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكَرُّ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ النحل ١٠، ترعون إيلكم، يقال: سامت السائمة تسوم سوماً أي رعت، فهي سائمة، والسَّوام والسائم: هو المال الراعي، وقال الأصمعي=

الفِذُّ مِنْهُمْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ قَمٍ مِنْ قَوْلٍ نُمُ^(١)
أَوْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ هُنَّ مِنَ الْكَلَامِ وَبَيْنَ هُمْ
أَوْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ رَامُوا غَائِبِينَ وَبَيْنَ رُمُ
إِنْ لَمَتْنِي وَشَكَّكَتَ فِي وَصَفِي لَهُمْ فَإِلَيْكَ هُمْ
جَرَبٌ وَحَقَّقَ أَمْرَهُمْ لَيْسُوا سِوَى بَعْضِ الْقُرْمِ

وله من الطويل:

إِذَا وَضِعَ الْمَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَأَهْلُوهُ مُحْرَمُونَ فَهُوَ مِنَ الظُّلَمِ
وَتَنْصِيبُكُمْ لِلْحُكْمِ مِنْ لَا يَجِيدُهُ يَعْلَمُ فَمَا هَذَا سِوَى الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ
وَتَعْلِيمُكُمْ إِنْ كَانَ لِلشَّرِّ مُنْتَجَاً فَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَهْلَ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ
وَإِنْ مَنَعْتُكُمْ فِتْنَةً عَنْ تَدَخُلِ بِأَدْيَانِنَا فَالْحَرْبُ خَيْرٌ مِنَ السَّلَامِ
وَإِنْ أَنْتُمْ لَا تُنْصِفُونَ ذَوِي الْحِجَى فَسَوْفَ يَرَوْنَ الطَّيْشَ أَوْلَى مِنَ الْحِلْمِ^(٢)
وَمَا الْعَتَبُ إِلَّا الصَّدْمُ لَا تَسْتَهْنُ بِهِ فَإِنَّ ثِقَابَ النَّارِ يَشْعَلُ بِالصَّدَمِ
فَإِنْ تَقْنَدُخَ نَاراً وَأَنْتَ وَقُودُهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا فِي احْتِرَاقِكَ مِنْ جُرْمِ

= السَّوَامُ السَّائِمَةُ كُلُّ أَهْلٍ تُرْسَلُ تَرَعَى وَلَا تُعْلَفُ فِي الْأَصْلِ وَجَمْعُ السَّائِمِ: السَّائِمَةُ سَوَائِمٌ، وَفِي الْحَدِيثِ فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ زَكَاةٌ وَفِي الْحَدِيثِ «السَّائِمَةُ جُبَارٌ» يَعْنِي أَنَّ الدَّابَّةَ الْمُرْسَلَةَ فِي مَرْعَاهَا إِذَا أَصَابَتْ إِنْسَانًا كَانَتْ جُنَايَتُهَا هَدْرًا وَالبُغْمُ: جَمْعُ بَغْوَمٍ، وَبُغَامُ الطَّيْبَةِ، صَوْتُهَا، بَعَمَتِ الطَّيْبَةُ فِيهِ بَغْوَمٌ: صَاحَتْ إِلَى وَلَدَهَا بِأَرْحَمَ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا.

(١) الفِذُّ: الْفَرْدُ، تَقُولُ رَجُلٌ فَذٌّ، وَيُقَالُ لِلْأَوَّلِ مِنْ قَدَاحِ الْمَيْسَرِ، وَالْفِذُّ مِنَ النَّاسِ هُوَ وَحِيدُ عَصْرِهِ الْمَتَفَرِّدِ عَنْهُمْ بِذٍّ: سَاءَتْ حَالَتُهُ وَرَثَتْ هَيْبَتُهُ.

(٢) وَالطَّيْشُ: خُفَةُ الْعَقْلِ، وَفِي الصَّحَاحِ: التَّرَقُّ وَالْخُفَةُ، وَالطَّيَاشَةُ: هِيَ كَثْرَةُ الطَّيْشِ، مِنْ صِبْغِ الْمَبَالِغَةِ.

وله من الطويل:

بني اليوم لا تعلوا على من تقدّموا
فما سابح اللّجّي أدري بقعره
دواليكم استعدوا على الحقّ واذهبوا
فآمالكم حلم وأنتم نيامه
وما هذه الدنيا لكم أو لغيركم
وأنتم إذا بعثتم عليها نفوسكم
هلكتم ليحيا غيركم وشقيتم
ذروني على حال السلامة واذهبوا
خلقت لأحيا لا لأهلك دونكم
إذا مت عطشاناً فلا نزلت سما
إذا كانت الآمال جيشاً عرمرما

فمن جرّب الأيام أدري وأعلم
من الراسب الغواص إذ يتفحّم^(١)
مذهبكم أو ما أردتم تحكّموا^(٢)
فلا تقصروا جهداً وناموا لتحلموا
سلام ولكن دونها الدمع والدم
غرمتكم فماذا تصنعون لتغنموا
ليسعد ماذا تغنمون لتغرموا
فما ضرّني ما تعملون لتندموا
ولست أفيكم ما يضرّ لتسلموا
بري على قوم ولا ذاقه قم^(٣)
فللموت في الآمال جيش عرمرم



- (١) اللّجّي: العميق، «أز كطلّمت في بحر لّجّي يشنه موج من فوقه، موج من فوقه، سحاب»
النور ٤٠، ونسب البحر إلى اللّجة، وصفا له بأنه عميق كثير الماء، ولّجة البحر: معظمه
«لّجّي» عميق كثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر.
- (٢) دواليك: أمر من التداول في الأمر، قال عبد بني الحساس:
إذا شق برّد شق برّدك مثله دواليك حتى ما لذا الثوب لابس
والظاهر أن معني دواليك: دعاء بالغلبة والنصر مثل حنانيك: دعاء بالحنان، المذهب:
جمع مذهب، وهو بمعنى الذهاب، وذهب به: أخذه وسار به، والمعني لا تبعد بك
المذاهب وهو كناية عن الابتعاد عن القصد والضياغ، وحكى اللحياني: إن الليل طويل
ولا يذهب بنفس أحد منا.
- (٣) أخذه من قول أبي فراس الحمداني:
معدّتي بالوصل والموت دونه إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

وله من الطويل:

إذا تم شيء جاء أول نقصه
وما أعلت الدنيا مناراً مناطحاً
ألم تر أن الله لما أمدنا
ركبنا سفين البر والبحر والهوا
ولما وجدنا أي شيء نريد
وقلنا بآثا القادرون بذاتنا
ولما بلغنا منتهى المجد ردا
وما كان في فن الملاهي فضيلة
وأني نذير اللاعبين بأنهم
وأعظم خط من كرامة لأعب

ترامى إلى النقصان حتى تيمما^(١)
بذروته الآفاق إلا تحطما^(٢)
بقوته في ما هدانا وعلمنا
ولم يبق إلا أن نطالب بالسما
يكون نسينا أننا من مهين ما^(٣)
عليه وأنكرنا (وعلم آدم)^(٤)
لأسفل نلهوا بالكرات وبالدمى
ولكنه ببناء مجد تهدما^(٥)
غرائب سوم بعدوها عن الحمى
وتأخير حظ أن يقال تقدما

وله من الطويل:

لا أعدم الله كفي من تموله
فالمال بالذات عنوان الحياة به
والماء عنصر هذا الكون قاطبة
والمال في الأصل ماء واستحال إلى

فإن عادته معناه إعدامي
عنوان ماء لأرواح وأجسام
وهو الحياة لما فيه من النامي
مال لانا قلبنا الهمز للام

(١) أخذه من قول الشاعر:

إذا تم شيء دنا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم

(٢) ذرؤه كل شيء وذروته: أغلاه [لسان العرب]، واخذ معنى البيت من قولهم:

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

(٣) اقتبس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ المرسلات ٢٠.

(٤) إشارة إلى قوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَلِيتُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة ٣١.

(٥) أخذه من قول الشاعر فيما أنشد سيبويه:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه ببناء قوم تهدما

وله من الكامل:

لا يطلبُ الشرفَ الشحيحُ بِمالِه
هيهاتَ ما بلغَ العُلا متَطَّلِع
وإذا دعتكَ إلى الشفاعةِ حاجةٌ
ودُريهِمَا أرسلتَه لا تُوصِه
لم يطرُق الأبوابَ يطلبُ حاجةً

أينَ الحضيضُ وأينَ آفاقُ السماء^(١)
إلا إذا جعلَ الدِّراهِمَ سَلِّمًا
فاجعلُ شفيعَكَ في الشدائدِ دِرْهَمًا
ستراهُ أعلَمَ بالأمورِ وأحكما^(٢)
من ماردٍ فيقولُ ماذا أو لما

وله من الخفيف:

ما لقلبي المُضنى وللقدِرِ المجري
قد هوى جنةً وكانتَ نعيمًا
من عذيري ومن عذيرُ فُوادي
يوم صادفتُه يلاعِبُ تَرباً
هذه النيراتُ في مسرحِ الأفلاكِ

عليه قضاءهُ المَحْتوما
فلماذا كانتَ عليه جَحِيما
من حبيبٍ أصابَ منه الصِّمِيما^(٣)
ما على الرِّيمِ أن يُلاعِبَ رِيما^(٤)
تستحِضُّ النُّجومُ النُّجوما

(١) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو أسفله والسفح من وراء الحضيض.

(٢) أخذه من قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلًا فارسل حكيمًا ولا توصه

(٣) الصِّمِيمُ: الخالص وصِّيمٌ كلُّ شيء: خالِصُه، يقال: هو من صِّمِيم قَوْمِه، وصِّيمُ الحرِّ والبرد: شدَّتُه، وصِّيمُ القيظ: أشدُّه حرًّا، وصِّيمُ الشتاء: أشدُّه برْدًا والصِّمِيمُ: العَظْمُ الذي به قِوَامُ العُضْوِ وصِّيم القلب: أي خالِصه، يقال أحببته من صِّمِيم قلبي ونصحتَه من صِّمِيم قلبي، ويقال للرجل: هو من صِّمِيم قومه إذا كان من خالِصِهِم وفي الحديث: «كان عليٌّ قُرْشِيًّا من صِّمِيم قُرَيْشٍ».

(٤) الترب: من هم في سن واحدة، والجمع أترب، قال تعالى: ﴿يَعْلَمَتَهُنَّ أَيْكَارًا﴾ عَرَبِيًّا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ الواقعة ٣٦، ٣٧، الرِّيم: هكذا مشكلة في نسخة (أ) بفتح الراء، وقال امرؤ القيس:

وجيدٌ كجيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بفاحشٍ إذا هي نَصَّتُه ولا بِمُعْطَلٍ
والرِّيمُ: الطَّبِيُّ الأبيض الخالص البياض.

أَرَايْتَ الْغَيْدَاءَ يَوْمَ غَدِيرِ الشَّيْحِ وَالْقَلْبُ مُؤَذَّنٌ أَنْ يَهِيْمَا^(١)
يَوْمَ أَنْضَتْ شَفَائِفًا عَنْ شَفِيفِ لَيْتَهَا أَسْمَعْتُكَ صَوْتًا رَخِيْمًا^(٢)
مَا عَدَا طُرَّةً تَطُلُّ عَلَى وَجْهِ مَنِيرٍ تُرِيكَ بَدْرًا مُغِيْمًا^(٣)
أَجْرَثَ الْمَاءَ فَوْقَهَا وَهِيَ مَاءٌ مِثْلَمَا بَاشَرَ النَّسِيمُ النَّسِيْمَا^(٤)
ثُمَّ رَاحَتْ لِأَهْلِهَا بِسَلَامٍ وَفَوَادُ الْمَحَبِّ رَاحَ سَلِيْمًا^(٥)
كَلَّمْتُهُ مُوسَى الْفِرَاقِ فِإِبْرَاهِيْمَ وَهُوَ الْخَلِيلُ صَارَ الْكَلِيْمَا^(٥)

(١) الغيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تشني لينا، وجمعها غيد، وغدير الشَّيْح: لعله اسم مكان تخيله الشاعر، والشَّيْح، بالكسر: نبات سهلي يتخذ منه المَكَايِسُ، وهو من الأُمُرَارِ، له رائحة طيبة وطعم مُرٌّ، وهو مَرْعَى للخليل والنَّعَمِ وَمَنَابُثُ الْقِيْعَانِ وَالرِّيَاضِ.
(٢) أَنْضَتْ: فيه احتمالان: أَنْضَتْ بِمَعْنَى نَضَتْ، وَنَضًا ثَوْبَهُ عَنْهُ نَضَوًا: خَلَعَهُ وَأَلْقَاهُ عَنْهُ، وَنَضَتْ الْمَرْأَةُ ثَوْبَهَا، وَالشَّفَائِفُ الشُّفُوفُ، وَهِيَ جَمْعُ شَفٍ: الثَّوْبُ الرَّقِيقُ، وَالشَّفِيفُ: بِمَعْنَى الشَّفَافِ الَّذِي يَشْفَى عَمَّا تَحْتَهُ، وَالْمَعْنَى: يَوْمَ خَلَعْتَ الثِّيَابَ الرَّقِيقَةَ الشَّفَافَةَ عَنِ الْجَسَدِ شَفَافًا، وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى ثَانِي وَهُوَ أَنْضَتْ بِمَعْنَى: أَرَاقَتْ، وَالشَّفَائِفُ: جَمْعُ شَفَةٍ، وَالشَّفِيفُ بَرْدٌ يَكُونُ فِي الْأَسْنَانِ، وَيُقَالُ: شَفَّ قَمٌّ فَلَانٌ شَفِيفًا، وَهُوَ وَجَعَ يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ فِي الْأَسْنَانِ وَاللِّثَامَاتِ، وَفَلَانٌ يَجِدُ فِي أَسْنَانِهِ شَفِيفًا أَيْ بَرْدًا، وَالشَّفَانُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الْمَطَرِ، قَالَ: وَالشَّفِيفُ يَرِيدُ مِنْ مَا تَنْضُهُ مِنْ فَمِهَا وَهُوَ الرِّيقُ لَشَفَافِيَّتِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَسَالَتْ شَفَائِفًا، عَنْ أَسْنَانٍ مَوْجَعَةٍ أَوْ أَرَاقٍ رِيقًا عَلَى شَفَائِفِهَا، وَالْمَعْنَى فِي قَلْبِ الشَّاعِرِ، وَالرَّخِيْمُ: الْحَسَنُ الْكَلَامُ، وَالرَّخَامَةُ: لِينٌ فِي الْمَنْطِقِ حَسَنٌ فِي النِّسَاءِ، وَرَخِمَ الْكَلَامُ وَالصَّوْتُ وَرَخِمَ رَخَامَةً، فَهُوَ رَخِيْمٌ: لِأَنَّهُ وَسْهَلٌ، وَقَوْلُ الْآخِرِ:

عَهَدْتُ بِهَا هِنْدًا وَهَنْدًا غَرِيرَةً عَنْ الْفَحْشِ بِلِهَاءِ الْعَشِيِّ نَوْومٍ
رَدَّاحِ الضَّحَى مِيَالَةً بِحَنْتَرِيَةٍ لَهَا مَنْطِقٌ يَصْبِي الْحَلِيمَ رَخِيْمًا
وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: «بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِدَاوُدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا دَاوُدَ، مَجِّدْنِي بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ الرَّخِيْمِ»، وَهُوَ الرِّيقُ الشَّجِيُّ الطَّيْبُ النَّغْمَةُ، وَكَلَامُ رَخِيْمٍ أَيْ رَقِيقٍ، وَرَخِمَتِ الْجَارِيَةُ رَخَامَةً، فَهِيَ رَخِيْمَةُ الصَّوْتِ وَرَخِيْمٌ إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً الْمَنْطِقُ، قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ:

رَبْعًا لَوَاضِحَةِ الْجَبِينِ غَرِيرَةً كَالشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ، رَخِيْمِ الْمَنْطِقِ

(٣) الطرة هي الناصية، والمغيم ما غطاه الغيم أو جزءاً منه.
(٤) السليم: المملو، وفيه جناس ناقص.
(٥) تورية فقوله كلمته موسى الفراق، يريد بها الموس التي يحلق بها، وإضافتها إلى الفراق =

وله من البسيط:

لا تستقلَّ حقيراً رُبما عَظُماً
ولا تُبادِرَ بما لم تدرِ غايَتَهُ
وأحرص على حِكْمَةٍ ممن ظفرتَ بها
فربَّ حِكْمَةٍ عِلمٌ قد ظفرتَ بها
هذا سُلَيْمانُ قد أَصغى بِمِسمَعِهِ
فاستنطقِ النَّاسَ واستخرجِ نَتائِجَهُم
ولا تُسَبِّ لئيماً رُبما كَرُماً
فَرُبَّ فلتَةٍ أَمْرٍ أَعْقَبَتْ نَدَماً
منهُ إذا كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ وقد عَلِمَا
من جاهِلٍ لَمْ تُحْصِلْها من العُلَما
لِنَمْلَةٍ بعدما أَصغَتْ لهُ الحُكْما^(١)
(فربَّ محقورةٍ أُولَتْها عَظُما)^(٢)

وله من المتقارب:

جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ أَنْ يَشْتَكُوا
وقد كانَ ظَرْفاً لما كانَ فِيهِ
وخالِقُهُ هُوَ أُولَى بِهِ
فذاكَ فَخِخَ مِنْهُ وارْعَبَ إِلَيْهِ
ومن فَاتَهُ اليَوْمَ سَهْمٌ فَقَدَ
زَمَانُهُمْ وَهُوَ الْأُبْكَمُ
ولَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يُظْلَمُ
إذا شاءَ يَرْحَمُ أو يَنْقِمُ
ومن يَتَّقِيَ اللهَ لا يَنْدُمُ
أُعِدَّتْ لَهُ فِي غَدٍ أَسْهُمُ^(٣)

= استعارة، والتكليم هو التجريح، فيتوهم السامع من نسبة التكليم لموسى أنه موسى بن عمران، ومراده من إبراهيم ليس إبراهيم الخليل كما ربما يتوهم من قوله وهو الخليل، وإنما أراد به نفسه والخليل الصاحب، والكليم ليس هو موسى أيضاً كما ربما يتوهم، وإنما هو المجروح، فهو يقول إن إبراهيم [عنى به نفسه] وهو صاحبها أصبح مكلوماً جريحاً بسبب الفراق.

(١) إشارة إلى حوار سليمان مع النملة وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ مِائِمَنُ وَجُودِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل ١٨ - ١٩).

(٢) هذا مثل، والمحقورة: المرأة الخاملة الذكر، والضاوية، التي تحتقرها الأعين.

(٣) مأخوذ من قول الإمام علي عليه السلام في رثاء رسول الله ﷺ:

الموت لا والدأ يبقي ولا ولدأ
هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبي ولم يخلد لامته
لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وله من المتقارب:

وما أقرب الله من خلقه
وأنتى لنا والسلوك إليه
وما فعلته بنا الشهوات
على باطل موبق جعل الناس
دعوهم عليه فما كان أسرع
ولا تشبهوهم فلا يستوي

وما كان أبعدَه عنهم
وقد حال من دونه الدِرهَم
وذاك الزَّزَنبُ والفَلَهَم^(١)
التَّقدَمَ لو أقدموا
أن يَقدِموا بالذي قَدِموا
العالمُ والذين لم يَعْلَموا

وله من الوافر:

إذا كذبت فتاة القوم طارث
ولن تستطيع ما كذبتَه رداً
فلا تعهد إلى امرأةٍ بسرٍ
ولا تركزن إليها في ودادٍ
ولا يغررك عهدٌ أو يمينٌ
فإن لزمتهك عشرتها لأمرٍ
فتدعوها إليك كما دعوها

مقاتلُها وطبقت المَوامي^(٢)
(فإن القول ما قالت حذام)^(٣)
فموضعُ سرهنَّ بلا صِمام^(٤)
فما ودُ النساءِ إلى دَوامٍ
تؤكدُهُ فتوقنُ بالسَّلامِ
قضت فيه ضروراتُ المَقامِ
(إليَّ إليَّ خالِعةَ الزِّمام)^(٥)

- (١) الزَّزَنبُ: فَرْجُ المرأةِ وقيل هو فَرْجُها إذا عَظَمَ وهو أيضاً ظاهره، والفَلَهَمُ: كجعفر: فَرْجُ المرأةِ، وقال الأصمعي: الفَلَهَمُ من جهاز النساء ما كان منفرجاً، قال أبو عمرو: الفَلَهَمُ الفرج، وقيل فرج المرأة الضخم الطويل الإسكتين القبيح.
- (٢) الموامي: جمع مومة: المفاضة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس.
- (٣) حذام: مثل قطام اسم امرأة، قال ابن بري: هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، وحذام اسم مبني على الكسر.

(٤) الصِّمامُ: ما أُذخِلَ في فم القارورة، وصم رأس القارورة يَصْمُهُ صَمًّا وَأَصَمَّهُ: سَدَّهُ.

(٥) هذا البيت أخذه من قول أحد شعراء المنطقة:

والزمام: هو الحبل الذي يجعل في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود.

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا دَانٍ مُوَاتٍ
وَلَا أَعْبَى وَأَنْكَلَ عَنْ لِنَامٍ
فَإِنْ تُقْبِلْ فَحَيٍّ عَلَى غَرَامٍ

وله من الخفيف:

قِيلَ لِي هَلْ رَجَجْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَرِّ
قُلْتُ إِنِّي لِبِالسَّعَادَةِ أَوْلَى
إِنْ يَقُولُوا ظَلَمْتَهُ قُلْتُ كَلَا
قَدْ كَسَرْتُمْ كُعُوبَهُ وَكُعُوبِي
قَدْ نَصَبْتُمْ مَوَائِدًا تَشْتَهِيهَا
فَشَقَانَا لَتَسْعَدُوا أَوْ نَكُونُ

وله من البسيط:

مَا كُلُّ سَيِّئَةٍ تُجْزَى بِسَيِّئَةٍ
مَا كُلُّ مَنْ يَدَّعِي أَمْرًا تَصِدِّقُهُ
مَا كُلُّ نَابِسَةٍ تَلْقِي لَهَا أُذُنًا
مَا كُلُّ مَشْخُودَةٍ صَمَامَةٌ ذَكَرُ

وَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا نَاءٍ مُرَامِي^(١)
وَلَا أَسْطَى عَلَى قَوْمٍ كِرَامٍ
وَإِنْ تُدْبِرْ فَحَيٍّ عَلَى غَرَامٍ^(٢)

بِ لَتَشَقَّى وَيَسْعَدَ الْمَحْرُومُ
مَنْ شَقِيَّ نِضَالُهُ مَذْمُومٌ
بَلْ كِلَانَا لِأَجْلِكُمْ مَظْلُومٌ
لَا لِأَنْ نَسْتَقِيمُ بَلْ تَسْتَقِيمُوا
النَّفْسُ لَكِنْ طَعَامُهَا مَسْمُومٌ
الْمَوْتَى لِهَذَا وَغَيْرُنَا الْمَرْحُومُ

فَلِذَلِكَ الْعَفْوِ مَوْصُولٌ بِهَا الْكَرْمُ
فَبِالْعِبَادَةِ قَدْ يُسْتَأْثَرُ الصَّنَمُ
فَالْقَوْلُ مُصْطَنَعٌ وَالْوَهْمُ مَتَّهَمٌ^(٣)
كَلَا وَلَا كُلُّهَا هِنْدِيَّةٌ خُذْمٌ^(٤)

(١) المُرَامِي: الذي يرامي بالسهم، وهذا المعنى أخذه من قول الشريف الرضي:

سهم أصاب ورامية بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماك

(٢) والغرام: اللّازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق، وما لا يستطيع ان يتفصى منه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان: ٦٥، وقال الطرماح:

ويوم النّسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

(٣) أخذه من قول الدمستاني:

فالعقل معتصم والوهم متهم والعمر منصرم والدهر مرتحل

(٤) الهندية هي السيوف الهندية المنسوبة إلى الهند، يقال سيف هندي وهندواني، وسيوف هندية وهندكية: والخُذْمُ: جمع مِخْذَمٍ: وهو السيف القاطع، وسيف خِذْمٍ وخِذُومٌ ومِخْذَمٌ: قاطع والخِذْمُ: سرعة القطع.

ما كلُّ مُبتسمٍ ترجو مودته

فالليثُ أعظمُ شراً حين يبتسمُ^(١)

وله من الخفيف:

لا تجادل بحقٍّ أو غير حقٍّ
لا تُعادي الأيامَ وجهاً لوجهٍ
لا تقلِّ للقضاءِ كيفَ وأنَّى
لا تخاصمَ أعزَّ منك على النَّا
لا تُرافع إلى القضاةِ بخصمٍ

كلُّ ذمٍّ من الجدالِ الذمِّمِ
فَتُخلِّيك عُرضَةً للهُمومِ
أنه من لدن حَكيمٍ عليمٍ
س فتبقى فرداً كثيرَ الخصومِ
كلُّ قاضٍ في الناس قاضي سَدمٍ^(٢)

وله من الطويل:

يهُمُّكَ إصلاحُ الزمانِ وإنَّه
وما هو أولى من أراذلِ أهله
جزاؤُكَ مِن ذئبٍ تُحرمُ لحمه
فلا ترجُ إلا ما رأيتَ فإنَّه

لَيُوشِكُ أن وآتاك يوماً سَيندم
بسوءٍ لمن يحنو عليهم ويرحم
يطيبُ له من جِسْمِكَ اللحمُ والدمُ
هو هو في سوء الصَّنِيعِ وهمُ هُم

وله من الوافر:

جَمَامَكَ يَافُؤَاذُ وَأَنْتَ تَهْفُؤُوا
أَوِ الْجَامِ الَّذِي ذَكَرُوهُ يَوْمًا

إِلَى وَقْتِ الْجَمَامِ وَلَا جَمَامًا^(٣)
وَلَمْ تَرَ غَيْرَ كَاسِ الْوَجْدِ جَامًا^(٤)

(١) والليث: الأسد وجمعه ليوث وقد أخذه من قول المتنبي:

إذا رأيت نياب الليث بارزة فلا تظن بأن الليث يبتسم

(٢) هذا مثل: يقال أظلم من قاضي سدم، وسدم مدينة بجُمُص ويقال لقاضيها قاضي سَدم، ويقال هي قرية من مدائن لوط، التي خسف الله بهم الأرض، قال الشاعر:

كَذلِكَ قَوْمٌ لَوِطَ حِينَ أُمْسَوْا كَعَصْفٍ فِي سَدمِهِمْ كَيْلا

(٣) جمامك يافؤاد: الجمام بالفتح الراحة، يقال: أجم نفسك يوماً أو يومين، أي أرحها،

ويقال: إني لاستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق، وفي الحديث رَمَى إِلَيَّ

رسول الله ﷺ بسفرجلة وقال: دونكها فانها نجم الفؤاد أي تريحه.

(٤) الجام: إناء من فضة يشرب فيه.

أَعِيْذُكَ بِاسْمِ رَبِّكَ مِنْ أَمَانٍ
تُؤَافِيْكَ اللَّيَالِي بِالْبَلَايَا
يَجِيْئُ الشَّرُّ بَعْدَ الشَّرِّ قَوْرًا

وله من المتقارب:

أَقُوْلُ لِقَوْمٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا
أَكْلُ الْمَنَافِعِ طَلَقٌ لَكُمْ
فَقُلْتُ أَرَى حَوْلَكُمْ بَائِسِينَ

وله لغز في تمر من الخفيف:

أَيُّ شَيْءٍ حُلُو الْمَذَاقِ وَلَكِنْ
إِنْ حَذَفْنَا مِنْ أَوَّلِ الْاسْمِ حَرْفًا
أَوْ حَذَفْنَا مِنْ آخِرِ الْاسْمِ حَرْفًا
هُوَ مِنْ أَطْيَبِ الثَّمَارِ وَلَكِنْ

وله من الخفيف:

لَا تَهْنِ إِنْ رَأَيْتَ مِنِّي ضُدُودًا
وَلَعَلِّي صَغَّرْتُ اسْمَكَ عَمْدًا
إِنَّمَا هَذِهِ الْمُدَارَةُ مِنِّي
حَذَرًا أَنْ تَنَالَ مَا نَالَهُ يُوسُفُ

وَلِذَنْ وَطَيْفَ تَزْوِيْرٍ تُوَامَا
وَيُعَوِّزُكَ السُّرُوْرُ بِهَا لَمَامَا
وَأَمَّا الْخَيْرُ فَلْتَنْظُرْهُ عَامَا

وَلَاةٌ عَلَيْنَا وَحَازُوا النِّعَمَ
وَحِجْرٌ عَلَيْنَا فَقَالُوا نَعَمْ
فَمَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالُوا نَعَمْ^(١)

رُمْتُ عَكْسَ اسْمِهِ لَكِي يَسْتَقِيْمَا
صَارَ مُرًّا وَلَا أَرَاهُ دَمِيْمَا
تَمَّ أَوْ زِيدَ فِيهِ يَمَّ تَمِيْمَا
لَوْ قَطَعْنَا أَطْرَافَهُ صَارَ مِيْمَا

رُبَّمَا كَانَ ذَا وَأَنْتَ حَمِيْمِي
وَيَكُوْنُ التَّصْغِيْرُ لِلتَّعْظِيْمِ
أَوْجِبَتْهَا ضُرُوْرَةٌ فِي الصَّمِيْمِ
مِنْ كَيْدِ إِخْوَةٍ وَغَرِيْمِ

(١) النَّعْمُ: الْأَنْعَامُ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَرَّاهُ يُنْقِلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ الْمَائِدَةُ ٩٥، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ: «لَقَدْ كَانَتْ لَعَلِّيَ ﷺ ثَلَاثَةٌ لَوْ كَانَتْ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: تَزْوِيْجُهُ فَاطِمَةَ، وَإِعْطَاؤُهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَآيَةُ النُّجُوى» وَالْأَنْعَامُ جَمْعُ نَعَمٍ.

وله من السريع:

لا تُشبعُ الطالبَ من نعمةٍ وإن مَلأتَ الدهرَ إنعاماً
ولا تزيلُ الحقدَ من حاسدٍ وإن غمرتَ الناسَ إكراماً
ولا خلاكَ الذمُّ أن تستقيمَ وتُلجمُ الأفواهَ إجماماً
لا تُعدَمُ الخرقاءُ من حُجةٍ يوماً ولا الحسناءُ ذمّاماً^(١)



(١) الخرقاء: الحمقاء.

فصل النون

وله في الهزل ومكبرة الصوت من السريع:

جاء خلِّي القلب ينهاني
عَنَّفَنِي فِي حُبِّ قَيْشَارَةٍ
مَاذَا عَلَى هَذَا إِذَا لَمْ يَلْمُ
وَجَاءَ بِالْبُرْهَانِ فِي دَمِّهَا
يَا مُشْعِلَ النُّورِ لِعُمِيَانِ
إِلَيْكَ عَنِي أَيُّهَا الشَّانِي
إِنْ كَانَ فِي الْحُبِّ غَوًى عَنْ هُدًى
قَدْ كُنْتُ مَيْتًا لَا أَحْسُ الْهُوَى
إِنْ كَانَ رَبِّي صَانِعِي أَوَّلًا
فَكَيْفَ لَا أَطِيعُهُ خَاضِعًا
وَهَذِهِ السَّجْنَةُ أَعْطَانِي
فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ مَا تَشْتَهِي
عَنْ حُبِّ مَا أَهْوَى وَيَهْوَانِي
ذَاتِ أَزَاجِيلٍ وَالْحَيَانِ^(١)
فَلِئِنَّهُ لَأَمْ فَأَغْرَانِي^(٢)
فَقُلْتُ لَا تُغْنِي بُبْرَهَانَ
الْحُبِّ أَعْشَانِي وَأَعْمَانِي
فَمَا أَرَى شَأْنَكَ مِنْ شَأْنِي^(٣)
فَصَانِعُ الْمَحْبُوبِ أَغْوَانِي
فَجَاءَنِي هَذَا فَأَحْيَانِي^(٤)
فَإِنْ هَذَا رَبِّي الثَّانِي
وَإِنَّهُ لَوْ شَاءَ أَشَقَّانِي
فِي الزَّمَنِ الْمَعْجَلِ الدَّانِي^(٥)
نَفْسِي وَمِنْ حُورٍ وَوُلْدَانِ

(١) الأَزَاجِيلُ: جمع زجل والزَّجَلُ، محرَّكة: وهو الصوت القوي واللَّعِبُ، والجَلْبَةُ، والتَّطَرُّيبُ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ، زَجَلٌ، كَفَرَحٌ، فَهُوَ زَجَلٌ وَزَاجِلٌ.

(٢) أَغْرَاهُ بِالشَّيْءِ أَدْخَلَهُ فِيهِ أَوْ حَبَّه إِلَيْهِ.

(٣) الشَّانِي: الذَّامُّ بِالْعَيْبِ، وَالشَّانُ الثَّانِيَةُ: الْحَالُ.

(٤) الْهُوَى: الْحُبُّ وَمِيلُ النَّفْسِ وَيُقَالُ عَلَى الطَّرَبِ.

(٥) الدَّانِي: الْقَرِيبُ، وَيُقَالُ: دَنَا وَأَدْنَى وَدَنَى إِذَا قَرَّبَ.

جَنَيْتَ بِاللُّومِ وَأَحْنَى الَّذِي
فَلَسْتُ بِالْجَانِي عَلَى الْحَانِي
لَمَّا بَنَانِي وَأَنَا مُشْعَتٌ
إِنْ كَانَتْ الدَّارُ لَهَا صَاحِبٌ
أَخْطَأُ مَنْ يَحْسَبُنِي أَنَّنِي
كُنْتُ مَدِيناً لِدَوَاعِي الْهَوَى
فَظَلَّ رَحْمَانِي وَشَيْطَانِي
هَذَا قِيَادِي كُلُّهُ لِلْهَوَى
وَلَسْتُ أَسْتَفْتِي سِوَى شَرْعِهِ
إِنْ كَانَ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ الْهَوَى
تَرْكُهُ خَلْفِي وَوَدَّعْتُهُ
دِينِي هَوَى نَفْسِي وَإِخْوَانِي
وَشَارِعُ الشَّهْوَةِ أَغْنَانِي
بَارِكْنِي فِي كُلِّ مَا أَقْتَنِي

وكتب لبعضهم من السريع:

إِذَا وَجَدْنَا مِنْكُمْ نَخْوَةً
فَهَذِهِ أَنْفُسُنَا دُونَكُمْ

أَحْيَ فَمَا ذَانِكَ سَيَّانٍ^(١)
وَلَسْتُ بِالْجَانِي عَلَى الْجَانِي
وَشَدَّ أَرْكَانِي تَبْنَّانِي
فَصَاحِبُ الدَّارِ هُوَ الْبَانِي
حُرٌّ وَقَدْ أَغْفَلَ دِيَّانِي
وَإِنْ دِيَّانِي تَقَاضَانِي^(٢)
يَدَّعِيَانِي وَأَنَا عَانِي^(٣)
لَعَلَّ مِنْ أَرْضَاهُ يَرْضَانِي^(٤)
فَإِنَّهُ مَبْلُغُ إِيْمَانِي
فَقَدْ مَضَى فِي عَصْرِهِ الْفَانِي^(٥)
فَكَيْفَ أَلْقَاهُ وَيَلْقَانِي
مَنْ كَانَ وَآلَانِي وَوَاتَانِي^(٦)
عَنْ كُلِّ إِنْجِيلٍ وَقُرْآنٍ
وَطَيْبِ الْعَيْشِ وَهَنَانِي

وَمَا وَجَدْتُمْ مِثْلَهَا مِنَّا
فَإِنْكُمْ كُنْتُمْ وَمَا كُنَّا

(١) حنى وأحنى: تعطف، والحانى: اسم فاعل من حنى.

(٢) دواعي: جمع داعي وهو السبب، وتقاضاني: أي أخذني واستوفاني.

(٣) والعاني: من الضر والمعاناة والعناء: الذي هو التعب والمشقة، والعاني الأسير.

(٤) قيادي: أي انقيادي وتسليمي.

(٥) الفاني: التالف والذي ذهب وانقضى، والفناء: الموت والهلاك، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ

عَلَيْهَا فَاَن ۖ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْمَلَكِطِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن ٢٦ - ٢٧.

(٦) واتاني: وافقني، والمواتات: الملازمة والموافقة.

من يعبثُ الفقرُ بموضوعه فذلك المنفيُّ بالمعنى^(١)

وكتب لبعضهم من بحر الرمل^(٢):

قيمة المرء الذي يُحسنه والذي أحسنه غيرُ حسن^(٣)
فأنا السَّاقطُ في إبانِه وأنا الكاسدُ من غيرِ ثمن^(٤)
تزدري أعينُ قومي صورتي أينَ مَنْ أحقرُ مني أينَ مَنْ^(٥)

وله من ناقص الرجز:

وجاءني مُواصلاً مرحباً مُفتتناً
قالَ وَمَدَّ بَاعَهُ إلى هُنا إلى هُنا
فَطَرْتُ من شوقي له وما علمتُ مَنْ أنا
كأنني اتَّخذتُ من جَنَّةِ عَذْنٍ سَكَنَّا
فالحمدُ لله الذي أذهبَ عنا الحَزَنَّا

(١) المنفي بالمعنى: النفي تارة يكون بحرف من حروف النفي مثل لم يقم وما كان وليس، وتارة يحمل معنى النفي لكنه اسم مثبت لم يدخل عليه حرف من حروف النفي كالفقير بمعنى المعدم والعدم نفي والفناء نفي لكنه نفي بالمعنى، فالمنفي بالمعنى وجوده وعدمه سواء.

(٢) في نسخة ت: كتبها إلى الحاج محمد علي التاجر رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) قال الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قيمة كل امرء ما يحسن» [زهر الآداب ص ١٩٨].

(٤) إِبَّانُ كلِّ شيء، بالكسر والتشديد: وقته وحينه الذي يكون فيه، يقال: جِئْتُه على إِبَّانِ ذلك أي على زمنه، وأخذ الشيءَ بِإِبَّانِهِ أي بزمانه، وقيل: بأوله يقال: أتانَا فلانَ إِبَّانَ الرُّطْبِ، وإِبَّانَ اخْتِرَافِ الثَّمارِ، وإِبَّانَ الحرِّ والبرد أي أتانَا في ذلك الوقت، ويقال: كُلُّ الفواكه في إِبَّانِها أي في وقتها، وفي حديث المبعث: هذا إِبَّانُ نجومه أي وقت ظهوره.

(٥) هذا المعنى أخذه الشاعر من قول علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قيمة كل إنسان ما يحسن، ونظمه بعضهم:

لا يكون الفصيح مثل العي لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضاء من الإمام علي

[معجم الأدباء ١/١٦٦]، وتزدري: تحتقر.

وله في التضمين من ناقص الرجز:

قل للذي يرجو السَّلا	مة بعد أن هجرَ السُّننُ
وأتى القِيَامَةَ وهو	مَمَقوْثُ السَّريرةِ والعَلَن
قولَ العَنودِ لطالِبِ	من وصلِها ما لا يُسَن ^(١)
أتركُتنِي حتَّى إذا	عُلِقْتُ أبيضَ كالشَّطَن ^(٢)
أنشأتَ تَطْلِبُ وصلنا	في الصَّيفِ ضَيَّعتَ اللَّبن ^(٣)

وله رداً على أبي العلاء المعري حيث قال المعري:

قد ترامت إلى الفسادِ البرايا	واستوت في الضلالةِ الأديانُ
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهجِ	والناسُ كُلُّهم عُميان

فأجابه المؤلف من الخفيف:

أنت أعمى وجاهلٌ ومضلٌّ	والذي جاء بالهُدى دَيَّانُ
قَيَّضَ اللهُ لِلهُدَايةِ قوماً	ولهم أعيُنٌ وهم أعيانُ
ما لأمرِ اللاهوتِ أن يتحدَّاهُ	على قُدسِ ذاته طَيَّانُ ^(٤)
إنه الشمسُ للبصائرِ والشمسُ	لا يهتدي بها العُميان

(١) العنود: امرأة الأسود بن هرمز، وفي المثل: «في الصَّيفِ ضَيَّعتَ اللَّبنَ، قيل: طَلَّقَ
الْأَسودُ بَنُ هُرْمَزُ امْرَأَتَهُ الْعُنودَ الشَّيْءَ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَى جَمِيلَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا مَا
أَدَّى إِلَى الْمَفَارَقَةِ، فَتَبَعَتْ نَفْسُهُ الْعُنودَ، فَارْسَلَهَا، فَأَجَابَتْهُ.

(٢) الشطن: الحبل الشديد الفتل يستسقى به وتشد به الخيل وجمعه أشطان، قال عترة:
يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبان الأدهم
وما ذكره في البيت هو تضمين لقول العنود:

أتركُتنِي حتَّى إذا	عُلِقْتُ أبيضَ كالشَّطَن
أنشأتَ تَطْلِبُ وصلنا	في الصَّيفِ ضَيَّعتَ اللَّبن

(٣) أصبح قول العنود مثلاً سائراً.

(٤) اللاهوت: الألوهية والملكوت: الملائكية، والناسوت: الإنسانية، والطيان: والطيانة
جرقة الطيَّان والطَّيَّان: صانع الطين، والبناء الذي يبني بالطين.

وله من الوافر (اعتبارات):

يحذرنا من الدنيا حَطيْبُ
أنا الفَذُّ المجرَّبُ في القضايا
وما هذا النداء لغير مَعْنَى
وما إكرامُهُ إِلَّا بِبَخْسٍ
فأفرط مُستغيثٌ في شؤونٍ
وظلَّ الصِّدْقُ شاكٍ في شُجونٍ
وقالَ الحقُّ وأعجبا لِقومٍ
مَعَارِكُ إن تَقَرَّبَ بها عُيونٌ

يُنَادِي أَهْلَهَا لَا تَظْلِمُونِي
وَحَلُّ المُشْكَلَاتِ فَأَنْصِفُونِي^(١)
ومعناه الحقيقي أكرموني
لأَفْضَلَ مِنْهُ فِي عِلْمٍ وَدِينٍ
وَفَرَطَ مُسْتَغَاثٌ فِي شُؤُونٍ
وناعي العدلِ بالِكِ فِي شُجونٍ
أرادوا أن أقومَ فأقعدوني
فقد سَخَنْتُ كَثِيرٌ مِنْ عُيونٍ

وله من الوافر:

عَلَيْنَا أَمَّنَّا الدُّنْيَا لَتَرْضَى
وَمَا الدُّنْيَا بِرَاضِيَةٍ إِلَى أَنْ
فَمَا يَلْنَا بِهَا غَيْرَ التَّفَانِي
شكوناها وقد كانتْ شَكْتَنَا

وتوقفَ من جُنونِ المَنَجُّونِ^(٢)
تُودِعُنَا إِلَى سَفَرِ المَنُونِ
وما نالتْ بنا غَيْرَ الجُنُونِ
دعوناها وقد قالت دَعُونِي^(٣)

(١) الفذ: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قذاح الميسر، وبذ القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق، والبذ مخففة من البذاء وهو الفحش. بذ: سأت حالته ورثت هيئته.

(٢) علينا: عليك اسمٌ فِعْلٌ، وعليك شأنك فالزَمُّ، واهتم به، وعليك به خذه وَعَلَيْكَ زَيْدًا: الزَمُّ، والمَنَجُّون: العَجَلَةُ التي يُسْتَقَى عليها والناعورة والدولاب الذي يُسْقَى وقيل: المَنَجُّونُ البكرة، وقيل: المَنَجُّونُ يُدِيرُهَا البَقْرَةُ، والناعورة يُدِيرُهَا الماء.

(٣) أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:

يعيب الناس كلهم الزمانا
نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ولو نطق الزمان إذا هجانا

خَذُوا عَنِّي الطَّرِيقَ بِلَا رُجُوعٍ
لِبَطْنِ الْأَرْضِ لَا أَسْفَأُ عَلَيْكُمْ
لِيقَاتِ التَّرَابِ بِكُمْ زَمَانًا

وله من الكامل (اعتبارات):

خَلَّ التَّشْبُهَ بِالشَّبِيبَةِ إِنَّهُ
إِنْ كَانَ عَقْلُ الْمَرْءِ يَوْمَ مَشِيبِهِ
قَدْ كَانَ مَا جَرَّ الشَّبَابَ مَهَانَةً
إِنْ التَّجَارَبَ قَدْ حَكَمْنَ وَحَكُمُهَا
«وَالشَّرْعُ قَالَ مَتَى يَكُنْ يَوْمُ الْفَتَى
مَا أَنْ تَشَبَّهَ عَاقِلُونَ بِنَاقِصِي

وله من الرمل (فلسفيات)^(١):

إِنْ سَكْتْنَا نَطَقَ الدَّهْرُ بِمَا
أَيُّ أَمْرِ الشَّرِّ مَا أَنْذَرْنَا
نَحْسَبُ الْأَقْدَارَ تَأْتِي بَغْتَةً
نَعْمُ اللَّهُ عَلَيْنَا جَمَّةٌ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا تَرُونِي
وَلَا أَرْضِي لَكُمْ أَنْ تَذْكُرُونِي
وَتَقْضُوا مَا عَلَيْكُمْ مِنْ دُيُونٍ

مَا شَانَ إِلَّا إِنَّهُ سَيُشِيرُنُ
عَقْلَ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ مَغْبُونٌ^(١)
بِالنَّفْسِ وَهُوَ إِلَى الْقِيَامَةِ هُونٌ
عَنْ حِكْمَةٍ إِنْ الشَّبَابَ جُنُونٌ
شَرًّا لَهُ مِنْ أَمْسِهِ مَلْعُونٌ^(٢)
عَقْلٍ وَلَكِنْ الْجُنُونُ فُنُونٌ

كَانَ مِنْهُ مَا عَلَيْنَا وَلَنَا
أَيُّ أَمْرِ الْخَيْرِ مَا بَشَّرْنَا
فَكَأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُشْعِرُنَا
كَانَ مِنْهَا الْعَقْلُ أَزْكَى مِنَّنَا

(١) المَغْبُونُ: المَخْدُوعُ فِي الثَّمَنِ، وَعَبَّئَهُ فِي الْبَيْعِ يَعْْبِئُهُ غُبْنًا: خَدَعَهُ، وَقَدْ غُبِنَ، فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَالْمَغْبُونُ الْأَحْمَقُ، وَمَغْبُونٌ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَالْدِّينِ وَمَنْ كَلَامَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ».

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ وَمَنْ كَانَ غَدَهُ شَرًّا مِنْ يَوْمِهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَى الزِّيَادَةِ فَهُوَ إِلَى النِّقْصَانِ وَمَنْ كَانَ فِي النِّقْصَانِ فَهُوَ خَسِرَانٌ»، [مَجْمَعُ الْغَرَائِبِ ص ٦٤].

(٣) نَسْخَةٌ ب: إِنْ سَكْتْنَا نَطَقَ الدَّهْرُ بِنَا.

رَبِّ خَيْرٍ نَافِعٍ نَمْلِكُهُ
إِنْ تَكُنْ قَسّاً بَعْقَلٍ وَافِرٍ
ثُمَّ جَاؤُوا أَعْجَمُوا أَعْوَادَنَا

حَيْثُ أَهْمَلْنَاهُ لَا يَنْفَعُنَا
وَأَكُنْ بِأَقْلٍ عِيٍّ أَلَكْنَا^(١)
هَلْ أَنَا أَنْتَ وَهَلْ أَنْتَ أَنَا^(٢)

وله من الخفيف:

زَعَمُوا أَنْ سَيَبَوِيهِ إِمَامٌ
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ التَّضَاغْنَ جَهْلٌ
ثُمَّ قَالُوا مَنْعُ التَّنَاقُضِ حَقٌّ
قَوْلُهُمْ وَاعْتَقَادُهُمْ لِلنَّقِیْضَانِ
فَالْكَسَائِيُّ جَرٌّ مِنْ سَيَبَوِيهِ

وَالْكَسَائِيُّ مِثْلُهُ عَاقِلَانِ^(٣)
وَاعْتِرَارٌ بِحَادِثَاتِ الزَّمَانِ
وَالنَّقِیْضَانِ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
يَجْتَمِعَانِ لَيْسَ يَرْتَفِعَانِ
جَرٌّ كَسْرِيٍّ مِنْ مُهْجَةِ النُّعْمَانِ^(٤)

وله من الخفيف:

إِعْذِرُونِي إِذَا شَرِقتُ بِرِيقِي
وَالْأَنَاسُ الذِّیْنَ أَحْذَرُ مِنْهُمْ

إِنْ أَعْوَانٌ قَاتِلِي إِخْوَانِي
خُلَصَائِي وَمُبْتَغُوا إِحْسَانِي

(١) قس هو قس بن ساعدة يضرب المثل في الفصاحة: وباقل رجل يضرب المثل في العي يقال: «أَغْيَا مِنْ بَاقِلٍ».

(٢) عَجَمْتُ الْعُودَ إِذَا عَضَضْتَهُ لِنَظَرِ أَصْلَبِ أَمْ رَخْوٍ، وَالْعَجْمُ: عَضٌّ شَدِيدٌ بِالْأَضْرَاسِ دُونَ الثَّنَائِيَا، وَعَجَمَ الشَّيْءَ يَعْجِمُهُ عَجْماً وَعُجُوماً: عَضَّهُ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ مِنْ رَخْوِهِ، وَعَجَمْتُ عُودَهُ أَيِ بَلَوْتُ أَمْرَهُ وَخَبَرْتُ حَالَهُ.

(٣) إشارة إلى ما جرى بين سيويه والكسائي: لما تنازعا في مسألة سأل الكسائي سيويه: قد كنت أظن أن الزنبور أشد لسعاً فإذا هو هي أو إذا هو إياها فقال سيويه فإذا هو هي وقال الكسائي فإذا هو أياها وخطأه وأشهد على ذلك الأعراب ويقال أن الأعراب أُرشدوا على ذلك فشهدوا فقالوا القول ما قاله الكسائي فقال سيويه قل لهم ينطقوها فإن أَلستهم لا تطاوعهم، وخرج سيويه مغموماً ثم مات غمّاً، وسنذكر القصة تامة في الدراسة.

(٤) إشارة إلى ما جرى بين كسرى والنعمان بن المنذر، والمهجة: دم القلب، ويقال أراق مهجته: أي دم قلبه الذي لا بقاء له بعد إراقته، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل: المهجة خالص النفس.

كَشَفْتُ عَنْ مَقَاتِلِي أَصْدِقَائِي
فَالَيْ أَيْنَ لَوْ أَرَدْتُ فِرَاراً
عَلَّنِي أَنْضُوِي إِلَى الْأَرْضِ لَكِنْ
عَلَّنِي بَعْدَ أَنْ أَكُونَ تُرَاباً
كُلُّ ذَرَاتِ هَذِهِ الْأَرْضِ لِلْأَرْضِ
فَالَّذِي تَحْتَهَا هُوَ السَّاكِنُ الْجَوُّ
مَنْ هَوَانٍ فَكَانَ جِبَارُ أَرْضٍ
فَسَيَغْدُو أَسِيرُهَا الْجَوَّانِي
عَسَّ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَحَالَ إِلَيْهَا

وَأَرْتَهَا مُقَاتِلِي فَرَمَانِي
مَنْ بَنِي إِخْوَتِي وَمَنْ جِيرَانِي
مَنْ هُمُ الضَّامِنُونَ بِاطْمِئْنَانِي
جَاءَ طَيَّانٌ مَنَزَلِي فَبَنَانِي
تَرَابُ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ^(١)
وَمَا فَوْقَهَا هُوَ الْجَوَّانِي^(٢)
وَقُصَّصَ أَرَاهُ رُدُّهُ لَهَوَانٍ
بَعْدَ أَنْ كَانَ قِيلَ لَهَا الْبَرَّانِي^(٣)
ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ وَالْغَسَّانِي^(٤)

وله من الوافر (خطابات خيالية حكمية):

مَنَايَا وَالزَّمَانَ وَقَدْ أَقَامَا
فَقَالَتْ قَدْ أَرَيْنَاكَ الْمَسَاعِي
طَوِينَا مَا نَشَرْتَ مِنَ الْبَرََايَا
فَقَالَ لَهَا وَغَرَّكَ أَيُّ شَيْءٍ

خِصَاماً كُلُّ مَرْجِعِهِ عَلَيْنَا
فَهَلْ لَكَ بَعْدُ مِنْ شَيْءٍ تُرِينَا
فَهَلْ تَشْنِي وَتَنْشُرُ مَا طَوِينَا
(بُعَاثُ الطَّيْرِ هَلْ تَسْتَنْسِرِينَا)^(٥)

(١) (للإنسان) هكذا من نسخة (أ).

(٢) الجواني: الباطني، وفي الحديث من أَضْلَحَ جُؤَانِيَهُ أَضْلَحَ اللَّهُ بَرَّانِيَهُ.

(٣) البراني: وضده الجواني، وهو الخارجي والباب البراني الذي هو المخرج من الدار، وفي بعض المناطق يطلق على منزل الحريم الجواني، ومجلس الضيافة: البراني.

(٤) غس: في البلاد: دَخَلَ، وَمَضَى، وَغَسَّ الرجل في البلاد إذا دخل فيها ومضى قُدْماً، وهي لغة تميم، قال رؤبة:

كَالْحُسُوتِ لَمَّا غَسَّ فِي الْأَنْهَارِ

وابن ماء السماء هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، والغساني هو المنسوب للغساسنة، والمراد به ملك من ملوك الغساسنة، ولعل فيه تورية.

(٥) إشارة إلى المثل المشهور: إن البغاث بأرضنا تستنسر، واستنسر البُغَاث: صار كالتَّسَرُّ، ومعناه أن الضعيف يصير قوياً، ومثله وَاسْتَنْوَقَ الْجَمْلُ وَاسْتَأْسَدَ الرَّجُلُ وَاسْتَكَلَبَتِ الْمَرْأَةُ، وكلها أمثال.

وطوّلنا حبّالكِ ترتعينا
بقوتنا ومنا تفعلينا
(وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ
ولولا هذه الأيام تأتي
خُذي من هذه ما تأخذينا
فَعْمُرْكِ لَا يَزِيدُ عَلَى اللَّيَالِي
ولي يومٌ وآخرُ كلِّ يومٍ
وأبحثُ عنهم بحثاً دقيقاً
وَنَادَا رَبَّهُمْ هَذِي الْمَنَايَا
فَمَا لِكَ تَخْطُرِينَ وَتَزَارِينَا
وَأَسْمَعُنَاكِ قَوْلَ مِمَثْلِينَا
مَنَايَانَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا)^(١)
وتذهبُ أي شيءٍ تفعلينا
وحُوزِي وَاكْنَزِي مَا تَكْنَزِينَا
إذا انتهت الليالي تنتهينا
سَأَنْشُرُ مَا طَوَيْتِ أَجْمَعِينَا
وَأَحْضِرُهُمْ وَأَنْتِ سَتَحْضَرِينَا
فَحُذِّ مِنْهَا بِمَا فَعَلْتَهُ فِينَا

وله من الرمل (اعتبارات وأحوال):

نسكتُ نفسي ولكن لِمَ ذا
فليُجازوكِ إذا كانَ لهم
وَلَدْتُ سُرِّيَّتِي أَوْ زَوْجَتِي
أُمْنَائِي هَؤُلَاءِ اخْتَرْتُهُمْ
نَسَكْتُ لِلَّهِ أُمٌّ لِلْعَالَمِينَ
أُتَبَوِّئِي بِهَوَانِ الْخَاسِرِينَ
يَا إِلَهِي أَكْفَنَا شَرَّ الْبَنِينَ)^(٢)
رَبَّنَا لَا تَهْدِ كَيْدَ الْخَائِنِينَ

(١) تضمين لببت: وقول قُرُوءَ بن مُسَيْكٍ المُرَادِي:

فَإِنْ نَغْلِبْ فَعَلَّابُونَ قَدْ مَأْ
فَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ
كَذَاكَ الدَّهْرُ ذَوَّلَتْهُ سِجَالٌ
وَإِنْ نَغْلِبْ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا
مَنَايَانَا وَذَوَّلَتْهُ آخِرِينَا
تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِيناً

(٢) السُّرِّيَّةُ: الجارية التي يَتَسَرَّاهَا مالِكها سميت سُرِّيَّةً نسبةً إلى السر وهو الجماع وضمت
السين للفرق بين الحرة والأمة توطأ فيقال للحُرَّةِ إذا نُكِحَتْ سِراً أو كانت فاجرة سِرِّيَّةً
وللمملوكة يتسراها صاحبها سُرِّيَّةً مخافة اللبس وقال أبو الهيثم السُّرُّ السُّرُورُ فسميت
الجارية سُرِّيَّةً لأنها موضع سُرُورِ الرجل قال وهذا أحسن ما قيل فيها فكان لداود مائة
امراً مهريّة، ولسليمان سبعمائة سرية، وثلاثمائة امرأة مهريّة.

وَأُوْدَائِي أَكْفَنِي أَدَوَاءَهُمْ
شَطَّطِ الدَّارُ بِهِمْ أَوْ قَرُبْتُ
فَقَرِيبِي وَصَدِيقِي مُرْعَبِي
رَبِّ طَوَّلْتُ دُعَاءَ الْأَكْتَفَا

وله من الرمل:

إِنْ هَذَا الْكَوْنُ شَرٌّ كُلُّهُ
قِيلَ لِي هَاتِ شُهُوداً عَادِلِينَ
مَا الَّذِي يَدْعُوا إِلَى الْكَذِبِ وَقَدْ
أَدْعَى جَوْرًا وَأَحْضَرْتُ شُهُوداً

وله من الرمل:

عَرَّمُ النَّاسُ فَقُولُوا لِلَّتِي
عَنْكَبُوتٌ أَكَلَتْ أَوْلَادَهَا
وَهِيَ إِنْ مَاتَتْ وَلَكِنْ شَبِعَتْ
قَتَلْتُ أَنْفُسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ
فَانْدَبِيهِمْ وَأُعْزِيكَ بِهِمْ
إِنَّ مَنْ يَبْكِي لَمَيِّتٍ قَبْلَهُ
كَيْفَ يَبْكِيهِمْ وَلَمْ يَبْكُوا لَهُ
جَاءَ جَزَارُوكَ فَاشْرَبْ جُرْعَةً

عَلَّهِمْ كَانُوا دَادِيَّ السَّنِينِ^(١)
فَاكْفَنِيهِمْ وَشُرُورَ الْأَقْرَبِينَ
فَإِذَا مَا كَانَ حَالُ الْأَبْعَدِينَ
وَإِخْتِصَاراً فَاكْفَنِيهِمْ أَجْمَعِينَ

أَيْنَ مَنْ سَمِيَّتْ مُوَهُمُ مُؤْمِنِينَ
قُلْتُ لَوْ جِئْتُ قُضَاءَ عَادِلِينَ
لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْكَاذِبِينَ
جَائِرِينَ لِلْقُضَاءِ الْجَائِرِينَ

تَلَدُ النَّاسَ لِمَاذَا تَلِدِينَ
بَعْضُهَا بَعْضاً وَظَلْتُ فِي أَيْنِ
غَيْرَ أَبْنَاكِ أُمِيتُوا جَايَعِينَ
ثُمَّ جَاؤُوا الْقَبْرِ فِي خُفْيٍ حُنِينِ^(٢)
مَيِّتٌ يَبْكِي هَلَاكَ الْمَيِّتِينَ
يَذْكُرُ الْمَاضِي وَيَنْسَى الْلَّاحِقِينَ
خَسِرَ الْمَغْبُونُ بَيْنَ الْغَابِئِينَ
فَأَرَاهُمْ أَقْبَلُوا مُسْتَعْجَلِينَ

(١) الدَّادِي: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، وقال أبو عمرو: الديداء والدأداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما مضى غير دأداء وقد كاد يعطب
(٢) «جاء بخفي حنين» مثل يضرب لمن يعود خاسراً وَحُنَيْنٌ: اسمُ رجل، وقولهم للرجل إذا رُدَّ عن حاجته وَرَجَعَ بِالْخَيْبَةِ: رَجَعَ بِخُفْيٍ حُنِينٍ، «رَجَعَ حُنَيْنٌ بِخُفْيِهِ».

وله من البسيط (اكتشافات):

قالوا بنينا زنازينا بمحبسنا
لو كنتُ أعلمُ ما مقدارُ عدتها
قال الزمانُ حسبَت السجَنَ منحصرًا
أن يتزنَ منك عقلٌ يتزنَ كَلِمٌ
اجعلُ زنازينَ في وزنِ السلاطينِ

وله من البسيط:

عُنِيتُ بالكونِ بحثًا عن دقائقِهِ
أقولُ للجِسمِ هذي الروحُ شاكِيَةٌ
أَظَلَّتْ من سِجْنِهَا حتى انهدمتْ بها
فقالَ عذراً وهل فكرتُ من كَثِبِ
فالأرضُ قد منعتني من تجاوزها
ما يمنعُ الطينُ أن يرقى المجرةَ أو
هل تقدرُ الصينُ تحويلاً إلى حلبِ
حاولتُ أن أصعدَ المريخَ في جَلْدِ
ليت اللُكاعُ وَحَوْلَ العَيْنِ قد رُفِعَتْ

فقلتُ في الناسِ آلافُ الزنازينِ
وأَيُّ نسبَتِها من نارِ سَجِّينِ
فيها وأينك عن سَجْنِي السلاطينِ
فساوِ بين المعاني بالموازينِ
واجعلُ سلاطينَ في وزنِ المَساجينِ

كَأَنَّ كلَّ الذي في الكونِ يَعْنِينِي
وقد جنيتَ عليها غيرَ مَسْنُونٍ^(١)
بُنِيتَ من تُربةٍ أم طُورِ سِينينِ^(٢)
وأَيُّ شيءٍ تراه غيرَ مَسْجُونِ
لكنني لو شكوتُ الأرضَ تشكوني
هذي المَجْرَةُ أن تنحطَّ للطينِ^(٣)
أو تقدرُ الهِنْدُ تحويلاً إلى الصِينِ
فكلما كدتُ أن أرقاهُ ردوني
إلى السماءِ وعوضنا من العَيْنِ^(٤)

(١) المسنون ذو السنان وهو النصل، والمسنون: المصقول من سنته بالسن.

(٢) طور سينين: وطور سيناء هو طور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ﷺ، الطُورُ بالشَّريانية الجبلُ والمرادُ به طُورُ سِينينَ وَهُوَ جَبَلٌ بِمَدِينِ سَمْعَ فِيهِ مُوسَى ﷺ كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِياً﴾ مريم ٥٢.

(٣) المجرة: وروي عن عليّ ﷺ قال: «المَجْرَةُ باب السماء» وسأل ابن الكواء علياً ﷺ عن المجرة فقال: «هي شرج السماء، ومنها فتحت السماء بماء منهمر»، والمجرة: هي البياض المعترض في السماء وأُمُّ النُّجُومِ المَجْرَةُ.

(٤) العين أراد به حور العين بحذف المضاف، والعَيْن: عظم سواد العين وسعتها، ويقال لبقرة الوحش عَيْن، وقد وصف الله عز وجل حور الجنة بذلك فقال: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ۖ كَأَنَّهُنَّ الْكَوْكَبُ ۖ﴾ الواقعة: ٢٢ - ٢٣.

يا ليت عقلاً من الأفلاك ساكننا
لو ينزل المشتري للأرض أجعله
فكل كائنة في سجن حيزها
في الأرض نقسمه بين المجانين^(١)
عيني مكان ذهاب النور من عيني
قال الذي فطر الأشياء لها كوني

وله من الرمل (اعتبارات وحكم):

دوت الأصوات في هذا الفضاء
وأهازيج أصمّت مسمعي
وهدير من فنيقي مبطل
ولطيم الشرّ والشیطان في
وحصان اللؤم والنوكى وقد
وركام مُعتل في جونا
وتعالت وتوالت من دد^(٢)
تمنع الأجفان من غمض الوسن
خاطر فوق أعالي وحزن^(٣)
عرصات من طول ودمن^(٤)
أزه الحُمق فزوزى وصفن^(٥)
وأعاصيب شداد من شطن^(٦)

(١) قوله عقلاً من الأفلاك: إشارة إلى العقول العشرة عند بعض الفلاسفة وإن الله خلقها كبداية للخلق على نظرية إن الواحد لا يصدر منه إلا واحد، فالله خلق عقلاً وهذا العقل أوجد عقلاً وفلكاً حتى كملت عشرة عقول وتسعة أفلاك وإليها يرجع التكثر في الخلق.

(٢) الددن، محرّكة: اللهُو واللَّعِب كاللَّذِ والذِّدَا واللَّذِيد واللَّذِيدَان.

(٣) الفنيقي: الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب، والحزن: هو ضد السهولة وهو الغلظة والخشونة.

(٤) عرصات وعراض: بكسر العين المهملة أو فتحها كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، وقيل: هو ما لا بناء فيه، وعرصة الدار: وسطها.

(٥) الأز والهز والاستفزاز بمعنى واحد، ومعناها التهيج وشدة الإزعاج، فقله ﴿تَوَزُّهُمْ أَزًا﴾ أي تهيجهم وتزعجهم إلى الكفر والمعاصي، قال ابن عباس ﴿تَوَزُّهُمْ أَزًا﴾: أي تغريهم إغراءً، ﴿رَوَزَى يَرَوِزِي﴾: نَصَبَ ظَهْرَهُ، وقَارَبَ الحَطْوُ، وصفن الفرس صفن يصفن صفونا فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم وثنى الرابعة، ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصُّفِيفَتُ الْيَاقُوتُ﴾ ص ٣١، وهي الخيل: جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر.

(٦) الشطن: الحبل الشديد القتل يستسقى به وتشد به الخيل وجمعه أشطان، قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

قلت يا صاحبنا ماذا ترى
 قال مهلاً فاتزن مُتَّيِّداً
 لا يهولَنَّك ما تسمعه
 فأنيس من حَجُونٍ والصفاء
 ومَقِيلِ القَيْلِ أو مسرجه
 عَصَفَ الدهرُ بهم في لحظة
 أين تُمرودُ وفرعونُ ومَن
 لا تقل كيف وأتى ومَتَى
 (كلُّ شَاوُؤَلٍ تَنَبَّأَ وَكَهَنَ)^(١)
 فمصيبُ الرأي ما كان اتَّزَنَ
 (كُلُّ مَا حَرَكَه الدَّهْرُ سَكَنَ)
 وَسَمِيرٌ بَيْنَ شَحْرِ وَعَدَنَ^(٢)
 بين وادي حضرموت واليمن^(٣)
 خَرَّبَتْ مَا عَمَّرُوهُ فِي زَمَنٍ
 جَابَ هَذَا الصَّخْرَ فِي الْوَادِي وَمَنْ^(٤)
 (عَلَّ شَرَّ الشَّرِّ فِي الْخَيْرِ كَمَنْ)

وله من الوافر:

رأيت المرءَ يَعْتَمِلُ الليالي بأمرٍ لا يكونُ وقد يكون

(١) شاوول: هو طالوت الذي ذكره الله في القرآن وهو أول ملوك بني إسرائيل، هذا مثل لم أجده.

(٢) الصفا: العريض من الحجارة الأملس، وجبل الصفا عند المسجد الحرام يسعى بينه وبين المروة، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ البقرة ١٥٨.

والحجون أخذه من قوله: عمرو بن الحارث بن مضاض:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

(٣) المقييل: كالقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وفي الحديث: «ما مهجر كمن قال» أي ليس من خرج في الهجرة كمن سكن في بيته عند القائلة، وقيل إن قريش قالت لرسول الله ﷺ: إنا لأكرم مناماً وأحسن مقيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤، والقييل: يقال لملوك اليمن.

(٤) تُمرودُ: بالضم عنى بذلك نمرود بن كنعان، تُمرود اسم ملك معروف، من الجبابرة وهو الملك الذي كان في زمان إبراهيم وهو الذي حاج إبراهيم في ربه، وفرعون: صاحب موسى وفرعون لقب لكل ملك يكون على مصر، وجاب الصخر اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَتُمُودُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ الفجر ٩. وهم قوم صالح، كانوا ينحتون من الجبال بيوتا، وجاب بمعنى قطع، ومنه قولهم جاب البلاد، بمعنى قطعها.

وأمر إن يكن ذلّ وهون
وهاتيك الليالي غافات
ويأتيها العتاب بغير حق
أمر أن تنظرها يقيناً
كأن لم يقرع الأسماع شيء
ومن هذا الذي يمشي رويداً
(أمجنون الشباب ألسنت تدري

وإن هو لم يكن ذلّ وهون
فلا تدري حراك أو سكون
وهل يأبى عن السير الهجين
فمالك لا يجيء لك اليقين
ولم تطرف لنظرته العيون
بغفلته وقد عجل المنون
بأن الدهر هذا منجنون^(١)

وله في دليل التمانع^(٢) من السريع:

لو أن في الكون إلهين
يريدان كذا وهذا كذا
أن لا يكون وهو قد كان أو
والاتفاق في مراديهما

لم يزل الخلاف في البين
فالأمر فيه بين فرضين^(٣)
يكون جامعاً للضدين
ممتنع بفرض إثنيين

(١) تضمين لقول الشاعر:

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذبا

(٢) قال في المواقف ٢٧٩: واعلم أنه لا مخالف في هذه المسألة إلا الثنوية فإنهم قالوا: نجد في العالم خيراً كثيراً وشرّاً كثيراً وإن الواحد لا يكون خيراً شريراً بالضرورة فلكل فاعل.

(٣) وجود إلهين مستجمعين لشروط الألوهية ممتنع، وقد استدل بدليل التمانع، لأن المفروض متساويان في القدرة وفي الإرادة، ومعنى هذا إن إرادة كل واحد مستقلة عن الآخر، واتفاقهما في الإرادة على جميع الأشياء خلاف كونهما إلهين بالإستقلال، فيلزم أحد فرضين، أما عدم وقوعه وهو خلف الواقع، وأما الوقوع فيلزم صدوره من كل منهما على استقلال بمعنى اجتماع علتين تامتين على معلول واحد، فلا يصح إلا أن يكون ذو جزأين كل واحد فاعل في جزء، وهو خلاف الفرض، أو صدوره من أحدهما فيحتاج إلى مرجح ولا مرجح بينهما لفرض تساويهما في الإرادة، كما يلزم عدم قدرة الآخر عليه بعد وقوعه من الأول، ولو أراد أحدهما شيء وأراد الآخر ضده، فأما أن يقعا جميعاً فيلزم اجتماع الضدين، وإما أن لا يقعا جميعاً فيلزم عجزهما جميعاً، وأما أن يقع أحدهما فيلزم عجز من لم يقع مراده.

فَالْأَمْرُ وَاحِدٌ لِنَفْسَيْنِ
فَيَثْبُتُ التَّرَكِيبُ لَوْ أَنَّهُ
فَتَنْتَفِي الْوَحْدَةُ مِنْ مُرَكَّبٍ
وَلَا زُمْ التَّرَكِيبِ جَسْمِيَّةٌ
فَاضْطَرَّ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
وَالنَّقْلِ وَالْعَقْلِ يَدْلَانِ أَنَّ
لَوْ أَنَّهُ كَانَ بِجُزْئَيْنِ
وَإِذْ مَنَعْنَا الْإِتْفَاقَ مِنْهُمَا
تَنَازَعَا وَاقْتَتَلَا وَفِيهِمَا
فَالْكَوْنُ هَذَا وَصَلَاحُ نَظَرِ
وَالْعَقْلُ وَالْوَجْدَانُ قَدْ وَافَقَا
فَخُذْ وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي حُجَّةٍ

وله من البسيط:

شَكُوتٌ دَائِي وَلَيْسَ الدَّاءُ مِنْ أَحَدٍ
هُوَ بِيَتْ ذَاتُ الشَّبَابِ الْغَضُّ فِي كِبَرِي
فَالْحُسْنُ يَغْمِزُنِي أَنْ لَا أَفَارُقَهَا

يَكُونُ وَاحِدًا بِجُزْئَيْنِ^(١)
يَكُونُ وَاحِدًا بِذَاتَيْنِ
لَوْ ثَبَتَ التَّرَكِيبُ فِي حِينٍ
عَيْنِيَّةٌ تُثْبِتُ عَيْنَيْنِ
وَالْوَصْفُ بِأَنِّي كَيْفَ وَالْأَيْنِ
اللَّهُ وَاحِدٌ بِلَا مَيِّنِ^(٢)
لَكَانَ فِي الْفَرَضِ إِلَهَيْنِ
فَإِنْ يَكُونَا فِيهِ خَصْمَيْنِ
حِينَئِذٍ فَسَادُ تَكْوِينِ
مَعَهُ كَانَا لِوَحْدَةٍ دَلِيلَيْنِ
وَقَرَّرَا صِحَّةَ هَذَيْنِ
فَإِنَّهَا بُلْغَةُ مَسْكِينِ

غَيْرِي وَلَا زِمُهُ فِي الْأَمْرِ يَلْزِمُنِي
مَقْدَارَ مَا هِيَ كَانَتْ مِنْهُ تَكْرَهُنِي^(٣)
وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا أَنْ لَا تَرَاغِبُنِي

(١) قوله فالأمر واحد لنفسين: مراده لو كان واحداً يتفق عليه الاثنان لكان هذا الواحد شيئاً له جزءان تتعلق كل علة بجزء منه فيكونا مشتركين في تكوينه، ويكون الواحد مركباً من جزئين فتنتفي الوحدة بعد أن كانت ثابتة بالضرورة.

(٢) النقل: هو المأثور من الكتاب والسنة المروية عن النبي ﷺ والإئمة في مقابل العقل، وقوله بلامين: مثني لام أي بلام لا، ولا م إلا من لا إله إلا الله (منه)، واليمين أيضاً الكذب، يصح المعنى لو قلنا إن المعنى إن الله واحد بلا كذب، فيكون فيه تورية.

(٣) الغض: الطري الذي لم يتغير، والمُعْتَق: ضده وهو القديم، والمعتق من الخمر هي التي خمرت زماناً حتى عتقت.

والشيبُ ما كان ينهاني ويوزعني
وحين أرسلتُ قلبي في تملّقه
قالت أتخبرُ عن شيءٍ علِمْتُ به
فإن يكن عنده حبٌّ يقربُه
الذنبُ للشيبِ دُوني وهي تتركُه
قد يتبع الشيءُ شيئاً من مجاورَةٍ
قالوا الزمانُ وما كان الزمانُ له
كالنَّوءِ ما جاء فيه الأرضُ من مطرٍ

وله من الطويل:

إذا لبسَ الخَوَّانُ غيرَ ثيابه
وكنا حَسِبناه أَمِيناً فَمَنْ هُنا
وليس أَمِيناً خانٌ بل هو خائنٌ

عنها ولكن نهاها أن تواصلني^(١)
لها فيرحمني طوراً ويمدحني^(٢)
(لا شيء بعد عيانِ العينِ للأُذن)^(٣)
مني فإن له شيباً يبعّدني
مُبرِّءٌ من مَساويهِ وتذكُرني
وينقصُ الحسنَ من رَوْضٍ على دَمِنٍ^(٤)
أمرٌ ولكنه من خالقِ الزمنِ
الاسمُ للنَّوءِ والأمطارُ للمُزِنِ^(٥)

متى نُزِعَتِ إن الخُؤُونُ خُؤُونُ
سَمِعْتُ مقالَ الناسِ خانَ أَمِينُ
قد ائتمنوه والحديثُ شُجونٌ^(٦)

(١) وزع: كف ومنع، وأصل الوزع الكف، تقول العرب وزعه، يزهه وزعاً، فهو وزاع له، إذا كفه عن الأمر، الوزع: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمناع والزاجر، وفي حديث عثمان «إن ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن»، قال الشاعر:
أَلَمْ يَزِعِ الْهَوَى إِذْ لَمْ يُؤَاتِ بَلَى وَسَلَوْتُ عَنْ طَلَبِ الْفَتَاةِ
(٢) التملق: التودد والتضرع، وتملق له وتملقه: أي تودد وتلطف إليه.

(٣) أخذه من أمثالهم (ليس وراء العيان بيان).

(٤) أخذه من قوله: «إياكم وخضراء الدمن»، فإنه كان في مقام الذم لهذا فهو شبه المرأة الحسنة بالخضرة النابتة على الدمنة، فإن منظرها وإن كان حسن لكن باطنها نتن فيؤثر نتن باطنها في حسن ظاهرها.

(٥) المزن: جمع مزنة وهي: السحابة البيضاء.

(٦) هذا مثل مشهور «الحديث ذو شُجون» أي فنون وأغراض، وقيل: أي يدخل بعضه في بعض ويتشعب ويجر بعضه بعضاً، من الشَّجَنَ محرَّكةً: وهو العُصْنُ المُشْتَبِكُ، والشُّعْبَةُ من كلِّ شيءٍ، كالشَّجْنَةِ، وأظن أن المعنى أخذ من الشجن بمعنى الهَمِّ، والحَزْنُ، كما يشهد قصة المثل كما سنذكره في خاتمة الديوان.

كذلك لا تدري الصديق من الذي
وما خَدَعُونَا مِنْ كِمَالِ عُقُولِنَا
لقد كنت لا تدري المُخَادَعَ بِاسْمِهِ
ولكنَّما النِّكَازُ تعرفُ رَأْسَهَا
وليس من الناسِ البريءُ بحيثُ لم

وله من الكامل:

يا قومُ ما ذنبي إلى الزمنِ الذي
أفكُلُما استرعيثُهُ لم يَرْعِنِي
أغدو على إطرَائِهِ وَمَدِيحِهِ
فأنا الذي عن شِيمَتِي لا أنْثِي
فَأَقْرُهُ وَيُجِرُّنِي وَأُبْرُهُ
وأنا كَسَاقِي البغلِ مهما أسْقِهِ
أعني الزمانُ ولستُ أعني أخوتي
رَأْيِي ولو رُؤْيَا فلستُ أَقْضُهَا
لاويُّ كن داني فما أنا يوسفُ
لو كنتُ والدُكُمْ لكنَّكُمْ أَخْزَمًا
ما كان يَسْلَمُ من أذاكُمْ ساكنٌ

يعاديكَ والحِقْدُ الدفينُ دفينُ
حقيقاً ولكن الجنون فنون^(١)
وقد سَتِرْتُ عَنْكَ الخَدَاعَ شُؤُونُ
وإن جَهَلْتَهُ النَّاسُ أَيْنَ يَكُونُ^(٢)
يُخَانُوا على غَرَّائِهِمْ ويخونوا

ما زِلْتُ أَفْرِخُ رُوعَهُ وَيَرُوعُنِي^(٣)
وأريه إحساني له وَيَسْوُونِي
فِيروُحُ يُشْنِي سُمْعَتِي وَيُشِينُنِي
وهو الذي عن طَبْعِهِ لا يَنْثِي
وَيَضْرِنِي وَأَحْشُهُ وَيَرُوثُنِي
ماءٌ يَطْشُ بِبَوْلِهِ فِيرْشُنِي
أَبْنَائِهِ وَأَخَافُهُمْ بِتَيْقُنِ
كي لا تُسَاءَ نَفُوسُهُمْ فَتُكِيدُنِي
في الحُسْنِ لكن في البلاءِ كَتَانِي^(٤)
وبنيهِ أَعْرِفُ مِنْكُمْ الطَّبْعَ الدَّني
فيءُ أَرْضِكُمْ إِلَّا الثَّرَابُ فليَتْنِي

-
- (١) الجنون فنون: مثل مشهور دائر في كلام العلماء والشعراء، وقد ضمنه كثير من الشعراء.
(٢) النكاز: حية دقيقة خبيثة لا يعرف رأسها من ذنبها لدقتها وهو تنكز أي تضر بأنفها ولا تطنى ملدوغاً.
(٣) أَفْرِخُ رُوعَهُ مثل: ومعناه ذهب فَرَعُهُ وانكشف وسكن، ويروع: يفزع، والروع هو الفزع، وراعني الأمر يروعي روعاً، ويروع أيضاً بمعنى يُعْجِبُ، يقال: راعني الشيء: أعجبني.
(٤) لاوي ودان من أبناء يعقوب وهم من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، قال في [مروج الذهب ج ١ ص ٤٧]: والنبوة والملك في عقب أربعة منهم: لاوي ويهوذا ويوسف وبنامين.

وله من الكامل:

مالي ومالك هاهنا من شأن
إن أستجر بك هارباً لك إنما
وإذا أمّنتك لاحتفاظ مآربي
ما كان يطمعُ أشعبٌ في مثلها
(يا ثعلباً في صورة الإنسان)
(هربي من الرّمضاء للنيران)^(١)
(سقط العشاء بها على سرحان)^(٢)
(فيخونني ويكون من إخواني)^(٣)

وله من البسيط:

سَلَّمْتُ لِمَ أَدْرَ مَا مَعْنَى قَصْدْتُ بِهِ
ثُمَّ التَّحِيَّةُ قَدْ تَشْتَقُّ مِنْ ضَرْبِ
شَقَّتْ مِنَ الْحَيِّ لِلضُّدَيْنِ جَامِعَةً
مَعْنَاهُ حَيٌّ وَمَعْنَاهُ الْوَحْيُ إِلَى
هُوَ السَّلَامَةُ أَمْ بَعْدُ وَهَجْرَانُ
أَوْ كَانَ فِي ضِمْنِهَا خَيْرٌ وَإِحْسَانُ
ضِمْنًا كَمَا جَمَعَ الضُّدَيْنِ حَيَوَانُ
مَوْتٍ فَإِنْ مَعَانِي اللَّفْظِ أَفْنَانُ^(٤)

(١) تضمين لقول الشاعر:

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

(٢) تضمين للمثل «سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ»، يضرب للرجل يَطْلُبُ الْأَمْرَ الثَّانِيهِ فَيَقَعُ فِي هَلَكَةٍ، قَالَ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَثْمَةَ الضَّبِّيِّ:

أَبْلِغْ عُثَيْمَةً أَنَّ رَاعِي إِنْ لَيْهِ سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمَّرٍ
حَامِي الدُّمَارِ مُعَاوِدِ الْأَقْرَانِ

قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: هَذَا مِثْلُ لِمَنْ طَلَبَ خَيْرًا فَوَقَعَ فِي شَرٍّ، قَالَ: وَأَصْلُهُ أَنَّ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي مَفَازَةٍ فَيَعْوِي لِتَجْبِيهِ الْكَلَابُ بِبُحَايَا فَيَعْلَمُ إِذَا نَبَحَتْ الْكَلَابُ أَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَيِّ فَيَسْتَضِيْفُهُمْ، فَيَسْمَعُ الْأَسَدُ أَوْ الذَّنْبُ عُوَاءَهُ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ فَيَأْكُلُهُ، قَالَ: وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سِرْحَانَ هَهُنَا اسْمُ رَجُلٍ كَانَ مُغِيرًا فَخَرَجَ بَعْضُ الْعَرَبِ بِإِبْلِهِ لِيُعْشِيَهَا فَهَجَمَ عَلَيْهِ سِرْحَانٌ فَاسْتَأْفَقَهَا.

(٣) تضمين للمثل أطمع من أشعب وأشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب، عن أبي بكر بن الأنباري قال قولهم هو أطمع من أشعب حدثني أبي قال هو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير من أهل المدينة.

(٤) الوحي: في [الصحاح] السرعة، يمد ويقصر، ويقال: الوحي الوحي: يعني البدار البدار، والوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وحي: عاجل، وفي [تاج العروس]: =

وله من الطويل في الكافات السبعة في شعر ابن سكرة^(١):

إذا كانت الكافات سبعةً فإنني أخذت بكاف الكيس وهو كما ترى
فَحَرَّكَ ما في عَزَمَتِي من تَجَمُّدٍ فَكَفِّي بِكَيْسِي مُمَسِّكٌ ومُحَرِّكٌ
وكَفَّ أَكْفَ السوءِ عني وكان لي
أخذت بكاف واحد فكفاني
حياةً لما في الكون من حَيَوَانٍ
وسَكَنَ ما في القلب من خَفَقَانٍ
كفاني وكافاني وكفَّ لِسَانِي
كرامةً إخواني بكلِّ مَكَانٍ

وله من الطويل:

أرى المرء والأقدار يجري كلاهما
فمن شاء أمراً فالقضاء بِمَرَصِدٍ
فإن تُسَعِدَ الأقدارُ أُسْعِدَ بِالْمُنَى
فليس سعيدُ الحظِّ من سَارَ مُسْرِعاً
إذا عَزَمَ الباري على ما يريده
لعلَّ نَجاةَ المرءِ من حيثُ عَجِزَه
إلى الغايةِ القُصوى فيلتقيانِ
له وهما للأمرِ يستبِقانِ
وإن تَشَقَّ يَشَقَّى حَظُّهُ بأَمَانِي
وليس شَقِي الحَظِّ بِالْمُتَوَانِي
تبادرت الأسبابُ بالحدَثانِ
وكان هلاكُ الطَّيرِ بالطَّيرَانِ

وله من الطويل:

صمدت لمطلوبي وليس بنافعي صمودي بلا توفيقِي الصَّمَدَانِي^(٢)

= والوحي: العجلة، يقولون: الوحي الوحي العجلة العجلة، والوحي: الإسراع، وأفنان: وأفنانين جمع فن، وهو الغصن وقيل الغصن: القضيب، والفن ما تشعب منه.
(١) المراد بها كافات ابن سكرة التي ذكرناها في فصل [العين] وهي قوله: [مقامات الحريري، المقامة النجانية].

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
كُنْ وكَيْسٌ وكانونٌ وكاسٌ طَلا
صَمَدُهُ يَضْمِدُهُ صَمَداً وَصَمَدٌ إِلَيْهِ كِلَاهُمَا: قَصَدَ والصمد: المقصود في الحاجات،
والصمداني: منسوب إلى الصمد، وهو الله الصمد.
سَبَّعَ إذا الغيث في ساحاتنا حُبسا
بعد الكبابِ وكف ناعماً وكِسا

ونفسي على حين اقتداري وجدتها
وليس فتى من لم يُحَنِّكهُ دهره
وما أسودَّ ذا وأبيضَ ذا غير أنه

وله من الرمل:

ما لهذا الدهر لا يعبؤ بي
مُزِمُّعٌ في الشرِّ أن يَشَمَّتْ بي
وتملقتُ له مُستأنساً
لو بدئ في بادئ الأمر له
فإذا أنهضني أقعدني
لم يزل يعكسُ آمالي وما

وله من البسيط:

أعدى أعاديكَ مَنْ تَدنو قَرَابَتُهُ
هُم أَزْهَدُ النَّاسِ فِي رَحْمِ تَمَتْ بِهَا
وَالنَّاسُ إِنْ كُنْتَ تَرْجُوهُمْ وَتَحْذَرُهُمْ
تَحْنُو عَلَيْهِمْ فَمَا تَزْدَادُ عِنْدَهُمْ
عَلِمْتُ هَذَا وَمَا آثَرْتُ قَرَبَهُمْ
وَلَا غَضَاضَةً فِي حَالِي إِذَا ظَلِمْتُ
إِنْ كَانَ أَبْعَدَنِي الدَّانِي إِلَى نَسْبِي
فَاللَّهُ أَحْسَنَ بِي صُنْعاً وَعَوَّضَنِي
إِنْ يَخْسِرُونِي وَقَدْ أُرْبِحْتُ غَيْرَهُمْ
وَأَيُّ نَقْصٍ أَتَانِي بَعْدَمَا خَسِرُوا

من العَجَزِ عَمَّا تَبْتَغِي بِمَكَانٍ
فِي جَهْلٍ مَا يَأْتِي بِهِ الْفَتَيَانُ^(١)
لِيَفْتَنِي عَلَى لَوْنِيهِمَا الْمَلَوَانُ^(٢)

كلما أطفو به ارگَسَنِي
وَإِذَا أَنْعَمْتُ أَنْ يَنْفِسَنِي
وَأَدَارِيهِ فَمَا آتَسَنِي^(٣)
إِنَّهُ يُسَعِدُنِي أَتَعَسَنِي
وَإِذَا أَنْطَقَنِي أَخْرَسَنِي
زَالَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَعْكِسَنِي

من والديك فلا يدنو لك الداني
وأسرعُ الناسِ في إنكارِ عُرفانٍ
فأقربُ الناسِ في رَحْمٍ هو الثاني
إِلَّا ابْتِعَاداً كَانَ الْحَائِي الْجَانِي
جَهْلاً بِهِمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أَوْصَانِي
وَلَمْ يُقَابِلْ إِحْسَانِي بِإِحْسَانٍ
عَنْهُ فَقَرَبَنِي الْقَاصِي وَأَدْنَانِي
خَيْراً وَأَبْدَلَ إِنْسَاناً بِإِنْسَانٍ
فَمَا عَلَيَّ إِذَا بَاؤُوا بِخُسْرَانٍ
وَأَيُّ فَضْلٍ أَتَاهُمْ بَعْدَ نِقْصَانٍ

(١) الفتیان: مثنی فتی وهو الشاب، والجمع فتیان، والفتیان هما الليل والنهار.

(٢) أسود ذا أي الليل وابيض ذا أي النهار، والملوان: مثنی ملاً وقيل لليل والنهار الملوان.

(٣) تملق يملق: تودد وتلطف إليه والتملق: التودد والتضرع.

وله من السريع:

قال صديقي كَانَ لي صَاحِبٌ
أَنَعَّثُهُ لِمَن بِهِ قُرْحَةٌ
قُلْتُ لَهُ أَفَلَحْتَ أَمَّا أَنَا
لَيْسَ لَهُ حُسْنٌ وَلَكِنَّهُ
لَا أَسْتَجِيدُهُ لِشَيْءٍ وَلَا
وَالذَّارِيَاتُ أَمْسٍ مِنْ خَلْفِهِ

جَعَلْتَهُ مَنْزِلَةَ الْأَنْجُذَانِ^(١)
وَشَمُّهُ يَمْنَعُ رِيحَ الصُّنَّانِ^(٢)
فَجَارِي الْأَقْرَبُ كَالطَّرْفُسَانِ^(٣)
قَدْ سُرِقَ الْأَسْمُ لَهُ مِنْ حَسَانِ
أَرَاهُ إِلَّا فِي غُبَارِ الدُّخَانِ
وَالْيَوْمَ لَا أَعْلَمُهُ كَيْفَ كَانَ

وله من السريع:

أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي
أَخْدَمْتُهُ إِنْسَانٌ عَيْنِي وَمَا
يَأْخُذُ بِالزَّلَّةِ فِي حِينِهَا
يَغْلِبُ شَرُّهُ عَلَى خَيْرِهِ
إِنْ يَذْكُرُ الشَّرَّ أَتَانِي بِهِ
وَمِنْحَتِي فِيهِ إِلَى مِحْنَةٍ
لَوْ قُلْتُ فِي الشَّرِّ كَفَانِي لَمَّا
وَلَمْ أَزَلْ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ
وَتَنْتَهِي بِنَا لِدَارِ الْقَنَا
عَلِمْتُ مَا يُصْنَعُ بِي هَهُنَا

ذَكَّرَنِي شَيْئاً وَأَنْسَانِي
يَحْسُبُنِي شَيْئاً كإِنْسَانِ
وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ فَيَنْسَانِي
وَمَا يَدِينُنِي هُوَ الدَّانِي
فِعْلاً أَوْ الْخَيْرَ فَأَرْجَانِي
وَفَرَحَتِي فِيهِ لِأَحْزَانِ
هَدَّنَنِي إِلَّا بِأَكْفَانِي
الْحَالِ وَلَمْ يَعَيِّ وَأَعْيَانِي
فإِنَّنَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي
فَمَا أَنَا فِي الْعَالَمِ الثَّانِي

- (١) الْأَنْجُذَانُ، بضم الجيم: نَبَاتٌ يُقَاوِمُ السَّمُومَ، جَيِّدٌ لَوَجَعَ الْمَفَاصِلُ، جَازِبٌ مُدِيرٌ مُخِيرٌ
لِللَّطَمِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْجَلْتِيْتُ صَمغُ الْأَنْجُذَانِ، الْأَزْهَرِيُّ: الْجَلْتِيْتُ الْأَنْجَرْدُ،
وَقَالَ تَكَلَّفَ فِي حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ب: «الْأَنْجُذَانُ هُوَ الْحَلْتِيْتُ وَصَبْغَةٌ يَسْمَى الْكَاشِمُ»، وَفِي
الْقَامُوسِ: الْكَاشِمُ: الْأَنْجُذَانُ الرَّومِيُّ.
- (٢) الصُّنَّانُ: الذَّفَرُ وَخُبْتُ رَائِحَةُ الْبَدَنِ.
- (٣) وَالطَّرْفُسَانُ، بِكسرهما: الْفُطْعَةُ مِنَ الرَّمْلِ، أَوْ الَّذِي صَارَ إِلَى جَنْبِ الشَّجَرَةِ، وَالطَّرْفُسَاءُ:
الظُّلُمَاءُ، وَالطَّرْفُسَانُ: الظُّلْمَةُ.

وله من الطويل:

يقولُ السياسيونُ الأرضُ هكذا
إذا زادَ في قرصي فإنِّي أقولُه
فما أنا إلا تابعٌ وابنُ تابعٍ
وإلا فإنِّي لا أقولُ مقالَهم
فَهَاتِ وخذ مني ضميراً ومَقُولاً^(١)
تدورُ فقلت القولَ بالدورانِ
وإن ضخموه قلتُ بالطيرانِ
إذا كان رزقي في اتباعِ فلانٍ
وإن أجمعُوا أو أجمعَ الثقلانِ
بهذا لقد نالَ الأمانِي ماني^(٢)

وله من المتقارب:

ترين الأمورَ ولا تشعرين
فلا ترفعين ولا تخفضين
إذا ما النساءُ تبرجنَ في
فَهذي تشمرُ عن ساقِها
ولا أنتِ تدريين مَنْ زُرْنَه
وقالَ الإمامُ عليه السلامُ
أشدَّ عليهنَّ في ما يخافُ
فهل تنظرينَ ولا تُبصرين
وما أنكر الله لا تُنكرين
زمانٍ فقد ضاعَ ما تحسبين
وهذي تُشيرُ فما تحسبين
وَمَنْ زارهنَّ فلا تعلمين
بأن دُخولَ خلافِ الأمينِ
عليهن منه وأدعى لِرَيْنِ^(٣)

(١) ماني: الماني المقدر، ومن قول العرب: منى الماني إذا قدر، ومن هذا المعنى قول أبي قلابة الهذلي، وقيل سويد بن عامر المصطلق:

لا تأمن الموت في حل وفي حرم
واسلك سبيلك فيها غير محتشم
المُنْيُ التَّقْدِيرُ، يقالُ مَنَى لَكَ الماني أي قَدَّرَ لَكَ المُقَدَّرُ، ولعله اسم خيالي تصوره ليكني به عن المجهول.

(٢) الرين وأصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقل شاربها وران الغشى على عقل المريض، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين ١٤، أي غَلَبَ=

فما هن عِي ولا عَوْرَةٌ لقد ذهب الكُلُّ ممَّ تَرَيْنِ

وله من الوافر:

سأهْجُر مَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ حِيناً لأَعْلَمَ مَا يُحَقِّقُ فِيهِ ظَنِّي
فإن كانت إِسَاءَتُهُ عِدَاءً فليستُ مِنَ الْعَدُوِّ وليس مني
وإن كانت على غيرِ اختيارٍ فليست بِمُجْرِحٍ منه التَّدَنِّي
سأقْبُلُه وما بيدي وماذا أقولُ له إذا قَالَ اعْفُ عَنِّي
تكونُ له إِسَاءَتُهُ اذْكَاراً وأنساها له أبداً كأني

وله من الوافر:

سأقنعُ بالقليلِ ولم أُعَوِّل على وَحْيِ التَّرَجِّي والتمنِّي
وقد يُغني قليلٌ عن كثيرٍ ويكفي مَا تيسَّرَ عن مُعَنِّي
وأرجو الله مُعْتَمِداً عليه فلإني قد وجدتُ العجزَ مِنِّي
فلا حولٌ لديٍّ ولا اقتدارٌ وكلُّ وسيلةٍ لم تُغنِ عَنِّي
ولو أملتُ مخلوقاً لأكدي وقدمَ عُذْرَهُ إِنِّي وإني
وما يَأْسِي بَعدي عَنْهُ قاضٍ بَحْرمانِي ولا يُعطي التَّدَنِّي
فقد يُلجِي التَّباعدُ لِلتَّدَنِّي وقد يُلجِي إلى الطردِ التَّبَنِّي

وله من الكامل:

العقلُ ميزانُ الدَّهَاءِ عَلَى الرُّوْ يةٍ واختيارِ المرءِ وَجْهَةً أَحْسَنِ

= وَطَبَعَ وَخَتَمَ، وَالرَّيْنُ: الطَّبَعُ والدَّنَسُ: والرَّيْنُ: الصَّدَأُ الذي يعلو السيفَ والمِرْآةُ وقال
وفي الحديث: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، وَهُوَ أَنْ يَرْكَبَهَا الرَّيْنُ بِمُبَاشَرَةٍ
الْمَعَاصِي والآثَامِ، فَيَذْهَبَ بِجَلَاثِمِهَا، كَمَا يعلو الصَّدَأُ وَجْهَ المِرْآةِ والسَّيفِ ونحوهما».

أَمَّا الْبَلَاغَةُ وَالْبَدِیْهَةُ فِي الْفَتَى
فَإِذَا التَّقَى عَقْلٌ وَحَافِظَةٌ إِلَى
جَمْعِ الرُّوْيَةِ وَالتَّخْيِيرِ وَالْبَدِ
نَعَمْ الْعَنِي عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَنْحَرْفْ

وله من الطويل:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسُدَّ مَنَافَذَ رِيْبَةٍ
تَنَمَّ عَلَيْكَ الرِّيحُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
وَإِنْ كُنْتَ مَعْلَانًا عَلَى النَّاسِ سَرَّهُمْ
فَإِنْ عَبْتَهُمْ بِالْحَقِّ عَابُوكَ بِاطِّلَاءٍ
إِذَا اجْتَرَأَتْ نَفْسٌ عَلَى اللَّهِ رَبِّهَا

وله من الرمل (الله والصدقة):

أَيُّهَا الْمُرْتَابُ فِي اللَّهِ وَيَا
أَنْتَ مَا مُنْذُ الْقَدِيمِ كُنْتُمْ
وَاسْتَوَتْ حَالُكُمْ فِي دَفْعَةٍ
وَهَلِ الصُّدْقَةُ نَفْسٌ حَيَّةٌ
تَفْعَلُ الشَّيْءَ بِتَدْرِيجٍ عَلَى

فَهُمَا بِحَافِظَةِ الْفَتَى الْمُتَلَقِّنِ^(١)
قَلْبٍ فَأَنْعَمَ بِالْفَتَى الْمُتَفَنِّينِ
يَهَّةً وَالْبَلَاغَةَ بِاللِّسَانِ الْأَلْسَنِ
فَيَدِينُ بِالنِّكَرِ وَيَكْفُرُ بِالْعَنِيِّ

سَتَفْتَحُ آذَانَا عَلَيْكَ وَأَعْيُنَا
بِمَا هُوَ أَخْفَى مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
فَمَا أَنْتَ إِلَّا نَفْسٌ سِرٌّ مُعْلِنَا
وَحَقًّا فَإِنَّ الْقَوْلَ لَا زَالَ مُمَكِّنَا
فَمَنْ أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ مِنْهَا وَمَنْ أَنَا

أَيُّهَا الْجَا حِدُ مَاذَا تَزْعُمَانِ
أَمْ حَدِيثًا جِئْتُمَا فِي الْحَدَثَانِ^(٢)
أَمْ عَلَى التَّدْرِيجِ شَانًا بَعْدَ شَانٍ
وَلَهَا مُسْتَوِيَاتٌ فِي الْكَيَانِ
حِكْمَةٍ أَوْ بِاقْتِدَارٍ كُنْ فَكَانَ

(١) فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَذْكُرُ النَّازِمُ أَنَّ الدَّهَاءَ وَحَسْنَ الْإِخْتِيَارِ وَالتَّصَرُّفِ مَبْدُوهُمَا الْعَقْلُ، وَإِنَّ الْبَلَاغَةَ وَالْبَدَاهَةَ مَبْدُوهُمَا الْحَافِظَةُ.

(٢) الْحَدَثَانِ: بِكسر الحاء وَسكون الدالِ الْمَهْمَلَةُ هِيَ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَرَبِّمَا أَطْلَقَ عَلَى الدَّهْرِ نَفْسَهُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ:

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً
قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:
يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ
عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
وَمَا عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْ بَاقٍ

أَتَجِيبَانِ عَلَى دَعَاكُمَا
أَمْ أَتَى عَنْهَا رَسُولٌ مَخْبِرٌ
وَهَلِ الصَّدْفَةُ تَبْقَى أَبَدًا
إِنَّمَا رَبُّكُمَا اللَّهُ فَلَا
هَذِهِ آثَارُهُ ظَاهِرَةٌ
أَنَعَمَ اللَّهُ بِعَقْلٍ وَهُدًى
وَجَبَاتِ الْحَمْدِ لَا الْكُفْرِ بِهِ

وله من الكامل:

نَظَرَ الْعَيُونُ مَحَبَّةً وَكَرَاهَةً
وَنَظَرْتُ نَظْرَةً عِبْرَةً لَا رَيْبَ
فَهُنَاكَ جَاشَتْ أَعْيُنُ الرُّقْبَاءِ لِي
ظَنُّوا بِنَظَرَتِي الَّتِي أَرْسَلْتُهَا
إِنْ يَظْلِمُوا عَيْنِي فَعَيْنٌ قَبْلَهَا

وله من البسيط:

لَوْ صَحَّ قَلْبِي لَمَا بَالَيْتُ فِي جَسَدِي
وَجَدْتُكُمْ فَوَجَدْتُ الْخَيْرَ أَجْمَعَهُ
وَعِنْدُكُمْ مَا تَسُرُّ الْقُلُوبَ رُؤْيَاهُ
تِلْكَ الْوَرُودُ وَذَاكَ الْجُلْنَارُ وَذَا
وَاللُّؤْلُؤُ الرُّطْبُ وَالْمَرْجَانُ ثَمَّةٌ مَا
لَوْلَا الْوُشَاةُ وَمَنْ أَحْشَى رِقَابَتَهُ

مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ أَوْ حِسِّ الْعِيَانِ
وَاضِحُ الْحُجَّةِ مَعْرُوفُ الْبَيَانِ
كَلِمَا يَذْهَبُ أَنْ جَاءَ أَنْ
تَهْلِكَا فِي إِثْمٍ مَا تَدْعِيَانِ
تَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَيْهَا وَالْجَنَانُ
وَاقْتِدَارِ وَمَقَامَاتِ حِسَانِ
(فَبَأَيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ)

وَتَعْرِفُ أَوْ تَزْدَرِي وَتَخُونُ
لَأَرَى بِهَا مَا كَانَ أَوْ سَيَكُونُ
وَتَفْتَحَتْ لِي أَعْيُنٌ وَجَفُونُ
إِنِّي أَنَافَسُهُمْ بِهَا وَأَدِينُ
ظَلَمْتُ مَثَاقِيهَا الْعِيفَاءَ عَيُونُ

فَقَطَّعُوهُ تَبَاعاً بِالسَّكَاكِينِ
وَمُبْتَغَى النَّفْسِ مِنْ أَعْلَى الْمَضَامِينِ
وَدُونَ مَا عِنْدَكُمْ مَا فِي الْبَسَاتِينِ
كَ الْأَقْحَوَانُ وَمَبْلُولُ الرِّيحَانِ^(١)
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مِنْ حَوْرٍ وَمِنْ عَيْنِ
ثَقُلْتُ فِيكُمْ وَمَا خَفَّتْ مَوَازِينِي

(١) الْأَقْحَوَانُ وَالْأَفَاحِي: جمع إقحوانة، والإقحوان من نبات الربيع مفروض الورق، دقيق العيدان، له نور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج.

يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ فِي قَلْبٍ وَفِي كَبِدٍ

وله من البسيط:

ورب مستأكل بالدين ليس له
ما كنت أحسبُ منه وفرةً نبتت
المُستعدُّ لصوتِ الزميرِ بنغمه
حاشى المثوبة من لهوٍ ومن طربٍ
فالمُستجيبُ وذاك المُستجابُ له
هل يطلبون من المعبودِ رحمته
عَذَلْتُهُمْ حَيْثُ لَا مُصْغٍ إِلَى عَذَلٍ

وله من الرمل:

كلُّما انقَادَ لَكَ الدَّهْرُ فَقَدْهُ
كلُّما هَانَ العدو فانتَهَزَ
كلُّ هذا لمواتةِ القضا
كلُّما قلتُ لَكَ الحقَّ فَإِنْ
كلُّ غَمْرٍ لَعَبَ الشُّكَّ بِهِ
كلُّنا ينتظرُ الدهرُ بنا

وله من الكامل:

لا تنتظر فرج الزمانِ فإنما
واصبر لمحنه إلى توديعها

حالتُ على الرغم أصنافُ الثعابين
إن القطيعةَ من وحي الشياطين

دينُ عبادته من سِنخِ عصيانٍ
إلا على ألفِ شيطانٍ وشيطانٍ
عشرَ المُحرم من أيامِ شعبانٍ
إلا استجابةً لإنسانٍ لإنسانٍ
سيان تاجرُ خُسرانٍ بخُسرانٍ
ما في عبادتهم شيءٌ لرحمنٍ
هَلَّا عَذَرْتَ أَسِيرًا بِالْهَوَى عَانِي

وإذا اشتدَّ بِكَ الدَّهْرُ فَلِنْ
فُرْصَةً مِنْهُ وَإِنْ عَزَّ فَهِنْ
كلُّ حُرٍّ بِيَدِ الْأَقْدَارِ قِنْ
لم تصدق فامتحنه واستبين
فإذا ما حلَّه الدهرُ فَظَن
غِرَّةً وَالْغَرُّ فِينَا مَنْ أَمِنْ^(١)

(فرجُ الزمانِ اليأسُ من فرجِ الزَّمنِ)
(فالفرُّ من مِحْنِ الزَّمانِ من المِحْنِ)

(١) غَرَّهُ يُغَرُّ غَرًّا وَغُرُورًا وَغِرَّةً، الأخيرة عن اللحياني، فهو مَغْرُورٌ وَغَرِيرٌ: خدعه وأطعمه بالباطل، الغِرَّة: الغفلة، يقال: أخذته على غرة، وأصبناهم على غرة، والغر: المغرور، والذي ينخدع بسهولة.

وله من الكامل:

فيها وكان اليوم من رمضان
أو أنهم مرضى بمارستان^(١)
أخذ العجائز مات في شعبان

جئت البلاد فلم أجد من صائم
فكأنهم كانوا على سفر بها
وسألت ما رمضان قالوا إنه

وله من البسيط:

من الهناة كشاة بين دُئبان
ولا يروي ظمأها غير ريان
يا صاحبي من تراه منهما الجاني

ما عادة بين فيّاكين سالمة
ولا ينجحها من لا يُشليحها
إن تعطه يُعطها منه مبادلة

وله من المتقارب:

عليماً بما كان أو ما يكون
تُسيرُنا لا كما يزعمون
فيستسلمون ولا يقدرّون
وقد يخسرون ما يربحون
وقد يأملون ولا يغنّمون
وأهل العلوم وأهل الفنون
بما يعملون ما يعلمون
وهم يهلكون بما يصنعون
من الأمر غير الذي يبصرون
فسوف يلاقون ما يُوعدون
يجزون فيها بما يعملون

دليلك أن لنا صانعاً
وإن علينا يداً من حديد
مخطّ البلاء على القادرين
وقد يربحون ما يخسرون
وقد يغنّمون وهم يائسون
فأين الطبيب وأين الحكيم
فلو خيروا لما خالفوا
فهم يصنعون لأجل الخلود
يظنون أن ليس شيء هناك
فذرهم يخوضوا كما يشتهون
فإما العذاب وإما القيامة

(١) المَارْمَتَان بفتح الراء، دار المَرْضَى.

وله من الطويل:

المرءُ أعجزُ شيءٍ عند قُدرتِه
ويُدهِمُ المرءُ شرًّا من بطانَتِه
قد ترضعُ المرأةُ الحُبلى رضيعَتَها
وأبلدُ الناسِ قد يعلو على القَطنِ
ويستحيلُ حنانَ القلبِ للمِحَنِ
وغيلةُ القتلِ سرُّ غيلةِ اللبنِ

وله من الكامل:

ما زالَ صاحبُنَا يقولُ أنا أنا
فإذا أشارَ إلى البعيدِ فقد كُنَا
وعلى الإشارةِ من هناكَ ومن هُنا
وإذا كُنَا فلقد عَلِمْنَا ما عني

وله من الطويل:

من خالط الناسَ لم يسلم له خُلُقٌ
من يعتزلهم فلا يُظهر مخالِفَةً
من وافقَ الناسَ في رأيٍ تملِكُهم
إذا أردتَ حياةً ما بها كدرٌ
فليعتزلهم وإلا ظلَّ مَفْتُونا
فسحركُ السرِّ ما إن ظلَّ مدفونا
ومن يخالفهم سموهُ مَجْنونا
فأيد الناسِ فيما هُم يقولونا



فصل الواو

ومن قوله مشطراً ومخمساً هذا البيت للميرزا محمد أمين الشيرازي رحمته الله

نصحتك علماً بالهدى والذي أرى موافقتي فاختر لنفسك ما يحلو

فقال رحمته الله وله من الطويل:

خذ الشرع عن نص الإله ولا ترى فتلجؤك الآراء للوهم والمرا
وكن موقظاً للنفس عن سنة الكرى نصحتك علماً بالهدى والذي أرى^(١)
هو الحق إن الحق برهائه يعلو

وللناس في كل المذاهب متبع فمن ذاهب حقاً ومن طم في البدع
فلم ترض نفسي كلما هو مخترع فإن تتبع ما كنت أذهب أو تدع
موافقتي فاختر لنفسك ما يحلو

وله من الطويل (متواتر)

إذا انتقص الجساد مجدي فإنهم أشاعوه لا ينسأه ناس ولا يسهو
فمن قائل من ذا الذي تذكرونه ومن قائل لا تغمطوا حقه والهو
فما زادهم إلا ملامة لآثم وما زادني إلا سؤال الورى من هو

(١) سنة: النعاس، قال تعالى: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، الكرى: [الصباح]: النعاس وفي [تاج العروس] كرى، مقصور، النوم، يكتب بالياء، وقال بشر:

فلاة قد سریت بها هدوا إذا ما العين طاف بها كراها

وله من الطويل:

فمن كاد إبليسُ الرجيمُ ومن أغوى
عليَّ ولا أسطى عليَّ ولا أقوى
هي الشرُّ كلُّ الشرِّ والضُّرِّ والبلوا
فذلك ناج بالهداية والتَّقوى
فذلك قد أهوت به أبعدَ المَهوى
يهيئ لها الإغراء بالسُّرِّ والنَجوى
(وأكثرُ ما يأتيك بالشرِّ مَنْ تَهوى)

إذا كان إبليسُ الرجيمُ أضلَّنِي
وما هو أولى بي من النفسِ قُدرةً
ولكنَّ نفساً بين جنبي وجنِّهِ
فمن خافَ مولاه وخالفَ نفسهُ
ومن خدَعتهُ نفسهُ فأطاعَها
وما أجبرَ الشَّيطانُ نفساً وإنما
فنفْسُكَ من إبليسِ أولى بِلَعْنَةٍ

فصل الهاء

وله من ناقص الرجز من الروي المقيد (في الموعظة):

والعبدُ عبدُ الجانية ^(١)	الحُرُّ حُرُّ العافية
حيا حياةً راضية	فمن يُعافي نفسه
ذلَّ بذلِ الخاطئة	ومن يكن مجترماً
رائحةً وغادية ^(٢)	على انتظارِ نعمة
كنذره بالغاشية ^(٣)	أنذره الله بها
وموئته سواسية	مهتداً حياؤه
لنسفعن بالناصية ^(٤)	كلا لئن لم ينته

وقال مؤرخاً عام تأليف منية الراغبين للمرحوم الشيخ عبد الله
الستري من البسيط المقيد:

العلم في أهله ميدانُ معركةٍ له ذووه وللميدانِ فارسه

(١) حر العافية: أي العافية من الجرائم، وعبد الجانية: عبد الجناية وهي الذنب والجريمة.

(٢) مؤنت غادي وهو غادي من الغدو وهو الذهاب بكرة.

(٣) والغاشية ما يحل على الإنسان من هم ومصيبة فتغشاه، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ يوسف ١٠٧.

(٤) سفع: بمعني لطم وصفع وضرب، وسفعته الشمس أو النار: لفحته، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَوَّيْتُمْ لَنَسْفَعًا بِالْأَيْمِ﴾ العلق: ١٥ [في حاشية ت: الغاشية: القيامة].

يعيش غارسه فيه وحارسه
فقد أعدت له عفواً نفائسه
كأنها الشرب إذ طابت رسائسه^(١)
وليقتعد ذروة التاريخ (غارسه)^(٢)
وهو سنة سنة ١٢٦٦

أو روضة هي بستان له أكل
وابن السبيل إذا ما جاء مجتدياً
والراغبون إليهم فيه منيتهم
فليغتنم شرف التأبيد حارسه

وقال مؤرخاً عام طبعها من المقتضب^(٣):

والأطباء والسدنة
عاش عاشقاً زَمَنه
في أفانين من فَتَنه
مثله تابع سُئنه
عاملٌ فيه من حَسَنه
ة اللبibe الفطنة
غُصنُ أزهى تلوَنه
رى ثناءً مَكُونه^(٤)
جرُّ أبدى تفننه
طرقتنا مُدَوْنه
عمَّ تعظيمه وِطَنه
نِ وقد أخطأ من قرنه

يا معاشر الكهنة
ما تقولون في فتى
تائه اللب حائراً
أنسه كلُّ عاشقٍ
هل خبيرٌ بدائه
أشغلت قلبه الفتا
بقوامٍ كأنه الـ
ومُحيا كالبدْرِ أط
ولحاظٍ كأنه السا
منيةُ الراغبين قد
من إمامٍ معظّم
واحدُ العصر والزما

(١) الشرب: المورد وما يشبهه، والرسائس: جمع رسيّة وهي سورة الخمر.

(٢) ذروة كل شيء أعلاه، والجمع ذرى بالضم، وذروة السنام والرأس: أشرفها.

(٣) البحر المقتضب: نظمه ابن صفي الدين الحلي:

اقتضب كما سألوا فاعلات مفتعل

(٤) المحيا: الوجه، وطلق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث أن تلقاه بوجه طليق.

وَأَتَتْ بَعْدَ غَيْبَةٍ
بَعْدَ لَبِثٍ بِكَهْفِهَا
مَنْذُ تَأْلِيفِهَا إِلَى
مَنْ سَنِينَ مَقْدَارِهَا

وله من المتقارب (ردع):

كِتَابُكَ قَدْ جَاءَنِي مُغْلَفًا
فَنَاجِيَّتُهُ لَفْظَةً لَفْظَةً
فَلَمَّا انْتَهَى ضَرْبَتُهُ الرِّيحُ

وله من البسيط (مديح):

يَغْضِي حَيَاءً إِذَا أُعْطِيَ الْهُنَيْدَةُ
مَنْ قَالَ فِيهِ تُبَازِي الرِّيحُ رَاحَتَهُ
يُعْطِي جَلِيلَ الْعَطَايَا وَهُوَ مُبْتَهَجٌ

وله من الكامل (تنصل):

إِنِّي وَلَوْ أَحْسَنْتُ فِي عَمَلٍ لَمَّا
لَمْ أَعْمَلِ الْمَعْرِفَ إِلَّا أَنْنِي
وَأَجِيدُهُ لَوْ كَانَ عِنْدِي جِيدٌ

لِيَدِ الطَّبَعِ مُعْلِنَةً
وَنِعَاسٍ مِنَ الْأَمْنَةِ
يَوْمَ جَاءَتْكَ مُتَقَنَةً
مِائَةً وَسَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً^(١)

يَنْمُ عَلَيْكَ بِأَخْبَارِهِ
وَقَابِلْتُ سِرِّي بِأَسْرَارِهِ
وَطَارَتْ مَضَامِينُ أَعْدَارِهِ

لَا سِتْقَالَ لَهَا وَعِطَاءٌ كَانَ يُضْفِيهِ^(٢)
جُوداً فَمَا كَذَبْتَ أَقْوَالَهُ فِيهِ^(٣)
كَأَنَّهُ أَخَذَ مَا كَانَ يُعْطِيهِ

أَحْسَنْتُ فِيهِ وَأَمْرُهُ مِتْنَاهِي
لَأَذِيعُ فِيهِ بِسُمْعَتِي وَأُبَاهِي
لِلْفَخْرِ وَاسْتَدْعَائِهِ لِلجَاهِ

(١) يعني أنها منذ ألفت إلى أن طبعت مائة وسبعة عشر سنة وتأليفها سنة ١٢٦٦هـ وطبعها سنة ١٣٨٤.

(٢) يغضي: أغضى يغضي: غض الطرف وتغافل وسكت قال الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام:

يغضي حياءً ويُغضي من مهابته
والهنيدة: تصغير هند: وهي المائة من الأبل وما فوقها، ويضفي العطاء: يكثره،
والضافي: الزائد.

(٣) تبازي الريح: أي تغلب وتقهر.

خفض عليك فليس ذلك نافعاً
رُدَّتْ عِبَادَةُ عَابِدِينَ وَإِنِّهَا
عَبْدُ الْمَرَائِي نَفْسَهُ وَزَمَانَهُ
وَاللَّهُ يَكْشِفُ سِرَّهُ فِي خَلْقِهِ

وله من الوافر (فلسفة):

حلمنا حين نُمنا أن شيئاً
ولكن في الحقيقة ليس شيء
فكم جَاءَتْ سَحَائِبُ مَرَعَاتٍ
وكم حَلَفَ الزَّمَانُ لَنَا يَمِيناً
وَقَالُوا لَوْ ظَنَنْتَ بِهِ جَمِيلاً
فَقُلْتُ وَعِلَّةٌ مَنَعَتْهُ عَنِّي

وله من الوافر:

وَمَا حَلَّمَ الزَّمَانُ لَنَا بِشَيْءٍ
وَقَدْ يَنْوِي جَمِيلاً ثُمَّ يَأْتِي
وَقَدْ يَنْسَى الْعِدَاوَةَ بَعْدَ حِينٍ
وَتِلْكَ ثَمَارُهُ نَضَجَتْ فَأَحْرَى
وَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَا مِنْهُ لِيناً

ما لم يكن طلباً لوجه الله
ما أنشئت إلا لسفع جباه
كعبادة الأشباه للأشباه
فبيناه من أصل القواعد واهي

يجيء لنا الزمانُ به تَعِلَّةٌ
ولا صورٌ نراها بل أَظْلَةٌ
ومبرقةٌ فما جادت بِبَلَّةٍ
فيحنتُ عن قليلٍ من تَحِلَّةٍ
فما إبطاؤه إلا لِإِعْلَةٍ
فهل أعطيه هذا الظنَّ كُلَّهُ

ولو نامَ الزمانُ فقلتُ عِلَّةٌ
بَنَهْلَةٍ أَوْ بَعْلَةٍ قُلْتُ عِلَّةٌ^(١)
ويأتينا بِخِلَّةٍ قُلْتُ خِلَّةٌ^(٢)
ليُهدينا بِسَلَّةٍ قُلْتُ سَلَّةٌ^(٣)
وهذي مِنْهُ دَلَّةٌ قُلْتُ دَلَّةٌ

(١) والنَهْلَةُ: من النهل، يقال: نهلت الإبل نَهْلًا، والنهلة: واحدة النهل، والنَهْل: هو الشربة الأولى والورد الأول، والثانية تسمى عَلَل أو عَل.

(٢) الخلة بالكسر الصداقة، والخلة بالفتح: الحاجة والفقر.

(٣) السلة: (الأولى): هي السلة المعروفة وهي قفة مصنوعة من الأسل، والجمع سِلَال، والسَّلَّة (الثانية) استلال السيوف عند القتال، قال الإمام الحسين عليه السلام: «إن يزيد ركز بين السلة والدلة».

إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدِيِّ، فَتَنْقَرُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرِّ بِاتِكَ

وقال ملغزاً في النبي وهو الطريق والنبية وهي السُّفرة من الخفيف:

لا تصلوا على النبي ولكن
إنها خيرٌ ما جثت رُكب الناسِ
رضيَ الله عن أبيها وعنّها
أبلغ المرسلين قولاً وفِعلاً
أكثرُوا من صلاتكم للنبيّة
إليه طوعاً وخيرُ البرية
وارتضاني لها بنفسِ رضية
فعليتها صلوتنا والتحية

وله من الطويل:

أحبُّ وأقلّ ما علمت بحالتي
وإني إذا أحببتُ ذا وكرهتُ ذا
فيا ليتني أحببتُ شيئاً كرهته
وما كان لي باليومِ أَجهلُ حاله
وإني بما يأتي به الغدُ جاهلٌ
ولا حالَ من أحببته وقلبيته
لقيتُ الذي يا ليتني ما لقيته
ويا ليتني أبغضتُ شيئاً هويتُهُ
وما كان لي بالأمسِ إني نسيته
فإني لميت في زمانٍ حييته

وله من المتقارب (حكم فلسفية):

إذا نام جُفني فلا توقظي
فكم كان من نائمٍ هاديءٍ
فكم قرع الدهرُ في مسمعي
فلما رأيته لا أنتهي
فإن كنت في العيِّ ذاك الصميم
تباله إذا لم تكن أبلهاً
وإن نام قلبي فلا تُنبهي
وكم كان مستيقظٌ قد دُهي
وقال وقد شئتُ فعلاً مَه
فقال إلى الموتِ أو تنتهي
فذاك وإلا فمِتْ أو صَه
(بُلْهَنِيَّةُ العيش للأبله)^(١)

(١) البُلْهَنِيَّةُ الرَّخاء وسَعَةُ العَيْش، وهو في بُلْهَنِيَّةٍ من العيش أي سَعَةٍ، يقال: هو في بلهنية من العيش أي في سعة وأنشد ابن بري للقيط بن يعمر الإبادي:
ما لي أراكم نياماً في بلهنية
قوموا قياماً على أمشاط إرجلكم
لا تفرعون وهذا الليث قد جمعا
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

وله من ناقص الرجز (حكمة فلسفية):

نفسى التي ما بين	جنبى لست أدري ما هيه
مجهولة أم أنها	كانت بغير الماهية
أمارة لؤامة	نواحة ولاهية
ألكت قلبي نحوها	فلا هو ولا هيه ^(١)
كأنني أرسلت عبداً	لمليك طاغية
فثم قد عززته	بالعقل أغلا مالية
قلت تحسس منهما	فضاع مني ثانية
لو سالمتني لا علي	من هنا ولا لي
هيهات لما ظفرت	أم حبوكر بي ^(٢)
قد أقبلت غاضبة	فاتنة ملاحية
الحرص قد أهوى بنا	إلى قعور الهاوية
وكان من جرأه	ما جرنال للداهية
وكلية رأيتها	عظيمة كالزاوية ^(٣)

(١) ألك: بمعنى أرسل مألكة أو ألوكة وهي الرسالة، في تفسير الطبري: ألكت إليه ألك: إذا أرسلت إليه مألكة وألوكا، كما قال لبيد بن ربيعة:

وَعَلَامَ أَرْسَلْتُهُ أُمُّهُ بِأُلُوكٍ قَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ

فهذا من ألكت، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

إِلْكُنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَتُهْدِيهِ الرُّوَاةُ إِلَيْكَ عَنِّي

وقال عبد بني الحسحاس:

إِلْكُنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى بِآيَةٍ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

(٢) أم حبوكر: الحبوكر: الداهية، وكذلك الحبوكرى، وأم حبوكر هي أعظم الدواهي، قال عمرو بن أحمز الباهلي:

فلما غسا ليلي وأيقنت أنها هي الأربى جاءت بأم حبوكر

(٣) الزاوية: زاوية البيت، ويحتمل الراوية، والراوية المَزَادَة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والبغل، والجمار يُسْتَقَى عليه.

كَأَنِّهَا إِذْ أَقْبَلْتُ
تَقُولُ إِنَّ سَيِّدِي
قُلْتُ شَحُومٌ سَمِينٌ
الضَّرُّ وَالْجُوعُ لَهُ
مَنْ عَلَّمَ الْحِرْصَ السَّبَاعَ
أَوْ أَنَّهُ عَرٌّ عَدَّتْ
بِكُظَّةٍ وَبِطُنَّةٍ

وله من الطويل:

مرضتُ بداءِ الفقر يوماً فزارني
فقال عليلُ القلبِ قلتُ كما ترى
فقال وفقرُ الدَّمِ قلتُ فزده را
فقال وماذا كان اسمُكَ فالتوى
وقلتُ له اسمي مُعَاذُ بْنُ عَاسِيسٍ
وقال أبوك العاسِ ضرُّكَ اسمُهُ
فضاقَ خناقِي ثم قلتُ وأنتَ مَنْ
فقال أنا اسمي بشيرُ بنِ درهمٍ
وقلتُ له أنتَ البشيرُ بصحتي

لَاهِثَةٌ مُصَاغِيَةٌ^(١)
خِلا حَشَايَ طَاوِيَةٍ^(٢)
مَنْ أَيْنَ هَذَا جَائِيَةٍ
عِلَامَةٌ يَا بَاغِيَةٍ
فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ
مِنْهُ عَلَيْهَا عَادِيَةٌ
وَلَمْ تَزَلْ مُعَاوِيَةٍ^(٣)

طَبِيبٌ وَجَسَّ النَّبْضَ مِنْ بَمْسِهِ
فَقَالَ بِحُمَى الْهَمِّ قُلْتُ وَرْسِهِ
وَهَاءَ فَقَدْ كُنْتَ الْمَصِيبَ بِحَدْسِهِ
لِسَانِي وَمَا أُدْرِي بِعِلَّةِ حَبْسِهِ
فَأَثَبْتَ اسْمِي حِينَ ذَاكَ بِطَرْسِهِ
فَمَا جَاءَكَ الْأَعْوَاذُ إِلَّا بِعَسِّهِ
لَعَلَّكَ عَبَّاسُ أَتَانَا بِعَبْسِهِ
فَرَدَّ فَوَادِي وَاسْتَمَعْتُ لِحَسِّهِ
وَلَكِنْ دَوَائِي فِي أَبِيكَ بِنَفْسِهِ

(١) بمعنى مائلة أحد الشدقين، الصَّغَا: مَيَّلَ فِي الْحَنَكِ فِي إِحْدَى الشَّقَتَيْنِ، صَغَا يَصْغُو صُغْوًا وَصَغِي يَصْغِي صَغَاً، فَهُوَ أَصْغَى، وَالْأُنْثَى صَغَوَاءُ، وَصَغَا الرَّجُلُ إِذَا مَالَ عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالصَّغِيْرَ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الْأَنْعَامُ ١١٣، بِمَعْنَى تَمِيلُ.

(٢) وَطَاوِي الْحَشَى: أَيِ خَالِي الْبَطْنِ، وَالطَاوِي: الْجَائِعُ.

(٣) الْكِظَّةُ، وَهِيَ أَنْ يَمْتَلِئَ مِنَ الطَّعَامِ امْتِلَاءً شَدِيدًا، الْكِظَّةُ: الْبِظْنَةُ، كَظَّهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ يَكْظُهُ كَظًّا إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى لَا يُطِيقَ عَلَى النَّفْسِ، وَقَدْ اكْتَظَّ، الْبُضَّةُ: وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَقَانِي بَضَّةً وَبَضًّا أَيِ لَبَنًا حَامِضًا، الْبَضَّةُ اللَّبَنُ الْحَارَةُ الْحَامِضَةُ، امْرَأَةٌ بَضَّةٌ تَارَةٌ نَاعِمَةٌ مَكْتَنَزَةٌ اللَّحْمَ فِي نَصَاعَةِ لَوْنٍ، وَبَشْرَةٌ بَضَّةٌ وَامْرَأَةٌ بَاضَةٌ وَبَضَّةٌ وَبَضِيضَةٌ وَبَضَاضٌ: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ.

وله من الطويل:

أقول لأترابي أرى الجهل آفة
صَدَى القلبِ بَرَّاحٌ به فكأنه
تدلُّ أدلاءُ العلومِ طريقَهم
كما سارَ في ليلِ الدُّنْدي سائرُ
فهيا بنا يا أخوتي لابنِ دِرْبَةٍ
فنكسبُ منه الدينَ والظرفَ والنهى
فقلبي بُستانٌ وجهلي لَوَافِحُ
فقالوا وهل يُعطي الدَّراهمَ قلت لا
ولا فضلَ للانسانِ إلَّا بفلسِهِ
ولا علمَ إلَّا ما يخولُ راتباً
فيصرفه في نزهة ولذادة
مضى الدين في أخلاقه وصلاته
فقلت اختلفتم أغنقوا لهواكم
مَحَضَّتْكُمْ نصحي وأما بيانهُ

ولا مطرٌ في سُحبهِ وغُيومهِ
جريحٌ يُعاني ضرَّهُ من كُلِّومهِ
وصاحبه في مَهَمِّهِ من هُمومهِ
ولا عَلَمٌ من نجمِهِ ونُجومِهِ^(١)
لنأخذ من آدابه وعلومهِ
نهذبُ من اخلاقهِ وفُهومهِ
تضرُّ بما في زَرَعِهِ من كُرومهِ
فقالوا إذا فالدينُ راحَ بقومهِ
وسِكباجِهِ في الوجبتين وفُومِهِ^(٢)
يهبُ إليه المرءُ من بعد نومهِ
وما كان من أغرامهِ وغرومهِ
وآدابه في الذاهبين وصومهِ
فلست الظليم المستهان بصومهِ
سيأتي فإن اليومَ ليس بيومهِ

(١) الدَّادِي: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليلي المحاق، وقال أبو عمرو: الدياء والداداء من الشهر آخره، قال الأعشى:

تداركه في منصل الآل بعد ما مضى غير دأء وقد كاد يعطب

النجم: النبات الذي لا ساق له، والنجوم: جمع نجم وهو جرم في السماء.

(٢) السَّكْبَاجُ، بالكسر: مُعَرَّبٌ، من سِكباج، فسك خلٌ وباج لون، يريد لون الخل، والقوم: هو الثوم بإبدال التاء فاءً ولغة الإبدال لغة معروفة عند العرب وهي لغة أهل البحرين وقد قرأ بها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَبْسُوتُ لَنَا نَصِيرٌ عَلَى طَعَامِهِ وَاجِدْ قَادِحٌ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِنَّا ثُمْبًا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلٍ لَهَا وَقَفَّاءُهَا وَفُومُهَا وَعَدَسُهَا وَيَصْلِيهَا﴾ البقرة ٦١، وقيل أنه الحنطة، والأول هو قول أكثر أهل اللغة وقد استدلوا عليه بمشابهته البصل المعطوف عليه الآية وفي قول حسان:

وأنتم لئام الأصول طعامكم الفوم والحوقل

والحوقل هو البصل.

وله من الرمل:

رُبَمَا أَعْمَلُ شَيْئاً وَأَنَا
وَإِذَا بِالْجَوْ قَدْ ضَاقَ بِهِ
وَدَوَى حَوْلَ النُّوَادِي صَوْتُهُ
وَكَأَنِّي بِالَّذِي أَغْنَى بِهِ
زَاعِماً أَتَى بِهِ أَعْلُو الدُّرَى
أَسْبَقَ الدَّهْرُ عَلَى حَلْبَتِهِ
وَإِذَا لَا أَثَرَ مِنْ أَمْرِهِ
خَمَدَتْ أَنْوَارُهُ وَانْطَفِئَتْ

زَاهِدٌ فِيهِ وَفِي اسْتِجْوَادِهِ
وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنْ إِرْعَادِهِ
وَتَمَلَّأَ الْقَلْبُ مِنْ إِيرَادِهِ^(١)
وَأُعَانِي الْحِلَّ مِنْ أَقْيَادِهِ
وَأَطْوَلُ الْجَمْعَ مِنْ آحَادِهِ
وَأَكُونُ الْفَذَّ مِنْ أَمْجَادِهِ^(٢)
قَدْ طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي أَبْرَادِهِ
وَأَطَالَ الْمَكْثَ فِي إِخْمَادِهِ

وله من الرمل:

مَرَدَ الدَّهْرُ وَقَدْ عَاكَسَنَا
رَبِّمَا يَأْتِيكَ مِنْ صَعْوَتِهِ
وَالَّذِي يَطْمَعُ فِي تَقْرِيْبِهِ
فَأَهِنْ قَوْسَكَ وَانْثُرْ نَبْلَهَا
لَوْ رَأَى الدَّهْرُ نَارَ حَرْبِهِ
لَسَتْ بِالْأَوَّلِ مِنْ أَعْدَائِهِ

فَمَتَى نَظْمَعُ فِي إِمْدَادِهِ
كَالَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ آسَادِهِ^(٣)
كَالَّذِي يَطْمَعُ فِي إِبْعَادِهِ
وَأَعِدْ سَيْفَكَ فِي أَغْمَادِهِ
دَهْمَتَكَ الْخَيْلُ مِنْ أَجْنَادِهِ
وَفَرِيدُ الْحَالِ مِنْ أَفْرَادِهِ

(١) الدَّوِيُّ: الصَّوْتُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ صَوْتَ الرَّعْدِ، وَقَدْ دَوَّى، وَدَوِيُّ الرِّيحِ حَفِيفُهَا، وَكَذَلِكَ دَوِيُّ النَّحْلِ، وَيُقَالُ: دَوَّى الْفَحْلُ تَدْوِيَةً، وَذَلِكَ إِذَا سَمِعْتَ لَهُدِيرَهُ دَوِيًّا، وَفِي حَدِيثِ الْإِيمَانِ: «تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا تَفْقَهُ مَا يَقُولُ».

(٢) الْفَذُّ: الْفَرْدُ، تَقُولُ رَجُلٌ فَذٌ، وَيُقَالُ لِلْأَوَّلِ مِنْ قِدَاحِ الْمَيْسَرِ، وَبِذِ الْقَوْمِ: سَبْقُهُمْ وَعِلَاقُهُمْ وَتَفُوقُهُ عَلَيْهِمْ، وَالْمَعْنَى كُنْ فَرْدًا سَابِقًا فَمِنْ تَفَرَّدَ سَلْبٌ وَغَلَبَ وَتَفُوقَ.

(٣) وَالصَّعْوُ: طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ الْعَصْفُورِ أَحْمَرُ الرَّأْسِ وَجَمْعُهُ صَعَاءٌ، وَيُقَالُ صَعُودَةٌ وَاحِدٌ وَصَعُودٌ كَثِيرٌ وَالْأَثْنَى صَعُودَةٌ وَالْجَمْعُ صَعَوَاتٌ، وَقِيلَ: الصَّعُودُ صَغَارُ الْعَصَافِيرِ.

تَعْدُمُ الْإِنْجَادَ فِي أَنْجَادِهِ
مَرَضَ الْعَدْلُ وَأَنْتَ أُمُّهُ

وله من الرمل:

تَأْمُلُ الْأَيَّامَ نَفْسِي عَظْمًا
مَلَّتْ النَّفْسُ فُؤَادِي مَلَلًا
رَبُّ لَيْلٍ وَاحِدٍ عَذَّبَهَا
وَكُنَّ النَّفْسُ ضَلَّتْ رُشْدَهَا
وَحَيَالَاتٍ أَطَافَتْ حَوْلَهَا
وَهِيَ فِي ذَلِكَ لَمْ تَبْرُحْ عَلَى
لَوْ دَرْتُ عَنْ ذَاتِهَا مَكْرُوهَةً
فَتَجَلَّدْتُ أَدَاوِي ذَاتِهَا
وَأُرِيهَا أَنْفُسًا أَشْبَاهَهَا
عَرَضَتْ مَسْأَلَةً مُشْكَلَةً
قُلْتُ هَذَا أَنْفُسُ قَوْلَاةٍ
فَتَقُولُ النَّاسُ هَذَا خُنْفَسَا

وله لغز في الأقلام من الكامل:

مَا عَاطَلَتْ حَلِيهَا مِنْ جِلْدِهَا
مِنْ كُلِّ عُطْبُولٍ طَلَبَتْ سُعُودَهَا
وَمَتَى تَمَتْ فَضَعِ الْمُدَى فِي نَحْرِهَا
وَاعْمَدْ بِجَعْلِكَ رَأْسَهَا فِي رِجْلِهَا

وَمَهَادَ الْجَنْبِ فِي أَوْهَادِهِ^(١)
فَلَتَكُنْ إِنْ شِئْتَ مِنْ عَوَادِهِ

لَوْ تَوَاتَيْنِي بِخَيْرٍ عَظْمًا
بِالْتِمَادِي وَفُؤَادِي مَلَلًا
سِئَمْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي كُلِّهَا
وَدَوْتُ بِالرُّشْدِ حَتَّى ضَلَلَهَا
بِأَخَاوِيهِ فَخَافَتْ ظِلَهَا
زَعَمِهَا الْعِزُّ وَتَنَسَّى ذُلَهَا
مَا أَرْتَنِي تَيْهَهَا أَوْ ذُلَهَا
وَأُدَارِيهَا وَأَلْوِي حَبْلَهَا
هَلَكَ النَّاسُ عَلَيْهَا قَبْلَهَا
فَتَعَاظَى عُلَمَائِي حَلَهَا
أَنْتَ يَا نَفْسُ فَقُولِي مَثَلَهَا
(نَعْلُوا الْخَيْلَ فَمَدَّتْ رِجْلَهَا)

وَعَجُوزُهَا تُجَلِّي عَلَيْكَ غُرُوسَهَا
لَيْلًا فَأَذْهَبَتْ النَّهَارَ نُحُوسَهَا^(٢)
فَلَسَوْفَ تَحْيَى إِنْ قَطَعْتَ رُؤْسَهَا
وَعَلَى الْمَفَارِقِ سِنَّهَا وَضُرُوسَهَا

(١) الأوهاد: جمع وهاد: جمع وهدة وهي المظمن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة.
(٢) العطبول: جارية عَطْبُولٌ وَعُطْبُولٌ وَعُطْبُولَةٌ وَعُطْبُولٌ: جميلة فَيَتَّةٌ ممثلة طويلة العُنُق، وقيل: الْعُطْبُولُ الطويلة، والعَطْبُولُ والعُطْبُولُ من الظباء والنساء: الطويلة العُنُق.

وَإِذَا بَدَى لَكَ سِقْيُهَا تَرْمِي بِهَا
زَمْنَاءُ لَا تَمْشِي بِغَيْرِ مُسَاعِدٍ
وَعَجِبْتُ مِنْهَا أَنَّهَا أُمِّيَّةٌ
وَلَرَبِّمَا رَعَفَتْ فَحَاقَ بِأُمِّةٍ

وله من المنسرح:

يَسْتَثْمِرُ الزَّرْعَ غَيْرَ مَنْ زَرَعَهُ
هَذَا الْمُطِلُّ الْعَظِيمُ مَنْ هَرَمَ
وَعِبْرَةُ الْمَرْءِ لَا تَبَارِحُهُ
وَأَيُّ شَيْءٍ لَا حَمَقٍ نَفَعَهُ
يَا لِلرَّجَالِ وَهَلْ أَرَى رَجُلًا
هَلْ كَانَ مِنَّا إِلَّا هَبَنَقَّةٌ

وله من المنسرح:

وَيْلُ الْحَسُودِ وَهُمْ قَدَعَهُ
مَا كَانَ مِنْ غِيْظِهِ وَنَقَمَتِهِ
وَأَيْنَ حَاسِدُهُ أَلَا وَضَعَهُ
فَمَا لِهَذَا الْحَسُودِ يَتَّبِعُهُ
وَمَا الَّذِي يَسْتَفِيدُهُ مِنْ حَسَدٍ

مَنْكُوسَةٌ حَتَّى تُصِيبَ كُؤُوسَهَا
خَرَسَاءُ تُنْطِقُ بِالْكَلَامِ طُرُوسَهَا
تُلْقِي عَلَيْكَ عُلُومَهَا وَدُرُوسَهَا
سُوءٌ يَدْمُرُ مَالَهَا وَنَفُوسَهَا

وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ
يَفِيءُ لِي ظِلُّهُ فَمَنْ رَفَعَهُ
فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ عِبْرَةٍ وَزَعَهُ^(١)
مِمَّا رَأَتْ عَيْنُهُ وَمَا سَمِعَهُ
يَفِيدُ فَائِدَةً فَاتَّبِعَهُ
يَرَى أَدْلَةَ نَفْسِهِ وَدَعَهُ

أَوْ صَكَ جَبْهَتَهُ كَمَا صَفَعَهُ^(٢)
إِلَّا عَلَى رَبِّهِ الَّذِي صَنَعَهُ
هَذَا الْعَظِيمُ الرَّفِيعُ مَنْ رَفَعَهُ
بِالسُّوءِ وَالْخَيْرِ إِنْ يَدَعَهُ
إِلَّا الْوِبَالُ الَّذِي تَبَعَهُ^(٣)

(١) الْوَزْعُ: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمنع والزاجر، وفي حديث جابر «أردت أن أكشف عن وجه أبي لما قتل والنبى ﷺ ينظر إلي فلا يزعني» أي لا ينهاني ولا يزجرني، وقال النابغة:

على حين عانت المشيب على الصبا وقلت أَلَمَّا أَصَحَّ وَالشَّيْبُ وَازَع
(٢) صَكَ: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ كَتَمًا فِي صَرْوٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ مَجُورٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩.

(٣) أخذه من قول الإمام ﷺ «لا راحة مع الحسد» [شرح مائة كلمة لعبد الوهاب ص ١٧] وسأل الأصمعي أعرابياً بلغ المائة والعشرين عن طول عمره فقال: تركت الحسد فبقيت.

تجارةُ والزمانُ أخسرها
وغصّةُ وشجى يُجرّعه
والكون ماضٍ على رسالته

وله من الوافر:

أخلاء لقاؤهم ملامة
أعنيهم واعمل الخيرات فيهم
وحاذر واحتفظ بالبعد ممن
فمن يصحب جميع الناس حتى

وله من الرمل:

خلجات القلب قد تُنبؤني
ومحل الغيد من أنفسنا
ما ترى إذ أشرقت غرثها
خذ عن الحب ودعه جانباً
رُبَّ أمنية نفسٍ حصّلت
ليتني أعلمت نفسي أنها

وله من الكامل:

ولّى زمانُ الصالحين بأهله

وأنفُ عزّ والدهرُ قد جذعه
والموتُ في الآخر الذي جرّعه
بدافعٍ من إلهه دفعه

وعُشرتهم على أمل ندامة
رجاء تكونُ أجرتك السّلامة
تُلاقيه قناعاً أم عمامة
يُخالطهم فما حفظ الكرامة

هل عنته الخودُ أم كانَ عنها
هي نفسُ النفسِ أم كانت مُناها^(١)
أهي الشمسُ أم الشمسُ سناها
(رُبَّ ملساءٍ ولا يُطني طناها)^(٢)
وهي في ما قلّدر الله عنها
كلما تقنع يزداد غناها

وأتى زمانُ الشرِّ في أجناده

(١) والغيد جمع غيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تنثني ليناً.

(٢) بطني: طناء طِطْنِيَّة، عالجه من الطنى، والطنى مرض يكونُ في الطحال، وأن يعظم الطحال عن الحمى وقال الفراء: طَنِي الرجلُ طَنَى إذا التَصَقَّت رثته بجنبه من العطش، وقال الجوهري: الطنى لزوق الطحال بالجَنِب من شِدَّة العطش، وقيل: لزوق الطحال بالجَنِب والرئة بالأضلاع من الجانِب الأيسر، وقيل: الطنى لزوق الرئة بالأضلاع حتى رُبَّما عَفِنَتْ واسْوَدَّتْ.

ما يأمل الإنسان من أحفاده
هل تنفع الهَمَّهَامَ قوَّةُ ساقه
هذا المعينُ وقد صفى بغديره
يحمونَ أنفسهم وهم في حاجةٍ
فلبك طُلابُ الورودِ ليردِّهم

وله من الطويل

تبعثُ الذي في بادئ الرأي أنه
ولم أتُحقق رُشدَه فأضلَّنِي
تعرَّفَ دُعَاتِ الحقِّ من أخذهم به
روى لي فأحسنَتِ السِّماعَ لباطلٍ
إذا كنتَ لم تعرفَ عن الحقِّ باسمه
وما هُديَ الهادون إلا بمُهتدٍ
ولا يَألفُ الإنسانُ إلا شبيهَه

إن كان شرُّ الشرِّ في أولاده
في الحرب بعد الفتِّ في أعضاده^(١)
يرثي صدى الأحشاء من رُؤاده
منهم له وحموه عن أذواده^(٢)
وليُنتحبَ وردٌ على ورَّاده^(٣)

حَكِيمٌ ولم يحضرْ لِنفسي ثباتها
وما أهلكَ الأقوامُ إلا رُعاتها
وتنبَّيك عن ذاتِ المعاني صفاتها
(وما آفةُ الأخبارِ إلا رُواتها)
فبعضُ أدلاءِ الأمورِ ولائها
وما ضلَّ الغاوينَ إلا عُواتها
(ولا تمدحُ الكَنَاتِ إلا حَمَاتها)^(٤)

- (١) الهَمَّام: الملك العظيم الهمة، وفي حديث قس: «أيها الملك الهَمَّام» أي العظيم الهمة، وقيل الهَمَّام: السيد الشجاع والسخي ولا يكون ذلك في النساء، والهَمَّام: الأسد.
- (٢) الأذوادُ: جمع دَوْدُ: للقطيع من الإبل بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقولهم: «الدَّوْدُ إلى الدَّوْدِ إِبِلٌ».

(٣) الوُرُودُ مَضَرَّ ووَرَدَ الماء، والورد: ورود الماء وهو إتيان الماء للإستقاء، والوراد: جمع وارد وهو الذي يرد الماء، والمَوارِدُ: المَنَاهِلُ، واجدُها مَوْرِدٌ، والوَرْدُ: وقتُ يومِ الوَرْدِ بين الظُّمَأَيْنِ، والوَرْدُ: اسم من وَرَدَ يومِ الوَرْدِ وما وَرَدَ من جماعة الطير والإبل وما كان، فهو وَرْدٌ، تقول: وَرَدَتِ الإبلُ والطيرُ هذا الماءَ وَرْدًا، ووَرَدَتَهُ أَوْرَادًا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ القصص ٢٣.

(٤) الكَنَّةُ، بالفتح: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كَنَائِنُ، والحِماة: كلُّ من وَلِيَ الزوج من ذي قَرابته فهم أحماء المرأة، وأمُّ زوجها حَمَاتُها، وكلُّ شيء من قِبَلِ الزوج أبوه أو أخوه أو عمه فهم الأحماء، والأُنثى حماة، لا لغة فيها غير هذه، قال: إِنَّ الحِمَاةَ أَوْلَعَتْ بِالكَنَّةِ وَأَبَتْ الكَنَّةُ إِلَّا ضِنَّةَ

ولولا الرَّعَاعُ المُسْتَجِيبُونَ لِلْهُوَى
إذا كانَ لِلْأَهْوَاءِ دَاعِي ضَلَالَةٍ

لَمَّا نَزَعْتَ فِي الْقَوْسِ إِلَّا رُمَاتِهَا
بِأَيِّ زَمَانٍ فَالشَّبَابُ هَوَاتُهَا

وله من الطويل:

سَأَغْدُو عَلَى الْمَعْرُوفِ إِنْ كُنْتُ غَادِيًا
أَشْمُرُ عَنْ سَاقِي وَأَحْسِرُ أَذْرَعِي
وَأَعْمَلُ عَقْلِي بِالتَّثْبُتِ لَا بِسَأْ
وَإِنْ شِئْتُ فِي حِينِي لِنَفْسِي حَاجَةً
وَلَوْ عَنْ لِي إِبدَاءِ سِرٍّ لَخِفْتُ مِنْ
تُعْلِمُنِي الْأَقْدَامَ وَالْكَرَّ لِلْعَلَا
وَأَغْضِي حَيَاءً عَنْ جَهَالَةٍ جَاهِلٍ
إِذَا ظَلَمْتَنِي أُمَةٌ بِعَدَاوَةٍ
وَلَوْ أَنْكَرْتَنِي عِصْبَةٌ لَوَكَّلْتُهَا

أُرِيدُ لِنَفْسِي مَا عَسَى أَنْ يُزِينَهَا^(١)
وَأَرْكَبُ مِنْ شُمْسِ الْمَهَارِ مُتَوْنَهَا
مِنَ الْحَزْمِ مَوْثُوقَ الدَّرْعِ أَمُونَهَا^(٢)
تَعَزُّ وَتَسْتَعَصِي تَحْيِنْتُ حِينَهَا
ثُقَاتِي وَنَاجِيَتُ السَّرِيرَةِ دُونَهَا
عِصَامِيَّةً عَوَّدْتُهَا أَنْ أَضُونَهَا^(٣)
وَعَنْ هَذِهِ النُّوْكَى لَيْلًا أَكُونَهَا
مُنَاوِئَةً فَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا^(٤)
إِلَى نَفْسِهَا لَا أَسْئَلُ النَّاسَ أَيْنَهَا

في الدروع الداوودية عن البحار والعوالم عن المناقب أن الإمام
موسى بن جعفر عليه السلام قال دخلت يوماً من المكتب ومعى لוחي فأجلسني أبي
بين يديه وقال يا بني أكتب:

(١) الغادي من الغدو وهو الذهاب بكرة، قال امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(٢) أمون: مأمونة مثل حلوب وغضوب، يقال: ناقة أمون وهي التي أمنت العثار والإعياء،
ودرع أمون أي يأمن من لبسها من عض السلاح.

(٣) عصامية: النفس العصامية هي التي تعتز بنفسها لا بأسلافها وفي [الصحيح] وفي المثل:
كن عصامياً ولا تكن عظامياً، يريدون به قوله:

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما وفي [تاج العروس] وقوله: ولا تكن عظامياً، أي ممن يفتخر بالعظام
النخرة، وفي الأساس: فلان عصامي وعظامي، أي شريف النفس والمنصب.

(٤) مناوئة: موث مثاوي وهو المعادي.

تَنْحَ عَنْ الْقَبِيحِ وَلَا تَرِدْهُ
ثم قال أجزه فقلت:

وَمِنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَرَدْهُ
ثم قال:

سَتَلْقَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ
فقلت:

إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُكِيدْهُ

قال: فقال: ذرية بعضها من بعض، أقول: وبما أني أحببت الدخول في
ضمن التمثيل بالآية الكريمة تطفلت عليهما فخمست البتين فقلت من الوافر:

تَطْلُبَ عِلْمَ دِينِكَ وَاسْتَفِدْهُ وَمَا أَحْكَمَتَهُ مِنْهُ أَفَدْهُ
وَإِنْ تُحْسِنَ لَذِي كَرَمٍ تَسِدْهُ تَنْحَ عَنْ الْقَبِيحِ وَلَا تَرِدْهُ
وَمِنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَرَدْهُ

يَرَاكَ اللَّهُ فِي خُلُقٍ حَمِيدٍ وَفِي نَعْمَائِهِ مِنْ مُسْتَزِيدٍ
وَمَهْمَا كُنْتَ فِي شَرَفٍ مَجِيدٍ سَتَلْقَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ
إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُكِيدْهُ

وله من السريع:

هَوَيْتُ مَحْبُوبًا عَلَى عَادَتِي فِي الْمِيلِ لِلنَّفْسِ لِمَا تَشْتَهِي
فَلَمْ أُرَاعِ الْحَالَ فِي مَبْدِئِ الْأَ مَرٍ وَلَا الْغَايَةِ مَا تَنْتَهِي
ظَنَنْتُ وَالظَّنُّ لِمَنْ بَعْضَ مَا قُدِّمَ لِي فِيهِ وَمِمَّا نُهَى
بَأَنَّ نَفْسِي مِنْ ذَوِي حِكْمَةٍ (أَرْسَلَ حَكِيمًا ثُمَّ لَا تُوصِهِ)^(١)

(١) هذا مأخوذ من قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصه

إِذَا بِهَا أَجْهَلُ مِنْ طِفْلَةٍ
تُزَجَرُ بِالْعِبْرَةِ لَا تَرَعَوِي
فَقُلْتُ يَا بِلَهَاءَ مَا مَوْضِعِي
قَالَتْ أَمَا قُلْتَ لَنَا سَابِقًا

رَضِيعَةً قَعَقَعَ لَهَا تَلْتَهِي^(١)
وَتَسْمَعُ الْوَعْظَ وَلَا تَنْتَهِي
مِنْكَ أَطِيعِينِي وَلَا تَبْلَهِي
(بُلْهَنِيَّاتُ الْعَيْشِ لِلْأَبْلَهِ)^(٢)

وله من الخفيف:

تَنْظُرُ الْعَيْنُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَكِنْ
وَتَحْسُ الْأَرْوَاحُ مَا لَمَسَ الْجِسْمُ
ثَقُلْتُ أَرْضُنَا عَلَيْنَا فَهَلْ تَأْلُمُ
مَا عَلِمْنَا مَا الرِّيحُ مَانَعَتْهَا
وَتَعُودُ الْأَجْسَامُ أَرْضًا لِأَنَّ
لَيْتَ شِعْرِي فَأَيْنَ مَدْرَجَةٌ
صَدَقَ اللَّهُ قَدْ نَفَى الْعِلْمُ عَنَا
إِنْ عَجَزْنَا عَنْ عِلْمِهَا وَهِيَ مِنَّا
كَلِمَا أَزْدَادًا بِالتَّجَلِّي ظُهُورًا
أَمِنَ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ كَلِيلًا

لَا تَرَى نَفْسَهَا وَلَا جُفْنَيْهَا
وَلَيْسَتْ تَحْسُ مِنْ لَامِسِيهَا
مِنَّا وَمِنْ ثَقِيلِ عَلَيْهَا
الْخَاصُّ وَنَحْنُ الَّذِينَ نَسْبُحُ فِيهَا
الْأَرْضَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهَا إِلَيْهَا
الرُّوحَ وَمَا دَارَهَا وَمَنْ يُدْرِيهَا
آيَةٌ فِي الْكِتَابِ وَأَنْتَ تَعِيهَا^(٣)
نَحْنُ أَوْلَى بِالْعَجْزِ عَنْ بَارِيهَا
بَهَرْتَنَا صَفَائِهِ عَنْ ذِيهَا
عَنْ أُمُورٍ جَلِيلَةٍ يَخْفِيهَا

(١) لعله أخذها من قول المثل: «لست ممن يققع له بالشنان»، وفي المثل: «فلان لا يققع له بالشنان» أي لا يُخَذَعُ ولا يُرَوَّعُ، وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع، أنشد سيويه للنابعة:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْنِشٍ يُقْعَقُّ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍ

(٢) إشارة إلى قوله نفسه:

تَبَالَهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَبْلَهًا بُلْهَنِيَّةُ الْعَيْشِ لِلْأَبْلَهِ

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
الإسراء ٨٥.

وله في التورية من السريع:

اليوم دنيانا غدت لُجَّةً
والموجُ كالجبالِ يربو على
وأظلمَ الأفقُ فلا النيِّراتُ
ما عرفَ الكيِّسُ من أُمِّه
واتجهَ النَّاسُ إلى لُجَّها
فيحسرُ الغلامُ عن رأسه
تعجُّ بالأرضِ وأطباقِها^(١)
وجهِ السماواتِ وآفاقِها
اليومُ يُستجلى بإشراقِها
ولا الثَّرَى أبناءُ أعراقِها^(٢)
واحتزموا لخوفِ إغراقِها
وتكشفُ الفتاةُ عن ساقِها

وله من السريع:

جاءَ يُلاحيني عن حُبِّها
مال لك لمتني كما لمت مملو
فإنها والقلبُ في غايةِ
ما كاملٌ في الحُسنِ إلا هي
واتحدَ الاثنانُ في واحدٍ
لا هوئُها حلٌّ بناسوتِها
فقلتُ مَهْ أرشدك الله
كأ على طاعةِ مولاهُ
قد ضربتُ في الأوجِ أعلاهُ^(٣)
وصادقٌ في الحُبِّ إلا هو
فما أحيلَها وأحلاهُ
وئَلَّتْ الأَقْنومُ ايلاهُ^(٤)

(١) اللجة والجمع لجج وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبِطَتْ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ النمل: ٤٤، وقوله تعالى: ﴿أَزْكَى كَلْمًا فِي بَحْرِ لَيْلِي﴾ النور: ٤٠.

(٢) الأعراق: الأصول، وعن ثعلب: «قال أعرابي ليس لها أعراقٌ في حرارٍ ولكن أعراقُها في الإمام» والحُرُّ من الناس: أختيارهم وأفاضلهم، وفي الحديث: «أختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» قال الشاعر:

كَرِيمٌ طَابَتْ الْأَعْرَاقُ مِنْهُ يُفَدِّي بِالْأَعْمِّ وَبِالْأَيْسِنَا

(٣) الأوج: العلو وفي القاموس: ضد الهبوط، وأوج الشيء قمته.

(٤) الناسوت: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية، والأقنوم: بالضم وجمعه أقانيم كلمة رومية والنصارى مع فِرَقهم مجمعون على التثليث ويقولون: إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلهًا ويعنون بالأقانيم الوجود=

كَأَنَّهُ بِخَطِّ هَارُونَ عَنْ
أَلَسْتُ عَبْدًا لَهَا بَعْدَمَا
فَذَاكَ قَلْبِي وَهِيَ سَلَوَانُهُ
لَمْ يَدْرُ مَا مَعْنَى حَرِيقِ الْجَوَى
وَدَغَ خَلِيَّ الْقَلْبِ فِي جَهْلِهِ
لَا تُسْمِعُ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ
قَدْ أَفْلَحَ الرَّابِحُ فِي عَمْرِهِ

وله من الكامل:

أَخِيهِ مُوسَى وَهُوَ أَمْلَاهُ
هَلَكْتُ لَوْلَاهَا وَلَوْلَاهُ
فَكَيْفَ أَنْسَاهَا وَأَنْسَاهُ
إِلَّا فَوَّادُ كَانَ يَضْلَاهُ^(١)
وَوَلَّاهُ مَا قَدْ تَوَلَّاهُ
قَدْ رَمَّاهُ الْمَوْتُ وَأَبْلَاهُ
مَا أَرْخَصَ الْعَمْرَ وَأَغْلَاهُ

إِنِّي لِأَعْذِرُ مَنْ يُعَادِينِي إِذَا
أَوْ مَشْعَثًا نَسْبًا وَمِنْ خَضِرَاءِ
أَبْدَى إِلَيَّ عِدَاوَةً مَكْشُوفَةً
وَإِذَا بِهِ قَدْ أَبْرَزْتَهُ دُقُوفُهُ

كَانَ الَّذِي غَلِبْتُ عَلَيْهِ حَمَاقَتُهُ
دِمْنَتُهُ أُمُّهُ أَوْ أُخْتُهُ أَوْ خَالَتُهُ^(٢)
سَاءَتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حَالَتُهُ
دُقْفَانَةٌ هَاجَتْ بِهِ وَبَاعَتْهُ^(٣)

وله من المنسرح:

مَا لَسَلَمَى لَا تَمْرُ بَنَا
أَمْ تَحْدَى طَبْعُ النِّسَاءِ بِهَا

هَلْ رَأَتْ بُغْضَنَا مِنَ الْحَسَنَةِ
تَظْهَرُ الْبَعْدُ وَهِيَ مُفْتَتِنَةٌ

= والحياة والعلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح، والإيلاه: التعبد بالشيء والإذعان له.

(١) جوى الرجل فهو جوى: من الجوى وهو الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن، والجوى مصدر، والجوى: كل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر.

(٢) إشارة إلى الحديث «أياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء».

(٣) الدُقُوفُ: هَيَجَانٌ وَبَاعَتْهُ بِالشَّهْوَةِ، وَالدُقْفَانَةُ بِالضَّمِّ: الْمَأْيُونُ الْمُخَنَّثُ، وَالْوَبَاقَةُ مُشَدَّدَةٌ: الْأَسْتُ.

وإذا لاحظتُ مُسَارِقَةً
لا تطيقُ الكتمان للبغضِ لكن

كُمُلاثٍ جُفُونُهُ بِسِنَّةٍ
تكتُمُ الحُبَّ أربعينَ سَنَةً^(١)

وله من المتقارب:

أيا معشرَ الفرقة الناجية
أُصَلِّيَ عليكم وأدعو لكم
وأضرع الله في كلِّ حالٍ
لَنَاتِ المَدِينَةَ من بابِها
فإنَّ الشريعةَ موقوفةٌ
وليس العقولُ بمأمونةٍ
ولم يرضها الله حتى تكون
فردوا العقولَ كردِ القياسِ
وثَنَّى الرسولُ وربَّعُتم
ودعواكم عدمَ الاكتفاءِ
تراثُ الرسولِ وتبليغُه

ويا شيعةَ العِترَةِ الهادية^(٢)
بِسري وجهري دُعائي ليه
وأسأله لكم العافية^(٣)
نَشْرُبُ من عَيْنِهَا الصَّافِيَةَ
على السمع بالأذن الواعية
عليها ولكِنَّهَا الدَّاهِيَةَ
كَذَلِكَ أَمْرَةٌ نَاهِيَةٌ
فإنَّ الأولى هي الثانية
وتثنيةُ المُصْطَفَى كافية
بها إنها حُجَّةٌ وَاهِيَةٌ
وآيَتُهُ عِنْدَنَا الْبَاقِيَةُ

(١) قالو إن المرأة تكتُم المودة أربعين سنة ولا تكتُم العداوة ساعة واحدة.

(٢) العِترَةُ: عِترَةُ الرجل: أَقرباؤه من وَلَدٍ وغيره، وقيل هم قومُه الأَدْنون، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأَدْنون، مَنْ مَضَى منهم وَمَنْ غَبِرَ، وفي لسان العرب: قال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعِترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وقال: قال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح ورفع نحوه زيدُ بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي» فجعل العِترَةَ أهل البيت، وقال ابن الأثير: عِترَةُ الرجل أَخصُّ أَقاربه، وقال ابن الأعرابي: العِترَةُ: ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فِعِترَةُ النبي ﷺ ولد فاطمة البتول.

(٣) ضَرَع: خضع وذَل فهو ضارِع، ومنه المثل: الحمى اضرعتني لك، وخَذَّ ضارِع وجنَّب ضارِع: أي خاشع.

وما نقصَ الدينُ عن منزلٍ
ولاني مخلَفٌ قولٍ صَريحٍ
وآيةُ أكملتُ من حُجّتي

وله من الطويل:

ذممت شبابي يوم زَيْنَ لي الهوى
ولو أنه إذ راحَ راحَ بنفسِه
تجهمني الشيب الذي ساءَ صحبَه
فنغصَ مني طيباتٍ خَصَرْتُها
فليلي لا ليلُ الوصالِ أبيتُه
فلو أن هذا الشيبَ سودَ وجَهَه

وله من الكامل:

للهِ درُ الغانياتِ وغادةٍ
ما أومات بإشارةٍ من وصلِها
قتلت أحبَّتْها العداةُ بنظرةٍ
ولقد عجبْتُ وكلُّ شيءٍ مُعجَبٌ
فأظَل في قسَماتِها متفرجاً
تدرويرُ سُرَّتْها ودِقَّةُ خَصَرِها
وأطوفُ أجني من خدائِقِ حُسْنِها
عُنايَة من كَفِها رُمانَة من صدرِها
وغدوتُ نشواناً بكأسِ سُلَافَة

إلينا ولا كتمَ الدّاعية
لحاضرةِ النَّاسِ والبّادية
عليكم وحجّتكم ماهية

ولكنني لما تولّى بَكَيْتُه
ولكن بخيرِ الخيرِ مما حَوِيْتُه
كفاني ما ألقى به وَلَقِيْتُه
وأما حديثُ الغاباتِ نَسِيْتُه
ويومي لا يومُ الفِراقِ أبيتُه
شَبابٌ لأسدى لي جميلاً قَلِيْتُه

لا أطمئن لهزلِها ولجديها
إلا إشارت للصدودِ بضدِها
والآخرينَ من العشي بِصدِها
منها وكلُّ عجيبةٍ في قَدِها
فيزيدُني نَظري لها في وِدِها
وشفيفُ مَخِ عِظامِها من جِلدِها
كلَّ النفيسِ ويانِعاً من وَرْدِها
تفاحةٌ من خَدِّها في حَرِّها
من ريقَة في بُرْدِها^(١)

(١) السُّلَافَة: الخمر وهي أفضلها واخصلها وذلك أنها تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث، وسُلَافَة الخمر أول ما يعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من قبل أن يعصر، وقيل هو أول ما ينزل منها.

إِنِّي لَأَعْجُزُ عَنْ تَحْقِيقِ ذَاتِهَا حَتَّى اكْتَفَيْتُ بِرِسْمِهَا عَنْ حَدِّهَا^(١)

وله من الطويل:

قَضَى مِنْ يُوَاتِيهِ الزَّمَانُ بِلَهْوِهِ وَمَنْ سَرَّهُ يَوْمًا بِحَالَةِ خَالِهِ
وَمَنْ بَاتَ بِالنَّعْمَاءِ يَنْعَمُ بِأَلِهِ وَمَنْ سَمِعَ الْأَقْوَالَ تَغْلُو بِمَدْحِهِ
وَمَنْ كُنِسَتْ وَجْهَهُ الصَّعِيدِ ذِيوُلُهُ وَمَنْ سَلِمَتْ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ رُوحُهُ
وَمَنْ أَسَرَ الدُّنْيَا وَصَارَتْ لِحُكْمِهِ فذلِكَ مَأْسُورُ الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ

وله من الخفيف في تاريخ وفات المرحوم الشيخ حسين العصفور في
ثلاث كلمات بعد قوله أرخ كل واحدة منها تحتوي على التاريخ:

قلت فيه لما يقولون أرخ غروي، تاريخه، غادروه
(١٢١٦) - (١٢١٦) - (١٢١٦)

وله من الخفيف قصة خيالية:

لَقَيْتُنِي ذَاتُ الْوِشَاحِ فَقَالَتْ أَنْتَ صَاحٍ فَقُلْتُ لَا يَا غَزَالَةَ^(٣)
قَالَتْ احْذَرِ إِنَّ الرَّقِيبَ يَرَانَا قُلْتُ إِنِّي لَوَاصِلٌ لَا مَحَالَهُ

(١) الحد: هو التعريف بالفصل، والرسم: هو التعريف بالعرض، وفرق المنطقيون بين الرسم والحد فقالوا الحد مأخوذ من طبيعة الشئ والرسم من أعراضه.

(٢) هنا تورية فإن خاله يحتمل معنيين: الخال أخ الأم، والخال: الخيال أو الشامة السوداء، وعمه يحتمل إن يراد منها العم أخ الأب والعم العموم والشمول والعم عامة الناس.

(٣) والوشاح: نسيج عريض من آدم يرصع بالجواهر وتشد المرأة بين عاتقها وكشحيها، والتوشح بالرداء أو الثوب بأن يلقي الرداء أو الثوب على عاتقه الأيسر ثم يخرج من تحت إبطه الأيمن ثم يعقد طرفيهما على صدره.

فَتَنَاوَلْتُ فَوْدَهَا وَتَعَجَّلْتُ
فَأَمَالَتُ بِرَأْسِهَا مِنْ حَيَاءٍ
قَدْ أَطَاحَتْ قِنَاعَهَا عَنْ مُحِيَّا
فَأَرْتَنَا بَدْرًا عَلَيْهِ سَحَابٌ
وَأَطَارَتْ عَقْلًا بِغَيْرِ جَنَّا

وله من الطويل:

أَرَى أَنْ تَحْقِيقَ انتِصَارِي عَلَى الْعِدَا
وَحَاجَةَ أَعْدَائِي إِلَيَّ كَرَامَةً
وَمَا ضَرَّنِي مِنْ بَعْدُ أَنْ كُنْتُ سَيِّدًا
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا وَشَأْنِي وَشَأْنُهَا

وله من الخفيف:

أَيُّهَا الْمَعْتَدِي عَلَى غَابَةِ اللَّيْلِ
فَاتَكَ الْعَقْلُ وَالرَّزَانَةُ وَالْحِلْمُ
كُلُّ حَقٍّ عَلَيْهِ شَارُهُ صِدْقٍ
كُلُّ مَا تَدْعِيهِ غَيْرُ صَحِيحٍ
قَدْ تَعَوَّدْتَ أَنْ تَطْيِشَ فَمَا حُرُّ

إِلَى قُبْلَةٍ وَنَعِمَ الْعُجَّالَةَ
أَيُّ شَيْءٍ جَنَّتُهُ تِلْكَ الْإِمَالَةَ
هَا إِلَى مَتْنِهَا فَأَحْدَثَ هَالَةً^(١)
وَأَرْتَنَا شَمْسًا عَلَيْهَا غِلَالَةَ
حِينَ وَصَادَتْ لُبًّا بِغَيْرِ جَبَالَةَ

تَوَسَّلْهَا بِي شَافِعًا وَاجْتَدَاؤُهَا
مِنْ اللَّهِ وَالشُّكْرَانُ فِيهَا قَضَاؤُهَا
وَمَوْلَى لَهَا كُفْرَانُهَا وَالتَّوَاؤُهَا
كَابَعَرَةٍ مَرْضَى وَإِنِّي دَوَاؤُهَا

بِدَاعِي خَمَاقَةٍ وَعَدَاوَةٍ^(٢)
وَقَابِلَتْنِي بِكُلِّ غَبَاوَةٍ
وَعَلَيْهِ ظَرَاوَةٌ وَطَلَاوَةٌ
وَأَنَا مِنْهُ فَالِجُ بْنُ خَلَاوَةٍ^(٣)
كَتْ إِلَّا وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةٍ^(٤)

(١) المحيا: الوجه، وطلبك المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث «أن تلقاه بوجه طليق».

(٢) والليث: الأسد وجمعه ليوث.

(٣) يقول المتبرئ من الشيء: أنا من هذا الأمر فالجُ بنُ خَلَاوَةٍ، أي بريء، وفالجُ: اسم رجل، وهو فالج بن خَلَاوَةٍ الأشجعي، وذلك أنه قيل لفالج بن خَلَاوَةٍ يوم الرِّقَمِ لما قَتَلَ أُنَيْسَ الْأَسْرَى: أَتَنْصُرُ أُنَيْسًا؟ فقال: إِنِّي مِنْهُ بَرِيءٌ.

(٤) وادي سماوة: السماوة بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة: بادية لبني كلب عند الكوفة، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السماوة لسموها أي علوها، وقيل: موضع بين الكوفة والشام، وقال الخليل في العين: هي فلاة بالبادية تتصل بالشام، وفي حديث سطيح «وغاضت بحيرة ساوة، أي غار ماءها وذهب».

وله من ناقص الكامل:

النَّاسُ غَشَّكَ مَنْ نَصَحْتَهُ
كَالْطِّفْلِ لَا يُجْزِيكَ إِلَّا أَنْ
فَاقْطَعْ رَجَاءَكَ أَنْ
وَأَعْمَلْ لِرَبِّكَ إِنْ عَمِلْتَ
وَاجْزِي الْمُسِيئَ كِرَامَةً
كُنْ حَيْثُ أَنْتَ وَخِلْتُ
تُجْزِي الْمُسِيئَ بِسِيئٍ
وَإِذَا وَجَدْتَ عَلَى الصَّدِّقِ
إِنَّ الصَّدِّيقَ لَفُرْصَةٌ

وله من السريع:

النَّفْسُ قَدْ تُبْصِرُ مَا تُبْصِرُ
فَكَيْفَ لَا تُدْرِكُ تَدْنِيْسَهَا
وَالْمَرْءُ إِنْ أَدْرَكَ عَيْبَ الْوَرَى
فَهَذِهِ الْعَيْنُ تَرَى كُلَّ مَا

وله من الكامل:

مَنْ سَاءَ نَبِيٍّ مِنْهُ بِمَنْعِ وَصَالِهِ
زُرْتُ الْحَبِيبَ وَكَانَ بَعْدَ فَرَاغِهِ
مُتَحَرِّبًا أَلْقَاهُ فَرْدًا خَالِيًا
مُتَنَزِّهًا مُتَسَلِّيًا مُتَزَوِّدًا

وَأُطَاحَ عَزَمَكَ مِنْ أَقْمَتِهِ
يُبُولُ إِذَا حَمَلْتَهُ
تَنَالَ صَنِيعَةً مِمَّنْ صَنَعْتَهُ
وَمَنْ رَجَوْتُ فَقَدْ عَبْدْتَهُ
فَإِذَا أَسَأْتَ فَأَنْتَ كُنْتَهُ
نَفْسِكَ لَا تَكُنْ مِنْ حَيْثُ خِلْتَهُ
وَتَذُمَّهُ فَلِمَا عَمِلْتَهُ
يَقِي وَمَا حَلَمْتَ فَمَا وَجَدْتَهُ^(١)
ضَاعَتْ عَلَيْكَ إِذَا أَضَعْتَهُ

الْعَيْنُ إِذَا مَا اسْتَعْمَلْتَ حَدْسَهَا
وَمَا لَهَا مَا أَدْرَكْتَ قُدْسَهَا
وَأَنَّهُ عَنِ عَيْبِهِ قَدْ سَهَى
كَانَ وَلَكِنْ لَا تَرَى نَفْسَهَا

قَدْ سَرَّ نَبِيٍّ أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهِ
مِنْ حَاجِهِ فِي الْوَقْتِ مِنْ إِحْلَالِهِ
مِنْ عَيْنِ حَاسِدِهِ وَمِنْ أَشْغَالِهِ
مُتَّفَقَهَا بِحَرَامِهِ وَحَلَالِهِ

(١) أخذه من قول الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لن تلقى الذي لا تعاتبه
ووجد عليه: في الغضب يَجْدُ وَيَجْدُ وَجِدًا وَجِدَةً وَوَجْدَانًا: غضب، وفي حديث
الإيمان: إني سائلك فلا تَجِدْ عليّ أي لا تَغْضَبْ من سؤالي.

فَرَأَيْتُ نَفْثَ الْحَاسِدِينَ بِعَيْنِهِ
مَا الْوَرْدُ إِلَّا مِنْ تَوَرُّدِ خَدِهِ
أَقْرَأُ كِتَابَكَ مُجْمَلًا مِنْ حُسْنِهِ
فَالسَّيْنُ وَالْوَأُو الْمُقَارِبُ دَالِهِ
يَكْفِيكَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى وَالْبَدْرِ
وَكَأَنْ غُرَّتَهُ وَطَرَّةَ فَرْعِهِ
لَمْ يُبْقِ حُسْنًا لِلْوُجُودِ وَإِنِّي
لَوْ ذَاقَ حُبِّي مِثْلَ ذَوْقِي حُبِّهِ
لَوْ كَانَ تَحْسُنُ بِي الَّتِي حَسُنْتُ بِهِ
مَا يَوْمُنَا مِنْهُ غَدَاةٌ قَتَالِهِ

وَزَهَاهُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِكَمَالِهِ^(١)
وَالنَّدُ إِلَّا مِنْ تَنْفُطِ خَالِهِ
دُونَ الْمُفْصَلِ مِنْ بَدِيعِ جَمَالِهِ
فَلِشَّغْرِهِ وَلِصُدْغِهِ وَقَذَالِهِ^(٢)
لَيْلَةَ تَمِّهِ وَالنَّجْمَ لَمَحُ خَيَالِهِ
لَيْلٌ أَظَلَّ عَلَى مَخْطِ هَلَالِهِ^(٣)
لَمْ أَبْقِ مِنْ وَلِهِ عَلَيْهِ لَوَالِهِ^(٤)
مَا سَاءَ حَالِي مِنْ تَحْسُنِ حَالِهِ
فَرَأَى كَذَلِكَ غَضَّ بَعْضَ دَلَالِهِ^(٥)
إِلَّا كَيَوْمٍ سَمَاحِهِ بِوَصَالِهِ^(٦)

- (١) النفث: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْفَنَنْتٍ فِي أَلْعَقَدِ﴾ الفلق ٤، وهن السواحر، لأنهن يقرآن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيهن.
- (٢) والصدغ: هو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، أو ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذنين، ويسمي الشعر النابت عليه أيضاً صدغاً، ويشبه بالعقرب والحية، فيقال عقرب الصدغ وحية الصدغ.
- (٣) الطرة هي الناصية والفرع: شعر الرأس، وفرع الرجل: كثر شعره، وفرعت المرأة شعرها، وقد شبه سواد الشعر المكتنف لجبهته بالليل الذي يحيط بالهلال، فالشعر ليل والغرة هلال.
- (٤) الوله: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف، والوله: ذهاب العقل لفقدان الحبيب، ووله يله فهو ولهان وواله.
- (٥) وغض طرفه وبصره وصوته يَغْضُهُ غَضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وفي الحديث: «كان إذا فرح غَضَ طرفه» أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: «حماديات النساء غَضُ الأطراف»، قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وقال الشاعر:
- فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وقال تعب بن زهير:
- وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
في الدرائي:
- مَا يَوْمُنَا مِنْهُ غَدَاةٌ وَصَالِهِ إِلَّا كَيَوْمٍ صُدُودِهِ وَمِلَالِهِ

وَكَفَّاكَ نَظَرْتُهُ إِلَى بِرَحْمَةٍ
فَأَنَا قَتِيلُ الْحَالَتَيْنِ كَمَا تَرَى
مَا حِيلَتِي مَا كُنْتُ أَصْنَعُ مَنْ يَرَى
مَنْ جَابِرِي مَنْ كَسَرِهِ مَنْ مُنْقِذِي
إِلَّا شَفِيعُ الْمُذْنِبِينَ رَسُولُ رَبِّ
مَنْ فَاقَ كُلَّ الْمُرْسَلِينَ بِفَضْلِهِ
عَظُمَتْ جَلَالُهُ ذَاتِهِ فَاسْتَعْظَمَتْ
لَمْ يَدْرَ مَا مَعْنَاهُ غَيْرُ إِلَهِهِ
سُبْحَانَ خَالِقِهِ قَضَى أَنْ لَا يَرَى
نُورٌ مِنَ اللاهوتِ وَالْمَلَكُوتِ أَنْزَلَهُ
حَلَفَ الزَّمَانُ فَلَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ

وله من الكامل:

لما يئستُ من الزمانِ وأهله
غلَّقتُ أبوابي وقلتُ لنائري
وجعلتُ أحلامي كنظرةِ نزْهةٍ
فأرى بأطيافي الغرائبِ والعجا
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا يَرُونَ كَمَا أَرَى
لَوْ أَنَّهُمْ فِي يَقْظَةٍ عَلِمُوا بِمَا
أَفْلا يَرُونَ بِأَنَّهَا قَدْ خَصَّصْتُ
لَوْ لَمْ يَكُونُوا رَاقِدِينَ لِأَحْجَمُوا

وَتَعَطَّفَ فَأَصَمَّنِي بِنَبَالِهِ
سَيَّانٍ بَيْنَ وَصَالِهِ وَقَتَالِهِ
لِي رَأْيُهُ فِي الْفَكِّ مِنْ أَغْلَالِهِ
مَنْ سَحَرِهِ وَعَذَابِهِ وَنِكَالِهِ
الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّوْا عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَعَلَا دُوي الإِفْضَالِ فِي إِفْضَالِهِ
أُخْوَالُهَا التَّعْرِيفُ عَنْ أُخْوَالِهِ
لِيَظْلَ سِرًّا فِي حِمَى إِعْضَالِهِ
فِي كَائِنَاتِ الْقُدْسِ مِنْ أَمْثَالِهِ
إِلَى النَّاسُوتِ فِي أَشْكَالِهِ^(١)
إِلَّا بِذِي قُرْبَاهُ فِي أَجْيَالِهِ

ورأيت نفسي قطعت آمالها
عُجْ بالديارِ ولا تسلْ أطلالها
تُعْنِي إِلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ أُعْنِي لَهَا
يُبَ لَا أَرَى فِي يَقْظَتِي أَمْثَالَهَا
مَا حَالُهَا فِي النَّوْمِ إِلَّا حَالُهَا
صَنَعْتُ وَمَا كَادَتْ بِهِ أَجْيَالُهَا^(٢)
لِقُلُوبٍ مِنْ يَهْوَى لَهَا أَهْوَالُهَا
عَنْ وَصْلِهَا بَلْ قَطَعُوا أَوْصَالَهَا^(٣)

(١) الناسوت: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية.

(٢) كادت هنا ليست بمعنى قرب ولكنها من الكيد وأجبال مفعول لها.

(٣) أحجم: من الإحجام وهو ضد الافدام، وأحجم عن الأمر: كف أو نقص هيبة، وأحجم =

هذي مقالة حكمة من شاعرٍ خُذها إليك ولا تسل من قالها

**وله في تاريخ ديوان الحاج عبد العزيز العالي سنة ١٣٩٧ من ناقص
الرجز^(١):**

عبدالعزیز بن الحسین الفذ إن نسبته	أعجبني ديوانه في كل ما قرأته ^(٢)
حسبته وحي الحجي فكان ما حسبته	التبر إن سبكته والدر إن نشرته
إن يُغن عن نعتي له عفواً فقد نعته	أو يفتخر تاريخه (به فقد أرخته)
٧ + ١٨٤ + ١٢٦ = ١٣٩٧ هـ	

وله من الطويل:

جُنْناً بدعدٍ وهي جُنْتُ بغيرنا	وَجُنْتُ بنا هندُ التي لا نريدها ^(٣)
كما نطلب الدنيا وتطلب غيرنا	وتطلبنا الأخرى فأين مُريدها
تلاعبت الدنيا بنا فوق حقها	وليس لنا أمرٌ فلاناً عبيدها

= الرجل عن قرنه: إذا جبن وكف وفي الحديث: «إن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فأحجم القوم».

(١) يمكن أن يكون هكذا:

عبدالعزیز بن الحسین	الفذ إن نسبته
أعجبني ديوانه	في كل ما قرأته
حسبته وحي الحجي	فكان ما حسبته
التبر إن سبكته	والدر إن نشرته
إن يُغن عن نعتي له	عفواً فقد نعته
أو يفتخر تاريخه	به فقد أرخته

(٢) الفذ: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قذاح الميسر، وبذ القوم: سبقهم وعلامهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق، والبذا مخففة من البذاء وهو الفحش.

(٣) مأخوذ من قول الأعشي:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً، وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي، وَعُلِّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فإن أينعت يوماً فذاك لغيرنا
ولم أرَ كالدنيا شقيّ سعيدها
إذا مِتْ مطوي الحشا عن نعيمها

وإن حصدت يوماً فنحنُ حصيدُها
وموجودُها فإنِ وبالٍ جديدها
فلا طاب رباها ولا اخضر عودُها^(١)

وله من الرمل:

عجباً للمرء ما أجهله
لم يزل تخدعه أطماعه
وإذا اغترّ فما أتيتها
إن دعى الله لفقر مائه
لا يرى للحمد إلا نفسه

إن من يعرفه يُنكره
ثم لا يُبقي عليه الشّره
وإذا نُعمَ ما أبطره
ثم أغناه فلا يذكّره^(٢)
(قُتل الإنسان ما أكفره)^(٣)

وله من الخفيف:

أسمعُ الوعظَ غافلاً لا مُصِراً
إنه مات وهو حيّ فدعه
ميتُ الرّوح سوف يبعثه الله

مُعرضاً قلبه عن التوجيه
إنه لا يُفيقُ بالتنبيه
وموتُ القلوب لا طُب فيه

وله من الخفيف:

من عذيري من أحمقٍ لم يُفرق

بينما أكبريه من أصغريه^(٤)

(١) من قول أبي فراس:

معللتني بالوصل والموت دونه إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

(٢) اقتباساً من الآية: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعاً ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾ المعارج ١٩ - ٢١، قال أبو عبيدة: الهلوع هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر، قال ثعلب: قد فسر الله الهلوع: هو الذي إذا أصابه الشرّ أظهر شدّة الجزع، وإذا أصابه الخير يخل به ومنعه الناس.

(٣) تضمين للآية المباركة: ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرٌ﴾ عبس ١٧.

(٤) الأكبران والأصغرين: الأصغران: القلب واللسان وقد جاء في الخبر «المرء بأصغريه قلبه»

طالباً فوق ما له من حقوقٍ
وإذا ذلَّ ناشِراً أذْنِيهِ

مُنْكَرًا كُلَّ ما يكونُ عليه
وإذا عَزَّ نافِضاً مِذْرَوِيهِ^(١)

وله من الكامل:

لا تمحلُ الأيامُ فهي لدودةٌ
يأتي على قاضيِ القضاةِ قضاؤها
لو كانَ ناجٍ من قضاءِ مُبرمٍ
لكنَّه ما طارَ إلا أَنَّهُ

فَرَضْتُ سَيَادَتَهَا على أسيادِها^(٢)
ويردُ نافرَها إلى ورَّادِها
لنجثِ طيورِ الأرضِ من صيادِها
رِزْقُ لحاضِنَةٍ على أولادِها

وله من المتقارب:

جرثُ عادةُ الله في خلقِهِ
وينطقُ بالحقِّ من أنكره

فآلاؤُهُ هـي لأواؤُهُ
وقد ينصرُ الدينَ أعداؤُهُ



= ولسانه» وفي روضة الواعضين للفتال النيسابوري: وقال عليه السلام: كمال الرجال بست خصال: بأصغريه وأكبريه وهيبته فأما اصغراه فقلبه ولسانه ان قال قال بجنان وان تكلم: تكلم ببيان، وأما اكبراه فعقله وهمته وأما هيبته فماله وجماله وقال بعض الشعراء المتقدمين:

قد قال قوم بغير علم ما المرء إلا بأكبريه
فقلت قول امرئٍ حكيم ما المرء الا بدرهميه
(١) مِذْرَوِيهِ: وقولهم: جاء فلان يُنْفَضُ مِذْرَوِيهِ إذا جاء باغياً يَتَهَدَّدُ، قال عَنَتَرَةُ يهجو عُمارة ابنَ زِيَادِ العَبَّاسِي:

أَحْزَلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لَتَقُتْلَنِي؟ فَهَأَنْذَا عُمَارَا
(٢) مَاحِلُهُ مَاحِلَةٌ ومَحَالاً: فاوَاهُ حتى يَتَبَيَّنَ أَيُّهُمَا أَشَدُّ، والمعنى لا تغالب الدنيا وتحاول أن تجرب قوتها وسلطانها.

فصل الياء

وله من الطويل:

أراك وقد أجهدت نفسك بالعِنا
متى تُقبلُ الدُّنيا عليكِ بنعمةٍ
فمن مُستَمِيعٍ من نَدَاكَ وحاسِدٍ
فذا مُستَقِلٌّ منك ذا مُتَعَنِّتٍ
فلا الحمدُ مكسوبٌ ولا العِرضُ سالمٌ
فأنت وقد أنعمتَ والحالُ هذه
إلى طلبِ الدُّنيا فهل لك في البُقيا
فإن البلاءَ يأتِيكَ من نعمِ الدنيا
وآخر قد يُغريك في طلبِ العَليا
وذا مُتَعَبٌ أعياءُك مما به أعياءُ
ولا تجمعُ الدُّنيا وإن تحيَّ ما تحيَّا^(١)
فما حالُ مكدودين من هذه الحَزْيا

وله من الطويل:

سألتُ بني الدنيا ألسْتُ أخاكُم
فقالوا بلى لكنَّهُ بولادةٍ
وقد وضعتُ هذي الفواصِلُ بيننا
ولسنا سواءٌ منك في الذاتِ والعَلا
مراتبُنا مَعروفةٌ وِوسامُها
من الأب لولا أن أمَّكُم الدنيا
وقد ميَّزتنا الأمُّ بالميزَّةِ العَليا
وبينك كالمِرْقاةِ والهَوَّةِ الطُّخيا^(٢)
ولكن على الجُهاال تلتبسُ الأشياءُ
شهيرٌ يحييه من الناسِ من حيَّا

(١) فلا الحمد مكسوب أخذه من قول المتنبي:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

(٢) المِرْقاة: الدَّرَجَةُ، والجِرْقاةُ، والهَوَّةُ: ما انْهَبَطَ من الأرضِ، أو الوَهْدَةُ الغامِضَةُ منها، والطُّخيا والظُّخياءُ: اللَّيْلَةُ الْمُظْلِمَةُ.

بَعُدْتَ وَأَدْنَيْنَا مِنَ الْأُمِّ مَنَزِلًا
فَقُلْتُ لَعَلَّ الْأُمَّ تَحْسِبُ أَنَّكُمْ
كَذَلِكَ أَبْنَاءُ اللَّعَانِ بِلَا أَبٍ
وَقَالَتْ وَصَدَقْتُمْ بِأَنَّ مُنْجِمًا
وَذَلِكَ فِي حُكْمِ الْمُنْجِمِ أَنَّكُمْ
فَلَوْ يَبْسُتُ أَغْصَانُكُمْ ثُمَّ أَوقَدُوا
فَلِلْخَزْيِ مَحْيَاكُمْ وَلِلنَّارِ مَوْتَكُمْ
لِتَحْنَ عَلَيْكُمْ مَا حَنَّتْ إِنَّ عُمْرَهَا

فَلَمْ تُحِبَّ مَا نُحِبِّي وَلَمْ تُحْيِ مَا نُحْيِي
يَتَامَا فَأَدْنَيْتُكُمْ إِلَى نَفْسِهَا حَمِيًّا
فَتَحْنُو عَلَيْكُمْ إِذْ جَنَّتْ فِيكُمْ الْبُغْيَا
رَأَى نَجْمَكُمْ جَوْزَاءَ قَارِنَتِ الْجَدْيَا^(١)
قَصِيرُونَ أَعْمَارٍ وَمَغْرُسُكُمْ عَذْيَا^(٢)
بِهَا النَّارُ لَمْ تَرْجِعْ إِلَى عَالَمِ الْأَحْيَا
فَقَوْمُوا فَبُسْ الْأُمُّ وَالْمَوْتُ وَالْمَحْيَا
قَصِيرٌ وَبَقِيَاهَا الْقَصِيرُ كَلَّا بُقْيَا

وله من الطويل:

تَعَجَّبْتَ مِنْ أَزْيَائِنَا وَاتِّجَاهِنَا
وَتَحْسِبُنَا إِنَّا لَقَوْلُكَ نَرَعُو
وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَازْدِرَاؤُكَ وَاقِعٌ
فَمَا كَانَ مِنْ أَزْيَائِنَا وَصِفَاتِنَا
تَوَجُّهُنَا الدُّنْيَا إِلَيْهَا فَمَا تَرَى
وَعِلْمُكَ فِيهَا أَنَّهَا هِيَ دَوْلَةٌ

وَأَنْكَرْتَهَا نِكْرًا شَدِيدًا بِلَا ثَنِيَا
وَنَتْرُكُ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْأَزْيَا
وَلَكِنْ جَهِلْتَ السَّرَّ فِي ذَاتِهِ النُّهْيَا
وَأَفْعَالِنَا الْمُسْتَسْفَلَاتِ أَوْ الْعُلْيَا
فَمَا هُوَ إِلَّا سِرُّهُ طَلَبُ الدُّنْيَا
فِيَوْمٍ إِلَى الْأَشْرَافِ يَوْمٌ إِلَى الْخَزْيَا

(١) الْجَدْيُ الذَّكَرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ: وَجَمْعُهُ أَجْدٌ وَجَدَاءٌ وَجَدْيَانٌ، بِكسرها، وَمِنْ النُّجُومِ: الدَّائِرُ مَعَ بَنَاتِ نَعْشٍ، وَالَّذِي يَلِيقُ الدَّلْوُ بُرْجٌ لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ، وَالْجَوْزَاءُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ سُمَيَّتَ بِذَلِكَ لَا غَتْرَاضِهَا فِي جَوْزِ السَّمَاءِ، وَشَاةٌ جَوْزَاءُ أَيِ ابْيَضَّ وَسَطُهَا، وَمِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ: «إِذَا طَلَعَتِ الْجَوْزَاءُ أَلْفَى الْعُودَ عَلَى الْحَرْبَاءِ».

(٢) الْعَذْيُ: وَمِنْهَا الْعَذْيُ وَهُوَ مَا نَبَتَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ السَّهْلَةِ، فَإِذَا مُطِرَتْ نَشَفَتْ السَّهْلَةُ مَاءَ الْمَطَرِ، فَعَاشَتْ عَرُوقُهَا بِالثَرَى الْبَاطِنِ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَجِيءُ ثَمَرُهَا قَعْقَاعًا، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ رَيَّانَ كَالسَّقِي، وَيُسَمَّى التَّمَرُ إِذَا جَاءَ كَذَلِكَ قَسْبًا وَسُخًا، وَالْعَذْيُ، بِالتَّسْكِينِ: الزَّرْعُ الَّذِي لَا يُسْقَى إِلَّا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لِيُعْجِدَ مِنَ الْمِيَاءِ، وَكَذَلِكَ التَّخْلُ، وَقِيلَ: الْعَذْيُ مِنَ التَّخِيلِ مَا سَقَنَهُ السَّمَاءُ، وَالبَّغْلُ مَا شَرِبَ بِعُرُوقِهِ مِنْ عِيُونِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ سَمَاءٍ وَلَا سَقِي.

ويومٌ لدينِ اللهِ يومٌ لدينِها
فنحن على أقدانِها نحتدي لها
فإن هي للذكرانِ كنا ذكورةً
وإن حلفتُ ذقناً حلقنا ذقوناً
وإن صفّرت ليلاً صفّرنا ليلاليا
وأنت على حب لها مثلُ حُبنا
ولو شئت ما ترضى من الناس لم تجد
وليس مذاقُ الناس في الأمرِ واحداً
فلا النَّاسُ فعّالين ما جمع الرضى
ولكنما الدنيا كأفياءِ ظلةٍ

وله من المتقارب:

إذا شئت أن ترى عجباً
ترى أخضراً فوقه أصفراً
له زغبُ الخزّلينِ الحريرِ
كما بُلّ بالخندريسِ وقد

ويومٌ إلى الفتيانِ يومٌ إلى الفتيا
فأين تكن كنا فلا أين أو آيا
وإن هي للنسوانِ كنّا بها نسياً^(١)
وإن مشّت النقرى تركنا لها المشيا^(٢)
وإن فعلتُ شيئاً فعلنا لها أشيا
فما لك لا تحيى عليها كما نحى
كما لم يجد منها المسيحُ ولا يحيى
ولا سلموا شيئاً من اللوّ والليّا
ولا الناسُ تراكينَ ما منه يُستحيى
متى انقشعت عنهم فقد زالت الأفيا

فانظرُ إلى زهرِ الباميا
وقد ضمّنَ الأحمرَ القانيا
وتحسبُه السندس الزاهيا^(٣)
ذروا عليه القرنفلَ الذاكيا^(٤)

(١) النسبي: المرأة في أول حملها (منه كَلَمَة) ويستعمل عندنا من التنسي هو ظهور آثار الحمل كالغثيان وتأخر العادة وغيره، وفي تفسير الرازي: نسأت المرأة إذا حبلت لتأخر حبضها.

(٢) النقرى: النَّقَرُ والنَّقْرَانُ: كالوَبَّانِ صُعْدًا في مكان واحد، نَقَرَ الطَّبِيُّ، ولم يُحْصِ ابنُ سيده شيئاً بل قال: نَقَرَ يَنْقُرُ وَيَنْقُرُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَارًا، وَنَقَرَ: وَتَبَّ صُعْدًا، وقد غلب على الطائر المعتاد الوُتْبُ كالغراب والعصفور، والتَّنْقِيرُ: التوثيب، والنَّقَارُ والنَّقَارُ كلاهما: العصفور.

(٣) الرَّعْبُ، مُحَرَّكَةً: صغارُ الشَّعرِ والرَّيشِ وَلَيْثُهُ، أو أول ما يَبْدُو منهما، وما يَبْقَى في رَأْسِ الشَّيْخِ عِنْدَ رَقَّةِ شَعْرِهِ، السُّنْدُسُ، ضَرَبٌ من رَقِيقِ الدِّيباجِ قال المفسرون في السندس إنه رَقِيقُ الدِّيباجِ وَرَفِيعُهُ وفي تفسير الاستبرقي إنه غليظ الديباج.

(٤) وَالْخَنْدَرِيسُ: الخمر القديمة، وَالْقَرْنَفُلُ وَالْقَرْنَفُول: شجر هنديّ ليس من نبات أرض=

وَوَرَدًا عَلَى حَافَتِي نِرجسٍ
أَمَّا دَلٌّ هَذَا عَلَى خَالِقٍ
فَغِبْرَاءُ يَابِسَةٌ أَحْصَبَتْ
وَتَحْسَرُ زَهْرَتُهَا عَنْ مِثْلِ
وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَكْلُونَ عَلَى
فِي شَهْدِ لُبِّي لِكُلِّ كَائِنَةٍ
يَشْبَهُ خَدَشًا مَخْطَطًا دَامِيَا
كَمَا لَمْ يَزَلْ حُكْمُهُ قَاضِيَا
بِخَضَرِ نَاصِرَةٍ مَاهِيَا
أَصْبَعَ عَذْرًا وَفَا وَانِيَا^(١)
كَوْنُهُ وَاحِدًا وَلَا ثَانِيَا
إِنْ لَهَا خَالِقًا أَمْرًا نَاهِيَا

وله في تاريخ وفاة المرحوم الشيخ حسين العصفوري من ناقص الرجز:

عَلَامَةُ الدِّينِ الَّذِي
مَاتَ عَلَى دِينِ الْهُدَى
وَعِنْدَنَا تَارِيخُهُ
لَمْ يَنْتَهَجْ بِمُلتَوِي
وَنَهَجُهُ الْعَدْلُ السَّوِي
(تَارِيخُهُ ١٢١٦) أَوْ (غُرُوبِي ١٢١٦)^(٢)

وله من الطويل:

دَلِيلُكَ إِنْ اللَّهَ خَالَقُ هَذِهِ
وَإِنْ الْقُوَى مَوْهُوبَةٌ لَا بِطَبْعِهَا
يُحَاوِلُ حَزْمًا ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُهَا
الْعَوَالِمَ مَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مَرْتِي
حِذَارُ الْفَتَى فِي أَمْرِهِ وَهُوَ مَأْتِي
وَيُوغَلُ فِي آمَالِهِ وَهُوَ مَلُوي^(٣)

= العرب، وذكره امرؤ القيس في شعره فقال:

إذا قامتا تضوع المسك منهما
نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلُ
(١) هذا البيت فيه إيهام لم أفهمه.

(٢) الغروي: نسبة إلى الغري وهو النجف، وسمي بالغري باسم الطربالين الذين بناهما
المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء في ظهر الكوفة، ولهما قصة طويلة ذكرها صاحب
[معجم البلدان: ١٩٦/٤ - ٢٠٠]، وفيها الآن مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام، وكربلاء هو الموضع الذي قتل فيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام
[معجم البلدان ٤/٤٤٥].

(٣) وغل في الشيء يغل وُغُولًا: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، وأوغل في البلاد: ذهب=

ويفعلُ لا عن قُدرةٍ مُستمرّةٍ ولكن ما يأتي به هو مَجْزِيٌّ

وله من الطويل:

ألا عجباً مِنْ قُدرةِ اللهِ عِنْدَنَا
تَرى رَجُلاً دانت فِلا سِفَةُ الوري
أتى بكتابٍ معجَزٍ ظَلَّ مِسْقَعاً
وآيَتِه الكُبرى التي هي كُليّ
لحِكمَتِه منقادَةٌ وهو أُمِّي
وظلَّ خطيبُ القومِ يحصرُه العِي^(١)

وله من الوافر:

يَقولُ الناسُ مالِكٌ في انفرادٍ
وقالوا أنتَ مثلُ البُلّه ماضٍ
وقالوا قد تُذمُّ ما أَجَدْنَا
وقالوا قد عتبتَ به علينا
وقالوا قد سَخَطتَ به شَديداً
وقالوا قد سمعتَ اللّومَ مِنّا
وقالوا قد أَهِنْتَ فلم تُبالي
وقد قالَ الَّذِينَ تَقَدَّمُونِي
فقلتُ كذِلكمُ نجمُ العَشيّ
فقلتُ كذِلكمُ نفسُ الرضيّ
فقلتُ كذِلكمُ فهمُ الذكيّ
فقلتُ كذِلكمُ فعلُ الأبّي
فقلتُ كذِلكمُ شرعُ النبيّ
فقلتُ كذِلكمُ قولُ الغبيّ
فقلتُ كذِلكمُ شأنُ الوفيّ
(أيا وَيَلَ الشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ)^(٢)

= وبالغ وأبعد، وقوله يحاول حزماً.. أخذه من قول عمرو بن صخر بن الشريد أخ
الخنساء: في قوله:

- أهم بأمر الحزم لا استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
(١) المسقع: وخطيب مِسْقَعٌ مثل مِضْقَعٍ أي مُجَهَّرٌ بخطبته، الحصر في القول وهو ضيق
الكلام على المتكلم، والعي: العجز عن الكلام.
(٢) يا ويل الشجي من الخلي: وأنت خَلِيٌّ من هذا الأمر أي خالٍ فارغٌ من الهم، وهو
خِلافُ الشَّجِيّ، وفي المثل: «وَيْلٌ لِلشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ»، الخَلِيّ: الفارغ الذي لا هم
له، قال أبي الأسود الدؤلي:

وَيْلُ الشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ، فَإِنَّهُ نَصِبُ الفُؤادِ لَشَجْوِهِ مَغْمُومٌ

وله في التلميح من السريع:

يا صَاحِبَ الفِشْرَةِ يا نَاشِرَ الأُدِّ نِينِ يا بَطْرانُ يا غَاوِي^(١)
 إِنْ كُنْتَ أَهْمِساً أَنَا أَزِيدُ أَوْ كُنْتَ تُعْبَاناً أَنَا الْحَاوِي^(٢)
 وَإِنْ تَرْنَمْتَ بِأَنْشُودَةٍ فَإِنِّي الشَّاعِرُ وَالرَّاوِي
 أَوْ كُنْتَ فَأَراً فَأَنَا قِطْعَةٌ أَوْ ضَرَبَاناً فَأَنَا الْجَاوِي^(٣)
 سَلِمَكَ اللهُ لِحَسُونَةٍ وَيَابَسَ الرُّكْبَةَ عِلَّوِي^(٤)

وله من الطويل:

إذا كنت في حالٍ من الدهرِ سيءٍ فلا تبتئسِ واكثُم ولا تغدُ شاكياً

- (١) الفِشْرَةُ: في القاموس: الْفُشَارُ: الذي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ، لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْبَطْرَانُ مِنَ الْبَطْرِ، قَالَ الرَّجَاجُ: الْبَطْرُ الطَّغْيَانُ عِنْدَ النِّعْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ الْقِصَصُ ٥٨، قَالَ عَطَاءُ: عَاشُوا فِي الْبَطْرِ فَأَكَلُوا رِزْقَ اللَّهِ، وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ، وَالْغَاوِي: الضَّالُّ: وَغَوَى: ضَلَّ، وَالْعَيَّ: الضَّلَالُ وَالْحَيْبَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١﴾ النِّجْمُ ١ - ٢، وَقَالَ الْمَرْقَشُ: فَمَنْ يَلْتَمِسُ خَبيراً يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوُو لَا يَغْدُمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَثَمًا
- (٢) الْأَهْمِسُ: الَّذِي يَهْوِسُ: أَيِ يَدُورُ، يَعْنِي أَنَّهُ يَدُورُ فِي طَلَبِ مَا يَأْكُلُهُ، فَإِذَا حَصَلَهُ جُلَسَ فَلَمْ يَبْرَحْ، وَالْأَهْمِسُ: الشُّجَاعُ، وَالْأَزِيدُ: حَيَّةٌ خَبِيثَةٌ، وَالْأَسَدُ، كَالْمُتَرَيِّدِ وَالرُّبْدَةِ، بِالضَّمِّ: لَوْ أَنَّ إِلَى الْعُبْرَةِ، وَالْحَاوِي: الَّذِي يَجْمَعُ الْحَيَاتِ.
- (٣) الظَّرْبَانُ: دَوِيَّةٌ مِثْنَةُ الرِّيحِ، إِذَا فَسَا بَيْنَ الْإِبِلِ وَهِيَ مَجْتَمِعَةٌ تَفْرَقُ، وَتَجِيءُ إِلَى الْجُحْرِ الضَّبِّ فَتَضَعُ قَبْ أَسْتَهَا عِنْدَ قَمِ الْجُحْرِ فَلَا تَزَالُ تَقْسُو حَتَّى تَسْتَخْرِجَهُ، وَفِي الْمَثَلِ «فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرْبَانُ»، أَيِ: تَقَاطَعُوا، لِأَنَّهَا إِذَا فَسَتْ فِي ثَوْبٍ لَا تَذْهَبُ رَائِحَتُهُ حَتَّى يَبْلَى، وَيُقَالُ: تَقْسُو فِي حُجْرٍ الضَّبِّ، فَيَسْدُرُ مِنْ حُبِّ رَائِحَتِهِ، فَتَأْكُلُهُ، الْجَاوِي: نَوْعٌ مِنَ الْبُخُورِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْصِدَ نَفْسَ الْجَاوِي وَهُوَ الْبُخُورُ أَوْ بَائِعُ الْجَاوِي، وَمُرَادُهُ إِنْ كُنْتَ ظَرْبَاناً تَفْسُو عَلَى النَّاسِ وَتَنْشُرُ الرِّوَائِحَ الْكَرِيهَةَ فَإِنَّا الْجَاوِي أَنْشُرَ الرِّوَائِحَ الطَّيِّبَةَ.
- (٤) الْحَسُونَةُ: الْأَحْمَقُ، وَالْعِلَّوِي: لَمْ أَجِدْ لَهَا مَعْنَى فِي قَوَامِيسِ اللُّغَةِ، وَالْعِرَاقِيُّونَ يَنَادُونَ مِنْ اسْمِهِ عَلِيَّ عِلَّوِي وَرَبَّمَا صَارَتْ عَلَماً لِشَخْصٍ أَوْ لِقَبِّ.

فَمَا لَكَ فِي شُكُوكِ نَفْعٌ وَإِنَّمَا
فَرَاءَ بِإِظْهَارِ السَّرُورِ فَلَمْ تَجِدْ
وَإِنْ نَازَعَتْكَ النَّفْسُ لِلْجَهْلِ فَادْعَهَا
وَقِفْتُ بِنَفْسِي بَيْنَ جَهْلٍ وَحِكْمَةٍ
وَأَصْلَحْتُ هِنْدَامِي الْجَمِيلِ وَرُبَّمَا
وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي الْبَلَاءِ وَإِنِّي
وَهَبْنِي كَفَيْتُ النَّفْسَ مِمَّا أَخَافُهُ
خُلِقْتَ ضَعِيفاً أَيُّهَا الْمَرْءُ فَاعْتَرَفْ

تَسِيءُ صَدِيقاً أَوْ تُسْرِ مُعَادِيًا^(١)
خَلَّصَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُرَائِيًا
لِحَلِمٍ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا كَانَ قَاضِيًا
لِتَصْبَحَ دَائِي أَوْ تَكُونَ دَوَائِيًا
يَكُونُ رَدَائِي فِي جَمِيلٍ رِدَائِيًا^(٢)
نَجُوتُ وَلَوْ لَا اللَّهُ مَا كُنْتُ نَاجِيًا
أَمَامِي فَمَنْ لِي مِنْ قَضَاءٍ وَرَائِيَا
بِعَجْزٍ وَإِلَّا فَاسَعِ مَا كُنْتَ سَاعِيًا



(١) أَخَذَهُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْوَارِدِ فِي مَرْوَةِ السَّفَرِ، قَالَ: «فَأَمَّا الَّتِي فِي الْحَضَرِ فَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَلِزُومِ الْمَسَاجِدِ، وَالْمَشْيِ مَعَ الْإِخْوَانِ فِي الْحَوَائِجِ، وَالْإِنْعَامِ عَلَى الْخَادِمِ، فَإِنَّهُ مِمَّا يَسِرُ الصَّدِيقُ، وَيَكْبِتُ الْعَدُوَّ»، وَفِي كَلِيلَةِ وَدْمَنَةَ قَالَتْ دَمْنَةُ: وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْنُو مِنَ الْمُلُوكِ لَيْسَ يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ، وَإِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ لِيَسِرَ الصَّدِيقُ وَيَكْبِتَ الْعَدُوَّ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَأَمَّا حَيَاةُ تَسْرِ الصَّدِيقِ وَأَمَّا مَمَاتُ يَسُوءِ الْعَدَا
(٢) الْهِنْدَامُ هُوَ الْمَظْهَرُ مِنْ لِبَاسٍ وَغَيْرِهِ، وَفِي اللِّسَانِ: الْحَسَنُ الْقَدِّ، وَنَكَّرَهُ بِمَعْنَى غَيْرِهِ، وَالتَّنْكَرُ التَّغْيِيرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ النَّمْلُ ٤١، وَالرَّدَى: الْهَلَاكُ، وَالرِّدَاءُ: هُوَ الْكِسَاءُ أَوْ الْعَبَاءُ، مَلْحَقَةٌ تَوْضَعُ تَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ.

فصل الحرف المطلق

له في باء الجر من بحر الرجز^(١):

مررت بالباء فباء التعدية	وبأبي أنت فباء التفدية
زيد به داءً للإصاق المرض	وأخذنا هذا بذا باء العوض
وسببية كبي يُجاري	ظرفية كالصوم بالنهار
ومثل مع جئت بها وزائدة	فلا يفيد لفظها بفائدة ^(٢)
إلا لحشو وتكون اسماً كـ	أنطق بباء وتجيء للقسم ^(٣)

وله خمساً بيتين للإمام الصادق عليه السلام من كتاب الأصول الأصيلة من الكامل:

لله أمرٌ بالغٍ بعبئيه	والخلق بين شقييه وسعييه
من تائه في نهجه وسدييه	علم المَحجة واضحٌ لُمرييه

وأرى القلوب عن المَحجة في عمى

(١) بحر الرجز: قال صفي الدين الحلبي:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

(٢) قوله بفائدة: هذا مثال للباء الزائدة التي لا يعطي لفظها معنى زائداً: فيمكن أن يقول: لا يفيد لفظها فائدة بدون الباء، فمجيء الباء قبل فائدة لم يزد في المعنى شيئاً.

(٣) في هذه الأبيات يذكر الشاعر استعمالات الباء وهي: التعدية والتفدية والإصاق والعوض وليان السبب والظرف وبمعنى مع وتأتي زائد، مع ذكر أمثلتها.

هذا الهدى متحيزٌ وهُدائهُ
وثبوتهُ في نفسه وثبائهُ
وصراطهُ ومنازهُ ودُعائهُ
ولقد عَجِبْتُ لهالكٍ ونجائهُ
موجودهُ ولقد عَجِبْتُ لمن نجى

وله في التلميح من الرجز:

قالت لنا خاضبةُ العروسِ
وإنَّها ذاتُ الجمالِ الباهرِ
وهي وإن لم تكتملْ بذائِها
لكنَّ حُكْمنا لها بالسؤددِ
فمن يقل لا يسبقُ السيلُ المطرَ
ونحنُ أهلُ الحلِّ والعقدِ فما
وليس في مقالنا من حيفٍ
إنَّ العروسَ أكرمُ النفوسِ
وبيئُها أكرمُ بيتِ طاهرٍ
أو تكتسب من العلا صفائِها
أنحلها الفضلَ بلا ترددٍ
قلنا له من قال ذا فقد كفر
نفرضه فإنه وحيُّ السما
فمن أبى فحكمهُ للسيفِ



العقائد الحقّة

منظومة في العقائد^(١)

من بحر الرجز المسمط^(٢):

يا مبدع الأكوان يا من أحمَدُ أنت الذي خلقتهم ليعبُدوا
وإن يكونوا كفروا أو جحدوا وضعوا شكرَ الإله المُنعم

برأتهم لصالح الشؤون غديتَهم بالحق واليقينِ
فجنبوهُما لأمرٍ دونِ ونظروا نظرةَ عاشٍ أبكم

دعوتَهم إلى الهدى فاستخزلوا شوقتَهم إلى العلى فاسترذلوا
وكنّت قد شرفتَهم فاستبدلوا واستبدلوا الشرَّ مكان الأُنعم^(٣)

(١) هذه المنظومة المسماة بالعقائد الحقّة طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠هـ، وكانت الفقرة الرابع من كل بيتين (هل أخبر الله بهذا من أحد) ثم غيرها الناظم بعد ذلك.

(٢) بحر الرجز نظمه الصفي الحلبي:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل
والمسمط من الشعر مجموعات من الأبيات تجمعها قافية واحدة مخالفة لقوافي الأبيات الأخرى كهذه المنظومة.

(٣) استخزل: استقلوا، والخزل: من الانخزال في المشي كأن الشوك شاك قدّمه، وقال ابن سيده: الخزل والتخزل والانخزال مشية فيها تتأقل وتراجع.

أرسلت من أرسلت من رسول وقابلوا قولك بالتبديل
فكذبوا فالجيل بعد الجيل وجعلوا الشبهة نقض المحكم^(١)

تدينوا بما يراه الرؤسا حتى دجى ليل الهوى وعسعا
ولم يروا شرعاً ولا مقدسا تسكعوا فيه على تلعثم^(٢)

ترددوا في ما يراه الله وهدموا جميع ما بناه
وناقضت أهواؤهم أهواه لله من مبعثر مهتدم

فانتشرت أراؤها الملتبسة وأوقعت في ذاته المقدسة
واعتنقت أديانها المدلسة عظم من قدس وفص من فم

فذهبوا للقول بالتعطيل كذا وبالتثليث والحلول
والقول بالتجسيم والتمثيل بغير برهان وعقل ملزم^(٣)

(١) الشبهة بالضم: الالتباس، والمحكم مالا يعرض فيه شبهة، وهو الثابت الرصين، والشبهة لا دلالة فيها لإبهامها، وأما المحكم فهو الدليل الذي يعتمد عليه فإذا حصل نفى الشبهة ونقضها، فجعل الشبهة دليل ناقض للمحكم مغالطة.

(٢) عَسَسَ الليل: أقبل ظلامه، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ التكوير: ١٧، وَتَسَكَّعَ مشى مُتَعَسِّفًا، وما أدري أين سَكَّعَ: أين ذهب.

(٣) ذكرت في هذا البيت المذاهب الفلسفية القديمة وهي: التجسيم وهو الاعتقاد بأن الله جسم وله أعضاء، والتعطيل: هو أن لا تثبت لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، والتشبيه: أن يشبه الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه، ومثله التمثيل، والتثليث: ذهب إليه النصارى فقالوا ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ المائدة: ٧٣، أي أن الألهة ثلاثة: الله والمسيح ومريم ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ المائدة: ١١٦، والمعروف عندهم الآن هو: أن الله جوهر واحد من ثلاثة أقانيم: أُنُوم الأب وأُنُوم الابن وأُنُوم روح القدس، ومذهب الحلول يقول أن هذا الكون والله شيء واحد فالله في كل شيء وكل شيء في الله (ص ٢٦ تهافت الفلسفة).

ولم تجد معتزناً بدين
بل نزغات الوهم والظنون
ممن ذكرناهم على يقين
وهي خبال العقل إن تستحكم^(١)

ومنشأ اختلافهم حب العمى
فلو تلقوه لكانوا علما
وترك ما جاء به رب السما
وعرجوا لقُدسه المعظم

القول في حدوث العالم^(٢):

فاعجب لمن قال بقديم العالم
منقلباً من عالمٍ لعالمٍ
وأنه أمس ولسيد آدم
وقد خلا منه زمانُ القِدم^(٣)

ألم يكن جزءاً من الأكوان
يُنقل من أمرٍ لأمرٍ ثانٍ
ممتهناً في سائر الأزمان
فليحتكم فيها إذا لم يُلزم^(٤)

(١) النزعات: جمع نزعة الوسواس، والخبال: الاختلال والفساد.

(٢) قسموا الموجود إلى قديم وحادث، فالقديم هو الموجود الذي لم يسبق بعدم، والمحدث هو المسبوق بعدم أو مسبوق بغيره.

(٣) قدم العالم: قال بعض الفلاسفة أن العالم قديم لم يزل موجوداً مع الله غير متاخر عنه بالزمان كوجود المعلول مع العلة والنور مع الشمس وإن تقدم الله على العالم بالذات والرتبة لا بالزمان، وكان العلماء المسلمون لم يألوا جهداً في إثبات حدوث العالم وحدث المادة من العدم وأنه لا أزلية إلا لعة الموجودات وهي الذات الإلهية، حتى جاء ابن رشد بنظرته في أزلية الطبيعة والمادة تبعاً إلى أرسطو، ومن الغريب أن يذهب فيلسوف إسلامي إلى أزلية المادة وقدم العالم مع قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الإنبياء ٢٢.

قال الغزالي: اختلف الفلاسفة في قدم العالم، فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له ومساوقاً له غير متأخر عنه بالزمان مساوقه المعلول للعة ومساوقه النور للشمس وإن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان [تهافت الفلاسفة ص ٨٨].

(٤) الممتن: الحقيق المهان، والمصنف في هذه الأبيات يستدل بأن الإنسان حادث وكل حادث لا بد له من محدث [المواقف ٢٦٦].

ما زال مغلوباً عليه أمره وأين خيره وأين شره
لم يدْرِ أين نفعه وضره لم يتخير مغنماً من مُغرم

وسايرُ الكونِ إذا حلَّلته فحدثُ هذا وإن جهِلته
جزءٌ فجزءٌ هكذا وجدته ومنتهى غاياته للعدم^(١)

إن ثبتَ العجزُ عن اليسير فكان محتاجاً إلى القدير
فشابتُ في أمره الكبير والعجزُ برهانُ حدوثِ العالمِ^(٢)

نفي التجسيم:

قالوا بأنَّ اللهَ كانَ جسماً وأثبتوا كيفاً له وكما
أكبرُ من عرضِ السماءِ حجماً فأشبهه الحادثُ نعتَ الأقدمِ^(٣)

الجسمُ يحتاجُ إلى المكانِ فاضطرَّ من ذاكَ لأمرٍ ثاني
مثلُ احتياجهِ إلى الزمانِ قضيةَ اللازمِ في التلازمِ^(٤)

(١) الاستدلال بالإمكان فالعالم إذا حللنا أجزاءه وجدناها قابلة للوجود وللعدم فهي ممكنة وكل ممكن يحتاج إلى علة [المواقف ٢٦٦].

(٢) يشير إلى أن الممكن تتساوى في ذاته الوجود والعدم فيحتاج وجوده وعدمه إلى علة خارجة عن ذاته لأنه لا يمكن أن يخرج إلى أحدهما إلا بعلة خارجة نفس الذات، وإذا ثبت ذلك في الموجودات ثبتت في الكون كله.

(٣) الكرامية قالوا هو جسم، بمعنى موجود، وقال آخر بمعنى قائم بنفسه والمجسمة قالوا إنه جسم حقيقة من لحم ودم كمقاتل بن سليمان، وقيل نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه، ومن قال إنه على صورة إنسان، وبعضهم قال: إنه شاب أمرد جعد ققط، وقيل شيخ أشمط الراس واللحية، تعالى الله عما يصف الجاهلون [المواقف ٢٧٣]، قوله: فاشبه الحادث.. أن الجسمية تلزم اتصافه بصفات الأجسام كلها فيلزم اجتماع الضدين، أو بعضها فيلزم الترجيح بلا مرجح [المصدر نفسه].

(٤) لو كان جسماً لكان مفتقراً ومحتاجاً إلى الزمان والمكان، واللازم باطل فالملزوم مثله. [المواقف ٢٧٣].

فدوا المكان والمكان مثلاً أيهما القديم والثاني تلا
وثبت افتقاره مؤصلاً فإنها قاعدة لم تُخرم

فكم له من احتياج يفقره وكم له من اعتماد يؤثره
وكم له من حادث يعتوره شأن الفقير العاجز المستسلم^(١)

نفي التركيب:

ولزم التركيب والتغاير في ذاته ولزم التناقض
ولزم الحدوث والتأخر والنقض في حالاته من ألزم^(٢)

والأدوات قبل أن تُركبا لا بد في الوجود أن ترتبا
فسبق بعض دون بعض وجباً ذات الحدوث غير ذات القدم

فالعالم القدير والذي برى أولها أم الذي تأخرا
أم أنه الدور الذي تقررا يوقفهم على مزل القدم^(٣)

(١) يعتوره: أي يتداوله ويتكرر عليه، والبيت الثاني إشارة إلى ما قالوه من أن الجسم لا يخلو من الحوادث وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث [كشف الفوائد ص ٣١].

(٢) إنه لو كان جسماً للزم كونه مركباً [أما من الأجزاء التي لا تتجزأ، وأما من المادة والصورة، والتركيب باطل لمنافاته الوجوب الذاتي، وأما التغاير وهو أن أجزاء المركب غير المركب نفسه، ولما كان التغاير باطل فالملزوم مثله، وأما الحدوث فإن الأجسام لا تخلو من الحوادث وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث [أنوار الملكوت ص ٢٩]، وأما التأخر فلأن الأجزاء لما كانت علة لمجموع المركب لزم تقدمها عليه فيلزم تأخر الذات.

(٣) الذي برى: يعني إن الخالق إن كان هو الجزء الأول فلا حاجة له أن يتركب مع غيره وإن كان هو الجزء الثاني مع أنه حادث فكيف كان الجزء الأول بغير مكون مع أنه قديم، وإن كان كل منهما خلق الثاني فهو الدور فيبطل القول بالتركيب ويبقى الأول الذي هو القديم واجباً وهو الخالق لجميع الكائنات المحدث مستغن عن التركيب الجزئي والوصف، المادي والمعنوي (منه تَكَلَّفَ).

نفي الصفات:

وأثبتوا له الصفات الزائدة	قالوا له فيها تمام الفائدة
وهذه توهمات فاسدة	تافهة من أبشع التوهم ^(١)
لأنه الكامل ذاتاً في القدم	فكيف يحتاج لأمر في العدم
فناقض مَنْ كان ناقصاً فتم	بحاجة لذلك المُتَمِّم ^(٢)
لكنهم ضلوا طريق العقل	فجعلوا للذات ما للفعل
وجعلوا الظل مكان البل	وموقع التالي للمُقدِّم ^(٣)
إذ التجددات للأفعال	وهي مع صفاتها في حال
والثابتات صفة الجلال	والذات في نزاهة لم تُهضم ^(٤)

(١) أي الزائدة على ذاته في [المواقف ٢٧٩]: ذهب الأشعري إلى أن له صفات زائدة فهو عالم بعلم، قادر بقدرة مريد بإرادة، وذهب الفلاسفة والشيعة إلى نفيها، وقالوا أنه ليس له صفات زائدة عن الذات، والتوهمات جمع توهم وهو ترجيح الطرف المرجوح، والتافه الحقير وما مجه الطبع، والبشاعة: تاكد النفرة (منه ﷺ).

(٢) في [المواقف ٢٨٠] قال في الرد على المعتزلة القائلين بالصفات: إن صفته صفة كمال فيلزم أن يكون ناقصاً لذاته مستكملاً بغيره وهو باطل.

(٣) أي جعلوا صفات الأفعال صفاتاً للذات كالخالق والرازق، وهي صفات حادثة بحدوث المرزوق والمخلوق، أو قاسوا صفات الذات على صفات الأفعال فقالوا بحدوثها وهو خطأ، إذ لو كان كذلك للزم أن يكون الله تعالى خالياً من العلم أو القدرة مثلاً وقتاً ما، (منه ﷺ).

(٤) يعبر عن الصفات الثبوتية بصفات الجمال وعن الصفات السلبية بصفات الجلال، والمقصود من الصفات الجمالية هي الصفات التي تدلّ على كمال الله في وجوده وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة والاختيار وما شابه ذلك، والمقصود من الصفات الجلالية هي الصفات التي يُجلّ الله تعالى عن وصفه بها، لأن هذه الصفات تدلّ على نقص الموصوف بها وعجزه، كالجسمانية، والإحتياج إلى المكان والزمان، والتركيب وأمثالها، لأن الله تعالى غنيّ غنيّ مطلقاً، ومنزّه عن كل نقص وعيب.

نفي الشريك^(١):

يا أخوتاه رأيهم ركيكٌ كراي من قال له شريكٌ
نقدٌ صريحٌ كله تفكيكٌ وسفسطاتٌ للضلالِ تترمي^(٢)

جاء الشريكُ قبله أم بعده فكان هذا ضدهُ أم ندهُ
وفوقه أم تحته أم عنده فإنه لجهةٍ لا ينتمي

وهؤلاء الشركاء اتفقوا أم نزغوا وهل يكونوا خلقوا
كخلقهِ أم زعموا وخرقوا سبحانَ ربي عن شريكٍ أو سمي^(٣)

عبدتَ وهماً أنتَ قد وهمتَه أو صنماً أنتَ الذي صورتهُ
أما استحي منك وقد عبدتهُ فأنتَ بالإنصافِ ربُّ الصنمِ

هلا سجدتَ الشكرَ أيها الصنم للناحتِ الذي أفادك النعم
منَّ عليك بالوجودِ من عدم وخيرُ شيءٍ لك ظلُّ العدمِ

(١) كان إفلاطون وتلميذه ارسطو يؤمنان بالله ولكن على طريقتيهما الإثنينية التي تضيف إلى العلة شريكاً في الفعل يغيرها سواء كان ذلك الشريك من معلولات العلة الحقيقية أو مساوٍ لها في القدم وغير القدم، وكل المذاهب الإثنينية المتعددة تقول باثنينية الوجود [تهافت الفلاسفة ص ١٠٠].

(٢) الرُّكيكُ: الضعيف، وهو خلاف الجزل، وشعر ركيك، ضعيف، وفيه ركاكةٌ: ضَعُفٌ، وسفسطات: جمع سفسطة وهي: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وفي أبجد العلوم: هو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه، والجمع سفاسط.

(٣) نزغوا: فسد ما بينهم، والتَّزَغ وهو الطعنُ والفسادُ، ونَزَغَ الشيطانُ بينهم يَنْزَغُ وَيَنْزَعُ نَزْغاً أي أفسد وأغرى، قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ﴾ يوسف ١٠٠، الخرق: الحماقة وتعدي الحد.

أكنت نافعاً لشخصٍ نَفَعَكَ أم شافعاً وهو الذي قد شَفَعَكَ
وهو الذي إذا يشاءَ صَفَعَكَ فاشكرْ له حنَّانَه واسترحِم

فهو طليقٌ أيها الأسيرُ وأنتَ أعمى وهو البَصيرُ
الرَّبُّ منكما هو القديرُ ليس البصيرُ كالأصمِ الأبكمِ

العقول والأفلاك:

ورب شارحٍ لنا ما اعتقدا يقولُ كان الله فرداً أحداً
فلم يكن يخلقُ إلا واحداً فيلجأُ التكثيرُ للمقومِ^(١)

فالله ما كَوَّنَ إلا العقلا والعقلُ سوى فلِكَأ وعقلا
وهكذا المثلُ أفاد مثلاً سلسلة التفريع لم تُثَلِّم

حتى تكاملت عقولُ عشرة تسعةً أفلاكٍ لها مُقرَّرة
تلكَ وهذه هي المؤثرة فمن مقومٍ ومن مقسَّمِ^(٢)

يا أيها القائلُ هذا فَنَدَا هل جئتَ في ما قلتَه مستندا
حصرتَ قدرةً وغَلَّلتَ يدا بغيرِ حجةٍ سوى التحكم

(١) في [المواقف ٢٨٣] الفلاسفة قالوا إنه واحد حقيقي فلا يصدر عنه إلا واحد، والصادر عنه العقل الأول والبواقي صادرة عنه بالوسائط.

(٢) العقول العشرة: فرضية فرضها المشاؤون لتصحيح صدور الكثير من الواحد واعتبروها وسائط لفيض الصور النوعية والمرتبة العليا للموجودات الجسمية، وهي مبتنية على وجود الأفلاك التسعة وكونها ذوات نفوس مريدة، المقوم: هو الذي يكون به قوام الماهية، كالناطق بالنسبة للإنسان، والمقسم: ما يقسم الماهية إلى أجناسها أو أنواعها، فالناطق مقوم للنوع الإنساني، ومقسم للحيوان يقسمه لناطق ولغير ناطق، وقالوا إن الفصل مقوم للداني ومقسم للعالي.

وأين كانت هذه العقول
إذ أوجدتك في ظلال منعم

وهل تنبأت بما تقول
وعن ألوهيتها مسؤول

وهذه قد خلقت شيئين
فالحق أن تعبد إن لم تُظلم

أعجزتُم الله عن الاثنين
أو أنها تُحسبُ عن ربين

حاكمة على العقول السافهة
مدعمة بالهزل والتَّهْكُم^(١)

مقالة كما تراها تافهة
يلزمها تعدد في الآلهة

القول في نفي الطبيعة^(٢):

كانت على آثارها الوسيعة
وهي من الكون كجزءٍ مُبهم^(٣)

هذا كمثل القول بالطبيعة
فأثرت في كوننا جميعه

من ذا الذي بعلمه أتقنها
وخصها بسرهُ المُكْتَم

طبيعة صماء من كوْنها
ومن على اقتدارها مَكْنها

(١) سفه الحق: اعتبره سفهاً، وسفه نفسه: بمعنى جعلها في موضع الجهل، وفي الحديث «إنما ذلك من سَفِه الحقِّ وغمط الناس، يعني أن يرى الحقَّ سَفْهاً وَجْهلاً»، والسفه: الجهل والحمق والطيش والدعم: التقوية، والهزل: خلاف الجد، والتهمك: الإستهزاء والتكبر.

(٢) القول بالطبيعة الخالقة قول قديم، فقد انقسم حكماء اليونان في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد إلى فئتين ذهبت أحدهما إلى وجود ذات مجردة من المادة والزمان، منزَّهة عن لوازم المحسوسات من الجسمية والتركيب تنتهي إليها سلسلة الموجودات المادية، وجوده عين حقيقته هو المصدر الأول المبدع الخالق، وسميت هذه الطائفة بالمتألهين منهم فيثاغورث وسقراط وافلاطون، وأرسطو، أما الطائفة الأخرى فإنهم خصوا الوجود بما يدرك بالحواس الخمس، ونفوا أي وجود آخر وراء الوجود المادي، وارجعوا منشأها لنفس طبيعتها، وقال بعضهم بالصدفة وآخرون بأزلية المادة كما ارجعوا تنوعها وتكاثرها والتغيرات الواقعة في إثارها إلى طبيعتها، ونفاعلهما في بعضها، [انظر الرد على الدهرين ص ٦٠].

(٣) الطبيعة: الجبل الكائنة في الخلقة.

وإن تَكُنْ بغيرها ظلمتُمْ
لأنَّه مُوجدُها من عَدَمٍ^(١)

فإن تَكُنْ بذاتِها أحلُّتُمْ
فإنه الأولى بما نسبْتُمْ

لو فُرضتْ وإنه الخبير
فاستمسكوا من ربِّها بالعِصمِ

إن الذي أقدرها القديرُ
فهو إليه ترجعُ الأمورُ

في الطبيعة المكونة:

الأشياء على طبائع ونسقا
فإنه من واقعٍ مُسلمٍ^(٢)

ولو يقال أنه قد خَلَقا
ثم له خيارُهُ لحَقَقَا

وعالم الشهود والعيان
كأنها الشمس فلم تنكتم^(٣)

هذا هو المحسوس في الأكوان
بُداهة تغني عن البيان

ولا حماراً ناهقاً من ثعلب
ولا فراتاً سايغاً من علقم^(٤)

فلم نجد خرنوبةً من عنبٍ
ولا زناداً قادحاً من طحلب

(١) قوله أحلتم: أي قلتم محالاً وهو أنها تكونت بذاتها دون مكون لان الشيء المعدوم لا يؤثر في نفسه ولا في غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

(٢) التنسيق: التنظيم المتقن، وقوله: لحققا: أي لكان ذلك حقاً.

(٣) العيان: بكسر العين المهملة: المرئي بالعين، والبُداهة والبيِّهة: أوَّل كل شيء وما ينفجأ منه: والبيدهي ما يعلم بالضرورة بغير كسب.

(٤) الخرنوب: وقد تُفْتَح: شَجَرٌ بَرِّي له شَوْكٌ ذو حَمَلٍ كالْتَفَاح، لكنه بَشِيعٌ، وشاميُّه ذو حَمَلٍ كخيارِ الشَّنْبَرِ، إلا أَنَّهُ عَرِيضٌ وَلَهُ رُبٌّ وَسَوِيْقٌ وفي لسان العرب: والخَرْنُوبَةُ شَجَرَةٌ اليَنْبُوتِ، وقيل: اليَنْبُوتُ الحَشَشُاشُ، والطحلب: الشَّبَا وهو خُضْرَةٌ تَغْلُو المَاءَ الْمُزْمِنَ، والقرات: الشديد العدوية، والسافغ: هو ما يسهل ابتلاعه، ساعَ الشَّرَابِ سَوْغاً وسَوْغاً: سَهْلَ مَدْخَلُهُ، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا يَلْعُجُ أُنْجَاقٌ﴾ فاطر ١٢، والعلقم: الحنضل وكل شيء مر.

وَنَقَضَ النَقَضَ وَبَدَّلَ الْبَدَلَ
كَمَا يَشَاءُ بِالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ

لَكِنَّهُ لَوْ شَاءَ فِيهَا لَفَعَلَ
وَحَوْلَ الطَّبْعِ لَطَبَعَ وَنَقَلَ

تَبَدَّلَ لِعِظَّةٍ وَعِبرَةٍ
وَيَفْضُخُ الْغُرُورُ رَأْسَ الْمُجْرِمِ^(١)

كَمَا رَأَيْنَاهُ لَغَيْرِ مَرَّةٍ
بِمِثْلِهَا تَمَكَّنَ مَنَا الْغُرَّةِ

لِحِكْمَةٍ مُتَقَنَةٍ لَنْ تُغْفَلَ
وَوَظَلَّ مُسْتَحْصِفُنَا فِي قَدَمِ^(٢)

وَإِنَّمَا طَبَّعَهَا وَجَبَلَا
لَوْلَاهُ لَمْ نُحَسِّنْ لَشَيْءٍ عَمَلًا

لَوْلَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِي الْغَالِبِ
وَرَجَعَ الْكُونُ وَلَمْ يَسْتَقْدِمِ^(٣)

فَحَالَةُ الْأَكْوَانِ وَالْمَطَالِبِ
عَزَّ عَلَيْنَا الْعِلْمُ بِالتَّجَارِبِ

وَهَذِهِ الْمَقَاصِدُ الْمُهِمَّةُ
فَسِيرُهُ يَا بَى عَلَى مُسْتَعْلِمِ

فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ تِلْكَ الْحِكْمَةِ
أَيْنَ لَنَا بِالْجَهْلِ نَدْرِي عِلْمَهُ

مقالة المجوس:

وَأَهْرَمَنْ فَذَاكَ قَوْلٌ قَدْ فَنِي
فَذَاكَ لِلنُّورِ وَذَا لِلظُّلَمِ^(٤)

أَمَّا الْإِلَهَانِ كَمِثْلِ يَزْدَنْ
أَوْ أَنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ عُنِي

(١) الغرة: بفتح الغين المعجمة: الغفلة، الفضخ: كسر كل شيء أجوف نحو الرأس والبطيخ، فَضَخَهُ يَفْضُخُهُ فَضْخًا وافتضخه، وفضخ رأسه: شدخه، وتغير الطبيعة قد حدث في مثل المعاجز، كصيرورة النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وصيرورة العصا حية لموسى.

(٢) المستحصف: صاحب العقل الحصيف أي القوي، والقدم محركة: العي بكسر العين.

(٣) فائدة ثبوت الطبائع هو حصول العلم بخواص الأشياء فلو لم تكن ثابتة لما حصل لنا علم بشيء، فإننا عندما نريد أن نطبخ لحماً أشعلنا ناراً وغلينا فيها اللحم لعلنا بطبع النار في الإحراق، فلو لم تكن لها خاصية ثابتة لما وصلنا إلى حقيقة أو علم بشيء ولما استطعنا الاستفادة من الأشياء.

(٤) يزدان: إله الخير والنور عند المجوس، وأهرمن: إله الشر والظلمة عندهم، وأهرمن هو الشيطان عندهم، فنسبوا خلق المؤذيات والشور والاشياء الضارة إلى أهرمن، ومثلهم=

وخالِقُ للشرِّ غيرُ الخير
عقيدةٌ كانت لبعضِ الأمم^(١)

فخالِقُ الظلمةِ غيرُ النور
فقليلٌ لي عن مذهبٍ مشهورٍ

وعكسه والنفعُ نفي الضرِّ
يلزمك الحكمُ وإن لم تحكُم

فإن جعلت الخيرَ نفي الشرِّ
فأنت وحدتٌ وإن لم تدر

وتاركُ الخيرِ أضرُّ الضُّرا
من الصغيرِ للكبيرِ الأعظمِ

ففاعلُ الخيرِ أزالَ الشرَّ
فما تركنا لشريكٍ أمراً

نفي الاتحاد والحلول:

وإنه بغيره قد أتحد
مُحقّقاً تركيبه في الأجسام^(٢)

قالوا بأن الله ليس بالأحد
فكان جزءاً وله رسمٌ وحد

أكان قبلاً ناقصاً فكَمَّله
فليُدن الله ولا يُحتشم^(٣)

يأليت شعري لما هذا الجزء له
أم كان قبلاً سافلاً فعَدَّله

قبل وجودِ جزئه الذي تَرى
منشأ أشكالٍ وباري نَسَم^(٤)

فإن يكن كذا فكيف قدرا
وكيف كان خالقاً مُصَوِّراً

= الثنوية القائلون بالنور والظلمة، وفني: بمعنى انتقض وبطل، والثنوية والمنوية قالوا بالهين إله للخير وإله للشر.

(١) ذهب المجوس إلى أن الخير واقع من الله تعالى وإن الشر واقع من الشيطان [أنوار الملكوت ٢٠٠].

(٢) قال بعض النصاري بحلول الله في السيد المسيح، وقال بعض الصوفية بحلوله في العارفين الواصلين.

(٣) ليت شعري: أي ليتني أشعر وهي صيغة تستعمل لإظهار التعجب، فإن الحلول والاتحاد لا يكون إلا عن حاجة وافتقار، وقوله فليدن الله: إي فليجعل الله مداناً لهم بالإحسان.

(٤) لو كان مفتقراً إلى المحل كان المحل جزءاً لا يتم إلا به فكيف قدر وخلق ورزق قبل حلوله في جزئه المكمل.

في قدم وفي حدوثٍ كافي
تنافرٌ ما كان بالملتئم^(١)

وإن جزئين على اختلافٍ
في صحة امتناعٍ لإتلافٍ

من لازم الحدوث والإمكان
أو لا فإنَّ الدور في تحتم^(٢)

ثم افتقارٌ واحدٍ للثاني
لذلك المحتاج لا السبحاني

كان بذاك عابثاً لا مُتقِناً
فليرجعوا للعقل ثم اليحكم^(٣)

وإن يكن مُتحدّاً مع الغنى
وهو محال عندهم وعندنا

أمثالها من الدعاوى باطلا
غير جدالٍ بالظلال مُفعم^(٤)

فذهبت دعوى الأقانيم إلى
فما وجدنا للحلول منزلاً

لم يتخذ صاحبة ولا ولد

مثلُ فسادِ القولِ بالأولادِ
بقاطعٍ من الدليل المُفحم^(٥)

فالإتحادُ ظاهرُ الفسادِ
للفرقِ بين الابن والعبادِ

(١) فإذا كانا متساويان في القدم والحدوث ولم يكن أحدهما مفتقراً للآخر امتنع الإتلاف والإتحاد بينهما، ولحصول التنافر.

(٢) الإتحاد والحلول إما لافتقار أحدهما للآخر فإنه يلزم التنافي بين الافتقار وكونه قديماً واجب الوجود، بل الافتقار من لوازم الممكن لا من لوازم القديم، إضافة إلى الدور في احتياج كل منهما للآخر، وهو محال.

(٣) أما اتحاد القديم مع الممكن مع غناه وعدم افتقاره فهو عبث لا يليق بواجب الوجود.

(٤) الحلول هو حلول الله في شيء من خلقه كما يقول النصارى إن الله حل في المسيح أو في أحد بعض الأولياء كما نسب إلى بعض الفرق الإسلامية، والإتحاد قريب منه لأن الإتحاد هو صيرورة الشيتين أو الأشياء شيئاً واحداً كالفائتين بإن الله متحد بالوجود، ومفعم مليء، والقائلون بالأقانيم: فمنهم النصارى الذين قالوا إن الله جوهر واحد ذو أقانيم ثلاثة، أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس، واضطربوا في معاني الأقانيم ويخلص من أقوالهم إن أقنوم الأب أقنوم الوجود وإن أقنوم الابن أقنوم العلم، وأقنوم روح القدس أقنوم الحياة.

(٥) المفحم: القاطع المسكت، والقائلين بالولد منهم اليهود حيث قالوا عزير ابن الله، =

والانفصالات كالاتصال
نُزِه عنها صاحب الجلال
عوارض في حيز المحال
نزاهة العرش عن التسنم^(١)

فالانفصالات فضول زائدة
ويشبه الوالد فيها ولده
لازمة للأجسام المجسدة
إن لم يكن في كُله فالمُعظم

ومثل ذلك اتخاذ الصاحبة
للساحبين تلزم المناسبة
فإنه لشهوة مُغالبة
فكيف الزمتهم بغير مُلزم^(٢)

وهذه الشهوة في نوع البشر
فما يراها في مُقدّر القدر
يعدها العقل انتقاصاً ذا خطر
فقد تعالى عن صفات البهم^(٣)

وحدة الوجود المعنوي

ووحدة الوجود في اشتهاار
في الذات والجنس مع الأغيار
وليس معناها اشتراك الباري
وسوسة ظن بها وأتهم^(٤)

= والنصارى قالوا المسيح ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ التوبة ٣٠.

(١) الحيز: المكان الذي يضم الشيء (منه)، وهو المكان من الفضاء الذي يشغله الجسم،
فلكل جسم حيز من الفضاء، والمحال هو الممتنع الوجود أو التحصيل، التسنم:
الإعتلاء على السنام، وركوب ذروة الشيء، والتسنيم أصله الارتفاع ومنه تسنيم القبر،
وتسنيم القبر خلاف تسطيحه.

(٢) الصاحبة: الزوجة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن ٣،
وقوله تعالى: ﴿أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً﴾ الأنعام ١٠١.

(٣) الشهوة وإن كانت كمال في الحيوان والناسوت لكنها نقص في عالم اللاهوت، والبهم:
جمع بهيمة.

(٤) كأن مراده نفي الإشتراك اللفظي قال الطباطبائي في [نهاية الحكمة ص ١١]: فمن سخيف=

بل لفظهُ الوجودُ في المَعاني على اشتراكِ أولٍ وثاني
كشِرْكَةِ الوجوبِ والإمكانِ فالإشتراكُ فيهما لم يُعَدَمْ^(١)

فكان وضعُ اللفظِ للتشريكِ وذلك المَدلولُ في التشكيكِ
فلم يكن في الأمرِ من تأفيكِ بحجةٍ قاطعةٍ كالْمُخْدَمْ^(٢)

فيا أولي الألبابِ أن تعتبروا فالقائلون بالذي نقررُ
في وحدةِ الوجودِ كيف كفروا إذ لا تُضيرُ باعتقادِ المُسلمِ

المفوضة

ونسبوا للعبدِ باستقلالِ جميعَ ما يأتي من الأفعالِ
والله لا أمرُّ له بحالِ وأرغموا مُقتَدِراً لم يُرغمِ^(٣)

فعزلوا السلطانَ عن سُلطانِه فجعلوا الأمرَ لقهرمانِه
فعادَ غالباً على ديانِه وهو المُدانُ بالثَقِيلِ المُغْرَمِ^(٤)

= القول ما قال بعضهم إن الوجود مشترك لفظي وهو في كل ماهية يحمل عليها بمعنى تلك الماهية، وقال: ونظير ذلك في السخافة ما نسب إلى بعضهم أن مفهوم الوجود مشترك لفظي بين الواجب والممكن.

(١) يعني إن الإشتراك معنوي، بمعنى إن مفهومه يحمل على ما يحمل عليه بمعنى واحد فتقول: الله موجود والإنسان موجود والحيوان موجود والنبات موجود، فهو يحمل على الواجب الوجود وممكن الوجود بحمل واحد.

(٢) بالتشكيك أي بالتفاوت في القوة والضعف والقدم والحدوث والأولية والأولوية، كانطبق النور على نور الشمس وعلى نور الشمعة مع اختلافهما في قوته، فالكلي إما أن ينطبق على جميع أفرادها بالتساوي فيسمى كلي متواطئ، أو ينطبق عليها بنسب مختلفة فيسمى مشكك، والتأنيك: التكذيب، والمخدّم: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة: السيف.

(٣) قال واصل بن عطاء: إن الباري تعالى حكم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، فلا يجوز أن يريد منهم خلاف ما يأمر به ويحتم عليهم شيئاً ثم يجازيهم فالعبد هو الفاعل للخير والشر والباري قد أقدره عليه، [الملل والنحل ٤٧/١].

(٤) القهرمان: العبد والخادم، والديان: المجازي له على عمله.

أَمْ أَنَّهُ أَضَجَرُهُ فَأَهْمَلَهُ
فَكَانَ فِي إِجْرَامِهِ لَمْ يَجْرِمَ

أَكَانَ مَغْلُوباً لَهُ فَعَزَلَهُ
أَمْ رَضِيَ اللَّهُ لَهُ مَا عَمِلَهُ

الجبرية أو القدرية

مَا يَعْمَلُ الْعَبْدُ مِنَ السَّفَاهِ
ضِيقَةٌ وَذَاتُ قَعْرِ مُظْلَمٍ^(١)

وَجَاءَ قَوْمٌ نَسَبُوا لِلَّهِ
وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّوَاهِي

ثُمَّ يَقُولُ قَدْ أَتَيْتَ إِثْمًا
مَمَاجِلٌ وَمُلْجِئٌ لِلْمَأْتَمِ^(٢)

يُقَدِّرُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتْمًا
هَذَا لِعَمْرِي لِأَشَدِّ ظِلْمًا

وَمَا هُوَ التَّرْغِيبُ وَالتَّهْدِيدُ
سُومِحَ جَانٍ وَبَرِيءٌ قَدْ رُمِيَ

إِذَا فَإِنَّ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدُ
وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ لِمَنْ يَعُودُ

المرجئة

خَيْرًا وَشَرًّا لَمْ يَكُنْ بِمُجْدِي
وَقِيَمُ الْأَدْيَانِ غَيْرُ الْقِيَمِ^(٣)

وَقَالَ قَوْمٌ إِنْ فَعَلَ الْعَبْدُ
وَلَيْسَ بِالْظَّلَالِ غَيْرُ الرُّشْدِ

(١) الجهمية أصحاب جهنم بن صفوان قالوا: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالإستطاعة، إنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات فيقال أثمرت الشجرة [الملل والنحل ٧٦/١].

(٢) المماحل: المخاصم، الملجئ: الذي يضرك لعمل الشيء قهراً، وفي مثل هذا المعنى قال الشاعر:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفاً وَقَالَ لَهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلُ بِالْمَاءِ
(٣) القيم: القائم المستقيم الذي لا اعوجاج فيه قال تعالى ﴿يَبْنِي وَيَكْمُلُ﴾ الأنعام ١٦١، أي ثابِتاً مُقَوِّماً لِأُمُورِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَفَرَى قِيَمًا مُخَفَّفًا مِنْ قِيَامٍ.

فإن يشأ بفضله حباه
فإن يشأ بقهره أخزاه
فخلد المحسن في جهنم

إذا فما المطيع إلا الفاسق
وما ولي الله إلا المارق
أمثل هذا عادلاً يا خالق
فلا تلمني بعدها أن أظلم

الحسن والقبح الذاتيان

هذا كنفي الحسن والقبح
إذا فما فائدة الترجيح
والفرق بين الأنس والتألم^(١)

وحاجة التفكير ما تكون
وأى شيء ينفع اليقين
وقد تساوى العقل والجنون
وأصبح الإنسان مثل البغم^(٢)

لا جبر ولا تفويض

فالجبر والتفويض والإرجاء
تنقضها ثلاثة سواء
العدل ثم الخوف والرجاء
لغاية من نعم أو ندم

والحق إن الأمر بين بين
والفرق في التكليف والتكوين
قد وضح التفكيك في الأمرين
مثل وضوح الصبح بعد الغسم^(٣)

(١) الأنس: بضم الهمزة خلاف الوحشة، قال في [المواقف ٣٢٣]: القبيح ما نهى عنه شرعاً والحسن بخلافه ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائداً إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت له والمبين ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الأمر.

(٢) البغم: بضمين: جمع بغوم وهي الوحش كالظبية والوعل والإيل.

(٣) الغسم محركة: ظلمة الليل، روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لا جبر =

التكوين المحتوم

فالجبر في التكوين أمرٌ بادي خيراً وشرّاً رائحاً وغادي
والله قد قَضَى على العبادِ
خَطَّ على لَوْحِ القضا بالقَلَمِ

لكنَّ من قضائه محتوما لا يقبلُ التأخيرَ والتقدُّمَ
فيجبر اللازمَ والملزوما
سَيَّانٍ إن تُقِمَ وأن تنهَزمَ

إن نشرَ الله عليك أو طوى فلو تداويتَ لما عاجَ الدوا
خارثُ قِوَاكُ وتعدَّرُ الرُّوا
فالداءُ منه كدواءِ السَّقَمِ^(١)

التكوين البدائي والمحو والإثبات

وإن من قضائه ما ينقُضُ إن وقعَ الشرطُ وإلا يُرفُضُ
وذاك من شرطٍ به يُقيضُ
يميثُ كالجليدِ عندَ الحَمَمِ^(٢)

والشرطُ كالعلةٍ للمكوّن إن لم تكن علته لم يَكُنْ
لا كُنَّه على اختيارِهِ بُني
إذ كان في تقديرِهِ لم يُعزَمِ^(٣)

فذااته قد تقتضي أن يرحما فقد تعالى شأنه أن يُلزَمَا
أو تقتضي خلافه أن ينقُما
فكم أغاثَ منقذاً من غَمَمِ^(٤)

= ولا تفويض بل أمر بين أمرين» وفي آخر عنه: «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين».

(١) الروا هو التروي، ورواً في الأمرِ تَرْوِيَّةٌ وتَرْوِيثٌ: نَظَرَ فيه، وتَعَقَّبَهُ ولم يَعْجَلْ بجواب، وروى في الأمر: لغة في رَوَى: نظر فيه وتَعَقَّبَهُ وتَفَكَّرَ، والرَّوِيَّةُ: التَّفَكُّرُ في الأمر، عاج: نفع، وما عاجَ بالدَّواءِ عَيْجاً أي ما انتَفَعَ، تقول: تَنَاولْتُ دواءً فما عَجْتُ به: أي لم أُنْتَفِعْ به.

(٢) يقيض أي يقرن به، ويميث: أي يذوب، الحمم: جمع حمة وهي الحرارة.

(٣) لم يعزم: أي لم يتحتم.

(٤) ولم يلزم أي لم يجبر.

فالمحو والإثبات لو يريد
خلاف ما تقوله اليهود
أو البدا والوعد والوعيد
التائبون في الظلال الأشأم^(١)

فإن يقولوا فرغ الله فقد
إذا فلا يدعوه مضطراً أحد
غلُّوا يديه غلُّوا إلى الأبد
إذ أقعدوه كالأسير المُعَدِم^(٢)

التكوين التكليفي

أما التكليف فإن الباري
فهو على الأمرين بالخيار
قد خيّر العبد بلا إيجاب
إن شاء أن يقدّم أو لم يقدّم

تقديرها الشرطي لا المحتوم
هو اختيار العبد لا اللزوم
وشرطها المقرر المعلوم
وهو اختبار منه في تكريم

والله أعطاه على الأمر إذا
فكان يدري ما النجاة والردى
ودلّه على الضلال والهدى
فاز من أهتدى وخاب من عُمي

(١) المحو والإثبات: ثابت في الشريعة، قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد ٣٩، والبدا: بفتح الباء والبدال المهملة تغيير المقدرات وتبديلها، وهو بمعنى المحو والإثبات وقالوا: أن المحو يتعلق بالموجود والإثبات يتعلق بالمعدوم، وقد نسب إلى الشيعة القول بأن الله يبدو له فيغير ما قرره لظهور طارئ، وأطلقوا على ذلك لفظ البداء، والشيعة الإمامية لا تقول شيئاً بهذا المعنى، بل تعتقد أن الله عالم بكل شيء.. وعلمه أزلي بما كان وما يكون، يقول الإمام الصادق عليه السلام «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له» [الإمام الصادق عليه السلام ٢٧٠]، فالبداء هو تغيير ما يبدو للناس ثابتاً وهو عند الله موقت بزمان، أو مشروط وقد انتهى زمانه أو شرطه فيبدله الله إلى شيء آخر، وهو بداء في ظاهره ومحدود في واقعه، والوعد: ما وعد به في الخير، والوعيد ما واعد عليه في الشر، الأشأم: بمعنى المشؤم، من الشؤم: ضدّ اليُمن، ورَجُلٌ مَشُؤومٌ ومَشُومٌ، وطائرٌ أشأمٌ: جارٍ بالشؤم، ويقال هذا طائرٌ أشأمٌ وطيرٌ أشأمٌ والجمع الأشائم.

(٢) والمُعَدِم: بكسر الدال المهملة: الفقير الذي لا يملك شيئاً، وغلُّوا: من الغل وهو القيد، بمعنى قيدوا بالأغلال وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوءَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَمْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة ٦٤.

وَالشَّكُّ وَالتَّكْذِيبُ وَالتَّصْذِيقُ
مِنَّا مِنَ اللَّهِ اللَّطِيفِ الْأَكْرَمِ

فَالْعَقْلُ وَالتَّمْيِيزُ وَالتَّفْرِيقُ
وَالْحَجْزُ وَالتَّسْذِيدُ وَالتَّوْفِيقُ

يَحْصُلُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ الْمَلَكَةُ
أَوْ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ^(١)

كَذَا الْحَوَاسُ الْعَشْرُ فِيهَا فَذَلِكَ
مَنْ أَنْ يَكُونَ وَقَعاً فِي الْهَلَكَةِ

أَمراً وَنَهياً مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ
يُعْذَرُ مِنْ مُكَلِّفِ مُسْتَفْهِمٍ

ثُمَّ يَجِيءُ اللَّهُ بِالْبَيَانِ
مُفَسِّراً بِوَاضِحِ الْبَرْهَانِ

أَوْ مُتَبَعاً بِالزَّجْرِ وَالتَّرْهِيْبِ
فَهُوَ عَلَى تَأْيِيدِ رَبِّ مُلْهِمٍ

وَرَبِّمَا يُرْدَفُ بِالتَّرْغِيبِ
وَهُوَ لِأَجْلِ اللَّطْفِ وَالتَّقْرِيبِ

فَعَلَّ وَتَرَكَّ أَوْ يَكُونُ مُهْمَلاً
فِي الْفَعْلِ وَالنِّيَّةِ وَالتَّكْلُمِ

فَلَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُجْبوراً عَلَى
بَلْ كَانَ مَرْصوداً لَهُ مَا عَمَلَا

مُدَوْناً عِصْيَانَهُ عِصْيَانَا
يُحْصَى عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الْمُعْجَمِ^(٢)

يُجْزَى عَلَى إِحْسَانِهِ إِحْسَانَا
وَهَكَذَا نِسْيَانُهُ نِسْيَانَا

وَلَوْ عَلَى الذَّرَّةِ مِنْ قَلِيلٍ
وَلَا عَلَى مُبْرَرٍ مِنْ تُهْمِ^(٣)

وَالْعَدْلُ أَنْ يَجْزَى عَلَى الْمَثِيلِ
وَمَا عَلَى الْمُحْسَنِ مِنْ سَبِيلٍ

(١) الفذلكة: في [تفسير البحر المحيط]: الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة، كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين، فيتأكد العلم، والملكة: القدرة والمهارة التامة، والحواس العشرة هي الحواس الظاهرية وهي: السامعة، والباصرة، والشامة، والذائقة، واللامسة، بإضافة إلى الحواس الباطنية وهي: الحافظة، والواهمة، والمفكرة، والمخيلة، والحس المشترك.

(٢) المعجم: المكتوب.

(٣) الذرة: هي النملة الصغيرة الحمراء أو هي الجزء من الغبار المتطاير في الهواء ويسمى بالهباء.

والله ما أعد من جزاه
لأنه الصادق في دعواه
للمحسنين واجب أداه
معامل بالفضل والترحم

أما وعيد الله في المعاصي
لكن له المنة بالخلاص
فالعديل قاض بجزاء العاصي
يعفوا عن العصيان والجرائم

كان له العفو عن العقاب
تفضلاً منه بلا حساب
كماله زيادة الثواب
إلا على إحسانه بالقسم^(١)

التسديد والخذلان

وإن رأى العبد محباً للهدى
ويسلب التوفيق إن تمردا
سدده وللثواب أرشدا
يعثر كابل للدين والفم^(٢)

بذاك يهدي الله أو يضل
وهو من الله المدين عدل
فباختيارهم هودوا وضلوا
ليس لهم عذر أمام الحكم^(٣)

والرين والطبع على القلوب
نسبته للعبد بالتسبيب
ينشؤ من تتابع الذنوب
يسلمه عصيانه للنقم^(٤)

(١) آلى: بمعنى أقسم، والإلية: الحلفة وقوله بالقسم: تأكيداً وتفسراً.

(٢) للدين والفم: كلمة دعاء تقولها العرب لمن يكرهونه وقيل إنه لما بلغ علياً خبر موت مالك الأشتر «قال للدين والفم»، وقال الشاعر:

وكل من نازعهم من أمم
خر صريعاً للدين والفم

(٣) بذاك: يهدي الله يعني بذلك الذي فصلناه من القول يتبين لك كيف يهدي الله أو يضل، وتعرف إنه ليس من باب الجبر في الوصفين بل اختيارهم وهم المسيبون له، والمدين: هو الأخذ بالدين والمجازي.

(٤) الرين والطبع شيء واحد بمعنى اسوداد القلب وعماء، قال تعالى: ﴿لَا يَلْزَمُكَ عَلَيْهِمْ﴾ =

الحبط في الأعمال

وحبْطُهُ أَعْمَالُهُ المَدُونَةُ عَنِى بِهِ التَّرْجِيحُ وَالْمَوَازَنَةُ
أَوْ أَنَّهُ أَبْطَلَهُ مَا قَارَنَهُ يَذْهَبُ كَالْمَنْتَثِرِ الْمُحَطَّمِ^(١)

فَعَمَلُ الْعَبْدِ مَعَ الْإِخْلَاصِ وَلَمْ يَكُنْ أُسْقِطَ فِي قَصَاصِ
يَرَاهُ مُحَرَّوساً مِنَ الْإِنْقَاصِ يَوْفِيهِ أَجْرُهُ وَلَمْ يُظْلَمَ^(٢)

الوجود المادي

أَمَّا حَدِيثُ الطِّينَةِ الْمَجْبُورَةِ بِطَبِيعِهَا وَخُبِيثِهَا مَفْطُورَةِ
فَتِلْكَ فِي أَصُولِنَا مَذْكُورَةِ جَارِيَةٌ مَجْرَى الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ^(٣)

= مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ الْمَطْفُوفِينَ ١٤ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَ مِنْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ النحل ١٠٨، وقوله: نسبته للعبد بالتسبب: يعني إن الطبع على القلب من فعل الله لكن المسبب له هو العبد بتتابع ذنوبه قال تعالى: ﴿بَلْ طَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء آية ١٥٥.

- (١) الحبط هو الحط والمحو، في [أنوار الملوك ١٧٢]: اختلف الناس في ذلك وذهب إليه أكثر الإمامية وجماعة من المعتزلة إلى إبطال الإحباط وقال أكثر المعتزلة بالإحباط.
(٢) في نسخة [أ]: الإخلاص.

(٣) المجبورة: أي التي خلقت جبراً، ومفطورة: أي مخلوقة من الله طيبة أو خبيثة إذ لا شعور لها ولا اختيار، وأصولنا: أي كتبنا، والمراد به كتب الحديث التي هي الأصول الأربعمائة والتي جمعها المشايخ الثلاثة في كتبهم الأربعة المشهورة، وقوله جارية مجرى الكتاب المحكم: أي مجرى القرآن، والمحكم الواضح معناه (منه تكلف)، أقول هذا القول على وجه المبالغة والتشبيه وسواء أراد منه كون الكتب الأربعة كذلك، فكتب الأصول ليست في مستوى القرآن فضلاً عن محكمه، ولا يقول العلماء بصحة جميع ما فيها وإنما هي معتبرة في حد ذاتها واعتبارها ككتب الاعتماد عليها في الاستنباط والعمل لا يعني القول بأن كل ما فيها صحيحاً، فلا بد من عرض كل رواية على المعايير التي وضعها الأئمة عليهم السلام وعلماء الحديث، وإما أن يريد أن ثبوت روايات حديث الطينة المجبورة كحكم محكم القرآن فهو أيضاً لا يخلوا من مبالغة، وهذه الروايات مروية عن طريق=

وهي على صحتها في الأصل مقبولة عند صحيح العقل
مبنية على أصول العدل ساطعة كالنار فوق العلم^(١)

ذاك لأن خالق الوجود وميز الشقي من سعيد
كلّفه في عالم التجريد في عالم المجردات الأقدم^(٢)

وأخذه العهد بالإقرار من طرق العدل في الاختيار
على النفوس وهي بالخيار عدل حكيم بطريق محكم^(٣)

وحيثما الأجسام في التوظيف ناسب بين الظرف والمظروف
لهذه الأرواح كالظروف مناسبات خسة أو عظم

فكان ما طاب لما طاب وما وعكسه ليس صحيحاً فيهما
كان خبيثاً للخبيث ألزما بل كان فيه ندحة ليوم^(٤)

= الشيعة والسنة منها ما عن الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى حدثنا البراء الغنوي حدثنا الحسن عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَهَبْتُمُ الْيَتَامَى﴾... ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَهَبْتُمُ الْيَتَامَى﴾ فقبض بيده قبضتين فقال: هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي [تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٠٥] ومنها حديث النبي ﷺ: «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه»: [تفسير روح البيان، إسماعيل حقي].

(١) أصول العدل أي القاعدة العقلية في عدل الله تعالى، والعلم: الجبل وإذا جعل عليه نار سمي مناراً تهتدي به المارة إلى طريقهم، وقد أخذه من قول الخنساء:

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(٢) عالم التجريد عالم الأرواح المجردة عن الأجساد ويسمى عالم الذر.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢.

(٤) الندحة: هي المندوحة أي التوسعة، واللوم: اللاتمين.

والخير والشر على الأرواح
فلا تحس بالعذاب المؤلم

وغاية الشقاء والفلاح
وما على الأجساد من جناح

لروح هذا العبد ما أعد له
لها جزاء مردل ومكرم

وهذه الأجسام كانت موصلة
فإنها العاصية الممتثلة

كذا عليه الوزر والجحيم
فبلج العدل بلوج الأنجم^(١)

لها الثواب ولها النعيم
وليس ظالم ولا مظلوم

الخلا والملا والخرق والإلتام

لقد براها الله سداً مقفلاً
يرتق فتقها بسد محكم^(٢)

وقال قوم في السموات العلا
ملفوفة فلا خلا ولا ملا

(١) ابلج: وضع، والبلوج: الإشراق، وبلج الصبح أسفر وأضاء، وكذلك الحق إذا انتضح، يقال: الحق أبلج، ومجمل ما يريد إن روايات الطينة المجبورة تتعلق بالأجساد، والأجساد تابعة للأرواح، وإن الله أمتحن الأرواح في عالم الذر فعلم المطيع منها والعاصي ومن سيكون صالحاً ومن سيكون فاسداً، وعلم مصائرهم فلما خلق الأجساد ألزمها بالأرواح، فاختار للأرواح التي علم بأنها ستكون صالحة أجساداً صالحة وللأرواح التي لن تصلح أجساداً مثلها، فالأجساد وإن كانت مجبورة في تكوينها وملزمة بالأرواح إلا أن ذلك لا يضرها لأن الأجساد إنما هي ظروف وموصلة للأرواح، والعقاب والثواب يقع على الأرواح فهي التي تشعر بالألم والنعيم.

(٢) الخلا هو المكان الفارغ الذي لا يتمكن فيه، ويظهر من كلام أخوان الصفا إن المراد أن الفضاء كله مملوء بالهواء والماء ولهذا لم يمتنع اخترقه، بينما يظهر من كلام الفلاسفة على نظرية بطليموس إنه طبقات مطبقة ملصقة لا يمكن اختراقها، وفي رسائل أخوان الصفا ٢/٢٨: إن هذه الأكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات البصل بماس سطح الحاوي بسطح المحوي وليس بينهما فراغ ولا خلا إلا فصل مشترك وهمي، ويفترض بطليموس أن طبقات من الأفلاك متراكمة بعضها فوق بعض مثل طبقات قشور البصل، وكان بعض الفلاسفة القدماء يعتقد بنظرية «الأفلاك البطليموسية التسعة» والتي تكون على=

مطبقة كالقالب المُقَبَّبِ مقعرُ العليا على مُحدب
السُّفلى بلا تخلُّلٍ من أجنبي عن العُروجِ والولوجِ تحتمي^(١)

فلم يكن خرقٌ ولا إلْتامٌ فيبطلُ المُقرُّ والمقامُ
وتنتفي الملائكُ الكرامُ لعدمِ الفضاءِ والتنسم^(٢)

وليس من بابٍ ولا سُكَّانٍ ولم يكن فيهنَّ من جنانٍ
وليس من حورٍ ولا ولدانٍ ولا مُنزلٌ ولا مُترجمٍ

وقولهم لو كان يسكنُ الفلك لفسدَ الكونُ جميعاً وهلك
باللهِ يا قائله من أين لك قد أدعيتَ علماً ما لم تعلم^(٣)

= شكل طبقات البصل في إحاطتها بالأرض، لذلك فقد أنكر المعراج بمزاعم علمية تقوم على أساس الإيمان بنظرية الهيئة البطليموسية والتي بموجبها يلزم خرق هذه الأفلاك ومن ثم التثامها ليكون المعراج ممكناً، ولكن مع انهيار قواعد نظرية الهيئة البطليموسية أصبحت شبهة خرق والتثام الأفلاك في خبر كان، وضممتها يد النسيان، [تفسير الأمثل ج ١، وج ٨]، وقالوا أيضاً إن آخر الكون بعد الفلك المحيط لا يوجد شيء لا خلاء ولا ملاء، والملاء عكس الخلاء، أي الإمتلاء لا فراغ فيه.

(١) مقعر الشيء: باطنة وأسفله، ومحدب الشيء ظاهره وأعلاه.

(٢) إن أرباب الهيئة أنكروا جريان الأفلاك في الفضاء، لصلابة جرم السماء وتساوي أجزائها واستحالة الخرق والإلتئام عليها واستحالة وجود الخلاء فيها، لما بنو عليه من كون السماء طبقات بلورية مطبقة على بعضها كطبقات البصل، ولو كان فيها حركة للزم خرقها والتثام الخرق أو الخلاء إن انشق ولم يلتئم، والكل محال عندهم للزوم الفساد في الكون، وبنوا على امتناع الخرق والإلتئام أن الكوكب لا يتحرك إلا بحركة الفلك، ولما رأوا حركات الكواكب مختلفة قالوا بتعدد الأفلاك والمشهور عندهم أن الأفلاك الكلية تسعة، سبعة للسبع السيارة وواحد للثوابت وآخر لتحريك الجميع الحركة اليومية، ويلزم من القول بعدم الخرق والإلتئام عدم إمكان نزول الملائكة وانكار المعراج، ونزول الشهب ولهذا ذهب بعضهم إلى إمكان الخرق وإنه يلتئم بعد الخرق، كما ينخرق سطح الماء برمي الحجر ثم يلتئم.

(٣) لعل مرادهم من سكون الفلك الذي يفسد به هي نظرية سكون الفلك لبطليموس» التي =

هل اطلعت الغيب من دون البشر
أم أن هذا القول من إحدى الكبر
أم جئتنا من السماء بالخبر
فإنه بحجة لم يدعم

إن كان عن سمع فمن ذا أخبرا
أو كان حدساً أين حدس الكبرا
أو رأي عيني ما لنا لن نبصرا
ء العلماء الجلة الأعظم^(١)

كيف تفردتم بهذا الحدس
وهل علمتم عن مقر النفس
وهل حدسكم كيف نور الشمس
فإنها أقرب شيء ألزم

ألستم الهياكل المصورة
هذا قريب هل علمتم خبره
مفصولة بأنفس مدبرة
لكنها دعوى من العظام

فما لكم في النفس قد ذهبتم
ظلت لها آراؤكم وتهمتم
مذاهب الخلف وما اتفقتما
في مهمه من الموامي أقمتم^(٢)

فعاجز عن نفسه لن يعلما
وما الدليل غير قال الحكماء
يجيئنا بخبر من السما
فهل تراهم رسل ابن مريم

= كانت تقول بأن الأجرام السماوية ليس فيها حركة دورانية، بل إن طبقات الأفلاك التي تتكوّن من أجسام بلّورية متراكمة على بعضها البعض كتراكم طبقات البصلة وثابتة، وحركتها تتبع حركة أفلاكها، وفي [رسائل أخوان الصفا ١/٤٤٨]، وأعلم بأنه إن وقف الفلك عن الدوران ووقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه وتقوم القيامة الكبرى وهذا لا محالة كائن، ووقوف الفلك من الدوران ممكن - وهذا المعنى لا إشكال فيه - لأن من يحركه يمكنه أن يسكنه وهو أهون عليه وله المثل الأعلى.

(١) الجلة بكسر الجيم: الأجلة، وقوم جلة: ذوا أخطار وعن ابن دريد: ومشيخة جلة أي مسان، والواحد منهم جليل، وفي الحديث: فجاء إبليس في صورة شيخ جليل أي مسن، والجمع جلة، والأنثى جلييلة.

(٢) المهمه: القفر، والموامي: البرور الطويلة، والأقتم: الأسود المغبر.

إن كان هذا القول عن أقليدس أو أرسطاطاليس أو بطليموس^(١)
فأيهم يكون روحُ القدُسِ أو أرتقى إلى السما بسُلَمٍ

أمخبرٌ بالوحي عن جبريل مُصدقاً بالمُعْجَزِ الجليل
أم قائلٌ بالظَّن والتخييل كهذيانِ القولِ من مُبرَسَمٍ^(٢)

(١) اقليدس (٣٢٥ ق. م - ٢٦٥ ق. م) اوقليدس بن نوقراطس الدمشقي بن برنيقس، حكيم وفيلسوف ورياضي، يوناني الجنس، شامي الديار، نجار الصنعة، ولد في صور أو الاسكندرية، أب الرياضيات الفعلية، له مؤلفات في الهندسة والرياضيات غاية في النفع، لا زالت هي الأساس في هذا العلم حتى بعد مرور ٢٣ قرناً عليها، نقلت مؤلفاته إلى العربية بواسطة العالم العربي حنين بن إسحاق، ونقحها ثابت بن قره حدود سنة ٢١١هـ، وأرسطاطاليس: أو أرسطوطاليس أو أرسطو (٣٨٤ ق م - ٣٢٢ ق م) فيلسوف، تلميذ ومعلم، كتب في العديد من المواضيع، بما في ذلك العلوم والفلسفة والمسرح والموسيقى، والمنطق والبلاغة والسياسة والحكومة، والأخلاق، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، وإلى جنب أفلاطون (معلم أفلاطون)، فإن أرسطو يعد واحد من أهم الشخصيات في تأسيس، وكان أول من أنشأ نظاماً شاملاً للفلسفة الغربية، يشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا، ولد عام ٣٨٤ ق م في مدينة ستاجيرا التابعة لمملكة مقدونيا بالقرب من مصب نهر ستريمون من بلاد اليونان) وكان والده الطبيب المشهور (نيقوماخس) طبيباً بارعاً سافر إلى أثينا في ١٧ من عمره ليدرس في أكاديمية افلاطون بآثينا وبقي فيها عشرين عاماً وفي عام ٣٤٢ ق م ثم رجع إلى مقدونيا ليصبح معلماً خاصاً لابن الملك والذي أصبح فيما بعد ملكاً وعرف بالاسكندر الأكبر، وكان يقول: (إننا نحب أفلاطون ونحب الحق، فإذا افترقا فالحق أولى بالمحبة)، عرف أرسطو بمؤسس الفلسفة المشائية، ويقال إن سبب التسمية يعود إلى أن أرسطو كان يلقي المحاضرات النظرية في الفلسفة خاصة على تلامذته وهو يتمشى بينهم في رواق بمدرسته ولذلك سميت فلسفته بالمشائية، ولقد لقب كذلك بالمعلم الأول في تاريخ الفلسفة، وسبب إعطائه هذا اللقب يعود إلى أنه كان أول من أرسى أسس علم المنطق، ومات في المنفى بعد بضعة أشهر في عام ٣٢٢ ق م.

وبطليموس: من حكماء اليونان وأكبر علماء الفلك، والجغرافيا في العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطلوميس، ولم يعرف كثيراً عن حياته، وهو الذي وضع كتاب المجسطي، وكتاب ذات الحلق، وذات الصفائح، وهي الاسطرلاب والقانون.
(٢) المبرسم: مخيل بالبرسام من الحمى، عِلَّةٌ يُهْدَى فيها، بُرْسِمٌ، بالضَّمِّ، فهو مُبرَسَمٌ.

وكيف فُستُم قدرة الله على
يا واهمون كيف كنتم عُقلا
عجزكم حتى ضربتم مثلاً
بل أنتم في وَخَمٍ من وَصَم^(١)

فالشَّمْسُ قد ردت لقديسينا
وحادثُ الطوفانِ قد نسينا
والقمر أنشَق إلى الرائيِنا
إذ لطمَ الماءُ وجوهَ القِمَمِ^(٢)

فانشقت السماء بالمياه
فهل إلى قُدرته تناهي
والتحمت بعدُ بإذن الله
فتخسؤ العقول أو فلتُفَحَمِ^(٣)

وفي القيامة تشقُّ السماءُ
والكون بعدُ لم يزل منتظماً
وتوقفُ الأفلاكُ فيما عُلِمَا
وفي احتفاظٍ في رُفاتِ الرُممِ^(٤)

ولا يقالُ إنه فسادُ
والنارُ والأرواحُ والمِهَادُ
إذا فأين الماءُ والأجسادُ
روابطُ الأكوانِ لم تنحسِمِ

فهذه في كونها الأصلِ
فما على الفسادِ من دليلِ
توجدُ والأفلاكُ في التعطيلِ
فسدٌ فاكُ عندها وأحرنجِمِ^(٥)

(١) الوخم محركة: الرائحة، والوصم، محركة: العيب والخطأ.

(٢) لعل مراده من قديسينا هما يوشع بن نون الذي ردت له الشمس وعلي بن أبي طالب،
والقمم: جمع قمة وهي أعلى الجبل.

(٣) التناهي: الإنتهاء إلى غاية وحد، واللاتناهي عكسه، واللامتناهي من ليس له غاية وحد
ينتهي إليها، وقوله وانشقت السماء بالمياه اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا
كُنْهٍ فِيهَا الْقَمَرُ ١١﴾، في طوفان نوح، وانشقاق القمر مقتبس من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ
السَّاعَةَ وَأَنْشَقَ الْقَمَرَ ١﴾.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّيْمِ وَزُلْزِلَتِ الْأَنْجِلُوتُ زُلْزِيلًا﴾ الفرقان ٢٥، ﴿وَأَنْشَقَّتِ
السَّمَاءُ فَفِي زُجُجٍ وَاهِبَةٍ﴾ الحاقة ١٦.

(٥) احرنجم: الإحرنجام: الإنقطاع والسكوت والإعياء.

القول في النيازك المشهورة

والقول بالنيازك المشهورة وفي اعتقاداتهم مأثورة
ففي أساطيرهم مذكورة في سلف عن عيلم مُعَلِّم^(١)

قالوا بخار الأرض لما يخرق ثم يرد نازلاً فيأتلق
لكرة النار ففيها يحترق يلهب ناراً بالشواظ المضرَم^(٢)

مع قولهم بالطبقات الباردة إلا وظلت في الثلوج جامدة
من الهوا فلا تُخلَى صاعدة غريقَةً في بحرِها المُلتَطِم^(٣)

(١) النيازك: هي الشهب المنقضة من السماء، والعيلم: كثير العلم، والنيازك والشهب أصبحت اليوم حقيقة علمية وليست خيالاً أو نظريات فرضية، وقد سبق أن ذكرها العلماء القدماء، وذكرها القرآن في قوله: ﴿إِلَّا مَن أَسْرَفَ أَتَّعَ فَأَلَّعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ الحجر ١٨، ولعله يقصد اعتقاداً يتعلق بها وما رتبوا عليها من حوادث.

(٢) يأتلق: يلمع وألق البرق يألُق ألقاً، وتألَّق وتألَّق اثتلاقاً: لَمَعَ وأضاء، ويزعمون في الشهب أنها أجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت وانقلبت ناراً ملتهبة فقد ترى ممتدة إلى طرف الدخان ثم ترى كأنها طُفِئت، وقد تمكث زماناً كذوات الأذنان [روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي: ٧١/٢٣].

(٣) الباردة من الطبقات هي طبقة الثلوج وهي الطبقة الثانية من الهواء على قولهم، وفوقها الطبقة الثالثة الملامسة لكرة النار، (منه) وفي [الهيئة والإسلام ص ٣٠٧] إن الشعل الحادثة ليلاً في جو السماء المشابهة للشهب والسهام الثاقبة لا يرتاب أحد في وجودها وإنما الخلاف في مادتها ومنشأ حدوثها، فالفلاسفة السالفون كارسطو واتباعه وبطليموس ومن بعده زعموا أن الدخان اللزج الدهني إذا تصاعد من أرضنا واقترب من الكرة النارية المتصلة بفلك القمر ولم تنقطع مادته من هواء الأرض أخذت النار تشتعل وتسري فيه إلى آخر مادته فيرى كالخيوط المشتعل أو كالشهاب المنفصل فإذا كانت مادة الدخان لطيفة كانت عند الاشتعال ناراً صرفة غير مبصرة وإن كانت كثيفة بقيت مبصرة بعد الاشتعال وربما مكثت على غرائب الأشكال على اختلاف مواد الدخان وصورته، وربما شابهت كوكباً ذا لحية أو ذوائب أو قرون أو ذنب أو شكل تنين أو كرة أو مخروط وغيره.

وهو صحيحٌ عندنا معروفٌ وفي اعتقادنا هو المؤلفُ
بحرٌ عظيمٌ اسمه المكفوفُ فيه عجيبُ الكائناتِ الحُومِ^(١)

تناقضُ أم غلطٌ ما حدسوا أم أنهم من بعد ما قالوا نسوا
فخذُ علينا نحن قُلنا حرسُ متى دنى مُستَرِقُ السَّمعِ رُمي^(٢)

سير الأرض^(٣)

وقال قائلٌ بسيرِ الأرضِ فهل تراه واقعاً في الفرضِ^(٤)
وهل طريقُ سيرِها بالمُرَضِي حَقِيقٌ هذا أم برؤيا نائمِ^(٥)

(١) الناظم يعتقد بما يقوله القدماء ويفسر الطبقات الباردة بما ورد من إن في السماء بحر يسمى البحر المكفوف وقد ورد في بعض الروايات.

(٢) قوله: تناقض: إي أن بين قولهم أن البخار يصعد إلى طبقة النار فيحترق فيها وبين قولهم إلى الطبقة الثانية من الهواء يجمد فيها كل شيء تناقض، أو يكون ما حدسوه من برودة الطبقة أو احتراق البخار غلط، وحدسوا، يعني إن قولهم بذلك لا يسندونه إلى رؤية العين بل إلى حدس الفكر، وقوله فخذ علينا: كلمة إعجاز أي هذا قولنا من كونها شهب تحرس السماء عن مسترقي السمع، فانتقد علينا إن كنت قادراً على الانتقاد.

(٣) لا يخفى على المتتبع أن المؤلف يعتمد في آرائه على الهيئة القديمة والتي لا زالت شائعة عند العلماء الإسلاميين في زمانه ولم يتفرد الشاعر بهذا الاتجاه رغم اختلاف علماء الهيئة والفلك فيها ومخالفتها للنظريات الحديث وقد أصبحت الآن تعد من الأحاديث الخرافية.

(٤) اختلف الفلاسفة القدماء في كون الأرض ساكنة أو متحركة، واستبعد بطليموس في كتابه التراكيب فكرة أن الأرض تتحرك، وذكر أن الأرض كروية وأن الجاذبية موجهة إلى مركز الأرض، ووضع بطليموس الأرض الثابتة في وسط الكون، وقال إن القمر، والشمس، والكواكب، سائرة حولها بمعدلات سرعة متباينة، وقال الإيجي في [المواقف ص ٢١٩] إن الأرض ساكنة.. وقيل إنها تدور على نفسها من المغرب إلى المشرق، وذكر ادلتهم على ذلك مثل اختلاف الأوقات في البلدان، وهذا يعني إن كلا القولين قديم ذهب إلى كل منهم جماعة، إلا أنه شاع بين الفلاسفة وعلماء الهيئة من متأخري المسلمين هذا القول ودعموه بقوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ يس ٣٨.

(٥) سير الأرض أي حركتها، والفرض: الافتراض، أي هل يكون افتراضه واقعاً، ونسب=

أما الحمائلي لو كان اتفق وإنها في متن ماء اندفق
فذهبت فيه لكنا في الغرق على مقال فيلسوف عيلم^(١)

إن كان دولاباً فبانقلاب أعلا لأسفل إلى عباب
فأي شيء لا يكون كابي كما يخر هابط من شمم^(٢)

والرحوي لو يكون سيرها آل لنفس الإنسحاب أمرها
ولتعدد الجهات دورها لعله التأخير والتقدم^(٣)

= القول بدوران الأرض لجملة من القدماء منهم «فيثاغورس قبل خمسة قرون من الميلاد، وبعده «فلو طرخوس» و«ارخميدس»، ثم «ارسترخوس الاسموسي» بعده بقرنين، ثم «كليانتوس»، واختار هذا أن للأرض حركتين، ثم ظهر «بطليموس» ليقول بسكون الأرض، وقد شاعت نظريته وأصبحت هي السائدة لقرون طويلة وشاعت بين فلاسفة المسلمين حتى قال بها نصير الدين الطوسي والشيخ البهائي [الهيئة في الإسلام ٨٩].
(١) كما تقوله كتب الشرائع والفلاسفة المتقدمون والجغرافيون الأولون أنها على كرة الماء، وفيلسوف: كلمة يونانية معناها محب الحكمة.

(٢) العباب، بضم العين: البحر والمطر الكثير، والحمائلي: نسبة إلى حمائل السيف، ودورها حمائلي أي من الأعلى للأسفل، وهو إشارة إلى القول بأن الأرض هاوية إلى الأسفل أبداً فلا تزال تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد الهابط، [المواقف ص ٢١٩]، ويقول إنه لو كان السير حمائلياً وهي مركوسة في الماء لغطست في وسطه، وغرق كل ما فيها، والدولاب هو الساقية والدولابي: سير الدولاب، والكابي: الذي انقلب على وجهه، وكَبُواً وكَبُواً: انكَبَّ على وجهه، والكَبوة سقوط المرء أو الفرس على وجهه، يقال لكل جواد كبوة، فلو كانت تدور كدوران الدولاب وهي في الماء لاندفق الماء، وصار الأعلى أسفل والأسفل أعلى.

(٣) الرحوي: منسوب للرحى أي بمعنى كدوران الرحى، وكل ما ذكره مبني على أن الأرض كرة في وسط محيط كبير من الماء كما هو رأي قدماء الفلاسفة من المسلمين، إما إذا اعتبرنا أن المحيطات والبحار جزء من الأرض تدور معها فلا يبقى لهذه التفرعات موضع.

قبل تمام دورة في الواقع
والروس في وقت محل الديلم^(١)

أقليمها الأول نفس السابع
والطول عرضاً بعد عكس شائع

بنصف دورة نهاراً سمردي
من آدم وقبل خلق آدم^(٢)

وآخر المعمور ليل أبدي
فهل رآه في الوري من أحد

الشرائع والرأي

وليس من وحي ولا تنزيل
للكائن القابل للتعليم

وقال قوم ليس من رسول
ما رسل الله سوى العقول

وهل تميزت عن الأوهام
لتخرجوا أنفسكم من وخم

إين العقول يا ذوي الأحلام
وهل عرفتم طرق السلام

لا فرق بينهن في المثال
فاشتبهت في الشكل والتوسم

العقل والوهم مع الخيال
ولم نفرق بينها في حال

(١) أقاليم الأرض: قسم الجغرافيون المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم، الروس: هي بلاد روسيا، والديلم: المراد بلاد الديلم وقال الليث: الديلم جيل من الناس، وقال غيره: هم من ولد ضبة بن أد، وكان بعض ملوك العجم وضعهم في تلك الجبال فربلوا بها [لسان العرب مادة دلم]، وقال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع طولها خمسة وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق [مجمع البلدان ج ٢ ص ٥٤٤].

(٢) أصبحت هذه الأمور حقائق وإن كانت في السابق مبنية على كروية الأرض وميل الدوران في دورة الفصول، وكان الخلاف سابقاً في كروية الأرض وعدمها وكذا في سيرها وكونها كائن مستقل ضمن المجموعة الشمسية التي هي جزء من الكون الهائل، لكنها اليوم أصبحت من الحقائق العلمية التي لا تنكر.

فقد رأينا الوهمَ عُدَّ عقلاً	كما رأينا العلمَ عُدَّ جهلاً
فهل جعلتُمَ بينهم فصلًا	فليتميزُ عاقلٌ من وإهم
فكان ما حسَّنه بقراطُ	بعقلِهِ زَيَّفَهُ إفلاطُ
والواقعُ التفريطُ والإفراطُ	فَسَقَطَ السهمانِ بينَ الأسمُ ^(١)
ولو سألتَ من جميع الحُكَّما	العقلُ ما هيئته ماذا لَما
درواً حقيقياً ولا كان لَما	وبشؤون وصفه لم تلمُ ^(٢)
ومن يكونُ جاهلاً مبداهُ	ولا درى عن نفسه وما هو
تراه يدري ما يريدُ اللهُ	هذا عظيمُ الزعمِ فليستعظمِ

(١) بقراط أو أبقرات أو بقرات Hippocrates أكثر أطباء اليونان تجديداً وشهرة في زمانه، ولد سنة ٤٦٠ قبل الميلاد في جزيرة كوس، في اليونان، وأصبح معروفا باسم مؤسس الطب وكان يعتبر أعظم طبيب من وقته، سافر أبقرات في جميع أنحاء اليونان وأسس مدرسة طبية في جزيرة كوس، من اليونان، وبدأ بتدريس أفكاره، توفي سنة ٣٧٧ قبل الميلاد، وقد أصبح يعرف فيما بعد باسم «أبو الطب»، وافلاط: هو إفلاطون Plato تلميذ سقراط وأستاذ ارسطو، فيلسوف إغريقي يعتبر أعظم الفلاسفة الاقدمين دون منازع، وكانت أعماله هي اللبنة الأولى لتأسيس علم النفس والمنطق والسياسة، وقد خلفت تلك الأعمال تأثيرات عميقة على الحياة العلمية في مختلف عصور التاريخ، ولد افلاطون في أثينا عام ٤٢٨ قبل الميلاد بعد موت سقراط، واعتزل افلاطون الحياة العامة في أثينا، وخرج منها مرتحلاً لعدة سنوات، وفي عام ٣٨٨ قبل الميلاد سافر إلى إيطاليا، وتصادق مع حاكمها، ثم عاد بعد عام إلى أثينا وأسس فيها مدرسته التي أسماها (الأكاديمية)، وهي معهد كرس لأعمال البحث العلمي، وتدريس الفلسفة والعلوم، وقد قضى أفلاطون معظم حياته في هذا المعهد مدرساً، ومشرفاً على نشاطاته حتى توفي عام ٣٤٨ قبل الميلاد وهو في الثمانين من عمره..

(٢) اختلفوا في ماهية العقل على أقوال لا يتسع هذا التعليق لها، وقد ذكرها في تفسير [مجمع البيان للطبرسي ج ص ١٩٢] قال: قلنا: إن الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في قضاياها، ألا ترى أن الاختلاف في ماهية العقل حتى أن بعضهم قال معرفة، وبعضهم قال قوة، لا توجب الاختلاف في أن المائة أكثر من واحد، وأن الكل أعظم من الجزء، وغير ذلك من قضايا العقول.

والغيبُ فيه العقلُ غيرُ مُجدي لأنه شأنُ المعيدِ المَبدي
والله أدرى بِصلاحِ العبدِ لو لم يخالف أمره لم يندم

والمرؤ قد يكونُ في هواه هلاكُه من حيثُ لا يخشاهُ
ونفعُه في غيرِ ما يراهُ فربما استقبلَه في سأم^(١)

* * *

بطلان القياس والاستحسان والتصويب^(٢)

فمن هنا تعرفُ عن أساسِ بطلانِ أصلِ الرأي والقياسِ
كذلك استحسانُ بعضِ الناسِ مُشرعاً في الدينِ لم يستأثم^(٣)

(١) السأم: كآبة النفس والضجر، وفي الأبيات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَوُوا بِحِسَابٍ﴾ ص ٢٦.

(٢) التصويب: وفي مقابله التخطئة، ونسب القول بالتصويب إلى جماعة من الأشاعرة والمعتزلة ففي [كتاب الأحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي الظاهري ج ٥ ص ٧٠]: ذهبت طائفة إلى أن كل مجتهد مصيب وأن كل مفيد محق في فتياه على تضاده، وفي [الأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٤ ص ٢٤٦]: فقد اختلفوا فيها فقال قوم: كل مجتهد فيها مصيب وأن حكم الله فيها لا يكون واحداً بل هو تابع لظن المجتهد فحكم الله في حق كل مجتهد ما أدى إليه إجهاده وغلب على ظنه، وهو قول القاضي أبي بكر وأبي الهذيل والجبائي وابنه، وقال آخرون (وهم المخطئة): المصيب فيها واحد ومن عده مخطئ، لأن الحكم في كل واقعة لا يكون إلا معيناً لأن الطالب يستدعي مطلوباً وذلك المطلوب هو الأشبه عند الله في نفس الأمر، ومعنى الاستحسان هو إعمال الذوق ومعرفة الحكم الشرعي بما يستحسنه الطبع، فما يراه حسناً دل على جوازه وما يراه قبيحاً عُد محرماً أو مكروهاً، ومقتضيات الطبع في مقام، فمتى ما وجد المجتهد أن هذا الفعل ملائماً لما يقتضيه الطبع فيحكم بما يقتضيه من الإباحة، أو الوجوب، وبخلافه ما لو كان الفعل مستشعاً تمجُّه الطباع وتشمئز له النفوس ويتنافى مع الذوق والاستحسان: وعن ابن قدامة أن الاستحسان «دليل ينقذ في نفس المجتهد لا يقدر على التعبير عنه».

(٣) الرأي: وأصحابُ الرَّأي: هم أصحابُ القياسِ، لأنَّهُمْ يقولون بِرَأْيِهِمْ فيما لم يجدوا فيه=

والقول بالظن وبالتخمين
هل تأمنون أنه لم يؤثم^(١)

فيمنع العقل قياس الدين
لعدم الوثوق واليقين

فليس في التصويب من سداد
في عمل وفي قصاص أو دم

وباطل تصويب الإجتهاذ
هل فوض الأمر إلى العباد

إن أنزلوا إلى العباد مثلما
ليس كمن يعلم من لم يعلم^(٢)

ومن أتاهم فيه عن رب السما
أنزله هذا كما تقدما

وجوب البعثة

بعد فساد هذه العقول
فهو على التوقيف لا التقدم^(٣)

فوجب رسالة الرسول
فالشرع محصور على المنقول

وسائر المكروه والمندوب
منزل الأحكام وفق الحكيم^(٤)

فيوقف التحريم كالوجوب
على بيان عالم الغيوب

= حديثاً أو أثراً، والمراد بالقياس أن نحصي الحالات والصفات التي من المحتمل أن تكون منوطاً للحكم وبالتأمل والحدس والاستناد إلى ذوق الشريعة يغلب على الظن أن واحداً منها هو المناخ، فيعمم الحكم إلى كل حالة يوجد فيها ذلك المناخ.

(١) التخمين: التخرص، وخمن الشيء وخمنه: قال فيه بالحدس أو الزعم، وهو إشارة إلى ما استدلوا به في بطلان القياس بأنه ظن وقد نهى الله عن العمل بالظن، بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَخْتَوُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ النجم ٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ يونس ٣٦ وغيرها من الآيات والأحاديث.

(٢) كما تقدم في الفصل الأول: إن العقل لا يدرك مراد الله من الأحكام، وفي الآيات أقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر ٩ وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس ٣٥.

(٣) التوقيف: السماع على الشارع لا الإقدام على الفتوى بالاعتبار العقلية.

(٤) أي أن الحكم موافقاً للحكمة الإلهية، وقال العلماء إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، وهي لا يعلمها إلا الله.

طريقه الوحي لعبد صادق منزله عن كل عيب سابق
ولا حق مؤيد بالخارق بمنزله من ربه مُحترَم^(١)

فما أتى عنه عن الله فلا تبغ عن الحق اليقين بدلا
وما يراه الله ديناً كملا وعروة وثقى فلم تنقصم

* * *

في مجرى العقل

والعقل مجراه في الاختلاف في ما روي عن طرق الأسلاف
فميّز الدر من الأخزاف وجوهر من ودع أو حصم^(٢)

فإن أخذته بعقل ثاقب منزه عن دنس الشوائب
فقد أصبت أفضل المذاهب وفزت في الجدال والمزدحم^(٣)

(١) طريقه: أي طريق بيان الأحكام ومعرفتها، بمنزل: أي منزلة ومرتبة رفيعة، والخوارق جمع خارق وهي الأمور الخارقة للعادة وخارقة لقانون العلية وقوانين الطبيعة، والمعجزات خوارق تصدر على أيدي الأنبياء في مقام تعجيز البشر إثباتاً لنبوتهم.

(٢) الأخزاف: جمع خزف محرّكة وهو الطين المشوي، والودع: خرز بيض تخرج من البحر، والحصم: عندنا هو حصى تخرج من البحر، وهي الأجزاء الصلبة من الحيوانات البحرية كالحلازين والصدف إذا ماتت، وفي تاج العروس، الحصيم، كأمير: الحصى الصغار يحصم بها، أي: يرمى، وفي القاموس: الحصيم: الحصى الصغار.

(٣) ثاقب: أي نافذ أو مشتعل، الشوائب: جمع شائبة وهي الأخلاط الكدرة من الأوهام أو الخيالات أو العصيات.

عصمة الأنبياء^(١)

وقال أقوامٌ بنفي العصمة
عن أنبياء الله وهي وصمة
فجعلوا النبي مثل الأمة
وسهمه كسهمهم في الجرم^(٢)

إن لم يغيّر ظلمهم بعدل
فما له عليهم من فضل
ولم يزايلهم بحسن فعل
ولم يكن إكرامه في الكرم^(٣)

فكيف كان أمراً بشيراً
وكيف كان فضله كبيراً
يقدمهم وليس بالمقدم
وكيف كان ناهياً نذيراً

وكيف يصطفيه ذو الجلال
كسائر الأمة في ضلال
ولم يفارق قومه بحال
مجترماً عليه وزور المجرم^(٤)

(١) ملخص ما قاله الأيجي في [المواقف ٣٥٨]: هو الإجماع على عدم تعمدهم الكذب في ما يتعلق بتبليغ الرسالة، والخلاف في صدوره عنهم سهواً أو نسياناً، وجوز الخوارج عليهم الذنب وعندهم إن كل ذنب كفر، ومنع الجمهور تعمد الكبائر منهم وأما سهواً فجوزه الأكثرون، وأما الصغائر عمداً فجوزه الجمهور إلا الجبائي، وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصغائر الخسيسة كسرقة حبة أو لقمة، وأما قبل النبوة فلا يمتنع أن تصدر عنهم كبيرة.

(٢) الوصمة هي العيب، والجُرم: جمع جريمة، والذنب، والجمع أجرامٌ وجُرومٌ، وهو الجريمة وفي الحديث: «أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُجرّم عليه فحرم من أجل مسألته».

(٣) المزايلة: المفارقة، يقال: زايله مزايلة وزيّالاً إذا فارقه، والتزايل: التباين، قال الفراء: وقرأ بعضهم «فزايلنا بينهم» بدل قوله تعالى ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يس ٢٨، والكرم: الشرف والفضل.

(٤) في [المواقف ٣٦٠]: ولكانوا أسوء حالاً من عصاة الأمة إذ يضاعف لهم العذاب إذ الأعلى رتبة يستحق أشد العذاب لمقابلته أعظم النعم بالمعصية لقوله تعالى لنساء النبي ﷺ ﴿يَسَاءَ الَّذِي مَنَ بَاتَ مِنْكُمْ يَفْجِسُ مَيْتَةً يُضَعِفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾ الأحزاب ٣٠، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَسْئِلُهِ رَبُّهُ فَيَمْنَعْهُ اللَّهُ﴾

والاقتداء بالنبيِّ قد وجب هل يُقتدى بفعله أو يُجتنب
فإن أحبَّ منكراً أو ارتكب مثلُ اجتنابِ ساحرٍ مُعزَّم^(١)

إن اقتديتَ كنتَ في وبالٍ وإن تخيرتَ ففي مُحالٍ
أو أجتنبتَ كنتَ في ضلالٍ تحيرُ فيه كالوديعِ المحجِّمِ^(٢)

فثبتُ العصمةُ بالمعقول فذا وذاك واضحُ الدليلِ
إن لم تكن تؤمنُ بالمنقول فدع تقاليدك واسمع تفهمِ^(٣)

فكلما يُقصُ في القرآنِ فإنه عتبٌ من الرحمنِ
وما يسميه من العصيانِ لعبده المقربِ المُكرمِ^(٤)

= مَرَّتَيْنِ ﴿الْأَحْزَابِ ٣١﴾ وقوله تعالى: ﴿يَسَاءَ الَّذِي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ الْنِسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾
الأحزاب ٣٢، ذلك لما لنساء النبي ﷺ من مقام رفيع ومنزلة بين المسلمين لقربهم منه
فلذا كان جزائهم في الخير والشر مضاعفاً، وكذلك النبيين صلوات الله عليهم.
(١) المعزم: من يعمل العزائم، والعزائم: الرُقَى، أو هي آيات من القرآن تُقرأ على ذوي
الآفات رجاء البرء، الواحدة عزيمة وسميت عزيمة لأنه يُعزَّم بها على الجن والأرواح،
والعزيمة تعويذ كأنه تُصور أنك قد عقدت بها على الشيطان أن يُمضي إرادته فيك، وفي
[المواقف ٣٥٩]: لو صدر عنهم الذنب لحرم اتباعهم مع إنه واجب لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران ٣١.

(٢) الوديع: المسالم، الوداعة والوقار وهو وديعٌ وواديعٌ أي ساكن، والمحجم: الواقف عجزاً
سكوتاً أو غيره، وهذه الأبيات وما قبلها دليل على عصمة النبي ﷺ، بأن وجوب الاقتداء
بالنبي ﷺ ثابت، لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر
١٧، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ آل عمران ٣٢، فلو لم يكن معصوماً لم
يؤمن وقوعه في الخطأ، فكيف يجب الاقتداء به، مع عدم حصول الاطمئنان بقوله
لاحتمال الوقوع في الخطأ والمخالفة.

(٣) إذا كنت لا تؤمن بالمأثور والمنقول عن النبي ﷺ فقد ثبتت العصمة بالدليل العقلي فلا
مجال لإنكارها، والتقاليد: جمع تقليد وهو اتباع الغير، والتقاليد هي العادات الموروثة
من الآباء للأبناء، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ
آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف ٢٢.

(٤) هذا دفع لإشكال مقدر وهو إنه قد وردت آيات كثيرة تدل على وقوع الأنبياء في الخطيئة، =

كعادة السيّد والوجيه
لتركه الأولى أو التنبيه
لمن يُصافيه ويجتبيه
وذاك غير المذنب المؤثم

وكلُّ شيءٍ خالف الدليلا
كان سبيلُ ذلك التأويلا
بداهة ولم يكن مقبولا
كما تأولنا يداً بالنعَم

كذا بكأؤهم وخوفُهم فلم
بل خيفة التقصيرِ عندهم أهم
يكن لَخوفٍ زَلَّةٍ ولا نَدَم
حاشاهم من زَلَّةٍ أو لَمَم

فوجلوا خوفاً من العتابِ
وأرعدوا لهيبة المئابِ
واسهرُوا شوقاً إلى الثوابِ
تلقاء ربِّ راحمٍ مُنتقمٍ

ذلك أن المُصْطَفِينَ كُلِّما
إزدادوا له شوقاً وكانوا عُلِّما
مضوا إلى القربِ إليه قُدِّما
والشوقُ يستدعي بُكاءَ المُغْرَمِ^(١)

= وقد أجاب عنها بأن كل ما ورد في مثل هذا لا بد من تأويله، وإن ما ورد في القرآن فإن الله سمي المخالفة البسيطة عصياناً كما في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه ١٢١، لأن مقام النبي ﷺ ومكانته يقتضي محاسبته على أخطائه التي هي من باب ترك الأولى، وليست من المعاصي ولكن الله سبحانه يعدها في حقه كالمعصية لكنها لا تؤثر في الطاعة والعصمة ولا مجال لتفصيل هذا في هذه التعليقة.

(١) قدماً بضم القاف أي متقدمين، والمُغْرَم: كُمُكْرَم: شديد المحبة وأسير الحبِّ والذَّيْن، والمُولَعُ بالشَّيء، وهذه الأبيات يشير فيها إلى أن خوف الأنبياء واستغفارهم وبكأؤهم خوفاً من غضبه وإن لم يكونوا قد عصوا فكلما زادت معرفة الإنسان بربه وازداد قرباً منه كلما زادت خشيته منه، ولقد قالوا: إن أقرب الناس للسلطان أكثرهم خوفاً منه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ آلَمَلُوا بِكَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر ٢٨.

توضيح

ألم تر العاصي لأمر الله وهو على ما كان فيه ساهي
يدأب في العصيان والملاهي
كالسائمات الراتعات الهيم^(١)

لا يرعوي بالزجر والتهديد
وقلبه من زبر الحديد
ولا يخاف الله في وعيد
قد أمن العقاب أمن النوم^(٢)

ذاك لبُعده عن الله فلا
والله لا يحب منه عملاً
يرجوا ثواباً أو يخاف زلاً
موعده النار وسوء المقدم

قد كره الله انبعائه وقد
فثقل الخير عليه فقعد
ثبطه عن السداد والرشد
خلف عن رحيمه والرحم^(٣)

في التناسخ^(٤)

والقول بالنسخ ومعناه إذا
عادت لجسم آخر وهكذا
فارقت الروح لجسم نبيذا
يجذبها الجديد من مخترم^(٥)

(١) يدأب: أي يداوم، والهيم: ايهائم الهائمة بغير شعور، قال تعالى: ﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحِيمِ﴾ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾ الواقعة ٥٤، ٥٥، عن ابن عباس، قوله: شُرْبَ الْهَيْمِ: شرب الإبل العطاش، وهامت الناقة تهيم: ذهبت على وجهها.

(٢) لا يرعوي: لا ينزجر ولا يرجع.

(٣) ثبطه: أي أفعده وحبسه عن الشيء، وثبطه عن الشيء تثبطاً إذا شغله عنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ التوبة ٤٦.

(٤) نسبة الشهرستاني في [الملل والنحل ١/ ٦٠] للخطابية والحديث من فرق المعتزلة.

(٥) تناسخ الأرواح، وهو إذا خرجت الروح من جسد، انتقلت إلى جسد حيوان آخر، فتعيش حياة أخرى في حيوان آخر، ونُبذ الشيء: ألقى، والمخترم: الهالك، وفي حديث ابن الحنفية: كِدْتُ أَنْ أَكُونَ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ مِنْ اخْتَرَمَهُمُ الدَّهْرُ وَتَخَرَّمَهُمْ اسْتَأْصَلَهُمْ.

فهي بأجسام مبدلاتِ فمن حياتها إلى حياةٍ
فَعُمُرُ مَضَى وَعُمُرُ آتِي مع اختلافِ صُورِ وأجُسمِ

فليس من أخرى ولا مَعَادِ سوى التبدلاتِ بالأجسادِ
فلا نهايةً إلى الآبادِ والكونُ ماضٍ أبداً عن قُدمِ^(١)

فإن أتت في أولٍ بخيرٍ وأحسننت في عملٍ وسيرٍ
تشرفت في الجسدِ الأخيرِ عما بها إكرامُها لِلمُكْرَمِ^(٢)

وإن أتت بسوءٍ الأفعالِ في الأوليَّ أُرذلت في التالي
هذا جَزَاءُ الله بالأعمالِ والفعلُ في تأثيره المُصَمِّمِ^(٣)

لازمُ هذا القولِ أن لا محشرُ ولا قيامَةٌ ولا تبعثُ
وهو على بُطْلَانِهِ تَجسُرُ غلواءُ نفسٍ وتداني هَمَمِ^(٤)

فهل أتوا عليه من دليلٍ أو جاءهم الله من رسولٍ
أو أنه اللازمُ في المعقولِ وهو بحالِ العقلِ لم يُسَلِّمِ

(١) الآباد: جمع ابد، وأبود، وفي حديث الحج «قال سراقه بن مالك: أرايت مُتَعَتْنَا هذه؟ أيعامنا أم للأبد؟ فقال: بل هي للأبد» وفي نسخة [ت] فالكون ماضٍ أبداً للقدم، والقدم بضم القاف والذال أي التقدم، والقدم الزمان المتقدم ولعله غيرها خوف اشتباه المعنى.

(٢) المكرم: أي لجسد مكرم.

(٣) أُرذلت انحطت، والإرذال: الإنحطاط، والمصمم: المهيأ بالاستكمال.

(٤) إن المخففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن ومحشر خبرها، والتقدير انه لا محشر، والتجسر والتجاسر: التجرأ وعدم المبالاة.

يا نفس هل علمت ما فعلت
أم كذبوا عليك كيف قلت
في الزمن الأول أم ذهلت
وجئتنا من بقر أو غنم^(١)

وليس ما بين الحياتين لها
فكيف تنسى عن قديم فعلها
تخالف في الأدوات كلها
وما قضت من زمن منصرم

والنقض في تخالف الحياة
فالقول ليس في المجردات
وعالم الذر فغير آتي
بل من مجسم إلى مجسم^(٢)

كذلك الجنين حين يكبر
ففي أداة عقله تغير
إن لم يكن عن القديم يُذكر
لم يدر حتى شأنه في الرجم

والنسخ لو كان بذي المثابة
عاقبه الديان أم أثابه
لما درى مكلف حسابه
وأهمل المرؤ ولم يحتزم^(٣)

الغلو

وقد غلا قوم في الأنبياء
علته الإفراط في الولاء
كما غلا قوم في الأولياء
فإنه أوقعهم في مأزم^(٤)

(١) يانفس: خطاب للنفس أي أعود فأخاطب نفسي وأقول لها ذلك، والذهول: النسيان، وفي نسخة ت [في الجسد الأول].

(٢) المجردات: الأرواح المجردة عن الأجسام لأن عالم الذر عالم الأرواح فقط.

(٣) المثابة: الكيفية والحالة، والمعنى أن العقاب والجزاء لا معنى له على القول بالنسخ بل هو عبث، لأنه في حالة العقاب ناس لحالته الأولى غير واع بها فكيف يحاسب عليها.

(٤) الغلو: الترفع وأصل الغلو في كل شيء: مجاوزة الحد، يقال منه في الدين قد غلا في دينه والغلو في الدين هو التشديد والخروج عن الاعتدال، فهو يغلو غلوً، قال تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ المائدة: ٧٧، النساء: ١٧١، عله: أي سببه، =

تجعل له أكثر مما جعل
وما غلوه بغالي القيم

فاحب لمن أحبت في الله ولا
فأي عذر واضح لمن غلا

يرغم قهراً ويصاب بالغير
كلامس الجمرة في تلملم^(١)

أما رأى المغلو فيه كالبحر
يصبح متعباً ويمسي في ضجر

وانظر بعقل يأتك اليقين
هل كان إلا لفحة من ضر^(٢)

اربع على ظلعك يا مفتون
فمن غلوت فيه من يكون

ثم أسير ظئره أعواماً
منهبر اللحم وهش الأعظم^(٣)

قد أتعب الأصاب والأرحاماً
وزاول الشراب والطعاماً

= والشطر الأخير من هذه الفقرة في نسخة [ت] هكذا: فالنمط الأوسط فليغتنم، وفي [أنوار الملكوت ٢٠٢]: الغلاة افترقوا على أقوال منهم من جعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلهاً، ومنهم من قال إنه نبي، ولا يختص الغلو بعلي عليه السلام وإنما كان أبرز المصاديق، وروي عن علي أنه قال: خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي أي هذا الطريق.

(١) الغير: الحوادث المغيرة للأحوال، وغير الدهر: أحواله المتغيرة، وورد في حديث الاستسقاء: «من يكفر الله يلق الغير» أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير: الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير.

(٢) «أربع على ظلعك»: على وزن أعلم ومعناه أقم على حالك، وأبقى على ما فيك من اعوجاج، والضلع كفل: الميل والعوج والطلع بمعنى العيب والعجز، والمفتون: المغرور، قال تعالى ﴿فَسَيُجْرِبُونَ ۝ يَأْتِيَكُمُ الْمَقْتُولُ ۝﴾ القلم ٥، ٦، وأصل الفتن إدخال الدَّهَبِ النار لِيُظْهِرَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ، واستعمل في إدخال الإنسان النار، قال: ﴿يَوْمَ قَمِ عَلَى النَّارِ يُعَنَّتُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ۝﴾ الذاريات ١٣، ١٤، أي عذابكم، وَقَتَهُ يَفْتِنُهُ: أَوْقَعَهُ فِي الْفِتْنَةِ، فهو مفتون، واللفحة: إصابة أو احتراق، قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ أَلْتَارُ ۝﴾ المؤمنون ١٠٤، لَفَحَتِ النَّارُ تَلْفَحُهُ لَفْحاً وَلَفْحَاناً: أصابت وجهه، الجوهري: لَفَحَتِ النَّارُ وَالسَّمُومُ بَحْرَهَا أَحْرَقَتْهُ.

(٣) الظئر: بكسر الظاء وسكون الهمزة: المربية، منهبر: مقطع، والهبر: قطع اللحم، والهبرة: بضعة من اللحم أو نخضة لا عظم فيها، والهش: سريع الكسر، والهش والهشيش من كل شيء: ما فيه رخاوة ولين، وخبرة هشة: رخوة المكسر.

وكان حاله كحال من مضى
أودى به الموت وأرداه القضا

صارَ لسهم النائبات غرضاً
تضغطه جنادل من رضم^(١)

إن الربوبية لا تُدانا
تقدست ذاتاً وجلت شأننا

وشأنها أجل أن يُهاننا
من أن تُبارى في العلا والعظم

بل هم عباد مكرمون طُهِروا
فراجعوا أنفسكم واقتصروا

إن فعلوا شيئاً فمنه قَدروا
فالحق من غلوائكم في برم^(٢)

التولي والتبري

والناس في العدا والولاء
فوقعوا في لجة البلاء

تخبطوا تخبط العشواء
وذهموا من أمرهم بأدهم^(٣)

فلم يكن أمرهم من الجلي
ولا دنيّاً من إمام أفضل

ولم يُميزوا عدواً من ولي
ولا جهُولاً من فقيه أعلم^(٤)

(١) الغرض: محرّكة: المرمي الذي يرمى بالسهم ليتعلم الرمي والمراهنّة عليه، الرضم: محرّكة: الحجارة.

(٢) البرم، بالتحريك: مصدر برم بالأمْر، بالكسر، برماً إذا سَمِمَهُ، فهو برم ضجر، وقد أبرمه فلان إبراماً أي أَمَلَهُ وأَضَجَرَهُ فَبَرِمَ وَتَبَرَّمَ بِهِ تَبَرُّماً، ويقال: لا تُبرمني بكثرة فضولك.

(٣) العشواء: الناقة التي لا تبصر في الظلام، ومن أمثالهم السائرة: هو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلاً للسادِر الذي يركب رأسه ولا يهتم لإعاقبته، كالنّاقة العشواء التي لا تبصر، فهي تخبط بيديها كلّ ما مرّت به، وشبه زهير المنايا بخبط عشواء لأنها تعمّ الكلّ ولا تخصّ، فقال:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ، مَنْ تُصِيبُ تُمِيتُهُ، وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمِّرُ فِيهِهِمْ
اللّجة: البحر العميق، الذي لا يُدرك قعره، واللّجة معظم الماء، والجمع ليج، واللج البحر إذا تلاطمت أمواجه، قال تعالى: ﴿قِيلَ لِمَا أَذْعَلِيَ الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبِطَتْ لُجَّةٌ﴾ النمل ٤٤، وَلُجَّةُ الْبَحْرِ: حيث لا يُدرك قَعْرُهُ، والأدهم: الأسود المظلم، والشر العظيم.

(٤) الجلي: الواضح، والتجليّة: إظهار الشيء، يقال جلى لي فلان الخبر: إذا أظهره وأوضحه، قال تعالى: ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْنٌ إِلَّا هُوَ﴾ الاعراف ١٨٧.

وَبَرَّروا الظَّالِمَ وَالْمَظْلُومَا
فَإِنْ تَذَمَّ فَعَلَهُمْ تَذَمُّ^(١)

فَسَوُّوا الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَا
فَكَانَ كُلُّ مَنْهُمُ مَرْحُومَا

عَلَى سِوَاءٍ مِنْ أَطَاعَ وَاهْتَدَى
صَلَّ عَلَى مُسِيئِهِمْ وَسَلَّم

وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ الْهُدَى
وَكُلُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ سُعْدَا

وَمَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ اسْكُتُوا
وَلَمْ يَظَلْ وَاجِماً وَيُخَصِّمُ^(٢)

وَالْمِثْلُ الْأَعْلَى لِمَا هُمْ أَثْبَتُوا
فَأَيُّ سَامِعٍ لَهُ لَا يُبْهَتُ

مَنْ بَعْدَ أَنْ لَا تَنْفَعُ الْقِرَابَةُ
وَعَرَبِي قَوْلُكُمْ أَوْ أَعْجَمِي^(٣)

يَا قَوْمَنَا هَلْ تَنْفَعُ الصَّحَابَةُ
الْفَصْلُ قُلْتُمْ أَمْ هُوَ الدُّعَابَةُ

تَبَرَّرَ الصَّاحِبُ مِنْ بَابِ الْجَدَلِ
مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ دِينَهُ لَمْ يَسَلِّمْ

صَحَابَةٌ بِلَا اعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ
فَمَا الَّذِي كَانَ عَلَى الْإِيمَانِ دَلٌّ

هُمْ مُسَلِّمُونَ وَمَكْذُوبُنَا
وَيَلْغِزُونَ الْقَوْلَ بِاللَّحَنِ الْعَمِيِّ^(٤)

أَلَيْسَ أَصْحَابُ مَنَافِقُونَا
كَانُوا يُحْيُونَ وَيَشْهَدُونَا

(١) برروا: أي حكموا ببراءتهم، أو اعتبروهم أبراراً وبررة أي مبرؤون من الذنب، أو أبرياء من الإبراء.

(٢) (يظل) يجب أن تكون ساكنة لكونها مجزومة بلم لكن مع الجزم ينكسر وزن البيت والمعروف أن المجزوم عند الضرورة يحرك بالكسر لثلاثي يشبهه بالرفع أو النصب إلا أن هنا يصعب تحريكه بالكسر لصعوبة الانتقال من الكسر إلى الفتح في الكلمة التي بعده، والواجم: الساكت على غيظ وحزون أو كراهة.

(٣) الدُّعَابَةُ المزاح وفي الحديث: «أنه عليه السلام، كان فيه دُعَابَةٌ»، ودَاعَيْه: مازَحَه.

(٤) في نسخة [ت]: ينافقون، ويريد أن يقول إن من بين من الصحابة من نافق، فعلى تعريفهم إن الصحابي كل من أدرك النبي ﷺ حتى روي عن النبي ﷺ لما أشير عليه بقتل =

وإن من أصحابه من مردوا
وبطأوا وقعدوا وأقعدوا
على النفاق باطناً وأفسدوا
ودسّسوا سمومهم في الدسم

فكل من تنكرت أحواله
نافق لا تنفعه أقواله
واختلفت عن الهدى أفعاله
ليس بمسلم بل المستسلم

كيف يخالف الكتاب الناطقا
ولا يكون كاذباً منافقا
ثم يعاند النبي الصادقا
واضطره السيف لهذا السلم

والفرق بين فعل هؤلاء في
وسائر العصور مثل السلف
حياته وبعد موته نفي
مستأخر الزمان كالمستقدم

إن كان عن دخل له حقيقي
أولا فردّه إلى التفسير
في خلل الإذعان والتصديق
منتهكاً في الدين قدس الحرم

الدين والإسلام

الدين جملة اعتقاد وعمل
لم ينقطع وحي السما حتى كمل
منزل من ربنا عز وجل
غاية كل طالب يوم

ما وكل الله إلى العصور
من يوم ذاك وإلى النشور
منه ولا قلامه الأظفور
يمشي مع العصور في تسالم^(١)

= بعض المنافقين قال: أتريدون أن يقول الناس أن محمداً يقتل أصحابه، فليس كل من عاش مع النبي صار صديقاً فلا بد من تمييزهم بالعمل، ولا يقال أن كل ما يجري بين الصحابة معفواً عنه ونزّه ألسنتنا عن ذكره كما نقل عن بعض العلماء والمؤرخين.
(١) وكل: محرّكة، سلم وترك، ووكل إليه الأمر تركه له وسلمه إليه، الأظفور والأظفر=

ما جاءنا به النَّبِيُّ فالهُدَى وما أتانا دونه فهو الرَّدَى
فعملاً يكونُ أو مُعْتَقِداً بمنحةِ الخيرِ وخيرِ القِسَمِ

ما سكتَ اللهُ اسكتوا عنه فلا تُكَلِّفُوا أَنْفُسَكُمْ ما أهْمِلا
فإنه لو كان خيراً أنزِلا لم يُهْمَلِ اللهُ ولم يُغْمِمْ^(١)

واعتمدوا إلزامَ ما ألزمتُم وبالخيارِ بالذي رُخصتُم
فإن يكن هذا فقد هُديتُم إلى الصراطِ المُستقيمِ الأقومِ

وكلُّها يجمعُها الثَّقَلانِ كلُّ على الآخرِ مبنيانِ
هذا إلى ذاكِ كترْجُمانِ مثلُ شقيقينِ وليدي تَوئم^(٢)

= والظفر، كلها بمعنى، والقَلامةُ: ما سَقَطَ من الظفر عند تقليمه، وَقَلَمَ الظُّفْرَ وغيره يَقْلِمُهُ وَقَلَمَهُ: قَطَعَهُ، ويقال قيس قلامة أو قدر قلامة، للتقليل، قال الهذلي:

لو كان في قلبي كَقَدْرِ قُلامة حُبًّا لغيرك، ما أتاها أَرْسُلِي
أقول: لو قال الهذلي:

لو كان في قلبي كَقَدْرِ قُلامة حُبًّا لغيرك، ما أتتك رسائلِي
لاصاب اللبة وطبق المفصل، فإن المعنى في شعره غير صحيح.

والحد، والتسالم: عدم الخلاف والتوافق والتسليم بالشيء.

(١) غمغم في كلامه: أخفاه، قال رسول الله: اسكتوا عما سكت الله عنه، [الوسائل الباب ١٨ و ٢٠ من ما يحرم بالمصاهرة].

(٢) الثقلان: بفتح الثاء وسكون القاف هما الكتاب والعترة، والترجمان: المفسر، وهو يشير إلى قول النبي ﷺ في الحديث المشهور بين المسلمين: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي» وفي لسان العرب: قال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت قال: «قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وقال: قال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح ورفع نحوه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله=

لمن يريد الفوزَ والسلاما
ويشفيان القلبَ من تسممٍ

فيشرحان الدينَ والإسلاما
ويبطلان زعمَ من تعامى

يعطيك حظاً وافراً من الفطن
حاشى لنور وجهه من دم^(١)

هذا هو الإسلامُ في كلِّ زمن
منزهاً عن كلِّ عيبٍ ودرن

ولوئثوا أنفسهم ونجسوا
لم أدر أين أوجه من أسلم^(٢)

وإن يكن منتحلوه دنسوا
وهو على كماله لا يبخس

وفي شريف أصله وفرعه
كالشمس في خلوصها من قتم^(٣)

فليعتبر في حكمه وشرعه
فسوف يبدوا في جمال وضعه

نبي الإسلام

مُفضَّلٌ قبلَ وجودِ آدم
وصفوة المبدءِ والمُختتم^(٤)

محمدٌ نبيُّ هذا العالمِ
فأولُ العالمِ عينُ الخاتمِ

= وعترتي أهل بيتي"، روى مسلم في [صحيحه ج ٢ / ٣٦٢] في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام بسنده إلى زيد بن أرقم: قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي.

- (١) الدرن: الوسخ والوضر، ودسم اللحم، الدمم محركة: السماجة.
- (٢) المنتحلون: المنتسبون إليه، والبخس: النقص، والظلم، قال تعالى: ﴿وَشَرُّهُ يُشْرِبُ الْمُنتَحِلُونَ﴾ يوسف ٢٠، وأسلم: اسم نجم في السماء، قيل هو السها، وأسلم قبيلة ولعل المعنى أجه إلى ديار اسلم، مجازاً مرسلًا، والمعنى غير واضح.
- (٣) قتم: محركة والقمام: الغبار الغليظ، ولون الغبار والسواد الشديد، وقيل احمر يميل إلى السواد.
- (٤) إشارة للحديث المشهور عنه صلى الله عليه وسلم: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» وصححه الحاكم=

قد جاء بالبرهان والكرامة	يفوق نعت من أتى أمامه
ودينه باقى إلى القيامة	مسايراً جنباً لجنب الأُمم
فابطل السحر مع الكهانة	والبُلغاء أكبروا لِسَانَه
وبزَّهم بالصدق والأمانة	والمجدُ في نجاره والكَرَم ^(١)
فوجدوا من نوره سراجاً	وأبصروا بضوئه منهاجاً
ودخلوا في دينه أفواجا	لم تتزيل عربٌ من عَجَم ^(٢)
فقادهم بأحسن السياسة	يريدُ وجهَ الله لا الرياسة
حتى تقاضى ربُّه أنفاسه	مضى جميلَ الذكرِ زاكِ الشَّيمِ
فاعتقبته بعد ذاك الخلفاء	الزاهدون العادلون الحُنفاء
فأعظَّموه عِزَّةً وشرفاً	أكرم بهم لِدِينِهِ من خَدَمِ

= بلفظ «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» [روح المعاني للألوسي: ١٣٩/٧] وتفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١١٤/٣ وغيرها] وفي [فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي ج ٥ ص ٦٩] إنه قال «كنت نبياً» لم يقل كنت إنساناً ولا كنت موجوداً إشارة إلى أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة، ويدل كونه أول العالم ما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: «أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء»، وأول من وحد الله تعالى ذرية محمد عليه السلام، وأول ما جرى به القلم: لا إله إلا الله محمد رسول الله» [تفسير روح البيان، إسماعيل حقي].

- (١) بزهم: أي غلبهم، والنجر: بفتح النون وسكون الجيم والنجار: الأصل.
(٢) في قوله اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَآيَاتُ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ النصر ١ - ٢، ولم تتزيل: أي لم تختلف العرب عن العجم في دخولها إلى دين الله أو في أخوته والكفاءة فيه، إذ لا فرق.

فأوضحوا من أمره ما أبهما
وأوجفوا بجيشه العرمرم^(١)

فاعتقبتهم بعد ذاك العلماء
فنظروا بنوره وجه السما

الخلافة والإمامة

أجهل خلقه وأدنى عملا
سيادة الثعلب في خيس الكمي^(٢)

وجوزا خلافة الله إلى
وسوَّغوه أن يسود الأفضلا

ونسله فكيف كانوا خلفا
وجعلوا الهرَّ مكان الضيغم^(٣)

أليس مروان لعين المصطفى
رضوا بهم وبايعوهم الوفا

في الدين والتقوى بها يليقُ
شريبُ خمرٍ ومناغي نغم^(٤)

ألم يكن من غيرهم حقيقُ
أحقُّ من كان هو الزنديقُ

لمن ينالها وإن كان بقر
بل قبله أذاك سيلُ العرم^(٥)

أم أنها أصلُ سيادة البشر
في مثلها يسبقُ السيلُ المطر

-
- (١) العرمرم: الكثير القوي، وقيل: هو الكثير من كل شيء، والعرمرم: الشديد.
- (٢) الخيس: بكسر الخاء المعجمة بيت الأسد، والكمي: هو الأسد، والكمي الذي لا يحيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء، وقد ذهب الإمامية إلى أن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته في العلم والشجاعة، [أنوار الملكوت ٢٠٦]، وخالفهم غيرهم من المعتزلة وغيرهم بجواز تفضيل المفضل على الفاضل.
- (٣) نسله: معطوفة على مروان والضمير عائد عليه.
- (٤) مثل يزيد بن معاوية والوليد بن عبد الملك وغيرهما ممن تولوا الخلافة.
- (٥) «يسبقو السيل المطر» مثل يضرب للشيء يأتي قبل أوانه، ويريد بأنهم جعلوا معيار الأفضلية هي الخلافة فمن يتولى الخلافة فهو الأفضل ولهذا كان ترتيب الخلفاء بحسب تقدمهم في الخلافة قال الشهرستاني في [الملل والنحل ١/١٠٢] وهم مترتبون في الفضل ترتيبهم في الإمامة، ولا شك على هذا البناء يكون يزيد أفضل من الحسين لأن يزيد خليفة والحسين ليس بخليفة.

إن كان عن رواية مدونة
من قاسط إلى الحمار المُلجَم^(١)

وحدودها في ثلاثين سنة
فخلفاؤهم جميعاً خونة

إن غُيرت أو بُدلت أحكامها
فدولة من غاشم لأغشم

وأمةٌ زنديقُها إمامُها
وضاعَ شرعُها فما كلامُها

فالله يختارُ لها من يجتبي
يطمعُ فيها طامعٌ في قرَم^(٢)

وهي على التحقيق ميراثُ النبي
ليست كحالٍ غيرها في المنصبِ

يفرضه الله بنصب من أحب
فجادلوا وخاصموا في نهم^(٣)

فطاعة الإمام فرض قد وجب
وهم يرون حقها لمن غلب

من ارتضاهُ الناس فهو المُرتضى
فليمتثل بالحُكم وليستسلم^(٤)

فتارة يرونه على الرضا
ويلزمون الله فيه بالقضا

الذين أوجبوا على ربهم
فمن يخالف أمرهم لم يسلم

فكان أهل العقد والحل هم
وأوجبوا على الورا عقدهم

(١) إن فرض تحديد الخلافة في ثلاثين سنة يستوجب خروج كل خلفاء بني أمية عن استحقاق الخلافة، لأنهم جاؤوا بعد مضي الثلاثين سنة التي هي مدة خلافة الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن بن علي، فتكون خلافة بني أمية كلها خارجة عن الثلاثين، فإن كان ذلك عن رواية مروية وصحيحة استلزم كون خلفاء بني أمية خائنين، وقوله خلفاؤهم يعني خلفاء بني أمية، من القاسط لعله يقصد عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل، وهو أفضل خلفاء بني أمية ويشير بقوله إلى الحمار، يعني به مروان بن محمد الملقب بالحمار، وهو آخر خلفاء بني أمية.

(٢) القَرَم، محرّكة: شدة شهوة اللحم، وكثرَ حتى قبلَ في السوقِ إلى الحبيب.

(٣) النهم: إفراط الشهوة في الطعام.

(٤) المراد لو نقضوا على خلافة من اختاروه، فإن أهل الحل والعقد والذي كانوا قد اختاروا عثمان ثم نقضوا عليه واختاروا علياً ثم نقضوا عليه.

مع أن هؤلاء في المستقبل
ما حال عثمان وبعده علي
لو نقضوا لم يقعوا في مُشكِـل
كَمْ نقضوا عليهما بِلِمِ لَمْ^(١)

أُوجِبُونَ ثُمَّ يَنْقُضُونَ
بَلِ الْعَجِيبُ كَيْفَ يَعْذِرُونَ
فِي أَيِّ الْأَمْرَيْنِ يَتَابِعُونَ
أَيُّ الْقَضَايَا عِنْدَهُمْ لَمْ تَعْقُمْ^(٢)

فَأَصْبَحَتْ مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ
فِي غَايَةِ السُّقُوطِ وَالسَّخَافَةِ
فِي رَأْيِهِمْ أَشْبَهَ بِالْخُرَافَةِ
فَمَنْ يَرَاهَا عَجْبًا لَمْ يَلَمْ^(٣)

فَالْيَوْمَ مَا شَأْنُكَ يَا إِسْلَامُ
عَلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِكَ السَّلَامُ
وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ لَكَ الْيَامُ
قَدْ وَدَعُوكَ بِالْقَلَا وَالسُّمِّ^(٤)

وإن يكن يرثيك إبراهيم
وقوله مُطَّرَحٌ مَذْمُومٌ
وغيره فَإِنَّهُ مَنْقُومٌ
بِمَا لَهُمْ مِنْ حَدِّهِ وَعَرَمِ^(٥)

(١) بِلِمِ لَمْ: يعني لم فعل كذا ولم فعل كذا، قال الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي،
والد البهائي:

رجال في أوال قد تصدوا
إذا جادلته لم تلقى منهم
لمحو العلم واشتغلوا بِلِمِ لَمْ
سوى حرفين لم لا لا نسلم

(٢) القضية العقيمة هي التي لا تنتج في القياس.

(٣) وَالْخُرَافَةُ: الحديثُ الْمُسْتَمْلَحُ من الكذب، وفي المثل حديث خرافة يضرب للحديث
الكاذب.

(٤) الْقَلَا: الكراهية، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى ٣، السَّامُ والسَّامَةُ: الملل
من الشيء والضرر منه، يقال منه: سَمَّ سَامًا.

(٥) مَنْقُومٌ: أي مفضوب عليه، وَمُطَّرَحٌ: بضم الميم وتشديد الطاء المهملة وفتح الراء مبني
للمجهول أي مردود ومطروح.

وَنُوضَحَ الْبَرْهَانَ وَالِدَلِيلَا
فَإِنَّهُ الرَّحْمَنُ لِلْمُسْتَرْحِمِ

لَكِنْ عَلَيْنَا لَكَ أَنْ نَقُولَا
وَاللَّهُ يَهْدِي الْحَقَّ وَالسَّبِيلَا

المنظومة تدافع عن نفسها

مَثَّلَهَا لِسَامِعٍ وَنَاطِرٍ
طَيِّبَةً مِنْ طَيِّبَاتِ الْكَلِمِ^(١)

وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ لَشَاعِرٍ
أَكْرَمَ بِهَا مِنْ سَانِحٍ وَخَاطِرٍ

وَقَصْدُهُ تَهْذِيبُهَا بِالسِّلَمِ
لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ وَلَمْ يَحْتَرَمْ^(٢)

مَنْ يَنْتَقِدُهَا مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ
فَمَرْحَبًا لَا مِنْ طَرِيقِ الظُّلَمِ

(١) البيت الثاني من هذه الفقرة ورد في نسخة [ت] هكذا:

قَفَّأَهَا بِجُمْلَةٍ فِي الْآخِرِ طَيِّبَةً مِنْ طَيِّبَاتِ الْكَلِمِ
ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ:

وهذه الجملة تربيع العدد
هل أخبر الله بهذا من أحد
وأراد بالجملة هي (هل أخبر الله بهذا من أحد) حيث كانت هي الروي في كل فقرة،
وقوله تربيع العدد بمعنى تكون رابعة في كل فقرة، وقد ذكرنا معنى المسمط في أول
المنظومة، والفصل أو الفاصلة خرزة تتوسط بين خرزتين من خرز العقد تختلف عنهما
في الشكل أو الجنس، والعقد: بكسر العين: قلادة المرأة وتكون من جوهر.

(٢) هذه الفقرة (أي الأربعة أبيات) ليست في نسخة [ت]، وبعد ما تقدم جاءت أبيات،
واقعة بين الأبيات التي ذكرناها في الحاشية رقم ١ وبين الفقرة التالية لهذه الفقرة فقرات
هي:

فموضع منها في الاستفهام على حقيقة من الكلام
وآخر على المجاز السامي مستفهماً وليس بالمستفهم
فربما كان على الإنكار أو كان للتقرير في الحوار
ومثل هذا في الكلام الجاري توسعاً للسمع والتكلم
وكم أتاناً في الكلام العربي مستفهم الواضح من غير الغبي
فاقض لمن أنكره بالعجب فإنه كمثقل من مَعْرَمٍ

يعني يأتي في كلام العرب الاستفهام من غير الجاهل كقوله تعالى ﴿وَمَا تَلَكَ بِبَيْتِكَ
يَمُوسَى﴾ طه ١٧، والمثقل: الذي أثقلته الديون أو الهموم، المَعْرَم كالمَعْرَم، وهو الدَّيْن،
قال تعالى: ﴿لَمْ تَنْتَهَرْ أَجْرًا فَهُمْ يَنْ مَعْرَمٍ يُثْقَلُونَ﴾ الطور ٤٠.

كمثل يهدي الحق غيرَ ناهضٍ
يسطع كالشمس ولم ينگتم^(١)

أما انتقادها بنزع الخافض
فعند أهل الفضل غير غامضٍ

ما يعجز الإنسان عن إحصائه
تنسب في أفهامه وتنتمي^(٢)

وفي كتاب الله من أنحائه
تعلمها لو كنت من أبنايه

لعرفت عن نحونا الحميزُ
وفاق من يعلم من لم يعلم^(٣)

لو لم يكن حذفٌ ولا تقديرُ
وطاول الجَهَبَذَةُ البعيرُ

قال ولا يفهم ما يقولُ
أشغل من أدوائه بالآلمِ

فإن يكن منتقداً جهولُ
فدعه إن عقله عليلُ

وما له في الشعراء من نسب
فجاءنا مجادلاً بلم لم

فإنه لم يتظلع في الأدب
ولا درى كيف تُحاورُ العرب

من مثله في حادثٍ نظيره
بعثرة من قلم أو قدم

لكنه قد اقتفى بغيره
فجاء صافراً على صفيره

اتى به التنزيل في القرآن
فاخبر الله ولم يستعلم

= وهل بمعنى قد فمعنى ثاني
كمثل هل أتى على الإنسان

يقول إن هل تأتي بمعنى قد كقوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْآدَمِيِّ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ الإنسان ١، فإنها أخبار وليس استعلام.

(١) يهدي الحق مثال لنزع الخافض، حيث إن الأصل (يهدى إلى الحق) فنزع حرف الجر ونصب المجرور.

(٢) في نسخة [ت]: تسحب في أفهامه وتنتمي.

(٣) الجَهَبَذَةُ والجَهَبُذُ، بالكسر: النَّقَادُ الخَبِيرُ.

وإن أتانا بعض الانتقاد فسوف نلتقي على ميعادٍ
سَبَّاً وَبَخْساً عادِمُ السدادِ
فِيبَلِجُ الحقُّ أمامَ الحَكَمِ

النقض بالنقيض لا بالنقص ولا تلج مثل ولوج اللص
فاعقل وخذ أمرك بالتفصي^(١)
يَعُسُ في عَشوائِهِ وَالظُّلَمِ

والنقض إن كان بلا دليل فاحكم له بالعجز والتهبيل
إلا بنوع السب والتجهيل
والخبِطُ في تعثرٍ وعَتَمِ^(٢)

والإنتقاد في عَظِيمِ شأنِهِ
مُعْتَرِكُ الأُسُودِ في ميدانِهِ
فكان أولى لك من تَقْدُمِ
فارجع فأنت لست من فرسانِهِ

ولو يكون هُمنا أمثاله حتى يذوقَ عندها وباله
كلنا له أعظمَ مما كاله
يعثرُ كابَ لليدينِ والفَمِ

لكننا من فوقٍ ما يظُنُّ فليكتظم بالهَمْسِ أو يرن
ولا نَكُنْ مثلاً ما يَكُنْ
فليس مُبَصَّرٌ هُداة كالعمي^(٣)

(١) التفصي: الهروب والتخلص، وتَفَصَّى الإنسان إذا تَخَلَّصَ من الضيق والبلية، وتَفَصَّى من الشيء الجواب: تخلص منه، وفي حديث عن النبي ﷺ، «أنه ذكر القرآن فقال: هو أشدَّ تَفَصِّياً من قلوب الرجال من النعم من عَظْلِها» أي أشدَّ تَفَلُّتاً وخروجاً، وأصل التَفَصَّى: أن يكون الشيء في مضيق ثم يخرج إلى غيره. وتَفَصَّيْتُ من الديون إذا خرجت منها وتخلصت، وتَفَصَّيْتُ من الأمر تَفَصِّياً إذا خرجت منه وتخلصت، ويعس: أي يتجول ليلاً، عَسَّ واعْتَسَّ: طاف بالليل.

(٢) التجهيل: وصف الآخر بالجهل، والعنم: محركة: الإبطاء والتأخر، وعَتَمَ عن الشيء: أَبْطَأَ، والاسم العَتَمَ والعَتَمَةُ، مُحَرَّكَةٌ: ثُلُثُ اللَّيْلِ الأوَّلُ بعد غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ، أو وَقْتُ صَلَاةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ.

(٣) نكن: أي نضم في النفس، والكظم: محركة: الحبس، ومنه قولهم: فلان كَظَمَ غَيْظَهُ، =

فالجِلْمُ والوقارُ والسكينة أفضلُ شيءٍ يُقْتَنَى للزينة
فليتحذلق لَاعِبٌ بدينِه لِنَفْسِه من أهتدى ومن عُمي^(١)

الحق في محرك السيارة ورافع الصاروخ والطيارة
أو لغة تدخلك الإدارة على وظيفة بها ودرهم

فإن تَكُنْ أحسنَها بحَزْمٍ فبيئُك اليومَ مدارُ النجم
فإنها العِلْمُ وكلُّ العِلْمِ والفضلُ كلُّ الفضلِ والتَقَدُّمِ^(٢)



= أي حبس غضبه وهو رد الغيظ وحبسه، وكظم فلان غيظه: إذا تجرّعه فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها، وفلان كظيم ومكطوم إذا كان ممثلاً غماً وحزناً، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَيُّضْتُ عَلَيْهٖ مِنْكُمْ الْحُزْنَ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف ٨٤، يعني ممتلىء من الحزن، والهمس: الصوت الخفي، ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه: ١٠٨، وَرَنَّ يَرِنُ رَيْنًا: صاح، والرنة: الصوت، وعن ابن عباس أن النبي ﷺ لما افتتح مكة رنَّ إبليس رنه.

(١) يقتني: أي يلزم له ويتخذ، وتقول: افْتَنَى يَقْتَنِي اقْتِنَاءً، وهو أن يتخذه لنفسه لا للبيع، وتحذلق: أي ادعى أكثر ما عنده وأظهر الحذق، والمُتَحَذِّقُ: المُتَكَيِّسُ، وقبل: هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره، وإنه لَيَتَحَذَّلَقُ في كلامه وَيَتَبَلَّلَعُ أي يتطَرَّفُ وَيَتَكَيَّسُ، ويقال: حَذَّلَقَ تَحَذَّلَقَ إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده.

(٢) الحَزْمُ: ضَبْطُ الْأَمْرِ، وَالْأَخْذُ فِيهِ بِالثِّقَةِ لِلنَّفْسِ وَحَزْمٌ، كَكَرَمٍ، فَهُوَ حَازِمٌ وَحَزِيمٌ.

النصائح الكافية

للمولف من البحر البسيط (مواعظ وفلسفيات):

سوانح عن يمين الجارِ فالعلم ^(١)	ظباء يبرين بين الضال والسلم
ويعتلين مساء اليوم في القمم	يهيطن من عقبات الحي راتعة
خوف القناص فمن دام ومُصْطَلَم ^(٢)	ينفرن نفرة أوعال مروعة
سهاُم حتف على الآساد في الأجم ^(٣)	شديدة الجبن إلا أن أعينها
ولا يُنجيك منها عالك اللجم ^(٤)	فلا يُجيرك حصن أو مزردة

(١) يبرين: ويقال: أبرين: رمل لا تُدرك أطرافه عن يمين مَطْلَعِ الشمس من حَجَرِ اليمامة، وبلدة قُرب حَلَب، ويبرين أو أبرين: موضع بِحذاء الأخصاء ومن كلام العرب أكثر من رمل يبرين، والضال والسلم: نوعان من الشجر البري، وسوانح: جمع سانح وهو المجتاز عن اليمين وخلافه البارح، فإذا مر الظبي وأعطاك يمينه فهو السانح وإذا مر وأعطاك يساره فهو البارح، والعرب يتيمنون بالسانح ويتشائمون بالبارح، الجار والعلم موضعان.

(٢) القناص: والقنص: الصيد، والأوعال: جمع وعل وهو تيسُ الجبل، وجمعه: أوعالٌ ووُعولٌ ووُعْلٌ، بضَمَتَيْنِ، والمصْطَلَم: المقطع، والصلم: القطع، والاضْطِلَامُ: الاستِصْصالُ، واضْطَلِمَ القوم: أبعدوا، والاضْطِلَامُ إذا أبعد قومٌ من أصلهم قيل اضْطَلِمُوا.

(٣) الأجم: جمع أجمّة، محرّكة: الشجرُ الكثيرُ المُلتَفِّ، وجمعه: أجماتٌ وأجمٌ وإجامٌ وآجامٌ وأجْمٌ، وأُجْمٌ.

(٤) المزردة: الدرّ ذات الزرد، والزرد حلقُ المِعْفَرِ والدرّ والزردة حلقة الدرّ والسرْدُ نقبها والجمع زرود، الزرد بالتحريك الدرّ المزرودة وعالك اللجم: هو الفرس، واللجام هو حديدة مقود الدابة أو مع الحبل، وفي تاج العروس: قرأت في كتاب السرج واللجام لأبي بكر بن دريد ما نصه: اللجام هي الحديدة في فم الفرس، ثم كثر في كلامهم حتى=

صادفنَ نفسَ خليِّ القلبِ فارغةً من قاطنِ الحيِّ أو من ساكنِ الخيمِ
حتى رأتهنَّ عيناه وكان له قلبٌ شهيدٌ وألقى سمعه فرمى
فجاء يضربُ بالحرَّاتِ مَضْرِبَهُ من بعد سُكناه في آطامِ ذي شُبمِ^(١)
يرنو لهنَّ بعينٍ والرقيبَ بأخرى فهو منتظرٌ في حالِ مجترَمِ

التحذير

يا قلبُ مهلاً فان الحبَّ ذو سَفَهٍ يُقيمُ معركةَ الشكوى على قدمِ
بُقياً على مُهجةِ العاني فما تركتُ له الشُّجونُ سوى لحمٍ على وَصَمِ^(٢)
كأنها ذاتُ سلطانِ القصاصِ وقد جاءتُ مُطالبَةَ الجاني دماً بِدَمِ
باللهِ يا قاتلي صبراً بلا سببٍ هلا تأثمتَ من إليّ ومن ذِمَمي^(٣)

= سموا اللجام بسبوره وآلته لجاماً، ففيه الشكيمة وهي الحديدية المعترضة في الفم، والفأس وهي الحديدية القائمة في الفم، والمسلح وهي حديدة تحت الحنك، والخطافان وهما حديدتان معوجتان في المسلح، والشكيمة من عن يمين وشمال، والفراشتان، وهما حديدتان تشد بهما أطراف العذارين، والحكمة وهي حلقة تحيط بالمرسن، والحنك من فضة أو حديد.

(١) الحرّات: جمع حرة بكسر الحاء وهي الأرض ذات الحجارة السود، وفيه تلميح لما في قلبه من حرارة الحب، ومضربه: المضرب هو ما ضرب من الخيام أو الخيام المضروبة أي المنصوبة وفي لسان العرب: (وسمع سليمان بن عبد الملك غناء راكب ليلاً، وهو في مضربٍ له) والجمع: مضارب، والأطام: جمع أُطَم بضم الهمزة والطاء وهو البناء الضخم، وذو شُبم: الشُبم الماء البارد، وفيه إشارة إلى أنه كان من قبل بارد الفؤاد لخلوه من العشق.

(٢) العاني: الأسير، في الحديث: «سئل النبي ﷺ عن عبد الله بن جدعان وكان يقري الضيف ويفك العاني ويطعم الطعام: هل ينفعه ذلك» وفي حديث آخر: «عودوا المريض وفكوا العاني» أي أطلقوا الأسير، والمراد منه أسير الحب، الوَصْمُ، محرّكة: ما وقّيت به اللحم عن الأرض من خَشَبٍ وَخَصِيرٍ جمعه أَوْصَامٌ وَأَوْصَمَةٌ، وَوَصَمَهُ.

(٣) الإل والإيلاء، بالكسر العهد واليمين والإلية: الحلف قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ البقرة ١٢٦، وقال الشاعر:

إلية بظبا قومي التي حمدت قدماً مواقعها الهيجاء لا القمم

التشكي

- إني لأسأل مرضى الحب هل وجدوا
شيئاً يخفف عنهم مَضَّة الألم^(١)
ما كنت أحسب إلا أنهم ذنفت
فليقض مصطلم في إثر مصطلم^(٢)
قالوا دواؤك في وصل الحبيب إذا
خلوتما من رقيب الحال فاغتنم
أننى لنا وكناس الحب تحرسه
بهم من العجم لا عجم من البهم^(٣)
أسأد غيل تزج الموت ممثلاً
قدام محتزماً أو خلف منهزماً^(٤)

(١) المضمة والمض: الحرقه، ومضني الجرح وأمضني: آلمني وأوجعني، ومضني الهمة والخزن والقول يمضني مضاً ومضياً وأمضني: أحرقتني وشن عليّ، والههم يمض القلب أي يحرقه.

(٢) الدنف: محرقة: المرضى، ورجل دنف ودنف ومذنف ومذنف: براه المرض حتى أشفى على الموت، قال الفراء: رجل دنف وقوم دنف والدنف، محرقة: المرض اللازم المخامر، والمصطلم: المقطع أي من قطعت أوصاله، يقال: اصطلمت أذنه بمعنى قطعت.

(٣) الكناس: بكسر الكاف: الملفت المستتر من الشجر، والمكانس عند العرب، هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء، واحدها مكْنَس وكْنَس، كما قال الأعشى:

فَلَمَّا لَحِقْنَا الْحَيَّ أَنْلَعَ آنَسٌ كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ الْمَكَانِسِ زَبْرَبٌ
قوله: بهم من العجم: البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى، وقيل البهمة الحجر الصلب وقيل للشجاع بهمة تشبيهاً به، والعجم: جمع عجمي وهم غير العربي، والأعجم: مَنْ لَا يُفْصِحُ وَالْأَخْرَسُ، وقوله: لا عجم من البهم: العجم هنا: الذي لا يفصح، والبهم: هنا جمع بهيمة، البهمة: وهي كل حيوان ذو أربع والبهم: أولاد الضأن والمعز والبقر، جمعه: بهم، ويحرك، وبها، والمعنى إن بيت الحب (المحبوب) يحرسه شجاعان خرس، أو من غير العرب، والمقصود أنه لا يمكن التفاهم معهم، وليسوا عجماءات غير ناطقة من البهائم.

(٤) الغيل: بالكسر: الأجمة، وموضع الأسد مثل الخيس، وقيل الغيل: الشجر الكثير الملفت، وينسب إليها الأسود لأنها تعيش فيها، والآساد: جمع أسد، وقال السيد في وصف الإمام علي عليه السلام:

مثل العفرنا بين أشباله ابرزها للقنص الغيلُ

أَجَامُهَا مِنْ طَوَالِ السُّمْرِ مُقَصَّدَةٌ لَدُنْ وَمَشْحُوذَةُ الْهِنْدِيَةِ الْخُذْمُ^(١)
صَحِيفَةٌ رَقَمَتْ مَوْتًا بِغَيْرِ يَدٍ وَحِيَّةٌ نَفَثَتْ سَمًّا بِغَيْرِ قَمٍ
فَمَنْ قَتِيلٍ وَلَمْ يُطْلَبْ لَهُ يَدٌ وَقَاتِلٍ غَيْرٍ مَطْلُوبٍ وَمُتَّهِمٍ

الاستعطاف

يَا فَاتِكَا بِفَوَادِ الصَّبِّ هَلْ لَكَ فِي قَتْلِ الْمُحِبِّينَ مِنْ مَنْدُوحَةِ الْقَسَمِ؟^(٢)
هَبْ أَنْ مَا فَاتَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُرْتَجِعٍ فَفِي الْبَقِيَّةِ مِنْهُمْ بُقِيَّةُ النَّدَمِ
فِي نَارِ حُبِّكَ قَوْمٌ عُذِبُوا زَمَنًا يَا مَالِكُ اقْضِ عَلَيْهِمْ دُونَ مَكْثِهِمْ^(٣)
هَذَا أَسَارَاكَ قَيْدَ الْحَبِّ أَوْثَقَهُمْ أَمَامَ وَجْهِكَ مَوْقُوفِينَ فَاحْتَكِمِ

الإغراء^(٤)

يَا مَوْلَعَ الْقَلْبِ بِالْحَسَنَاءِ شَاقَكَ مِنْ قَوَامِهَا أَحْسَنَ التَّقْوِيمِ وَالْقِيمِ^(٥)
جَيْدُ الْجَازِرِ فِي عَيْنِ الْمَهْيِ حَوْرًا حَوَى وَبِالْوَرْدِ وَالتَّفَاحِ وَالْعَنَمِ^(٦)

(١) الأجام: قد مر معناه، ومقصدة: والمُقَصَّد، كَمُعْظَم، هو المكسر بأيّ وجو كان، أو بالنّصْف، كالتّقْصِيد، وانْقَصَدَ وَتَقَصَّدَ، واللّذُن: اللّينُ من كلّ شيء، ومؤنثه لدنة، والجمع: لِدَانٌ وَلَذْنٌ، بالضم، والمشحوذة: من شحذ السكين والسيف ونحوهما يَشْحُذُهُ شَحْذًا: أَحَدَهُ بِالْمِسْنِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يُخْرَجُ حَدُّهُ، فهو شحيد ومشحود، والهندية: سيوف هندية ويقال سَيْفٌ هِنْدِيٌّ وَهِنْدَوَانِيٌّ: أي المصنوع في الهند أو المجلوب منها، والخُذْمُ: سرعة القطع، والمُخْذَمُ: السيف القاطع، وسيف خُذِمَ وَخُذِوْمٌ وَمُخْذَمٌ: قاطع والجمع خُذَم.

(٢) المندوحة: الفسحة ومراده هنا السعة المخرجة من الإلزام بالقسم.

(٣) تضمين لقوله تعالى: ﴿وَنَادُوا بِكَ لِيَقُضَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكَ مُلْكُوتٌ﴾ الزخرف ٧٧.

(٤) الإغراء: التوليع، وأغراه به: ولّعه والإغراء: الحرّش، والتّحرّيش: إغراؤك الإنسان والأسد ليوقع بقرّنه، وحرّش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض، قال الجوهري: التحريش الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب.

(٥) القوام: حسنُ القامة، وقوام الرجل: قامته وحسنُ طوله، والتقويم: حسنُ القامة والقيم: جمع قيمة، وهي المقدار والمكانة.

(٦) الجيد: العنق، والجاذر: جمع جَوْدَرٍ، بفتح الجيم وكسر الذال: وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ، =

ترى البراعِمَ من بيضِ المعاصِمِ من
 خصرٍ نحيلٍ وأعكانٍ مُدمَجَةٍ
 ثديانٍ قد نُهدا في صدرِ كاعبة
 غَنَاءٍ فائِنَةٌ دلاءُ فاتكة
 والوجهُ منها على شمسِ النهارِ ضُحى
 حُمرِ البراجِمِ من آرامٍ ذي إرم^(١)
 وغصنٍ بانٍ وأحقاقٍ من الحُومِ^(٢)
 رمانتان على صحنٍ من البُذمِ^(٣)
 عجزاء رابيةُ الرِدْفينِ كالأجمِ^(٤)
 والشعرُ منها على داجٍ من الظلمِ

= والمهى: بفتح الميم: بقر الوحش، والحوى والحوة: سواد في الشفة، والحوَر: محرقة: سعة العين، والحوراء: الواسعة العين، والعنم: محرقة: نبات يشبه الأصابع الدقيقة يشبه به أصابع النساء.

(١) البراعِم: جمع برعمة وهي الزهرة قبل أن تتفتح، وشبه بها الشفاه، والمعاصِم: جمع معصم كمنبر: موضع السوار من اليد، والبراجِم: جمع بُرْجَمَة: مفاصل الأصابع، والآرام: آرام وأزآم: جمع رثم، وريم وهو الظُّبْيُ الخالصُ البياض، وذو إرم: قبور عاد ومسكنهم.

(٢) الأعكان: جمع عكنة بضم العين وهي ما التوى من اللحم في الجسد والبطن، والمدمجة المطبقة بعضها على بعض، والبان: ضرب من شجر العضاء واحده بانه، طيب الزهر ثمرته كهية الفستق، له حب حار يؤخذ منه الدهن ويستخرج منه العطر المسمى بدهن البان، والأحقاق: جمع حُق وحُقَّة، بالضم: وعاء من حُشْبٍ، ويجمع على: حُق وحُقوق وحُقَق وأحقاق وحِقاق: والحُوم: البلور.

(٣) نَهْدَ الثَّدْيِ نُهْوداً: ظهر وبرز، فهي مُنْهَدٌ ونَاهِدٌ ونَاهِدَةٌ، ويقال كَعَبَتِ الجارية: نَهَدَتْ ثَدْيَهَا، وجارية كَعَابٌ ومُكْعِبٌ وكاعِبٌ وكاعبة، وهي التي برز نهدها، والجمع كَوَاعِبُ قال الله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبُ أَثَرَاكَ﴾ النبأ ٣٣، البذم: بضمين: الشحم.

(٤) الغَنَاء: جميلة الصوت كما يقول روضة غناء لكثرة ما يتخللها من أصوات الطيور الجميلة، أو يريد معنى الغانية ولها عدة معاني قيل هي: المرأة التي تُظَلِّبُ ولا تُظَلَّبُ، أو الغنيَّة بحُسْنِها عن الزينة والحلي، أو التي غَنِيَتْ بِبَيْتِ أَبَوَيْهَا، ولم يَقَعْ عليها سبَاءٌ، أو الشابةُ العَفِيفَةُ التي غَنِيَتْ بِالزَّوْجِ، والشابةُ الْمُتَزَوِّجَةُ، وعن عماره: العَواني: الشواب اللواتي يُعْجِبْنَ الرجالَ وَيُعْجِبُهُنَّ الشَّبَابُ، وقال غيره: الغانية الجاريةُ الحَسَنَاءُ، ذاتُ زَوْجٍ كانت أو غير ذاتِ زَوْجٍ، سُمِّيَتْ غَانِيَةً لأنها غَنِيَتْ بِحُسْنِها عن الزينة، وقال ابن شميل: كلُّ امرأة غَانِيَةٍ، وجمعها غَواني، والفاتنة: من يفتن الناس بجمالها، والإفتان: إعجابك بالشيء، والدلاء: كثيرة الدلال، والدلال: الغنج واللين في الكلام والتكسر والمزاح، ويقال ذات دل ودلال، والأجم: محرقة: فسرها الشاعر في تعليقه الديوان بالقصور، وفاتكة مؤنث فاتك: الجريء على ارتكاب القتل، وفتك به: قتله، والأجُم: القَصْرُ بلغة أهل الحجاز، وفي الحديث: «حتى تَوَارَتْ بِأَجَامِ المدينة» أي حُصُونُها.

فَمَ عَقِيقُ بَغَالِي الدَّرِّ مُحْتَفِظٌ
والخَالُ فِي وَجَنَةِ حَمْرَاءَ شَاعِلَةٍ
قَوْسُ الْحَوَاجِبِ أَعْطَى الْعَيْنَ فَتْنَتَهَا
تَرَى عَذَابَكَ فِي اسْتِعْذَابِ رِيقَتِهَا
كَأَنَّهَا بَيْنَ أَسْنَانٍ مُفَلَّجَةٍ
أَوْ خَمْرَةٍ لَمَعَتْ فِيهَا فَوَاقِعُهَا
كَأَنَّهَا الشَّهْدُ إِلَّا أَنَّهَا بَرْدٌ
وَوَجْنَتَانِ هَمَا نَارٌ عَلَى عِلْمٍ^(١)
لِهَابَةِ كَفْتَاتِ النَّدِّ فِي ضَرَمٍ^(٢)
وَأَحْكَمَ السَّحَرِ فِيهَا الْأَنْفُ بِالشَّمِّ
عَذَابٌ بَارِدٌ فِي مُلْكٍ مُحْتَشِمٍ
بَقِيَّةُ الْمَاءِ تَعْلَوْنَ نَاصِعَ التَّوَمِ^(٣)
رَمَتْ بِهَا كَرْمَةً فِي مَوْضِعِ الْكَرَمِ^(٤)
يَشْتَاقُهَا الْقَلْبُ تَرْوِيحاً مِنَ الْحُمَمِ^(٥)

(١) «نار على علم» مثل يضرب لبيان الشهرة، قالت الخنساء:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
(٢) فَنَاتِ النَّدِّ: فُتَاتُ الشَّيْءِ: مَا تَكَسَّرَ مِنْهُ، وَمِنْهُ فَنَاتِ الْخَبْرِ، وَالنَّدُّ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يُدَخَّنُ بِهِ، أَيْ يَبْخَرُ بِهِ كَالْعُودِ، وَالضَّرْمُ: مَضْدَرٌ ضَرِمَ ضَرَمًا، وَضَرِمَتِ النَّارُ وَتَضَرَّمَتْ، وَاضْطَرَّمَتْ: اسْتَعْلَتْ وَالتَّهَبَّتْ، وَالضَّرْمُ شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ، وَكَذَلِكَ دَخَانُهُ طَيِّبٌ، وَقَالَ مَرَّةً: الضَّرْمُ شَجَرٌ أَغْبَرُ الْوَرَقِ وَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ الشَّيْحِ، وَلَهُ ثَمَرٌ أَشْبَاهُ الْبُلُوطِ، حُمْرٌ إِلَى السَّوَادِ، وَلَهُ وَرْدٌ أَبْيَضٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ الْعَسَلِ.

(٣) الْمَفْلَجَةُ: مِنَ الْفُلَجِ: التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْأَسْنَانِ، وَالنَّاصِعُ: الْوَاضِحُ اللَّامِعُ، يُقَالُ بَيَاضُ نَاصِعٍ، وَالتَّوَمُ: بَضْمُ التَّاءِ وَفَتْحُ الْهَمْزَةِ: الدَّرْرُ، وَكَأَنَّهَا جَمَعَ يَتِيمَةً، وَتَوَائِمُ النُّجُومِ وَاللُّؤْلُؤِ: مَا تَشَابَهَ مِنْهَا، وَدُرَّةٌ يَتِيمَةٌ: لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ.

(٤) الْفَوَاقِعُ: حُبٌّ وَنَفَاحَاتٌ تَكُونُ عَلَى وَجْهِ الشَّرَابِ، وَالْكَرْمَةُ: شَجَرَةُ الْعَنْبِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا لِلْعَيْنِ الْكَرَمَ وَلَكِنْ قُولُوا الْحَبْلَةَ».

(٥) الْبَرْدُ: حَبُّ الْغَمَامِ: هُوَ ثَلْجٌ يَنْزِلُ مَعَ الْمَطَرِ كَأَنَّهُ كِرَاتٌ صَغِيرَةٌ مَدَوْرَةٌ، وَالْبَرْدُ لُغَةٌ فِي الْجَلِيدِ، وَهُوَ مَا يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ بِاللَّيْلِ شَبِيهُ الثَّلَجِ ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ النُّورُ: ٤٣، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: فَخَاطَبَهُمُ بِالْبَرْدِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ نَزْلَهُ كَثِيرًا عِنْدَهُمْ، وَسَكَتَ عَنْ ذِكْرِ الثَّلَجِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي بِلَادِهِمْ، وَهُوَ مِثْلُهُ فِي الصِّفَةِ وَالْمَنْفَعَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي بِمَاءِ ثَلَجٍ وَبَرْدٍ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الثَّلَجُ شَيْءٌ أَبْيَضٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطً»، وَالتَّرْوِيحُ: طَلَبُ الرَّاحَةِ، بِتَخْفِيفِ الْحَرِّ بِالْمَرْوَحَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَالْحُمَمُ: لَعَلُّهَا جَمْعُ حِمَةٍ أَوْ حُمَى وَالْحُمَى وَالْحُمَةُ: عِلَّةٌ يَسْتَجِرُّ بِهَا الْجَسْمُ، وَالْحُمَى الْحَرَارَةُ الْمُتَوَلِّدَةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمَحْيِيَةِ كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ وَمِنْ الْقُوَّةِ الْحَارَّةِ فِي الْبَدَنِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «الْحُمَى مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ» وَالْحُمَى سُمِّيَتْ بِذَلِكَ إِمَّا لَمَّا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ الْمُفْرِطَةِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ الْحُمَى تَنْفِي الذُّنُوبِ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ الْحَبْثَ» وَحُمَةُ الْحَرِّ: مُعْظَمُهُ.

الغزل

يا باعثَ الحُبِّ في قلبي ومرسله
هل زورة يشتفي منها المحبُّ على
تُعطي النفوسُ مُناها في مسارحها
هاتي المُدامةَ صِرفاً لا مِزاجَ لها
صهباءَ صافيةً كالنارِ ذاكِيةً
واطربينا بألحانٍ مُنعمَةٍ
تُعيثُ في القلبِ ادواءَ مُمرضةً
ميلي علي بأعطافٍ مُنعمَةٍ

كالسهمِ مابينَ مقطوعٍ ومُختَرَمٍ
فراغِ نفسٍ وأسدافٍ من العَتمِ^(١)
بعد الشقاءِ فقد أَشفتُ من السَّامِ^(٢)
للتُّركِ القلبَ من نطفٍ إلى بَشمِ^(٣)
كالروحِ تبعثُ موتاها من الرممِ^(٤)
تلقي على السمعِ رناتٍ من الكلمِ
لم يُشفِها غيرُ ألحانٍ من النعمِ
فالشَّمُ والضَّمُّ تصریحٌ بمُكتَمِ^(٥)

(١) الأسداف: جمع سدف والسدَفُ بالتحريك ظُلْمة الليل، قال أبو كبير:
يَرْتَدْنَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَوِيْمَهَا وَعَمِيْمَهَا أَسْدَافٌ لَيْلٍ مُظْلِمِ
أبو زيد: السُدْفَةُ في لغة بني تميم الظُّلْمة وفي لغة قَيْسِ الضُّوءِ وحكى الجوهري عن
الأصمعي السُدْفَةُ السُدْفَةُ في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضُّوء وهو من الأضداد،
العتَم والعَتَمَةُ، مُحَرَّكَةٌ: ثُلُثُ اللَّيْلِ الأوَّلُ بعد غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ، أو وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
الْآخِرَةِ.

(٢) أَشْفَى على كذا: بمعنى أَشْرَفَ عليه وقرب منه، فيقال: أَشْفَى على الْهَلَكَةِ، والمَرِيضُ
أَشْفَى على الْمَوْتِ، وفي الحديث «وَإِذَا أَشْفَى وَرَعَ» أي إِذَا أَشْرَفَ على معصية كَفَّ،
والسَّامُ والسَّامَةُ الْمَلْلُ وَالضَّجْرُ، سَمِيَ الشَّيْءُ مَلًّا، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُ حَتَّى
تَسْأَلُوهُ» قال ابن الأثير هذا مثل قوله لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.

(٣) النطف: العيب والفساد، ونطف الرجل إذا بشم، فالنطف على هذا والبشم شيء واحد،
والبَشمُ، مُحَرَّكَةٌ: الثَّخَمَةُ، وَبِشَمٌ، كَفَرَجَ، وَأَبْشَمَهُ الْقَطْعَامُ قال المتنبي:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بَشَمَنَ وَلَمْ تَفْنِ الْعِناقِيدَ
(٤) الصهباء: مؤنث الأصهب والأضْهَبُ: أبيض ليس بشديد البياض، فيقال بغيرُ أصهب
وفرس صهباء وخمرة صهباء، والصَّهْبَاءُ: الْحُمْرُ، أو الْمَعْصُورَةُ من عَنَبٍ أبيض، سميت
الصهباء لونها، والأخطل:

صَهْبَاءٌ قَدْ كَلِفَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِسَتْ فِي مَخْدَعٍ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ
(٥) الأعطاف جمع عطف: وعطفنا الرجل والدابة: جانباه عن يمين وشمال وشيقاه من لدُنْ
رأسه إلى وَرِكَه، والجمع أعطاف وعطاف وعطوف، وعطفنا كل شيء: جانباه.

القي اللثامُ تُرينا الشمسَ طالعةً
هَبِي لِعَظْفِي ذِينَ المِعْصَمِينَ فِي
جُودِي عَلَيَّ بِقُبَلَاتٍ مَمْتَعَةٍ
لَا تَسْمَعِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَاكَ عَنْ سَفَاهِهِ
مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ تَنْهَضْ عَزَائِمُهُ
أَمَّا الْوَقَارُ فَشَيْءٌ فِي طِبَاعِهِمْ
وَالْوَاعِظُونَ لَعَلَّ الْعَجَزَ أَوْهَمَهُمْ
كَانُوا يَقُولُونَ مَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ
الْلهُو أَحْسَنُ شَيْءٍ إِنْ تَعِيشَ بِهِ
وَارْمِي الْوِشَاحَ لَضَمَّامٍ وَمُلْتَثِمٍ
هَذَا دَلِيلٌ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِالْعِصَمِ
فَفِي الْفَوَادِ تَبَارِيحُ مِنَ الْعُغْمِ^(١)
الْعَاشِقُونَ عَنِ الْوِعَاطِ فِي صَمَمٍ
وَهَاضَ مِنْهُ جَنَاحُ الْحَزْمِ وَالْهِمَمِ^(٢)
لَعَلَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْعِيِّ وَالْقَدَمِ^(٣)
فَخَالَطَتْ عَقْلَهُمْ أَحْكَامُ وَهَمِهِمْ^(٤)
وَمَاتَحَرَّوهُ رَشْدًا فِي عُقُولِهِمْ
إِنْ كَانَ عُمُرُكَ بَاقٍ غَيْرُ مَنْصَرَمٍ

التخلص

إني أري الدهرَ مبتولاً بآشهره كالغزلِ يُترك موكولاً إلى جَلَمِ^(٥)

(١) التَّبَارِيحُ: الْآلَامُ، وَتَبَارِيحُ الشُّوقِ: تَوَهُُّجُهُ، وَلَقِبْتَ مِنْهُ بَرَحًا بَارِحًا أَيْ شِدَّةً وَأَذَى، وَأَنْشُدِ الْكِسَائِي:

وَبِي مِنْ تَبَارِيحِ الصَّبَابَةِ لَوْعَةً
وَالْغَمِّ: وَالْعُغْمُ وَالْعُمَّةُ: الْكَرْبُ، الْعُمَّةُ، بِالضَّمِّ، جَمْعُهُ: عُغُومٌ، وَعُمَّةٌ فَاعْتَمَّ وَأَنْعَمَ: أَخْرَجَهُ.
(٢) هَاضَ: هَاضَهُ كَسَرَهُ، وَهَاضَ وَانْهَاضَ وَتَهَيَّضَ: انْكَسَرَ فَهُوَ لَازِمٌ لَا مَتَعَدِي، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَكُنْتُ كَغِذِي سَاقٍ تَهَيَّضَ كَسْرُهَا
وَلَوْ قَالَ: وَانْهَاضَ مِنْهُ لَصَحَّ الْمَعْنَى، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْبَيْتِ قَالَ بَشَّارُ:
مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
وَقَالَ سَلَمُ الْخَاسِرِ:

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا
وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورِ
(٣) الْقَدَمُ مِنَ النَّاسِ: الْعَبِيٌّ عَنِ الْحِجَةِ وَالْكَلامِ مَعَ ثِقَلٍ وَرَخَاوَةٍ وَقَلَّةِ فَهْمٍ، وَهُوَ أَيْضًا الْغَلِيظُ السَّمِينُ الْأَحْمَقُ الْجَافِي، وَالْجَمْعُ فِدَامُ.
(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الدِّمَشْتَانِيِّ:

قَدْ خَالَطَتْ عَقْلَهُمْ أَحْكَامُ وَهَمِهِمْ
وَخَلَطَ حَكْمَهُمَا فِي مَنْطِقِ خُطْلٍ
(٥) الْمَبْتُولُ: الْمَقْطُوعُ، الْبَتْلُ: الْقَطْعُ، بَتَلَهُ يَبْتَلُهُ: قَطَعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ وَتَبَتَّلْ=

إن الليالي والأيام طاوية
 أما اللبانات مما نستلذ بها
 لكن آثارها تبقى مخلدة
 ففاعل الخير في مستقبل حسن
 والذهر موفٍ له ما كان صانعُه
 فاختر لنفسك ما زانت بوادره
 ما ينشر الدهر فالموجود كالعدم
 تمضي كأن لم تكن شيئاً ولم تدم^(١)
 العف للعف والإقدام للقدم
 يرجى له الخير بين النقد والسلم^(٢)
 الشر بالشر والنعماء بالنعيم
 من المحاسن واستكثر من الحكم

النفس

وروض النفس واكفف من تعسفها
 خرقاء أماره بالسوء عن كذب
 تأتيك غادرة في زي ناصحة
 في كل ما تشتهي منها على خطر
 وسيرها الوعر سيراً غير منتظم
 لؤامة بعد تفريط ومقتحم^(٣)
 شوهاء حانقة في زي مبتسم
 خصم الدّ ومستعص على الحكم^(٤)

= إِلَيْهِ تَبَيَّلَا المزمّل ٨، أي انقطع إليه في العبادة وإخلاص النية، والجَلَمُ: المَقْصُ والمقراض، والجَلَمُ: اسم يقع على الجَلَمَيْنِ.

(١) اللبانات: جمع لبانة واللّبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همّة، يقال: قَضَى فلان لبّانته، والجمع لبّان، قال لبيد:

قَضَيْتُ لُبَانَاتٍ وَسَلَيْتُ حَاجَةً وَنَفْسُ الْفَتَى رَهْنٌ بِقَمَرَةٍ مُؤَرَّبِ

(٢) النقد: والسلم نوعين من أنواع المعاولات، والنقد: خلاف التسيئة، والسلم والسلف عبارتان عن معنى واحد، وقد جاء في الحديث، غير أن الاسم الخاص بهذا الباب «السلم» لأن السلف يقال على القرض، والسلم بيع من البيوع الجائزة بالاتفاق، وقد سماه الفقهاء بيع المحاويج، المعاوضة عند العرب تختلف بحسب اختلاف ما يضاف إليه، فإن كان أحد المعوضين في مقابلة الرقبة سُمي ببعاء، وإن كان في مقابلة منفعة رقبة فإن كانت منفعة بضع سُمي نكاحاً، وإن كانت منفعة غيرها سُمي إجارة، وإن كان عيناً بعين فهو بيع النقد وهو الصرف، وإن كان بدين مؤجل فهو السلم.

(٣) الخرقاء: الحمقاء، وفي المثل: «لا تَعْدَمُ خَرْقَاءُ عِلَّةً» يُقَالُ لكلُّ مُعْتَذِرٍ مُقْتَدِرٍ.

(٤) الألد: الشديد الخصومة، وهو رجل ألدّ، وامرأة لذاء «وَمِنَ الْتَائِسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ، فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ. وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ» البقرة ٢٠٤.

وابنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ مثلُ النَّفُوسِ إِذَا كُفَّتْ عَلَى قَرَمٍ^(١)
متي رَأَتْكَ غَرِيرًا غَيْرَ مُحْتَرَمٍ أَلْقَتْكَ فِي وَرْطَاتِ الْوَيْلِ فَاحْتَرَمٍ^(٢)
فَتَانَةٌ بِدَلَالٍ لَاحِيَاءَ لَهَا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِنْ تَطْلُبُكَ تَعْتَرِمُ^(٣)
تَقَابُلُ الْعَقْلَ بِالتَّدْلِيلِ دَاعِيَةً لَمَّا يُوَوِّلُ لَتَثْبِيرٍ وَمُحْتَدِمٍ
هِيَ الْعَدُوَّةُ فَاحْذَرَهَا وَظَنَّ بِهَا فَهِيَ الْمُضِرَّةُ بِالْإِنْسَانِ فِي الْقَدَمِ
وَلَا تُطْعَمَهَا بِشَيْءٍ مِنْ هَوِيَّتِهَا فَعَابِدُ النَّفْسِ شَرَعًا عَابِدُ الصَّنَمِ

الشيطان

النفسُ يَصْحَبُهَا الشَّيْطَانُ يَأْلُفُهَا كَمَا تَرَى الْفَقَّةَ الْمَخْدُومَ لِلْخَدَمِ
تُطِيعُهُ حَيْثُ يَغْرِيبُهَا وَيَخْدَعُهَا يُوحِي إِلَيْهَا جُزَافًا غَيْرَ مَلْتَمِمْ^(٤)
لَا يَنْصَحُ النَّفْسَ مِنْهُومٌ عَدَوَاتِهَا مَا النَّصْحُ إِلَّا لَجِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ^(٥)

(١) ابن اللَّبُونِ: إِذَا كَانَتْ النَّاقَةُ ذَاتَ لَبَنِ فِي كُلِّ أَحَابِينِهَا فِيهِ لَبُونٌ، وَوَلَدَهَا فِي تِلْكَ الْحَالِ
ابْنُ لَبُونٍ، وَقِيلَ: اللَّبُونُ مِنَ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ ذَاتُ اللَّبَنِ، غَزِيرَةٌ كَانَتْ أَوْ بَكِيئَةً، وَلَزَّ الشَّيْءُ
بِالشَّيْءِ يَلْزُهُ لَزًّا وَأَلَزَّهُ: أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ، وَالْقَرْنُ: الْحَبْلُ، قَالَ جَرِيرٌ:

وَابْنُ اللَّبُونِ، إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ
وَالْقَرَمُ: مُحَرَّكَةٌ: شِدَّةُ الشَّهْوَةِ.

(٢) الْغَرِيرُ: الْمَغْفَلُ وَغَرَّهُ يَغْرُهُ غَرًّا وَغُرُورًا وَغِرَّةً: خَدَعَهُ وَأَطْمَعَهُ، فَهُوَ مَغْرُورٌ وَغَرِيرٌ.

(٣) وَالْفَتَانَةُ: مَنْ تَفْتَنَ النَّاسَ وَتَوَقَّعَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ، وَالِدَلَالُ بِالْفَتْحِ: مَرَاءَاتُ التَّمَانِعِ فِي
الظَّاهِرِ، وَالْغَنَجِ وَالتَّكْسَرِ.

(٤) الْجَزَافُ: الْجَزَافُ وَالْجَزْفُ: الْمَجْهُولُ الْقَدْرِ، مَكِيلًا كَانَ أَوْ مَوْزُونًا، وَالْجُزَافُ وَالْجِزَافُ
وَالْجُزَافَةُ وَالْجِزَافَةُ: بَيْعُ الشَّيْءِ وَشِرَاؤُكَ إِيَّاهُ بِلَا وَزْنٍ، وَيُقَالُ بَنِيَ جِزَافًا مُثَلَّثَةً، وَهُوَ
الَّذِي لَا يَعْلَمُ كَيْلَهُ وَلَا عَدَدَهُ وَلَا وَزَنَهُ، وَالْمُجَازَفَةُ: الْحَدْسُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، مُعَرَّبٌ
«كَزَافٌ».

(٥) الْمَنْهُومُ: شَدِيدُ الرِّغْبَةِ وَالشَّهْوَةِ لِلشَّيْءِ مِنَ النَّهْمِ، مُحَرَّكَةٌ، وَنَهَمَ، كَفَرَحَ، وَغَنِيَ، فَهُوَ نَهْمٌ
وَنَهِيمٌ وَمَنْهُومٌ وَالنَّهَامَةُ: إِفْرَاطُ الشَّهْوَةِ فِي الطَّعَامِ، وَأَنْ لَا تَمْتَلِئَ عَيْنُ الْآكِلِ وَلَا يَشْبَعُ،
وَالنَّهْمَةُ: الْحَاجَةُ، وَبُلُوغُ الْهَيْمَةِ وَالشَّهْوَةِ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ مَنْهُومٌ، بِكَذَا: مُوَلَّعٌ بِهِ، وَقِيلَ:
الْمَنْهُومُ الرَّغِيبُ الَّذِي يَمْتَلِئُ بَطْنُهُ وَلَا تَنْتَهِي نَفْسُهُ، وَقَدْ نُهِمَ بِكَذَا فَهُوَ مَنْهُومٌ أَيْ مُوَلَّعٌ =

فلم يزل منفذاً فيها أوامره موائباً لنفوس الجاهلين كما
 بالظلم والبغي والفحشاء والجَرم
 يواثب الذئب أقطاعاً من الغنم
 كما جرى ماء سيل الجارف العرم^(١)
 فلم يردوا على قص لإثرهم^(٢)

= وفي الحديث: «إِذَا قُضِيَ أَحَدُكُمْ نَهْمَتُهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ»، وفي حديث: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَا» وذو سلم: [معجم البلدان ٢٤٠/٣] واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة، وسلم الرّيان: باليمامة قريب من الهجرة، والسلم في الأصل: شجر ورقة القرظ الذي يُدبغ به، وبه سمي هذا الموضع، وقد أكثر الشعراء من ذكره، قال الرضي الموسوي [معجم البلدان: ٢٤٠/٣]:

يا ظبية الإنس هل إنس ألدُّ به من الغداة فأشقى من جوى الألم
 وهل أراك على وادي الأراك وهل يعودُ تسليمنا يوماً بذئ سلم
 وقال أيضاً [ديوان الشريف الرضي ٥٩٣/٢]:

سهم أصاب ورامية بذئ سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماك
 (١) الجارف: الكاسح، جَرَفَهُ جَرْفًا: ذَهَبَ بِهِ كُلَّهُ، أَوْ أَخَذَهُ أَخْذًا كَثِيرًا، وجرف الطين: كَسَحَهُ، وَالْمِجْرَفَةُ: كِمَتْسَةٌ: الْمِكْسَحَةُ، وهي الأداة التي يكسح بها الغدران، والسيل الجارف الذي يجرف كل شيء، وسيل العرم بكسر الراء المهملة: الشديد، وهو مشتق من العرامة وهي الشدة، ومنه: رجل عارم، أي شديد، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ وَيَذَلَّ لَهُمْ يَحْتَتِيهِمْ جَتَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشِقْوَةٍ مِنْ سِذْرِ قَلِيلٍ﴾ سبأ ١٦، واختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى العرم فقد روي عن ابن عباس: التقدير: سيل السد، وقال عطاء: العرم اسم الوادي، وقال قتادة: العرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسایل من الأودية، وقال الزجاج: العرم اسم الجرد الذي نقب السَّكْر عليهم، وهو الذي يقال له الخلد فنسب السيل إليه لأنه بسبه، وقال ابن الأعرابي أيضاً: العرم من أسماء الفأر، وقال مجاهد وابن أبي: العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه، وعن ابن عباس أيضاً أن العرم المطر الشديد.

(٢) أي لم يقصون أثار الذين مضوا، وقَصَّ الأثر: اتباعه، ومنه القاص لأنه يتبع الآثار والأخبار، وفيه تضمين لقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبُغُ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فَصَبَّاهُ﴾ الكهف ٦٤.

وقد أطاعوه في عُصيانِ خالقِهِم حذوا لمن قبلَهُم من مُجرمي الأُمم^(١)
تطلبوا زهرة الدنيا وزُخرفَها فهاج بعضهم في وجه بعضهم^(٢)
وقلدوا رأي أحظاهم وأسفَهُهم وأرسلوا الدين يشكوهُم لربِهِم^(٣)

الشباب

تحرسوا أيها الشبان واحترسوا شبابكم قبل يوم الشيب والهَرَم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة تلوث العِرضَ بالتشويه والذَم^(٤)

(١) المحاذات: الموازات، وحاذاه: آراه، وحاذى المكان: صار بحذاءه، وفلانٌ بِحذاءِ فلان، ويقال: حُد بِحذاءِ هذه الشجرة أي صِرَ بِحذاءِها، قال الكُميت:
مَذَانِبُ لَا تَسْتَنْبِتُ الْعُودَ فِي الثَّرَى وَلَا يَتَحَادَى الْحَائِمُونَ فِصَالَهَا
(٢) وَزَهْرَةُ الدُّنْيَا: حُسْنُهَا وَبَهْجَتُهَا وَغَضَارَتُهَا وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَتْهُ
بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ طه ١٢١، وفي الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم ما
يفتح الله لكم من زهرة الدنيا، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: بركات
الأرض، وفي [نسخة ت: زهوة الدنيا]: والزهوة بفتح الزاي: نضرة الشيء، والزهُو: المنظرُ الحسنُ، وَزَهَى البُسْرُ: تَلَوَّنَ وقالوا زُهَى الدُّنْيَا: زِينَتُهَا وَإِنَائُهَا وَالزُّهَاءُ: الباطلُ
وَالكَذِبُ وَالِاسْتِخْفَافُ كَالْأَزْدِهَاءِ، والذم والذم: خلاف المدح، [في نسخة ت الدم] وهي بالفتح السماجة والقيح، ورجل ذَمِيمٌ: قبيح، قال الشاعر:
كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهِهَا حَسِداً وَبَغِيّاً إِنَّهُ لَدَمِيمٌ
يعني به القبيح، ورواه ثعلب لذميم، بالذال، من الذم الذي هو خلاف المدح، والذمامة بالفتح: القَصْرُ والقُبْحُ.

(٣) أحظاهم: أحسنهم حظاً في حصول الدنيا وأكثرهم حظوة، والحُظوة بالضم والحظوة بالكسر والحظوة: المكانة والمنزلة للرجل من ذوي السلطان ونحوه، ورجُلٌ حَظِيٌّ إذا كان ذا حُظوةٍ وَمَنْزِلَةٌ وَقَدْ حَظِيَّ عِنْدَ الْأَمِيرِ، وحظيت المرأة عند زوجها حُظوةً وحُظوةً، بالضم والكسر أي سعدت ودنت من قلبه وأحبها وفي المثل: «إلا حظيته فلا أليّه»، قال في التهذيب: هذا المثل من أمثال النساء تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلن أقصر في بذل ما يحظيني عنده بانتهاؤه إلى مايهواه، وفي حديث عائشة: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ، فِي سُؤَالِ وَبَنَى بِي فِي سُؤَالِ فَأَيَّ نِسَائِهِ أَحْظَى مِنِّي» أي أقرب إليه مني وأسعد به.

(٤) العِرض بالكسر، ما يتعلق بالنفس، وعِرضُ الرجلِ حَسْبُهُ، وقيل نفسه، وقيل خَلِيقَتُهُ المحموده، وقيل ما يُمدح به ويُذَمُّ، وفي الحديث: إن أغراضكم عليكم، حَرَامٌ كَحُرْمَةِ=

فقيمة المرء ما قد كان يُحسنه
فمن يهن نفسه هانت مروءته
ومن يصنها يُصن في الناس مُحترماً
ولتحم نفسك عن عيب يضربها
والعرض تعلم إن أوليته دنساً
تنام عينك بعد العيب من سهر
ما كنت تستطيع إمساكاً لألسنة
أمسك على نفسك الحسنى وظن بها
وكلما شئت من خير ومنفعة
والله أوعد في التقوى كرامته

من المكارم والأخلاق والشيم^(١)
في الناس لا عربي أنت أم عجمي
ومن يكن يجترم في الناس يجترم
أضعاف ما كنت تحميها عن التخم^(٢)
يوم الشباب أقام الدهر لم يقم^(٣)
به وأما عيون الناس لم تنم
منهم ولا محو شيء من صدورهم
عن السفاهة لم تشتم ولم تلم^(٤)
تنال ما خط منه الله بالقلم
بها أفي الله شك باري النسم^(٥)

= يومكم هذا، وقال حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي
لِعِرض مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
قال ابن الأثير: هذا خاص للنفس، يقال: أَكْرَمْتُ عَنْهُ عِرْضِي أَي صُنْتُ عَنْهُ نَفْسِي،
وفلان نَقِيّ العِرْضِ أَي بَرِيءٌ مِنْ أَنْ يُشْتَمَ أَوْ يُعَابَ، والجمع أغراض، والتشويه: تغيير
الخلقة.

(١) الشيم: السجاياء والأخلاق، أخذه من قول الإمام علي عليه السلام: «قيمة كل امرء يا يحسن».
(٢) التخم: جمع تُخْمَةٍ، والتُّخْمَةُ، كهُمَزَةٍ: الداء يُصِيبُكَ مِنْهُ، وجمعه: تُخْمٌ وَتُخْمَاتٌ قال
الحكماء: «لو قيل لأكثر الموتى: ما سبب آجالكم؟ لقالوا: التخم»، وأنتخمه الطعام،
أصابه بعله، وقد جاء ذلك في شعر أنشدته ابن الأعرابي:

وَإِذَا الْمِعْدَةُ جَاشَتْ
فَارْمِهَا بِالْمَنْجَنِيقِ
بِثَلَاثٍ مِنْ نَبِيذٍ
لَيْسَ بِالْحُلُوِّ الرَّقِيقِ
تَهْضُمُ التُّخْمَةَ هَضْماً
حِينَ تَجْرِي فِي الْعُرُوقِ

(٣) لعله يريد أن يقول أقام ما أقام الدهر أي بقي بقاء الدهر، لكن في اللفظ تعقيد لفظي.

(٤) في [نسخة ت الضن] والضن: بفتح الضاد: البخل بالشيء، والسفه: خلاف العقل.

(٥) النسم: محركة جمع نسمة وهي النفس والروح والنسمة، محركة: الإنسان، وجمعها:
نَسَمٌ وَنَسَمَاتٌ، قال أبو أيوب خالد بن زيد:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

لا تغترَّرَ بشبابٍ لا عقولَ لهم
تقمصوا بِخَلاعاتٍ كما نزعوا
لا يسمعون من القرآنِ حكمته
ما حلَّ في يَدِهِم فهو الحلالُ لهم
ما عند عائلة الإجلالِ عندهم
ولا تلاعبت الصبيانُ من سَفَه
أهل العثانين قادتكم محلقةً
فحلقوها وإلا فهي مكنسةٌ

لم يرقبوا الله في مسؤولٍ سؤلِهِم
ثوبَ الحياءِ جديداً من وجوههم
ولا يرون مقالاً عن نبيهِم
في المالِ والوضعِ والأعراضِ والحرم
وعند أشرافِهِم ما عند جلفِهِم^(١)
إلا وشاركتهم أجلافُ شيبِهِم
مثل العرايسِ في أصنافِ زيبِهِم^(٢)
أعددتُموها إلى أوساخِ فعلهم

ثقافة العصر

تلك السفاهةُ سموها الثقافةَ تمويه
أفي الثقافةِ تانيثٌ ومهزلةٌ
أفي الثقافةِ ألعابُ المجونِ وتطوي

أ عليك ودسَ السم في الدَّسم
ورقصُ هيفاء بين الكأسِ والرُّنم^(٣)
لُ القرونِ وتهريبٌ بمغتلِم^(٤)

- (١) الأجلال: جمع جلف الجلف، بالكسر: الرَّجُلُ الجافي.
- (٢) العثانين: جمع عثون وهو اللحية، وقيل: العُثُونُ من اللحية: ما نبت على الذَّقْن وتحتة سِفْلاً، وقيل: هو كل ما فَضَّل من اللحية بعد العارِضين من باطنهما، ويقال لما ظهر منها السَّيْلَة، وفي الحديث: «وفروا العثانين» هي جمع عُثُون، وهو اللحية، والمحلقة: الذين يحلقون لحاهم، يقال: محلق وملتحى.
- (٣) الهيفاء: والمُهَفَفَةُ والمُهَفَفَةُ هي الحَبِيصَةُ البطنِ الدقيقة الخُصر، قال الشاعر:
مُبَتَّلَةٌ هَيْفَاءُ رُودُ شَبَابُهَا لَهَا مُقْلَتَا رِيَمٍ وَأَسْوَدُ فَاجِمٍ
وأنشد ابن الأعرابي:
- هَيْفَاءُ عَجْزَاءُ خَرِيدٌ بِالْعَيْشِي تَضَحَكُ عَنْ ذِي أَشْرٍ عَذِبٌ نَقِي
والكأس: كناية عن الخمر، والرُّنم، بضمين: المغنيات المجيدات كما في [القاموس المحيط] وفي لسان العرب: عن الجوهري: الرُّنم، بالتحريك: الصوت، وقد رَنَمَ، بالكسر، وتَرَنَمَ إذا رَجَعَ صوته، والترنيم مثله، وعن ابن الأعرابي: الرُّنمُ الْمُغَنِّيَّاتُ المُجِيدَاتُ، قال والرُّنمُ الجوّاري الكِيْسَاتُ.
- (٤) المجون: التهتر بما يستقبح - تهريب بمغتلِم: كناية عن اللواط، والإغْتلام وهو شدة الشبق وقال الكسائي: الإغْتلام أن يتجاوز الإنسان حدَّ ما أمر به من الخير والمباح، =

أفي الثقافة صرفُ المال في جذلٍ
أفي الثقافة دينُ الله مسخرةً
أفي الثقافة قانونُ الصلاة غُثا
أفي الثقافة ان تَطغي نفوسُهم
أفي المساجدِ إصغارُ لأنفسهم
يرونَ تكليفهم بالصوم مَحرجة
يستكثرونَ قليلاً في الزكاة ولا
يخاصمونَ عبادَ الله من كذبٍ
فالمُدَّعونَ هُم الأَشهادُ والشُّهدا
يموهونَ على الحُكام ما قَدروا
ما كان يردُّعُهم دينٌ ولا ورعٌ
عُمي البصائرُ عما كان ينفَعُهم
أعشاهُم طلبُ الدُّنيا وأبكمهم

أو في مخيلةٍ خَطٍ على فلم^(١)
والله أهونُ شيءٍ في نفوسهم
وفي الملاعبِ مهشومٌ بمُنهشهم^(٢)
على المساجدِ لا حانوثٌ لهوهم^(٣)
وفي الحوانيتِ إكبارٌ لقدرهم
هذا وهم يطلبونَ الله باللُّقم^(٤)
يستكثرونَ كثيراً في فسادهم
ويحضرونَ شهاداتٍ بمثلهم
المُدَّعونَ وما مِنْهم بدوْنهم
والحاكمونَ على جَهلٍ بأمرهم^(٥)
لولا مخافةُ جبارٍ ومنْتَقِمٍ
فكم بصيرٍ ولكن عن هُداةٍ عُمي
فهم سَوامٌ من الأنعامِ والبَغم^(٦)

= والإغلام في الشهوة مجاوزة القدر فيها والغُلْمَةُ: هَيَّجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما، واغْتَلَمَ اغْتِلَماً فهو مغتلم إذا هاجَ، وفي حديث عليٍّ عليه السلام قال: «تَجَهَّزُوا لِقَتالِ المارقين المُعْتَلِّمين».

(١) في نسخة ت [صرف المال في جذل] والجذل: بفتح الجيم والذال المعجمة: الفَرْح، وَجَذَلٌ يَجْذَلُ جَذْلاً فهو جَذَلٌ وَجَذْلَانٌ مثل فَرْحٍ وفَرْحَانٍ، وامرأة جَذْلَى، وهو هنا كناية عن الملاهي، حيث كنى عنه بلازمه، والمخيلة: الخيالات التي هي التصاویر، والفلم: كلمة لاتينية وأصلها (FILME) إلا أنه حركها للوزن.

(٢) غثا: أي يعدونها غثاء لا منفعة فيها فيدعونها ويهملونها بسبب اللعب مع خطره ومشقته.

(٣) الحانوث: في [لسان العرب]: الحائِثُ: الحانوثُ، عن كراع، وعن الجوهری: الحاناثُ المواضع التي فيها تباع الخمر.

(٤) المحرجة: أي من الأمور المحرجة.

(٥) المراد بالحاكمين هنا هم القضاة وليس الأمراء.

(٦) الغشيان: ضعف البصر، والسوام جمع سائمة وهي الأنعام إذا لم تعلق أي مهمة، والبغم: بضم الباء والغين المعجمة: الوحوش.

الرجعية

ردوا إلى الله يا أبناء جلدتنا
أرجعتم القهقري عن دين عزيتكم
الله أخرجهم منها على ثقة
أيرجعون لنور يستضاء به
أيرجعون إلى وحشية نفرت
وهم يسمون عصر النور عصرهم
بل كان والله واو النور تقلبه
فليحذروا إنما الشيطان سول في

فالله يسألنا فيكم عن الرجم^(١)
للجاهلية في عرو وفي نهم^(٢)
منه فما هذه الرجعي لخلفهم
أم يرجعون إلى العشواء والغسم^(٣)
منها العقول وجهل فوق جهلهم
جهلاً وقد ذهب الباري بنورهم
بالضبط من الف ظباط غيهم^(٤)
نفوسهم ليظلوا عن طريقهم

الحضارة

إن الحضارة أخلاق محسنة يقرها العقل لاهذا بزعمهم^(٥)

- (١) جلدتنا: الجلد هي البشرة وهي كتابة عن النوع.
- (٢) العر: هو شدة القتال، والعر هو الجرب، والمعر: الشدة، وقيل: الشدة في الحرب، والمعر: الإثم، والأذى.
- (٣) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها، وقال زهير بن أبي سلمة في معلقته المشهورة:
- رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطيء يعمر فيهم
- الخبط ضرب البعير الشيء بخف يده وخبطه خبط عشواء: ركبه على غير بصيرة ومن أمثالهم السائرة: هو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلاً للسائر الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقة العشواء التي لا تبصر، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به، وشبه زهير المنايا بخبط عشواء لأنها تعم الكل ولا تحصى ولا تميز، الغسم: محرقة: الظلمة.
- (٤) قوله واو النون يشير واو النور، يعني تبدل الواو من النور إلى ألف فتصبح ناراً.
- (٥) الحضارة ويفتح والحاضرة: خلاف البادية، والحضارة: الإقامة في الحضرة، وقال أبو زيد: هي البداوة والحضارة، بفتح الباء وكسر الحاء، والبداوة: الإقامة في البادية، تفتح وتكسر، وهي خلاف الحضارة، قال الأصمعي: هي البداوة والحضارة بكسر الباء وفتح الحاء، وأنشد:

فمن تكن الحضارة أعجبته فأبي رجال بادية ترانا

إن الحضارة تهذيبُ النفوسِ إلى
 إن الحضارة في علم وفي أدب
 الدين أوسع شيء أن يضايقهم
 فرب منفعه للعين ظاهرة
 والدين أكمل عن علم بصلحهم
 كل البداوات انهثها حضارته
 أفي الحضارة وجه لا حياة له
 أفي الحضارة فعل المرء رغبته
 أفي الحضارة أوثان مصورة
 أفي الحضارة تبرج وبهرجة
 تمضي الفكاهات شيء لا عيار له
 الله سائلهم عما أتاح لهم
 وعن نعيم ومال فيه ما صنعوا
 ما كان ربك أعطاها لهم عبثاً

رقيها للعلا لا حدة العرم^(١)
 في مايسن لهم قانون دينهم
 في كل منفعه لم تنتقض بهم
 لكن غايتها إتلاف نفعهم
 الي القيامة في حكم ومختصم^(٢)
 لغاية المجد والتشريف والعظم
 بادي الوقاحة كالمصبوغ بالكتم^(٣)
 قبيحة غير مردوع ولا وجم^(٤)
 يحنى لتقبيلها باسمي أب وأم
 ومسكرات وتمريغ على الرضم^(٥)
 ويحضر الجد في عرك ومزدحم
 من فرصة ونواة في عقولهم^(٦)
 وقوة وأداة في جسومهم
 الا ليستعملوها في انتفاعهم

(١) العرم: الشدة وحدته زيادة في اشتداده، وقد مر الخلاف فيه في سبل العرم.

(٢) يقول العلماء إن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد، فالله لم يحرم شيئاً إلا لوجود مفسدة فيه ولم يوجب شيئاً إلا لما فيه من مصلحة ملزمة بضر تفويتها، وليس في الدين حرج ولا عبث، وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَسْتُ عَلَيْكُمْ بِعَمَتِي﴾ المائدة ٢.

(٣) الكتم: محرقة نبات يخلط به الحناء ويصنع به الشعر ويعمل منه المداد الأسود إذا طبخ بالماء.

(٤) البيئة: ملابسة المكان والزمان، الوجوم: السكوت.

(٥) البهرج: الباطل والردّيء، والمباح، والبهرجة: أن يُعدّل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها، والرضم: والرّضة والرّضة: الصخرة العظيمة مثل الجزور وليست بناتئة، والجمع رَضَمَ ورِضام، وقال ثعلب: الرّضَم والرّضام صخور عظام يُرَضَم بعضها فرق بعض في الأبنية، الواحدة رَضمة، قال ابن بري: والجمع رَضَمات.

(٦) النواة: النية والقصد.

البيئة

- يا بيئة أكلت أولادها وعدت
أذبت ضرت أم لبوة وثبت
وفي انتدابك أن تبقى بقيتنا
جاؤوا إليك سراعاً بعد ما تركوا
ويا عروبة شقي الجيب صارخة
هذي بنوك اسود الغاب تخطفها
خذي طريق نجاة واركبي شططا
للشيب تخضم فيهم خضم ملتهم^(١)
أم انت اسم غريب غير متسم^(٢)
أم تلحقين بقايانا بمكتم^(٣)
أوطانهم فخذي من شيت والتقي
على بنيك وصكي الوجه والتدي^(٤)
قتلاً وأسرأ فمن فذ ومن تؤم^(٥)
أولا فموتي كما ماتوا أو ارتغمي^(٦)



- (١) البيئة: هي ملابس المكان والزمان، والخضم: التهشيم والأكل، والإلتهم: الأكل بسرعة.
- (٢) الإنسام: من السمة وهي علامة الشيء المعرفة له، واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها، ومنها الاسم فإن أصله وسم، قلبت واوه ألفاً.
- (٣) المكتم: والمكدم، بالتشديد: المعضض، وحمار مكدم: معضض، الكدم: تمشمش العظم وتعرقه، والعض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: هو العض عامة، كدمه يكدمه ويكدمه كدماً، وكذلك إذا أثرت فيه بحديدة.
- (٤) العروبة: صفة العرب، يقال عربي بين العروبة، والعروبة فضائل العرب، والتدي: من اللدّم وهو ضرب المرأة صدرها أو وجهها، ولدّمت المرأة وجهها: ضربته، والتدّم النساء: ضربن صدرهنّ ووجوههن في النباحة.
- (٥) الغاب: الغابة وهي موطن الأسد فلذا نسب إليها فليل أسد الغاب، والفد: الواحد وهو خلاف التؤم، والتؤم.
- (٦) الشطط: محرّكة للمشقة، وارتغمي: والارتغام الوقوع على الرغام وهو التراب ويقال للمغلوب: مرغم، والمرغم: الأنف، وهو المرّس والمخطم، يقال: أرغم الله أنفه أي ألزقه بالرغام، وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرو، وفي الحديث: وإن رَغِمَ أنف أبي الدرداء وتقول: فعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان، بالفتح، إذا لم يقدر على الانتصاف.

الشيب

- العمرُ هبَّ إلى الترحالِ منصراً
 صاحَ الزمانُ بهم أن لا مُقامَ لكم
 فقد مضى عنهم ما فيه رغبَتُهُم
 ولَّى الشبابُ بِشَرَحِيهِ كُمُغْتَرِبِ
 هذي المراكبُ قد عُدتْ فأين لهم
 ما في القبورِ لأهلِ الموتِ من عملٍ
 ولا القيامةُ فيها معتبٌ أبداً
 من ماتَ منهم فقد قامتْ قيامتهُ
 وإن منهم لمن يُبقون بعدهم
 وإن منهم لمن يَبقون مَحْزَةً
- هل آن للناس هب من منامهم^(١)
 فليزعموا السيرَ صَرمًا من مَقامِهِم^(٢)
 وجاء ما استبطأوه في انتظارِهِم
 والشيبُ أرخى عزالية كَمُغْتَرَمِ^(٣)
 بالزادِ من قبلِ ان يُحْدَى بركبِهِم
 لهم ولا منقصٌ من سياَتِهِم^(٤)
 إلا ندامة مخفوض ومُنْجَزِمِ
 لا قون ما عملوه في حياتِهِم
 ذكراً جميلاً وحيأً بعد موتِهِم
 ضِغْثاً من العارِ مذكوراً بذكرِهِم^(٥)

- (١) المنصرم: المنقطع، وانصرم الشيء انقطع، والهب: القيام من النوم، وهب من نومه: استيقظ، وقام فزعاً.
- (٢) أزمع: نوى وصمم على الفعل، وأزمع الأمرُ وبه وعليه مضى فيه فهو مُزْمِعٌ وثبت عليه عزمه وقال الكسائي يقال أزمعتُ الأمرُ ولا يقال أزمعتُ عليه.
- (٣) الشرخ: أول الشيء وشرخ الشباب: أوله ونضارته وقوته، قول حسان بن ثابت: إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يُعاص كان جنوناً وعزالي: بفتح العين المهملة والزاي المعجمة وفتح اللام وكسرهما: جمع العزلاء: وهي مَصْبُ الماء من الراوية ونحوها أو فَمُ المَزادة الأسفل، والجمع: عَزالي وعَزَالِي، وفي الحديث: وأرسلت السماء عَزَالِيَهَا، والمعنى كثر مطرها، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة.
- (٤) إشارة إلى الحديث الشريف عنه ﷺ أنه قال «إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم يعمل به بعد موته وولد صالح يدعو له» [الفصول في الأصول للجصاص]، وقال مقاتل: إذا مات المرء طويت صحيفة عمله، فإذا كان يوم القيامة نشرت.
- (٥) الضُّغْثُ: المختلط، وأصله الحُزْمَةُ من الحشيش، قوله تعالى: ﴿وَعِذُّكَ بِذِكْرِ الضُّغْثِ فَاشْرِبْ يَوْمَ﴾ ص ٤٤ قيل: إنها باعت ذوائبها برغيفين إذ لم تجد شيئاً تحمله إلى أيوب، وكان=

أما الدراهم والاموال ما جمعوا فكل ما تركوا منها لغيرهم
لا يضربون على سهم لتاركها ولا يقيمونه وزناً بوزنهم

الغنى والأغنياء

المال من حله أدى فريضة لله فهو له من أفضل القسم
لا يمنع الله عبداً أن يكون له مال وإن ناء بالخدام والحشم^(١)
إن لم يكن يطغى في الناس درهمه ولا يسب منه عنفه بهم^(٢)
المال مقدرة للمرء وهو له في الناس عز وعف عن قذورهم
أما الذين طغوا بالمال وافتنوا سيوضع الله من علياء قدرهم
المال يكسب منه المرء محمداً والأرذلون مفادوه بسبهم^(٣)
ما غير الله من قوم تقلبهم في خير نعمته إلا ببغيتهم^(٤)
ونعمة الله لا يحصى تنقلها من أهل بيت إلى خدام عبدهم

= أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام، فلماذا حلف ليضربنها، فلما شفاها الله أمره أن يأخذ ضغثاً فيضرب به، فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة، وقيل: الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس، وقال ابن عباس: إنه إكحال النخل الجامع بشماريخه، وأضغاث من الأخبار أي ضروب منها، وكذلك أضغاث الرؤيا: اختلاطها والتباسها، وقال مجاهد: أضغاث الرؤيا أهويلها، وقال غيره: سميت أضغاث أحلام، لأنها مختلطة، قال الواحدي: الضغث ملء الكف من الشجر والحشيش، والشماريخ.

(١) ناء: ثقل يقال: ناء به الحمل إذا أثقله، قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ مَا إِنَّ مَقَاتِلَهُ لَسَوْأٌ بِالْمُصْبَكَةِ أُولَى﴾ القصص ٧٦، وقال امرء القيس: وأردف اعجازاً وناء بكلكل.

(٢) العنف: بضم العين وسكون النون: العنف ضد الرفق قال عليه السلام: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

(٣) يفادوه: يجعلون سبهم فداءً لأموالهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى فَتَدْوِهِمْ﴾ البقرة ٨٥، بمعنى تأخذون منهم الفدية.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْنِي مَا يَقَوْمُ حَتَّى يُغْنُوا مَا يَأْتُسِيهِمْ﴾ الرعد ١١.

متى رأوها بأيديهم طغوا بطراً
لا يسمعون لمظلوم تظلمه
الخير والشر في حسابهم شرع
فياخذون لهذا من مظالم ذا
ولا يبالون في ما يصنعون ولا
حتى إذا أخذ الباري بحجته
أتاهم بعذاب غير منتظر
ورد نعمته منهم لمضطهد
فاخرست ألسن من ناطق لسن
واصبح الدهر رثا عند من ذهبوا

واستصغروا الناس في تصغير خدِّهم^(١)
ولا يعيش فقير تحت ظلمهم
يعطون من ذا وذا تلقاء ميلهم^(٢)
ويوسعونهم حرمان برهم
يرون للناس حقاً في حسابهم
فيهم وأعذر منهم سوء فعلهم
وظل يقذفهم تيار شرهم
فيهم أقام بجور في جوارهم
وأنطقت ألسن من واجم لكم^(٣)
وهؤلاء جديداً في ديارهم

* * *

(١) التصغير: الميل بالخد عن المخاطب كبيراً وغروراً، وصغر خدّه تصغيراً وصاعراً وأضعفه: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر، التّصعّر: ميل في الوجه، أو في أحد الشّدقين، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿لَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لقمان ١٨، ومنه قول عمرو بن حنّ التغلبي:

وكنا إذا الجبار صغر خدّه أقمنا له من ميله فتقوم
(٢) شرع محرّكة: سواء، قال الطغرائي:

مجدي قديما ومجدي آخر شرع

والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

(٣) الواجم: الساكن مبهوراً، والواجم: الذي اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام، يقال: ما لي أراك واجماً؟ وفي حديث أبي بكر «أنه لقي طلحة فقال: ما لي أراك واجماً؟ أي مهتماً، والواجم: الذي أسكنه الهمّ وعلته الكآبة، وقيل: الوجوم الحزن، واللكم: الملكوم أي المضروب على فمه، واللكم: الضرب باليد مجموعة، والرث: خلاف الجديد، وهو البالي من الثياب والمتاع، ويقال رث الحال إذا كان مريضاً هزيراً، ورث الثياب ورث المتاع، ورث الهيئة.

الزقر والفقرء

- الفقرُ نَحْلَةٌ قومٌ وهو حليُّهم الواقفون على الضراءِ موقفُهُم والحابسونَ على التسليمِ أنفُسُهُم لا يحزنون على ما فاتَهُم أسفاً مثلُ الجبالِ الرواسي لا تحركُها سِيانٌ ما بين يومٍ فاتحٍ يققُ لا فرقَ بين كَشيشِ الأفعوانِ لدى وقد تساوى نباحُ الكلبِ عندهم غَضُوا البصائرَ والأبصارَ عن طلبِ ماتت نفوسُهُم عن كلِّ مَطْمَحَةٍ
- يزهون فيه كزهو في حليِّهم^(١) من حالةِ الخيرِ في سراءٍ يُسرَهُم لأمرِ ربِّهم المُوفي بأجرِهِم ولا يُبْطِرُهُم وجدانٌ وفريهِم^(٢) مرُّ الأعاصيرِ أو عصارَةُ الدِيمِ وأسودَ بمضيقِ الشرِّ ملتجِمِ^(٣) جُحورِها وصفيرِ البومِ في البُطمِ^(٤) وصولَةُ الأسدِ المهزوزِ في الأزمِ^(٥) الدنيا فجاءتَهُم الدنيا برزقِهِم لكنَّ ميتَهُم حيٌّ كحيهِم^(٦)

- (١) النَحْلَةُ بكسر: النون العطية، وأنحَلَهُ ماءً: أعطاهُ، وانحله مالاً: خَصَّهُ بشيء منه، قال تعالى ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نَحْلَةً﴾ النساء ٤، وهي هنا جمع المهور، والمهر يسمى صداقاً، والحلية: بكسر الحاء المهملة: ما يتزين به من المصاغات.
- (٢) البطر محركة: الطغيان بالنعمة، والوفر بفتح الواو وسكون الفاء الموحدة: كثرة المال، والوفرُ: الغنى، ومن المالِ والمَتاعِ: الكثيرُ الواسع، أو العامُّ من كلِّ شيءٍ وجمعه وُفُورٌ.
- (٣) الأعاصير: جمع إعصار وهي الرياح الشديدة، والديم جمع ديمة وهي السحاب الماطر مستديماً.
- (٤) اليقق محركة: ناصع شدة البياض، فيقال أبيض يقق تأكيداً لبياضه كما يقال أحمر ناقع ونقيع وأصفر فاقع.
- (٥) كَشيش الأفعوان: أصوات الأفاعي، أو صَوْتُها من جَلْدِها، لا من فيها، وقال الأصمعي: فَحَّتْ الأَفْعَى تَفْحُحٌ إذا سمعتَ صوتها من فمها، فأما الكَشيش فصوتها من جلدها، والجحور: جمع جحر وهو بيت الحشرات، والبطم: بالضم جمع بطمة وهو شجر الحبة الخضراء.
- (٦) الأزم: جمع أزمة وهي الشدة، كما تجمع على أزومات.
- (٧) المَطْمَحَةُ: المرغوب، وما يطمح فيه الإنسان ويصبوا إليه.

يَمْشُونَ هَوْنًا فَلَا خَرَقٌ وَلَا مَرْحٌ
 لَا يَسْتَطِيلُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ
 هُمْ فِي النَّبَاهَةِ شَيْءٌ لَا قِيَاسَ لَهُ
 غُفْلٌ عَنِ النَّاسِ وَالْأَفْكَارِ غَامِرَةٌ
 وَيَنْظُرُونَ بِنُورِ اللَّهِ إِنْ نَظَرُوا
 إِصَابَةُ الرَّأْيِ لَا تَخْطُوا إِشَارَتَهُمْ
 غَرِ الْخَوَاطِرِ مِنْ غَدْرِ وَمِنْ حِيلٍ
 مَنْزَهُونَ عَنِ التَّصْخِيبِ وَالرُّؤْمِ^(١)
 وَسَمِعَهُمْ لِسَمَاعِ اللَّغْوِ فِي بَرَمٍ^(٢)
 لَكُنْهُمْ فِي وَجْهِ النَّاسِ كَالنُّوْمِ^(٣)
 فِي مَا يُرَادُّ بِهِمْ مِنْ سِرِّ سِرِّهِمْ
 فَالْحَقُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَ رَأْيِهِمْ
 نُورُ التَّوَسُّمِ رَاءَ فِي ضَمِيرِهِمْ
 وَلَا يَخَافُ غَرِيرٌ مِنْ وَثْوِيهِمْ^(٤)

الملوك والزعماء^(٥)

تَخَيَّرَ اللَّهُ مِنْ مَخْلُوقِهِ بَشَرًا
 أَعْطَاهُمْ الْمَلِكَ تَنْوِيهَا بِاسْمِهِمْ^(٦)

(١) الهون: بفتح الهاء وسكون الواو: التمهّل، والخرق: الحمق وتعدي الطور، والمرح: بالفتح الإحتيال والبطر، والتصخيب: من الصَّخَبُ وهو الصَّيْحُ والجلبة، وشدة الصوت عند الخصام واختلاطه، والرؤم: الأصوات المزعجة.

(٢) اللغو: الغناء والملهى، والبرم، بالتحريك: مصدر بَرِمَ بِالْأَمْرِ، بالكسر، بَرَمًا إِذَا سَنِمَهُ، فهو بَرَمٌ ضَجِرَ، وقد أَبْرَمَهُ فَلَانٌ إِبْرَامًا أَيْ أَمَلَهُ وَأَضْجَرَهُ فَبَرِمَ وَتَبَرَّمَ بِهِ تَبَرُّمًا، ويقال: لَا تُبْرِفْنِي بِكَثْرَةِ فُضُولِكَ، وفي حديث الدعاء: السَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ بَرَمًا.

(٣) النُّوم: جمع نَوْمَةٍ، كَهَمَزَةٍ: مُعَقَّلٌ، أَوْ خَائِلٌ.

(٤) غرير الخاطر: خالي القلب من التفهم، والشابُّ لَا تَجَرِبَةً لَهُ.

(٥) أكثر ما ذكره في هذا الفصل أخذه من كلام أمير المؤمنين قال في [نهج البلاغة الخطبة (٤٠)] ومن كلام له ﷺ: «وانه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفئى ويقاثل به العدو، وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حَتَّى يَسْتَرِيحَ بر ويستراح من فاجر»، وقال ﷺ: «لا بد للناس من وزعة، وَالسُّلْطَانُ وَرَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وعن ابن المقفع: السلطان وما للناس من كثرة المنافع وكثرة المضار، كالشمس في النهار، وفساد الرعية بلا سلطان، كفساد الجسم بلا روح.

(٦) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبِيدُكَ الْحَيَرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران ٢٦.

- يَنْضُمُ آخِرُهُمْ فِيهِ لِأَوْلِهِمْ
فَعَاكَفَ فِيهِ وَالْبَادِي سَوَاسِيَةً
أَعْطَى قُلُوبَهُمْ عَطْفًا لِيَحْتَمِلُوا
إِذَا رَأَيْتَ عُلاَّهُمْ فِي تَوَاضُعِهِمْ
وَالْعَدْلُ تَسْوِيَةٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ
وَالْعَدْلُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَآثِرُهُ
الْمَلِكُ بِالْعَدْلِ كَالْبَنِيَانِ مِنْ زُبْرِ
يَدُومٍ فِي أَهْلِ بَيْتِ كَافِرِينَ وَلَا
وَالظُّلْمُ يَبْعَثُ لِلْمَظْلُومِ دَعْوَتَهُ
- غَرِيبَهُمْ بِسَوَاءٍ مِنْ قَرِيبِهِمْ^(١)
كَحَالِهِمْ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحَرَمِ^(٢)
وَيُوسِعُوا النَّاسَ عَفْوًا مِنْ حُلُومِهِمْ
قُلْتَ الْأَخَاشِيبَ يُسْتَهْبِطْنَ لِلرِّزْمِ^(٣)
لَا فَرْقَ بَيْنَ شَرِيفٍ مِنْ وَضِيعِهِمْ
حُسْنَى وَغُرُوثُهُ وَثَقَى لِمُعْتَصِمٍ^(٤)
عَلَى الْأَدَاهِيرِ بَاقٍ غَيْرِ مُنْهَدِمٍ^(٥)
يَدُومٌ فِي بَيْتِ أَهْلِ الْجَوْرِ وَالْعَشَمِ^(٦)
فَلَا تَمَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرِ مُنْحَطِمٍ^(٧)

- (١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّجِدِ الْكَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَاذُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْأَحْكَامِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الْحَجَّ ٢٥.
- (٢) السَّوَاسِيَةُ: بِمَعْنَى سَوَاءٍ وَهُمْ سَوَاءٌ لِلْجَمِيعِ وَهُمْ أَسْوَاءٌ، وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ مِثْلُ ثَمَانِيَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَاذُ﴾ الْحَجَّ ٢٥.
- (٣) الْأَخَاشِيبُ: جَمْعُ أَخَشَبٍ وَهُوَ الْجَبَلُ، الرِّزْمُ: الْأَبَاعِرُ الْعَاجِزَةُ مِنَ الْهَزَالِ، وَرَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى قِرْنِهِ إِذَا بَرَكَ عَلَيْهِ، وَأَسَدَ رَزَامَةً وَرَزَامٌ وَرَزَمٌ: يَبْرُكُ عَلَى قَرِيبَتِهِ.
- (٤) الْمَآثِرُ: الصِّفَاتُ وَالْآثَارُ وَهُوَ جَمْعُ مَآثِرَةٍ عَلَى مُفْعَلَةٍ يَعْنِي الْمَكْرَمَةَ.
- (٥) الرُّبْرُ وَضَعُ الْبَنِيَانِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالرُّبْرَةُ: قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ جَمْعُهُ رُبْرٌ، ﴿مَآثُونِي رُبْرٌ لَحْدِيدٍ﴾ الْكَهْفُ ٩٦.
- (٦) الْعَشَمُ: الظُّلْمُ وَالْعَضْبُ، عَشَمَهُمْ يَغْشِيهِمْ عَشْمًا، وَرَجُلٌ غَاشِمٌ وَعَشَامٌ وَعَشُومٌ وَقَالُوا: الْحَرْبُ غَشُومٌ، وَلَمَّا فَتَحَ هُوَلَاكُو بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ٦٥٦ هـ أَمَرَ أَنْ يَسْتَفْتِيَ الْعُلَمَاءَ أَيْمًا أَفْضَلُ: السُّلْطَانُ الْكَافِرُ الْعَادِلُ أَوْ السُّلْطَانُ الْمُسْلِمُ الْجَائِرُ؟ فَجَمَعَ الْعُلَمَاءُ بِالْمُسْتَنْصَرِيَةِ لِذَلِكَ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى الْمَسْأَلَةِ أَحْجَمُوا عَنِ الْجَوَابِ، وَكَانَ رَضِيَ الدِّينُ عَلِيُّ بْنُ طَاوُوسٍ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ وَكَانَ مُقَدِّمًا مُحْتَرَمًا، فَلَمَّا رَأَى إِحْجَامَهُمْ تَنَاوَلَ الْوَرْقَةَ وَكَتَبَ بِخَطِّهِ: الْكَافِرُ الْعَادِلُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُسْلِمِ الْجَائِرِ، فَوَضَعَ الْعُلَمَاءُ خُطُوبَهُمْ مُعْتَمِدِينَ عَلَيْهِ.
- (٧) عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) «عِنْدَ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، فَانْهَاجَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ الْعَرْشِ»، وَعَنِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) «أَنْفَذَ السَّهَامَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ».

والنفسُ تأنسُ بالإحسانِ تألفهُ
لو كنتَ تملكُ من في الأرضِ قاطبةً
لا يُملكُ القلبُ بالأجنادِ إن كثروا
أحسن إليها تجدها وهي مسرعةٌ
ما كنتَ تطلبهُ بالسيفِ في تعبٍ
مثلُ القلوبِ فيُنْتقيها من الوَصَمِ^(١)
ما كنتَ تملكُ شيئاً من قلوبهم
وضاقت الأرضُ دَرعاً من بُنودهم^(٢)
تأتيك طائعةٌ كالقنّ في سلم^(٣)
بأتيك في دِعةٍ بالرفقِ والوأمِ^(٤)

الولات والأمراء

على الولاة التحري في رعيّتهم
أما المعادُ فعزُّ الدينِ عزّتهم
وليحسنوا الحزمَ والتمحيصَ جهدهم
ولا يولون إلا حازماً ثقةً
إن في معادهم أوفي معاشهم^(٥)
وفي المعاشِ بقاءً من حياتهم
فيمن يولونه تنفيذاً أمرهم
كصيقِلِ السيفِ يستبريه من كهم^(٦)

- (١) الوصم: محرّكة جمع وصمة وسكون الصاد وهو العيب والكدورة.
(٢) الذرع بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة: القوة والطاقة، وضاق به دَرعاً: ضَعُفَتْ طاقته ولم يجذ من المَكْرُوهِ فيه مَخْلَصاً، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا لُوْطًا سِئَاءَ يَوْمٍ وَضَاقَ بِهِمْ دَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ هود ٧٧، وقال الشاعر:
ولرب نازلة يضيق بها الفنّى ذرعاً وعند الله منها المخرج
والبنود: بالضم جمع بند بفتح الباء وسكون النون: العلم الكبير.
(٣) والقن: العبد الخالص العبودية والسلم محرّكة السالم لملك واحد غير مشترك فيه [هذا البيت في نسخة ت: يراجع بقية النسخ]، قال الشاعر في هذا المعنى:
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً
(٤) الوئم والوثام: محرّكة: الإثلاف، وهو المُوَافَقَةُ والمُشَاكَلَةُ، ومن أمثالهم في الميَاسرة: لولا الوثامُ لهلك الإنسانُ وقالوا: لولا الوثامُ هلك اللثام.
(٥) التحري: تحرى الشيء: طلبه باجتهاد وتوخاه وقصده، والتحري: طلب الأحسن، قال أبو عبيدة: تحروا توخوا، قال المبرد: أصل التحري من قولهم: ذلك أحرى، أي أحق وأقرب، وبالأحرى أن تفعل كذا، أي الأولى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ الجن: ١٤، أي توخوا طريق الحق وقصده؟
(٦) سَيِّفٌ كَهَامٌ وكِهيم: لا يقطع، كليل عن الضربة، وفي مَقْتَلِ أَبِي جَهْلٍ: إن سيفك كهامٌ أي كليل لا يقطع.

فإنَّهم مثلُ أيديهم وأعينهم إن الولاية بما هم فيه من عملٍ فليتقوا الله في قولٍ وفي عملٍ يا مالكي الأمر أنتم وجهُ دولتنا وأنتم الأمنُ والإيمانُ عندكم عطفاً على ضُعفاءٍ لا قوامَ لهم لا تحبسوا حاجةَ المحتاجِ واصطنعوا تواضعوا يرفعُ الجبارُ منزلَكم واستعظموهم ولا تستصغروا أحداً والعدلُ في ما يريدُ الله من مَلِكٍ لا تتركوا سُفهاءَ الناسِ طائشةً فهم ذئابٌ فإِما أطلقوا وثبوا على الأمورِ فحسناهم لِحُسْنِهِمِ عواملُ الله في مرفوعِ نصيبهم والله ينظرُ في تسديدِ رُشدِهِم لا تعرفُ الناسُ إلا من وجوهِهِم فحاسبوا الناسَ عن مظلومِ ضغطهم إلا بكم وأُسارى في بيوتهم المعروفَ فيمن تحملتُهم بحقهِم ووقروهم يوافقوكم بودِهِم فبالْبُزاعِثِ ما بالجرحِ من ورمٍ يريدُ منكم وما في الموجِ في الخِصَمِ تَعيثُ في الأرضِ غوراً في غرورِهِم وَعَجَّتْ الأرضُ من شكوى أَكِيلِهِم

العلم والعلماء

وطالبوا العلمَ همُ أهلُ الكرامةِ وعند الله أخلاقُهُم عَرَفَ لِعُرْفِهِم^(١) والعلْمُ إن لم يكن في صِفِهِ عملٌ كالماءِ يحمله صَادٍ من الهُزْمِ^(٢)

(١) والعَرَفُ بفتح العين وسكون الراء المهملة: الرِيحُ، طَيِّبَةٌ أو مُنْتَنَةٌ، وأكثرُ اسْتِعْمَالِهِ في الطَّبِيبَةِ وفي المثل «لا يَعْجِزُ مَسْكُ السَّوْءِ عن عَرَفِ السَّوْءِ»: يُضْرَبُ لِلنِّسَمِ لا يَنْفَكُ عن قُبْحِ فِعْلِهِ، شُبّهَ بِجِلْدٍ لم يَصْلُحْ لِلدِّبَاغِ، والعرف: المعروف قال تعالى: ﴿حَذِرُوا أَعْيُنُكُمْ وَأَبْصِرُوا﴾ بالأعراف ١٩٩.

(٢) أراد بصفة الاقتران والمساواة وهو العمل بما يعلم في الحديث عنه ﷺ: «رب حامل علم إلى من هو أعلم منه» [المعجم الوسيط للطبري]، وفي آخر قال ﷺ في حجة الوداع: «نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها فرب حامل علم إلى من هو أوعى له منه» [تاريخ بغداد] وفي آخر عنه أنه قال: رب حامل علم ليس بفقير، ورب حامل فقه إلى من هو أفقر منه [دعائم الإسلام]، والصادي: هو العطشان، والهزم جمع هزيم والهزيم هو الهزيل.

وقاره بوقارٍ في غرائزهم
وقد تعهد إن صانوه صائنهم
فليجعلوا عقلهم من فوق شهوتهم
مغائراً سفهاء الناس موقفهم
إن لم يكن بين جهالٍ وعالمهم
إن يتبع العالمون الجاهلين فهذا
إن كان من شأنهم تقليد جاهلهم
أفي إرادتهم تمكين أنفسهم
الدين أكملَ يمشي في تجذده
إن الحلال حلالٌ والحرام حرامٌ
ردوا إلى شريعة الهادي غلولكم
هذا الحديث أنتم مدهنون به

وعزّه باعتزازٍ في طباعهم^(١)
وإن أهانوه هانوا في كرامهم^(٢)
وحلمهم ماسكاً أطراف نزعهم^(٣)
مزايلين لهم في كل وصفهم^(٤)
فرق فبعهم بشيء من خراجهم^(٥)
الإنقلاب فيأخزناً لحالهم
فيما يراه فماذا شأن علمهم
أم في نبوتهم تغيير دينهم
مهما تجدد عصر من عصورهم
باقيان على قانون شرعهم
واعطوا ذويها بحق من كتابهم^(٦)
أم أنتم عن سواء الحق في أمم^(٧)

- (١) الغرائز: جمع غريزة وهي الطبيعة، والطباع: جمع طبع بكسر الطاء وهو الجلبة.
- (٢) هانوا من الهون بضم الهاء وهو الذل.
- (٣) النزق: بفتح النون وسكون الزاي المعجمة خلاف الحلم وهو الطيش والنزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق، ابن سيدة: النزق الخفة والطيش.
- (٤) التزاييل: التغاير والتميز، وتزاييلوا تزايلاً وتزاييلوا تزايلاً: تفرقوا، والتزاييل: التباين، ومنه ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَلَّنا بَيْنَهُمْ﴾ يونس ٢١، أي فرقنا بينهم وميزناهم وقرأت «فزاييلنا بينهم».
- (٥) الخراج: بالفتح مقدار من الدراهم ما على الأرض والذمة وكل ما يستخرج من ضريبة وجزية وغلة فهو خراج وخرج.
- (٦) الغلول: الخيانة، والغلول: أخذ المال من الغنيمة في خفاء، والفعل منه غلَّ يغُلُّ بضم الغين، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران ١٦١.
- (٧) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَهَذَا الْخَبِيرُ أَنْتُمْ مُدْعُونَ﴾ الواقعة ٨١ وفي تفسير المدهن، وجهان أحدهما: إن المدهن المراد به المكذب قال الزجاج: معناه أقبالقرآن أنتم تكذبون، والتحقيق فيه أن الإدهان هو تليين الكلام لاستمالة السامع من غير اعتقاد صحة الكلام من=

حَظَرُ الْحَرَامِ عَلَيْهِمْ فِيهِ نَصَحُهُمْ وَفِي التَّرْخِصِ إِدْلَاءُ بَغْيِهِمْ^(١)
فَأَظْهَرُوا الْحَقَّ أَنْ شَاؤُوا وَإِنْ كَرِهُوا وَمَا عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَسَابِهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ تَرَكَوا الْجُهَالَ سَائِمَةً فِي بَغْيِهِمْ وَأَقَامُوا فِي مَقَرِّهِمْ
حَتَّى يُوْثَبُوا إِلَيْهِمْ بَعْدَ غَيْبَتِهِمْ وَبَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ طُغْيَانُ غِيَّهِمْ
فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْبَارِي وَقَدْ وَجَدُوا أَبَاءَهُمْ فِي انْتِظَارٍ مِنْ رُجُوعِهِمْ

الإختتام

وقد توخيتُ ما عندي أقدمه من النصائح كالرقيات لِلَّمَمِ^(٢)
فإن أصبَ عَرَضاً فاللهُ يَسِّرُهُ أو لا فللطينِ مافي الطينِ من وَخَمِ^(٣)

= المتكلم كما أن العدو إذا عجز عن عدوه يقول له أنا داع لك ومثن عليك مدهنة وهو كاذب، فصار استعمال المدهن في المكذب استعمالاً ثانياً، والأمم القصد، وأمه قصده وأم عنه: قصد الخروج عنه، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْكَاشِ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

(١) الإدلاء بالشيء الدلالة عليه، مأخوذ من إدلاء الدلو، وهو إرسالك إياها في البئر للإستقاء يقال: أدليت دلوياً أدليها إدلاءً فإذا استخرجتها قلت دلوتها قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ يوسف: ١٩، ثم جعل كل إلقاء قول أو فعل أدلاء، ومنه يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها ليصير إلى مراده كإدلاء المستقي بالدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلى إلى الميت بقراءة أو رحم، إذا كان منتسباً إليه فيطلب الميراث بتلك النسبة، طلب المستحق بالدلو الماء.

(٢) التوخي: التحري، روي عن أم سلمة أنها قالت لعثمان: تَوَخَّ حَيْثُ تَوَخَّى صَاحِبَاكَ وَالرُّقِيَّةُ: العود، والعودَةُ والمَعَادَةُ والتَّعْوِيدُ: الرُّقِيَّةُ يُرْقَى بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ فَرْعٍ أَوْ جَنُونَ لِأَنَّهُ يَعَاذُ بِهَا، وفي الحديث: «لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»، واللمم: ما لم من الداء من الشيطان والجان.

(٣) الوخم: وَخَمُ الشَّيْءِ: تَغْيِيرُ رِيحِهِ: وَالْوَخْمُ، بالتسكين، وَالْوَخْمُ، بكسر الخاء، وَالْوَخِيمُ: الثَّقِيلُ مِنَ الرِّجَالِ الْبَيْنِ الْوَخَامَةِ وَالْوُخُومَةِ، والجمع وَخَامَى وَخَامٌ وَأَوْخَامٌ، وقد وَخِمَ وَخَامَةً وَوُخُومًا.

وفي حديث أم زرع: «لَا مَخَافَةَ وَلَا وَخَامَةً» أي لا ثَقْلَ فِيهَا، يقال: وَخِمَ الطَّعَامُ إِذَا ثَقُلَ فَلَمْ يُسْتَمَرَّ، فهو وَخِيمٌ، قال: وقد تَكُونُ الْوَخَامَةُ فِي الْمَعَانِي، يقال: هَذَا الْأَمْرُ وَخِيمٌ الْعَاقِبَةُ أَيِ ثَقِيلٌ رَدِيءٌ.

يَالَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ غَادٍ فَيُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيٍ قَوْمِي فِي شِعْرِي وَمُنْتَظَمِي
يُرُونَهُ شَذَرَاتِ الدُّرِّ قَيِّمَةً أَمْ أَنَّهُ وَدَّعَ مِنْ دَارَةِ الْحَصْمِ^(١)
وَمَا يَرُونَ مَكَانِي مِنْ نَصِيحَتِهِمْ أَمِنْ صَدِيقِهِمْ أَمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ
أَمْرِي وَأَمْرُهُمْ لِلَّهِ بَارِئِنَا فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ حَكَمٍ
وَقَدْ تَمَّ نَظْمُهَا فِي جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٣٨١ هـ



(١) الشذرات: جمع شذرة، والشذرة من الخرز ما يفصل بها النظم، والشذر: قطع من الذهب يُلقط من المعدين من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، والشذر أيضاً: صغار اللؤلؤ، شبهها بالشذر لبياضها، وقال شمر: الشذر هنات صغار كأنها رؤوس النمل من الذهب تجعل في الخوق، وقيل: هو خرز يفصل به النظم، وقيل: هو اللؤلؤ الصغير، واحدته شذرة، قيمة: غالية القيمة، الودع: محرقة: نوع من الصدف أبيض اللون صغار، الدارة: الدائرة والموضع المحيط بالشيء والهالة من النور حول الشمس والقمر، والحصم: نوع من الحجارة يتكون في البحر داخله دودة يستدق أسفله دقيق جديد كالسمار وأهمله صاحب القاموس وإنما قال الحصيم الحجارة الصغار.

سفر الكون

رباعيات من بحر الكامل^(١)

١

غرقْتُ نفسي من الشُّكرانِ والحمدِ بطامٍ من بُحور
للذي كوّنَ هذا الكونَ في كلِّ عَجيبٍ من أمور
غير أني هل تجاوزْتُ بهذا الحدِّ عن حدِّ القُصور
أقديرُ أن أؤدي بعضَ هذا الحمدِ إلا من قدير^(٢)

٢

خالقُ الكونِ وما في الكونِ من سرٍّ ومن أمرٍ عجيبٍ
كلما ذكَّرك العلمُ غريباً منه أنساه غريب

(١) في نسخة ت: من مردوف الرمل، وبحر الرمل نظمته الحلبي بقوله:

رمل الأبحر ترويه الشقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
والمردوف منه إن يزداد عليه بمقدار ثلثه.

(٢) والشكران: خلاف الكفران، والطامي: الممتلئ، وطمى الماء يَظْمِي طُمياً: غلا، والماء
الطامي وهو الكثير الزائد.

معجزات الكون قد أرجعت الكون إلى الأمر المريب
معجز الكون فهل يعجز عنه الكون إلا من قدير

٣

إنَّ في لفِّ السماواتِ على الأرضين والأجواءِ لفَّ الدائرة
لأعاجيبٍ فهل فيما علمتُم أو رأيتم من سقوفِ مائة
رُكبت فيها تدويرُ محطاتِ النجومِ السائرة
ألزمَ الحاملُ والمحمولُ تكويناً فهل ذلك إلا من قدير^(١)

٤

أيها العقلُ الذي حارَ له العقلُ محاراً وذهولاً
أنتَ ماذا كنتَ في ذاتِكَ حَزْناً وجبالاً أم سُهولاً
أنتَ ريحٌ أنتَ بحرٌ أم تكونتَ رياضاً وحُقولاً
أنتَ لا تعلمُ عن ذاتِكَ هل كُونتَ إلا من قدير^(٢)

٥

أترى المشرقَ والمغربَ بل كلَّ النواحي والجهات
أدخلتَ في نقطةٍ صُغرى تُسميها العيونُ المُبصرات

(١) مائة: مؤنت مائر، والمورُ الجريانُ السريعُ، يقالُ مارَ يمورُ موزراً، قال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ الطور ٩.

(٢) الحزن: ما غلظ من الأرض.

نقطةً في سطحِ هذا الكونِ ظرفٌ لجميعِ الكائنات
تسعُ الدنيا بما فيها فهل ذلك إلا من قدير

٦

ما علمنا السمعَ إلا عَصَباً مُنْفَرِشاً فوقَ ثقبٍ
تترامى نحوه الأصواتُ من شرقٍ وغربٍ وجنوب
كل من فسَّرَ سرَّ السمعِ أدعوه بِعلامِ الغيوب
إن تُقبأ دونَ ثقبٍ سامعٌ هل كان إلا من قدير

٧

قل لرجراجٍ من الأطيانِ موضوعٌ على حقلِ الدماغِ
غُرزت فيه غضاريفٌ دقاقٌ ووَشِيجٌ من فراغِ
أنت ذو حدسٍ وإحساسٍ وميزانٍ اعتدالٍ ومَسَاغِ
وقوى تُطلَعُكَ الغيبَ فهل ذلك إلا من قدير^(١)

٨

قل لأنفِ الشمِّ ما يدعوكُ أن تعبتَ فينا وتعيثُ
خادمُ الجسمِ ونمامٌ فهذا طيبٌ هذا خبيث

(١) الرجراج: الغليظ المائع وعنى به مخ الرأس، والأطيان: جمع طين وقد شبه الدماغ بالطين، والحقل: موضع الزرع، والغضاريف: جمع عُضْرُوف: وهو كلُّ عَظْمٍ رَخَصَ لَيْنٍ في أيِّ موضع كان، والوشيج: شجر الرماح، واشتباكُ القَرَابَةِ والمراد هنا هو العروق الملتفة وهو تشبيه للدماغ لما فيه من أوردة متشابكة كأنها أغصان الشجر، والمساغ: ما يُسَوَّغ الشيء أي يسهله ويصلحه للاستعمال.

خدماتُ الريحِ تأتيكِ غدواً ورواحاً بحديثِ
خادمٍ أنتِ ومخدومٍ فهل ذلكِ إلا من قدير^(١)

٩

إيه يا نفسُ وما في الكونِ من شيءٍ فمجموعُ إليكِ
كلُّ ما في الكونِ من شيءٍ فما كنتِ أراه ليس فيكِ
أنتِ في الكونِ وللكونِ وكلُّ الكونِ مردودٌ عليكِ
أنتِ جزءُ الكونِ هل كنتِ جميعَ الكونِ إلا من قدير^(٢)

١٠

أيها القلبُ أَلستَ الفردَ في العدِّ وفي الحَجمِ الصغيرِ
أو لستَ الهشَّ في اللمسِ وفي حيوانكِ الجزءَ الحقيقِ
لم ذا كنتِ على الجِسمِ وفي العالمِ سُلطاناً كبيراً
أترى العالمَ ينقادُ لتدبيركِ إلا من قدير^(٣)

(١) النمام هو الذي ينقل الكلام السيء من شخص لآخر ليوشي به قال تعالى: ﴿هَآؤُلَآءِ مَشَآءُ
بَنِي إِسْرَآءِيلَ﴾ القلم ١١، وفي حديث حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة
نمام» وقال الشاعر:

ومؤلى كبيت النمل لا خير عنده لمولاه إلا سغيه بنميم
والغدو: هو الخروج أول النهار والرواح: هو الخروج آخره، والغدو الذهاب والرواح
والرجوع ﴿وَلَسَلَيَّمَنُ الرَّيْحَ عُدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَاحَهَا شَهْرًا﴾ سبأ ١٢، والحديث: السير السريع.

(٢) أيه: الهمزة والهاء لطلب الاستزادة والحث على الكلام.

(٣) الصغير صفة للفرد، و(في العد وفي الحجم) جملة معترضة، وترتيب الكلام هكذا:
أولست الفرد الصغير في العد وفي الحجم، والجزء الحقيقاً خبر لست، والمعنى: أَلستَ
الجزء الحقيق في اللمس، وجملة - في الهش وفي اللمس وفي حيوانك صفات للجزء،
أي الحقيق في اللمس وفي الهشاشة وفي الحيوانية.

أيها الجسمُ وتفسيرُكَ عندي من عظيم المُشكِلاتِ
أمحيطُ أصغرُ أنتَ على حدِّكَ أم أنتَ مُحيطُ المُمكناتِ
أنتَ آياتُ كتابِ الغيبِ بل أنتَ معاني المُعجزاتِ
ينطوي الأكبرُ في الأصغرِ هل ذلك إلا من قدير^(١)

أنتَ تحوي بين أحنائِكَ ما تحويه أحناءُ الوجودِ
فيكَ أرضٌ وسماؤُ فيكَ سيالٌ وأصنافُ الجمودِ
أنتَ حقلٌ من ينابيعٍ وأنهارٍ وشوكٍ وورودِ
فيكَ أحياءٌ وأمواتٌ فهل يجمعُ هذا فيكَ إلا من قدير^(٢)

فيكَ أَمْنٌ وسلامٌ واعتدائٌ من سباعِ ضارِياتِ
فيكَ داءٌ ودواءٌ ورياحٌ وجبالٌ رَاسِيَاتِ

(١) تضمين لقول الإمام علي عليه السلام:

وداؤك فيك وما تشعر
وأنت الكتاب المبين الذي
وتزعم أنك جرم صغير
وقال الصادق عليه السلام الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده.

(٢) الأحناء: العظام المنحنية وهي الضلوع وعظام الصدر وأحناء الوجود استعارة منها، والورود: جمع وردة، والورد سيد الأزهار.

ورُعودٌ وبروقٌ وغيوثٌ وسحابٌ ساريات
إن فيك الملاء الأعلى بما فيه فهل ذلك إلا من قدير

١٤

أنت في الأرض وفي الماء وفي جوف الجلاميد الصلاد
أنت في الجو وفي الريح ومن فوق السماوات الشداد
أنت طيارٌ وسيارٌ وولاجٌ بأعماقٍ بعماد
بنفوذٍ واقتدارٍ هل ترى أقدرت إلا من قدير^(١)

١٥

أيها الجو لماذا أنت سُخرت لمطروود السحاب
وله فوق مُتونِ الريح في أنحائك الأمرُ العُجاب
أتصيبُ النفعَ منه؟ أم على الإكراه والرغم تُصاب
ما أرى إنك غولبت على أمرك إلا من قدير^(٢)

١٦

أيها السائر في الجو خفيفاً وثقيلاً فجَهاً
ومليّةً بحياةٍ ومعاشٍ للأناسي والسَّوام

(١) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصلب القوي من الأحجار، قال امرئ القيس في معلقته
يصف فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
والصلاد بفتح الصاد وسكون اللام: جمع صلد وهو الصلب الاملس.

(٢) الأنحاء جمع ناحية.

أعلى علم تخيرت نوى السيرِ وجانبتَ المَقام
أم على الإكراهِ والرغمِ فما أرغمتَ إلا من قدير^(١)

١٧

لِمَ زمجرتَ وأرعدتَ وأبرقتَ على السيرِ الطويلِ
تشبهُ المُزعجَ كُرْهاً تعتلي منك البواكي والعويل
أنتَ محزونٌ وللكونِ بما فيكَ شفاءٌ من غليل
فرحُ الكونِ بمحزونٍ تراه كان إلا من قدير

١٨

أيها الشاربُ بالنَّهْلِ وبالْعَلِّ صدوراً ووروداً
لم شققتَ جيوباً كالمصابينَ ومزقتَ بُروداً
ما الذي تطلبُ في الجوِّ فقد أعمقتَ في الجوِّ صُعوداً
أم هو المقدور يضطرك هل ذلك إلا من قدير^(٢)

(١) الجَهَامُ، بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي أفرغ ماءه، ويلازمه سرعة السير لخفته والآناسي: جمع ناس وأناس وناس: جمع إنسان، والسَّوَامُ جمع سائمة وغلب على البهائم والسَّائِمَةُ: الإبلُ والماشية الرَّاعِيَةُ وسامت الغنم تَسُومُ سَوْماً رعت حيث شاءت فهي سَائِمَةٌ.

(٢) النَّهْلُ، مُحَرَّكَةٌ: أَوَّلُ الشَّرْبِ، نَهَلَتِ الإِبِلُ، كَفَرَحَ، نَهَلًا وَمَنْهَلًا، وَالْمَنْهَلُ: الْمَشْرَبُ، وَالشَّرْبُ، والموضع الذي فيه الْمَشْرَبُ، العَلُّ: بفتح العين المهملة العَلْلُ مُحَرَّكَةٌ: الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ، أَوِ الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ تَبَاعاً، والصدور: الإنصراف عن الماء، الوردود: هو النزول على الماء والبرود: جمع برد بالضم هو الثياب، واعمقت بمعنى غصت في الأعماق سيراً، والجو: نواحي السماء.

أيها المقدورُ تضطرُّ رياحاً ومثيراتِ سحابا
فمتى فتَّحْنَ أفواههاً فقد أغرقنَ سهلاً وهضابا
حكمةً منك وإتقاناً من الصُّنْعِ وعِلْماً وصوابا
أم ترى أنك ما قُدِّرْتَ أو أقدرتَ إلا من قدير^(١)

قلت للريحِ وقد جاشَ بها الماءُ وأمواجُ البحارِ
وغدت تصفَعُ في وجهِ الرواسي برمالٍ وغبارِ
لعداءٍ وانتقامٍ منك هذا أم على غيرِ اختيارِ
إن جُبرتِ، لا أرى أنك تُضطرين إلا من قدير^(٢)

قلتُ للشُّمِ الرواسي قد حسبناكَ مَوَاتاً جامدات
وإذا أنتِ تُمَرِّينَ كَمَرِ الرِّيحِ أو مَرِ السَّحابِ الصَّامدات
سافلاتٍ عالياتٍ هابطاتٍ صاعداتٍ
كل هذا كان والأمرُ إلى غيرِكِ هل ذلك إلا من قدير^(٣)

(١) الهضاب: الجبال والمرتفعات.

(٢) جاش: كثر وارتفع واشتد، وجاشَ البَحْرُ والقِدْرُ وغيرُهُما يَجيشُ جَيْشاً وُجْيوشاً وجَيْشاناً: غلَى، وجاشت العَيْنُ: فاضَتْ، وجاش الوادي: زَخَرَ وامتلى، والنفسُ: غَثَّتْ.

(٣) الشم بضم الشين: جمع أشم وهو الجبل المرتفع.

قلتُ للأمواجِ ما أنتِ وهذا الرقصَ رقصَ الغانياتِ
أجمادُ أنتِ في ذاتِكِ أم أنتِ بنفسكِ وحياة
ما طربتِ حينَ أطربتِ وألهوتِ بتلكِ النعماتِ
بل تخلَّى منه إحساسُكِ هل ذلكِ إلا من قدير^(١)

قلت للضفةِ والشاطيءِ والميناءِ والفرضةِ أسألُ
هل أرى أقعدكِ العجزُ لهذا الموجِ مهما شاءَ يفعل
صفعاتُ اللطمِ قد أثرنَّ في وجهكِ والضربُ المُرعبِل
أنتِ أقوى منه كوناً هل أرى ذُلَّتِ إلا من قدير^(٢)

قلتُ للماءِ وقد خالطَ وجهَ الأرضِ رشاً وندى
هل تعطفَتِ عليها إذ أتتِ تشكو غليلاً وصدى
أم عراكُ كنتما فيه على غيرِ ولاءٍ وعدا
ما أرى أنكما أرغمْتُمَا في الأمرِ إلا من قدير^(٣)

(١) الغانيات: جمع غايئة وهي المرأة الشابة المرغوب فيها، والنعمات: جمع نعمة بفتح النون وهي الصوت الخفي.

(٢) الضفة: بكسر الصاد وفتحها: جانب الوادي وساحل البحر، والمرعبِل من الرعبله وهو التقطيع والتفريق.

(٣) الغليل: كفعيل بفتح الغين من الغل بضم الغين هو حرار الجوف، والصدى بفتح الصاد هو العطش.

أيها السائلُ في البحرِ وفي النهرِ وفي قعرِ الغديرِ
ما الذي أدخلكَ البطيخةَ الصفراءَ والجروَ الصغيرَ
ولقد عانيتَ ما عانيتَ في هذا الترامي والمسيرِ
ما أرى أنك جعجتَ بهذا السيرِ إلا من قدير^(١)

إن هذي الأرضَ لما ولدتُ من بعدِ حملٍ ووحامٍ
أكلتُ ما ولدتُ من بعدِ ما آن فصالٌ وفطامٍ
هل أجاعوا بطنها أم كانَ هذا لتقاضٍ وانتقامٍ
إن يكن منها على الكُرهِ فما ذلكَ إلا من قدير^(٢)

أعد الكُرَّةَ وانظر هل ترى في الأرضِ شيئاً من فُروجٍ
وترى ركبين ركباً خارجاً منها وركباً في وُلُوجٍ
وهي لا تدري بما قُدِّرَ فيها من هُبوبٍ وعروجٍ
أنتَ تدري وهي لا تدري فهل ذلكَ إلا من قديرٍ

(١) الجرو: مثلثة: صغير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ، وجمعجت: من الجمعجة: القعود على غير طمأنينة.

(٢) الوحام: بكسر الواو مرض يعتري الجبلى فتعاف أشياء وتشتد شهوتها في أشياء.

سل عن الخارج منها جاءنا منها على أيّ طريق
وعن الداخل فيها زجّه السيرُ إلى أيّ مضيق
ليت شعري أتراها ميزت بين فريق من فريق
أم تراها أنها فاقدة الإحساس هل ذلك إلا من قدير

إن من كان على ظهرك يا أرضُ لفي شغلٍ عظيم
والذي راح إلى بطنك لا نعلمه إلا رميم
في فراغ قضيت أشغاله أم كان منها في الصميم
إن تخلت عنه في العلم وفي القدرة هل ذلك إلا من قدير^(١)

إن من يدرج في بطنك هل كان له فيه قرار
أم ترامته المقادير لها فيه نزاعٌ وجوار
علّنا نأكلُ منه بعد هذا خضراتٍ وثمار
فإذا الأكلُ والمأكولُ سيان فهل ذلك إلا من قدير^(٢)

(١) الصميم: صميم كل شيء خالصة شدته، وصميم القلب: داخله، وصميم الصيف: شدته وهو القيظ.

(٢) فيه إشارة إلى المعري:

سر إن اسطعت في الهواء رويداً لا اختيلاً على رفات العباد
وقول الخيام في رباعياته: فهو خد لكاعب حسناء
اجلي عن وجك الغبار برفق

أيها الآجرُ في الأرضِ وفي المعملِ والقصرِ الرشيق
أيها المَعطفُ والميزرُ والنعلان والثوبُ الخليق
أنتُ جدي أم أبي أم أنتَ عمي وعدو أم صديق
علَّك الجبار في الأرضِ فهل أَرذلتَ إلا من قدير^(١)

أيها الماشي على الأرضِ تلطّف في هُبوبٍ وضُعود
أتري أنكَ ماشٍ فوق رملٍ وصخورٍ وجدود
إنما أنتَ على أنضرِ شيءٍ من قدودٍ وحدود
لعبت فيها المقاديرُ فهل ذلك إلا من قدير^(٢)

تقذف الأرضُ بنيها من حشاياها إلى أكنافِها
ثم ترميهم لأحضانٍ وتزجيهم إلى أكتافِها
فمتى كنتَ عليها أنتَ في الأوساطِ أم أطرافِها
إنما أنتَ على هاماتٍ إخوانكِ هل ذلك إلا من قدير^(٣)

-
- (١) الآجر: بمد الهمزة مع ضم الجيم وكسرها وتشديد الراء وتحفيفها هو الطين المطبوخ، يبنى به الجدار، والمعطف: الرداء، وعلك: لعلك حُذفت لامها الأولى.
- (٢) جدود: جمع جِد وجَد بكسر الجيم وفتحها وهو شاطئ النهر، وساحل البحر ووجه الأرض، والقدود: جمع قد وهو علو قامة الإنسان واعتدال أعضائه وأطرافه.
- (٣) الحشايا: جمع حشو وهو كناية عن البطن والجوف، والأكناف: جمع كنف وهو الجانب والناحية، وتزجي: تسوقهم وتدفعهم.

أنت يا هذا وليد الأرض قد أولتكَ عطفاً وسلاماً
فلتكن أكرم مولودٍ مليء القلبِ للأم احتراماً
ضربَ الذلِّ عليها منذ كانت لك بالطبع لزاماً
أهو الطبعُ أم الصانعُ للطبعِ فهل ذلك إلا من قدير^(١)

إن طبعَ الكون قد فارقهُ الكونُ وخلاه زماناً
وإذا الخاسرُ من يحسبُ للطبعِ على الكونِ نفوذاً وكياناً
أفللمعدومِ طبعٌ عزم الطبعِ عليه ودعاه كن فكانا
فوجودُ الطبعِ والمطبوعِ مِنْ لا شيء هل ذلك إلا من قدير^(٢)

إن للدهرِ على الكونِ حديثاً ضيقاً عنه النطاق
وقع الكونُ وطبعُ الكونِ منه في امتعاضٍ واختناق
واختبائٍ واعتباطٍ وامتزاجٍ واجتماعٍ وافتراقٍ
وأخاويِفٍ وإرهاقٍ وإزعاجٍ فما أزعجَ إلا من قدير^(٣)

(١) الطبع: السجية والجبلة التي خلق عليها الكائن.

(٢) الكيان: بكسر الكاف: هو المنزل والمكانة.

(٣) النطاق: بكسر النون هو الخاصرة، والنطاق شقّة أو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة، وهو هنا كناية عن اتساع الشيء وخروجه عن حده، والامتعاض: نفور الطبع من شيء، والاختناق: ضيق التنفس، والإعتباط: نقض الشيء من بطلان حركة أو حيرة وغيرها.

أيها الدهرُ رأيناكَ عَظيماً وتَفوقُ الأعْظَمين
فحسبنا أنكَ الموجدُ للكونِ وربُّ العالمين
فإذا شأُنكَ شأُنُ الكونِ عاني الأسرِ مسفوعَ الجبين
تشتكي ضراً المقاديرِ فهل ذلك إلا من قدير^(١)

هل أتاكم نَبأُ الدهرِ وهذا الكونِ إذ يختصمان
أتياني يُسمِعاني ما يقولانِ وما أنهما يدَّعيان
قلتُ ما مبلغُ علمي غيرَ أني واجدُ ما تجدان
إن شكوانا من المقدورِ والمقدورُ ما قُدِّرَ إلا من قدير

قد أتاني قبلُ هذا مِنْ تُخومِ الأرضِ شكوى وأنين
واتتني من نواحي العرشِ هزاتُ انتفاضِ الواجفين
قلتُ عفواً أنا مسكينٌ أنادي يا أمانَ الخائفين
قد غلبنا وغلبتم لا يكونُ الغلبُ إلا مِنْ قدير

* * *

(١) العاني: هو الأسير وأضافته للأسر من باب التوكيد والتفسير.

وتباكى الكونُ عندي وشكى البستانُ من جورٍ عنيف
غصبَ البستانُ منه كل ما يحويه من مجدٍ ومن حالٍ شريف
وزوى ما يصطفيه من كثيفٍ ولطيفٍ وخفيف
أُترى البستانُ يسطو باقتدارٍ منه هل ذلك إلا من قدير

قلتُ للبستانِ ما يزعمُ الكونُ له من أين لك؟
قال يا قاضي قضاةِ الكونِ في هذا القضا من أهلك؟
إن هذا الكونَ مملوكٌ فمن أعتقه حتى ملك؟
ألهم الحُجةَ والبرهانَ والحقَّ فهل ألهم إلا من قدير^(١)

حقَّ للبستانِ أن يزهو كلَّ الزهو بالأزهارِ والروضِ الأنيق
إن تسامى أو ترامى ثَملاً فهو بما أُوتِيَ بالزهو حقيق
كلُّ من نادمه فهو سعيدٌ إنه خيرٌ نديمٍ ورفيق
ملكٌ قد قهرَ الكونَ فمن يملكه لم يملكه إلا من قدير

* * *

(١) الزهو هو التبخر، وترامي الأمرُ: تَرَخى، والثل: السكران.

إن فيه لأعاجيبٌ يظلُّ العقلُ فيها حائراً لا يهتدي
فيه أعلامٌ من السندسِ نُشْرَنَ موشاةً بلونِ عسجدي
وعلى ساحاته كلُّ بجادٍ زانه تخطيطُ حرفِ أبجدي
مُعْجَمٌ بالدرِّ والياقوتِ والمرجانِ هل ذلك إلا من قدير^(١)

وبه من شجرِ اللوزِ أكفٌ رفعتُ مثلُ أكفِ السائلين
ونخيلٍ مدتُ الأيدي أغتباطاً بتحياتٍ وفودِ القادمين
وطيورٍ ذاتِ أصواتٍ وألحانٍ أُعدتُ لاحتفالِ الزائرين
وهي في ذلك لا تشعرُ عن شيءٍ فهل ذلك إلا من قدير؟



(١) السندس: نسيج من الحرير رقيق، الوشي، بفتح النون وسكون الشين المعجمة هو نقش الثياب، والمسجد: الذهب، والبجاد: كساء مخطط.

المقصورة الرباعية

المقصورة ما كان رويها هو الألف المقصورة، ولم يكن شاعرنا أول من نظم في مثل هذا الفن من الشعر فقد سبقه إليه غيره، وقد اشتهرت مقصورة ابن دريد^(١) أحد أئمة اللغة وصاحب جمهرة اللغة التي اهتم بها الكثيرون من أهل

(١) ابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصرة ولد في البصرة في خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومئتين للهجرة، وكان أبوه وجيهاً من وجهاء البصرة، وقرأ ابن دريد على علمائها وعلى عمه «الحسين بن دريد»، وعند ظهور الزنج في البصرة انتقل مع عمه إلى عُمان وذلك في شهر شوال عام ٢٥٧هـ، وأقام فيها اثنتي عشرة عاماً، ثم رجع إلى الاهواز وأقام فيها زمناً، ثم خرج إلى، وأقام فيها نحواً من ست سنوات، ودخل ابن دريد بغداد شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وأقام بها حتى وفاته سنة ٣٢١ هـ.

أثنى كثير من العلماء على ابن دريد، فقال أبو الطيب اللغوي: ابن دريد انتهى إليه علم البصريين وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحاما في صدر أبي بكر بن دريد.

وقد تتلمذ على يديه كثير من الأدباء منهم أبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب «الأغاني» وأبو الحسن السعدي مؤلف «مروج الذهب» وأبو عبد الله المرزوقي مؤلف «معجم الشعراء» وأبو علي القالي مؤلف كتاب «الأمالي» والنهرواني مؤلف «الجلس الصالح»، وأخذ هو عن أبي حاتم السجستاني.

توفي في بغداد ودفن في المقبرة العباسية المعروفة، ليلة السبت ٢٣ رجب ٣٢١هـ، وكان يومها مطر شديد ولم يخرج لجنازته إلا نفر قليل من محبيه.
رثاه جحظة البرمكي:

فقدت بابن دريد كل فائدة	لما غدا ثالث الأحجار والتراب
وكنيت أبكي لفقد الجود منفرداً	فصرت أبكي لفقد الجود والأدب
موسوعة ويكيبيديا الحرة - شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت).	

الأدب^(١) فتداولوها شرحاً وتخميساً^(٢) ومعارضة وقد بلغت شروحها ما يزيد على ٣٥ شرحاً^(٣) كما ترجمت إلى عدة لغات أجنبية وممن شرحها الخطيب البتريري^(٤)، وتبلغ أبيات مقصورة ابن دريد ٢٥٣، وأولها^(٥):

أما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض من مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضى

وآخرها:

حاشا لما أساره فيّ الحجا والحلم أن أثبّع رواد الخنا
أو أن أرى النكبة مُختضِعاً أو لابتهاج فرحاً ومزدهى

وقيل إن هذه الأبيات ليست أول المقصورة وإن مطلعها قوله:

يا ظبية أشبه شيء بألمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا
وقيل إن هذا البيت ليس من مقصورة ابن دريد بل من مقصورة أخرى
لابن الأنباري [شرح مقصورة ابن دريد ص ٣] مطلعها:

شرد عن عيني الكرى طيفٌ سرى من أم عمرو في غياهيب الدجى^(٦)

(١) قال ابن خلكان [وفيات الأعيان ٣/٤٤٩]: وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها.

(٢) ممن خمس مقصورة ابن دريد: الشيخ محمد رضا النحوي، ويوجد تخميس مطبوع لشاعر مجهول، والشيخ موسى، وتخميس لموفق الدين الأنصاري.

(٣) تخميس مقصورة ابن دريد ص ١١.

(٤) وممن شرحها ابو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي السبتي، والإمام محمد بن جعفر القزاز [وفيات الأعيان ٣/٤٤٩]، كما شرحها الهمداني، وأبو الفتح بن جني، وابن بسطام، [تخميس مقصورة بن دريد ص ١٢].

(٥) [تخميس مقصورة بن دريد ص ٨].

(٦) الدُّجى: سَواءُ الليلِ مَعَ غَيْمٍ، وَأَنْ لَا تَرَى نَجْماً وَلَا قَمَراً، وطيف الكرى: ما تراه في منامك، والكرى: النوم.

ومنها :

لما رأَت شيبِي عم مفرقي قالت غبار يا خليلي ما أرى
ولم تزل تمسحه بمرطها والقلب ما بين إياس ورجا
قلت لها موعظةً لعلها تعي صروف ما رأَت لعلها
يا ظبية أشبه شيء بالمهى ترعى الخزامي بين أشجار النقا

وقد جرى ابن دريد جماعة من الشعراء والأدباء منهم أبو الحسن
علي بن محمد العدوي الشماطي، (ت ٣٨٠) والحاج هشام بن حردان الكعبي
(ت ١٢٣١) [تخميس مقصورة ابن دريد ٩].

والتنوشي علي بن محمد التنوشي الأنطاكي، ومطلع مقصورته:

لولا انتهائي لم أطع نهبي النهى أي مدى يطلب من جاز المدى
إن كنت أقصرت فما أقصر قل ب دامياً تدميه أَلحَازِ الدمى
ومقلة إن مقلت أهل الغضا أغضت وفي أجفانها جمر الغضى

وأبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني وأول مقصورته:

قف خليلي على تلك الربى وسائلاً أين هاتيك الدمى
ولابن ورقاء مقصورة أولها:

ما شئت قل هي المها هي القنا جواهر بكيين أعطاف الدمى
ومطلع مقصورة الكعبي:

يا بارقاً لاح على أعلى الحمى أءنت أم أنفاس محروق الحشا

وممن جرى ابن دريد شاعرنا صاحب هذه المقصورة التي نحن بصدد
شرحها الشيخ إبراهيم آل مبارك، فقد أبدع في نظم هذا الفن وإذا كانت بعض
المقصورات التي ذكرناها لم تداني مقصورة ابن دريد فإن - برأيي - أن شاعرنا
لم يقصر عن مجارات ابن دريد فإن لم يفقه فقد جاره وجلى معه، ولست

مبالغاً فإن أي أديب أو ناقد له في الشعر باع فإنه سوف يحكم بما حكمت لو
أطلع على هذه المقصورات، فشاعرنا من الفطاحل الذين ينحط عنهم السيل
ولا يرقى إليهم الطير، وقد قمنا بشرح ألفاظ هذه المقصورة واستخراج ما
أمكننا من أمثالها وتضميناتها.

وهي مقصورة رباعية من بحر الرجز تناقض كل أربعة أبيات منها أربعة
أخرى.



مقصورة المبارك

تضم الشيخ إبراهيم آل مبارك تحقيق علي المبارك

في اليأس من هداية المتمرّد

أصغيتُ للداعي وليس من دعى
نبهتُ نائماً وإما من طغى
لا يقرع الواعظُ سمعَ مارِدٍ
أو مائق لا يهتدي إلى هدى
أسمعتُ بالقولِ وليس من وعى
فإنني تركته كما طغى
أظلمَ نورُ قلبه حتى صغى
كأنه من الظلالِ في طُخى^(١)

في الرجاء من تنبيه الغافل

ويومَ قمتُ خاطباً بحجةٍ
أعذرتُ بالقولِ عن الله ولا
لعلني أفتحُ سمعاً نابياً
وعلى عاشٍ قلبه من الصّدا
كالمشرفي في الوميض والمِضا
أخافُ لومَ لائمٍ وإن صأى
أو بصراً أبرأه من العشى
أو صاداً شفيته من الصّدا^(٢)

(١) المارد: المتمرّد، قال في [التفسير المحيط]: وقد مرّد الرجل يَمُرّد مَروداً إذا عتا وخرج عن الطاعة، فهو مارد ومَرِيد ومُتَمَرّد، وقال ابن عرفة: هو الذي ظهر شره، وصَغَى إلى الشيء أَصْغَى صُغْيَاً إذا مال إليه، وصَغَوْتُ أَصْغُو صُغْوًا، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةٌ﴾، الأنعام ١١٣، أي وليتبعيل، والمائق: الأحمق، طخا الليل طُخُوا وطُخُوا: أظلم، والطُخِيَةُ: الظلمة، وليلة طُخِيَاء: شديدة الظلمة قد وارى السحاب قمرها والظُخِيَاء: ظلمة الليل.

(٢) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشّام: قُرئ من أرضِ العربِ تَدُنُو من الريف أو=

في الرفق في الأمور

الرفقُ يمن في الأمورِ كُلِّها
فإن دعتك حاجةُ الأمرِ إلى
فالرفقُ أولى أبداً فابداً بهِ
والحرُّ قد يردُّهُ اللُّومُ وأم
والخرقُ شؤمٌ لا يلائمُ الحجى
تشقيفٌ معوجٌ وتبيينٌ هدى
وإنما أخذُ العَصا لمن عصى
العبدُ لا يردُّه إلا العصا^(١)

في خلاف الرفق

والجهلُ قد تدعوا له داعيةٌ
فلو دهاني جاهلٌ بجهلِهِ
فذلَّ قومٌ لا سفيةَ فيهِمُ
فالجهلُ قد يكونُ عقلاً كاملاً
لم تستجب لها الحُلومُ والرؤى
فليس للجهلِ سوى الجهلِ دوا
ولا غويٌّ مفسدٌ لمن غوى
والفعلُ يتبع الفتى بما نوى^(٢)

= بين بلاد الرِّيف وبين جزيرة العرب، ومنها السُّيُوفُ المَشْرِفِيَّةُ، بفتح الراء، وقيل: هي القرى التي تَقْرُبُ من المدن، أو هي كل قرية بين بلاد الرِّيف وبين جزيرة العرب، قيل لها ذلك لأنها أَشْرَفَتْ على السَّوَادِ، وصاى الطَّائِرُ والفَرْخُ وغيره بوزن صَعَى، يَصْأَى صَيْئاً وصَيْئاً وتَصْأَى أي صاحَ، والعَتَّى (مقصور) ضعف الرؤية، وهو أن لا يرى في الليل حتى مع ضوء القمر، الأعشى: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، والمرأة عشواء، والصَّدَا (في الأولى): الصَّدَا، مهموز: الطَّبَعُ والدَّنَسُ يَرْكَبُ الحديدَ، وصدأ الحديد: وسخه، وصدىء الحديد ونحوه يَصْدَأُ صَدَأً، وفي الحديث: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، والصادي: العطشان، والصدى (الثانية) مقصورة شدة العطش، وقيل: هو العطشُ مهما كان.

(١) الخرق: الحمق، والحجى: مقصور: العقل والفطنة، وفي البيت تضمين للمثل: «العبد يقرع بالعصى»، والبيت السائر:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة
(٢) الحُلوم: جمع جُلْم، بالكسر: الأناة والعقل، وجمعه أخلام وحُلوم، قال تعالى: ﴿تَأْتُرُّمُ أَخْلَامُهُمْ﴾ الطور ٣٢، قال جرير:

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لَأَقْوَامٍ، فَتُنْذِرُهُمْ مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَتَضْرِيسِي
والحليم: الكثير الحلم، وهو الذي يصفح عن الذنوب ويصبر على الأذى، وقيل: الذي =

في السخط على الزمان

أَعْتَبُ دَهْرِي وَهُوَ لَا يَعْتِبُنِي
وإن بَكَيْتَ فَهُوَ لَا يَعْأَبِي
وإن شَكَوْتُ مَا أَعَانِيهِ لَهُ
أَبْلَغْتُ لَوْ كُنْتُ دَعَوْتُ سَامِعاً
فإنه ذُو صَمَمٍ وَذُو عَمَى
وَلَا يَرِقُّ قَلْبُهُ لِمَنْ بَكَى
وَلَا يَعِيرُ سَمْعُهُ لِمَنْ شَكَا
لَكِنَّهُ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَا

في الرضا عن الزمان

وَحَيِّ أَقْبَالَ الزَّمَانَ إِنَّهُ
فَلِيلَةٌ أَنْظَرُهَا بِمَوْعِدِ
وَضَحْوَةٌ تَغْدُوا بِعَيْشٍ طَيِّبِ
لَوْ قُسِّمَتْ سَاعَاتُهُ عَلَى الْوَرَى
لِرَوْضَةِ الْعُمَرِ وَأَيَّامِ الْهَنَا
مِنَ الْحَبِيبِ تَنْتَهِي لِمَشْتَهَى
اللَّهِ مَا أَحَبَّهُ لِي مِنْ ضُحَى
مَا قَالَ قَائِلٌ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا

في ذم أهل الزمان

لِلَّهِ دَرٌّ عَاذِرِي فِي جِيرَةٍ
إِذَا جَزَيْتُ بَعْضَهُمْ خَيْرَ الْجَزَا
لَوْ أَنَّ نِي رَفَدْتُهُمْ بِطَارِفِي
وَلَوْ بَذَلْتُ مُهَجَّتِي لِحَفِظِهِمْ
مَا حَفَظُوا لِحَارِهِمْ إِلَّا الْقَلَا
كَانَ جَزَائِي عِنْدَهُمْ شَرُّ الْجَزَا
وَتَالِدِي مَا سَأَلُوا لِي بِالْغِنَا
مَا سَأَلُوا اللَّهَ لِنَفْسِي بِالْبَقَا^(١)



= لم يعاقب أحداً قط إلا في الله ولم ينتصر لأحد إلا لله، والروى: جمع الروية وهي التروي في الأمر: أَنْ تَنْظُرَ وَلَا تَعْجَلْ، وفي قوله والفعل... اقتباس من الحديث الشريف عنه ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» [الخلاص ج ١ ص ٧٢].

(١) القلا: البغض والكراهة، قَلْبُهُ قَلَى و قَلَاءٌ وَمَقْلَبَةٌ أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتَهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ فَتَرَكْتَهُ، وَقَلَاهُ: أَبْغَضْتُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا دَعَاكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى ٣، والطارف: الجديد المستحدث من المال والجاه، والتالد: القديم منه.

في مدح أهل الزمان

من لي بأترابٍ نشأت فيهم
أزداً حُباً كل ما ازدادوا به
قد أخلصوا الحب لمن أحببتهم
لو سمعوا من جاهل وقيعه
على الوداد الأرحبي والصفا
لي ولهم حُباً على طول المدى
وأذروا مُخالفني بالعدا
فَيَ لقالوا صه إلى فيك الثرا^(١)

في ذم نفسه

أحسبني لو كنت ذا بصيرة
ألا ترى أن الهوى غواية
والرشد حق والضلال باطل
ونضرة العود تعود باطلاً
وجيد الرأي لجانب الهوى
مُضلة ومن هوى فقد غوى
محتقر المبدأ مهتوك الحما
منه إذا كان وخيم المجتنا^(٢)

في العذر لنفسه

لكنني أحببت في الله ولا
فالحب إن كان على القلب لظى
ولن تكون مخلصاً لقدسهِ
والقلب لا يسكن حب غيره
باس بحب فيه الله رضا
فإنه في الله ينجي من لظى
إلا بحب بالغ أقصى النها
فيه فليس رب رب ولا مهى^(٣)

(١) الصفا: المودة من صفاء الماء وكل شيء خالص فهو صفا، وهو ممدود، قال الشاعر:

أهل المودة والصفاء غطى عليه بالصفاء

(٢) نضرة العود: نضارته وطراوته، والوخيم: وَخَمَ الطعام إذا ثَقُلَ فلم يُسْتَمَرَّ، فهو وَخِيمٌ، وطعامٌ وَخِيمٌ: غَيْرُ مُوَافِقٍ، والمَرَعَى الوَخِيمُ: الوَبِيل، ويقال: هذا الأمرُ وَخِيمٌ العاقبة أي ثَقِيلٌ رديءٌ.

(٣) اللَّظَى: اللَّهَبُ الخالِصُ، وقد لَظَّتِ النارُ وتَلَطَّطت: التهمت واشتعلت، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لَظَى﴾ الليل ١٤، أي تَلَطَّطَى، وَلَظَى غَيْرَ مَضْرُوفَةٍ اسمٌ لِجَهَنَّمَ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لَظَى﴾ المعارج ١٥، سميت لظى لانتهاها، الرَّيْبُ: القَطِيعُ من بَقَرِ الوَحْشِ والمهى: الشمس، والبَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والْبَلَوْرَةُ جمعه: مَهَأَ ومَهَوَات ومَهَيَات، وَسُمِّيتَ بذلك لبياضها على=

في تعذير القاصر

لا تعذرُن كاسلاً في كسلٍ
فلا يُذَمُّ المرؤ بعد بذله
وليس للإنسان من مندوحة
ولا ينالُ بعد كدجه سوى
ولا يلامُ عاجزٌ إذا ونى
جهوده وأيُّ نجمٍ ما خوى
ولا مفرٌّ من مقاديرِ القضا
ما قدرَ اللهُ له وما قضا^(١)

في النهي عن التقصير

فصيم العزم على نيلِ العلا
واسعى بحزمٍ وتعالى همة
والحزم لا ينفُحُ حتى يُحتذى
والذهنُ لم يشحذهُ فكرُ عاملٍ
فإنه أفضلُ شيءٍ يُبتَغى
فليس للإنسانِ إلا ما سعى
فالسيفُ لا يقطعُ حتى يُنتضى
فإنه يصدا كما يصدى الشبا^(٢)

في التذكير بتفوقه

لو أن من يعرفُنني أنصفُنني لما تغابى في مقامِي وسها

= التشبيه بالبللورة والدرة، فإذا شُبِّهَت المرأةُ بالمهابةِ في البياضِ فإنما يُعنى بها البللورة أو الدرة، وإذا شُبِّهَت بها في العينين فإنما يُعنى بها البقرة، والجمع مَهَا وَمَهَوَات.
(١) خَوَى النَجْمُ وأخوى: سقط، والخاوي: الساقط، والمندوحة والنذخة: السعة والفُسحة.
(٢) العزم: ما يضمُر الرجل عليه القلب من الأمر، قال مالفلان عزيمة أي لا يثبت على أمر يعزم عليه، والحزم: ضَبَطُ الأمر، والأخذُ فيه بالثقة، اِخْتَذَى يَحْتَذِي إذا اتَّعَلَ، ومنه حديث أبي هريرة، يصف جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنهما: «خَيْرٌ من اِخْتَذَى النَعَالُ» وفي الحديث: «لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ حَذَوُ التَّغْلِ بِالتَّغْلِ»، وفي المثل: «حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»، وقوله فليس للإنسان إلا ما سعى اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ النجم ٣٩، وينتضى: انتضى في يده أسهما أي أخذ واستخرجهما من كِنَانَتِهِ، وانتضى السيف: سله من غمده، ويشحذ: شحذ الحديد سنه بالسن، والمشحذ هو المسن، والصدأ: صدا الحديد، سواد يطرأ عليه، والشبا: شبا السيف: حده، وشبا كل شيء حده، وقيل حد طرفه، والشباة: طرف السيف، والمعنى إن الذي جعل شبا السيف ماضي أي قاطع هو طبع جوهره.

وقال لي نَعَمْ الفتى فإنني
ولا غموط في الحُقوقِ إنني
فقيمة المرء الذي يُحسنه

والحق أن يقال لي نَعَمْ الفتى
أريه شمساً ويريني السها
وما امتطاه جِدهُ من العلا^(١)

في التذكير بعجزه

لو أن لي بما أريدُ قوةً
فإن في أمنيّتي غزوَ الفضاء
سكنتُ أمواجَ البحارِ وانتهى
فردني العَجْزُ إلى هوادهٍ

لم تقتصر بي عزمتي عن مُرتقى
فأرتقي بعزمتي إلى السما
عزمي إلى تسكينِ أمواجِ الهوا
ضللتُ من جرائها على شفا^(٢)

في الحُض على التحصيل

إن أخلدت نفسي لنيلِ راحةٍ
لا بدّ أن أوغلّها مَها مها
ومُنْتَحَى مُغْبَرَّةٌ أرجاؤه
فثم تنتهي إلى تَعْرِيسَةٍ

فلسْتُ مخلِداً بها على جفا
تشكوا بها بوازلي من الحفا
طامسةٌ أعلامُه لا يُنتحى
بدونها لا يَحْمَدُ القومُ السرى^(٣)

(١) الغموط: غَمَطُ الناسِ: اخْتِفَارُهُم والإِزْرَاءُ بِهِمْ وما أشبه ذلك، وقوله: أريه شمساً ويريني السها تضمين للمثل: «أريها السها وتريني القمر»، وقوله قيمة المرء.. أخذه من الحديث: «قيمة المرء ما يحسنه» [مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ج ٣/ ٥٧٠]، وعن علي عليه السلام: «لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه» [ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ٥/ ٣٠].

(٢) الفضاء ممدودة: المكان الواسع من الأرض والفرّاق، والهَوَادَةُ: اللَّيْنُ والسكون، والشفا: حرّف الشيء وحافته، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران ١٠٣، وقوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ أُمَّةٍ بَلَّيْنَاهُ عَلَى شَقَا حُفْرٍ هَاكِ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة ١٠٩.

(٣) أوغل: وَوَعَلَ فِي الشَّيْءِ يَغْلُ وَوُغِلَ: دَخَلَ وَتَوَارَى، أَوْ بَعُدَ وَذَهَبَ، وَأَوْغَلَ فِي الْبِلَادِ وَالْعِلْمِ: ذَهَبَ وَبَالَغَ وَأَبْعَدَ، كَتَوَغَّلَ، وَالْمَهَامَةُ: جَمْعُ مَهْمَةٍ: الْفَقْرُ، الْبَوَازِلُ: بَزَلُ الْبَعِيرِ يَبْزُلُ بَزُولاً: فَطَرَ نَابَهُ أَيْ انْتَشَقَّ، أَوْ طَلَعَ، فَهُوَ بَازِلٌ، ذَكَرَ كَانَ أَوْ أَنْشَى، جَمَلَ بَازِلٌ =

في الحث على القناعة

يا أيها الطالبُ تحصيلَ الغِنَا
خفض على نفسك من هذا العِنا
فإن أخذتَ ما أتى عفواً فقد
فالطمعُ الممقوتُ فقرٌ حاضِرُ

إن قناعةَ الفتى هي الغِنَا
فليس في عِنا النفوسِ من مُنى
أتاك رزقٌ واسترحتَ من عِنا
يمقتُّه من كان من أهلِ النُهي^(١)

في التهكم على الحاسد

ما لي وللحاسدِ في مقصوده
وهل درى بأنَّه مُحاربُ
ما أحسنَ المرءَ إذا نالَ الغِنَى
ولا ينالُ حاسدٌ بغيتَه

وهل تنالُ نفسهُ إلا الشَّقَى
لله في تقديرِه لي من عطا
فما استفزَّه الغِنَى وما عَتَى
وإن أساءَ جُهدُه وإن بَغَى

في الاستكفاء من الحاسد

يا خالقي يا من إليه ملجئي
ليس إلى غيرِ حماك الملتجيا

= وبُرُول وناقة بازل وجمع البازل بُرُل، وذلك في السنة التاسعة، قال: وربما بزل في السنة الثامنة، سُمِّيَ بازلاً من البَزَل، وهو الشَّقُّ، والمنتحى: مُنَحْنَى الوادي حيث يَنعرج منخفضاً، وطامس الأعلام: دائر المعالم، ولا يتتحى: لا يقصد، وانتحى كنعى، ونَحاه يَنحُوهُ وَيَنحَاهُ: قَصَّده، كَانَتْحَاهُ، نَحَا نَحَوَهُ إذا قصده، والتعريسة: التَّغْرِيسُ النزول في آخر الليل، وأُعرِسَ: اتَّخَذَ عُرْساً، وعرس بأهله: بنى عليها، وقوله لا يحمِدُ القوم السرى تضمين للمثل «عند الصباح يحمِدُ القوم السرى» قال بعض الشارحين هو مثل يضرب لمتحمل المشقة ليصل إلى الراحة.

(١) إن قناعة الفتى.. مأخوذ من قول **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾** «القناعة كثر لا يفنى» وللشافعي:

عزیز النفس من لزم القناعة
أفادتني القناعة كل عز
فصيرها لنفسك رأس مال
وفي الحديث: «القناعة كثر لا ينفد لأن الإنفاق منها لا ينقطع»، والممقوت: من المَقْتِ وهو أشدُّ الإِبْغاضِ، مَقَّتْ مَقَاتَةً، وَمَقَّتْهُ مَقَّتاً: أَبْغَضَهُ، فهو مَمْقُوتٌ وَمَقِيَّتٌ.

ولم يكشف لمخلوق قناعة
وأي غنى أعز من القناعة
وصيرها مع التقوى بضاعة

فقد ترى ما جر لي من حاسدي
سلطته وإنما أنت الذي
وليس لي حول على ذاك فإن

على غناي من أساليب الأذى
أغنيتني فما عدى مما بدى
كفيتني فأنت خير من كفا^(١)

في مدح السكون

سلامة الإنسان في كف الأذى
وصمته سلامة مضمونة
من كثرت أقواله فقد لغى
وإنما القائل مثل نازع

وكفه لسانه عن البذا
وأنه أساس أسلوب الدها
وعرضت أفكاره إلى الخطأ
في قوسه إن فاه بالقول رمى^(٢)

في ذم العي

ما أقبح العي وما أشنع
دل على باقل بالنقص فلا
والقول قد يبلغ بالمرء إلى

وما أضرّ وقع في المنتدى
يذكر إلا سبة لمن شنا
مكانة يقصر عنها من غزى

(١) ما عدى مما بدى: وهو كلام يقال لمن اعتاد على شيء ثم يتركه إلى خلافه، وفي حديث عليه السلام، أنه قال لطلحة يوم الجمل: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟.

(٢) وردت كثير من الأحاديث في معنى السلامة والعقل في الصمت وكف اللسان والأذى عن الناس: ففي الحديث عنه عليه السلام «من كف لسانه عن أعراض المسلمين وقاه الله عثرته» وفي كتاب ثواب الأعمال: «ما عبد الله بشئ مثل الصمت» وقال رسول الله ﷺ «من سره أن يسلم فليلزم الصمت» وقال الحسن رضي الله عنه «كانوا يقولون: لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه» لا يرجع إلى قلبه ما جرى على لسانه وعن الإمام زين العابدين عليه السلام «وكف الأذى من كمال العقل» وقال عبد الله بن حسن بن الحسن لابنه محمد «واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها فإن الصمت حسن على كل حال وللمرء ساعات يضر فيهن خطأوه ولا ينفع صوابها» والدها: العقل، ورجل داؤه وداهية.

من يدنوا من عبد الحميد زلفةً ومن تقيسه بقسٍ إن شذى^(١)

في مسامحة المعتدي

ورب شاني لقيته على خاطبني بجفوة من قوله
لكن تبلهت له تكرماً وعادت الكرام أن لا تعتني
غير اختيار صدفة لا ترتجي
كأنه السهم يمر بالحشا
كأنني ما كنت أدري من عنا
بهفوة النذل إذا النذل هفا^(٢)

في الصول على المعتدي

يا أيها الجاني على الليث ألا
أما علمت بطشه وإنه
أما علمت أنني لا أتقي
ولا أقول إنني ليث الشرى
ترهب من سطوته إذا سطا
صعب المراس والمهيب الملتقى
ولا يفر من يدي من أتقى
وإنني موت على ليث الشرى^(٣)

(١) باقل: اسم رجل يضرب به المثل: يقال أعيان باقل وعبد الحميد: هو عبد الحميد الكاتب وهو عبد الحميد بن سعد مولى بني عامر بن لؤي الكاتب، كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، آخر خلفاء بني أمية، الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل، وهو الذي قيل فيه: إن الكتابة فتحت به، وقيل فتحت الرسائل بعبد الحميد، والزلفة والزلفى: المنزلة والحظوة، والقربة والدرة وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى﴾ سبأ ٣٧، وقس: هو قس بن ساعدة ممن كان على الحنفية في أيام الجاهلية، يضرب به المثل في الفصاحة، وله الخطبة المشهورة: ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهو، وبحار تزخر، وجبال مرسة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، وله أبيات مشهورة قال فيها:

في الزاهبين الأولين من القرن لنا بصائر
وباقل يضرب به المثل بالفهامة وفس يضرب به المثل في الفصاحة قال المعري:
إذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قساً بالفهامة باقل
(٢) أخذه من قول المتنبي:

ولقد أمر على اللثيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان ٧٢.
(٣) المراس: الممارسة وشدة العلاج، واللث: الأسد، والشرى: موضع تُنسب إليه الأسد، =

في مدح العقل

من أسبغَ اللهُ عليه عقله وهو جمال وهو أغلى كسوة ومن خلا منه فلا شيء له وهو الدليل في الأمور كلها

فقد حباهُ اللهُ أفضلَ الحبا وحلية بل هو خيرٌ من حلى فإنه من كلِّ خيرٍ قد خلا إلى الهدى وهو نجاةٌ من نجا

في ذم الحمافة

ما يسرَّ اللهُ الهدى لا حمي داويتُ أحمقاً بأصنافِ الدوى وكلَّ ما قومتُ منه أوداً لا رفعَ اللهُ بضبعه ولا

إذ أردتُ أن تُقيمَه التوى حتى إذا قاربَ أن يشقى دوى تهيضتُ أعصابه حتى انحنى أقاله من عثرةٍ ولا لعا^(١)

في إصلاح الحال

ماذا على المرء إذا بگَر في وكفَّ نفسه وكفَّ أهله فإن في تحصيله لنفسه ففي الحديث إنه مجاهد

مرمة العيش بجِدٍ واعتنى عن حاجةٍ منهم لأوغادِ الورى دُنيا البلاغِ أسوة لمقتدى ما دام يؤتي فضله وما أئتلى^(٢)

= يقال للشُّجْعَان: ما هُم إلا أسودُ الشرى وقيل: هو شَرَى الفُراتِ وناجِيَتُهُ، وبه غِيَاضٌ وأَجَامٌ ومَأْسَدَةٌ، ولو قال الشاعر: وإنما موت.. أو لكنني موت.. لكان أفضل.

(١) الدَّوَاءُ، مثلثة: ما داوَيْتَ به، وبالفَضْرِ: المَرَضُ، ودَوِيَّ الشيءُ فهو دَوٍ: وتَوَجَّ وقومت أوده: الأود: العوج، وتهيض: وهاض الشيء هَيْضاً: كسره، وهاض العظم يَهِيضُهُ هَيْضاً فأنهَضَ: كسره بعد الجُبور أو بعدما كاد يَنْجَبِرُ، وَتَهَيَّضَ: انكسَرَ، وَلَعَا: كلمة يُدعى بها للعائر معناها الارتفاع، تقول للعائر لَعَا لَكَ إذا دُعِيَ له بأن يَنْتَعِشَ، ويقال هذه هفوة لا تقال، وعثرة لا لعا لها.

(٢) مَرْمَةٌ العيش: الرم: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يَبْلَى فترْمُهُ أو دار تَرُمُ شأنها مَرْمَةٌ، ورَمُّ الأمر: إصلاحه بعد، أسوة لمقتدى: والأسوة والإِسْوَةُ: القدوة، قال=

في التوكل على الله

عواقبُ الأمورِ لله وللـ
والناسُ بين من رجا الله ولم
وعاملُ الله يرجو غيره
والله لا يقبلُ إلا خالصاً
له أمورُ العالمين كلها
يرجو سواه فهو خيرُ مُرتجي
وعاملٌ لنفسه ولهوها
سبحانه رب السمواتِ العُلا^(١)

في الحث على معاشره الكريم

عليك بالحرِّ الكريم فاعتمد
ولا تضيعه بأدنى زَلَّةٍ
وليس أخوانُ الصفا إلا إذا
وإنما صحَّ الإخاءُ من هنا
له الوفاءُ فالكريمُ من وفا
واعفو فإنما الوفيُّ من عفا
كانوا على الصِّفحِ الجميلِ والصِّفا
وإنما يؤتى الإخاءُ من هنا

في التحذير من اللئيم

ذر اللئيمَ عابراً طريقَه
فإن نحا نحوكَ فاصفغ وجهه
فإن صفعته كُفيت شره
وليس للمعروفِ فيه موضعُ
كما يمرُّ بالفلا ذيبُ الفلا
فإنه كان لأمرٍ ما نحى
وإن توانسه تقوى وعشى
فالخيرُ والشرُّ على الذئبِ سوا^(٢)

= تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الممتحنة ٤، وفيه إشارة إلى الحديث عنه: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله».

(١) في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ الْأَمْرُ﴾ الحج ٤١، وقوله لا يقبل الله أخذه من قوله: لا يقبل الله الطيب، وقول الشاعر:

لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

(٢) ذيب الفلا: بمعنى ذئب الصحراء، وتخفيف الهمزة لغة وهي شائعة الاستعمال عند أهل البحرين، فيقولون كاس وفاس، وبير وفار، وذيب وتاريخ، وأمثال ذلك، وعشى: أفسد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَّقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة ٦٠، وعشا يَعْشُو عُشْوًا، والعيش: الفساد.

في ضرورة المعاشرة

الناسُ بالناسِ ولا مندوحة
وليس للمرءِ عن الناسِ غنى
والناسُ أنسُه وإلفُ شكلِه
لو خُلِقَ الإنسانُ فرداً واحداً
والمرءُ بالمرءِ ينال ما رجا
سواءً أنَحَظَ بحالٍ أو سما
يميلُ بالطبعِ لهم كما ترى
لم تنتظم حياته إلى مدى^(١)

في الإعتزال

إن اعتزلت الناسَ عشتَ وادعاً
وإن دعيتك حاجةٌ لعشرة
إن الكريمَ نفسه نازعةٌ
لأزال حاله جميلاً في اللقاء
فإن طيبَ العيشِ في بُعدِ النوى
فاختر كريمَ حُلّةٍ على ثقى
مهما تكونُ حاله إلى الوفا
وغيبه أجملُ من حالِ اللقا

في الحماسة

ليس لبيباً من أضاعَ ذمتي
أنا المجلي في الهياجِ سابقاً
يعدُّني الدهرُ ليومِ هائلٍ
حين يضيّقُ بالخطوبِ ذرعُه
لكن من أخطأه الحظُّ كبا
غوثُ الصريخِ والسريعُ للندى
وليلةٌ دُجْنَتُهُ من الدُّجى
مختنقاً ويبلغُ السيلُ الزبا^(٢)

-
- (١) الناس بالناس أخذَه كلام الإمام علي بن الحسين عليهما السلام لما سمع رجلاً يقول: اللهم أغنني عن خلقك، قال: «ليس هكذا إنما الناس بالناس، ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك»، من قول الشاعر: الناس بالناس ومن يعن يعن وقول الآخر:
- الناس بالناس والدنيا بأجمعها في درة تعطف الساقى على الحاسي
وسما: علا وارتفع، وقال ابن دريد في المقصورة:
- شأوا العلى فما وهي ولا ونى وقد سما قبلي يزيد طالباً
- (٢) المجلي: السابق من خيول السباق، ويقال للسابق الأول من الخيل المُجَلِّي، وللثاني المُصَلِّي، وللثالث المُسَلِّي، وللرابع التالي، وللخامس المُرتاح، وللسادس العطف، وللسابع الحَظِي، وللثامن المؤمِّل، وللناصح اللطيم، وللعاشر السُّكْت: قال الشاعر: =

في الرضا

إني على العهد الذي فارقتَه
فإن تغب عن ناظري فلم تغب
وأنت فوق من أحبُّ ما خلا
وهكذا فليكن الحبُّ فإن
ما طلعتُ شمسٌ وما ليلٌ سجي
عن خاطري وإنني لهكذا
الله فحبُّه إليه الإنتها
شذا به قلبٌ فقد فاق الشذا

في الجرة

أنا زعيمٌ أمتي يومَ اللِّقا
رشحنى لها المراسُ معقلاً
أوردُها بالرأي أو أصدِرُها
تظفرُ فيه أو أموتُ دونها
أخدمُها مُعمداً على اللِّوا
وعصمةٌ موثوقةٌ ومقتفى
بكلٍ ما ارتأى بعيد المنثا
بذمةٍ أوفي بها ومرتئاً^(١)

المسكنة

ما بال نفسي هكذا مُسكينةٌ
تعجزُ عن قيامها بشأنها
تريدُ أمراً ويكون غيره
ولا تقولُ للذي كان لما
ضعيفةٌ عن نيل ما يسمو بها
محاطةٌ بالعجزِ عن جهاتها
ليس لها خيارٌ أمرٍ فيهما
كان وللذي جرى كيف جرى

= إن تبندر غاية يوماً لمكرمة تلقى السوابق فينا والمجلينا
الهباج، بالكسر: القتال، والهبجاء: الحزب، الدجن: ظلُّ الغيم في اليوم المطير، وقال
ابن سيده: الدَّجْنُ لباسُ الغيم الأرض، وليلة دجنة: مغيمة والدُّجى: سواد الليل مع
غيم، وأن لا ترى نجماً ولا قمرأ، والخطوب: الأمور الصعاب والواحد خطب، وبلغ
السيّل الزبي مثل يقال عند شدة الأمر وبلغ غايته وروي عن عثمان أنه كتب إلى علي
حين حصر: أما بعد فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطين، والزبي: جمع زبية وهي
حفرة تحفر للأسد في مكان عال وليس يبلغها إلا السيل العظيم.

(١) المراس مر معناها وهو الممارسة والمزاولة، والعصمة: المنعة ومنه قوله تعالى: ﴿...سَآوَى إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِفُ مِنْهُ آَلَاءُ﴾، أي يمنعي من الماء، والمعنى من تغريق الماء، ﴿...قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هود ٤٣.

في التشدد

ورُبَّ مَأْفُونٍ ضَعِيفٍ عَقْلُهُ
يَحْسِبُنِي حَلَوَ الْمَذَاقِ مُذَقَّةً
فَهَبَّ لِي مُنَابِذَا فِكَلْتُهُ
تَرْكْتُهُ وَكَمْ تَرْكْتُ مِثْلَهُ

مهتبل في الرأي مغموز القنا
لكل شاربٍ ومعسولِ الجنى
بصاعه فراح منزوع الشوى
مترَّب الخدِ غريقاً في الدما^(١)

في التحلم

ورُبَّ جَانٍ مَجْرِمٍ بِجَهْلِهِ
حَقَقْتُ ظَنَّهُ بِعَفْوٍ مَتَّبِعٍ
وَكَانَ لِي خَفْظُ الْجَنَاحِ شِمَّةً
أَغْضُ طَرْفِي وَأَعْيُنُ خَادِمِي

أنس من حلميِ حلماً فَجَنَّا
برحمةٍ تردُّه إلى الولا
تسهلاً لِمَنْ دَنَا وَمِنْ رَنَا
لا يعرفُ الطارقُ فينا من أنا

(١) مأفون: ضَعِيفُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَالْمَهْتَبِلُ: الثَّائِلُ، وَشَبَّهَ فَاقِدَ لِرَأْيِهِ، مَغْمُوزَ الْقَنَا: الْمَغْمُوزُ: الْمُتَّهَمُ قَالَ الشَّاعِرُ، وَالْمَغْمُوزُ الْقَنَا كَنَاءَةً عَنِ الْمُتَّهَمِ فِي عَرْضِهِ أَوْ شَرْفِهِ، وَالْعَمُزُ: الْعَصْرُ بِالْيَدِ، قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ:

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ
وَالْمُذَقَّةُ: الشَّرْبَةُ مِنَ اللَّبَنِ الْمَمْزُوجِ بِالْمَاءِ، وَالْمُنَابِذُ: التَّبَذُّ: طَرْحُكَ الشَّيْءَ أَمَامَكَ أَوْ وَرَاءَكَ، وَنَابَذَهُ الْحَرْبُ: كَاشَفَهُ، تَقُولُ: نَابَذْنَا هُمْ الْحَرْبَ وَنَبَذْنَا إِلَيْهِمُ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الْمُنَابَذَةُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ عَهْدٍ وَهَدَنَةٍ بَعْدَ الْقِتَالِ، ثُمَّ أَرَادَا نَقْضَ ذَلِكَ الْعَهْدِ فَيَنْبِذُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ الْعَهْدَ الَّذِي تَهَادَنَا عَلَيْهِ، الصَّاعُ: مَكْيَالٌ يَسَاوِي أَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ، كُلُّ مُدٍّ رَظْلٌ وَتُلْتُ، وَمِنْ الْأَمْثَالِ قَوْلُهُمْ: كَالِ لَهُ بِالصَّاعِ صَاعِينَ أَيْ جَازَاهُ ضَعْفَ مَا عَمِلَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَنَكِيلَ لَهُمْ بِالصَّاعِ مِنْ ذَاكَ أَصْوَعَا وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّجْلِ مِنْ ذَاكَ أَسْجَلُ وَقَوْلُهُمْ:

كَلَّنَاهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهِ إِصْبَعَا
وَالشَّوَى: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ الْمَعَارِجُ ١٦، وَالْمَنْزُوعُ الشَّوَى: الْمَسْلُوحُ، وَمُتَرَّبُ الْخَدِ: الْمَلْقَى خَدَهُ عَلَى التَّرَابِ وَالْمُتَرَّبُ: الْمُعْقَرُ بِالتَّرَابِ.

في مفكري الأديان

سفهُتْ رأْي الكافِرِين أَنهُم
العقلُ والدينُ لِدَاتِ تَوَامٍ
لا يجهلُ الدينَ وينسى حُسْنَه
ليسوا ذوي عقلٍ ولا من بشرٍ
لهم قلوبٌ فُطِّرَتْ من الصِّفا
لروحِ ذي الروحِ قِوَامٌ وغذا
في النفسِ إلا ما تُغِي وما رَغِي
لكنهم كانوا على الأرض غُثَا^(١)

في ضرورة التدين

من لم يُعَبِّدْ نَفْسَه بِمذهبٍ
ومن يُحرِرْ نَفْسَه من ربه
يرضى بقانونِ عبادٍ مثله
فها هو الإنسانُ رَقٌّ أبداً
من ربه عبدها بما رأى
فإنه قد استرقه الهوى
ويسخطُ الحقَّ وقانونَ الهدى
وأمره لغيره وإن أبى^(٢)

(١) فُطِّرَتْ: شقت وقطعت، ومنه قال أهل اللغة: أصل الفطر في اللغة الشق يقال: فطر ناب البعير إذ بدا وفطرت الشيء فانفطر، أي شققته فانشق، وفطر الأرض بالنبات والشجر بالورق إذا تصدعت، قوله تعالى: ﴿نَكَادُ السَّمَكُوتُ يَفْقَطَرْنَ مِنْهُ نَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ لِيَبَالِ هَذَا﴾: أي يتشققن ويتصدعن، والصفاء: المريض من الحجارة الأملس قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ البقرة آية ٢٦٤، وقال أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأنه متونه عليلن بدهن يزلق الممتنزلا
واللَّدَاتُ: جمع لدة، واللَّذَةُ: التَّزُّبُ، ولدت المرء من هم في مثل سنه، نُفِثَ الشَّاةُ نُفْثَاءً صَاحَتْ، والثغَاء: صوت الغنم والظباء عند الولادة وغيرها، ورغى: والرغَاء أصوات الابل رَغَتِ تَرُغُوا، وماله ثاغ ولا راغ، ولا ثاغية ولا راغية، بمعنى ليس له غنم ولا بقر، والثاغية: الشاة، والراغية: الناقة، والغُثَاء: بالضم والمد: ما يَحْمِلُهُ السَّيْلُ من القَمْشِ، وكذلك الغُثَاءُ، بالتشديد، وهو أيضاً الرَّبْدُ والقَدْرُ، وحده الزجاج فقال: الغُثَاءُ الهالكُ البالي من ورق الشجر الذي إذا خَرَجَ السَّيْلُ رأته مخالطاً زبده، والجمع الأغْثَاءُ، وفي المثل: غثاء كغثاء السيل، وفي حديث القيامة: كما تَنْبُتُ الحَبَّةُ في غُثَاءِ السَّيْلِ.

(٢) الهوى مقصورة: ميل النفس وتشتيته هويان ويكتب بالياء ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النازعات ٤٠.

في الحق

حقيقة الحق جلية السنا
لا يسفه الحق سوى مغالط
تدمغه الحجة في دلالة
إن يعمه الطواط عن شمس الضحا
مشرقة النور ومنه تجتلى
وقلبه عن الرشاد في غطا
أذل من كل دالات النبا
فالعيب منه ليس من شمس الضحا^(١)

في ذم الباطل

ما أقبح الباطل ما أشبهه
وما أضرّه على وخامة
وما أذله على الشر وما
ما حكّمته أمة في أمرها
بليلة محجوبة عن السنا
فيه وما أمره على اللها
أسرعه بأهله إلى البلا
إلا دعاها للدمار الوحي^(٢)

(١) السنا: مقصور الضوء، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقٍ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ النور ٤٣،
والسنا ممدود: المجد قال أبو دهيل الجمحي في رثاء زوجته:

وإذا ما نسبته لم تجدها في سناء من المكارم دون
والدمغ: في الأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ، ودمغه: ضربه على دماغه، قال
تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ الأنبياء ١٨، أي يقهره ويهلكه، فكانه يكسر
دماغه، وحجة دامغة مسكتة، وعمه: غمة فلان يعمه عمهانا وعموها: إذا ضل، والعمه
محركة: التردد في الضلال، والتخير في منازعة أو طريق، والطواط: الخفاش وسمي
خفاشاً لصغر عينيه وامتناع بصره بالنهار ورؤيته بالليل يكن في النهار ويخرج بالليل ولا
يعلو في الهواء ويسكن في الكهوف والأماكن المظلمة، وهو حيوان أشبه بالفار وله
جناحان من جلد ليس فيه ريش.

(٢) الوخامة: يقال: وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمر، فهو وخيم، قال: وقد تكون الوخامة
في المعاني، يقال: هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقل رديء وطعام وخيم: غير موافق،
وقد وخم وخامة، وتوخمه واستوخمه: لم يستمره، واللها: جمع لهاة وهي اللحمة
المشرفة على الحلق وقيل بل هو أقصى الفم، الوحي: السرعة والعجلة، ووحى وتوحى:
أسرع وفي الحديث: «الوحي الوحي» بمعنى العجل العجل.

في الناصح

وابنٌ نجيبٌ نجيبٌ دلني
 لله دُرٌّ أمه من ناصح
 لم يبق في ضميره نابتة
 فما التمسْت نفعها إلا زكا
 على الهدى على الثقي على السخا
 أدلى إلي نصحه ملء الدلا
 ثمر لي بنافع إلا اختلا
 ولا فتقت مسكها إلا ذكا

المخادع

ومن عذيري من جهول فاتن
 جاء على ظاهرة من الحيا
 أدلى بغشه ودس سُمه
 لولا أراني الله ما أنجوبه
 مُستهجن في أصله ابن فرتنى
 لكنه مُصحف من الحنا
 يريد أن يرجعني إلى الورى
 من شر كيدهِ قعدت القرفصا^(١)

في ذم الزمان

يا أيها الدهرُ ألا إقالة
 لشد ما عاملتني به وما
 إذا طلبت منك عيشاً بارداً
 صبت ماء مدمعي على الحشا
 ما في طماك شربة لي من ظما
 سمعت من مستعطفٍ لشد ما
 شبت في جوانحي نار الغضى
 لينطفي حر الحشا فما انطفى^(٢)

(١) ابن فرتنى: ابن الزانية، وفرتنى: المرأة الفاجرة، قال ابن الأعرابي: يقال للأمة الفرتنى ويقال: هؤلاء أولاد دُرزة وأولاد فرتنى للسفلة والسقاط، قال أبو العباس الأخول: ابن تُرنى: اللثيم، وكذا قال في ابن فرتنى، قال نعلب: ابن تُرنى وابن فرتنى أي: ابن أمة، ابن الأعرابي: العرب تقول للأمة: تُرنى وفرتنى، وتقول لولد البغي: ابن تُرنى وابن فرتنى والمصحف: من التصحيف وهو التغير في الحروف بسبب اختلاف الإعجام، والخنا: الفحش، والحيا: الحياء ممدودة، والقرفصاء: ضرب من القعود يمد ويُقصر، وهو أن يجلس على ألتني، ويلصق فخذه ببطنه، ويحتي يديه يصعهما على ساقه، أو يجلس على ركبتيه مُكبّاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه.

(٢) الطمي: الامتلاء، وطمأ الماء يظمأوا طمؤاً و يظمي طمياً: ارتفع وعلا وملاً النهر، فهو طام، وكذلك إذا امتلأ البحر أو النهر أو البئر.

في مدح الزمان

ما أجمل الدهرَ وما أحسنَه
فإنه لعاقِلٌ موفِقٌ
وفسحةٌ لعاملِ الخيرِ وما
مختبرُ النفوسِ في أعمالها
كأنما أيامه قَطَرُ الحيا
مُستثمِرٌ يزرعُ فيه ما يشا
يكسبه المجدُّ الأثيلُ والثَّنَا
يخيَّبُ من خابَ ويزكوا من زكى^(١)

في مدح الإنسان

ما أحسن الإنسانَ في قوامه
مُفكرٌ مُخيلٌ مُقلِّبٌ
والكونُ تحتَ أمرِه وقد حوى
مستخرجاً كنوزَه مما يلي
وأمكنَ الإحساسَ فيه والقوى
مُحولٌ مُبدِّلٌ كما يرى
ما انتشرَ الكونُ عليه وانطوى
أعنةَ الجوّ لما تحتَ الثرى^(٢)

في ذم الإنسان

ما أضعفَ الإنسانُ ما أحوجه
لو لم تهجُه نفسه لما بكى
أعداؤه أدواؤه كامنةٌ
والحرصُ والآمالُ من جهاته
وما أذلَّ نفسه إذا اشتكى
لوترك القطا لنامَ وغفى
بجسمه عدَّ الرمالِ والحصى
مرصدةً له العدا والإعتداء^(٣)

(١) الحيا: المطر والغيث، وهي وتكتب بالالف لمكان الباء، وقطر الحيا: قطرات المطر، والحيا: المطر والخصب ويقال ماء الحيا: يعني ماء الخصب، وهو بهذا المعنى مقصور يكتب بالألف لانقلاب آخره ياء، ويقال قطر المزن وقطر المطر، والجوانح: الضلوع تحت الثرائب مما يلي الصدر، واجدته: جانحة، والغضى: شجر من العضاة جيد الوقود، ووادي الغضى وإد نسب إليه، عرف بضراوة ذنابه فأصبح يضرب بها المثل فيقال: ذنب الغضى وسيد الغضا، وقال طرفة:

كسيد الغضا نبهته المتورّد

(٢) القوام: اعتدال القامة، الثرى: هو التراب الندي، والأعنة: جمع عنان وهو سَيْرُ اللجام الذي تُمسك به الدابة.

(٣) الحرص: الإجهاد في مرغوب فيه مع كثرة الموانع، يقال حرص فهو حريص، والعرب تقول: فلان حريص علي وأي حريص على نفعكم وقوم حراص.

في ذم النفس

النفسُ في حياتِها مخطورةٌ
أنسي أرى نفسي إذا روعتُها
مغرورةٌ بزَهرةِ الدُّنيا وما
أريتها بينةً محسوسةً
فما يكون حالُها وما عسى
لا ترعوي وأيُّ حُرِّ ما أرعوي
زَهرتها إلا السرابُ والصوى
ليست أحاديثُ رواها من روى^(١)

في مدح النفس

نفسي على أمالها في ربها
لأنها تنالُ منه رحمةً
مؤمنةً به وبالذي أتت
أخذةً بحجزةٍ من النبي
وحسن ظنُّها به على رجا
في يومٍ لا ينفعُ في اليومِ الرُّشا
به من الصدقِ جميعُ الأنبياءِ
المصطفى وآل بيت المصطفى^(٢)

(١) ارعوى الفتى عن جهله: نزع عنه ورجع، الزهرة: الحسن والجمال، والرَّاهِرُ الحَسَنُ، وزَهرةُ الدنيا حُسْنُها وبَهْجَتُها وِعَضَارَتُها وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ طه: ١٣١، وعن قتادة، قوله: زَهرةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا: أي زينة الحياة الدنيا، والسراب: لمعان يشبه الماء يراه السائر في الصحراء فيحسبه ماء فإذا دنا منه اختفى، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَمَرِئٍ يَقْبِيعُهُ الْطُّغْيَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ النحل ٨١، والصَّوَى والأضواءُ الأعلامُ المنصوبة المرتفعة في غَلْظٍ.

(٢) الرُّشا: جمع رُشوةٍ قال ابن الأثير: الرُّشوةُ والرُّشوةُ الوُضلةُ إلى الحاجة بالمُصانعة، وفي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ»، والحُجْزَةُ، مَعْقِدُ الإِزارِ، وقيل بل معقد السراويل، وحُجْزَةُ السراويل: موضع الثَّكَّةِ، وقيل: حُجْزَةُ الإنسان مَعْقِدُ السراويل والإِزار، وقال الليث: الحُجْزَةُ حيث يُشْنَى طرف الإِزار في لَوْث الإِزار، وجمعه حُجْزَات قال العلماء: الحُجْزَةُ للسراويل، والمَعْقِدُ للإِزار، وفيه إشارة إلى الحديث الشريف: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إذا كان يوم القيامة تعلقت بحجزة الله وأنت متعلق بحجزتي، وولدتك متعلقون بحجزتك، وشيعه ولدك متعلقون بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا».

في استطابة العيش

ما أنعم العيشُ مع الغيدِ إذا قدَرَ لي منهنَّ عيشٌ في هنا
من عادةٍ عيناءِ ترنو كالمها ورخصةٍ هيفاء تهفو كالقنا
كأن هُدَابَ الدَّمَقْسِ نحضها أو أقحوانة يبلها الندى
يغنيك عن سلافةٍ رضاؤها برشفةٍ معسولةٍ من اللِّمَّا^(١)

في استنكاد العيش

وما أمرَّ العيشِ ما أنكدَه لعاشقٍ ومن هوى فقد هوى
وقد سبتَه من تصبَّتهُ فيا لله من هذا الأسيرِ في السِّبا
وعمَّدتُ فؤادهُ بنكسةٍ ومن يُعمدُ قلبه فقد صرى
وقد نعتُ لأُمِّه حياتهُ ومن صمى فؤادهُ فقد صمى^(٢)

(١) الغيد: جمع غيداء وهي الناعمة اللينة الأعطاف تتثنى ليناً، والغادة: المرأة الناعمة والغيد: النعومة، والعيناء: الواسعة العين في جمال، والمها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية وتشبه بها الفتاة الجميلة الحوراء، والرخصة: اللينة الناعمة، ورخصة الأطراف: لينة الأطراف، والهيفاء: ضامرة البطن والخواصر، والهيف: مُحَرَّكَةٌ: ضَمْرُ الْبَطْنِ، وَرِقَّةُ الْخَاصِرَةِ، ويقال هيفاء ومُهَفَّفَةٌ ومُتَهَفِّفَةٌ، تهفو: هفا في المشي هَفُوءاً وَهَفُوءَاناً: أسرع وخَفَ فيه، وهفا الطَّبْيُ يَهْفُو على وجه الأرض هَفُوءاً: خَفَتْ واشتدَّ عَذْوُهُ والهداب: والهدَاب: قطع الثوب، وهَدَبَهُ يَهْدِيهِ: قَطَعَهُ، والدِّمَقْسُ، كَهَزَبَرٍ: الإبريسم، أو القُرْ، أو الدِّبَاجُ، أو الكَتَّانُ، والنحض: هو اللحم، والأقحوانة: مفرد الأقحوان والأقاحي: وهو من نبات الربيع مفروض الورق، دقيق العيدان، له نور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج، والسُّلَافَة: الخمر وهي أفضلها وأخلصها وذلك أنها تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث، وسلافة الخمر أول ما يعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من قبل أن يعصر، وقيل هو أول ما ينزل منها، والرُّضَابُ: ما يَرُضُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ رِيْقِهِ كَأَنَّهُ يَمْتَصُّهُ، وَإِذَا قَبَّلَ جَارِيَتَهُ رَضَبَ رِيْقَهَا، واللَّمَى: مثلثة اللام: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَقِ، أو شُرْبَةُ سَوَادٍ فِيهَا، وَاللِّمَاءُ: ما سَوَدَّتْ شَفَتُهَا، وهو أَلْمَى، وهي لَمِيَاءُ.

(٢) تصبیه من الصبوة، والصَّبَوَةُ: جَهْلَةُ الْفُتُوَّةِ وَاللَّهُوِ مِنَ الْعَزَلِ، ومنه النَّصَابِي وَالصُّبَا، وفي الحديث: وشابَّ ليست له صَبَوَةٌ أَيْ مَيْلٌ إِلَى الْهَوَى، وقال الشاعر:

=

في الهجر وموجدته

وموعِدٌ من ربِّ ربِّ بُمُلَّتَقِي
فلم أزل مُحزوزياً كأنني
أراقبُ النجومَ نجماً طالماً
أخلفني بوعدِهِ كما شَفَى

أرقتُ منه ليلةً على شجى
من الترجي كاهنٌ إذا حَزَى
وآخرٌ من المغيبِ قد دنى
داءً من الحُبِّ ولا همّاً نَفَى^(١)

في الوصل وموقعه

إن أنسى لم أنسَ حبيباً زارني
كأن روحاً رجعت أو غائباً
قد يسعدُ الإنسانُ من بعد الشقا
فطابَ قلبي وصغى سمعي لمن

ينجزُ وعداً ويريحُ من ضنا
أيس منه أهله وقد أتى
وينجزُ الوصالَ من بعد الجفا
هنا وقال بالبنين والرفا^(٢)

في الإغراء

دع التواني في الأمور واعتزم
بهمة تكون من خير المطا

= إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مَثَلُهَا يُضْهِبِي
وعمدت قلبه: شغفته بالحب وفدحته، وعَمَدَ المرض أي أضناه، والمَعْمُودُ: المشغوف
عشْقاً، وقيل: الذي بلغ به الحب مَبْلَغاً، وَقَلْبٌ عَمِيدٌ: هذه العشق وكسره، وصَرَى: قطع
أو حبس، وصَمَى الصَّيْدُ يَضْمِي: مات مَكَانَهُ، وأَضْمَى الصَّيْدُ: رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ.

(١) الرَّبْرَبُ: القَطِيعُ من بَقَرِ الْوَحْشِ، وَالشَّجَا: ما اعْتَزَّضَ فِي الْحَلْقِ من عَظْمٍ ونحوه، ومنه
قول علي عليه السلام: «فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى» والمحزوزي: الْمُتَنَصِّبُ،
وحزى: من التَّحْزِي: التَّكْهُنُ، وحَزَى حَزْياً وتَحَزَّى تَكْهَنَ وخمن.

(٢) صفى: إلى الشيء أضغى صُغِيّاً: مال، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةٌ﴾، أي
ولتَمِيلَ، بالرفاء والبنين: والرفاء الالتئام والاتِّفَاقُ، ويقال: رَقِيَّتُهُ تَرْفِيَةٌ إذا قلت للمتزوج
بالرفاء والبنين، قال ابن السكيت: وإن شئتَ كان معناه بالسكون والطمأنينة، من قولهم
رَفُوتَ الرجلُ إذا سَكَنَتْه، وفي الحديث: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَقَالَ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ»، وفي عبارته
تلميح بأن الحبيب المقصود هو الزوجة.

لصاحبِ الجَدِّ لخيرٍ مُعتزى
أبليتَ عذراً أو علمتَ مُنتهى
من مثلكَ الحَظُّ ففيه مُتَّسا^(١)

فالجِدُّ إن وافقه الحَظُّ عَزَا
أما إذا أخطأك الحَظُّ فقد
وأنت لا تعلمُ من أخطأه

في التحذير

وفي قناعة الفتا خيرُ العزا
من ناطقِ المالِ ومنها يُقتنا
ولا بمُغْنٍ في فداءٍ أو ودا
فإنه لعائدٌ لما أنتمى^(٢)

الرزقُ مقسومٌ فأجملُ طلباً
وليس للإنسانِ إلا بُلغةُ
وما عناءُ النفسِ مُخلدٌ لها
من أنتمتَ أعراقه إلى الفَنَا

مدح الشبيبة

أفضلُ عونٍ للفتى يومُ الفتَا
والعضوُ لدنٌ والطموحُ في نَما
بلا جناح طارَ موفور الصِّبَا
ولا يغيبُ ذهنُه عن مُحْتَذى^(٣)

لله أيامُ الشبابِ إنما
الجسمُ في ريعانِ أطروانِه
لو طار محصوصَ الجناحِ أو صدى
لا يقصرُ العزمُ به عن مُنتهى

(١) المَطِيُّ جمع مَطِيَّة وهي الناقة التي يُركب مطاها أي ظهرها، ويقال يُمطى بها في السير أي يُمدُّ، والجِدُّ: بفتح الجيم هو الغنى والحظ في الرزق، وروي عن الحسن وعكرمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّكَ﴾ الجن ٣، قال أحدهم: غناه وقال الآخر: عظمته، والمتسا: ما تتأسى به، وأتسى به: جَعَلَهُ أُسْوَةً وفي مقصورة ابن دريد في مثل هذا المعنى:

لا ينفع اللب بلا جد ولا يحطك الجهل إذا الجد علا
(٢) ودى فلان فلاناً إذا أدى ديتَه إلى وليه، وأصل الدِّية وذية فحذفت الواو، والأعراق: جمع عرق وعِرْق كل شيء: أصله، والجمع أعراق وعُرُوق، ورجل مُعْرِقٌ في الحساب والكرم، والفنا: النفاد والهلاك، ومنه فني يفنى فناءً.
(٢) رَيُّعُ كلِّ شيء ورَيْعَانُهُ: أوْلُهُ وأَفْضَلُهُ، ورَيْعَانُ المطر أوْلُهُ، ومنه رَيْعَانُ الشباب، قال: قد كان يُلْهِيك رَيْعَانُ الشَّبَابِ، فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ، وهذا الشَّبَابُ مُنْتَظَرُ والأطروان: الطراوة، وأَطْرُوَانُ الشَّبَابِ، بالضم: أوْلُهُ، وغُلُوْؤُهُ، والمحصوص: =

ذم الشباب

يا قاتل الله الشباب أنه
قسا على نفسى وقد طسّ بها
وساجل القلب إلى أن بذه
فيالحاه الله ما أشده
لشعبة من الجنون والسفا
لشدّ ما طسّ بها وما قسى
حتى عصى عليّ قلبي وطحى
على النفوس والقلوب باللّحا^(١)

الصبر

عليك بالصبر تجرغ مره
سبرت أذواق الطعوم كلها
فإنه إن كان شرياً يختشى
لعل ما تنفر منه في البدا
ومرّ من ضمّاده على اللثا
فلن أجد أفضل منه مُحْتَسَى
فإنه في الحق أرى يحتسى
تأنس كل الأنس منه في البدا^(٢)

= المتوف الشعر، الحَصُّ: حَلَقُ الشَّعْرِ، ويقال: طائر أَحَصَّ الجناح، ومحصوص الجناح: إذا تناثر ريشه، والعزم: ما يضرر عليه الرجل القلب من الأمر أنه فاعله ويقال: ما لفلان عزيمة أي ما يثبت على أمر يعزم عليه.

(١) السفا: بالمد: الخفة والطيش، يقال بغلة سفواء: السريعة التي فيها خفة وطيش، وطس الشيء أي حمّاه، وبذ القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى غلبه وتفوق عليه، وطحى: طحّاه طحواً وطحواً: بسطه، وطحى الشيء يَطْحِيهِ طَحِيّاً: رماه ودحى به، الأزهرى: الطّخو كاللّخو، وهو البَسْط، وفيه لغتان طَحَا يَطْحُو وطَحَى يَطْحَى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا﴾ الشمس ٦، قال الفراء: طحّاها ودحّاها واحد، ولحى الله فلاناً: قَبَّحَهُ، وَلَعَنَهُ، واللحا: المنازعة ولاحاه ملاحاةً ولحاه: نازعه، واللحاء: التقشير.

(٢) السَّبْرُ: التَّجَرُّبَةُ، وسَبَر الشيء سَبَرًا: حَزَرَهُ وَخَبَرَهُ، والسَّبْر استِخْرَاجُ كُنْهِ الأمر، وسَبَر الجُرْحُ يَسْبُرُهُ سَبْرًا: نَظَرَ مِقْدَارَهُ وَقَاسَهُ لِيَعْرِفَ غَوْرَهُ، وفي حديث الغار قال له أبو بكر: «لَا تَدْخُلْهُ حَتَّى أَسْبِرَهُ قَبْلَكَ» أي أَحْتَبِرْهُ وَأَعْتَبرْهُ وَأَنْظَرَ هل فيه أحد أو شيء يؤذي، والمِسْبَارُ والسَّبَارُ ما سَبَرَ به وَقُدِّرَ به غَوْرُ الجراحات، الشري: الحنظل، والأري: العسل، والبداء: بمعنى ابتداء الأمر، والبداء: ما يبدوا لك.

ذم الصبر على الهوان

إِيَّاكَ وَالذِّلَ فَبِئْسَ دَارُهُ
وَالصَّبْرُ وَإِنْ كَانَ عَلَى الذِّلِّ وَلَا
أَنْ تَتَّخِذَ دَارَ الْهَوَانِ مَنْزِلًا
وَلَا يَكُونُ الْحَرُّ عِنْدَ نَفْسِهِ

الِدَارَ وَبِئْسَ الْأَسْمُ مِنْهُ وَالْكُنَى
غَايَتُهُ الْعِزُّ فَشَرٌّ لَا يُرَى
فَشَرُّ مَا عَلِمْتَهُ مِنْ مُبْتَغَى
حَرًّا إِذَا لَمْ يَتَحَصَّنْ بِالْإِبَا

في مدح الشيب

يَا حَبَّذَا شَيْبُ امْرِءٍ عَلَى التَّقَى
أَفْرَغَ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ
وَاتَّجَهَتْ شُؤُونُهُ لِزَيْبِهِ
وَوَضَعَ رَحْمَةً لِكُلِّ نَاطِرٍ

إِنْ لَمْ يَدْنَسْ عَرْضُهُ يَوْمَ الرَّهَا
مِنْ الْهُمُومِ وَاسْتِرَاحَ وَانْضَوَى
وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاحْتَفَا
يَعَانُ فِي أُمُورِهِ وَيُعْتَنَى^(١)

ذم الشيب

يَا سَوْءَةً لِمَنْ أُنَاخَ شَيْبُهُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةٌ لَيْسَ بِهَا
لَا يَسْتَطِيبُ مَطْعَمًا وَمَشْرَبًا
وَسَاءَ الزَّمَانُ فِيمَا سَرَّهُ

عَلَى فَنَاءِهِ إِنَّهُ دَاعِي الْفَنَاءِ
مِنْ الْحَيَاةِ غَيْرُ إِضْمَارِ الْحَيَا
وَدَاوُهُ لَا يُرْتَجَى لَهُ الشُّفَا
وَاسْتَنْقَعَتْ أَلْوَانُهُ حَتَّى ذَوَى^(٢)

في ذم الغفلة عن الآخرة

وَمُذِئِبِ النَّفْسِ عَلَى مَعْصِيَةٍ
كَمَنْ شَرَى بِعَمْرِهِ خُسْرَانَهُ

مُوبِقَةٍ وَغَفْلَةٍ وَمُؤَلَّتْ هِيَ
فَنَعَمَ مَا بَاعَ وَبِئْسَ مَا شَرَى

(١) الرها: السعة، يقال شيء راهي، والمراد به أيام القدرة على الأشياء، والدَّئَسُ، محرّكة: الوسخ، ودَيْسَ الثَّوْبُ والعَرَضُ: اتَّسَخَ.

(٢) اسْتَنْقَعَ لونه (بالبناء على المجهول): تغير، وذَوَى: بمعنى جف، وذَوَى العود: يبس، وفي الحديث: «أن عمر بن الخطاب كان يستاك وهو صائم ولكنه يستاك بعود قد ذوى».

أَضَلَّهُ الرُّشْدَ عَزُوبُ رَأْيِهِ أَلَا مُنْبِئَةٌ وَقَارِعُ عَصَا
فَرَبٍ مَعْتَوِهِ مُصَابٍ عَقْلُهُ فَاءَ لَهُ الْعَقْلُ وَنَشَوَانًا صَحَا^(١)

في ذم المبالغ في التقشف

يَا أَيُّهَا الْمُنِيتُ أَنْضَى جِسْمَهُ تَقَشَّفْتُ ضَمَّ الْعَرَى إِلَى الطَّوَى
وَأَنْتَ لَا أَرْضًا قَطَعْتَ فِي الضَّحَى وَلَيْسَ مِنْ ظَهَرٍ تَرَكْتَ لِلْمَسَا
بِالْغَتِّ فِي الْإِيغَالِ غَيْرَ بَالِغٍ فَفَاتَكَ الرِّكْبُ وَخَلَفْتَ سُدى
لَا يُسَعِدُ الْمَرْءَ سِوَى امْتِثَالِ مَا قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا نَهَى^(٢)

(١) مدبب النفس: من الدَّأْب وهو العادة والشَّان، ودَأَبَ فِي الْعَمَلِ إِذَا جَدَّ وَتَعَبَ، ومدبب النفس من دَأَبَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ، وَشَرَى: تَأْتِي بِمَعْنَى أَشْتَرَى، وبمعنى باع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْكَاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتٍ اللَّهِ﴾ البقرة ٢٠٧، وقوله نعم ما باع وبش ما شري، أي نعم الشيء الذي باعه وبش الشيء الذي اشتراه، وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْهُمَا قَلِيلًا فَبُذِلُوا﴾ آل عمران ١٧٨، قارِعُ الْعَصَا: إشارة إلى المثل: إن العصا قرعت لذي حلم: وقال المتلمس:

لذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّعَ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَهَا
الْمَعْتَوَةُ: نَاقِصُ الْعَقْلِ أَوْ فَاقِدُهُ، وَفَاءٌ: رَجَعَ، وَفَاءَ إِلَى الْأَمْرِ يَبْقَى: رَجَعَ إِلَيْهِ، وَفَاءَ إِلَيْهِ رَشْدُهُ: عَادَ إِلَيْهِ، وَالنَّشَوَانُ: السُّكْرَانُ، وَنَشِيَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّرَابِ نَشْوًا وَنُشْوَةً وَنُشُوءًا وَنُشُوءًا وَنَشِئًا وَانْتَشَى كُلَّهُ: سَكِرَ، وَقِيلَ: الْإِنْتِشَاءُ: أَوَّلُ السُّكْرِ وَمُقَدِّمَاتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ السُّكْرُ نَفْسُهُ.

(٢) المبيت: من البت وهو القطع، والبات: المَهْزُولُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ، وَقَدْ بَتَّ يَبِيتُ بُتُوتًا، والمبيت: المتشدد، وهو اقتباس للحديث الشريف: عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إِنْ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ، وَلَا تَبْغُضْ عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَيْكَ، فَإِنَّ الْمُنِيتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»، وَأَنْضَى جِسْمَهُ: هَزَلَهُ، حَتَّى صَارَ نَضْوًا، وَأَنْضَى فَلَانٌ بَعِيرُهُ أَيْ هَزَلَهُ، وَتَنَضَّاهُ أَيْضًا، تَقَشَّفْتُ: لَمْ يَتَّعْهَدْ الْغَسْلَ وَالنَّظَافَةَ، وَرَجُلٌ مُتَقَشِّفٌ: تَارَكَ النَّظَافَةَ وَالتَّرَفَّهَ، وَالطَّوَى: الْجَوْعُ، طَوَى نَهَارَهُ جَائِعًا يَطْوِي طَوَى، فَهُوَ طَاوٍ وَطَوَى أَيْ خَالِي الْبَطْنِ جَائِعٌ لَمْ يَأْكُلْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «يَبِيتُ شَبْعَانٌ وَجَارُهُ طَاوٍ»، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ كَانَ يَطْوِي يَوْمِينَ» أَيْ لَا يَأْكُلُ فِيهِمَا وَلَا يَشْرَبُ، الْإِيغَالُ: فِي الشَّيْءِ الدَّخُولُ فِي بَاطِنِهِ الْعَمِيقِ، السُّدَى وَالسُّدَى الْمَهْمَلُ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ يُقَالُ إِبِلٌ سُدى أَيْ مَهْمَلَةٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ سُدى قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُرَكَ سُدى﴾ الْقِيَامَةُ ٣٦.

في سبب الإجتماع

الدين يجعل الشعوب أُمَّة
لا فرق بين أبيض وأسود
فالمشرقي يلتقي بالمغربي
إذا هما كالخارجين من حشا
واحدة يقصى ويدني من قصا
مرتبطين بالوداد والإخا
لم يكن تعارف بينهما
واحدة أو التقى ماء بما^(١)

في سبب الإفتراق

مطامعُ الناس هي الداعي إلى
فوالد لا يلتقي بإبنيه
ما اجتمعوا بناعقٍ إلا لها
فمن تحرى رغبة سعى لها
تفرق الناس فرادى وثنا
وليس ذو قرابة بمُجتبا
ولا تفرقوا به إلا لها
كأن كل الصيد في جوف الفرا^(٢)

في مخالطة الكرام

أحسن إلى الناس الفعال واحترم
عرض الرجال واجتنب سوء اللغا

- (١) فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مَلَائِكَةَ آتَتْ وَحِيدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنين ٥٢، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَرُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات ١٣.
- (٢) الناعق: الصائح، ونعق الغراب: صاح، ولها: الأولى لهن بهن، والثانية لها عنهم، واللهو: صرف النفس عن الجد إلى الهزل، ولهيئ عن الشيء، بالكسر، ألهي، بالفتح، لُهيأ ولُهياناً إذا سلّوت عنه وتركت ذكره وإذا غفلت عنه واشتغلت، ولهُوت بالشيء ألهُو به لهُواً وتلُهيئ به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره، وقيل: اللهُو كل ما تُلهي به، و«كل الصيد في جنب الفرا»: مثل يضرب، والفرا: مهموز ومقصود ويقال الفراء، ممدود: وهو حمار الوحش، وقيل الفتي منها، وفي الحديث: «أن أبا سفيان استأذن النبي ﷺ، فحجبه ثم أذن له، فقال له: ما كذت تأذن حتى تأذن لحجارة الجُلهمتين، فقال: يا أبا سفيان أنت كما قال القائل: كلُّ الصيْد في جوفِ الفِرا»، وأراد النبي بما قاله لأبي سفيان يتألفه على الإسلام، فقال: أنت في الناس كحمار الوحش في الصيد، وكان من المؤلفة قلوبهم، وأبو سفيان هذا هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان هجا النبي هجاء قبيحاً.

واحرص على تأليف من تأليفه
كالشطن الميرير فتلاً عزمه
ومرنت سود الليالي عوده
يبري عدواً ويريش من عفا
أو مُشمَخِرٍ سندٍ عالي الذرى
من أول اغتلامه حتى عسا^(١)

في تجنب الأوغاد

تجنب الأوغاد وأنسى ذكرهم
واختبر الأوغاد من أزيائهم
وفعلهم من قصدهم كمن هوى
ما أبين الفارق بين مجرمي
كما نسيت خثوة من الخثا
إن الضمير طابع على الردى
مفتعلاً راح عليه وغدا
الناس وبين المتقين الأبريا^(٢)

(١) اللغا واللغو السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، وفي التهذيب: اللغو واللغا واللغوى ما كان من الكلام غير معقود عليه، الشطن: الحبل الشديد القتل يستقى به وتشد به الخيل، وجمعه أشطان، قال عترة: يذغون عنتر والرماح كأنها المرير: أمرزت الحبل إذا قتلته، والمرير والممر المفتول، ومنه فلان ذو مروة كأنه مُحَكَّم القتل قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ النجم ٦، والمُشمَخِر، كُشمَعِل: الجبل العالي، وقال ابن الأعرابي: المُشمَخِرُ الطويل من الجبال، وقيل المُشمَخِرُ: الجبل العالي، ومرن العود: لينه، ومرن الصبي: دربه، والتمرين: تليين الشيء، والتمرين: التدريب، والإغلام: غلبة الشهوة، واغتمل الفحل: هاج من شدة الشهوة، عسا: قال الأصمعي: عسا الشيء يعس عسا وعساء أي ييس وصلب، وقد عسا الشيخ يعسو عسيًا ولَّى وكبر، وعن زيد بن أسلم، قال: مر شاس بن قيس، وكان شيخاً قد عسا في الجاهلية، ويبري ويريش: وهو مثل يضرب لمن يضر وينفع، وقال مالك بن نمط الهمداني:

يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يغوث ولا يريش
يبري السهم: و برى يبري برباً إذا نحت، ورشت السهم أريشه ريشاً فهو مريش: جعلت عليه الريش، واستعير لإصلاح الأمر، وراش السهم ريشاً وازتاشه: ركب عليه الريش.
(٢) الخثوة: الغرفة من التراب، وحثا عليه التراب خثواً هاله، وحثوت خثوة، والخثوة اسم لما تحثيت، والخثا: فضلة البقر، وحثى البقر يحثي والفيل خثياً: رعى بذى بطنه، وخص أبو عبيد به الثور وحده دون البقرة، والاسم الخثي.

في التمسك بالدين

عليك بالدين الذي أنزلَه
هذا كتابُ الله والحبلُ الذي
وسنهُ الرسول وهي حجةٌ
وهاهما نُصبَ العيونِ ما ضحى

ربُّ السماء وهو أوثقُ العُرا
أدلى به ربُّ الورى إلى الورى
تكفى من اقتفا هُداها واقتدى
صَبَّحَ على الناسِ ومن ليلٍ سَجى^(١)

التحذير من الأحداث

إياك والإحداث في الدين فمن
مُشاركُ الله في أحكامِه
كأنهُ يقولُ إنني مُنزلُ
يحملُ وزرَهُ ووزرُ غيره

أحدث في الدين فشرُّ ما اعتدى
بغير سلطانٍ فبئس ما ادَّعى
كمثل ما أنزلَه ربُّ السما
ولم يفد إلا الجدالَ والمرا^(٢)

الإعتذار

هذا وقد سمعت ما يسرُّه
هان عليه قوله حتى إذا
يخافُ عثرةَ المقالِ أنها
أي جوادٍ سابقٍ وما كُبا

الله لعبدٍ يسأل الناسَ الدُّعا
قال مقالاً ظنَّ أنَّهُ أسا
لَعثرةً أشدُّ مما يُختشا
وأي سيفٍ صارمٍ وما نَبَا^(٣)

(١) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران ١٠٣، وسجا الشيء يسجو سجواً: إذا سكن، ليلة ساجية أي: ساكنة، قال تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَى﴾ الضحى ٢.

(٢) الوزرُ، بالكسر: الإثم، والحملُ الثقيلُ وجمعه: أوزارُ، ووزَرَهُ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا زُرْ وَلَازِرَةً وَزْدَ أُخْرَى﴾ الأنعام ١٦٤، وفي الحديث: ثبت الأجر وبقي الوزر، فقيل: كيف يا رسول الله؟ فقال: ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده.

(٣) تضمين للمثل: «إن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو» ويروى: «أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو»، ويروى «لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو»، أو من المثل الآخر: «لكل جواد كَبُوة، ولكل عالم هَفُوة، ولكل صارم نَبُوة».

الإختتام

يعودُ إبراهيمُ باللهِ إذا
فإنَّه ما نافعٌ مثلُ الغُثَا
ولا يقاسُ الفوحُ بالتَّنِ ولا
بذلَّتْ جهداً ونويْتُ صالحاً
كان مقولُه غُثَاءً وهباً
كلا ولا الوجه الجميلُ كالقفا
يقاسُ عاملُ الحياةِ بالردا
إن شهدَ اللهُ بما قلتُ كفا^(١)



(١) الغثا: القَمْشُ، والرَّبْدُ، والهالكُ، والبالِ واليابس من وَرَقِ الشجرِ المُخالِطِ رَبَدِ السَّيْلِ، وقوله ما نافع مثل الغثا: أي ما الشيء النافع كالغثاء، والتَّنُّ: ضِدُّ الفَوْحِ، والفَوْحُ: وجدَّانك الريحِ الطيبة، فاحتُ ريح المسك نَفُوحٌ وتَفِيحُ فَوْحاً وفَيْحاً وفُؤُوحاً وفَوْحاناً وفَيْحاناً: انتشرت رائحته، وفاح الطيبُ يَفُوحُ فَوْحاً إذا تَصَوَّعَ.

مسمط غزلي

وله من السريع:

مالك في كتم الهوى مالكا	لا خيبَ المحبوبُ أمالكا
مادون آرام النَّقى سرُّ	ولَذَةُ السَّمْعِ هُوَ الْجَهْرُ
فقل لِحُلُوِّ أَمْرِهِ مُرُّ	مالك لا تُسَعِدُنِي مالكا ^(١)
صبرتُ حتى كان من أَمْرِي	كأن صبرَ الناس من صبري
ما ذلك البادرُ يا بدري	وهذه الأحوالُ من حالِكا
ألسْتُ بالأمسِ القريبِ القريب	فمالي اليومَ الغريبُ الغريب
وأنتَ لازلتَ الحبيبَ الحبيب	فما هو الأنسبُ في ذالِكا
إلى متى أنتَ تُمنى عيني	وكُلِّما قاربْتُ تُقصيني
وأنتَ كالإنسانِ من عيني	وإنني النِّسْناسُ في بالِكا ^(٢)

(١) الآرام: جمع رثم بالكسر مهموز وريم بالياء: ولد الطيبي وجمعه آرام وقيل هو الطيبي الخالص البياض وأنشد ابن بري:

وبَيضاءِ مِثْلَ الرِّيمِ، لو شِئْتُ قد صَبْتُ إِلَيَّ، وفيها لِلْمُخَاضِينِ مَلْعَبُ
والتَّقَا من الرَّمْلِ - بفتح النون: القِطْعَةُ تَنْقُذُ مُحْدُوذَةً.

(٢) الإنسان: إنسان العين، وهو: يؤبؤها وناظرها، والتَّسْناس والتَّسْناس: خَلَقَ في صورة=

إن كان لي ذنبُ فما ذنبي لعله التقصيرُ في الحُبِ
فيا لهذا الخطبُ من خطبي هلكتُ فيه أفما هالكا

شغلتنَا بالهزلِ عن جدِّكا وأقدمِ العناءِ عن جدِّكا
وما عسى يُعرف عن جدِّكا كَرُمْتُ يا باهرُ مَنْ خالكا^(١)

الدَّهرُ لا يصفو لنا إن صفى وليس بالمُنصفِ إن أنصفا
يا أيها المُجمِعُ ما أنْ صفى فَرَّقَهُ التَّصديعُ إلَّا لكا^(٢)

أنتَ أنا وأنتَ في نفسي وسعدُّك الطالعُ في نحسي
قلتُ لحظي وهو في التعسِّ عللك السعدُ فما علكا^(٣)

= الناس مشتق منه لضعف خلقهم، قال كراع: النُّسْناسُ والنُّسْناسُ فيما يقال دابة في عِدادِ الوحش تصاد وتؤكل وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد تتكلم مثل الإنسان، وفي الصحاح: النُّسْناس والنُّسْناس جنس من الخَلْق يَثْبُ أَحَدُهُم على رِجْلٍ واحدة، وفي التهذيب: خَلَقَ على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم، وقيل: هم من بني آدم، وجاء في حديث: أَنَّ حَيًّا من قوم عاد عَصَوْا رسولهم فمسخهم الله نُسْناسًا، لكل إنسان منهم يد ورجل من شِقِّ واحد، يَنْقُزُونَ كما يَنْقُزُ الطائرُ وَيَرْعُونَ كما ترعى البهائم، ونونها مكسورة وقد تفتح، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: ذهب الناس وبقي النُّسْناسُ، قيل: مَنْ النُّسْناسُ؟ قال: الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس.

(١) الجِدُّ: ضدُّ اللَّعْبِ الجِدُّ: أبو الأب، وأبو الأم، والجمع: أجدادٌ وجدودٌ وجدودةٌ، والجِدُّ: الجديد من الشيء.

(٢) التصديع: من الصَّدْعُ وهو الشَّقُّ في شيء ضَلْبٍ، والفرقة من الشيء، سُمِّيَتْ بِالْمَصْدَرِ وَتَصَدَّعَ: تَفَرَّقَ، وَرَأَبَ الصَّدْعَ، كَمَنَعَ: أَصْلَحَهُ وَشَعَبَهُ.

(٣) علل: وَعَلَّلَهُ بِطَعَامٍ وَغَيْرِهِ تَغْلِيلًا: شَغَلَهُ بِهِ، وَالتَّعْلَةُ وَالْعَلَّةُ وَالْعَلَالَةُ، بِالضَّمِّ: مَا يُتَعَلَّلُ بِهِ، تَعْلَةُ الصَّبِيِّ أَيُّ مَا يُعَلَّلُ بِهِ لَيْسَكَتَ، وَعَلَّ: مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشُّرْبُ الثَّانِي.

هَانِ ابْنُ هَانِي وَبَدِيعُ الزَّمَانِ لَجُلَّ نَارِ الْخَدِّ وَالْأُقْحَوَانِ
إِذَا تَبَسَّمْتَ فَقَدْ آتَى أَنْ يَتَّقِدَ الْعَنْبَرُ مِنْ خَالِكَا^(١)

يَا مَنْ جَحِيمُ الشَّوْقِ فِي قَدِّهِ وَجَنَّةُ الْفَرْدُوسِ فِي خَدِّهِ
وَجَامِعُ الضَّيْدِينَ فِي حَدِّهِ ضَحَى نَهَارٍ وَدُجَى حَالِكَا^(٢)

وَالْجَمْرُ فِي الْوَجْنَةِ لَمْ يُحْرِقْ وَالْبَرْقُ فِي الشَّغْرِ وَلَمْ يُغْدِقْ
وَالْأَسُّ فِي الْخَدِّ وَلَمْ يَمْشِقْ نَالِكَ مَا أَحْسَنَ مَا نَالِكَا^(٣)

(١) الْجُلَّ نَارُ بضم الجيم وفتح اللام المُشَدَّدَة: زَهْرُ الرُّمَّانِ، مُعَرَّبٌ: كُلُّ أَنْارٍ، وَالْأُقْحَوَانُ، بِالضَّمِّ، وَكَذَلِكَ الْفُقْحَوَانُ، بِالضَّمِّ وَجَمْعُهُ: أَفَاجِي وَأَفَاحٌ وَوَاحِدَتُهُ أُفْحَوَانَةٌ: الْبَابُونُجُ، مِنْ نَبَاتِ الرَّبِيعِ مَفْرُضُ الْوَرَقِ، دَقِيقُ الْعِيدَانِ، لَهُ نَوْرٌ أَبْيَضٌ وَسَطُهُ أَصْفَرٌ طِيبُ الرَّائِحَةِ كَأَنَّهُ ثَغَرٌ جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، وَيُسَمَّى فِي الْفَارْسِيَةِ بَابُونُجٍ، وَابْنُ هَانِي هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِي الْمَعْرُوفِ بِأَبِي نَوَاسٍ الشَّاعِرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَلَدَ بِالْبَصْرَةِ وَنَشَأَ بِهَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْكُوفَةِ، سَأَلَ عَنْ نَسَبِهِ قَالَ: أَغْنَانِي أَدِيبِي عَنْ نَسَبِي، وَكَانَ مِنْ أَجُودِ النَّاسِ بِدِيَهَةٍ وَارْقَهَمٍ حَاشِيَةٍ، وَلَهُ اشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي الْغَزْلِ وَالْخَمْرِ وَالْمَجُونِ، وَبَدِيعُ الزَّمَانِ هُوَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِي، الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ، صَاحِبُ الرِّسَالَةِ الرَّائِقَةِ، وَالْمَقَامَاتِ الْفَائِقَةِ، وَعَلَى مَنَوَالِهِ نَسَجَ الْحَرِيرِيُّ، صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ.

(٢) (جَامِعُ الضَّيْدِينَ) وَهِيَ مَنَادَى مَضَافٌ مَنصُوبَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ وَيَا جَامِعَ الضَّيْدِينَ، وَضَحَى بَدَلَ مِنْ جَامِعٍ (بَدَلَ تَفْسِيرٍ) فَمَفْرُوعُ جَمْعِ الضَّيْدِينَ بِأَنَّهُ ضَحَى نَهَارٍ وَدُجَى، فَتَكُونُ ضَحَى وَدُجَى مَنصُوبَانِ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ، وَحَالِكَا: يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً لَدُجَى وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَبْتَدَأً مُؤَخَّرًا فَيَكُونُ حَالِكُ (الْحَالُ مَعَ كَافِ الْخَطَابِ) مَبْتَدَأً وَالْجُمْلَةُ الْوَصْفِيَّةُ مِنْ ضَحَى وَدُجَى فِي مَحَلِّ خَبَرٍ مَقْدَمٍ لِحَالِكِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى حَالِكُ ضَحَى نَهَارٍ وَدُجَى، وَالْأَلْفُ فِي حَالِكِ نَاتِجَةٌ عَنْ إِشْبَاعِ فَتْحَةِ الْكَافِ، وَالْمَعْنَى فِي قَلْبِ الشَّاعِرِ.

(٣) الْعَدَقُ: الْمَطَرُ الْكَثِيرُ، وَغَدَقَتْ عَيْنُ الْمَاءِ، بِالْكَسْرِ، أَيِ غَزُرَتْ، وَمَرَادُهُ بَلَمَ يَغْدُقُ: أَيِ لَمْ يَمَطُرْ، وَيَمْشِقُ: لَعْلُهُ مِنْ تَمْشِقِ الْعُضْنِ: تَقَشَّرَ وَتَحَسَّرَ، وَتَمْشِقُ نُوبُهُ: تَمَزَّقَ، وَقَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ:

تَفَرِّي السَّبَاعُ سَلَى عَنْهُ ثَمَاشِقُهُ كَأَنَّهُ بُرْدٌ عَصَبٍ فِيهِ تَضْرِيحُ =

أقسمت بالتين وبالزيتون وبالذي سَوَّك من مَسْنُون
فكنت بين المني والمنون الحَيُّ والميتُ منا لكا^(١)

فأنتَ في أجسامِنا رُوحُ لو لم يكن في القلبِ تبريح
وأنتَ للأرواحِ ترويحُ علمته والحسن أوحى لكا^(٢)

فأنتَ في الحسنِ جمالُ الجمالِ وبالغُ فيه كمالُ الكمال
وأحسنُ الناسِ على كلِّ حالِ أولى لك الحُسْنُ فأولى لكا

أفديك يا من قلبه صخرُ ومُهَجَّتِي حَوْلَهَا الهَجْرُ
جمراً فليست لي وليست لكا

قد قيلَ أنتَ قاتلي بالجوَى راضٍ بما يحكمُ لي أو لكا^(٣)
إني وقد حكمتُ قاضي الهوى فقلتُ والشائرُ لي مَنْ هُوَ

= وفسره ابن الأعرابي فقال: ثُمَاثِقُهُ: ثُمَزَقُهُ، وَمَشَقَّ الثوبِ: مَزَقَهُ، وَتَمَشَّقَ عَنْ فلان ثوبَهُ إذا تَمَزَّقَ، وهو مستعمل في البحرين بهذا المعنى، والممشوق: قليل اللحم، الأَسُّ: شجرٌ، الواحدة: آسَةٌ، والبال: الحال التي يُكْتَرَثُ بها ولذلك يُقالُ ما بالَيْتُ بكذا أي ما اكْتَرَثْتُ به، والبال: الفكر، تقول: خطر في بالي كذا.

(١) المَسْنُون: الطين المتغير المُنْتِن وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر ٢٦، قال أبو عمرو أي متغير متن.

(٢) الترويح: هو تحريك الريح بالمروحة ليبرد بها، وفي الحديث: (يَتَرَوَّحُونَ فِي الضُّحَى) أي احتاجوا إلى التَّروِيح من الحرِّ بالمِرْوَحَةِ، التبريح: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد، وبرح به: عذبه، والتباريح: الشدائد، وتباريح الضرب أو السوط: آلامه، وتباريح الشوق: توهجه، وضربه ضرباً مبرحاً أي شديداً مؤلماً.

(٣) الجَوَى: هَوَى باطِنٌ، والحُزْنُ، والحُرْقَةُ، وشِدَّةُ الْوَجْدِ، والسَّلُّ، وتَطَاوُلُ الْمَرَضِ، وداءُ فِي الصَّدْرِ.

ما كان من عُذْرِكَ يا قاتِلُ يا جائِراً في حُكْمِهِ عادِلُ
ما يفعلُ المسؤُولُ والسائلُ والحسنُ لم يُكْتَبْ إلَّا لكا

هَوَيْتُ ظَبِيّاً رَشْأً أو عَزال ما خِلْتُهُ يعرفُ معنى القِتال
حتى رَماني لحِظُهُ بالنِبال يالك من مسدِدٍ يا لكا^(١)

سامحك الله بما كانا فخلِ مرضانا لقتلانا
وأنت لا تبرحُ مولانا أنى لنا منك وأنى لكا

يا مُهلِكِي بِالْجيدِ والسالِفة ونظرة في الليلة السالِفة
هل لك في مُهجتي التالِفة أقوالها في الحُبِّ أقوى لكا^(٢)

يا قمرَ التَّمّ أما آن أن ترَحَمَ مُسكيناً تفانا وأن
ولا تسلُ كيفَ وأنى ومَن فحالُه أضيّقُ من ذلكا

لو كنتَ تدري بعدَ يومِ الفراق ماذا دهاهُ واحتسأهُ وذاق
مِنَ كَظَمِ الغيْظِ وضيقِ الخناق لقلتُ يا غالي ما غالكا

ودعته وهو يصيحُ الحريق وأنتَ في الدمعِ تصيحُ الغريق
لو لم تكن دموعُه من عقيق أطفأ نيرانك يا مالِكا^(٣)

(١) الرَّشْأُ، مُحرَّكَةٌ: الظُّبْيُ إذا قَوِيَ وَمَشَى مع أُمِّهِ.

(٢) السالفة: الأولى: هي نَاجِيَةٌ مُقدِّمُ العُنُقِ من لَدُنْ مُعلَقِ القُرْطِ إلى قَلَتِ التَّرْفُوةِ والثانية: بمعنى الماضِيَةِ الغابِرَةِ.

(٣) هنا تشبيه فإنه شبهه بمالك خازن النيران، ويحتمل إن يريد به مالك قلبه، فتكون تورية لطيفة.

سَرَيْتَ وَالْقَلْبُ الْمُعْنَى سَرَى وَغَبَّتْ عَنْ عَيْنٍ وَقَلْبٍ يَرَى
ولا تسْلُ من بعدِ ذا ما جَرَى وَدَغَ لِمَنْ يَهْوَكَ أَهْوَ الْكَأ

يا شقوة القلبِ لِرَيْمٍ وقد فاق سواه في قِوامٍ وَقَدْ^(١)
قَلَّبَ قلبي فصمأه وَقَدْ يا رَيْمُ إن القلبَ أوصى لكَا^(٢)

يا قلبُ هل تهوى سواه أحد فقد رأى هجرَكَ حتماً وصد
ظبيُّ له قلبٌ كقلبِ الأسد فلو يصولُ فتَّ أوصالَكَ^(٣)

ونافرٌ لعله مِنْ رقيب وواصلٌ لعله من قريب
إن كان لي في وصله من نصيب فإنني فزْتُ على ذلِكَ

(١) الرِّيم: الطَّبْيُ الخالصُ البياضُ قال امرء القيس:

وجيد كجيد الرِّيم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل
والرِّيم والرِّيم مهموز ورِّيم بالياء: وجمعه آرام: ولد الطَّبْيِ وقيل هو الطَّبْيِ الخالص
البياض وأنشد ابن بري:

وَيَبْضَاءُ مِثْلُ الرِّيمِ لَوْ شِئْتُ قَدْ صَبَّتُ إِلَيَّ وَفِيهَا لِلْمُخَاضِ نِ مَلْعَبُ
(٢) الْقَوَامُ، كَشَدَاد: حَسَنُ الْقَامَةِ، الْقَدُّ: الْقَامَةُ، وَالْقَدُّ: قَدْرُ الشَّيْءِ وَتَقْطِيعُهُ، وَالْجَمْعُ أَقْدُ
وَقُدُودٌ، وَغَلَامٌ حَسَنُ الْقَدِّ أَيْ الْإِعْتِدَالِ وَالْجَسَمِ، الْقَوَامُ: حَسَنُ الْقَامَةِ، وَالْقَدُّ: اِعْتِدَالُ
الْقَامَةِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا، أَصْمَيْتُ الصِّيدَ: رَمَيْتَهُ: وَأَصْمَاهُ أَصَابَهُ وَنَفَذَ فِيهِ، وَقَدْ: فَعَلَ
مَاضِي مِنَ الْقَدِّ: وَالشَّقُّ طَوْلًا وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ: الْقَدُّ: الْقَطْعُ مَطْلَقًا، وَمِنْهُ قَدْ الطَّرِيقُ
يَقْدَهُ قَدًا: قَطْعُهُ، وَهُوَ مُجَازٌ، وَقِيلَ: الْقَدُّ: هُوَ الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ، أَوْ هُوَ الْقَطْعُ
الْمُسْتَطِيلُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ دَرِيدٍ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ «عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا اعْتَلَى قَدْ،
وَإِذَا اعْتَرَضَ قَطٌّ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ إِذَا تَطَاوَلَ قَدْ، وَإِذَا تَقَاصَرَ قَطٌّ» أَيْ قَطْعُ طَوْلًا
وَقَطْعُ عَرْضًا.

(٣) فَت الشَّيْءِ، أَيْ كَسَرَهُ، فَهُوَ مَفْتُوتٌ وَفَتَاتُ الشَّيْءِ: مَا تَكْسَرُ مِنْهُ، وَالْفَتَةُ: مَا يَفْتُ الْخَبْزُ
يَفْتُ وَيَثْرَدُ، وَالْأَوْصَالُ: الْمَفَاصِلُ.

مالك يا قلبُ وهذا الغرام فسل مداماً وهواة المدام	وكيف أحرمت جفوني المنام فمن رثى لي أو تباكى لكا ^(١)
هم زينوا بالأمس هذا إليك فخل شيئاً منه مما لديك	وها هم اليوم عيالٌ عليك أهنى لهم فيه وأهنى لكا ^(٢)
فأنت يا سلطان أهل الهوى لأسفل الدرك بنار الجوى	عبدُ الهوى وأنت ممن هوى كان جماها لك أحمى لكا
تهيم بالخود وتلك الخدود ومائسات من حسان القدود	وجلّ نارٍ وأقحاح ورود متى صفى الدهر وهياً لكا ^(٣)

(١) المدام: كلمة أجنبية بمعنى سيدة [madam] والمُدام والمدامة: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطيع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سميت مدام إذا كانت لا تنزف من كثرتها، وقيل لعنتها، وكل شيء سكن فقد دام.

(٢) قوله فهاهم اليوم عيال عليك: مأخوذ من قولهم الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، والمعنى أنهم زينوا له الحب واغروه به لكنه غلبهم حتى صاروا كالعيال له.

(٣) الخود: بفتح الخاء وسكون الواو الفتاة الحسنة الخلق والشابة ما لم تصر نصفاً، أو الجارية الناعمة، والجمع خودات وخود، بضم الخاء والجلنار: بضم الجيم وفتح اللام المُشدّد: زهر الرمان، مُعَرَّب: كُلتار، والجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن، ومن شعر قطب الدين (الطويل):

ولما رأيْتُ الجلنار بخده تيقنْتُ أنَّ الصدر أنبتَ رُماناً

والأقحاح: الأقحوان والأقاحي: جمع إقحانة، والإقحوان من نبات الربيع مفروض الورق، دقيق العيدان، له نور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج، والرود: الفتاة الناعمة اللطيفة، ومائسات جمع ماس من الميس: التبختر، وقد ماس يمس ميساً وميساناً، فهو مياس، وتميس مثله، قال الشاعر:

وإني لمن فتيانها حين أعتزى وأمشى به نحو الوغى أتميس =

يا مَعْشَرَ الْعُدَّالِ مَا تَأْمُرُونَ وَكُلُّ هَذَا بِي وَلَا تَعْذِرُونَ
سَمِعْتُ مِنْكُمْ أَنَّ هَذَا جُنُونٌ فَلْيَتَنِي أَسْمَعْ وَاهَا لَكَ^(١)

لَا يَسْمَعُ الْخَلِيُّ لِلْعَاشِقِ فَإِنَّهُ أَرْفَقُ لِلْمَتَّقِي
أَخَافُ أَنْ يَلْقَى بِهِ مَا لَقِيَ فَرَاخَ يَقْفُو هَالِكُ هَالِكَا

يَا حُرُّ هَلْ مَنْدُوحَةٌ هَلْ مَنَاصُ وَحِيلَةٌ يَحْصُلُ مِنْهَا الْخَلَاصُ
تَكُونُ لَابْنِ نَاصِرٍ لَا ابْنَ عَاصِ فَإِنْ أَفْعَالُكَ أَفْعَى لَكَ^(٢)

فُخِذْ بِأَيْدِينَا إِلَى الْمُصْطَفَى وَآلِهِ أَهْلُ الثُّقَى وَالْوَفَا
لِيَدْخُلُوا بِنَا لِبَابِ الصَّفَى وَفَازَ مَنْ كَانَ بِهِمْ سَالِكَا

فَشُرِّفَ الْمَأْخُودُ وَالْآخِذُ وَبُورِكَ الْمَعَاذُ وَالْعَائِذُ
فَإِنِّي بِحَبِيبِهِمْ لَائِذُ فَكُنْ مَعِيَ يَكُونُ أَهْدَى لَكَ

فَإِنَّهُمْ وَاللَّهِ خَيْرُ الْأَنَامِ وَخَيْرُ مَنْ يَشْرَبُ صُوبَ الْعَمَامِ
وَصُفْوَةُ الْمَبْدِءِ وَالْأَخْتِامِ عَلَّكَ أَنْ تَبْلُغَ آمَالَكَا

= وَالْقُدُودُ: جَمْعُ قَدٍّ، وَهُوَ الْقَامَةُ وَقَدْرُ الشَّيْءِ وَتَقْطِيعُهُ، وَالْجَمْعُ أَقْدٌ وَقُدُودٌ وَغَلَامٌ حَسَنٌ
الْقَدُّ أَيُّ الْإِعْتَدَالِ.

(١) وَاهَا لَكَ، بِالتَّنْوِينِ وَبِدُونِ تَنْوِينٍ: كَلِمَةٌ تَعْجَبُ مِنْ طَيِّبِ كُلِّ شَيْءٍ.
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِذَا تَعْجَبْتَ مِنْ طَيِّبِ شَيْءٍ قُلْتَ: وَاهَا لَهُ مَا أَطْيَبُهُ، قَالَ أَبُو النِّجَمِ:
وَاهَا لِسَلَمَى ثُمَّ وَاهَا وَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
بِثُمَّنْ نَرْضَى بِهِ أَبَاهَا

(٢) الْمَنْدُوحَةُ: الْمَتَسَّعُ، الْمَنَاصُ: الْمَلْجَأُ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَرَّ أَهْلُكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَنَادُوا ذَلَّاتٍ جَيْنَ
مَنَاصٍ﴾ ص ٣، أَيُّ مَلْجَأٍ أَوْ مَغَاثٍ، ابْنُ نَاصِرٍ: عَنِ الشَّاعِرِ بِهَا نَفْسُهُ فَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَاصِرٍ.

يُتلى عليك في الكتاب المنير
إذا ترؤى ثم رؤى لك^(١)

ومذُحهم من العزيز القدير
فما يقول دُعبُلٌ أو جَرير

حاميم أو محمداً أو سباً
وما لنا نغفرُ إغفالَكا^(٢)

أما سمعت هل أتى والنبا
متى فقدت نورهم أو خبا؟

مشرقٌ كالشمس إذ تطلعُ
أم حوّل الشقاء أحوالَكا

مناقبٌ فيها لنا مُقنعُ
أصمُّ يا جاحدُ أم تسمعُ

من الكبير ومن الصغير
فإنها تدمعُ أمثالَكا^(٣)

عصمتهم في آية التطهير
ضُمَّ إليها آية الغدير

من مثلها لفضله شاهدة
يا خصمُ ما عندك منها لكا

لو كان في عدوهم واحدة
رايتها جائلة صاعدة



(١) وجرير هو: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد، وأحد فحول الشعراء في العصر الأموي له مع الفرزدق مناقضات في الهجاء، وكانا كفرسي رهان هجا كل منهما الآخر، فلما مات الفرزدق رثاه جرير:

لعمرى لقد أشجى تميمًا وهدها على نكبات الدهر موت الفرزدق.

ثم مات بعد الفرزدق بشهور في سنة ١١٠ هـ.

(٢) إشارة إلى ما جاء في مدح أهل البيت عليهم السلام في هذه السور.

(٣) آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وآية الغدير: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رَسُولَهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة ٦٧ وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة ٣.

قصيدة البديع

وهي تحتوي على أبواب

فن البديع مع أمثلتها من بحر الطويل

الضرب الأول: البديع المعنوي

براعة الإستهلال

بديع جمال في بديع نظام يحدث صباً عن بديع غرام^(١)

المحسنات المعنوية

يغازله والقلب منقسم له بقسمين معنى رائق وكلام
فأما المعاني الرائقات لحسنه فقد هام منها الصب كل هيام^(٢)

(١) الصب: صباً فلان يضرباً صباً، والصب: هو العاشق:

قالت لها أخت لها نصحت ردي فؤاد الهائم الصب
والهيام: بالضم: أشد العطش، والهيام كالجنون من العشق، والهيام: داء يأخذ الإبل
فتهيم في الأرض لا ترعى، والهيام بالكسر: الإبل العطاش، الواحد هيمان، وناق
هيمي، مثل عطشان وعطشى، والغرام: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب
والعشق، وما لا استطاع أن يتفصى منه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان:
٦٥، وقال الطرماح:

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما
(٢) الرائق: الحسن الرائع في الجمال.

الطباق والتطابق والتضاد والتكافؤ

طباق له فيه التضاد مبينٌ
ومحيي مميتٌ معرضٌ وملمحٌ
له ما عليه من جمالٍ وفتكةٍ
وأعجبُ شيءٍ طُرةٌ فوق غُرةٍ
وتغرُّقه أحبابه بدموعهم
فيرمي بعينيه وما هو رامي
ومخطٍ مصيبٌ بالحشاشة ظامي
وآتٍ بجرمٍ ذاهبٍ بسلام
كشمسٍ نهارٍ تحتَ ليلٍ ظلام
فيحرقهم من حبه بأوامٍ^(١)

(١) التعريض: الإشارة إلى الشيء دون تصريح والتعريض في اللغة ضد التصريح، ومعناه أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح، وأصله من عرض الشيء وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولا يظهره، ونظيره أن يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتكَ لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا: «وحسبك بالتسليم مني تقاضياً وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض».

والتعريض قد يسمى تلويحاً لأنه يلوح منه ما يريده، والفرق بين الكناية والتعريض أن الكناية أن تذكر الشيء بذكر لوازمه، كقولك: فلان طويل النجاد، كثير الرماد، والتعريض أن تذكر كلاماً يحتمل مقصودك ويحتمل غير مقصودك إلا أن قرائن أحوالك تؤكد حمله على مقصودك، والتعريض والتلويح كلاهما إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً، ومن أمثال العرب: صرَّحتَ بِجِدَّانٍ وجِلْدَانٍ: إذا أبدى الرجلُ أَفْصَى ما يريده، والحشاشة: رُوح القلبِ ورمق حياة النفس قال:

وما المرءُ ما دامت حشاشته نفسه
بمذكرٍ أطرافِ الخطوبِ ولا آلِ
الفتكة: مؤنثة، والفتك: ركوب ما همَّ من الأمور ودعت إليه النفس، وفتك بالرجل فتكاً وفتكاً وفتكاً: انتهر منه غيرةً فقتله أو جرحه، والفتك: الجري الصَّدر، والجمع الفتك، ورجل فاتك: جريء، وفي الحديث: «قَيَّدَ الْإِيمَانُ الْفَتَكَ» معناه أن الإيمان يمنع عن الفتك بالمؤمن كما يمنع ذا العيث عن الفساد قيده الذي قيده به، والغرة: بياض في جبهة الفرس، وتطلق على الجبهة وغرة الشيء أوله والطرة هي الناصية وطرة كل شيء: حرفه، والجمع طُرر، ويقال طرة الفجر أو الصبح ما انظر منه، والطرَّة، من الشعر: سميت طرة لأنها مقطوعة من جملة، وطرة الجارية: أن يُقَطَّع لها في مُقَدِّم ناصيتها كالعلم، الأوام: بالضم: العطش أو شدته وأن يضح العطشان.

إيهام التضاد

ويوهمني فيه التضاد بحالة
فيضحك في خديه ورد شقائق
يقابل ما أوتي من الحُسن والبها
سوى أنها في رُتبة ومقام
فتبكي لها الباكون خوف حمام
بما كان يؤتي من ضنى وسقام^(١)

مراعاة النظر

له في مراعاة النظر تناسب
هو الغصن قدأ واليواقيت وجنة
بعين وجيد من مهاة أرام^(٢)
وبرقاً بما يكتن تحت لثام^(٣)

تشابه الأطراف

تشابهت الأطراف في جودة الرُوا
كريم على المفتون وابن كرام

(١) الشقائق: هو شقائق النعمان: نبت، واحدها شقيقة، سميت بذلك لحرمتها على التشبيه بشقيقة البرق، وأضيف إلى النعمان، لأن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبت الشقر الأحمر، فاستحسنها وأمر أن تحمي، ف قيل للشقر شقائق النعمان بمنيتها لا أنها اسم للشقر، وقيل: النعمان اسم الدم وشقائقه قطعته فشبّهت حرمتها بحمرة الدم، وسميت هذه الزهرة شقائق النعمان وغلب اسم الشقائق عليها، وفي حديث أبي رافع: (إن في الجنة شجرة تحمل كسوة أهلها أشد حمرة من الشقائق)، وهذا الزهر الأحمر المعروف بالشقائق يقال له الشقر وأصله من الشقيقة وهي الفرجة بين الرمال، والحمام: الموت وقضاء الموت والضنى: المرض، ضني الرجل، بالكسر، يضني ضنى شديداً إذا كان به مرض مخامر وأضناه المرض أي أثقله، وكلما ظن أنه قد برأ نكس وقال الفراء: العرب تقول رجل ضنى وقوم دنف وضنى وفي الحديث في الحدود: إن مريضاً اشتكى حتى أضنى أي أصابه الضنى، وهو شدة المرض، حتى نحل جسمه [لس].

(٢) المهاة: البقرة الوحشية، والبلورة، والجمع مَهَا ومهوات ومهيات، وتشبه المرأة بالمهاة لبياضها، والآرام: جمع رئم ورئم، والرئم ولد الطيبي وجمعه آرام، وإذا كانت الطباء بيض خالصة البياض فهي الآرام، قال الشاعر:

تَمَسَّى بها الآرَامُ هَظْلَى كأنها كَوَاعِبُ ما صِيغَتْ لَهَرٌ عُقُودُ

(٣) ما يكتن تحت اللثام: أي ما يختفي تحت اللثام ويريد بها الأسنان، وقد شبهها بالبرق.

إيهام التناسب

ويوهمني منه التناسب أنه
فقلبي في صادٍ بعينٍ معينةٍ
رمانى ومارانى وكان مرامي
لسامى ولا دانى هناك لحام^(١)

الأرصاء

عليه من الأرصادِ عينٌ مراقبٍ
تنحى لحاك الله من متكلفٍ
تساهم فيه أصميت بسهام
وكتّعتك الباري بضربٍ جذام^(٢)
فليس الذي حلّلتَه بمحللٍ
وليس الذي حرمتَه بحرام

المشاكلة

تشاكلني إن قلتُ أني أحبه
غراماً تقولُ الحُبُّ حَبٌّ غَمَامٌ^(٣)

(١) ماراني: ماري يماري مماراة ومراء أي: جادل، والمماراة: المجادلة، الصادي: من الصّدى وهو العطش قال الشاعر:

فَهْنٌ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي
والصّدى: شدة العطش، وقيل: هو العطش ما كان، صديّ يَصْدِي صَدًى، فهو صِدٍ
وصادٍ عين معينة: جارية، وماءٌ معِينٌ: جارٍ قولهم: مَعَنَ الْمَاءُ جَرَى فهو مَعِينٌ،
وحام بن نوح: أحد أولاد نوح النبي ﷺ وهو أبو السودان ويقال للسودان أبناء حام،
وسام أحد أبناء نوح ﷺ أيضاً وهو أب العرب.

(٢) أصمى بالسهام: يصمى وأصماه أصابه ونفذ فيه، وأصميت الصيد: رميته: وكنتع:
وتكتع: وقيل كنتع تقبض وانضم وكنتع به، كنتع: ذهب، والجُذام، كغُرَاب: عِلَّةٌ تَحْدُثُ
من انْتِشَارِ السُّودَاءِ فِي الْبَدَنِ كُلِّهِ، فَيَفْسُدُ مِزَاجُ الْأَعْضَاءِ وَهَيَأَتُهَا، وَرُبَّمَا أَنْتَهَى إِلَى تَأْكُلِ
الأغْضَاءِ وَتَقُوطِهَا عَنْ تَفْرُجٍ، وفي الحديث: «الزكام أمان من الجُذام».

(٣) حب الغمام: يقال للبرد: حَبُّ الْغَمَامِ، وَحَبُّ الْمُزْنِ، والغمام والمزن: السحاب، والبرد
محركة كرات صغيرة من الثلج تسقط من السماء مع المطر، ويضرب بها المثل في
البياض والبرد تشبه به الأسنان، وفي صفته ﷺ: «وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ»، يعني
البردَ، شَبَّهَ بِهِ ثَغْرَهُ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ وَبَرْدِهِ.

المزاوجة

أزواج ما بين الحبيب ومهجتي لأصحبه في يقظةٍ ومَنَامٍ
إذا ازددتُ شوقاً واقتربتُ لوصله تبرَّمَ فاستخفى بردِ سلامٍ^(١)

العكس

على العكس والتبديل مما تروئه مقامي ذليلٌ والذليلُ مقامي^(٢)

الرجوع

رجوعي له نقض وليس بذلة بلى أنها من ذلةٍ لمضامٍ

التورية المجردة

أوري بأقوالي لإيهام سامعٍ مجردة عن مُفهمٍ لأعامي
أقولُ وما قصدي الذي يفهمونه أشيرُ إلى مستبعدٍ وأرامي
واني لعفٍّ من يقول بأنني لمستُ على ظلمٍ هو ابنُ عُبَامٍ^(٣)

* * *

(١) تبرم: سئم وضجر، والتبرم: السئم والضجر، وأبرمه: أضجره.

(٢) هذا البيت فيه عدة محسنات منها العكس والتبديل ومنها رد الصدر على العجز.

(٣) أرامي: أرميه ويرميني، المُرامي: الذي يرامي بالسهم، وهذا المعنى أخذه من قول الشريف الرضي:

سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماك
وعامى يعامي: يستخدم المعمى، والمعمى أسم مفعول، وهو من الكلام أو الشعر ما عمي معناه، أي أبهم فتعمى وتعمت فيه البصائر تشبيهاً لما عمي عن الأبصار، وسئل الأصمعي عن المعمى فقال: هو شيء لا يحاضر به العلماء، وابن عُبَام: العَبَام والعَبَامَاء: الغليظُ الخلقة في حُمقٍ، وقيل: هو العَيِيُّ الأحمق، قال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يذُكُرُ أَرْزَمَةَ فِي سَنَةِ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ:

وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنْ أَلْ أَقْوَامٍ سَقَبَاءَ مُجَلَّلًا فَرَعَا

التورية المرشحة

ولو أنني رشحتها قلتُ إنني
إذا العمُّ شرٌّ من لخالٍ من المنى
مسكتُ بأيدي أخذة المترامي
وقد خانَ منه جده بسهام^(١)

الإستخدام

أرى الدهر في استخدامهِ بمقاله
يواعد خيراً ثم يضمُّ غيرَه
سقى الله وادي الضالٍ سحاً فطالما
وجادَ الغَضَى والساكنيه وإن هُم
ضميرين أو لفظين غير مُسامي
كما كان صداماً بغيرِ صِدامٍ
أكلناه مغموراً بسحِ دِسامٍ
يشبوهه في مهجتي بضرام^(٢)

اللف والنشر المشوش

لهذا الزمانِ اللفُ والنشرُ عادةٌ
فغصته أسقامه حسراته
بتشويشِ أحوالٍ وحلِ نظامٍ
لجسمي وقلبي دائماً وطعامي

(١) العمُّ: أخو الأبِ جمعه: أعمامٌ وعمومةٌ والعمُّ: الجماعةُ الكثيرةُ، الخالُ: أخو الأم،
جمعه: أخوالٌ وأخولةٌ وخوولٌ وخوولةٌ، والخال: ما تَوَسَّمت من خيرٍ، الجدُّ:
أبو الأب، وأبو الأم، وجمعه: أجدادٌ وجدودٌ وجدودةٌ، والجد: البَحْتُ، والحظُّ،
والخُطوةُ، وقال الشاعر:

إذا صدق الجد أفترى العم للفتى
الضالُّ من البئرِ: ما كانَ عَذِياً، وأحدثه: ضالة، أو البئرُ البرِّيُّ، والسَّحُ الصَّبُّ
الكثير، والدَّسام: الدَّسَمُ: الودكُ، وفي التهذيب: كل شيء له ودكٌ من اللحم والشحم،
والدَّسامُ: ما دُسيَمَ به، والغَضَى: نوع من الشجر ومفرده غضاة، وسمي وادي الغضى
لكثرة ما فيه من شجر الغضى، ويقال جمر الغضا لأن الغضى جيد الوقود، ومنه ذنب
غضا، وقالوا أحبُّ الذئب ذئب الغضى لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير، قال
الأزهري: أخذت من نار الغضى، وهو من أجود الوقود، و[في المصباح]: الغضى شجر
وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فحمة صلابه، وأنشدنا شيوخنا في
الاستخدام:

فسقى الغضى والساكنيه وإن هم
شبهه بين جوانحي وضلوعي =

الف والنشر المرتب

ولو رتب البلوى لجرح مهجتي وجسمي بهمّ مدنفٍ وحسام^(١)

الجمع

ويجمع لي من كل كربٍ ومحنةٍ ويلوى فيأتيني بجيشٍ لُهام^(٢)

التفريق

ولو كان في الأرزاءِ فرقٌ لجاءني بها من شديداً عليّ جسام
وفرقٌ ما بين العظيم وغيره فحملني من هذه بعظام^(٣)

التقسيم

وما قسمة الأرزاءِ يرضى بها سوى ضعيفين من ذي حافرٍ ولجام

= أعاد ضمير شبهه إلى الغضى، وأراد به ناره إذ هو من أجود الوقود، والغضى: أرض
لبني كلاب كانت بها وقعة، عن نصر، وذو الغضى: وإد بنجد، عن نصر، وأهل
الغضى: أهل نجد لكثرته هناك، قالت أم خالد الخثعمية:
ليت سماكيا يطير ربابه يقاد إلى أهل الغضى بزمام
وقالت أيضاً:

رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم وأهل الغضى قوم علي كرام
وذئاب الغضى: بنو كعب بن مالك بن حنظلة شبهوا بتلك الذئاب لخبثهم.
والضمير في يشبونه عائد على الغضى بمعناه الآخر، والضَّرامُ من الحطب كلُّ ما لم يكن
له جَمْرٌ، والجَزْلُ ما كان له جَمْرٌ، وقال الجوهري: الضَّرامُ اشتعالُ النارِ في الحَلَفاءِ
ونحوها، والضَّرامُ أيضاً: دُقاق الحَطب الذي يُسرَعُ اشتعالُ النار فيه.
(١) المُدَنَّفُ: الذي براه المرضُ حتى أشفى علي الموت، والدَّنَفُ، محرَّكةٌ: المَرَضُ
المُلازِمُ، وأدَنَفَ المَرَضُ، فهو مُدَنَّفٌ ومُدَنَّفٌ، مُدَنَّفٌ.

(٢) اللُّهام: الكثير الذي يلتهم كل شيءٍ ويغمر من دخل فيه، واللهم: الجيش الكثير.

(٣) الأرزاء: جمع رزء، وهو المصيبة، والعظام: الكبار، ويقال عظام الأمور وعظام
الشؤون وعظام الذنوب: بمعنى كبارها.

وهذا يعاني الذل طوعَ خِطَام^(١)

فهذا يعاني الضربَ من كل راكِبٍ

الجمع مع التفريق

فَرُبَّ زَعِيمٍ رده لِرُغَامٍ
فقد كنت كالمحِبِّ عند وِثَام^(٢)

وما الجمعُ والتفريقُ إلا لمحَنَةٌ
فإن كان كالمحِبِّ في الهَجْرِ والجَفَا

الجمع مع التقسيم

أَلَمْ بِي الْأَرْزَاءُ كُلِّ لِمَامٍ
وَلِلضَّعْفِ مَا لِي مِنْ قُوَى وَجَمَامٍ

وما الجمعُ والتقسيمُ إلا لأنه
فَلِلدَّمْعِ آمَاقِي وَلِلْحُزَنِ مُهَجَّتِي

التقسيم ثم الجمع

مصرّاً على ظلمي ونقض ذمامي
كما كان كانت فيه أول عام

وقسمة هذا الجمع عكسُ الذي مضى
كأن الذي ألقاه منه سجيّة

الجمع مع التفريق والتقسيم

مناسبةً في مفردٍ وتوأمٍ
وتوئمتها غمٌّ وموتٌ زُوَام^(٣)

أو الجمع والتفريق قُسمَ فيهما
فأما الفَرَادَى مِحنةٌ بعدَ مِحنةٍ

(١) أخذه من قول الشاعر:

ولا يقيم على ذل يراد به
هذا على الخسف مربوط برمته
والخطام: هو حبل يعلق في عنق البعير ثم يعقد في أنفه ليقاد به، وفي الحديث ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها أي أربطها وأشدّها.

(٢) الرغام: التراب بالفتح كما في اللسان، والثوام: المواءمة وهي الموافقة، وفي المثل: لولا الثوام لهلك الأنام، ويروى «لهلك اللثام».

(٣) الزوام: زام الرجل يزأم زأماً وزؤاماً مات موتاً وجيئاً الموت، هذه عن اللحياني وموت زؤام عاجل وقيل سريع مُجهزٌ وقيل كَرِه.

التجريد

تَجَرَّدْتُ مِنْ كُلِّ الْأَخْلَاءِ وَاعْتَدَا
عَدُوِّي مِنْ حَامِ بْنِ نُوحٍ وَسَامِ
وَلَوْ كُنْتُ ظَمَانًا فَأُطْلِبُ شَرِبَةً
سَأَلْتُ لَهَا مِنْ خُلْبٍ وَجْهَامِ^(١)

المبالغة

أَبَالِغُ فِي قَوْلِي وَلَسْتُ بِبَالِغِ الْحَقِيقَةِ
وَلَسْتُ بِغَالٍ حَيْثُ طُفْتُ بِهِذِهِ
مَا فِي النَّاسِ غَيْرُ سَوَامِ
الْبَسِيطَةِ لَمْ أَظْفِرْ بِغَيْرِ بُغَامِ^(٢)

المذهب الكلامي

تَطَلَّبْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ مَذَاهِبًا
أَلَيْسَ لِهَذَا الْكَوْنِ رَاعٍ وَحَافِظُ
لِيَخْصِمَ بُرْهَانِي أَلَدَ خِصَامِ
وَقَدْ دَرَجْتُ فِيهِ عَنَاقُ نَعَامِ^(٣)

- (١) حام بن نوح: أحد أولاد نوح النبي ﷺ وهو أبو السودان ويقال للسودان أبناء حام، وسام أحد أبناء نوح ﷺ أيضاً وهو أب العرب، والخُلْبُ: البرق الخُلْبُ بضم الخاء وفتح اللام وتشديدها: المَطْمِعُ المُخْلِيفُ، تظنه أنه سيمطر ولكنه يخلف ظنك، والخُلْبُ: سحب رقيق لا مطر فيه، والجْهَامُ: السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي أفرغ ماؤه.
- (٢) البسيطة: صفة الأرض لانبساطها، وقيل: البسيطة الأرض اسم لها، وقال أبو عبيد: البساط والبسيطة الأرض العريضة الواسعة، والسَّوَامُ والسائم: قال الأصمعي السَّوَامُ السائمة، كل إبل تُرْسَلُ ترعى ولا تُعْلَفُ، وفي الحديث في سائمة الغنم زكاة وفي الحديث أيضاً السائمة جبار، يعني أن الدابة المُرسَلة في مرعاها إذا أصابت إنساناً كانت جنايتها هدرًا، والبغام: بَعَمَتِ الناقة والطَّيْبَةُ تَبْعُمُ وتَبْعُمُ بُغَامًا وبُغُومًا، وهي بُغُومٌ: صاحت إلى ولدها بأَرْخَمَ ما يكون من صوتها، وبُغَامُ الناقة: صَوْتُ لَا تُفْصَحُ به، وبَعَمَتِ الناقة تَبْعُمُ، بالكسر، بُغَامًا: قَطَعَتِ الْحَنِينَ ولم تَمُدَّهُ ويكون ذلك للبعير وامرأة بُغُومٌ: رَخِيمةُ الصَّوْتِ البُغَامُ: صَوْتُ الإبل، والمُبَاغَمَةُ: المُحَادَثَةُ بصَوْتِ رَخِيمٍ، وربما اسْتَعْمِلَ البُغَامُ فِي الْبَقَرَةِ، والشاعر هنا شبه الناس بالبقر أو الحيوانات التي لا تفصح.
- (٣) الألد: الشديد، وألد الخصام: أشده، قال تعالى: ﴿وَيُنْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ البقرة: ٢٥٤، ودرج: دُرُوجًا وَدَرَجَانًا: مشى، والدَّرَجُ: مصدر دَرَجَ إذا مات ولم يخلف نسلًا، ودرج القوم: انْقَرَضُوا، والعناق: بالفتح الأنثى من المعز إذا أتت عليها ستة أشهر، والأنثى من الإبل، أو جمع عنقاء وهي الطويلة العنق، ونعام: إما جمع نعامة=

حسن التعليل

وَمِنْ أَحْسَنِ التَّعْلِيلِ لَوْلَا حَنَانُهُ لِمَا رُحِمَتْ فِي الْكَوْنِ رُوحُ أَنْامٍ

التفريع

وَتَفْرِيعُ هَذَا إِنَّهُ مَبْدَوُ الْوَرَى كَمَا إِنَّهُ مُحْيِي رُقَاتِ رِمَامٍ^(١)

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وَتَأْكِيدُ مَدْحٍ يَشْبَهُ الذَّمَّ إِنَّهُ لَا وَهْنَ مِنْهُ غَيْرَ أَنْ عَطَاءُهُ تَعَالَيْتَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَلَالَةً وَمَا نَقِمَ الْأَوْبَاشُ مِنْهُ سِوَى الَّذِي وَهَلَ يَجْحَدُ الرَّحْمَنُ إِلَّا مُعَالِظَ تَنْزَرَهُ عَنْ نَقْصٍ بِهِ وَوَصَامٍ عَلَى الْهَامِ مِنْ هَذِي الْخَلِيقَةِ هَامِي عَلَى كُلِّ عَالٍ بَيَدِ أَنْكَ سَامِي حَبَوْتُ بِهِ مِنْ أَنْعَمِ بَدَوَامٍ كَصَلْدِ الصَّفَى لِكِنَّهُ الْمُتَعَامِي^(٢)

= أو جمع نعمة، فيقال: نِعْمَ عَيْنٌ وَنُعمَةٌ عَيْنٌ وَنُعَامٌ عَيْنٌ وَنُعَامَةٌ عَيْنٌ وَنَعِيمٌ عَيْنٌ، أو جمع نِعَمٍ وهي الإبل والبقرة والغنم وجمعها أُنْعَامٌ كما في القاموس واللسان، ولم يذكر من فيهما إن نعم الذي بمعنى الأنعام تجمع على نعم وإنما تجمع على نعام، قال الشاعر:

واشطان النعام مركزات وحوم النعم والحلق الحلول
(١) الرفات: الخُطَامُ من كل شيء تكسر وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا عِظْلًا وَرُفْنَا أَوَإِنَّا لَبَعُوثُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾ الإسراء: ٩٨، والريميم: الخلق البالي من كل شيء، الرمام: جمع الرُمَّة والرُمَّة: وهي قطعة من الحبل بالية، والجمع رَمَمٌ ورمام.

(٢) الوصام: بمعنى الوصم وهو العيب، والهَام: الرأس، والهامة: رأس كل شيء جمعتها: هَامٌ، قال شبيب بن البرصاء:

نُفْلَقُ، هَاماً لَمْ تَنْلُهُ رِمَاخُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ
والهَامِي: الْمُنْصَب، وَيَدٌ: بمعنى غير أو إلا الاستثنائية، تقول رجل كثير المال بيد أنه بخيل، وفي الحديث عنه ﷺ «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قَرِيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ»، والأوباش: جمع وبش: الْأَخْلَاطُ، وَالسَّفَلَةُ، وفي الحديث: إِنْ قُرَيْشًا وَبَشَتْ لِيَحْرَبَ النَّبِيَّ ﷺ أَوْبَاشًا لها بمعنى جمعت له جموعاً من قبائل شتى، وَنُعَامِي: أَظْهَرَ الْعَمَى وَلَمْ يَكُنْ أَعْمَى وَالْمُرَادُ تَجَاهُلُ.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وَتَأْكِيْدُ ذَمٍّ يَشْبَهُ الْمَدْحَ إِنَّهُ
تَعَامَهُ إِلَّا أَنَّهُ يَكْرَهُ الْهُدَى
مُسِيءٌ وَلَكِنْ مُحْسِنٌ لِّلْإِمَامِ
نَطَعَمَ إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ طَغَامٍ^(١)

الإستتباع

وَأُسْتَتَبِعُ الْمَدْحَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
تَدَانَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ لَوْ أَنَّهُ امْتَطَى
سَدِيدٌ تَفَادَى مِنْ ضَلَالٍ قَتَامٍ
عَلَيْهَا لَمَاسَتْ نَحْوَهُ بِسَلَامٍ

الإدماج

وَأُذْمِجَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ضَلَالُهَا
وَلِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا طُيُوفَ مَنَامٍ^(٢)

التوجيه

وَتَوْجِيْهِ هَذَا إِنَّهَا ذَاتُ عُسْرَةٍ
وَأَنِّي لِأَرْجُوا أَنْ يَكُونَ لَكَ الَّذِي
وَيُسْرِ وَظَمِي وَهِيَ نَهْلَةٌ ظَامِي
تَخِيْرُهُ مِنْهَا لَأَمْ شَبَامٍ^(٣)

(١) العمه: التحير والترد، وانشد ابن بري:

مَتَى تَعْمَهُ إِلَى عَثْمَانَ تَعْمَهُ
إِلَى ضَخْمِ السَّرَادِقِ وَالْقَبَاقِ
وقيل العمه التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيُكَلِّمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة: ١٥، أي يتحIRON، وقال أمير المؤمنين: فأين تذهبون
بل كيف تعمهون، وفي [لس]: قال ابن الأثير: العمه في البصرة كالعمى في البصر،
وَتَطْغَمُ: تَجَاهَلُ، وَالطَغَامُ: أَرَاذِلُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ وَمُفْرَدُهُ كَجَمْعِهِ، فَيُقَالُ لِلْوَحْدِ طَغَامٌ
وَلِلْجَمْعِ طَغَامٌ.

(٢) أدمج: من الدمج وهو الدخول في الشيء أو الانضمام إليه، وإدماج الشيء: إدخاله في
شيء آخر فيه واستحكم فيه، وأدمجت الشيء أيضاً لففته فيه، حديث علي: (سبحان من
أدمج قوائم الذرة والهمجة) وفي صفة علي: أدمج إدماجاً، شن الكفين.

(٣) النهلة: من النهل، يقال: نهلت الإبل نَهْلًا، والنهلة: واحدة النهل، والنَّهْلُ: هو الشربة
الأولى والورد الأول، والثانية تسمى غَلل أو عَل، وأم شبام: الشبام: أحد الخيطين=

الهزل يراد به الجد

ويهزلُ دهري يومَ قلتُ أجلني وقال وهل أكملتَ سنَ فِطام

تجاهل العارف

تجاهلتُ في أمري وإني لعارفٌ أفي حُلُمِ كهلٍ أم بطيشٍ غُلام

القول الموجب

وموجب ما قالوه أن يترثموا فقلتُ نعم لكن بتركِ رثام^(١)
يُفَاخِرُ فِيهَا الْأَكْثَرُونَ أَقْلَةً وَفَخِرُ الْعَلَا لِلْأَكْرَمِ الْمُتَسَامِي

الإطراد

ومطرّدٌ لي من رفيعِ بنِ صا عدِ بنُ غُلابَةٍ بنِ الاشجعِ بنِ عصام



= اللذان في البرقع تشد بهما المرأة برقعها من خلف رأسها، وربما كنى عن المرأة بأم شبام، والطيوف جمع طيف، وهو الحَيَالُ الطائِفُ في المَنَامِ، ويقال طيف المنام وطَيْفُ الخيال: مجيئه في النوم.

(١) رثم وترأم، رَأَمًا ورِثْمَانًا كعطف وتعطف: وَرِثِمَتِ الناقة ولدها تَرَأْمُهُ رَأَمًا ورَأْمَانًا: عَطَفْتُ عليه ولزمته، ورثم الشيء، كَسَمِعَ: أَحَبَّهُ، وَأَلْفَهُ، الرثام: اسم مخلاف في اليمن وربما استعملها بمعنى الرأم وهو العطف ولم أجدها بهذا اللفظ في معاجم اللغة بهذا المعنى.

الضرب الثاني: من البديع اللفظي

مضى قولنا في معنوي بديعه وأتيك من لفظيّه بنظام

الجناس

أَجَانِسُ فِي قَوْلِي وَأَحْمَدُ أَحْمَدًا وَعَثَرْتَهُ مِنْ مُرْسَلٍ وَإِمَامٍ
وَرَى فِي الْوَرَى ذَاكِي غَلَاهُمْ وَذَكَ لَا يُسَامِيهِمْ فِيهِ شِمَامُ شِمَامٍ
أَرَى النَّاسَ فِيهِمْ مُفْرِطٌ وَمُفْرِطٌ وَأَعْدَلُ قَوْلٍ مَا تَقُولُ حَذَامٍ
جَوَى بِي جَوَى مِنْ حَبِيهِمْ فِي جَوَ انْحِي قِيَامًا بِهِ حَتَّى يَحْمَ حِمَامِي^(١)

رد العجز على الصدر

أَرُدُّ بِهِمْ عَجَزَ الزَّمَانِ لِصَدْرِهِ أَحَامِي عَنْهُمْ مَا قَدِرْتُ أَحَامِي
سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ إِذَا بَخِلْتُ أَعْدَاؤُهُمْ بِسَلَامٍ

(١) الشمام: الجبل الذي له رأسان، والمعنى لا يساميهما فيه جبل شمام، وفي النسخة المطبوعة الديوان شِمَام بالكسر ولم اجد لها معنى في اللسان، ومفراط: يقال: فرط في الشيء أي ضيَّعه وتركه، ويقال: فرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه وأغفله قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام ٣٨، والتفريط: التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا تواني فيه وأما الإفراط: فهو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك: إذا أسرفت فيه وتعديت، والإفراط في الشيء ومجاوزة الحدّ، وما تقول حذام: إشارة إلى المثل المعروف: القول ما قالت حذام، قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وحذام: مثل قطام اسم امرأة، قال ابن بري: هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، وحذام أسم مبني على الكسر، وجوى الرجل فهو جوى: من الجوى هوى باطنٌ وشدة الوجد من عشق أو حزن، والحرقفة، وداء في الصدر وفساد الجوف وكل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر، والجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، واجدته: جانحة، وحم حمامه: دنا أجله، ونزل به حمامه أي قدره وموته، والجمام بالكسر: قضاء الموت وقدره، وحم الأمر، بالضم، حمًا: قضيي، وأحم: دنا، وحضر.

السجع

وَسَجَّعِي إِلَيْهِمْ فِي مَدِيحِ جَرَى عَلَى بَيَانِ صَرِيحٍ لَا هَدِيرُ حَمَامٍ

التشطير في السجع

تَشَطَّرَ لَمَّا أَنْ تَنْضُرَ مَازِجاً مِنْ الْحَسَنِ مَاءَ الْمَزْنِ صَرَفَ مَدَامٍ^(١)

التصريح

وَتَصْرِيْعُهُ إِكْمَالُهُ بِتَمَامِهِ وَأَخَذِي لَهُ مَسْتَوْثِقاً بِزِمَامٍ

الموازنة

وَوَازَنْتُ مَدْحِي فِيهِمْ بِمُقَامِي كَمَا وَازَنْتُ شَمْسُ الضُّحَى بِسُهُامٍ

القلب

وَلِي مِنْ أَعَادِيهِمْ مَلَامٌ لِمَوْلِي وَقَلْبِي مِنْهُ مُؤَلَّمٌ بِمَلَامٍ

التشريع والتوشيح

وَتَشْرِيعُ أَوْشَاحٍ لَهَا فِي جَوَانِحِي وَقُوْدُ إِذَا شَبَّتْ يَضِيْقُ حِرَامِي
أَلَيْسَ لَهَا مِنْ جَارِيَاتِ مَدَامِعِي خُمُودٌ إِذَا أَذْكَتْ لَهَيْبَ ضِرَامِي^(٢)

(١) ماء المزن: المطر، والمُزْنُ السحابُ المضيءُ والقطعةُ منه مُزْنَةٌ، قال: ﴿هَـ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ
الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ الواقعة ٩٦، ويقال للمطر: مُجَاجُ الْمُزْنِ، الصَّرْفُ: الخالصُ من
كل شيء، والصَّرِيفُ: الخمر التي لم تُمَزَجْ بالماء، وكذلك كل شيء لا يخلط فيه،
والصَّرِيفُ الخمر الطيبةُ، والمدام والمدامة: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطيع
إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سميت
مدام إذا كانت لا تنزف من كثرتها، وقيل لعتفها، وكل شيء سكن فقد دام، وقيل للماء
الساكن دائم، ومنه الحديث «نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضئ منه»،
وهو الماء الراكد الساكن.

(٢) التشريع: وشرعَ إبله وشرعها: أوردَها شريعةَ الماء فشربت ولم يَسْتَقِ لها، وفي المثل:
«أَهْوَنُ السَّقْفِ التَّشْرِيعُ»، الأوشاح: بالضم والكسر: كِرْسَانٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَوْهَرٍ مَنْظُومَانِ، =

لزوم ما لا يلزم

يقولون قد ألزمت من غير لازم
فإني إذا أكثرْتُ دمعِي بوجنتي
فقلتُ بلا من لازمٍ ولزامٍ
رَوياً تروى القلبُ بعد صيامٍ

التجنيس والتصحيف

تخط دموعي فوق خدي من مُجنساً
أنوحُ ولا نوحُ الحمامِ لأنه
من الخطِّ تصحيفاً لحدِّ وسامٍ
خصيصُ ونوعُ الورقِ نوحُ عوامٍ

السَّرقة

إذا هَوَّمتُ عيني إلى النومِ خيلتُ
وإن كنت عفتَ النفسَ عما يقوله
مسارقةَ الأشجانِ عينُ هوامٍ
سواي ولا تقصوا عليَّ موامي
ولكن أخاذَ المحبةِ محنةٌ
تهيمُ بهذا القلبِ كلَّ مَهاًم^(١)

= يُخَالَفُ بينهما معطوفٌ أحدهما على الآخرِ، وأديمٌ غَرِيضٌ يُرْصَعُ بالجَوْهرِ، تَشُدُّه المرأةُ
بينَ عاتقها وكَشْحَينِها، والوشاحُ: حلي المرأةِ، والجمعُ: وَشَحٌّ وَأَوْشَحَةٌ وَوَشَائِخُ، وقد
تَوَشَّحَتِ المرأةُ وَاتَّشَحَتْ، وَوَشَّحْتُهَا تَوَشِيحاً، وهي غَرَّتِي الوشاحُ: هَيْفَاءُ، وَتَوَشَّحَ بِسَيْفِهِ
وَنُوبِهِ: تَقَلَّدَ، والضرامُ: اشتعال النارِ في الحلفاء وغيرها، والحطب الذي يسرع اشتعال
النار فيه، وانشد ابن بري:

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي بجزل إذا أوقدت لا بضرام

(١) **تقصو:** تبعد، الْقَصَى الْبُعْدُ وَالْقَصِي الْبَعِيدُ، يُقَالُ قَصَوْتُ عَنْهُ وَأَقْصَيْتُ أَبْعَدْتُ، وَالْمَكَانُ
الْأَقْصَى وَالنَّاجِيَةُ الْقُصْوَى ومنه قولُه: ﴿رَبَّاءَ رَجُلٍ مِّنْ أَقْصَا اللَّيْلِ يَسْتَنِي﴾ القصص ٢٠،
هُومت عينه: الْهُومُ وَالتَّهْوُّمُ وَالتَّهْوِيمُ: النوم الخفيف، أو هَزُّ الرَّأْسِ مِنَ النُّعَاسِ،
والتَّهْوِيمُ: أَوَّلُ النَّوْمِ وهو دون النوم الشديد، قال أبو عبيد: إذا كان النوم قليلاً فهو
التَّهْوِيمُ، المسارقة: الإختلاس ومنها مسارقة النظر، أي إختلاس النظر، وقال مجاهد:
هي مسارقة نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه، والهوام: دواب الأرض وحشرات كالعقرب
والوزغة وغيرها، الموامي: جمع مومة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي
لا ماء فيها ولا أنيس.

الإقتباس

فاقتبس الآيات أو من رواية يكون بها قولي كعقد نظام

التضمين والاستيداع والرفو

ويا ربما ضَمَنْتُ قولي نفائساً من الشعر أو مأثورة لهُمام
فإن استعن أو أودع الشعرَ رافياً فما هو عن أخاذة بِكَظام^(١)

العقد والحل

وأعقدُ نثراً أو أحللَ مَقطعاً فيذكوا بإبداع وحُسنِ قَوام^(٢)

براعة الاستهلال وحسن التخلص والإقتضاب

وأبرعتُ إهلالاً وحسنَ تخلصٍ ولم أقتضبْ كالملتوي بخُزام^(٣)

(١) الهُمام: الملك العظيم الهمة، وفي حديث قس: «أيها الملك الهُمام» أي العظيم الهمة، وقيل الهمام: السيد الشجاع والسخي ولا يكون ذلك في النساء، والهُمام: الأسد الليث، وأخذه بكظامه: قال أبو زيد: وأخذ بكظمه أي بحلقه، وعن ابن الأعرابي: ويقال: أخذت بكظمه أي بمخرَج نفسه، والجمع كظام: وفي الحديث: لعلَّ الله يصلح أمر هذه الأمة ولا يؤخذ بأكظامها، هي جمع كظم، بالتحريك، وهو مخرج النفس من الحلق، ومنه الكظام وهو السير الذي يسد به فم الرق والقربة.

(٢) ذكى المسك: ذكَبَ والنازُ دُكُوًّا ودَكَأَ ودَكَأَ، بالمدَّ عن الزمخشري، واستدكَّت: اشتدَّ لهبها، وهي ذكيَّة ودكا الريح: شدُّتها من طيب أو نثن، ومِسْكٌ ذكيٌّ وذالك: ساطع الرائحة، وهو منه، ومِسْكٌ ذكيٌّ وذكيَّة، فمن أنث ذهب به إلى الرائحة، ومِسْكٌ ذكيٌّ وذالك وذكيَّة: ساطع ريحُه، وحسن القوام: القوام بالفتح بمعنى القامة، وحسنه: العدل والاستقامة.

(٣) اقتضب: قطع، اقتَضَبَ حَدِيثاً، القَضْبُ: القَطْعُ، قَضَبَهُ يَقْضِبُهُ قَضَباً، واقتَضَبَهُ، وقَضَبَهُ، فانْقَضَبَ وتَقَضَّبَ: انْقَطَعَ، ومنه قيل: اقتَضَبْتُ الحديثَ إِذَا أوردته قبل أن يهذه، إنما هو انْتَرَعْتُهُ واقتَطَعْتُهُ، والمُقْتَضَبُ من الشعر: ما كان على وزن فاعلات مُقْتَعِلن مرتين، والخزام: جمع خزيمة وهي حلقة تجعل في أحد جانبي البعير، وقيل حلقة من شعر في وتره أنفه يشد بها الزمام، وتسمى البرة.

فصل الخطاب والغزل والنسيب والتشبيه

وراعيتُ من فصل الخطابِ بلاغةً وغازلت ميسوناً وامَ قدام

التلميح وحسن الإبتداء وحسن الإختتام

ولمحتُ أو صرحتُ في ذاك كله بحسنِ ابتداءٍ أو بحُسنِ خِتام^(١)



(١) التلميح: الإشارة القصيرة، وهي مأخوذة من لمح العين، بمعنى: النظر بسرعة واستخدمت في معنى الإشارة إلى قصة أو مثل أو شعر، والنصريح: خلاف التعريض وهو تبين الشيء وذكره صريحاً والتعريض: التورية وهو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره وهو من غرض الشيء وهو جانبه، كأنه يحوم به على الشيء ولا يظهره. وقيل: هو من قولك عرّضت الرجل، أي أهديت إليه تُخفة.

مقصورة في بحور الشعر

وله من الطويل^(١):

إذا طال ليلي بالهُمومِ تقاصرت	مداركُ إحساسي عن الهَمِّ فالتَوَى
فيا ليلةَ الأحزانِ طولي لتقصُري	فلست أبا لي أشرقَ النجمُ أم خَوَى ^(٢)
إذا كنتُ مُوديَّ النضارةِ ذاوياً	فلست أبا لي أنضرَ الدَّهرُ أم دَوَى ^(٣)
علمتم بما في ظاهري مِن بشاشةٍ	ولكن جهلتم ما حوى القلبُ من جَوَى ^(٤)
ولو أنِّي أخفيتُ ما بي ألمُ يَكُنْ	يَدُلُّ عَلَيْهِ ما تَجَفَّفَ من رَوَى
دعونا من الأهواءِ والتمسوا الهدى	فكلُّ هلاكِ العالمين من الهَوَى
إذا أنا قد أوتيتُ علماً وحِكْمَةً	هُدِيتُ فما علمي بمن ضلَّ أو غَوَى



(١) نظمه صفي الدين الحلي:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعول مفاعل

(٢) خوى وتخوي: تهدم ووقع، وتخوت النجوم: تساقطت ومالت للمغيب.

(٣) مُودي: اسم مفعول من ودى والوَدَى، مقصور: الهلاكُ، وأوَدَى بالشيء ذهب به، ومودي النضارة الذي ذهب نضارته، والنضارة في الأصل حُسن الوجه والبريق، والذاوي: الذابل، ودَبَل: النباتُ والغُصنُ والإنسانُ يَدْبُلُ دَبْلاً ودَبُولاً: دَقَّ بعد الرِّيِّ، فهو ذابل، أي دَوَى.

(٤) الجَوَى: الحُرقة وشدة الوجد من عشق أو حُزن.

وله من المديد^(١)

لمديد الدَّهرِ تَقْصَارُ
لو نشرنا الليلَ في لَذَّةٍ
لو تملكنا مُحيطَ الهَوَا
فارجع الأمرَ لأدراجِه
أين مَنْ قَصَرَ عن عَيْهِ
تنتهي أيامُها بالنَّوى
فأتى الصبحُ عليه انطوى
لم تُعدْ عِقْبَاهُ إِلَّا هَوَا
أَيُّ نجمٍ طالعٍ مَا خَوَى^(٢)
لطفَ الله له فارعوى

وله من البسيط^(٣)

أبسط عطاءك وانظر في كياسته
يقيمُ مجدك بين الناسِ خافقَةً
والناسِ حولك مهما تأمر ائتمروا
فإن قللت وقلت منك بَائِنَةً
فما خلا غيره من وصمة اللَو^(٤)
أعلامه ويُصَفِّي كُدرةَ الجَو
وأنت منهم كمثل الصَّنو للصَّنو^(٥)
بانوا فإن تطلب المأوى فلا مؤوي^(٦)

(١) قال صفي الدين الحلي:

لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلات

(٢) خوى النجم: قد مر معناها قبل أبيات قليلة.

(٣) قال صفي الدين الحلي:

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

(٤) الوصمة: العيب، واللَو: أي لو كان كذا، قال كَلْبُ:

ما كامل في عصره ما قبل فيه لو ولولا لا يلام ولا يوبخ

(٥) الصنو: وهي النَّخَلَات والنَّخْلَتَان، يجمعهن أصل واحد، وتنشعب منه رؤوس فتصير نخيلاً، الصَّنو العُصْنُ الخارجُ عَنْ أَصْلِ الشَّجَرَةِ، يُقَالُ هُمَا صِنَوَا نَخْلَةً وَقُلَانُ صِنُو أَبِيهِ، وَالتَّثْنِيَةُ صِنَوَانٍ وَجَمْعُهُ صِنَوَانٌ قَالَ: ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُثَقِّ بِمَاءٍ وَحِدٍ﴾ الرعد ٤، ومنه سمي عم الرجل صنو أبيه، كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لعمر: «أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

(٦) القل: والقلة ضد الكثر والكثرة، وقل الرجل إذا قل ماله واقتقر، والبائنة: من قولهم: تَصَدَّقَ فلانُ صَدَقَةً بَتَّةً وَبَتْلَةً وبائنة: إذا قَطَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ بها من ماله، فهي بائنة من صاحبها، قد انْقَطَعَتْ منه، وفي النهاية: صدقة بَتَّةً أي مُنْقَطَعَةٌ عن الإِمْلاكِ، والمؤوي: من يأويك.

وهكذا عملُ الدنيا بثَلَّتِها كانت بمقدار ما تدوي بهم تضوي^(١)

وله في البحر الوافر^(٢):

وُفُورُ النعمة استحقاقُ مَجْدٍ لصاحبِها ومأثرةُ السَّمُوِّ
فما وُجِدَ العُلُوُّ بغير طُولٍ ولا طُولٌ يكون بلا عُلُوِّ
كَأَنَّ المَالَ والعَلِيَاءَ تَوَامٌ هما والنَقْضُ مانعةُ الخُلُوِّ^(٣)
ولو مُنِعَ العُلُوُّ وقيل كُفِرُ فما في المالِ منعٌ من عُلُوِّ
فمالي إن عِدْمَتِكَ من صديقٍ ومالي إن وجدْتُكَ من عَدُوِّ
فأنت معي أسيرٌ بلا تَأَنٍّ وأنت معي أقولُ بلا تَرْوِي
وَلَوْ قُلْتُ المقالةَ في مكانٍ تخلَّلْتُ الأماكِنَ بالتَدْوِي
فلا أُخْلِيْتُ مِنْكَ مَدَى حَيَاتِي ولا أُخْلِيْتُ مِنْ حَسَدِ العَدُوِّ

(١) الثالثة: الجماعة، قال تعالى: ﴿ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ الواقعة ١٣.

(٢) قال صفي الدين الحلبي:

بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلت فعول
(٣) مانعة الخلو: إذا كانت القضية الشرطية المنفصلة متنافرة وكان العناد والمنافرة بين طرفيها في العدم فقط فهي مانعة الخلو المجوزة للجمع ولا تتركب إلا من قضية وأعم من نقيضها، وضابطها أن طرفيها لا يرتفعان لما بينهما من المنافرة والعناد في العدم، ولا مانع من اجتماعهما لعدم المنافرة والعناد بينهما في الوجود، ومثالها: الجسم إما غير أبيض، وإما غير أسود، فإن هذا المثال قد يجتمع فيه الطرفان فلا مانع من وجود جسم موصوف بأنه غير أبيض وغير أسود، كالأحمر فإنه غير أبيض وغير أسود، ولكنه لا يمكن بحال وجود جسم خالٍ من طرفي هذه القضية التي مثلنا بها، فيكون خالياً من كونه غير أبيض وغير أسود، لأنك إذا نفيت غير أبيض أثبت أنه أبيض، لأن نفي النفي إثبات. وإذا أثبت أنه أبيض استحال ارتفاع الطرف الثاني الذي هو غير أسود، لأن الأبيض موصوف ضرورة بأنه غير أسود، وهكذا في الطرف الآخر، لأنك إذا نفيت غير أسود أثبت أنه أسود، وإذا أثبت أنه أسود لزم ضرورة أنه غير أبيض، وهو عين الآخر من طرفي القضية المذكورة.

وله من الكامل^(١):

العقلُ تكملةُ التجاربِ كلما
وإذا تغذى حكمةً ونباهةً
كشف الحقائقَ والرُموزَ توًسماً
يا حاسدين تمزقوا من غيظكم
أسمعتكم بعضَ المقالِ لتغضبوا
أصعدته فيها تصعداً للعلو
فهو السموُّ وأي مجدٍ كالسمو
وأراك ما ينوي صديقك والعدو
وخذوا أضبوا يا عُداتُ أو إرعوا^(٢)
وأريتكم بعضَ الفِعالِ لتجتوا

وله من الهزج^(٣):

أرى الجهال قد هَزَجُوا
ولما حَرَشُوا نَبَحُوا
دَعَوْهم سوف يُجتاحون
فلا يَنْفَعُهُمْ من بعدِ
فإن الجهل يردِيهم
وقد يحويهم الرهو
ألا يببّدون إن يَنُوءُوا
ألا يرضون أن يَغُوءُوا^(٤)
منهزمين لم يَلُوءُوا
هذا كُلُّه اللُوءُ
كما يردِيهم اللهو
كما يئويهم البَهُوءُ^(٥)

(١) قال صفي الدين الحلبي:

كمل الجمال من البحور الكامل
أضبوا: أَضَبَّ فلانٌ على غِلٍّ في قلبه أي أَضْمَره، وَأَضَبَّ الرجلُ على حِفْظٍ في القلب،
أَضَبَّ القومُ على ما في أَنفُسِهِمْ إذا كَتَمُوهُ.

(٣) قال صفي الدين الحلبي:

على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل
(٤) حرش: الحَرَش والتَّحْرِيش: إغراؤك الإنسانَ والأسدَ ليقع بِقَرْنِهِ، وَحَرَشَ بينهم: أَفْسَدَ
وأَغْرَى بعضهم بَعضَهم، قال الجوهري: التحريش الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب،
وفي الحديث: أَنه نهى عن التَّحْرِيشِ بين البهائم، هو الإغراء وتهيج بعضها على بعض
كما يُفْعَلُ بين الجمال والكباش والدُّيوك وغيرها.

(٥) الرهو: لها عدة معاني: قال أبو عبيد: الرهو: الجوبة تكون في محلة القوم يسيل فيها
ماء المطر أو غيره، وقيل: الرهو مستنقع الماء، والرهو: السكون، يقال: رها البحر إذا =

ولو يَنْسَوْنَ أو يَسْهُو
وقادتهم إلى الشهواتِ
ولو وُعِظُوا لما انتفعوا
فإنَّ الوَعظَ للصِّمِّ

وله من الرجز^(١):

إن تَرتجزُ أمراً فقد تقوَّى
لا يستطيع المرءُ في إمكانه
فصاحبُ اللَّبِّ مجيدُ فكره
إن كان ذا عقلٍ فمن أين له
يعجزُ عن شؤونِه وماله
واعجباً لمن يكونُ هكذا

وله من الرمل^(٢):

يا رمالَ الهَمِّ إن تنتثري
إنَّ هذا الظلَّ لو دام على
ما أفاد الهَمُّ من فائدةٍ
لا ينال المرءُ من آماله

ن لم ينفعهم السهو
لم يزرروا ولم يأووا
بموعظةٍ وقد أغووا
كلامٌ كلُّه لغو

إن قدرَ الله له سُموّاً
إنكار كون جسمه مَبْلُواً
ولم يقل إلا إذا تروى
العقلُ ومن قدره وسوى
إذا دهتهُ محنةٌ تلوَّى
وهو الأذلُّ يدعي علواً

علَّ مأخوذاً من الهَمِّ ارعوى
هــ هذه الأرض لأودى ودوى^(٣)
غيرَ تدليهِ فؤادٍ وذوى
ما هو استعصى عليه والتوى

= سكن، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْيَنبُغَ وَهُوَ يُسَمَّى جَنْدًا مُعْرِقُونَ﴾ الدخان ٢٤، أي ساكناً والرهو: المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه الماء، وكل هذه المعاني محتملة والمعنى في قلب الشاعر، البهؤ: البيت المُقَدَّمُ أمام البيوت.

(١) قال صفي الدين الحلي:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفععلن مستفععلن مستفعل

(٢) قال صفي الدين الحلي:

رمل الأبحر ترويه الثقافات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(٣) أَوْدَى: هَلَكَ، وأودى به الموتُ: ذَهَبَ، ودوى: في الأرض: ذهب.

ليس في وسعي ولا وسعك أن
إن هذا الكون ماضٍ كله
لو أخذنا بضوى الأرض لما
رجع العقل على أدراجه
أي شيء بعده ينفعني

نملك الأرض على الناس سوا
بعضه يتبع بعضاً للشوا
كان إلا كريح وضوى^(١)
بعد أن لجّ وأعيا بالروا
أو دوى الموت فمالي في الدوا^(٢)

وله من السريع^(٣):

لو أسرع المرء إلى غاية
لو سارت الأقدار في مهلة
أو الأجداث وأعمارنا
نعوذ إذ تخوي الثريا ولا
لو نصطلي فاللهم كاف بنا
والياس والآمال في معرك
حدّث عن الكون وتجوّاله

ما كان والأقدار فيها سوا
فإنها والنجم لما هوى
واستبقا الباب لدار النوى
يعود من أعمارنا ما خوى
فهو لظي نزاعة للشوى^(٤)
حتى يموتا أو تموت القوى
كمن رأى بالعين لا من روى

(١) صوى الأرض: والضوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها، والضوى ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً، أما الصوى الثانية فقصدها القبور وتشبه القبور بالإعلام المنصوبة.

(٢) الدوى: دوا: الدؤ: الفلاة الواسعة، وقيل: الدؤ المستوية من الأرض، والدؤية: المنسوبة إلى الدؤ قال ابن سيدة: وقيل الدؤ والدؤية والدؤاية والمفازة، ويقال: قد دوى في الأرض وهو ذهأه.

(٣) قال صفي الدين الحلي:

بحر سريع ما له ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

(٤) اللّطي: النار، وقيل: اللّهَب الخالص، والشوى جلد الرأس، وعن ابن عباس، قوله نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى يعني الجلود والهام، قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾
المعارج ١٥ - ١٦.

سل الشرى واستقصِ أحوالنا
لما حويناها أسأنا له
كما شبعنا وارتوينا به

وله من المنسرح^(٢):

مُنْسَرَحُ الشَّعْرِ فِي ظِلَامِ شَبَابٍ
فَاعْتَرَتْهُ تُغَامَةٌ مِنْ مَشِيبٍ
عَوَتْ الْخَوْدُ إِذْ رَأَتْهُ وَهَلْ
إِذْ نَوِينَا رَفَعَ الْمَنَارِ نَوْتُ بُعْدَا
مُقْتَدِرٌ فِيهِ غَالَهُ قَدَرٌ

وله من الخفيف^(٦):

يا خفيفاً على فؤادِ الليالي

ممن حثى في وجهه أو ثوى^(١)
فعَلَّه أَسَاءَ فِي مَنْ حَوَى
قَدْ شَبِعَ الْيَوْمَ بَنَا وَارْتَوَى

قَدْ تَبَوَّى بَلِيلَهُ وَثَوَى^(٣)
صَفَعَتْهُ بِلَفْحَةٍ فَذَوَى^(٤)
ضَلَّ بِالنَّجْمِ سَالِكٌ وَغَوَى
وَكُلَّ امْرِئاً لَهُ مَا نَوَى^(٥)
وَمُحِبٌّ لَهُ أَحَبُّ نَوَى

لا تراك الجبالُ فيها ولا الجو

(١) حثى: وحى التراب في وجهه حثياً رماه، وثوى: ثوى فلان بمكان كذا، إذا أقام فيه
وَالْمَثْوَى: المكان الذي يُقام فيه، يُقال: ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً، وَالْمَأْوَى: كل مكان يرجع إليه
شيء ليلاً أو نهاراً، والثوى: الإقامة.

(٢) قال صفي الدين الحلي:

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعلن
(٣) المنسرح: غير المجدول المسترسل على الكتف، والتسريح: حَلُّ الشَّعْرِ وإِزْأَالُهُ، وَتَبَوَّى:
اتَّخَذَ مَنَازِلًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ إِمْرًا يُؤْتُونَ﴾ يونس ٨٧، أَي اتَّخَذُوا لَهُمْ.
(٤) التُّغَامَةُ نَبَاتٌ ذُو سَاقٍ جُمَاعَتُهُ مِثْلُ هَامَةِ الشَّيْخِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ نَبْتُ أَيْبُضِ الثَّمَرِ
وَالزَّهْرُ يُشَبِّهُ بَيَاضَ الشَّيْبِ بِهِ، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أَتَى بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَكَأَنَّ
رَأْسَهُ تُغَامَةً.

(٥) أَخَذَهُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَأَةٍ مَا
نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ
إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ».

(٦) قال صفي الدين الحلي:

يا خفيفاً خفت به الحركات فاعلات مستفعلن فاعلات

تارك كل ما عليها إليها
ليس في الناس قررت رايه النا
إن من ينقذ الأنام هو الله
فاخروني بأنهم لندنيون
أولاً تعلمون إني وأنتم
إن في لندن كراماً ولكن
شرف الدار بالذي سكن الدا
رُبَّ اسم بلا مُسمى واسم
صَدَّقُونِي فَالْقِرْدُ سُمِّي مَيْمُو

وله من المضارع^(٦):

تُعَدُّ المضارعاتُ
صُدْفَةُ الْحَالِ بَيْنَنَا
لَا سَوَاءٌ مِنْ أَهْتَدَى
إِنْ جَهِلْنَا مَا هُوَ

لا تبالي أجاد أم فسد النو^(١)
سُ وما قيل فيه لولا ولا لَو
وما يهلك الأنام هو اللّهُ
وَإِنِّي بَقِيتُ أَسْكُنُ فِي جَوْ^(٢)
مِنْ مَنِيٍّ وَمَا خَلَقْتُمْ لَتَبْقُوا^(٣)
كَمْ عَلَيْهَا مِنَ الْخَرَّاطِينَ وَالْبَوِّ^(٤)
رَ وَشَمْسُ النَّهَارِ شَرَّفَهَا الضُّو
انْقُصُوهُ وَرَبِّ لَفْظٍ مِنَ اللَّغْوِ
نَا وَضَرْغَامَةُ يُسَمُونَهُ الْعَوَّ^(٥)

فِي الْإِرَادَاتِ وَالْهَوَى
لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا السَّوَا
وَالَّذِي ضَلَّ أَوْ غَوَى
عَلَّمَ اللَّهُ مَا هُوَ

(١) النو: النجم إذا مال للغروب، وجمعه: أنواء ونوآن، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، وقيل هو الطالع وقال أبو عبيدة: النوء هو النجم الذي يكون به المطر.

(٢) لندنيون: نسبة إلى لندن، وجو: اسم قرية صغيرة من قرى البحرين تقع في المحافظة الجنوبية على الساحل الشرقي للخليج قرية من عسكر.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُفُفًا بَيْنَ مَنِيٍّ يُمْنٍ﴾ القيامة ٣٧.

(٤) الخراطين: ديدان طوال تكون في طين الأنهار، قال الأزهري: ولا أحسبها عربية محضة، والبو: ولد الناقة، وجلد الحوار يُحشى ثاماً أو تبناً، فيقرب من أم الفصيل، فتعطف عليه فتدبر.

(٥) الميمون: هو القرد باللغة الفارسية، والضرغامة: الأسد.

(٦) قال صفي الدين الحلي:

تُعَدُّ المضارعاتُ مفاعيلن فاعلات

كَيْفَ أَرَادَهُمُ الرَّدَى
نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ مَنْ

حَيْثُ أَهْوَاهُمْ الْهَوَى
سَمِعَ الْوَعْظَ فَارْعَوَى

وله من المقتضب^(١):

قَضَيْتَنِي بَنُوتَا هِنٍ
أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ
قَدْ نَشَرْنَا مِنَ الْهُدَى
وَرِثَ اللَّهُ أَرْضَهُمْ
مَا لَوَى الدَّهْرُ عَنْهُمْ
هَاهِيَ الْيَوْمَ أُمُّهُمْ
طَبَلُوهُمْ فَطَالَمَا
قُضِيَ الْأَمْرُ بِالنَّوَى

لَيْسَ فِي الْحَقِّ مَا زَوَّأَ
مِثْلُنَا بَعْدَمَا غَوَّأَ
مَا طَوَّأَ مِنْهُ فَاَنْطَوَّأَ
وَحَوَّى كُلَّ مَا حَوَّأَ
يَوْمَ أَخْنَى وَمَا لَوَّأَ
وَهَوَّاهُمْ وَقَدْ هَوَّأَ
طَبَلُوا بَعْدَمَا صَوَّأَ
وَأَدِينُوا بِمَا نَوَّأَ

وله من المجتث^(٢):

جَثَّ الزَّمَانُ وَأَقْوَى
أَنَّ الْفُؤَادُ وَحَنَّا

بَدَارَ عَمْرٍو بِنَ أَقْوَى^(٣)
ثُمَّ انْطَوَّى وَتَلَوَّى

(١) قال صفي الدين الحلي:

اقتضب كما سالوا

(٢) قال صفي الدين الحلي:

إن جثت الحركات

مستفعلن فاعلات

(٣) جث: قطع، والجث: القَطْعُ، وقيل: قَطَعَ الشيء من أصله، وقيل: انتزاع الشجر من أصوله، وفي التنزيل العزيز في: ﴿وَمَثَلُ كَيْفَ حَبِثَتْ كَسَجَرَةٍ حَبِثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ إبراهيم ٢٦، وأقوى المكان إذا خلا، قال عنتره:

حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأفقر بعد أم الهيثم

أقوت الدار إذا خلت من أهلها قال الشاعر:

أقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بها في الترب موار

وقد صَبَغْتُ بِحِنَّا
وقالت الخُودُ أَنَّنِي
وقد بدا لي وَعَنَّا
نَحوتَ بعد مشيب
فصرتُ تُخفي بياضاً
ولِلشَّيْبَةِ ماءً
تَغْيِيرُكَ الشَّيْبَ كَذِبُ
إن كان إبليسُ غاوٍ
لو جُثَّ زرع الليالي
فكل شيء سَيَفْنِي
وكل صَاعِدٍ جَوُّ

فازداد قلبي حُمُوءًا
وكيف نمكْتُ زَوًا^(١)
وَسَوْفَ أَذهبُ تَوًا^(٢)
إلى التصابي صُبُوءًا
والظهر يُبدي حُنُوءًا
وَمَاءٌ وَجْهَكَ أدوا
يَبْدوا إلى من تروى^(٣)
فأنت أغوى وأغوى
بعد النضارِ وأحوى^(٤)
وكل عالٍ لِمَهْوى
فسوف ينزلُ جَوًا^(٥)

- (١) زووا: زوى الشيء يزويه زياً زوياً فانزوى: نَحَا فَنَحَى، وَزَوَيْتُ الشيءَ جمعته وقبضته، وفي الحديث «إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها» زُوِيْتُ لي الأرض جُمِعَتْ، ومنه دُعَاءُ السفر «ازو لنا البعيد» أي اجْمَعْهُ واطْوِهِ.
- (٢) عَنُّ: الشيءُ يَعْنُ إذا ظَهَرَ أمامَكَ وَاغْتَرَضَ، ذهب توا: جاء تَوًّا أي: فَرَدًّا، وقيل: هو إذا جاء قاصداً لا يُعْرِجُهُ شيءٌ، فإن أقام ببعض الطريق فليس بِتَوٍّ.
- (٣) ورد تغيير الشيب في الحديث: «أنه كره تَغْيِيرَ الشَّيْبِ» يعني نَقْعَهُ، فإنَّ تَغْيِيرَ لونه قد أُمر به في غير حديث، دخل أدهم بن محرز الباهلي أبو مالك بن أدهم على عبد الملك ورأسه كالثغامه فقال لو غيرت هذا الشيب فذهب فاخضب بسواد ثم دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين قد قلت بيتاً لم أقل بيتاً قبله ولا أراني أقول بعده قال هات فقال:
- ولما رأيت الشيب شيناً لأهله تفتيت وابتعت الشباب بدرهم
- (٤) جث الزرع بمعنى جز، ووقطع، والنضار: النضارة، قال ذو الرمة:
- من مُجْجَفَاتِ زَمَنِ مَرِيدٍ نَقَحْنَ جِسْمِي عن نضارِ العُودِ
- وأحوى: جف وتغير لونه قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾﴾ الأعلى ٤ - ٥، قال ابن عباس: هشيماً متغيراً، والمعنى انه يبس فتغير لونه إلى الحوة، والحوة بالضم: سَوَادٌ إلى الخُضْرَةِ، أو حُمْرَةٌ إلى السَّوَادِ.
- (٥) والجَوُّ: ما بين السماء والأرض وفي حديث علي عليه السلام: «ثم فَتَقَّ الأجواءَ وَشَقَّ الأزْجاءَ» =

فلا دوام للْحُزْوَى ولا بقاء لِرَضْوَى^(١)
وكل حي للموت وكل جسم لمثوى
سِيَّانٍ صرعةً ليث عادٍ وصرعةً أروى^(٢)
وليس قَيْلٌ بلادي من فارة البيت أقوى^(٣)
إذا انطوى اللَّيْلُ عني فالظلمُ أطوى وأطوى

وله من المتقارب^(٤)؛

إذا المتقارب من هذه الحياض على غلّة ما ارتوى
فما حال من قطنوا ضمضاً وبلدح والحوض في ذي طوى^(٥)
أقمتُ على الرمل من عالج لعلّي أخفف بعض الجوى^(٦)
فإن فاتني فيه طعم الشّواء فإن فؤادي به قد شوى
أهيم بذكرى ليالٍ مضت بذاك النعيم وذاك الرّوا

= جمع جَوّ وهو ما بين السماء والأرض، وجوّاً: قال ابن سيده: والجوّ والجَوّة المنخفض من الأرض، وجو: اسم موضع بعينه، قال الأعشى:
تَجَانَّفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وما عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا لَسَوَائِهَا
وجو هو اليمامة أو موضع منها.

(١) حُزْوَى: جبل من جبال الدُّهْنَاءِ، وَرَضْوَى اسم جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ.

(٢) أَرَوَى: الْأَرْوَى هِيَ الْمَاعِزَةُ الْجَبَلِيَّةُ.

(٣) الْقَيْلُ: وَجْمَعُهُ أَقْيَالٌ وَهُمْ مَلُوكُ الْيَمَنِ.

(٤) قَالَ صَفِي الدِّينِ الْحَلِي:

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

(٥) ضمض: اسم موضع، وبلدح: واد قبل مكة، أو جبل بطريق جدة، أو موضع في ديار بني فزارة، وهو واد عند الجراحية، في طريق التنعيم إلى مكة، وذو طوى: هو ما بين الثنية التي يهبط منها إلى مقبرة مكة المسماة بالمعلاة، والثنية الأخرى التي إلى جهة الزاهر وتسمى عند أهل مكة بين الحجونين.

(٦) رمل عالج: رمل كثير في الجزيرة العربية قريب الصمان.

فيوم اللقاء بذات النفا ويوم الوصال بذات اللوا^(١)
وقد فاتني ما أنا آمل ولكن لكل امرء ما نوى^(٢)
لعل الزمان بنا أن يعود ويُنعش ما وهنت من قوى
وأشبه شيء بحال الزمان سحاب العجاج وصوت الصوى

وله من الخبب ويسمى المحدث والخلع وطرده الخيل^(٣):

تتطارد من خبب نفسي قد تحدث فيه بما تهوى^(٤)
خلعت في الطرد أعنتها قد توشك فيه على المهوى^(٥)
ضلت في التيه أدلتها ونأت في السير عن المئوى
أفهل ظننت أن الدنيا فيها لذوي عقل مأوى
إن الدنيا ملأت ظلماً ملء الآفاق إلى الأجوا
ذهبت بالعدل لياليه وأقمنا في حكم الأهوا
وطخى ليل بدجنته فإذا لا نجم ولا أضوا^(٦)

(١) ذات النفا: النفا من الرمل: القطعة تنقاد مَحْدُودِيَّةً، وهما نقوان ونقيان وجمعه: أنقاء ونقي. قال جرير:

كَأَنَّ دِيَاراً بَيْنَ أَشْنِ وَالنَّفَا وَبَيْنَ هَذَا لَيْلِ الْبُحَيْرَةِ مُضَحَفٌ
وذات النفا: ذات الكومات من الرمل، واللوى: واللوى، كالألى: ما التوى من الرمل، أو مُسْتَرْقَهُ وجمعه: ألواء وألوية، وذات اللوى، بمعنى ذات الرمل.

(٢) اقتباس من الحديث الشريف عنه ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

(٣) قال صفي الدين الحلي:

حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن
(٤) الخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ، وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ الرَّمْلِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الْفَرَسُ أَيَّامَهُ جَمِيعاً، وَأَيَّاسِرَهُ جَمِيعاً، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ، وَقِيلَ الْخَبَبُ: السَّرْعَةُ، وَقَدْ خَبَّتِ الدَّابَّةُ تَخَبُّ.

(٥) الطرد: طراد الخيل وهو عدوها وتتابعها.

(٦) الدُّجْنَةُ: هِيَ الظُّلْمَةُ، وَدَجَنَ يَوْمُنَا يَدْجُنُ بِالضَّمِّ، دَجَنًا وَدُجُونًا أَظْلَمَ لَتَغِيْمِهِ، وَيَوْمَ ذُو دُجْنَةٍ وَيَوْمَ دَجَنٍ إِذَا كَانَ ذَا مَطَرٍ، أَضَاءَ: جَمَعَ ضَوْءَهُ وَهُوَ النُّورُ.

رَنِينُكَ مِنْكَ وَلَا النُّجُوى^(١)
فَتَمْلِكُ عُدَوَتَهَا الْقُصُوى^(٢)
وَمَنَافِعُهَا بِيَدِ الْأَقْوى

فَاخْضَعِ لِلظُّلَمِ وَلَا يُغْنِيكَ
أَوْ كَانَتْ لَكَ أَعْوَانُ
فَالْحَقُّ لِمُقْتَدِرٍ فِيهَا

وله من ناقص الرجز^(٣):

سَلِمَتْ لَهُ جِهَةُ الرُّوَا
بِلُوعَةٍ فِيهَا جَاوَى^(٤)
لَهُ وَيَسْأَلُهُ الدَّوَا
يَشْكُو لَهُ ضُرَّ الطُّوَى^(٥)
يَشْكُو لَهُ بَعْدَ النُّوَى
أَوْ مَشْتَكٍ مِيلِ الْهُوَى
حَالَ الزَّمَانِ عَلَى السَّوَا
وَلَيْسَ يَمْلِكُ مَا حَوَى
وَلَا حَيَوةٌ وَلَا قُوى
لَمَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

إِنْ تَنْتَقِصَ رَجَزِي فَمَنْ
النَّاسُ يَشْكُونَ الزَّمَانَ
مَا بَيْنَ مَنْ يَشْكُو السِّقَامَ
أَوْ بَيْنَ مَا سَكَ بَطْنِهِ
أَوْ بَيْنَ قَابِضِ قَلْبِهِ
أَوْ مَشْتَكٍ أَعْدَائِهِ
يَا هَؤُلَاءِ جَهْلُتُمْ
هُوَ مِثْلُكُمْ عَبْدُ الْقَضَاءِ
وَأَذُلُّ مِنْكُمْ لَا نَفْوَذُ
إِنِّي وَأَنْتُمْ وَالزَّمَانُ



- (١) الرنين: قال ابن سيدة: الرَّئَةُ والرَّيْنُ والإِزْنَانُ الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء، النُّجُوى: المناجاة والسُّر.
(٢) العدو القصى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوِّهِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوى﴾ عدوة الوادي وعدوته جانبه.

- (٣) ناقص الرجز وزنه مستفعلن مستفعلن أي بحذف النفعيلة الثالثة من بحر الرجز.
(٤) الجوى: هوى باطن، والحزن، والحُرقة، وشدة الرجْد، والسُّل، وتطاوُل المَرَض، وداء في الصُّدْر.

- (٥) الطوى: الجوع، طوى، مُثَلَّثَةُ الطاءِ وَيُنَوَّنُ: موضع قُرْب مَكَّة، وقول عنترة:
ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكَل

وله من مردوف الرمل^(١):

أردف الدهر علينا رَمَلاً في سَعِيهِ	ببلايا كلما تقوى وهت منا القُوى ^(٢)
أيها الدهرُ أقلني فلقد طال العنا	كل ما فيك بلاءً وشقاءً وعَنَّا
لو سلمنا ونجونا من مضراتِ العدا	ما سلمنا ونجونا من تباريحِ الهوى
كل من لا قيت يشكو ويهاجي دهره	بخل الدهر عليه وتعصى والتوى
لو سهى بالأمس سهواً ثم أعطى نعمةً	أسف اليوم عليها وتقاضى وزوى
يا بني آدم هل من آخذ من عقله	رشده فالعقل ما ضل طريقاً وغوى
إنّ هذا الدهرُ لا نعرف من أحواله	غير ليل ونهار حيث راحا غَدَوا
ليس غير الله من يُخشى ويُرجى فضله	فاتقوه واطلبوه ما هو إلا هو

وله من الحَذْذ وهو ناقص الكامل^(٣):

نقص الكمالُ فإن تجد أحداً	بلغ الكمال فقل لنا مَنْ هو
هذا الجوادُ لعله يكبو	في عَدُوهِ والسَّيف قد ينبو ^(٤)
لا يبلغ الغاياتِ رائدُها	لكنّه ينحط ما يَعْلُو



(١) المردوف ما زيد على تفعيلاته تفعيلة رابعة فيكون مردوف الرمل: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.

(٢) الرَّمْل: نوع من العدو، وفي الحديث: «فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة».

(٣) ووزنه: متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن.

(٤) تضمين لقول المثل المعروف: «إن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو» ويروى: «أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو»، ويروى «لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو، أو من المثل الآخر: لكلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ، ولكل عالم هَفُوءَةٌ، ولكل صارم نَبُوءَةٌ».

وله أيضاً مثله:

ذهبَ الزمانُ بخيرِهِ ومضى وأرى مطامعَ أشعبٍ تنمُو^(١)
ولواهبُ الإلحادِ ذاكِية وَذَكَاءُ أنوارِ الهُدى يخبُو
والشرُّ جاءَ وسيرُهُ حَبَبٌ والخيرُ مثلُ صبيةٍ تحبُو^(٢)
الدهرُ أنذرنا وأيئسنا من كلِّ فائدةٍ فما نرجو



(١) مطامع أشعب: أشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال: «أطمع من أشعب»، ومطامع أشعب أيضاً مثل، وفغر فاه فتحه.

(٢) حبا الصبي يحبو، الحَبْوُ: أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه، وفي الحديث: «لو يعلمون ما في العَتَمَةِ والفجر لأتوهما ولو حَبْوًا».

قصيدة في غريب الإلفاظ

نفاهة الخاطر قول رطبز فإنه ملح مزاج الزربز^(١)

الرّطز: محرّكة الضعيف من الشعر وغيره، والرّطبز: فعيل من رطز
والرّطازات بالضم مخففة الخرافة: جمع الخرافات، والزّربز: الخفيف
النظيف، والعاقل المحكم الرأي.

فأحضروا قلوبكم وأجمّعوا زلّاءكم واستمعوا للشزيز
زلّاءكم أي أموركم، والشزيز كعزير: الشديد القوي.

إن تقلّبوا الأمر كزيد لديد فليس مثله عليكم عزيز
ألا تروني وأنا الرّكز والرّم يز لكن ليس فيكم رّويز
الرّكز: بالكسر العالم العاقل السخي الكريم، والرّميز: المجل المعظم
والكبير والأصيل، والرويز: المُجرب للأمر المتروى فيها.

أنتم إلى غيري وإني لكم (يحملُ شَنُّ ويفدَى لُكيز)

(١) نفاهة الخاطر: نفه في لسان العرب: ونَفَّهُ: أَتَعَبَهُ حَتَّى انْقَطَعَ، وَأَنَفَهُ فَلَانُ إِبِلُهُ وَنَفَّهَهَا: أَكَلَهَا وَأَعْيَاهَا وَنَفَّهَتْ نَفْسُهُ، كَسَمِعَ: أَعْيَتْ وَكَلَّتْ، مع أن العامة تستعملها في عكس المعنى المذكور فتقول نفه عن نفسه، بمعنى سلى عنها، والباطل: الهاجس، والجمع خواطر.

شن ولكيز مصغراً: رجلاً، ويضرب مثلاً^(١) لمن تحسن إليه وإحسانه لغيرك.

أَلْزَمْتُمُ الْهَاجِي بِهَجْوِي وَفَدَّ أَلْزَمْتُمُونِي إِنْ هَجَانِي أُجَبِزُ^(٢)
قَلُوبُكُمْ تَشْلُجُ مِنْ بَارِدِي وَنَارُكُمْ لَهَا بِقَلْبِي أَزِيزُ
الأزيز: صوت القدر وغلِيَانِه على النار، وأتقاد النار.

أُجَبِزُكُمْ لِلْوَقْتِ مِنْ خَطْبِكُمْ ثُمَّ أَنَادِيكُمْ إِلَّا هَلْ مَجَبِزُ^(٣)
للوقت: أي السرعة، والخطب الأمر المهم، يقول وأنتم بعدها تخذلونني.

(١) والمثل: «يحمل شن ويفدى لكيز»، وشن ولكيز هما ابنا أفضى بن عبد القيس بن أفضى ابن دعى بن جديلة، كانا مع أمهما ليلي بنت قران في سفر، حتى نزلت ذا طوى، فلما أرادت الرحيل، فدَّتْ لُكَيْزاً، ودعت شناً ليحملها، فحملها وهو غضبان، حتى إذا كانا في الثانية، رمى بها عن بعيرها، فماتت، فقال: «يحمل شن ويفدى لكيز»، يضرب في وضع الشيء في غير موضعه، وبرواية أخرى أنه كان لكيز عاقاً لأمه ليلي، وكانت تحبه، وكان شقيقه شن باراً بها، فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول: فديت لكيزاً، فرمى بها شن من بعيرها، وكانت عجوزاً كبيرة، فماتت، فقال شن: دونك لكيز جعرات أمك، وقال: «يحمل شن ويفدى لكيز» فذهبت مثلاً.

(٢) أُجَبِزُ: من الإجازة: أن تتمم مصراع غيرك، ومعناها أن يقول أحدهما شطراً من بيت ثم يقول للآخر أجز فيتم مصراع البيت الآخر أو يأتي بيت شعر متماً للأول.

(٣) الخطب: سبب الأمر والشأن، تقول: ما خطبك بمعنى ما شأنك، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾ الحجر ٣٢، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الذاريات ٣١، وقوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِي﴾ طه ٩٥، هل مجيز: المجيز من يجيز في الشيء، خلاف المانع، والمُجَبِّزُ: الولِيُّ، والقِيمُ بِأَمْرِ النَّبِيِّم، والعَبْدُ الْمَأْذُونُ له في التَّجَارَةِ، وفي حديث نكاح البكر: «فَإِنْ صَمَّتْ فَهُوَ إِذْنُهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَلَا جَوَازَ عَلَيْهَا» أي لا ولاية عليها مع الامتناع، والمُجَبِّزُ: العبد المأذون له في التجارة، وفي الحديث: «إن رجلاً خاصم إلى شُرَيْحٍ غلاماً لزياد في يردون باعه وكفل له الغلام، فقال شريح: إن كان مُجَبِّزاً وكفل لك غريم»، إذا كان مأذوناً له في التجارة.

أريزكم في شدة وانتهت إذا أنا المُقصى لذاك الأريز

الأريز: عميد القوم، والمقصى: المُبعد، والأريز: الصقيع البارد، يقول: إذا كانت الشدة جعلتموني عميدكم وإذا انتهت أبعدتموني مطروداً للصقيع، أي لا أجد عندكم ملجأ، وهذا كما يأتي:

وتسكنوني ولكم حاجة أما إذا لا فأننا نحو جيز الجيز بالكسر: جانب الوادي والناحية والقبر.

أهانُ كالقن ولكن منى أحزبَ أمرُ فأننا أبرويز

القن: بالكسر: المملوك الخالص الرقيّة، وأحزب الأمر: أشد، وأبرويز بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح الواو وكسرهما، أحد ملوك الفرس^(١).

نبرزتموني جلفريزاً فإن كان مهم فأننا الجلميز

النبز بالفتح: اللمز واللقب الخسيس، والجلفريز: العجوز المتشنجة، ومراده كالجلفريز التي لا خير فيها، والجلميز: الجمل القوي.

لي صبر أيوب وما كان في داوود من قلب جريء جميز^(٢)

(١) كسرى أبرويز هو أبرويز ابن هرمز بن كسرى أنوشروان أحمد ملوك الدولة الساسانية الفارسية، وكان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً وأبعدهم غوراً، وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه ما لم يتهيأ لملك أكثر منه، ولذلك سمي أبرويز وتفسيره بالعربية المظفر، ملك ثمانية وثلاثين سنة، وهو الذي قتل النعمان بن المنذر في قصة مشهورة، وقال الخوارزمي:

ألا حركا لي إبرويز بن هرمز وقولا له قم تلق أعجوبة قم
تطلع إلى الدنيا لتعلم إنما ملكت من الدنيا بمقدار درهم

(٢) إشارة إلى المثل: صبر أيوب، ويضرب للصبر الشديد، يقال: لي صبر أيوب وأصبر صبر أيوب، وقوله ما كان من داوود إشارة إلى قتله طالوت، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِئًا وَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٥٠.

ذو القلب الجريء: من كان له جرأة وإقدام، والجميز: الذكي.

لولاه هل أحيا وما نالني منكم على اللحظة موت جهيز
لو أنني منكم على قوة ومهرّب منكم لركن حريز
علّ حريز القلب مستنفري لنهضة فيها أكون الحريز
علّ: كلعل للترجي، وحريز القلب: أثرت في قلبه أمور عظام واستنفره:
استنهضه، والحريز: القوي الشديد للعمل.

إلى متى أبقي لكم يعملاً ماضي فلا حي ولا خبز خبز
اليعمل: المكدود، في العمل، والماضي العامل طوعاً، وحي: مبنى
على الكسر، وخيز مبنى على الفتح اسم فعل زجر للحمار.

الحيز والخبيز قرع العصا لي والبيكم طيبات الخبيز
الحيز بالفتح: السوق الشديد، والخبيز: بضم الخاء المعجمة وفتح الباء
المشددة وسكون الباء المثناة من تحت: نبت من نبات الأرض، والخبيز:
كخمير: الخبز والثريد.

وخزتموني واجتمعتم إلى الخريز والخاميز فوق الخنيز
الوخز: الطعن بالرمح وغيره، والخريز: بكسر الخاء والباء: البطيخ،
والخاميز: مرق السكباچ المبرد المصفى من الدهن (أعجمية)، والخنيز:
كالخمير: الثريد من الخبز الفطير^(١).

إن تدعزوا الدلمز عن درزكم يا دهموزون فلاني ربيز
الدعز: الدفع، والدلمز: بضم الدال المهملة وفتح الميم بينهما لام
ساكنة: الرجل القوي الماضي في الأمور، والدرز: بفتح الدال: نعيم الدنيا

(١) الخبز الفطير: الفطير كل ما أُعْجِلَ عن إدراكه، والفطير لم يَحْتَمِرْ عَجِيئُهُ.

ولذاتها والتمكين منها، والدهدموز: الشديد الأكل، والرّيز: الظريف الكيس.

لورَزْتُ الأرزيز منكم على منع فإني أكتفي بالرزيز

رزت: أي تمكنت، والأرزيز: الطعنة، وقوله على منع أي في حال منعكم لي فإني أكتفي عن ما عندكم من النعمة بالرزيز وهو نبت الأرض.

ولورَطَرْتُم أو رَقَرْتُم على جَنَبي فإني مُطمئنٌ رَميز

الرَطَرُ محرّكة كما تقدم: الضعيف من القول أو الخرافات، والرَفَرُ كالضرب وزناً ومعنى، والرَّميز كالرزين وزناً ومعنى، يقول: إني لا أكثرث بما تفعلونه قوياً أو ضعيفاً.

رازُ رَوِيْزٌ وَرَيزٌ على الرأي وفي الأخبار كابن الرُّويْز

الراز: رئيس البنائين، والرويز: كعزيز: المتروى في الأمور، والزرير كعزيز: الخفيف النظيف والعاقل المحكم الرأي، وابن الرُّويْز مصغراً هو محمد بن رويْز، رجل محدث^(١).

رُوزان لکن لا أَرُوْزي بِکم أعيدُکم من کل رِيْزي بِرِيْز

رُوزان بالضم: رجل ومعناه أنا مثل زوزان، وزوزى به: استحقّره وطرده، وزيزي بالكسر فيهما حكاية صوت الجن، وزيز بالكسر وادي من الأودية.

لستُ شَغِيْرةٌ ولا شَغْبَزاً ولستُ شَمَخْراً ولستُ الضَّيْبِز

(١) محمد بن الرويز: محمد بن رويْز ابن لاحق البصري، من رواة الحديث، روى عن شعبة وأبي شهاب الحنّاط، وروى عنه عمر بن شبة وحاتم بن الليث الجوهري ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي.

الشغيزة بالعين المعجمة: المسلة، والشغيز بالزاي المعجمة كالراء المهملة هو ابن أوى^(١)، والملتوي، والشُمخر بضم الشين وكسرهما وتشديد الميم المفتوحة: طامح النظر، والضبيز: الشديد المحتال من الذئاب، أي لست مثله.

ولا ضِرْراً مُضْرَهْراً ولا أَضَرَّ كَالضُّغَرِّ وَلست الضَّفِيز

الضِرْيز بكسرتين: البخيل والمضرهز: اللذي يدب للشيء متستراً، والأضر كالأعز: السيء الخلق العسير والغضبان، والضغز بالكسر: الأسد، والسيء الخلق من السباع، أي ليس من شأني مثلها أصول عليكم بالإساءة والضفيز: الغليظ والضفز بالكسر: الثواب الضراب.

ولست ضَفَّازاً ولا الضَّكْزُ من شَأني ولكن ضَمَخَزْلاً أَضِيز

الضفاز: كالنمام وزناً ومعنى، والضكز بالفتح: الغمز الشديد، والضمخز بضم الصاد وكسرهما: الضخم، وضاز ضيزاً جار، وقسمة ضيزى: جائرة^(٢).

طَبْرُ على طَرِزٍ جَمِيلٍ بِلا طِخِز ولا طَحِيز على الطَّنْبِيزِ

الطَبْرُ بالكسر: ركن الجبل، أي أنا مثله، والطرز بالفتح الهيئة، والطخز، بالكسر الكذب، والطحز بالفتح والحاء المحملة كناية عن الجماع، والطنبيز كزنجبيل، فرج المرأة.

(١) ابنُ آوى: حيوان معروف يشبه الثعلب وتجمع على بنات آوى، وابنُ آوى: معرفة، ولا يُفْضَلُ آوى من ابن، ويسمى بالفارسية شغال.

(٢) قال تعالى ﴿تِلْكَ إِذْ قَسَمْتُ لِيُضَيِّكَ﴾ النجم ٢٢، وقسمة ضيزى أي جائرة عن العدل، خارجة عن اصواب، ماثلة عن الحق، يقال: ضاز في الحكم أي جار، وضاز حقه يضيئه ضيزاً - عن الأخفش - أي نقصه وبخسه، قال: وقد يهمز فيقال ضأزه يضأزه ضأزاً وأنشد: فإن نأنا عنا ننتقصك وإن تقم فقسّمك مضووز وأنفك راغم وقال الكسائي: يقال ضاز يضيئ ضيزاً، وضاز يضوز، وضأز يضأز ضأزاً إذا ظلم وتعدى وبخس وانتقص، قال الشاعر:

ضازت بنو أسد بحكمه إذ يجعلون الرأس كالذنب

طَوازَ رَحْمَةً بَلَا طَعَزَ وَلَا طَنْزَ فَإِنَّ الطَّنْزَ ضَمِيرٌ وَضَمِيرُ
الطَّوَّازِ كَكِتَانٍ: اللَّيْنُ، وَالطَّعَزُ كَالدَّفْعِ وَزَنَا وَمَعْنَى، وَالطَّنْزُ: السَّخَرِيَّةُ،
وَالضَّمِيرُ: الضَّرَرُ، وَالضَّمِيرُ: الْجُوعُ.

عجوز دن وعجوز الخبا أعجز نفسي عنهما كالعجيز
عجوز الدن: الخمر: وعجوز الخبا: المرأة الشابة، وأعجز نفسي:
أجعلها عاجزة كأني عاجز بالذات، والعجيز: من لا يأتي النساء.

عَجَلَزَتِي تَعْلُو عَجَازِيْزَ مِنْ عَجَالِزِ قَرَبِ الصَّحَابِيِّ الرُّطِيْزِ
العجلزة: بالفتح والكسر: الفرس الشديدة، والعجازيز: تخطيط الريح
في الرمل، وعجالز: جمع عجلزة بالكسر: رملة بالبادية بإزاء حفرة أبي موسى
الأشعري الصحابي، والرطيز: الضعيف.

يا عارزي عرطز إذا اعرنفرت نفسي فقد هان وذل العزيز
العارز: اللائم العاتب، وعرطز: تنحى واعرنفز الرجل: كاد أن يموت
من البرد وهو كناية عن القشعريرة تأخذه من شدة الغضب فلا يبالي في عزيز
ولا ذليل حتى يمضي مقاصده.

عز عزي لعز ما فإنه من عزبزو هو ذاك الوجيز

عز ع بالعزيز: زجرها، ولعز ما بمعنى لشدة ما، يقولون تحبني فيقول: لعز ما، أي شديداً، ومن عز بز أي من غلب سلب^(١)، ومن أمثلتهم جيء به عز بزاً: أي لا محالة (وإذا عز أخوك فهن) أي إذا غلبك ولم تقاومه فلن له، وإذا جد في طلب شيء ولم يتنازل عنه ولم ترد فراقه فوافقه عليه، والوجيز: السريع.

(١) من شعر عتبة بن أبي سفيان [وقعة صفين ص ٤٠]:

أعطه مصرأ وزده مثلها إنما مصر لمن عز وبز

يَمْضِرُنِي وَإِنِّي عَضْمُرٌ يحسب أني العيضموز العكيز

عضر: يعضر بمعنى منع ومضغ، والعضمز بفتحتين وشد الميم: الأسد والشديد من كل شيء والعيضموز: العجوز، والعكيز: الماشية على العكازة لضعفها، من فعل يوصف به المذكر والمؤنث.

وَهَلْ يَضِيرُ الْعِيطُمُوزَ عَلَّزٌ عَفْرَزَانُ أَوْ فَرَنْتَى عَلِيزٌ

الضيز: الضرر، والعيطموز: الصخرة الطويلة العظيمة، والعلز بشد اللام: القلق، وعفرزان بفتحتين وشد الراء: مخنث بالبصرة، وفرنتى بفتحتين وسكون النون مقصورة وتقال فرنتى بسكون الراء المهملة وفتح التاء بعدها وهي الأمة، والمرأة الفاجرة، وعليز من أعلز: أي أعجز وهو علز اي: وجع وقلق لا ينام.

عَلَنُكَزْ عَلِكْز لَا عَلِهْز مُعَلِهْزْ فَلِيَعْتَنَزْنَا الْعَنِيز

علنكز بفتحتين وعلكز بالكسر كلاهما بمعنى الرجل الشديد الصلب الضخم العظيم، والعلهز: نبات ببلاد بني سليم، والتاب المسنة، والأعجف والمعلهز: اللحم الني، وهو بدل من علهز، لا: عطف بيان وعنز عنه: عدل وتنحى، والمعنوز: المصاب بداهية.

ذُو الْعَوْزِ فِي مَعْوَرَةِ الْمُعَوِّزِينَ حَيْثُ كَانَ شَأْنُهُ عَيْزٌ عَيْرٌ

ذو العوز بدل من علهز: أي ولا ذو عوز، وهو لقب نبز وأصل العوز: الإحتياج وحب العنب والمعوزة وبدون هاء وتكسر الميم فيهما: الثوب الخلق الذي يتبدل لأنه لباس المعوزين، بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو: جمع معوز وهو المحتاج وعيز عيز: مبنيان على الفتح زجر للظأن، يقول: لا يحسبني أنبز بالألقاب الدنيئة أو أني من أداني الناس كأصحاب المعاوز أو مثل رعاة الأغنام الذين من شأنهم زجر الضأن.

غريزتي تُعز عن مغمز وأغوز وإن سكنت الغميز

الغريزة: الطبيعة، وتعز بالعين المهملة: أي تمتنع، والمغمز والغميمة: الطعن والمغموز: المتهم، والأغوز: البار بأهله، والغميز: تل من التلال.

ذو الفخر لكن ليس لي فخرة ولست ذا فز ولا ذا فزير

الفخر: بالمعجمات: الفضل والإفضال والفخرة: من فخر كفرح ومنع: تكبر كتفخر، والفز بالفتح: الإزعاج والفزير: مصدره: يقول: إني مع أفضالي لست بالمتكبر ولا المزعج ولا المنزعج واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفزه.

ذو الفوز لا يفوز لي خاطر كأنني الفلِز لا القحفليز

الفوز: الظفر والنجاة من الهلاك وسميت الفلاة مفازة تفتألاً بقطعها أو لان من قطعها فقد فاز وظفر ونجا، لا يفوز من فاز: أي مات وموت الخاطر: جموده وبلادته، والفلز بكسرتين وتشديد الزاي ويفتح اللام وبضميتين من معانيه جواهر الأرض، وهو المراد هنا، وقحفليز كزنجبيل: الفرج.

لا قُربز أو قرعز مُقحز يقعر خيري وهو ملء القفيز

القربز بضميتين بينهما ساكن: الخب، والقرعز بكسرتين بينهما ساكن: رجل تركي، والمقحز: المصوت والقحز: ضرب شيء يابس، يقعر: أي يملأ، والقفيز^(١): المكبال.

كلهز مكلئز من كلنيز أكوِز الجمع ولست الكؤيز

(١) القَفِيزُ من المكايل: معروف وهو ثمانية مكايك (جمع قلوك) عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكبال تتواضع الناس عليه، والجمع أَقْفَرَةٌ وَقُفْرَانٌ، وفي التهذيب: القَفِيزُ مقدار من مساحة الأرض.

الكلهز: المتقارب الخلق والشديد العضل، ومثله المكلنز والكلنز فهي مترادفة للتأكيد وأكوز بمعنى أجمع، وتكوزوا: أجمعوا، وكوز: مصغر: أسم رجل.

بلا حزون في القوافي وأني كزُ لَزْ وَلَغَيَزَى مَلِيز
اللحز: الإلحاح أي يلاحونني بقوافي الشعر، والكز: الصلب، ولز: إتباع فيقال: فَزْ لَزْ، ومثله كثير ولُغِيزاء بالضم وفتح الغين مصغراً ممدودة ومقصورة، ولعز بضم اللام وفتح الغين كصرد ولغز بفتح اللام وسكون الغين، والإلغوزة بالضم ما يعمى به من الكلام عن وجهه، ومليز: متخلص، يقال: تملز منه، أي تخلص وانملز: انفلت.

وأن من يَمِرْزُني مُمِرَزْ فَلَسْتُ مُشَلَّوْزاً ولا بالمزيز
المرز: القرص بأطراف الأصابع والضرب باليد والممارسة، يقول: إن قارصي مقروص وضاربي مضروب ولا يفوتني ثأر، والمشلوز: بفتح اللام: المشمشة الحلوة وأراد بالمزيز: المز بين الحامض والحلو.

وربَّ نغزٍ مثل نكزٍ لكم عليه نقر من نزيز نزيز
النغز: بالفتح: الإغراء، والنزغ والدغدغة والنكز بالفتح: الغرز بشيء محدد الطرف كالمسلة والشوكة ونحوها ولدغ الحية ومنه النكاز وهي حية خبيثة دقيقة لا يعرف ذنبها من رأسها تسمى الأصله، قيل إنها تنكز بأنفها، ومنه قولنا:

ألا إنما النكاز تعرف رأسها وإن جهلته الناس أين يكون
والنقر بالفتح كالنقزان محركة، وتنقيز الصبي: ترقيصه، والنزيز: الشهوان والطياش الخفيف والكثير التحرك كالمنز بكسر الميم وفتح النون.

فلتكن الهامرز أو هبّريزاً فتوقز أنت هوزٌ وجيز

الهأمرز والهَرمز والهَرمُزان بالضم فيهما والهارموز: الكبير والأعظم من
ملوك العجم، والهبرزي بالكسر في جميعها وسكون الباء الموحّد وتشديد الياء
المثناة: الأسوار من أساورة الفرس، والتوقز بالقاف وبالفاء: الاستعجال،
والهوز بالضم: الخلق والناس، تقول: ما في الهوز مثلك، وما أدري أي
الهوز هو، والوجيز: الخفيف والقليل: يعني أنك شيء لا يكثرث به.



مراجع الديوان

- الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٩٦.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦.
- أنوار الملكوت، جمال الدين بن منصور حسن بن يوسف العلامة الحلي، (العلامة الحلي)، ط ٢ سنة ١٣٦٣هـ ش، انتشارات الرضي، قم.
- الأحكام في أصول الأحكام، الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، مؤسسة النور، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، بيروت المكتب الإسلامي دمشق.
- البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، دار الفكر.
- بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الجيل، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤ [معجم].
- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى بالصحيح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. [الصحيح].
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- تخميس مقصورة ابن دريد، موفق الدين عبدالله بن عمر الأنصاري، الطبعة الأولى: سنة ١٩٧٧، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة.
- تذكرة الخواص، يوسف بن فزغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي الحنفي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار ابن كثير، الطبعة التاسعة ١٩٩٧.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
- تهافت الفلاسفة؛ الإمام الغزالي، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- حاضر البحرين، إبراهيم بن ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ سنة ٢٠٠٤م.
- ديوان أبي العتاهية، أبو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (أبو العتاهية)، دار صادر طبعة ١٩٨٠م.
- ديوان امرئ القيس، امرئ القيس بن حجر بن عمر، دار المعارف، مصر، القاهرة.
- ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد. الإسلامي، إيران الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.
- ديوان صفى الدين الحلبي ص ١٧٥، الدار العربية للمؤسسات - بيروت، سنة ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ.

- الرد على الدهريين، جمال الدين الأفغاني، دار الزهراء للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١٩٨١م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مكتب الإعلان الإسلامي، قم المقدسة، سنة ١٤٠٥هـ.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مكتب الإعلان الإسلامي، قم المقدسة، سنة ١٤٠٥هـ.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي. [تفسير]
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥. [تفسير]
- الروض الآنف، عبدالرحمن السهيلي، دار الكتب الحديثة.
- روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة النف ١٩٦٦.
- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، دار الكتب العلمية بغداد طبعة الأولى ١٩٩٧م.
- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزوين، دار الزيات للتراث.
- سنن الترمذي، أبي عيسى بن عيسى بن سورة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٨.
- شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي، الطبعة الأولى ١٩٦١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق.
- شرح نهج البلاغة، أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي، دار التراث العربي، (بدون سنة طبع).

- الشوقيات، أحمد شوقي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر للطباعة والنشر.
- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، مطبعة مصطفى، مصر ١٩٣٨.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩١م - ١٤١٢م.
- الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- كشف الفوائد، الحلبي، طبعة حجرية، سنة ١٣٠٥، طهران.
- لسان العرب، ابن منظور، داء إحياء التراث العربي، طبعة الأولى سنة ١٣١٦هـ - ١٩٩٩م.
- مجمع البلدان، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني، دار المعرفة.
- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م بيروت - لبنان.

- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، المكتبة الرضوية، النجف الأشرف.
- مروج الذهب، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، منشورات دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤.
- مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (شرح مائة كلمة للإمام) رشيد وطواط، مطبعة جامعة طهران، ١٣٨٢هـ.
- معجم شعراء الحسين، جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى لتحقيق التراث الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
- مجمع الغرائب وموضوع الرغائب، إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، مؤسسة أنصار الحسين (عليه السلام) ١٤١٢.
- معجم المؤلفين البحرينيين، منصور محمد سرحان، مركز عيسى الثقافي الطبعة الأولى ٢٠١٢.
- منتظم الدرين، محمد علي التاجر، حاج محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر البحراني، مؤسسة طبية لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- الأئمة في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- مفاتيح الغيب تفسير الإمام الفخر الرازي المسمى (مفاتيح الغيب) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. [تفسير]

- مطالع البدور في منازل السرور، علاء الدين علي بن عبدالله البهائي الغزولي، مكتبة الثقافة الدينية، بوسعيد، ٢٠٠٠.
- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني طبقة الأولى سنة ١٤١١ مجموعة علوم اللغة العربية.
- مقامات الحريري، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، دار صادر، بيروت.
- المحاسن والأضداد، عمر بن بحر الجاحظ، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- موسوعة ويكيبييا الحرة، شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ط ٢ ٢٩٧٥م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ودار صعب سنة ١٩٨٦م بيروت.
- المواقف في علم الكلام، عبدالرحمن بن حمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي، عالم الكتب، بيروت.
- النهاية، ابن الأثير، في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، مطبوعات إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة.
- نور الأبصار للشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الغد العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- النور المشرق في أحكام المنطق، إبراهيم بن ناصر المبارك، مطبعة دانس قم، ١٤١٧هـ.
- الهيئة والإسلام، هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف سنة ١٩٦٥.

فهرست

مقدمة	٥	الثالث: شرح مختصر
ترجمة العلامة الشيخ إبراهيم	٣٧	لديوان الخطي
المبارك تترت	١٣	الرابع: رسالة بلاغ
مولده ونشأته	١٣	العابدين
أسرته	١٥	الخامس: الكليات
أساتذته وشيوخه	١٩	السادس: أجوبة المسائل
تلامذته	١٩	السابع: رسالة (علي ولي
مكانته الاجتماعية	٢١	الله)
علاقته مع حكام عصره	٢١	الثامن: رسالة نهضة
علاقته مع علماء عصره	٢٢	الحسين
شهادات العلماء في حقه	٢٣	التاسع: رسالة في فائدة
وفاته	٣٠	الجمعة والجماعة
ما قيل في رثائه	٣٠	العاشر: رسالة في لِمَ كان
رثاه الخطيب الكبير الملا	٣٨	الحج واجباً
عطية الجمرى	٣٠	الحادي عشر: الجبر
مصنفاته	٣٦	والتفويض ورسائل أخرى
الأول: عمود الدين	٣٦	الثاني عشر: كتاب
الثاني: النور المشرق في	٣٨	الاضداد
أحكام المنطق	٣٦	السابع: المجربات المروية

العشرون: كتاب المسائل ٤٢	الثامن: ديوان فلسفة
فصل الهمزة ٤٣	الحكمة ٣٩
كتب ﷺ لبعض الأصدقاء . ٤٣	التاسع: المنظومة العقائدية
في بناء مأتم ٤٣	المسماة بالعقائد الحقّة ٤٠
الخصام الخيالي ٤٤	العاشر: النصائح الكافية
طاب خيالي ٤٦	وهي منظومة من عدة مقاطع
فصل الباء ٥٣	على روي الميم
وقال ﷺ ملغزاً بالإنجليزية	الحادي عشر: البديعة
الممزوجة بالعربية ٥٥	(منظومة في فنون البديع) ... ٤١
خطابات خيالية فلسفية ٥٩	الثاني عشر: رباعيات سفر
قصة خيالية ٦٨	الكون ٤١
وله في ﷺ تاريخ وفاة	الثالث عشر: قصيدة في
المرحوم الشيخ محمد	غريب الألفاظ ٤١
علي ابن الشيخ عبد الله بن	الرابع عشر: المقصورة في
عباس الستري ﷺ ٧٢	الأخلاق ٤١
وله ﷺ في حالات الدنيا . ٧٩	الخامس عشر: ديوان
فصل الثاء ٩٥	المراثي الحسينية ٤١
قصة الخيال ٩٥	السادس عشر: منار الهدى
فصل الجيم ١٠١	إلى دين المصطفى ٤١
خطابات خيالية ١٠١	السابع عشر: حاشية على
قصة خيالية ١٠٤	أربعين البهائي ٤٢
فصل الحاء ١٠٧	الثامن عشر: كتاب حاضر
اعتبارات ١٠٩	البحرين ٤٢
وله ﷺ من الكامل في تاريخ	التاسع عشر: الدليل
كتابه الدليل الواضح في	الواضح ٤٢

التحذير	١٥٣
وله في مدح العترة	
الطاهرة <small>عليها السلام</small>	١٥٤
في المديح	١٥٩
بيانات حالية	١٧٤
قصة خيالية	١٨٦
في تاريخ تأليف منهاج	
الحاج للمرحوم الشيخ حسين	
العصفوري	١٩٥
وله في تاريخ وفاة المرحوم	
الشيخ يوسف العصفوري ...	١٩٩
ذم التصنع	١٩٩
جواباً لبعض الأفاضل	٢٠٣
وله مؤرخاً ديوان الشيخ عبد	
الرسول بن حسن	٢٠٥
فصل الزاي	٢٠٧
في الإنسان	٢٠٨
فلسفة أحوال الزمان	٢٠٩
فصل السين	٢١٣
شكايات أرسلها لأخ له	
معاتباً	٢١٣
بيان أحوال	٢١٥
بيان أحوال فلسفية	٢١٦
قصة خيالية	٢١٩
الخيال الفلسفي	٢٢٠

أحكام الحج سنة ١٣٩٧ هـ	١١٥
فصل الخاء	١١٧
فصل الدال	١١٩
قال <small>الله تعالى</small> مداعباً لرجل تعشى	
عنده	١١٩
وقال <small>الله تعالى</small> مؤرخاً رسالته	
عمود الدين التي ألفها في	
يومين	١٢٠
وله <small>الله تعالى</small> في منظومته	١٢٠
وله <small>الله تعالى</small> لغز في الفرج	١٢٢
وله <small>الله تعالى</small> من الطويل قصة	
خيالية	١٢٣
تاريخ بناء مأتم قرية القدم	
سنة ١٣٩١	١٣٥
وله <small>الله تعالى</small> في تاريخ الجامع	
الجديد في عالي من الكامل	
سنة ١٣٩٩	١٤٠
فصل الذال	١٤٣
قصة خيالية	١٤٣
خطاب خيالي	١٤٦
فصل الراء	١٤٩
وله <small>الله تعالى</small> في تاريخ وفاة الشيخ	
محمد علي ابن الشيخ	
عبد الله الستري <small>الله تعالى</small>	١٥٠
التهنئة	١٥٢

٢٦٧	فصل الفاء	٢٢٢	في رسالة السيد ميرزا عباس
	وله إجازة لقصيدة أخيه		جمال الدين في التقليد
	الشيخ محمد في رثاء ابنه	٢٢٩	فصل الشين
٢٦٧	منصور المتوفى سنة ١٣٥٥ .	٢٢٩	فلسفيات
	ومن قوله في ما يصلح	٢٣٣	فصل الصاد
	للحقيقة والمجاز والكناية	٢٣٤	تنبيهات
٢٦٨	والإستعارة	٢٣٤	فلسفيات
	ومن قوله في رثاء علي بن	٢٣٦	في التلميح
	عبد الله بن جاسم	٢٤١	فصل الضاد
٢٦٨	الديري <small>رحمته الله</small>	٢٤١	في التهكم
٢٧٢	هجاء خيالي	٢٤٥	فصل الطاء
	وله في تاريخ مآثم أبو	٢٤٥	فلسفيات
٢٧٩	أصيع	٢٤٩	فصل الظاء
	وله في تاريخ طبع الجزء	٢٥٣	فصل العين
	الثاني من ديوان الشيخ عبد	٢٥٣	تقريرات
٢٨٢	الرسول بن حسن		في بناء جامع عالي سنة
٢٨٣	فصل القاف	٢٥٣	١٣٨٥
٢٨٣	تنبيهات		وله في رثاء زوجته وهي ابنة
٢٨٤	تسليات		خاله حسينية بنت السيد
٢٨٧	في الوصية		محمد بن السيد هاشم آل
٢٩٣	فصل الكاف		السيد عبد الأمير الكتكاني
	وله يخاطب بعض	٢٥٥	التوبلاني سنة ١٣٦١ هـ
٢٩٣	المسؤولين		وله من السريع وفيه تلميح
٢٩٣	فلسفيات	٢٥٧	لكافات ابن سكرة
٢٩٩	فصل اللام	٢٥٩	فصل الغين

وله في الهزل ومكبرة	من المنسرح ٢٩٩.....
الصوت ٣٣٩.....	من الهزج ٣٠٠.....
وله في التضمين ٣٤٢.....	وله لغز في القلم ٣٠٠.....
وله رداً على أبي العلاء	غزل ٣٠١.....
المعري ٣٤٢.....	وله لغز في الشجر ٣٠٢.....
فأجابه المؤلف ٣٤٢.....	أسماء خيالية ٣٠٣.....
اعتبارات ٣٤٣.....	أعجاز خيالي ٣٠٥.....
فلسفيات ٣٤٤.....	في التلميح (فلسفة خيالية
خطابات خيالية حكمية ٣٤٦.....	هزلية) ٣٠٥.....
اعتبارات وأحوال ٣٤٧.....	قصة خيالية ٣٠٧.....
اكتشافات ٣٤٩.....	يوم كان في العراق وذلك
اعتبارات وحكم ٣٥٠.....	في حدود سنة ١٣٥٦ ٣٠٨.....
وله في دليل التمانع ٣٥٢.....	وله رداً على أبي العلاء
في الكافات السبعة في شعر	المعري حيث قال المعري ٣١٠..
ابن سكرة ٣٥٧.....	كيف يعاقب أعداء الله
الله والصدفة ٣٦٢.....	بسؤال العقاب لهم فيعاقبون
فصل الواو ٣٦٧.....	بغير فعلهم ٣٢٣.....
ومن قوله مشطراً ومخمساً	قال مؤرخاً ولادة ابنه أحمد
هذا البيت للميرزا محمد أمين	ليلة السبت ثامن ربيع الثاني
الشيرازي <small>رحمته الله</small> ٣٦٧.....	سنة ١٣٦٦ ٣٢٥.....
متواتر ٣٦٧.....	وله وقد سمع من رجل كلمة
فصل الهاء ٣٦٩.....	جفاء ثم أرسل إليه يستفتيه
من الروي المقيد (في	في بعض المسائل ٣٢٦.....
الموعظة) ٣٦٩.....	وله لغز في تمر ٣٣٦.....
وقال مؤرخاً عام تأليف منية	فصل النون ٣٣٩.....

وله في التلميح ٤٠٢	الراغبين للمرحوم الشيخ
فصل الحرف المطلق ٤٠٥	عبد الله الستري ٣٦٩
له في باء الجر ٤٠٥	وقال مؤرخاً عام طبعها من
وله مخمساً بيتين للإمام	المقتضب ٣٧٠
الصادق عليه السلام من كتاب	ردع ٣٧١
الأصول الأصيلة ٤٠٥	مديح ٣٧١
العقائد الحقّة منظومة في العقائد ٤٠٧	تنصل ٣٧١
من بحر الرجز المسمط ... ٤٠٧	فلسفة ٣٧٢
القول في حدوث العالم ... ٤٠٩	وقال ملغزاً في النبي وهو
نفي التجسيم ٤١٠	الطريق والنبية وهي السُّفرة .. ٣٧٣
نفي التركيب ٤١١	حكم فلسفية ٣٧٣
نفي الصفات ٤١٢	حكمة فلسفية ٣٧٤
نفي الشريك ٤١٣	وله لغز في الأقلام ٣٧٨
العقول والأفلاك ٤١٤	وله في التورية ٣٨٥
القول في نفي الطبيعة ٤١٥	وله من الخفيف في تاريخ
في الطبيعة المكونة ٤١٦	وفات المرحوم الشيخ حسين
مقالة المجوس ٤١٧	العصفور في ثلاث كلمات
نفي الاتحاد والحلول ٤١٨	بعد قوله أرخ كل واحدة منها
لم يتخذ صاحبة ولا ولد .. ٤١٩	تحتوي على التاريخ ٣٨٩
وحدة الوجود المعنوي ٤٢٠	قصة خيالية ٣٨٩
المفوضة ٤٢١	وله في تاريخ ديوان الحاج
الجبرية أو القدرية ٤٢٢	عبد العزيز العالي سنة ١٣٩٧ ٣٩٤
المرجئة ٤٢٢	فصل الياء ٣٩٧
الحسن والقبح الذاتيان ٤٢٣	وله في تاريخ وفاة المرحوم
لا جبر ولا تفويض ٤٢٣	الشيخ حسين العصفوري ٤٠٠

للمولف من البحر البسيط	التكوين المحتوم ٤٢٤
(مواظظ وفلسفيات) ٤٦٣	التكوين البدائي والمحو
التحذير ٤٦٤	والإثبات ٤٢٤
التشكي ٤٦٥	التكوين التكليفي ٤٢٥
الاستعطاف ٤٦٦	التسديد والخذلان ٤٢٧
الإغراء ٤٦٦	الحبط في الأعمال ٤٢٨
الغزل ٤٦٩	الوجود المادي ٤٢٨
التخلص ٤٧٠	الخلا والملا والخرق
النفس ٤٧١	والإلتام ٤٣٠
الشیطان ٤٧٢	القول في النيازك المشهورة ٤٣٥
الشباب ٤٧٤	سير الأرض ٤٣٦
ثقافة العصر ٤٧٦	الشرائع والرأي ٤٣٨
الرجعية ٤٧٨	بطلان القياس والاستحسان
الحضارة ٤٧٨	والتصويب ٤٤٠
البيئة ٤٨٠	وجوب البعثة ٤٤١
الشیب ٤٨١	في مجرى العقل ٤٤٢
الغنى والأغنياء ٤٨٢	عصمة الأنبياء ٤٤٣
الفقر والفقراء ٤٨٤	في التناسخ ٤٤٦
الملوك والزعماء ٤٨٥	الغلو ٤٤٨
الولات والأمراء ٤٨٨	التولي والتبري ٤٥٠
العلم والعلماء ٤٨٩	الدين والإسلام ٤٥٢
الإختتام ٤٩١	نبي الإسلام ٤٥٤
سفر الكون: رباعيات من بحر	الخلافة والإمامة ٤٥٦
الكامل ٤٩٣	المنظومة تدافع عن نفسها .. ٤٥٩
المقصورة الرباعية ٥٠٩	النصائح الكافية ٤٦٣

٥٢٢ في إصلاح الحال
 ٥٢٣ في التوكل على الله
 في الحث على معاشرة
 ٥٢٣ الكريم
 ٥٢٣ في التحذير من اللئيم
 ٥٢٤ في ضرورة المعاشرة
 ٥٢٤ في الاعتزال
 ٥٢٤ في الحماسة
 ٥٢٥ في الرضا
 ٥٢٥ في الجراءة
 ٥٢٥ المسكنة
 ٥٢٦ في التشدد
 ٥٢٦ في التحلم
 ٥٢٧ في مفكري الأديان
 ٥٢٧ في ضرورة التدين
 ٥٢٨ في الحق
 ٥٢٨ في ذم الباطل
 ٥٢٩ في الناصح
 ٥٢٩ المخادع
 ٥٢٩ في ذم الزمان
 ٥٣٠ في مدح الزمان
 ٥٣٠ في مدح الإنسان
 ٥٣٠ في ذم الإنسان
 ٥٣١ في ذم النفس
 ٥٣١ في مدح النفس

مقصورة المبارك ٥١٣
 في اليأس من هداية المتمرد ٥١٣
 في الرجاء من تنبيه الغافل ٥١٣
 في الرفق في الأمور ٥١٤
 في خلاف الرفق ٥١٤
 في السخط على الزمان ٥١٥
 في الرضا عن الزمان ٥١٥
 في ذم أهل الزمان ٥١٥
 في مدح أهل الزمان ٥١٦
 في ذم نفسه ٥١٦
 في العذر لنفسه ٥١٦
 في تعذير القاصر ٥١٧
 في النهي عن التقصير ٥١٧
 في التذكير بتفوقه ٥١٧
 في التذكير بعجزه ٥١٨
 في الحض على التحصيل ٥١٨
 في الحث على القناعة ٥١٩
 في التهكم على الحاسد ٥١٩
 في الاستكفاء من الحاسد ٥١٩
 في مدح السكون ٥٢٠
 في ذم العي ٥٢٠
 في مسامحة المعتدي ٥٢١
 في الصول على المعتدي ٥٢١
 في مدح العقل ٥٢٢
 في ذم حماقة ٥٢٢

أبواب فن البديع مع أمثلتها . ٥٥٣	في استطابة العيش ٥٣٢
الضرب الأول: البديع	في استنكاد العيش ٥٣٢
المعنوي ٥٥٣	في الهجر وموجدته ٥٣٣
براعة الإستهلال ٥٥٣	في الوصل وموقعه ٥٣٣
المحسنات المعنوية ٥٥٣	في الإغراء ٥٣٣
الطباق والتطابق والتضاد	في التحذير ٥٣٤
والتكافؤ ٥٥٤	مدح الشبيبة ٥٣٤
إيهام التضاد ٥٥٥	ذم الشباب ٥٣٥
مراعاة النظر ٥٥٥	الصبر ٥٣٥
تشابه الأطراف ٥٥٥	ذم الصبر على الهوان ٥٣٦
إيهام التناسب ٥٥٦	في مدح الشيب ٥٣٦
الأرصاء ٥٥٦	ذم الشيب ٥٣٦
المشاكلة ٥٥٦	في ذم الغفلة عن الآخرة ٥٣٦
المزاوجة ٥٥٧	في ذم المبالغ في التقشف ٥٣٧
العكس ٥٥٧	في سبب الاجتماع ٥٣٨
الرجوع ٥٥٧	في سبب الافتراق ٥٣٨
التورية المجردة ٥٥٧	في مخالطة الكرام ٥٣٨
التورية المرشحة ٥٥٨	في تجنب الأوغاد ٥٣٩
الإستخدام ٥٥٨	في التمسك بالدين ٥٤٠
اللف والنشر المشوش ٥٥٨	التحذير من الأحداث ٥٤٠
اللف والنشر المرتب ٥٥٩	الإعتذار ٥٤٠
الجمع ٥٥٩	الإختتام ٥٤١
التفريق ٥٥٩	مسمط غزلي ٥٤٣
التقسيم ٥٥٩	وله من السريع ٥٤٣
الجمع مع التفريق ٥٦٠	قصيدة البديع: وهي تحتوي على

الموازنة ٥٦٦	الجمع مع التقسيم ٥٦٠
القلب ٥٦٦	التقسيم ثم الجمع ٥٦٠
التشريع والتوشيح ٥٦٦	الجمع مع التفريق والتقسيم ٥٦٠
لزوم ما لا يلزم ٥٦٧	التجريد ٥٦١
التجنيس والتصحيف ٥٦٧	المبالغة ٥٦١
السُّرقة ٥٦٧	المذهب الكلامي ٥٦١
الإقتباس ٥٦٨	حسن التعليل ٥٦٢
التضمن والاستيداع والرفو ٥٦٨	التفريع ٥٦٢
العقد والحل ٥٦٨	تأكيد المدح بما يشبه الذم ٥٦٢
براعة الاستهلال وحسن	تأكيد الذم بما يشبه المدح ٥٦٣
التخلص والإقتضاب ٥٦٨	الإستتباع ٥٦٣
فصل الخطاب والغزل	الإدماج ٥٦٣
والنسب والتشبيه ٥٦٩	التوجيه ٥٦٣
التلميح وحسن الإبتداء	الهزل يراد به الجد ٥٦٤
وحسن الإختتام ٥٦٩	تجاهل العارف ٥٦٤
مقصورة في بحور الشعر ٥٧١	القول الموجب ٥٦٤
وله من الخيب ويسمى	الإطراد ٥٦٤
المحدث والمخلع وطرد	الضرب الثاني: من البديع
الخیل ٥٨٢	اللفظي ٥٦٥
وله من الحَذْذ ٥٨٤	الجناس ٥٦٥
قصيدة في غريب الإلفاظ ٥٨٧	رد العجز على الصدر ٥٦٥
مراجع الديوان ٥٩٩	السجع ٥٦٦
فهرس ٦٠٥	التشطير في السجع ٥٦٦
	التصريع ٥٦٦

الأعمال الشعرية الكاملة للعلامة الشيخ إبراهيم الشيخ ناصر المبارك



الشاعر في سطور:

ولد في قرية الهجير من قرى البحرين،
انتقل إلى قرية عالي وعاش فيها حتى
توفي ودفن فيها.
درس مقدمات العلوم كالتحوي والصرف
والبلاغة والمنطق والحساب على يد أخيه
الشيخ محمد حسين المبارك والشيخ
محسن العربي.
لازم العلامة الشيخ خلف آل عصفور
ست سنوات درس عنده الفقه وأصوله
هاجر إلى العراق وحضر لبحاث عدة
من الفقهاء الكبار
رجع إلى البحرين واشتغل الإرشاد والتعليم
 وإقامة الجمعة والجماعة وصارت له شهرة
ومكانة بارزة بين الناس والعلماء.
توفي سنة 1399 هـ - 1979 م.

يوجد في الكتاب :

- ١ - ديوان فلسفة الحكمة
- ٢ - العقائد الحقة
- ٣ - النصائح الكافية
- ٤ - رباعيات سفر الكون
- ٥ - البديعة
- ٦ - المقصورة الرباعية
- ٧ - المسمط الغزلي
- ٨ - مقصورة البحور الشعرية
- ٩ - قصيدة غريب الالفاظ

مُلْتَقَى ابنِ الْمُقَرَّبِ

توزيع:
دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

